شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

فتح الباري في شرح البخاري (ج٩)

المؤلف

أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر العسقلاني)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مليت العامة بتركيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التاسع من فتح الباري شرح البخاري

يد بكبك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣١ س
٣٨٣ عمومي
409 :أ
٤٠٧

كتاب الفتن كتاب الاحكام كتاب التمني

كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة كتاب التوحيد

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : Ferzullah
ESKİ KAYİT No. 407
YENİ KAYİT No.
TASNİF No.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وهون واعن واختم بخير بكرمك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتاب الفتن

في رواية كريمة والاصيلي تاخير البسملة والفتن جمع فتنة قال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل في ادخال الانسان النار ويطلق على العذاب لقوله وفتناك فتونا وعلى ما يحصل منه العذاب كقوله تعالى الا في الفتنة سقطوا وعلى الاختبار كقوله وفتناك فتونا وفيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وفي الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه قوله وان كادوا ليفتنونك اي يوقعونك في بليته وشدة في صرفك عن العمل بما اوحي اليك وقال ايضا الفتنة تكون من الاعمال الصادرة من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات فان كانت من الله فهي على وجه الحكمة وان كانت من الانسان بغير امر الله فهي مذمومة فقد ذم الله الانسان بايقاع الفتنة كقوله تعالى والفتنة اشد من القتل وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وقوله ما انتم عليه بفاتنين وقوله بايكم المفتون وكقوله واحذرهم ان يفتنوك وقال غيره اصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما اخرجته المحنة والاختبار الى المكروه ثم اطلقت على كل مكروه اوايل اليه كالكفر والاثم والتحريق والفضيحة والمحو وغير ذلك قوله **باب** ما جاء في قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قلت ورد فيه ما اخرجه احمد والبزار من طريق معرف بن عبد الله بن الشخير قال قلنا للزبير يعني في قصة الجمل يا ابا عبد الله ما جاء بكم اضعتم للخليفة الذي قتل يعني عثمان بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه يعني بالبصرة فقال الزبير انا قرانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت واخرج الطبري من طريق الحسن البصري قال قال الزبير لقد خوفنا بهذه الاية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا انا خصصنا بها واخرجه النسائي بهذا اللفظ عنه وله طرق اخرى عن الزبير عند الطبري وغيره واخرج الطبري من طريق السدي قال نزلت في اهل بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل وعند ابن ابي شيبة نحوه وعند الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم العذاب ولهذا الاثر شاهد من حديث عدي بن عميرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة اخرجه احمد بسند حسن وهو عند ابي داود من حديث ابن عميرة وهو اخو عدي وله شواهد من حديث حذيفة وجرير وغيرهما عند احمد

وعين

وقف

وغيره **قوله** وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر بالتشديد من الفتن يشير الى ما تضمنته احاديث الباب من الوعيد على التبديل والاحداث فان الفتن غالبا انما تنشا عن ذلك ثم ذكر حديث اسماء بنت ابي بكر مرفوعا انا على حوضي انتظر من يرد علي فيؤخذ بناس دات الشمال الحديث وحديث عبد الله بن مسعود رفعه انا فرطكم على الحوض فليرفعن الى اقوام الحديث وحديث سهل بن سعد بمعناه وبعضه حديث ابي سعيد وفي جميعها انك لا تدري ما احدثوا بعدك لفظ ابن مسعود والاخرين بمعناه وقد تقدمت في ذكر الحوض اخر كتاب الرقاق وتقدم شرحها في باب الحشر قبل ذلك في كتاب الرقاق ايضا **وقوله** في حديث اسماء حدثنا بشر بن السري هو بكسر الموحدة وسكون المعجمة وابوه بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ثقيلة وبشر بصري مكي سكن مكة وكان صاحب مواعظ فلقب الاقوه وهو ثقة عند الجميع الا انه كان تكلم في شيء يتعلق برؤية الله في الاخرة فقام عليه الحميدي فاعذر وتنصل فتكلم فيه بعضهم حتى قال ابن معين رايته بمكة يدعو على من ينسبه لراي جهم وقال ابن عدي له افراد وغرائب قلت وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وقد وضح انه متابعة **وقوله** في حديث سهل من ورد شرب وقع في رواية الكشميهني لشرب **وقوله** لم يظمأ قيل هو كناية عن انه يدخل الجنة لانه صفة من يدخلها وفي حديث ابي سعيد انك لا تدري ما بدلوا وقع في رواية الكشميهني ما احدثوا وحاصل ما حمل عليه حال المذكورين انهم ان كانوا ممن ارتد عن الاسلام فلا اشكال في تبري النبي صلى الله عليه وسلم وابعادهم وان كانوا ممن لم يرتد لكن احدث معصية كبيرة من اعمال البدن او بدعة من اعتقاد القلب فقد اجاب بعضهم بانه يحتمل ان يكون اعرض عنهم ولم يشفع لهم اتباعا لامر الله فيهم حتى يقاصهم على جنايتهم ثم لا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لاهل الكبائر من امته فيخرجون عند اخراج الموحدين من النار والله اعلم **قوله** **باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي امورا تنكرونها هذا اللفظ بعض المتن المذكور في ثاني احاديث الباب وهي ستة احاديث الاول **قوله** وقال عبد الله بن زيد الى اخره هو طرف من حديث وصله المصنف في غزوة حنين من كتاب المغازي وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وتقدم شرحه هناك الحديث الثاني **قوله** حدثنا زيد بن وهب للاعمش فيه شيخ اخر اخرجه الطبراني في الاوسط من رواية يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة مثل رواية زيد بن وهب **قوله** عبد الله هو ابن مسعود وصرح به في رواية الثوري عن الاعمش في علامات النبوة **قوله** انكم سترون بعدي اثرة في رواية الثوري اثرة وتقدم ضبط الاثرة وشرحها

في شرح الحديث الذي قبله وحاصلها الاختصاص بحظ دنيوي **قوله** وامورا تنكرونها يعني من امور الدين وسقطت الواو من بعض الروايات فهي بدل من اثره وفي حديث ابي هريرة الماضي في ذكر بني اسرائيل عن منصور هنا زيادة في اوله قال كان بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما مات نبي قام بعده نبي وانه لا نبي بعدي وستكون خلفا فيكثرون الحديث وفيه معنى ما في حديث ابن مسعود **قوله** قالوا فما تامرنا اي ان نفعل اذا وقع ذلك **قوله** ادوا اليهم اي الى الامراء حقهم اي الذي لهم المطالبة به وقبضه سواء كان يختص بهم او يعم ووقع في رواية الثوري تودون الذي عليكم اي بذل المال الواجب في الزكاة والنفير في الخروج الى الجهاد عند التعيين ونحو ذلك **قوله** وسلوا الله حقكم في رواية الثوري وتسألون الذي لكم اي بان يلهمهم انصافكم او يبدلكم خيرا منهم وهذا ظاهر العموم في المخاطبين ونقل ابن التين عن الداودي انه خاص بالانصار وكانه اخذه من حديث عبد الله بن زيد الذي قبله ولا يلزم من مخاطبة الانصار بذلك ان يختص بهم فانه يختص بهم بالنسبة الى المهاجرين ويختص بعض المهاجرين دون بعض فالمسائر من يلي الامر ومن عداه هو الذي يسائر عليه ولما كان الامر يختص بقريش ولاحظ للانصار فيه خوطب الانصار بانكم ستلقون اثره وخوطب الجميع بالنسبة لمن يلي الامر فقد ورد ما يدل على التعميم وفي حديث يزيد بن سلمة الجعفي عند الطبراني انه قال يا رسول الله ان كان علينا امراء يحدوننا بالحق الذي علينا ويمنعونا الحق الذي لنا افنقاتلهم قال لا عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم واخرج مسلم من حديث ام سلمة مرفوعا سيكون امراء فتعرفون وتنكرون فمن كره برئ ومن انكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وفي حديث عوف بن مالك رفعه في حديث في هذا المعنى قلنا يا رسول الله افلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما اقاموا الصلاة وفي رواية لها بالسيف وزاد واذا رايتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة وفي حديث عمر في مسنده للاسماعيلي من طريق ابي مسلم الخولاني عن ابي عبيدة بن الجراح عن عمر رفعه قال اتاني جبريل فقال ان امتك مفتتنة من بعدك فقلت من این قال من قبل امرائهم وقرائهم يمنع الامراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتتنون ويتبع القراء هوى الامراء فيفتتنون قلت فكيف يسلم من سلم منهم قال بالكف والصبر ان اعطوا الذي لهم اخذوه وان منعوه تركوه الحديث الثالث والرابع حديث ابن عباس من وجهين في الثاني التصريح بالتحديث والسماع في موضعي العنعنة في الاول **قوله** عبد الوارث هو ابن سعيد والجعد هو ابو عثمان المذكور في السند الثاني وابو رجاء هو العطاردي واسمه عمران **قوله** من كره من اميره شيأ فليصبر زاد في الرواية الثانية عليه **قوله** فانه من خرج من

السلطان

السلطان اي من طاعة السلطان ووقع عند مسلم فانه ليس احد من الناس يخرج من السلطان وفي الرواية الثانية من فارق الجماعة وقوله شبرا بكسر المعجمة وسكون الموحدة وهي كناية عن معصية السلطان ومحاربته قال ابن ابي جمرة المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الامير ولو بادنى شيء فكنى عنها بمقدار الشبر لان الاحد في ذلك يؤول الى سفك الدماء بغير حق **قوله** مات ميتة جاهلية في الرواية الاخرى فمات الا مات ميتة جاهلية وفي رواية لمسلم فميتته ميتة جاهلية وعنده في حديث ابن عمر رفعه من خلع يدا من طاعة لقي الله ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية قال الكرماني الاستفهام هنا بمعنى الاستفهام الانكاري اي ما فارق الجماعة احد الا جرى له كذا او حذف ما في معنى فقد ترك او الا رايته او عاطفة على راي الكوفيين والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم حالة الموت كموت اهل الجاهلية على ضلال وليس له امام مطاع لانهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد انه يموت كافرا بل يموت عاصيا ويحتمل ان يكون التشبيه على ظاهره ومعناه انه يموت مثل موت الجاهلي وان لم يكن هو جاهليا او ان ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد ويؤيد ان المراد بالجاهلية التشبيه قوله في الحديث الاخر من فارق الجماعة شبرا فكانما خلع ربقة الاسلام من عنقه اخرجه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححا من حديث الحرث بن الحرث الاشعري في اثناء حديث طويل واخرجه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وفي سنده خليد بن دعلج وفيه مقال وقال من راسه بدل عنقه قال ابن بطال في هذا الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وان طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء وحصول الخير وغير مما يطول عده ولم يستثنوا من ذلك الا اذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا يجوز طاعته في ذلك بل يجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده الحديث الخامس **قوله** حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس **قوله** عن عمرو هو ابن الحرث وعند مسلم ثنا عمرو بن الحرث **قوله** عن بكير هو ابن عبد الله ابن الاشج وعند مسلم حدثني بكير **قوله** عن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ووقع في بعض النسخ بكسر اوله وسكون المعجمة وهو تصحيف وجنادة بضم الجيم وتخفيف النون ووقع عند الاسماعيلي من طريق عثمان بن صالح ثنا ابن وهب اخبرني عمرو ان بكيرا حدثه ان بشر بن سعيد حدثه ان جنادة حدثه **قوله** دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا اصلحك الله حدث بحديث في رواية مسلم حدثنا وقوله اصلحك الله يحتمل انه اراد الدعاء له بالصلاح في جسمه ليبقى في

من مرضه او اعم من ذلك وهي كلمة اعتلاء وهنا عند افتتاح الطلب **قوله** دعانا
النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه يعني ليلة العقبة كما تقدم ايضاحه في اوائل كتاب
الايمان اول الصحيح **قوله** فقال فيما اخذ علينا اي اشترط علينا **قوله** ان
بايعنا بفتح العين على السمع والطاعة اي له في منشطنا بفتح الميم والمعجمة وسكون
النون التي بعدها ومكرهنا اي في حالة نشاطنا وفي الحالة التي نكون فيها كارهين
عن العمل بما يومر به ونقل ابن التين عن الداودي ان المراد الاشياء التي يكره هو نفسه
قال ابن التين والظاهر انه اراد في وقت الكسل والمشقة في الخروج ليطابق
قوله منشطنا قلت وبويده ما وقع في رواية اسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة
عند احمد في النشاط والكسل **قوله** وعسرنا ويسرنا في رواية اسماعيل بن عبيد
وعلى النفقة في العسر واليسر وزاد وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قوله واثرة علينا بفتح الهمزة والمثلثة وقد تقدم موضح ضبطها في اول الباب
والمراد ان طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا يتوقف على ايصال حقوقهم بل عليهم الطاعة
ولو منعهم حقهم **قوله** وان لا ننازع الامر اهله اي الملك والامارة زاد احمد من
طريق عمير بن هانيء عن جنادة وان رايت ان لك اي وان اعتقدت ان لك في الامر
حقا فلا تعارضه لكن الظن بل اسمع واطع الى ان يصل الدك بغير خروج عن الطاعة
زاد في رواية حيان ابي النضر عن جنادة عند ابن حبان واحمد وان اكلوا مالك
وضربوا ظهرك وزاد في رواية الوليد بن عبادة عن ابيه وان تقوم بالحق حيث ما كنا
لا نخاف في الله لومة لائم وسياتي في كتاب الاحكام **قوله** الا ان تروا كفرا بواحا
بوحدة ومهملة قال الخطابي معنى قوله بواحا يريد ظاهرا بادیا من قولهم باح الشيء
يبوح به بوحا وبواحا اذا اذاعه واظهره وانكر ثابت في الدلائل بواحا وقال
انما يجوز بوحا بسكون الواو وبوحا بضم اوله ثم همزة ممدودة وقال الخطابي من
رواه بالهمز فهو قريب من هذا المعنى واصل البراح الارض القفر التي لا انيس فيها ولا بناء
وقيل البراح البيان يقال برح الخفاء اذا ظهر وقال النووي هو في معظم النسخ
من مسلم بالواو وفي بعضها بالراء قلت ووقع عند الطبراني من رواية احمد بن صالح
عن ابن وهب في هذا الحديث كفرا صراحا بصاد مهملة مضمومة ثم راء ووقع في رواية
حيان ابي النضر المذكورة الا ان تكون معصية لله بواحا وعند احمد من طريق
عمير بن هانيء عن جنادة ما لم يامروك بامر بواحا وفي رواية اسماعيل بن عبيد عند
احمد والطبراني والحاكم من روايته عن ابيه عن عبادة سيلي امورا تنكرونها من بعدي
رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى الله
وعند ابي بكر بن ابي شيبة من طريق ازهر بن عبد الله عن عبادة رفعه سيكون
عليكم امراء يامرونكم بما لا تعرفون ويفعلون ما تنكرون فليس لاولئك عليكم

طاعة **قوله** عندكم من الله فيه برهان اي نص اية او خبر صحيح
لا يحتمل التاويل ومقتضاه انه لا يجوز الخروج عليهم ما داموا فعلهم يحتمل التاويل
قال النووي المراد بالكفر هنا المعصية ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الامور
في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم الا ان تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد
الاسلام فاذا رايتم ذلك فانكروا عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم انتهى وقال غيره
المراد بالاثم هنا والمعصية الكفر فلا تعترض على السلطان الا اذا وقع في الكفر
الظاهر والذي يظهر حمل رواية الكفر على ما اذا كانت المنازعة في الولاية فلا
تنازعه بما يقدح في الولاية الا اذا ارتكب الكفر وحمل رواية المعصية على ما اذا
كانت المنازعة في ما عدا الولاية فاذا لم يقدح في الولاية نازعه في المعصية بان ينكر
عليه برفق ويتوصل الى تثبيت الحق له بغير عنف ومحل ذلك اذا كان قادرا
والله اعلم ونقل ابن التين عن الداودي قال الذي عليه العلما في امر الجور انه
ان قدر على خلعه بغير فتنة ولا اظلم وجب والا فالواجب الصبر وعن بعضهم
لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتدا فان احدث جورا بعد ان كان عدلا فاختلفوا
في جواز الخروج عليه والصحيح المنع الا ان يكفر فيجب الخروج عليه الحديث السادس
حديث انس عن اسيد بن حضير ذكر مختصرا وقد تقدم بتمامه مشروحا في مناقب
الانصار والسر في جوابه عن طلب الولاية بقوله ستررون بعدي اثرة اراده
نفي ظنه انه اثر الذي ولاه عليه فبين له ان ذلك لا يقع في زمانه وانه لم يخصه
بذلك لذاته بل لعموم مصلحة المسلمين وان الاستيثار للحظ الدنيوي انما يقع
بعده وامرهم عند وقوع ذلك بالصبر عليه **قوله باب** قول
النبي صلى الله عليه وسلم هلاك امتي على يدي اغيلمة سفهاء زاد في بعض النسخ لا يخ ر
من قريش ولم يقع لاكثرهم وقد ذكر في الباب من حديث ابي هريرة بدون قوله
سفهاء وذكر ابن بطال ان علي بن معبد اخرجه في كتاب الطاعة والمعصية من رواية
سماك عن ابي هريرة بلفظ على رؤس غلمة سفهاء من قريش قلت وهو عند احمد والنسا ي
من رواية سماك عن ابي ظالم عن ابي هريرة بلفظ ان فساد امتي على يدي غلمة سفهاء
من قريش هذا لفظ احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سماك عن عبد الله
ابن ظالم وتابعه ابو عوانة عن سماك عند النسائي ورواه احمد ايضا عن زيد بن الحباب
عن سفيان لكن قال مالك بدل عبد الله ولفظه سمعت ابا هريرة يقول
لمروان اخبرني حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال فساد امتي على يدي غلمة
سفهاء من قريش وكذا اخرجه من طريق شعبة عن سماك ولم يقف عليه الكرماني
فقال لم يقع في الحديث الذي اورده بلفظ سفهاء فلعله يوب به ليستدرك ولم
يتفق له او اشار الى انه ثبت في الجملة لكنه ليس على شرطه قلت الثاني هو المعتمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد اكثر البخاري من هذا **قوله** في الترجمة اغيلمة تصغير غلمة جمع غلام وواحد الجمع المصغر غليم بالتشديد يقال للصبي من حين يولد الى ان يحتلم غلام وتصغير غليم وجمعه غلمان وغلمة واغيلمة ولم يقولوا اغلمة مع كونه القياس كانهم استغنوا عنه بغلمة واغرب الداودي فيما نقله عنه ابن التين فضبط اغيلمة بفتح الغين وكسر الغين المعجمة وقد يطلق على الرجل المستحكم القوة غلام تشبيها له بالغلام في قوته وقال ابن الاثير المراد بالاغيلمة هنا الصبيان ولذلك صغرهم قلت وقد يطلق الصبي والغليم بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلما وهو المراد هنا فان الخلفاء من بني امية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ وكذلك من امروه على الاعمال الا ان يكون المراد بالاغيلمة اولاد بعض من استخلف فوقع الفساد بسببهم فنسب اليهم والاولى الحمل على اعم من ذلك ه

قوله ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو زاد في علامات النبوة عن احمد بن محمد المكي ثنا عمرو بن يحيى الاموي **قوله** اخبرني جدي هو سعيد بن عمرو بن سعيد ابن العاص بن سعيد بن العاص بن امية وقد نسب يحيى في رواية عبد الصمد بن عبد الوارث عن عمرو بن يحيى الى جده الاعلى فوقع في روايته ثنا عمرو بن يحيى بن العاص سمعت جدي سعيد بن العاص فنسب سعيدا ايضا الى والد جده وابو عمرو ابن سعيد هو المعروف بالاشدق قتله عبد الملك بن مروان لما خرج عليه بدمشق بعد السبعين **قوله** كنت جالسا مع ابي هريرة كان ذلك زمن معاوية **قوله** ومعنا مروان هو ابن الحكم بن ابي العاص بن امية الذي ولي الخلافة بعد ذلك وكان يلي لمعاوية امرة المدينة تارة وسعيد بن العاص والد عمرو يليها لمعاوية تارة **قوله** سمعت الصادق المصدوق تقدم بيانه في كتاب القدر والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في رواية عبد الصمد المذكور ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية له اخرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** هلكة امتي في رواية الكل هلاك امتي وهو المطابق لما في الترجمة وفي رواية عبد الصمد هلاك هذه الامة والمراد بالامة هنا اهل ذلك العصر ومن قاربهم لا جميع الامة الى يوم القيامة **قوله** على يدي غلمة كذا للاكثر بالتثنية وللمرخي والكشميهني بيدي بصيغة الجمع قال ابن بطال جاء المراد بالهلاك مبينا في حديث اخر لابي هريرة اخرجه علي بن معبد وابن ابي شيبة من وجه اخر عن ابي هريرة رفعه اعوذ بالله من امارة الصبيان قالوا وما امارة الصبيان قال ان اطعتموهم هلكتم اي في دينكم وان عصيتموهم اهلكوكم اي في دنياكم بازهاق النفس او بذهاب المال او بهما وفي رواية ابن ابي شيبة ان ابا هريرة كان يمشي في السوق ويقول اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امارة الصبيان وفي هذا اشارة الى ان اول الاغيلمة

كان في سنة ستين وهو كذلك فان يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقي الى سنة اربع وستين فمات ثم ولي بعده معاوية ومات بعد اشهر وهذه الرواية تخصص رواية ابي زرعة عن ابي هريرة الماضية في علامات النبوة بلفظ يهلك الناس هذا الحي من قريش وان المراد بعض قريش وهم الاحداث منهم لا كلهم والمراد انهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لاجله فتفسد احوال الناس وتكثر الخبط بتوالي الفتن وقد وقع الامر كما اخبر صلى الله عليه وسلم واما قوله لو ان الناس اعتزلوهم فمحذوف الجواب وتقديره لكان اولى بهم والمراد باعتزالهم ان لا يدخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن ويحتمل ان تكون لو للتمني فلا تحتاج الى تقدير جواب ويؤخذ من هذا الحديث استحباب هجران البلدة التي يقع فيها اظهار المعصية فانها سبب وقوع الفتن التي ينشأ عنها عموم الهلاك قال ابن وهب عن مالك تهجر الارض التي يصنع فيها المنكر جهارا وقد صنع ذلك جماعة من السلف **قوله** فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة في رواية عبد الصمد لعنة الله عليهم من اغيلمة وهذه الرواية تفسر المراد بقوله في رواية الكل فقال مروان غلمة كذا اقتصر على هذه الكلمة فدلت رواية الباب انها مختصرة من قوله لعنة الله عليهم غلمة فكان التقدير غلمة عليهم لعنة الله او ملعونون او نحو ذلك ولم يرد الدعاء ولا الاستثبات **قوله** فقال ابو هريرة لو شئت ان اقول بني فلان وبني فلان لفعلت في رواية الاسماعيلي من بني فلان وبني فلان لفلت وكان ابا هريرة كان يعرف اسماءهم وكان ذلك من الجواب الذي لم يحدث به وتقدمت الاشارة اليه في كتاب العلم وتقدم هناك قوله لو حدثت به لقطعتم هذا البلعوم **قوله** قلت اخرج مع جدي قائل ذلك عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو وجده سعيد بن عمرو كان مع ابيه لما غلب على الشام لما قتل يحول سعيد بن عمرو الى الكوفة فسكنها الى ان مات **قوله** حين ملكوا الشام اي وغيرها لما ولوا الخلافة وانما خصت الشام بالذكر لانها كانت هي كانهم من عهد معاوية **قوله** فاذا رأيم غلمانا احداثا هذا يقوي الاحتمال الماضي وان المراد اولاد من استخلف منهم واما تردده في ايهم المراد بحديث ابي هريرة فمن جهة كون ابي هريرة لم يفصح باسمايهم والذي يظهر ان المذكورين من جملتهم وان اولهم يزيد كما دل عليه قول ابي هريرة راس الستين وامارة الصبيان فان يزيد كان غالبا ينزع الشيوخ من امارة البلدان الكبار ويوليها الصغار من اقاربه وقوله قلما انت اعلم القائل له ذلك اولاده واتباعه ممن سمع منه ذلك وهذا يشعر بان هذا القول صدر منه في اواخر ولاية بني مروان بحيث يمكن عمرو بن يحيى ان يسمع ذلك منه وقد ذكر ابن عساكر ان سعيد بن عمرو هذا بقي الى ان وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وذلك قبيل الثلاثين ومائة ووقع في رواية الاسماعيلي

ان بين مخد بنت عمرو بن يحيى بذلك وسماعه له من جده سبعين سنة قال ابن بطال
وفي هذا الحديث ايضا حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان ولو جار لانه
صلى الله عليه وسلم اعلم امته هريرة باسماء هؤلاء واسماء ايامهم ولم يامرهم بالخروج عليهم
مع اخباره صلى الله عليه وسلم ان هلاك الامة على ايديهم لكون الخروج اشد في الهلاك
واقرب الى الاستئصال من طاعتهم فاختار اخف الامرين واسهل الامرين ٥
تنبيه شنج من لعن مروان العلة المذكورين مع ان الظاهر انهم من
ولده فكان الله تعالى اجرى ذلك على لسانه ليكون اشد في الحجة عليهم لعلهم يتعظون
وقد وردت احاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد اخرجها الطبراني
وغيره عالها فيه مقال وبعضها جيد ولعل المراد تخصيص الفئة المذكورين
بذلك قوله ما قوله النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر
قد اقترب انما خص العرب بالذكر لانهم اول من دخل في الاسلام وللانذار بان
الفتن اذا وقعت كان الهلاك اسرع اليهم وذكر فيه حديثين احدهما حديث
زينب بنت جحش وهو مطابق للترجمة ومالك بن اسماعيل شيخه فيه هو ابو غسان
النهدي وكانه اختار تخريج هذا الحديث عنه لتصريحه في روايته بسماع
سفيان بن عيينة له من الزهري قوله عن عروة ان زينب بنت ابي
سلمة حدثته قوله عن ام حبيبة في رواية شعيب ان ام حبيبة
بنت ابي سفيان حدثتها هكذا قال بعض اصحاب سفيان بن عيينة منهم
مالك بن اسماعيل هذا ومنهم عمرو بن محمد الناقد عند مسلم ومنهم سعيد بن منصور
في السنن له ومنهم قتيبة وهرون بن عبد الله عند الاسماعيلي والعقيلي عند
ابي نعيم وكذا قال مسدد في مسنده قلت وحكذا تقدم في احاديث الانبيا
من رواية عقيل وفي علامات النبوة من رواية شعيب وباقي في اواخر كتاب الفتن
من رواية محمد بن ابي عتيق كلهم عن الزهري ليس في السند حبيبة زاد جماعة
من اصحاب ابن عيينة عنه ذكر حبيبة فقالوا عن زينب بنت ام سلمة عن
حبيبة بنت ام حبيبة عن امها ام حبيبة هكذا اخرجه مسلم عن ابي بكر بن
ابي شيبة وسعيد بن عمرو الاشعثي وزهير بن حرب ومحمد بن يحيى بن ابي عمر
اربعتهم عن سفيان الزهري قال مسلم زاد وافيه حبيبة وكذا اخرجه الترمذي
عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد كلهم عن سفيان قال الترمذي
جود سفيان هذا الحديث هكذا رواه الحميدي وعلي بن المديني وغير واحد
من الحفاظ عن سفيان بن عيينة قال الحميدي قال سفيان حفظت عن الزهري
في هذا الحديث اربع نسوة زينب ابي سلمة عن حبيبة وهما ربيبتا النبي صلى
الله عليه وسلم عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش وهما زوجا النبي صلى الله عليه وسلم

واخرجه

واخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق الحميدي فقال في روايته عن حبيبة بنت
ام حبيبة عن امها ام حبيبة وقال في اخره قال الحميدي قال سفيان
احفظ في هذا الحديث عن الزهري اربع نسوة قد راين النبي صلى الله عليه وسلم
ثنتين من ازواجه ام حبيبة وزينب بنت جحش وبنتين ربيبتاه زينب
بنت ام سلمة وحبيبة بنت ام حبيبة ابوها عبيد الله بن جحش مات
بارض الحبشة انتهى كلامه واخرجه ابو نعيم ايضا من رواية ابراهيم بن بشار
الرمادي ونصر بن علي الجهضمي واخرجه النسائي عن عبيد الله بن سعيد
وابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة والاسماعيلي من رواية الاسود بن عامر
كلهم عن ابن عيينة بزيادة حبيبة في السند وساق الاسماعيلي عن هارون
ابن عبد الله قال قال لي الاسود بن عامر كيف تحفظ هذا عن ابن عيينة
فذكر له بنقص حبيبة فقال لكنه حدثنا عن الزهري عن عروة عن اربع
نسوة كلهن قد ادركن النبي صلى الله عليه وسلم بعضهن عن بعض قال الدارقطني
اظن سفيان كان تارة يذكرها وتارة يسقطها قلت ورواه شريح بن يونس
عن سفيان فاسقط حبيبة وزينب بنت جحش اخرجه ابن حبان ومثله
لابي عوانة عن الليث عن الزهري ومن رواية سليمان بن كثير عن الزهري
وصرح فيه بالاخبار وساذكر شرح المتن في اخر كتاب الفتن ان شاء الله تعالى
وحبيبة بنت عبيد الله بالتصغير بن جحش هذه ذكرها موسى بن عقبة
فيمن هاجر الى الحبشة فتنصر عبيد الله بن جحش ومات هناك وثبتت
ام حبيبة على الاسلام فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وجهزها اليه النجاشي
وحكى ابن سعيد ان حبيبة انما ولدت بارض الحبشة فعلى هذا يكون في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم صغيرة فهي نظير التي روت عنه في ان كلا منهما ربيبة
النبي صلى الله عليه وسلم وفي ان كلا منهما من صغار الصحابة وزينب بنت جحش هي
عمة حبيبة المذكورة فروت حبيبة عن امها عن عمتها وكانت وفاة زينب
قبل وفاة ام حبيبة وزعم بعض الشراح ان رواية مسلم بذكر حبيبة
تؤذن بانقطاع طريق البخاري قلت وهو كلام من لم يطلع على طريق شعيب
التي نبهت عليها وقد جمع الحافظ عبد الغني بن سعيد الازدي جزءا في الاحاديث
المسلسلة باربعة من الصحابة وجملة ما فيه اربعة احاديث وجمع ذلك بعده
الحافظ عبد القادر الرهاوي ثم الحافظ يوسف بن خليل فزاد عليه قدرها
وزاد واحد اخماسيا فصارت تسعة احاديث واصحها حديث الباب ثم حديث
عمر في العمالة وسياتي في كتاب الاحكام الحديث الثاني حديث اسامة بن زيد
قوله عن الزهري في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان بن عيينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثنا الزهري واخرجه ابو نعيم في مستخرجه على مسلم من طريقه **قوله** عن عروة عن اسامة بن زيد في رواية للحميدي وابن ابي عمر في مسنده عن ابن عيينة عن الزهري اخبرني عروة انه سمع اسامة بن زيد وقوله حدثنا محمود هو ابن غيلان **قوله** اشرف النبي صلى الله عليه وسلم عند الاسماعيلي في رواية معمر اوفى وهو بمعنى اشرف اي اطلع من علو **قوله** على اطم بضمتين هو الحصن وقد تقدم بيانه واخرج **قوله** من اطام المدينة تقدم في علامات النبوة عن ابي نعيم بهذا السند بلفظ على اطم من الاطام فاقتضى ذلك ان اللفظ الذي ساقه هنا لفظ معمر **قوله** هل ترون ما ارى قالوا لا وهذه الزيادة ايضا لمعمر ولم ارها في شيء من الطرق عن ابن عيينة **قوله** فاني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم في رواية ابي بكر بن ابي شيبة عن سفيان اي لاري مواقع الفتن والمراد بالواقع مواضع السقوط والخلال النواحي قال الطيبي يقع مفعول ثان ويحتمل ان يكون حالا اذ هو اقرب والرؤية بمعنى التخطر اي كشف لي فابصرت ذلك عيانا **قوله** كوقع القطر في رواية المستملي والكشميهني المطر وفي رواية علامات النبوة كمواقع القطر وقد تقدم الكلام على هذه الرواية في اوائل الحج وانما اختصت المدينة بذلك لان قتل عثمان رضي الله عنه كان بها ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين وكل قال وقع في ذلك العصر انما تولد عن شيء من ذلك او عن شيء تولد عنه ثم ان قتل عثمان كان اشد اسبابه الطعن على امرائه ثم عليه بتوليته لهم واول ما نشأ ذلك من العراق وهي من جهة المشرق فلا منافاة بين حديث الباب وبين الحديث الاتي ان الفتنة من قبل المشرق وحسن التشبيه بالمطر لارادة التعميم لانه اذا وقع في ارض مغيثة عمتها ولو وقع في بعض جهاتها قال ابن بطال انذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث زينب بقرب قيام الساعة كي يتوبوا قبل ان يحكم عليهم وقد ثبت ان خروج ياجوج وماجوج قرب قيام الساعة فاذا فتح من ردمهم ذلك القدر في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يزل الفتح يتسع على مر الاوقات وقد جاء في حديث ابي هريرة رفعه ويل للعرب من شر قد اقترب مو لو ان استطعتم قال وهذا غاية في التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها واخبر في حديث اسامة بوقوع الفتن خلال البيوت لتاهبوا لها فلا يخوضوا فيها ويسالوا الله الصبر والنجاة من شرها **قوله** باب ظهور الفتن ذكر فيه ثلاثة احاديث الحديث الاول حديث ابي هريرة **قوله** حدثنا عياش بتحتانية ثقيلة ومعجمة وشيخه عبد الاعلى هو ابن عبد الاعلى

السامي

السامي بالمهملة البصري وسعيد هو ابن المسيب ونسبه ابو بكر بن ابي شيبة في روايته له عن عبد الاعلى المذكور اخرجه ابن ماجة وكذا عند الاسماعيلي من رواية عبد الاعلى وعبد الواحد وعبد المجيد بن ابي رواد كلهم عن معمر وهو عند مسلم عن ابي بكر لكن لم يسق لفظه **قوله** يتقارب الزمان كذا للاكثر وفي رواية السرخسي الزمن وهي لغة فيه **قوله** وينقص العلم كذا للاكثر وفي رواية المستملي والسرخسي العمل ومثله في رواية شعيب عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عند مسلم وعنده من رواية يونس عن الزهري في هذه الطريق ويقبض العلم ووقع مثله في رواية الاعرج عن ابي هريرة كما سياتي في اواخر كتاب الفتن وهي تويد رواية من رواه بلفظ وينقص العمل وتويده ايضا الحديث الذي بعده بلفظ يترك الجهل ويرفع العلم **قوله** ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله ايما هو بفتح الهاء وتشديد الياء الاخيرة بعدها ميم خفيفة واصله اي شيء هو ووقعت للاكثر بغير الف بعد الميم وضبطه بعضهم بتخفيف الياء كما قالوا ايش في موضع اي شيء وفي رواية الاسماعيلي وما هو وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة قالوا يا رسول الله وما الهرج وهذه رواية اكثر اصحاب الزهري وفي رواية عبيدة بن خالد عن يونس عند ابي داود قيل يا رسول الله ايش هو قال القتل وفي رواية للطبراني عن ابن مسعود القتل والكذب **قوله** قال القتل القتل صريح في ان تفسير الهرج مرفوع ولا يعارض ذلك مجيئه في غير هذه الرواية موقوفا ولا كونه بلسان الحبشة وقد تقدم في كتاب العلم من طريق سالم بن عبد الله عن ابي هريرة سمعت ابا هريرة فذكر نحو حديث الباب دون قوله يتقارب الزمان ودون قوله ويلقى الشح وزاد فيه ويظهر الجهل وقال في اخره قيل يا رسول الله وما الهرج فقال هكذا بيده فحرفها كانه يريد القتل فيجمع بانه جمع بين الاشارة والنطق فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ بعض كما وقع لهم في الامور المذكورة وحاصل تفسير ايام الهرج فيما اخرجه احمد والطبراني بسند حسن من حديث خالد ابن الوليد ان رجلا قال له يا ابا سليمان اتق الله فان الفتن قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حي فلا انما تكون بعده فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكانا لم يترل به مثل ما ترل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر فلا يجد فتلك الايام التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة ايام الهرج

وقال يونس يعني ابن يزيد وشعيب يعني ابن ابي حمزة والليث وابن اخي الزهري عن الزهري عن حميد يعني ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة يعني ان هؤلاء الاربعة خالفوا معمرا في قوله عن الزهري عن سعيد فجعلوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

شيخ الزهري حميدا الاسعيدا وصنيع البخاري يقتضي ان الطريقين صحيحان
فانه وصل طريق معمر هنا ووصل طريق شعيب في كتاب الادب وكانه راى ان
ذلك لا يقدح لان الزهري صاحب حديث فيكون الحديث عنده عن شيخين
ولا يلزم من ذلك اطراده في كل من اختلف عليه في شيخه الا ان يكون مثل الزهري
في كثرة الحديث والشيوخ ولولا ذلك لكانت رواية يونس ومن تابعه ارجح وليست
رواية معمر مرفوعة عن الصحة لما ذكرته فلما رواية يونس فقد وصلها مسلم كما ذكرت
من طريق ابن وهب عنه ولفظه ويقبض العلم وقد مر وتظهر الفتن حتى يلقى الشح
وقال قالوا وما الهرج قال القتل ولم يكرر لفظ القتل ومثله له من رواية
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج فذكره
مقتصرا عليه واخرجه ابو داود من رواية عنبسة بن خالد عن يونس بن يزيد
بلفظ ويقبض العلم واما رواية شعيب فوصلها المصنف في كتاب الادب عن ابي
اليمان عنه وقال في روايته تتقارب الزمان وينقص العلم وفي رواية الكشميهني
العلم والباقي مثل لفظ معمر وقال في روايتي يونس وشعيب عن الزهري حدثني
حميد بن عبد الرحمن واما رواية الليث فوصلها الطبراني في الاوسط من رواية
عبد الله بن صالح عنه به مثل رواية ابن وهب واما رواية ابن ابي الزهري فوصلها
الطبراني ايضا في الاوسط من طريق صدقة بن خالد عن عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر عن اخي الزهري واسمه محمد بن عبد الله بن مسلم وقال في روايته سمعت
ابا هريرة ولفظه مثل لفظ ابن وهب الا انه قال قلنا وما الهرج يا رسول الله
واخرجه مسلم من رواية عبد الرحمن بن يعقوب وهمام بن منبه وابي يونس مولى
ابي هريرة ثلاثتهم عن ابي هريرة قال بمثل حديث حميد بن عبد الرحمن غير انهم لم يذكروا
ويلقى الشح قلت وساق احد لفظه وله يقبض العلم ويقترب الزمن وقد
جاء عن ابي هريرة من طريق اخرى زيادة في الامور المذكورة فاخرج الطبراني في الاوسط
من طريق سعيد بن جبير عنه رفعه لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون
الامين ويؤتمن الخائن ويهلك الوعول ويظهر التحوت قالوا يا رسول الله وما
التحوت والوعول قال الوعول وجوه الناس واشرافهم والتحوت الذين كانوا
تحت اقدام الناس لا يعلم بهم وله من طريق ابي علقمة سمعت ابا هريرة يقول
ان من اشراط الساعة نحوه وزاد الدكة يا عبد الله بن مسعود سمعته من نبي
قال نعم قلنا وما التحوت قال فسول الرجال واهل البيوت الغامضة قلنا
وما الوعول قال اهل البيوت الصالحة قال ابن بطال ليس في هذا الحديث
ما يحتاج الى تفسير غير قوله بتقارب الزمان ومعناه والله اعلم تقارب
احوال اهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يامر بمعروف ولا ينهى عن منكر

هامش

لغلبة

لغلبة الفسق وظهور اهله وقد جاء في الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا
فاذا تساووا هلكوا يعني لا يزالون بخير ما كان فيهم اهل فضل وصلاح وخوف
لله يلجا اليهم عند الشدائد ويستشفى بآرائهم ويتبرك بدعائهم ويوخذ بقولهم
وآثارهم وقال الطحاوي قد يكون معناه في ترك طلب العلم خاصة والرضى
بالجهل وذلك لان الناس لا يتساوون في العلم لان درج العلم متفاوتة
قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم وانما يتساوون اذا كانوا جهالا كانه يريد
غلبة الجهل وكثرته بحيث يفقد العلم بفقد العلماء قال ابن بطال وجميع ما تضمنه
هذا الحديث من الاشراط قد رايناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل والفتن
الخ في القلوب وعمت الفتن وكثر القتل قلت الذي يظهر ان الذي شاهده
كان منه الكثير مع وجود مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى
مما يقابله الا آثار واليه الاشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى الا الجهل
ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من اهل العلم لانهم يكونون حينئذ مغمورين
في اوليك ويويد ذلك ما اخرجه ابن ماجه بسند قوي عن حذيفة قال
يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة
ولا نسك ولا صدقة ويسري على الكتاب في ليلة فلا يبقى منه في الارض اية
الحديث وساذكر مزيدا لذلك اني اواخر فتح اواخر كتاب الفتن وعند
الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال وليس عن القرآن من بين اظهركم
يسري عليه ليلا فيذهب من اجواف الرجال فلا يبقى في الارض منه
شيء وسنده صحيح لكنه موقوف وسياتي بيان معارضته ظاهرا في كتاب
الاحكام والجمع بينهما وكذا القول في باقي الصفات والواقع ان الصفات المذكورة
وجدت حيا بعد حي من عهد الصحابة ثم صارت تكثر في بعض الاماكن دون بعض
والذي يعقبه قيام الساعة استحكام ذلك كما قررته وقد مضى من الوقت
الذي قال فيه ابن بطال ما قال نحو ثلاثمائة وخمسين سنة والصفات
المذكورة في ازدياد في جميع البلاد لكن تقل بعضها في بعض وتكثر بعضها في
بعض وكلما مضت طبقة ظهر النقص الكثير في التي تليها والى ذلك الاشارة
بقوله في حديث الباب الذي بعده لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه ثم
نقل ابن بطال عن الخطابي في معنى تقارب الزمان المذكور في الحديث الاخر يعني
الذي اخرجه الترمذي من حديث انس واحمد من حديث ابي هريرة مرفوعا
لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة
والجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة
قال الخطابي هو من استلذاذ العيش يريد والله اعلم انه يقع عند خروج

المهدي ووقوع الامنه في الارض وغلبة العدل فيها فيستلذ العيش
عند ذلك وليستقصر مدته ومازال الناس يستقصرون مدة ايام
الرخاء ان طالت ويستطيلون مدة المكروه وان قصرت وتعقبه الكرماني
بانه لاينا سب اخواته من ظهور الفتن وكثرة الهرج وغيرهما واقول
انما احتاج الخطابي الى تاويله بما ذكر لانه لم يقع النقص في زمانه والا
فالذي تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا ان لم يكن هناك عيش
مستلذ والحق ان المراد نزع البركة من كل شئ حتى من الزمان وذلك من
علامة قرب الساعة وقال بعضهم معنى تقارب الزمان استواء الليل
والنهار قلت وهذا مما قاله في قوله اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن
ان تكذب كما تقدم بيانه فيما مضى ونقل ابن التين عن الداودي ان معنى
حديث الباب ان ساعات النهار تقصر قرب قيام الساعة وتقرب النهار
من الليل انتهى وتخصيصه ذلك بالنهار لا معنى له بل المراد نزع البركة
من الزمان ليله ونهاره كما تقدم قال النووي تبعا لعياض وغيره المراد
بقصره عدم البركة فيه وان اليوم مثلا يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع
بالساعة الواحدة قالوا وهذا اظهر واكثر فايدة واوفق لبقية الاحاديث
وقد قيل في تفسير قوله يتقارب الزمان قصر الاعمار بالنسبة الى كل
طبقة فالطبقة الاخيرة اقصر اعمارا من الطبقة التي قبلها وقيل
تقارب احوالهم في الشر والفساد والجهل وهذا اختيار الطحاوي واحتج
بان الناس لا يتساوون في العلم والفهم فالذي احتج اليه لا يناسب ما ذكر
معه الا ان تقول ان الواو لا ترتب فيكون ظهور الفتن اولا وينشا عنها
الهرج ثم يخرج المهدي فيحصل الامن قال ابن ابي جمرة يحتمل ان يكون
المراد بتقارب الزمان قصره على ما وقع في حديث لا تقوم الساعة
حتى يكون السنة كالشهر وعلى هذا فالقصر يحتمل ان يكون حسيا
ويحتمل ان يكون معنويا اما الحسي فلم يظهر بعد ولعله من الامور التي تكون
قرب قيام الساعة واما المعنوي فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك اهل العلم
الديني ومن له فطنة من اهل السبب الدنيوي فانهم يجدون انفسهم
لا تقدر احدهم ان يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك ويشكون
ذلك ولا يدرون العلة فيه ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الايمان
لظهور الامور المخالفة للشرع من عدة اوجه واشد ذلك الاقوات
ففيها من الحرام المحض ومن الشبه ما لا يخفى حتى ان كثيرا من الناس
لا يتوقف في شروعها فيقدر على تحصيل شئ هجم عليه ولا يبالي والواقع ان

البركة

البركة في الزمان وفي الرزق وفي النبت انما يكون من طريق قوة الايمان
واتباع الامر واجتناب النهي والشاهد لذلك قوله تعالى ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض انتهى ملخصا وقال
البيضاوي يحتمل ان يكون المراد بتقارب الزمان تسارع الدول الى
الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتدانى ايامهم واما
قول ابن بطال ان بقية الحديث لا يحتاج الى تفسير فليس كما قال فقد اختلف
ايضا في المراد بقوله ينقص العلم فقيل المراد نقص علم كل عالم بان يطلعنه
النسيان مثلا وقيل نقص العلم بموت اهله فكلما مات عالم في بلد ولم يخلفه
غيره نقص العلم من تلك البلد واما نقص العمل فيحتمل ان يكون بالنسبة
لكل فرد فرد فان العامل اذا دهمته الخطوب الهته عن اوراده وعباداته
ويحتمل ان يراد به ظهور الخيانة في الامانات والصناعات قال ابن ابي جمرة
نقص العمل الحسي ينشا عن نقص الدين ضرورة واما المعنوي فبسبب
ما يدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس
ميالة الى الراحة وتحن الى جنسها ولكثرة شياطين الانس الذين هم اضر
على من شياطين الجن واما قبض العلم فسياتي بسط القول فيه في كتاب
الاعتصام ان شاء الله تعالى واما قوله ويلقى الشح فالمراد العاوة في
قلوب الناس على اختلاف انواعهم حتى يخل العالم بعلمه فيترك التعليم
والفتوى ويخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره وينخل الغني
ماله حتى يملكه الفقير وليس المراد وجود اصل الشح لانه لم يزل موجودا
والمحفوظ في الروايات يلقى بضم اوله من الرباعي وقال الحميدي لم يضبط
الرواة هذا الحرف ويحتمل ان يكون بفتح اللام وتشديد القاف اي يتلقى
ويتعلم ويتواصى به كما في قوله تعالى ولا يلقاها الا الصابرون قال
والرواية بسكون اللام مخففا يفسد المعنى لان الالقاء بمعنى الترك
ولو ترك لم يكن موجودا وكان مدحا والحديث ينبئ بالذم قلت وليس
المراد بالالقاء هنا ان الناس يلقونه وانما المراد انه يلقى اليهم اي يوقع في
قلوبهم ومنه اني القي الي كتاب كريم قال الحميدي ولو قيل بالقاف المخففة
لم يستقم لانه لم يزل موجودا قلت لو ثبتت الرواية بالقاف لكان مستقيما
والمعنى انه يوجد كثيرا مستفيضا عند كل احد كما تقدمت الاشارة اليه
وقال القرطبي في التذكرة يجوز ان يكون يلقى بتخفيف اللام والقاف اي
يترك لاجل كثرة المال وافاضته حتى يهم ذو المال من يقبل صدقته فلا
يجد ولا يجوز ان يكون بمعنى يوجد لانه ما زال موجودا كذا اجزم به وقد

تفسير ما يرد عليه واما قوله ويظهر الفتن فالمراد كثرتها واتساعها وعدم
التكاتم بها والله المستعان قال ابن ابي جمرة يحتمل ان يكون القاء الشح
عاما في الاشخاص والمحذور من ذلك ما يترتب عليه مفسدة والشح شرعا
هو منع ما وجب عليه واما لاذلك يسمى للمال مذهب لبركته ويؤيده
ما نقص مال من صدقة فان اهل المعرفة فهموا منه ان المال الذي
خرج منه الحق الشرعي لا يلحقه آفة ولا محاقة بل يحصل له النماء ومن ثم سميت
الزكاة لان المال ينمو بها ويحصل فيه البركة انتهى ملخصا قال واما ظهور
الفتن فالمراد بها ما يوثر في امور الدين واما كثرة القتل فالمراد ما لا يكون على
وجه الحق كما قامة الحد والقصاص الحديث الثاني قوله حدثنا مسدد حدثنا
عبيد الله بن موسى كذا وقع عند ابي ذر عن شيوخه في نسخة معتمدة وسقط
في غيرها وقال عياض وعليه اقتصر اصحاب الاطراف قوله شقيق هو
ابو وائل قوله كنت مع عبد الله هو ابن مسعود وابو موسى هو الاشعري قوله
فما لا يظهر من الروايتين اللتين بعدها ان الذي يلفظ بذلك هو ابو موسى لقوله
في روايته فقال ابو موسى فذكره ولا تعارض ذلك الرواية الثالثة من طريق
واصل عن ابي وائل عن عبد الله واحسبه رفعه قال بين يدي الساعة فذكره
لاحتمال ان يكون ابو وائل سمعه من عبد الله ايضا لدخوله في قوله في رواية
الاعمش قالا وقد اتفق اكثر الرواة عن الاعمش على انه عن عبد الله وابي موسى
معا ورواه ابو معاوية عن الاعمش فقال عن ابي موسى ولم يذكر عبد الله
اخرجه مسلم واشار ابن ابي خيثمة الى ترجيح قول الجماعة واما رواية عاصم المطلقة
التي ختم بها الباب فلولا انه دون الاعمش وواصل في الحفظ لكانت روايته هي
المعتمدة لانه جعل لكل من ابي موسى وعبد الله لفظا من غير الاخر للدن
يحتمل ان يكون المتن الاخر كان عند عبد الله بن مسعود مع المتن الاول
قوله يترك فيها الجهل ويرفع فيها العلم معناه ان العلم يرتفع بموت العلماء
فكلما مات عالم ينقص العلم بالنسبة الى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل
بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء قوله ان بين يدي الساعة
لايام في رواية الكشميهني بحذف اللام قوله ويكثر فيها الهرج والهرج القتل
كذا في هاتين الروايتين وزاد في الرواية الثالثة وهي رواية جرير بن عبد
الحميد عن الاعمش والهرج بلسان الحبش القتل ونسب التفسير في رواية
واصل لابي موسى واصل الهرج في اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس
اختلطوا واختلفوا وهرج القوم في الحديث اذا كثروا وخلطوا واخطأ من
قال نسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهو من بعض الرواة والا

فهي

في عربية صحيحة ووجه الخطا انما لا تستعمل في اللغة العربية بمعنى القتل الا على طريق المجاز
لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضي كثيرا الى القتل وكثيرا ما يسمون السبب باسم ما يول اليه
واستعملها في القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبش وكيف يدعى على ابي موسى الاشعري
الوهم في تفسير لفظ لغويه بل الصواب معه واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع
كونها لغة الحبشة وان ورد استعمالها في الاختلاط والاختلاف في الحديث تعقبه ابن سيار
رفعه العباد في الهرج لهجرة الى اخره مسلم وذكر صاحب المحكم للهرج معاني اخري ومجموعها
تسعة شدة القتل وكثرة القتل والاختلاط والفتنة في اخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة
الكذب وكثرة الموم وما يري في النوم غير منضبط وعدم الاتقان للشيء وقال الجوهري
اصل الهرج الكثرة في الشيء لعين حين لا يتميز قوله في رواية واصل واحسبه رفعه زاد في
رواية العواريري عن عند ابي النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه الاسماعيلي وكذا اخرجه احمد
عن عند ومحمد شيخ البخاري فيه لم ينسب عند الاكثر ونسبه ابو در في رواية ابن بشار قوله
وقال ابو عوانة عن عاصم هو ابن ابي النجود القاري المشهور وحدث لابي عوانة عن
عاصم في المعنى سندا اخر اخرجه ابن ابي خيثمة عن عفان وابي الوليد جميعا عن ابي عوانة
عن عاصم عن شقيق عن عروة بن قيس عن خالد بن الوليد فذكر قصة فيها فاولئك الايام
التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة ايام الهرج وذكر فيه ان الفتنة
تدهش حتى ينظر الشخص هل يجد مكانا لم ينزل فيه به فلا يجد وقد وافقه على حديث
ابن مسعود الاخير ابن ابزى اخرجه الطبراني من طريقه عن عاصم عن شقيق عن عبد الله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشر الناس من تدركهم الساعة وهم احياء
الحديث قوله انه قال لعبد الله يعني ابن مسعود يعلم الايام التي ذكر الى قوله نحو يريد
نحو الحديث المذكور بين يدي الساعة ايام الهرج وقد رواه الطبراني من طريق زائدة عن
عاصم مقتصرا على حديث ابن مسعود المرفوع دون القصة ورفع عند احمد وابن ماجة
من رواية الحسن البصري عن اسيد بن المشمس عن ابي موسى في المرفوع زيادة قال رجل
يا رسول الله انا نقتل في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال ليس بقتلكم المشركين
ولكن بقتل بعضكم بعضا الحديث قوله فقال ابن مسعود هو بالسند المذكور قوله
من شر الناس من تدركهم الساعة وهم احياء قال ابن بطال هذا وان كان لفظه لفظ
العموم فالمراد به الخصوص ومعناه ان الساعة تقوم في الاكثر والاغلب على شرار
الناس بدليل قوله لا يزال طائفة من امتي على الحق حتى تقوم الساعة فدل هذا
الخبر ان الساعة تقوم ايضا على قوم فضلا قلت ولا يتعين ما قال فقد
جاء ما يوكد العموم المذكور كقوله في حديث ابن مسعود ايضا رفعه لا تقوم الساعة
الا على شرار الناس اخرجه مسلم ولمسلم ايضا من حديث ابي هريرة رفعه ان الله
يبعث ريحا من اليمن الين من الحرير فلا تدع احدا في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبضته وله في اخر حديث النواس بن سمعان الطويل في قصة الدجال وعيسى وياجوج
وماجوج اذ بعث الله ريحا طيبة فتقبض روح كل مومن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون
تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وقد اختلفوا في المراد بتهارجون فقيل يتسافدون
وقيل يتناولون والذي يظهر انه هنا بمعنى يتقاتلون أولا عم من ذلك ويويد حمله على
التقاتل حديث الباب ولمسلم ايضا لاتقوم الساعة على احد يقول الله الله وهو
عند احمد بلفظ على احد يقول لا اله الا الله والجمع بينه وبين حديث لاتزال طائفة
حمل الغاية في حديث لاتزال طائفة على وقت هبوب الريح الطيبة التي تقبض روح
كل مومن ومسلم فلا يبقى الا الاشرار فيهجم الساعة عليهم لبغتة كما سياتي بيانه بعد
قليل قوله باب لا ياتي زمان الا الذي بعده شر منه كذا ترجم بالحديث
الاول واورد فيه حديثين الاول قوله سفيان هو الثوري والزبير بن
عدي بفتح العين بعدها دال وهو كوفي همداني بسكون الميم ولي قضاء الري ويكنى ابا
عبد الله وهو من صغار التابعين وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وقد يلتبس
به راو قريب من طبقته وهو الزبير بن عربي بفتح العين والراء بعدها موحدة مكسورة
وهو اسم بلفظ السبب بصري يكنى ابا سلمة وليس له في البخاري سوى حديث واحد تقدم
في الحج من روايته عن ابن عمر وقد مت الاشارة الى شيء من ذلك هناك من كلام الترمذي
قوله انبانا انس بن مالك فشكونا اليه ما يلقون فيه الفات ووقع في رواية
الكشميهني فشكوا وهو على الجادة ووقع في رواية ابن ابي مريم عن الفريابي شيخ البخاري
فيه عند ابي نعيم فشكوا بنون بدل عن الفاء وفي رواية عبد الرحمن بن مهدي عن
سفيان عند الاسماعيلي شكونا الى انس ما نلقى من الحجاج قوله من الحجاج اي
ابن يوسف الثقفي الامير المشهور والمراد شكواهم ما يلقون من ظلمه لهم وتعديه وقد
ذكر الزبير في الموفقيات من طريق مجالد عن الشعبي قال كان عمر لمن يعده اذا اخذوا
العامي اقاموه للناس ونزعوا عمامته فلما كان زياد ضرب في الخبايان بالسياط
ثم زاد مصعب بن الزبير حلق اللحية فلما كان بشر بن مروان حرك الحاني مسمارا
فلما قدم الحجاج قال هذا اكمه لعب فقتل بالسيف قوله قال اصبروا فانه
الرحمن بن مهدي في روايته اصبروا عليه قوله فانه لا ياتي عليكم زمان في رواية
عبد الرحمن بن مهدي لا ياتيكم عام وبهذا اللفظ اخرج الطبراني بسند جيد عن
ابن مسعود نحو هذا الحديث موقوفا عليه قال ليس عام الا والذي بعده شر منه
وله عنه بسند صحيح قال امس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم
الساعة قوله الا والذي بعده كذا لابي ذر وسقطت الواو للباقين وثبتت لابن

محمد

سهدي قوله اشر منه كذا لابي ذر والنسفي وللباقين بحذف الالف وعلى الاول
شرح ابن التين فقال كذا وقع اشر بوزن افعل وقد قال في الصحاح فلان شر من فلان
ولا يقال اشر الا في لغة ردية ووقع في رواية محمد بن القاسم الاسدي عن الثوري ومالك
بن مغول ومسعر وابي سنان السيباني عن الزبير بن عدي بلفظ لا ياتي على الناس
زمان الا والذي كان قبله سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجه الاسماعيلي وكذا اخرجه ابن منده من طريق مالك بن مغول بلفظ
الا وهو شر من الذي قبله واخرجه الطبراني في المعجم الصغير من رواية مسلم
بن ابراهيم عن شعبة عن الزبير عدي وقال تفرد به مسلم عن شعبة قوله
حتى يلقوا ربكم اي حتى يموتوا وقد ثبت في صحيح مسلم في حديث اخروا علموا انكم لن
تروا ربكم حتى تموتوا قوله سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم في رواية ابي نعيم
سمعت ذلك قال ابن بطال هذا الخبر من اعلام النبوة لاخباره صلى الله عليه
وسلم بفساد الاحوال وذلك من الغيب الذي لا يعلم بالراي وانما يعلم بالوحي انتهى
وقد استشكل هذا الاطلاق مع ان بعض الازمنة يكون في الشر دون الذي قبلها
ولم يكن في ذلك الازمن عمر بن عبد العزيز بل لو قيل ان الشر اضمحل في زمانه
لما كان بعيدا فضلا عن ان يكون شرا من الذي قبله وقد حمله الحسن البصري على
الاكثر الاغلب فسئل عن وجود عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج فقال لابد للناس
من تنفيس واجاب بعضهم ان المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على
مجموع العصر فان عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة في الاحياء في عصر عمر بن
عبد العزيز انقرضوا والزمان الذي فيه الصحابة خير من الذي بعده لقوله صلى الله
عليه وسلم خير القرون قرني وهو في الصحيحين وقوله اصحابي امنة لامتي فاذا ذهب
اصحابي اتى امتي ما يوعدون اخرجه مسلم وجدت عن عبد الله بن مسعود التصريح
بالمراد وهو اولى بالاتباع فاخرج يعقوب بن شيبة من طريق الحرث بن حصيرة عن
زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا ياتي عليكم يوم
الا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة كست اعني رخاء من العيش
نصبه ولا ما لا يفيده ولكن لا ياتي عليكم يوم الا وهو اقل علما من اليوم الذي مضى
قبله فاذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن منكر
فعند ذلك يهلكون ومن طريق ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن ابن مسعود الى
قوله شر منه قال فاصابتنا سنة خصب فقال ليس ذلك اعني انما اعني ذهاب اهلها
ومن طريق الشعبي عن مسروق عنه لا ياتي عليكم يوم او زمان وهو اشد مما كان قبله
اما اني لا اعني عاما اخير من عام ولا عام اخير من عام ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفا
يجيء قوم يفتون برايهم وفي لفظ عنه من بعد الوجه وما ذاك الا بذهاب العلماء ثم يجيء قوم يفتون الامور برايهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيسلمون الاسلام ويهدمونه واخرج الدارمي الاول من طريق الشعبي بلفظ لست
اعني عاما اخصب من عام والباقي مثله وزاد وخياركم قبل قوله وفقهاؤكم وزاد استشكلوا
ايضا زمان عيسى ابن مريم بعد زمان الدجال واجاب الكرماني بان المراد
الزمان الذي يكون بعد عيسى والمراد جنس الزمان الذي فيه الامر او المعلوم
من الدين بالضرورة ان زمانه النبي المعصوم لا شر فيه قلت ويحتمل ان يكون
المراد بالازمنة ما قبل وجود العلامات العظام كالدجال وما بعده ويكون المراد
بالازمنة المتفاضلة في الشر هن زمن الحجاج فما بعده الى زمن الدجال واما
زمن عيسى عليه السلام فله حكم مستانف والله اعلم ويحتمل ان يكون المراد بالازمنة
المذكورة ازمنة الصحابة بنا على انهم هم المخاطبون بهذا فيختص بهم فاما من
بعدهم فلم يقصد في الخبر المذكور لكن الصحابي فهم التعميم ولاجل ذلك اجاب
من شكى اليه الحجاج بذلك وامره بالصبر وهم او حلهم من التابعين واستدلت
ابن حبان في صحيحه بان حديث انس ليس على عمومه بالاحاديث الواردة في المهدي
وانما يملا الارض عدلا بعد ان مليت جورا وجزت عن ابن مسعود ما يصلح ان
يفسر به الحديث وهو ما اخرجه الدارمي بسند حسن عن عبد الله قال
لا ياتي عليكم عام الا وهو شر من الذي قبله اما اني لست اعني عاما اخصب من عام
الثاني قوله وحدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس واخوه هو ابو بكر عبد الله
الحميد ومحمد بن ابي عتيق هو محمد بن عبد الله بن ابي عتيق محمد بن عبد الله
بن ابي بكر نسب لجده هكذا اعطف هذا الاسناد النازل على الذي قبله وهو
اعلا منه بدرجتين لانه اورد الاول مجردا في اخر كتاب الادب بتمامه فلما اورده
هنا عنه اردفه بالسند الاخر وساقه على لفظ السند الثاني وابن شهاب شيخ
ابن ابي عتيق هو الزهري شيخ شعيب قوله هند بنت الحرث هي الفراسية
بكسر الفا بعدها راء وسين مهملة نسبة الى بني فراس بطن من كنانة وهم اخوة
قريش وكانت هند زوج معيد بن المقداد وقد قيل ان لها صحبة وتقدم شيء
من ذلك في كتاب العلم قوله استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فزعا بنصب ليلة وفزعا بكسر الزاي على الحال ووقع في رواية سفيان بن
عيينة عن معمر كما تقدم في العلم استيقظ ذات ليلة وتقدم هناك الكلام على
لفظ ذات ورواية هذا الباب يؤيد انها زائدة وفي رواية هشام بن يوسف
عن معمر في قيام الليل مثل الباب لكن بحذف فزعا وفي رواية شعيب بعد فهما
قوله يقول سبحان الله في رواية سفيان فقال سبحان الله وفي
رواية ابن المبارك عن معمر في اللباس استيقظ من الليل وهو يقول لا اله
الا الله قوله ماذا انزل الله من الخزائن وماذا انزل الليلة من الفتن هو في

رواية

رواية غير الكشميهني وماذا انزل بضم الهمزة وفي رواية سفيان ماذا انزل
الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن وفي رواية شعيب ماذا انزل من
الخزائن وماذا انزل من الفتن وفي رواية ابن المبارك مثله لكن بتقديم وتاخير
وقال من الفتنة بالافراد وقد تقدم الكلام على المراد بالخزائن وما ذكر معها
في كتاب العلم وما استفهامية فيهما معنى التعجب قوله من يوقظ صواحب
الحجرات كذا للاكثر وفي رواية سفيان ايقظوا بصيغة الامر مفتوح الاول
مكسور الثالث وصواحب بالنصب على المفعولية وجوز الكرماني ايقظوا بكسر
اوله وفتح ثالثه وصواحب منادى ودلت رواية ايقظوا على ان المراد بقوله
من يوقظ التحريض على ايقاظهن قوله يريد ان اوجه الي يصلين في رواية
شعيب حتى يصلين وجلب سائر الروايات من هذه الزيادة قوله رب كاسية
في الدنيا في رواية سفيان رب بزيادة فما في اوله وفي رواية ابن المبارك
يا رب كاسية بزيادة حرف النداء في اوله وفي رواية هشام كم من كاسية
في الدنيا عارية يوم القيامة وهو يؤيد ما ذهب اليه ابن مالك من ان رب
اكثر ما ترد للتكثير فانه قال اكثر النحويين انما للتقليل وان معنى ما تصدر
بها المضي والصحيح ان معناها في الغالب التكثير وهو مقتضى كلام سيبويه
فانه قال في باب كم واعلم ان كم في الخبر لا تعمل الا ما يعمل فيه رب لان المعنى واحد الا
ان كم اسم ورب غير اسم انتهى ولا خلاف ان معنى كم الخبرية التكثير ولم يقع في
كتاب به ما يعارض ذلك فتعين ان مذهبه ما ذكرت وحديث الباب شاهد لذلك
فليس مراده ان ذلك قليل بل المنصف بان لا من النساء كثير ولذلك لو
جعلت كم موضع رب لحسن انتهى وقد وقعت كذلك في نفس هذا الحديث
كما بينته ومما ورد فيه للتكثير قول حسان رب حليم اصاعه وجهل عطي عليه
النعيم المال وقول لعدي رب مأمول وراج املا قد نياه الدهر عن دركه الامل
قال والصحيح ايضا ان الذي يصدر برب لا يلزم كونه ماضي المعنى بل
بل يجوز مضيه وحضوره واستقباله وقد اجتمع في الحديث الحضور والاستقبا ل
وشواهد المضي كثيرة انتهى ملخصا واما تصدير رب بحرف الندا في رواية
ابن المبارك فقيل المنادى فيه محذوف والتقدير يا ساكنين قوله عارية
في الاخرة قال عياض الاكثر بالخفض على الوصف للمجرور برب وقال
غيره الاولى الرفع على اضمار مبتدا او الجملة في موضع النعت اي هي عارية
والفعل الذي يتعلق به رب محذوف وقال السهيلي الاحسن الخفض
على النعت لان رب حرف جر يلزم صدر الكلام وهذا راي سيبويه وعند
الكسائي هو اسم مبتدا والمرفوع خبره والية كان يذهب بعض شيوخنا

انتهى واختلف في المراد بقوله كاسية وعارية على اوجه احدها كاسية في الدنيا بالثياب لوجود المعنى عارية في الاخرة من الثواب لعدم العمل في الدنيا الثاني كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته في الاخرة بالثواب رابعها كاسية جسدها لكنها تستر خمارها من وراء فيبدو اصدرها فيصير عارية فتعاقب في الاخرة خامسها كاسية من خلقة الزوج بالرجل الصالح عارية في الاخرة من العمل فلا ينفعها صلاح زوجها كما قال تعالى فلا انساب بينهم ذكرهن الاخير الطيبي ورجحه لمناسبته المقام واللفظة وان وردت في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لكن العبرة بعموم اللفظ وقد سبق لنحوه الداودي فقال كاسية للشرف في الدنيا لكونها اهل التشريف وعارية يوم القيامة قال ويحتمل ان يراد عارية في النار قال ابن بطال في هذا الحديث ان الفتوح في الخزائن ينشأ عنها فتنة المال بان يتنافس فيه فيقع القتال بسببه وان يحارب فيمنع الحق او ينظر صاحبه فيسرف فاراد صلى الله عليه وسلم تحذير ازواجه من ذلك وكذا غيرهن ممن بلغه ذلك واراد بقوله من يوقظ بعض حدمه كما قال يوم الخندق من ياتيني بخبر القوم واراد اصحابه لكن هناك عرف الذي انتدب كما تقدم وهنا لم يعرف في الحديث الندب الى الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة ولا سيما في الليل لرجاء وقت الاجابة ليكشف او ليسلم الداعي ومن دعا له وبالله التوفيق

قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا ذكره من حديث ابن عمر ومن حديث ابي موسى واورد معهما في الباب ثلاثة احاديث اخرى الاول والثاني **قوله** من حمل علينا السلاح في حديث سلمة بن الاكوع عند مسلم من سل علينا السيف ومعنى الحديث حمل السلاح على المسلمين لقتالهم به بغير حق لما في ذلك من تخويفهم وادخال الرعب عليهم وكانه كنى بالحمل على المقاتلة او القتل الملازمة الغالبة قال ابن دقيق العيد يحتمل ان يراد بالحمل ما يصاد الوضع ويكون كناية عن القتال به ويحتمل ان يراد بالحمل حمله لارادة القتال به لقرينة قوله علينا ويحتمل ان يكون المراد حمله مع الضرب به وعلى كل حال ففيه دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه قال جاء في الحديث بلفظ من شهر علينا السلاح اخرجه البزار من حديث ابي بكرة ومن حديث سمرة ومن حديث عمر بن عوف وفي سند كل منهما لين لكنها بمجموع بعضها بعضا وعند احمد من حديث ابي هريرة بلفظ من رمانا بالنبل فليس منا وهو عند الطبراني في الاوسط بلفظ الليل بدل النبل وعند البزار من حديث بريدة مثله **قوله** فليس منا اي ليس على

طريقتنا

طريقتنا او ليس متبعا طريقتنا لان من حق المسلم على المسلم ان ينصره ويقاتل دونه لا ان يرخصه بحمل السلاح عليه لارادة قتاله او قتله ونظير من غشنا فليس منا وليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وهذا في حق من لا يستحل ذلك فاما من يستحله فانه يكفر باستحلال المحرم لشرطه لا مجرد حمل السلاح والاولى عند كثير من السلف اطلاق لفظ الخبر من غير تعرض لتاويله ليكون ابلغ في الزجر وكان سفيان بن عيينة ينكر على من يصرفه عن ظاهره فيقول معناه ليس على طريقتنا ويرى ان الامساك عن تاويله اولى لما ذكرناه والوعيد المذكور لا يتناول من قاتل البغاة من اهل الحق فيحمل على البغاة وعلى من بدا بالقتال ظالما الحديث الثالث **قوله** نا محمد نا عبد الرزاق كذا في الاصول التي وقفت عليها وكذا ذكر ابو علي الجياني انه وقع هنا وفي بعض النسخ نبانا محمد غير منسوب عن عبد الرزاق وان الحاكم جزم بانه محمد بن يحيى الذهبي الى اخر كلامه ويحتمل ان يكون محمد هنا هو ابن رافع فان مسلما اخرج هذا الحديث عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من مسند اسحاق بن راهويه ثم قال اخرجه البخاري عن اسحاق ولم ار ذلك لغير ابي نعيم ولد لعلي وجه ان في رواية اسحاق عن عبد الرزاق نبانا معمر والذي في البخاري عن معمر **قوله** لا يشير احدكم الى اخيه بالسلاح كذا فيه باثبات الياء وهو نفي معنى النهي ووقع لبعضهم لا تشير بغير ياء وهو بلفظ النهي وكلاهما جائز **قوله** فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده بالعين المعجمة قال الخليل في العين نزع الشيطان بين القوم نزعا حمل بعضهم على بعض بالفساد ومنه من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وفي رواية الكشميهني بالعين المهملة ومعناه قلع ونزع بالسهم رمى به والمراد انه يغري بينهم حتى يضرب احدهما الاخر بسلاحه فيحقق الشيطان ضربته له وقال ابن التين معنى ينزعه يقلعه من يده فيصيب به الاخر او يشد يده فيصيبه وقال النووي ضبطناه ونقله عياض عن جميع روايات مسلم بالعين المهملة ومعناه يرمي في يده ويحقق ضربته ومن رواه بالمعجمة فهو من الاخراء اي يرين له تحقيق الضربة **قوله** فيقع في حفرة من النار هو كناية عن وقوعه في المعصية التي يفضي به الى دخول النار قال ابن بطال معناه ان الفعل عليه الوعيد وفي الحديث النهي عما يفضي الى المحذور وان لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك في جد او هزل وقد وقع في حديث ابي هريرة عند ابن ابي شيبة وغيره مرفوعا من رواية حمزة بن ربيعة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عنه الملائكة تلعن احدكم اذا اشار الى اخيه بحديدة وان كان اخاه لابيه وامه واخرجه الترمذي

من وجه اخر عن ابي هريرة موقوفا من رواية ايوب عن ابن سيرين عنه واخرج الترمذي اصله
مرفوعا من رواية خالد الحذاء عن ابن سيرين عنه بلفظ من اشار الى اخيه بحديدة لعنته
الملائكة وقال حسن صحيح غريب وكذا صححه ابو حاتم من هذا الوجه وقال في طريق
ثمرة منكر واخرج الترمذي بسند صحيح عن جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتعاطى السيف مسلولا ولاحمد والبزار من وجه اخر عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم مر بقوم في مجلس يسلون سيفا يتعاطونه بينهم غير مغمود فقال المر اجر عن
هذا اذا سل احدكم السيف فليغمده ثم ليعطه اخاه ولاحمد والطبراني بسند جيد
عن ابي بكرة نحوه وزاد لعن الله من فعل هذا اذا سل احدكم سيفه فاراد ان يناوله
اخاه فليغمده ثم يناوله اياه قال ابن العربي اذا استحق الذي يشير بالحديدة
اللعن فكيف الذي يصيب بها واغا يستحق اللعن اذا كانت اشارة بقصد سوء
كان جادا ام لاعبا كما تقدم واغا واخذ اللاعب لما ادخله على اخيه من الروع
ولا يخفى ان ام الهازل دون ام الجاد واغا نهي عن تعاطي السيف مسلولا لما يخاف
من الغفلة عند التناول فيسقط فيؤذي الحديث الرابع حديث جابر **قوله**
قلت لعمرو يعني ابن دينار وصرح به في رواية مسلم وعمرو بن دينار هو القائل نعم
جوابا لقول سفيان له اسمعت جابرا وقد تقدم البحث في ذلك في اوايل المساجد
من كتاب الصلاة **قوله** في الطريق الثانية باسهم هو جمع قلة يدل على ان
المراد بقوله في الطريق الاولى بسهام لها سهام قليلة وقد وقع في رواية
ليعلم ان المار المذكور كان يتصدق بها **قوله** قد بدا في رواية غير الكشميهني
ابدا والنصول بكلمتين جمع نصل بفتح النون وسكون المهملة وتجمع على نصال
بكسر اوله كما في الرواية الاولى والنصل حديدة السهم **قوله** فامره
ان يأخذ بنصولها يفسره بقوله في الرواية الاخرى امسك بنصالها
قوله لا يخدش مسلما بمعجمتين هو تقليل للامر بالامساك على النصال
والخدش اول الجراح الحديث الخامس حديث ابي موسى وهو باسناد ممن
حمل عليها السلاح **قوله** اذا مر احدكم الى اخره فيه ان الحكم عام في جميع
المكلفين بخلاف حديث جابر فانه واقعة حال لا تستلزم التعليم وقوله
فليقبض بكفه اي على النصال وليس ان يصيب احدا من المسلمين منها
بشيء وقوله ان يصيب بها بفتح ان والتقدير كراهية ووقع في رواية
مسلم ليلا يصيب بها وهو يوافق مذهب الكوفيين في تقدير المحذوف
في مثله وزاد مسلم في اخر الحديث سددنا بعضنا الى وجوه بعض وهي
بالسين المهملة اي قومناها الى وجوههم وهي كناية عن ما وقع من قتال
بعضهم بعضا في تلك الحروب الواقعة في الجمل وصفين وفي هذين الحديثين

تحريم

تحريم قتال المسلم وقتله وتغليظ الامر فيه وعظم تعاطي الاسباب المفضية الى ذلك
بكل وجه وفيه حجة للقول بقطع الذرايع **قوله باب** قول النبي صلى الله
عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا الى اخره ترجم بلفظ ثالث احاديث الباب وفيها
خمسة احاديث الحديث الاول **قوله** حدثنا عمر بن حفص هو بن غياث وشقيق هو
ابو وايل والسند كله كوفيون **قوله** سباب بكسر المهملة وموحدتين وتخفيف
مصدر بمعنى سبه يسبه سبا وسبابا وهذا المتن قد تقدم في كتاب الايمان
اول الكتاب من وجه اخر عن ابي وايل وفيه بيان الاختلاف في رفعه ووقفه وتقدم
توجيه اطلاق الكفر على قتال المومن وان اقوى ما قيل في ذلك انه اطلق عليه
مبالغة في التحذير من ذلك ليزجر السامع عن الاقدام عليه او انه على سبيل
السببية لان ذلك فعل الكفار كما ذكر وا نظيره في الحديث الذي بعده وورد
بهذا الحديث سبب اخرجه البغوي والطبراني من طريق ابي خالد الوالبي عن
عمرو بن النعمان بن مقرن المزني قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
مجلس من مجالس الانصار ورجل من الانصار كان يعرف بالبذاء ومشاتمة الناس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباب المسلم فسوق وقتاله كفر زاد
البغوي في روايته فقال ذلك الرجل والله لاساب رجلا الحديث **الثاني**
قوله واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر **قوله** لا ترجعون بعدي كذا
لابي ذر بصيغة الخبر وللباقين لا ترجعوا بصيغة النهي وهو المعروف
قوله كفارا تقدم بيان المراد به في اوايل كتاب الديات وجملة الاحوال فيه ثمانية
ثم وقفت على تاسع وهو ان المراد ستر الحق والكفر لغة الستر لان حق المسلم
على المسلم ان ينصره ويعينه فلما قاتله كان عاصيا على حقه الثابت له على
وجه الستر وهو ان الفعل المذكور يفضي الى الكفر لان من اعتاد الهجوم على كبائر
المعاصي جره شوم ذلك الى اشد منها فينبغي ان لا يخل له جماعة الاسلام
ومنهم من جعله من لبس السلاح بقال كفر فوق دونه اذا لبس فوقها درعا
لؤيا وقال الداودي معناه لا تفعلوا بالمومنين ما تفعلون بالكفار
ولا تفعلوا بهم ما لا يحل وانتم ترونه حراما قلت وهو داخل في المعاني
المتقدمة واستشكل بعض الشراح غالب هذه الاجوبة بان راوي الخبر
وهو ابو بكرة فهم خلاف ذلك والجواب ان فهمه ذلك انما يعرف من توقفه
على القتال واحتجاجه بهذا الحديث فيحتمل ان يكون توقفه بطريق
الاحتياط لما يحتمل ظاهر اللفظ ولا يلزم ان يكون تعمد حقيقة كفر
من باشر ذلك ويؤيده انه لم يمتنع من الصلاة خلفهم ولا امتثال اوامرهم

ولا خير ذلك مما يدل على انه يعتقد فيهم حقيقة الكفر والله المستعان **قوله**
يضرب بعضكم رقاب بعض عزم يضرب على انه جواب النهي ويرفعه على الاستئناف
او يعمل حالا فعلى الاول يقوي الحمل على الكفر الحقيقي ويحتاج الى التاويل بالمستحيل
مثلا وعلى الثاني لا يكون متعلقا بما قبله ويحتمل ان يكون متعلقا وجوابه ما تقدم
الحديث الثالث **قوله** يحيى هو بن سعيد القطان والسند كله بصريون
قوله ابن سيرين هو محمد **قوله** وعن رجل اخر هو حميد بن عبد الرحمن الحميري
كما وقع مصرحا به في باب الخطبة ايام منا من كتاب الحج وقد تقدم شرح
الخطبة المذكورة في كتاب الحج وقوله البشار كم موحدة ومعجمة جمع بشرة
وهو ظاهر جلد الانسان واما البشر الذي هو الانسان فلا يثنى ولا يجمع واجازه
بعضهم لقوله تعالى فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقوله فانه الهاء ضمير الشان
وقوله رب مبلغ بفتح اللام الثقيلة ويبلغه بكسرها وقوله من هو في رواية
الكشميهني لمن هو **قوله** او عي له زاد في رواية الحج منه **قوله** فكان كذا لكذا
هذه جملة موقوفة من كلام محمد بن سيرين تخللت بين الجمل المرفوعة كما وقع
التنبيه عليه واضحا في باب ليبلغ العلم الشاهد الغايب من كتاب العلم
قوله قال لا نرجعوا هو بالسند المذكور من رواية محمد بن سيرين عن عبد
الرحمن بن ابي بكرة عن ابي بكرة وقد قال البزار بعد تخريجه بطوله لا نعلم رواه
بهذا اللفظ الا قرة عن محمد بن سيرين **قوله** فلما كان يوم حرق بن الحضرمي
في رواية محمد بن ابي بكر المقدمي عن يحيى القطان عند الاسماعيلي قال فلما
كان وقاعل قال هو عبد الرحمن بن ابي بكرة وبضم اوله على البناء للمجهول ووقع
في خط الدمياطي الصواب احرق وتبعه بعض الشراح وليس الاخر بخطا
بل جزم اهل اللغة باللغتين احرقه وحرقه والتشديد للتكثير والتقدير
هنا يوم حرق ابن الحضرمي ومن معه وابن الحضرمي فيما ذكره العسكري اسمه
عبد الله بن عمرو الحضرمي وابوه عمرو وهو اول من قتل من المشركين
يوم بدر وعلى هذا فلعبد الله رويه وقد ذكره بعضهم في الصحابة فعلى الاول
قال الواقدي ولد علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
عن عمرو عند المدايني انه عبد الله بن عامر ابن الحضرمي وهو بن عمر المذكور
والعلاء بن الحضرمي الصحابي المشهور عمه واسم الحضرمي عبد الله بن
عماد وكان حالف بني امية في الجاهلية واما ابن الحضرمي المذكور فاربب
بنت كريز ابن ربيعة وهي عمة عبد الله بن عامر بن كريز الذي كان
امير البصرة في زمن عثمان **قوله** حين حرقه جارية بجيم وحتانية
بن قدامة اي بن مالك بن زهير بن حصين التميمي السعدي وكان السبب

في

في ذلك ما ذكره العسكري في الصحابة قال كان جارية يلقب محرقا لانه احرق ابن
الحضرمي بالبصرة وكان معاوية وجه بن الحضرمي الى البصرة يستنفرهم على
فقال علي فوجه علي جارية بن قدامة فحصره فتحصن منه ابن الحضرمي في
دار فاحرقها جارية عليه وذكر الطبري في حوادث سنة ثمان وثلاثين من طريق
ابي الحسن المدايني وكذا اخرجه عمر بن شبة في اخبار البصرة ان عبد الله
بن عباس خرج من البصرة وكان عاملها لعلي واستخلف زياد بن سمية على البصرة
فارسل معوية عبد الله بن عمرو بن الحضرمي لياخذ له البصرة فنزل في
بني تميم وانضمت اليه العثمانية فكتب زياد الى علي يستنجده فارسل اليه اعين
بن ضبيعة المجاشعي فقتل عميلة فبعث علي بعد جارية بن قدامة فحصر بن
الحضرمي في الدار التي نزل فيها فاحرق الدار عليه وعلى من معه وكانوا
سبعين رجلا او اربعين واشتد في ذلك اشعارا فيما هو المعتمد واما
ما حكاه ابن بطال على المهلب ان ابن الحضرمي رجل امتنع من الطاعة
فاخرج اليه جارية بن قدامة فصلبه على جذع ثم القى النار في الجذع
الذي صلب عليه فما ادري ما مستند فيه وكانه قاله بالظن والذي
ذكره الطبري هو الذي ذكره اهل خلافة يزيد بن معوية قاله بن حباب وقيل
انه جويرية بن قدامة الذي روي قصة قتل عمر كما تقدم **قوله** قال
قال استشرفوا على ابي بكرة اي اطلعوا من مكان مرتفع رواه زاد البزار
عن يحيى بن حكيم عن القطان وهو في خايطه له **قوله** فقالوا هذا ابو بكرة
يراك قال المهلب لما فعل جاريه بابن الحضرمي ما فعل امر جارية بعضهم
ان يشرفوا على ابي بكرة ليختبر ان كان محاربا او في الطاعة فكان قد قال
قوله خيمة هذا ابو بكرة يراك وما صنعت بابن الحضرمي فربما انكره
عليك بسلاح او بكلام فلما سمع ابو بكرة ذلك وهو في علية له قال لو
دخلوا علي داري ما وقعت عليهم قصبة لاني لا اري قتال المسلمين فكيف
ان اقاتلهم بسلاح قلت ويقتضي ما ذكره اهل العلم بالاخبار كالمدايني
ان ابن عباس كان استقر اهل البصرة بامر علي ليعاودوا محاربة معاوية
بعد الفراغ من امر التحكيم ثم وقع امر الحكمين ما وقع فسار ابن عباس الى علي
فتمهد معه النهر وان فارسل بعض عبد القيس في غيبته الى معوية
يخبره ان بالبصرة جماعة من العثمانية وليس له توجيه رجل يطلب بدم
عثمان فوجه بن الحضرمي فكان من امره ما كان فالذي يظهر ان جارية ابن
قدامة بعد ان غلب وحرق بن الحضرمي ومن معه استنفر الناس يامر
علي وكان من راي ابي بكرة ترك القتال في الفتنة كراي جماعة ممن

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الصحابة فدل بعض الناس على ابي بكرة ليلزموه الخروج الى القتال
فاجابهم بما قال **قوله** قال عبد الرحمن هو ابن ابي بكرة الراوي وهو
موصول بالسند المذكور **قوله** فحدثني امي هي هالة بنت خليف العجلية
ذكر ذلك خليفة بن خياط في تاريخه وتبعه ابو احمد الحاكم وسمى ابن سعد
امه هولة فالله اعلم وذكر البخاري في تاريخه وابن سعد ان عبد الرحمن
كان اول مولود ولد بالبصرة بعد ان بنيت وان امه ابن زبر سنة اربع عشرة
وذلك في اوايل خلافة عمر رضي الله عنه **قوله** لو دخلوا علي بتشديد الياء
قوله ما بهشت بكسر الهاء وسكون المعجمة وللكشميهني بفتح الهاء وهما لغتان
والمعنى ما دافعتهم يقال بهش بعض القوم الى بعض اذا تراموا للقتال
فكانه قال ما مددت يدي الي قصبة ولا سنانا ولتهما لادافع بهما عني وقال
ابن التين ما مالت اليهم بقصبة يقال بمش لي له اذا ارتاح له وحن اليه وقيل
معناه ما تحركت وقال صاحب النهاية المراد ما اقبلت اليهم مسرعا او دفعهم
عني ولا بقصبة ويقال لمن نظر الى شيء فاعجبه واشتماه او اسرع الى تناوله
بمش الى كذا ويستعمل ايضا في الشر والخير ويقال بمش القوم بعضهم الى
بعض اذا ابتدأوا في القتال وهذا الذي قاله ابو بكرة يوافق ما وقع عند
احمد من حديث ابن مسعود في ذكر الفتنة قلت يا رسول الله فما
تامرني ان ادركت ذلك قال فادخل بيتك قلت كف يدك ولسانك الي وادخل
دارك قلت يا رسول الله ان دخل رجل على داري قال فادخل بيتك قال
قلت افرايت ان دخل علي بيتي قال فادخل مسجدك وقبض بيمينه على الكوع
وقل ربي الله حتى تموت على ذلك وعند الطبراني من حديث جندب ادخلوا
بيوتكم واغلقوا ابوابكم قال ارايتان دخل علي احدنا بيته قال ليمسك بيده ولم
ولكن عبد الله المقتول لا القاتل ولاحمد وابي يعلى من حديث خرشة بن
الحر لمن انت عليه فلمسيئ بسيفه الى صفاة فليضرب بها حتى تنكسر
ثم ليضطجع لها حتى يحلى وفي حديث ابي بكرة عند مسلم قال يا رسول الله
ارايت ان اكرهت حتى ينطلق بي الى احد الصفين فجاءني او اضربني رجل
بسيفه يبوء باثمه واثمك الحديث والاحاديث في هذا المعنى كثيرة الحديث
الرابع **قوله** محمد بن فضيل عن ابيه هو ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون
الزاي **قوله** لا نريد ان نقدم في الحج من وجه اخر عن فضيل بلفظ لا ترجعوا
وسياقه هناك اتم الحديث الخامس حديث جرير وهو ابن عبد الله
البجلي **قوله** لا ترجعوا كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني لا ترجعن بعد
العين المهملة المضمومة بنون ثقيلة واصله لا يرجعون وقد تقدم في

العلم

وفي اواخر المغازي وفي الديات بلفظ لا ترجعوا كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني
لا ترجعن بعد العين المهملة المضمومة بنون ثقيلة واصله لا يرجعون وقد
تقدم في العلم وفي اواخر المغازي وفي الديات بلفظ لا ترجعوا وليس لابي ذرعة
بن عمرو بن جرير عن جده في البخاري الا هذا الحديث وعلي بن مدرك الراوي
عنه كنعي كوفي متفق على توثيقه ولا اعرف له في البخاري سوى هذا الحديث
الواحد في المواضع المذكورة قوله **باب** تكون فتنة القاعد
فيها خير من القايم كذا ترجم ببعض الحديث وايراده من رواية سعد ابن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي سلمة وهو عمه ومن رواية ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب كلاهما عن ابي هريرة ومن رواية شعيب
عن ابن شهاب الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن وكانه صحح ان لابن
شهاب فيه شيخين ولفظ الحديثين سوا الا ما سابينه وقد اخرجه في
علامات النبوة عن عبد العزيز الاويسي عن ابراهيم بن سعد عن صالح
بن كيسان عن ابن شهاب عنهما جميعا وكذا اخرجه مسلم من طريق يعقوب
بن ابراهيم بن سعد عن ابيه ولم يسق البخاري لفظ سعد بن ابراهيم
عن ابي سلمة وساقه مسلم من طريق ابي داود الطيالسي عن ابراهيم بن
سعد وفي اوله يكون فتنة النايم فيها خير من القايم **قوله** ستكون فتن
في رواية المستملي فتنة بالافراد **قوله** القاعد فيها خير من القايم زاد
الاسماعيلي من طريق الحسن بن اسماعيل الكلبي عن ابراهيم بن سعد في سنده
فيه في اولها النايم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد
والحسن بن اسماعيل المذكور وثقه النسائي وهو من شيوخه ثم وجدت
هذه الزيادة عند مسلم ايضا من رواية ابي داود الطيالسي عن ابراهيم
ابن سعد وكان اخرجه اولا من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه
كرواية محمد بن عبيد الله شيخ البخاري فيه فكان ابراهيم بن سعد كان
تارة يذكره تاما وتارة ناقصا ووقع في حديث خرشة بن الحر عند احمد وابي يعلى
مثل هذه الزيادة وقد وجدت لهذه الزيادة شاهدا من حديث ابن
مسعود عند احمد وابي داود بلفظ النايم فيها خير من المضطجع وهو
المراد باليقظان في الرواية المذكورة لانه قابله بالقاعد **قوله**
والماشي فيها خير من الساعي في حديث ابن مسعود والماشي فيها خير
من الراكب والساعي في حديث ابي بكرة عند مسلم من الساعي اليها وزاد
الا فاذا نزلت فمن كانت له ابل فليلحق بابله الحديث قال بعض الشراح
في قوله والقاعد فيها خير من القايم اي القاعد في زمانها عنها قال والمراد

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالقايم الذي لا يستشرفها وبالماشي من يمشي في اسبابه لا مرسوا لها
فربما يقع بسبب مشيه في امر يكرهه وحكى ابن التين عن الداودي ان الظاهر
ان المراد من يكون مباشرا لها في الاحوال كلها يعني ان بعضهم في ذلك اشد
تعرضا لاعلام في ذلك الساعي فيها بحيث يكون سببا لاثارتها ثم من يكون
قاعدا باسبابها وهو الماشي ثم من يكون مباشرا لها وهو القايم ثم من يكون
مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد ثم من يكون محسنا لها ولا يباشر ولا
ينظر وهو المضطجع اليقظان ثم من لا يقع منه شيء من ذلك ولكنه
راض وهو النايم والمراد بالاقظلية في هذه الخبرية من يكون اقل شرا
ممن فوقه على التفصيل المذكور **قوله** ممن تشرف لها بفتح المثناة والمعجمة
وتشديد الراء اي تطلع لها بان يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها وضبط
ايضا من الشرف ومن الاسراف **قوله** تشرفه اي تهلكه بان ليشرف
منها على الهلاك يقال استشرفت الشيء علوته واشرفت عليه يريد من
انتصب لها انتصبت له ومن اعرض عنها اعرضت عنه وحاصله ان من طلع فيها
بشخصه قابلته بشرها ويحتمل ان يكون المراد من خاطر فيها بنفسه واهلكته
ونحوه قول العائق من غالبها غلبته **قوله** فمن وجد فيها في رواية الكشميهني
منها **قوله** ملجا اي ملتجا اليه من شرها **قوله** او معاذا بفتح الميم وبالعين
المهملة وبالذال المعجمة هو بمعنى الملجا قال ابن التين وروياه بالضم
يعني معاذا **قوله** فليعذ به اي ليعتزل فيه ليسلم من شر الفتنة وفي
رواية سعد بن ابراهيم فليستعذ ووقع تفسيره عند مسلم في حديث ابي بكرة
ولفظه فاذا نزلت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كان له غنم بغنمه ومن كان له ارض فليلحق بارضه قال رجل
يا رسول الله ارايت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم
لينج ان استطاع وفيه التحذير من الفتنة والحث على اجتناب الدخول فيها
وان شرها يكون بحسب التعلق بها والمراد بالفتنة ما نشأ عن الاختلاف في
طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل قال الطبري اختلف السلف
في محل بعضهم ذلك على العموم وهم من قعد عن الدخول في القتال بين المسلمين
مطلقا كسعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وابي بكرة في اخرين وتمسكوا بالظواهر
المذكورة وغيرها ممن اختار هذا القول طائفة بلزوم البيوت وقالت
طائفة بل يتحول عن بلد الفتن اصلا واختلفوا فمنهم من قال انما نهي
عليه شيء من ذلك بكف يده ولم يقتل ومنهم من قال بل يدافع عن نفسه
وعن ماله وعن اهله وهو معذور ان قتل او قتل وقال احزوك اذا بغت
طائفة على الامام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها

وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الاجتهاد على يد المخطئ ونصر المصيب
وهذا قول الجمهور وفصل اخرون فقالوا كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين
حيث لا امام للجماعة فالقتال حينئذ ممنوع وتنزل الاحاديث التي في هذا الباب
وغيره على ذلك وهو قول الاوزاعي قال الطبري والصواب ان يقال ان الفتنة
اصلها الابتلاء وانكار المنكر واوجب على من قدر عليه فمن اعان المحق اصاب ومن
اعان المخطئ اخطأ وان اشكل الامر في الحالة التي ورد النهي عن القتال فيها وذهب
اخرون الى ان الاحاديث وردت في حق ما بين مخصوصين وان النهي مخصوص بمن
خوطب بذلك وقيل ان احاديث النهي مخصوصة باخر الزمان حيث يحصل
التحقق ان المقاتلة انما هي في طلب الملك وقد وقع في حديث ابن مسعود الذي
اشرت اليه قلت يا رسول الله ومتى ذلك قال ايام الهرج قلت
ومتى قال حين لا يامن الرجل جليسه قوله **باب** اذا التقى المسلمان
بسيفيهما حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب هو الحجبي بفتح المهملة والجيم **قوله**
حماد هو ابن زيد وقد نسبه في اثناء الحديث **قوله** عن رجل لم يسمه هو عمرو بن
عبيد شيخ المعتزلة وكان سيء الضبط هكذا اجزم المزي في التهذيب بانه المبهم
في هذا الموضع وجوز غيره كمغلطاي ان يكون هو هشام ابن حسان وفيه بعد
قوله عن الحسن هو البصري قال خرجت لسلاحي ليالي الفتنة كذا وقع
في هذه الرواية وسقط الاحنف بين الحسن وابي بكرة كما سياتي والمراد بالفتنة
الحرب التي وقعت بين علي ومن معه معوية وعايشة ومن معهما وقوله خرجت
لسلاحي في رواية عمرو بن سعد عن خالد بن حنباش عن حماد بن زيد عن ايوب ويونس
عن الحسن عن الاحنف قال التحفت على بسيفي اتي عليا فانصره وقوله فاستقبلني
ابو بكرة في رواية مسلم الاتي التنبيه عليها فلقيني ابو بكرة **قوله** ابن تريد
زاد مسلم في روايته يا احنف **قوله** نصره بن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رواية مسلم اريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
عليا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** فكلاهما من اهل النار
في رواية الكشميهني في النار وفي رواية مسلم فالقاتل والمقتول في النار **قوله**
قيل فهذا القاتل فما بال المقتول هو ابو بكرة ووقع مبينا في رواية مسلم لكن شك فقال
قتلت او قتل ووقع في رواية ايوب عند عبد الرزاق قالوا يا رسول الله هذا
القاتل فما بال المقتول وقوله هذا القاتل مبتدا وخبر ويحتمل ان يكون اي هذا
القاتل يستحق النار وقوله فما بال المقتول اي فما ذنبه **قوله** انه اراد قتل
صاحبه تقدم في الايمان بلفظ انه كان حريصا على قتل صاحبه **قوله** قال
حماد بن زيد هو موصول بالسند المذكور **قوله** فقالا انما روي هذا الحسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن الاحنف بن قيس عن ابي بكرة يعني ان عمرو بن عبيد اخطا في حذف الاحنف ه
بين الحسن وابي بكرة لكن وافقه قتادة اخرجه النسائي من وجهين عنه عن الحسن عن
ابي بكرة الا انه اقتصر على الحديث دون القصة فكان الحسن كان يرسله عن ابي
بكرة فاذا ذكر القصة اسنده وقد رواه سليمان التيمي عن الحسن عن ابي موسى
اخرجه النسائي ايضا وتعقب به بعض الشراح قول البزار لا نعرف هذا الحديث
بهذا اللفظ الا عن ابي بكرة وهو ظاهر ولكن لعل البزار يرى ان رواية التيمي شاذة
لان المحفوظ عن الحسن رواية من قال عنه عن الاحنف عن ابي بكرة قوله حدثنا
سليمان نا حماد بن زيد هنا سليمان هو ابن حرب والظاهر ان قوله بهذا اشارة
الى موافقة الرواية التي ذكرها حماد بن زيد عن ايوب ويونس بن عبيد وقد اخرجه
مسلم والنسائي جميعا عن احمد بن عبدة الضبي عن حماد بن زيد عن ايوب ويونس
بن عبيد والعلي ابن زياد ثلاثهم عن الحسن البصري عن الاحنف بن قيس فساق
الحديث دون القصة واخرجه ابو داود عن ابي كامل الجحدري نا حماد وذكر
القصة باختصار يسير وقال مومل بواو ومهموزة وزن محمد وهو بن اسماعيل
ابو عبد الرحمن البصري نزيل مكة ادركه البخاري ولم يلقه لانه مات سنة
ست ومائتين وذلك قبل ان يرحل البخاري ولم يخرج عنه الا يسيرا وهو صدوق
كثير الخطا قاله ابو حاتم الرازي وقد وصل هذه الطريق الاسماعيلي من طريق
ابي موسى محمد بن المثنى نا مومل ابن اسماعيل نا حماد بن زيد عن ايوب ويونس
وهو بن عبيد وهشام عن الحسن عن الاحنف عن ابي بكرة فذكر الحديث دون
القصة ووصله ايضا من طريق يزيد بن سنان نا مومل نا حماد بن زيد
نا ايوب ويونس والعلي بن زياد قالوا نا الحسن فذكره واخرجه احمد عن
مومل عن حماد عن الاربعة فكان البخاري اشار الى هذه الطريق قوله
ورواه معمر عن ايوب قلت وصله مسلم وابو داود والنسائي والاسماعيلي
من طريق عبد الرزاق عنه فلم يبق مسلم لفظه ولا ابو داود وساقه النسائي
والاسماعيلي فقال عن ايوب عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن ابي بكرة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث دون القصة وفي
هذا السند لطيفة وهو ان رجاله كلهم بصريون وفيهم ثلاثة من التابعين
في نسق اولهم ايوب قال الدارقطني بعد ان ذكر الاختلاف في سنده والصحيح
حديث ايوب من حديث حماد بن زيد ومعمر عنه قوله ورواه بكار بن عبد
العزيز عن ابيه عن ابي بكرة قلت عبد العزيز هو بن عبد الله بن
ابي بكرة وقد وقع منسوبا عند ابن ماجة ومنهم من نسبه الى جده فقال
عبد العزيز بن ابي بكرة وليس له ولا لوالد بكار في البخاري الا هذا الحديث

وهذه

وهذه الطريق وصلها الطبراني من طريق خالد بن خداش بكسر المعجمة والدال المهملة
واخره شين معجمة قال نا بكار بن عبد العزيز بالسند المذكور ولفظه سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم ان فتنة كانت القاتل والمقتول في النار ان المقتول قد اراد
قتل القاتل قوله وقال عندر نا شعبة عن منصور هو ابن المعتمر عن ربعي
بكسر الراء وسكون الموحدة وهو اسم لفظ النسب واسم ابيه حراش بكسر المهملة
واخره شين معجمة تابعي مشهور وقد وصله الامام احمد قال نا محمد بن جعفر وهو
عندر بهذا السند مرفوعا ولفظه اذا التقى المسلمان حمل احدهما على صاحبه
السلاح فهما على حرف جهنم فاذا قتل وقعا فيها جميعا وهكذا اخرجه ابو داود
الطيالسي في مسنده عن شعبة ومن طريقه ابو عوانة في صحيحه قوله
ولم يرفعه سفيان يعني الثوري عن منصور يعني بالسند المذكور وقد وصله النسائي
من رواية يعلى بن عبيد عن سفيان الثوري بالسند المذكور الى ابي بكرة قال
اذا حمل الرجلان المسلمان السلاح احدهما على الاخر فهما على حرف جهنم فاذا قتل
احدهما الاخر فهما في النار وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب الايمان
اوايل الصحيح قال العلماء معنى كونهما في النار انهما يستحقان ذلك ولكن امرهما
الى الله تعالى ان شاء عذبهما بما اخرجهما من النار كسائر الموحدين وان شاء عفا
عنهما فلم يعاقبهما اصلا وقيل هو محمول على من استحل ذلك ولا صحة فيه للخوارج
ومن قال من المعتزلة بان اهل المعاصي القتال في الفتنة وهم كل من نزل القتال
مع علي في حروفه كسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وابي بكرة
وغيرهم وقالوا واجب الكف حتى لو اراد احد قتله لم يدفعه عن نفسه ومنهم
من قال لا يدخل في الفتنة فان اراد احد قتله دفع عن نفسه وذهب جمهور
الصحابة والتابعين الى وجوب نصر الحق وقتال الباغين وحملوا الاحاديث
الواردة على وجوب منع الطعن على احد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك
ولو عرف المحق منهم لانهم لم يقاتلوا في تلك الحروب الا عن اجتهاد وقد عفا الله
تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت انه يوجر اجرا واحدا وان المصيب يوجر
اجرين كما سياتي بيانه في باب الاحكام وحمل هؤلاء الوعيد المذكور في الحديث
على من قاتل بغير تاويل كباغي بل بمجرد طلب الملك ولا يرد على ذلك منع ابي
بكرة الاحنف من القتال مع علي لان ذلك وقع عن اجتهاد من ابي بكرة
اداه الى الامتناع والمنع احتياطا لنفسه ولمن نصحه وسياتي في الباب
الذي بعده مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى قال الطبري لو كان الواجب
في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكسر السيوف
لما اقيم حد ولا ابطل باطل ولوجد اهل الفسوق سبيلا الى ارتكاب المحرمات

من اخذ الاموال وسفك الدماء وبين الحديث بان يحاربوهم وبكف المسلمون انفسهم
عنهم بان يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها وهذا محال للامر بالاخذ
على ايدي السفهاء النهي وقد اخرج البزار في حديث القاتل والمقتول في النار وبوبه
ما اخرجه مسلم بلفظ لا تذهب الدنيا حتى ياتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيم
قتل ولا المقتول في فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول
في النار قال القرطبي فبين هذا الحديث ان القاتل القتال اذا كان
على جهل من طلب الدنيا او اتباع الهوى فهو الذي اريد بقوله القاتل والمقتول
في النار قلت ومن ثم كان الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين اقل عددا
من الذين قاتلوا وكلهم متاول ماجور ان شاء الله بخلاف من جاء بعدهم فمن قاتل
على طلب الدنيا كما سيأتي عن ابي بكرة الاسلمي والله اعلم ومما يؤيد ما تقدم
ما اخرجه مسلم عن ابي هريرة رفعه من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية
او يدعو الى عصبية او ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية واستدل بقوله
انه كان حريصا على قتل صاحبه من ذهب الى المواخذة بالعزم وان لم يقع
الفعل واجاب من لم يقل بذلك ان في هذا فعلا وهو المواجهة بالسلاح
ووقوع القتال ولا يلزم من كون القاتل والمقتول في النار ان يكونا في مرتبة
واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على الكرة فقط عند
الكلام على قوله من هم بحسنة ومن هم بسيئة وقالوا في قوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت اختيار باب الافتعال في الشر لانه يسعر بانه لا بد فيه
من المعالجة بخلاف الخير فانه يثاب عليه بالنية المجردة ولوليه حديث ان
الله يجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا به او يعملوا والحاصل ان
المراتب ثلاث الهم المجرد وهو اقوى شيء يثاب عليه ولا يواخذ به وافتران الفعل
بالهم او بالعزم ولا نزاع في المواخذة به والعزم وهو اقوى من الهم وفيه النزاع
قوله ورد في اعتزال الاحنف القتال في وقعة الجمل سبب اخر فاخرج
الطبري بسند صحيح عن صحيح بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان قلت له
ارايت اعتزال الاحنف ما كان قال سمعت الاحنف قال بعثنا فاذا الناس
مجتمعون في وسط المسجد يعني النبوي وفيهم علي والزبير وطلحة وسعد
اذ جاء عثمان بن ذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه قال الاحنف
فلقيت طلحة والزبير فقلت ان لا اراي هذا الرجل يعني عثمان الا معينو لا
فمن تامراني به قالا علي فقدمنا مكة فلقيت عايشة وقد بلغنا قتل
عثمان فقلت لها من تامرينني به قالت علي قال فرجعنا الى المدينة فبايعت
عليا ورجعت الى البصرة فبينما نحن كذلك اذ اتانا ذات فقال هذه عايشة

وطلحة

وطلحة وسعد اذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته والزبير نزلوا جانب
الحرة بنو سعد فاتوك فابيت عايشة فذكرتها بما قالت لي فابيت طلحة
والزبير فذكرتهما فذكرا القصة وفيها قال فقلت والله لا اقاتلكم ومعكم ام
المومنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اقاتل رجلا امر عوراني
جاسعية فاعتزل القتال مع الفريقين وعلى الجمع بانه نهاهما اولا ثم تردد له في
القتال مع علي ثم ثبطه عن ذلك ابو بكرة او هم بالقتال مع علي فثبطه ابو بكرة
وبما ذكر من مراسلة عايشة له فرجع عنه الترك واخرج الطبري ايضا من طريق
قتادة قال نزل علي بالزاوية فارسل اليه الاحنف ان شئت اتيتك وان شئت
كففت عنك اربعة الاف سيف فارسل اليه كن من قدرت على كونه قوله
كين الامر اذا لم يكن جماعة كان تامه والمعنى ما الذي يفعل المسلم في حال الاختلاف
من قبل ان يقع الاجماع على خليفة قوله بنانا بن جابر هو عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر كما صرح به مسلم في روايته عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه
قوله حدثني بسير بضم الموحدة وسكون المهملة بن عبيد الله بالتصغير تابعي صغير
والسند كله شاميون الا شيخ البخاري والصحابي قوله مخافة ان يدركني
في رواية نصر بن عاصم عن حديفة عند ابن ابي شيبة وعرفت ان الخبر لن
يسبقني قوله في جاهلية وشر يشير الى ما كان قبل الاسلام من الكفر وقيل
بعضهم بعضا واتيان الفواحش زاد مسلم في رواية ابي الاسود عن حديفة
فنحن فيه قوله قلت فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم في رواية نصر بن
عاصم فتنة وفي رواية سبيع بن خالد عن حديفة عند ابن ابي شيبة فما
العصمة منه قال السيف قال فهل بعد السيف من بقية قال نعم
هدنة والمراد بالشر ما يقع من الفتن من بعد قتل عثمان وهلم جرا وما يترتب
على ذلك من عقوبات الاخرة قوله قال نعم وفيه دخن بفتح المهملة ثم المعجمة
المفتوحتين بعدها نون وهو الحقد وقيل الدغل وقيل فساد في القلب
ومعنى الكلمة متقارب يشير الى ان الخير الذي يجيء بعد الشر لا يكون
خيرا خالصا بل فيه كدر وقيل المراد بالدخن الدخان ويشير بذلك الى
كدر الحال وقيل الدخن كل امر مكروه وقال ابو عبيد تفسير المراد
بهذا الحديث الحديث الاخر لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه واصله ان
يكون في لون الدابة كدرة فكان المعنى ان قلوبهم لا يصفو بعضها لبعض
قوله قوم يهدون بفتح اوله بغير هدي بيا الاضافة بعد الهاء للاكثر
وبيا واحدة مع التنوين للكشميهني وفي رواية ابي الاسود يكون بعدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

امية يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي قوله تعرف منهم وتنكر يعني حين
اعمالهم وفي حديث ام سلمة عند مسلم فمن انكر برئ ومن كره سلم قوله دعاة بضم
الدال المهملة جمع داع اي الى غير الحق قوله على ابواب جهنم الحق عليهم ذلك باعتبار
ما يؤول اليه حالهم كما يقال لمن امر بفعل امر محرم وقف على شفير جهنم قوله هم من
جلدتنا اي من قومنا ومن اهل لساننا وملتنا وفيه اشارة الى انهم من العرب
وقال الداودي اي من بني ادم وقال القابسي معناه انهم في الظاهر على ملتنا
وفي الباطن مخالفون وجلدة الشيء ظاهره وهي في الاصل غشاء البدن قتيل وتؤيده
ارادة العرب ان السمرة غالبة عليهم واللون انما يظهر في الجلد ووقع في رواية
ابي الاسود فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس وتوله جثمان بضم
الجيم وسكون المثلثة هو الجسد ويطلق على الشخص قال عياض المراد
بالشر الاول الفتن التي وقعت بعد عثمان والمراد بالخير الذي بعده ما وقع في
خلافة عمر بن عبد العزيز والمراد بالذي تعرف منهم وتنكر الامراء بعده فكان فيهم
من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور قلت
والذي يظهر ان المراد بالشر الاول ما اشار اليه من الفتن الاولى وبالخير ما وقع
من الاجتماع على معوية وبالدخن ما كان في زمنه من بعض الامراء كزياد بالعراق
وخلافه من خالف عليه من الخوارج وبالدعاة على ابواب جهنم من قام في طلب
الملك من الخوارج وغيرهم والى ذلك الاشارة بقوله الزم جماعة المسلمين وامامهم
يعني ولو جار ويوضح ذلك رواية ابي الاسود ولو ضرب ظهرك واخذ مالك
وكان مثل ذلك كثيرا في امارة الحجاج ونحوه قوله تلزم جماعة المسلمين وامامهم
بكسر الهمزة اي اميرهم زاد في رواية ابي الاسود تسمع وتطيع وان ضرب
ظهرك واخذ مالك وكذا في رواية خالد بن سبيع عند الطبراني فان رايت
خليفة فالزمه وان ضرب ظهرك فان لم يكن خليفة فالهرب قوله ولو ان
بفتح العين المهملة وتشديد الصاد المعجمة اي ولو كان الاعتزال بالعض
فلا تعدل عنه وتعض بالنصب للجميع وضبطه الاسيري بالرفع وتعقب
بان جوازه متوقف على ان يكون ان التي تقدمته مخففة من الثقيلة وهنا لا يجوز
ذلك لانها لا تلي لو نبه عليه صاحب المغني وفي رواية عبد الرحمن بن قرط
عن حذيفة عند ابن ماجة فلان تموت وانت عاض على جذل خير لك من ان
تتبع احدا منهم والجذل بكسر الجيم وسكون المعجمة بعدها لام عود ينصب
ليحتك به الابل وقوله وانت على ذلك اي العض وهو كناية عن لزوم
جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عصوا قال البيضاوي المعنى اذا لم
يكن في الارض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان وعض

اصل

اصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم فلان يعض الجارة من شدة الالم او المراد
اللزوم كقوله في الحديث الاخص عضوا عليها بالنواجذ ويؤيد الاول قوله في الحديث الاخر
فان مت وانت عاض على جذل خير لك من ان تتبع احدا منهم وقال ابن بطال فيه
حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على ائمة الجور لانه وصف
الطائفة الاخيرة بانهم دعاة على ابواب جهنم ولم يقل فيهم تعرف وتنكر كما قال في الاولين
وهم لا يكونون كذلك الا وهم على غير حق وامر مع ذلك بلزوم الجماعة قال الطبري
اختلفوا في هذا الامر وفي الجماعة فقال قوم هو للوجوب والجماعة السواد الاعظم لثبوت
ساق عن محمد بن سيرين عن ابي مسعود انه وصى من سأله لما نزل عثمان عليك بالجماعة فان
الله لم يكن ليجمع امة محمد على ضلالة وقال قوم المراد بالجماعة الصحابة دون
من بعدهم وقال قوم المراد بهم اهل العلم لان الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع
لهم في امر الدين قال الطبري والصواب ان المراد من الخبر لزوم الجماعة الذي وقع في
طاعة من اجتمعوا على تاميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة قال وفي الحديث
انه متى لم يكن للناس امام فافترق الناس اخزابا فلا تتبع احدا في الفرقة
ويعتزل الجميع ان استطاع ذلك لخشية من الوقوع في الشر وعلى ذلك ينزل
ما جاء في سائر الاحاديث ويه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها ويؤيده انه عبد
الرحمن ابن قرط المقدم ذكرها قال ابن ابي جمرة في الحديث حكمة الله في عباده
كيف اقام محللا منهم فيما شاء فحبب الى اكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعملوا
بها ويبلغوها غيرهم وحبب لحذيفة السؤال عن الشر لتجتنبه ويكون سببا في
دفعه عن من اراد الله له النجاة وفيه سعة صدر النبي صلى الله عليه وسلم
ومعرفته بوجوه الحكم كلها حتى كان يجيب كل من سأله بما يناسبه ويوخذ منه ان
كل من حبب اليه شيء فانه يفرق فيه غيره ومن ثم كان حذيفة صاحب السر الذي
لا يعلمه حتى خص بمعرفة اسماء المنافقين وبكثير من الامور الاتية ويوخذ منه
انه من ادب التعليم ان يعلم التلميذ من انواع العلوم ما يراه مائلا اليه من
العلوم المباحة فانه اجدر ان يسرع الى فهمه والقيام به وان كل شيء يهدي
الى طريق الخير يسمى خيرا وكذا بالعكس ويوخذ منه ذم من جعل للدين اصلا خلاف
الكتاب والسنة وجعلهما فرعا لذلك الاصل الذي ابتدعوه وفيه وجوب رد
الباطل وكل ما خالف الهدي النبوي ولو قاله من قاله من رفيع او وضيع قوله

باب من كره ان يكثر بالتسديد سواد الظلم والفتن اي اهلها

والمراد بالسواد وهو بفتح المهملة وتخفيف الواو والاشخاص وقد جاء عن ابن مسعود
مرفوعا من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به اخرجه
ابو يعلى وفيه لابن مسعود وله شاهد عن ابي ذر في الزهد لابن المبارك غير مرفوع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله حدثنا حيوة بفتح المهملة والواو بينهما ياء آخر الحروف ساكنة قوله وغيره كابن بزيد بن لهيعة فانه رواه عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن ايضا وقد رواه عنه ايضا الليث لكن اخرج البخاري هذا الحديث في تفسير سورة النساء عن عبد الله بن يزيد شيخه فيه هنا بسنده هذا وقال تابعه الليث عن ابي الاسود وقد رويناه موصولا في معجم الطبراني الاوسط من طريق ابي صالح كاتب الليث حدثني الليث عن ابي الاسود عن عكرمة فذكر الحديث دون القصة قال الطبراني لم يروه عن ابي الاسود الا الليث وان لهيعة قلت وهم في هذا الحصر لوجود رواية حيوة المذكورة وقد اخرجه ايضا من وجه اخر عن المقبري عن حيوة وحده به وقد ذكرت من وصل رواية ابن لهيعة في تفسير سورة النساء مع شرح الحديث وقوله فيأتي السهم فيرمي به قيل هو من القلب والتقدير فيرمي بالسهم فيأتي قلت ويحتمل ان يكون الفاء الثانية زائدة وثبت كذلك لابي ذر في سورة النساء فيأتي السهم يرمي به وقوله او تصدره معطوف على فيأتي في لاعلى فيصيب اي يقتل اما بالسهم واما بالسيف وفيه تخطية من يتهم بين اهل المعصية باختيار لا لقصد صحيح من انكار عليهم مثلا اورجحان مفسدة من هلكة وان القادر على التحول عنهم لا يعد ركنا وقع للذين كانوا اسلموا ومنعهم المشركون من اهلهم من الهجرة ثم كانوا اذا خرجوا مع المشركين لا لقصد قتال المسلمين بل لانهم كثروا تهم في عيون المسلمين فصاروا لهم الموا خذة بذلك فراي عكرمة ان من خرج في جيش يقاتلون المسلمين بانهم وان لم يقاتل ولا نوى ذلك وربما يدل ذلك في عكسه حديث هم القوم لا يشقى بهم جليسهم كما مضى ذكره في كتاب الرقاق في قوله باب اذا بقي اي المسلم في حثالة من الناس اي ماذا يصنع والحثالة بضم المهملة وتخفيف المثلثة تقدم تفسيرها في اوائل كتاب الرقاق وهذا الترجمة لفظ حديث اخرجه الطبري وصححه ابن حبان من طريق العلاء بن عبد الرحمن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا عبد الله بن عمر اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فصاروا هكذا وشبك بين اصابعه قال فما تامرني قال عليك بخاصتك ودع عنك عوامهم قال بن بطال اشار البخاري الى هذا الحديث ولم يخرجه لان العلا ليس من شرطه فادخل معناه في حديث حذيفة قلت يجتمع معه في قلة الامانة وعدما الوفا بالعهد وشدة الاختلاف وفي كل منهما زيادة ليست في الاخر وقد ورد عن ابن عمر من حديث ابي هريرة اخرجه حنبل ابن اسحاق في كتاب الفتن من طريق عاصم بن محمد عن اخيه واقد وتقدم في ابواب المساجد من كتاب الصلاة من طريق واقد وهو بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر سمعت ابي يقول قال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمر وكيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس الى اخرها انتهى ما في البخاري وبقيته عند

حنبل

حنبل مثل حديث ابي هريرة سواء وزاد قال فكيف تامرني يا رسول الله قال تاخذ مما تعرف وتدع ما تنكر وتقبل على خاصتك وتدع عوامهم واخرجه ابو يعلى من هذا الوجه واخرج الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو نفسه من طرق بعضها صحيح الاسناد وفيه قالوا كيف يا رسول الله قال تاخذون ما تعرفون فذكر مثله بصيغة الجمع في جميع ذلك واخرجه الطبراني وابن عدي من طريق عبد الحميد بن جعفر بن الحكم عن ابيه عن علباء بكسر المهملة وسكون اللام بعدها هاء وحدة وهذا رفعه لا تقوم الساعة الا على حثالة الناس الحديث وللطبراني من حديث سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس فيه عمرو بن العاص وابا هريرة قال فذكر مثله وزاد واياكم والتلون في دين الله قوله حدثنا محمد بن كثير تقدم بهذا السند في كتاب الرقاق في باب رفع الامانة وان العهد الاصل وتفتح جيمه وتكسر قوله ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة كذا في هذه الرواية باعادة ثم وفيه اشارة الى انهم كانوا يتعلمون القرآن قبل ان يتعلموا السنن والمراد بالسنن ما يتلقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم واجبا كان او مندوبا قوله وحدثنا عن رفعها هذا هو الحديث الثاني الذي ذكره حذيفة انه ينتظره ويصور رفع الامانة اصلا حتى لا يبقى من يوصف بالامانة الا النادر ولا تعكر على ذلك ما ذكره في اخر الحديث مما يدل على قلة من يتسب للامانة فان ذلك بالنسبة الى حال الاولين فالذين اشار اليهم بقوله ما كدت ابايع الا فلانا وفلانا هم من اهل العصر الاخير الذي ادركوه الامانة فيهم بالنسبة الى العصر الاول اقل واما الذي ينتظره فانه حين يفقد الامانة من الجميع الا النادر قوله مثل اثر الوكت بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة تقدم تفسيره في الرقاق وانه سواد في اللون وكذا المجل وهو بفتح الميم وسكون الجيم اثر العمل في اليد قوله فنفط بكسر الفاء بعد النون المفتوحة اي صار منتفطا وهو المنتبر بنون ثم مثناة ثم موحدة يقال انبر الجرح وانتفط اذا ورم وامتلا وحاصل الخبر انه اذن بارتفاع الامانة وان الموصوف بالامانة يبقيها حتى يسير خائنا بعد ان كان امينا وهذا انما يقع على ما هو شاهد لمن خالط اهل الخيانة فانه يصير خائنا لمن قارن يعتدي بقرينه قوله وقد اتى على زمان الى اخره يشير الى ان حال الامانة اخذ في النقص من ذلك الزمان وكانت وفاة حذيفة في اول سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل فادرك بعض الزمن الذي وقع فيه التغير فاشار اليه قال ابن التين الامانة كلها بحق ولا يعلم الا الله من المكلف ومن ابن عباس هي الفرائض التي امروا بها ونهوا عنها وقيل هي الطاعة وقيل التكاليف وقيل العهد الذي اخذ الله على العباد وهذا الاختلاف وقع في تفسير الامانة المذكورة في الاية اثار عرضنا الامانة وقال صاحب التحرير الامانة المذكورة في الحديث هي الامانة المذكورة

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الاية وهي عن الايمان فاذا استمكنت في القلب فاوباذا ما امر به واجتنب
ما نهي عنه وقال ابن العربي المراد بالامانة في حديث حذيفة الايمان وتحقيق
ذلك فيما ذكر من رفعها ان الاعمال السيئة لا تزال تضعف الايمان حتى اذا تناهى
الضعف لم يبق الا اثر الايمان وهو التلفظ باللسان والاعتقاد الضعيف
في ظاهر القلب فشبهه بالاثر في ظاهر اليد وكني عن ضعف الايمان بالنوم وضرب
مثلا لزهوق الايمان عن القلب حالا بزهوق الحجر عن الرجل حتى يقع بالارض
قوله فيظل اثرها اي يصير واصل ظل ما عمل بالنهار ثم اطلق على كل وقت
او هي هنا على بابها لانه ذكر الحالة التي تكون بعد النوم وهي غالبا تقع عند الصبح
والمعنى ان الامانة تذهب حتى لا يبقى منها الا اثر الموصوف في الحديث قوله
ولا بايي ايكم بايعت تقدم في الرقاق ان مراده المبايعة في السلم ونحوها
لا المبايعة بالخلافة ولا الامارة وقد اشتد انكار ابي عبيد وغيره على من حمل
المبايعة هنا على الخلافة وهو واضح صحيح ووقع في عبارته ان حذيفة كان لا يرى
باحد بعد عثمان يعني في الخلافة وهي مبالغة والا فقد كان عثمان ولاه على
المدائن وقتل عثمان وهو عليها وبايع لعلي وحرض على المبايعة له والقيام في نصره
ومات في اوايل خلافته كما مضى في باب اذا التقى المسلمان والمراد انه لو تؤفي
بوجود الامانة في الناس اولا كان تقدم على مبايعة من اتفق من غير بحث عن حاله
فلما بدا التغير في الناس وظهرت الخيانة صار لا يبايع الا من يعرف حاله ثم اجاب
عن ايراد من قدر كان فايلا قال له لم تزل الخيانة موجودة لان الوقت الذي اشارت
اليه كان اهل الكفر فيه موجودين وهم اهل الخيانة فاجاب والله وان كان
الامر كذلك لكنه كان ثبق بالمومن لدينه وبالكافر لوجود ساعيه وهو الحاكم الذي
يحكم عليه وكانوا لا يستعملون في كل عمل قل او جل الا المسلم فكان واثقا بانصافه
وتخليص حقه من الكافر ان خانه بخلاف الوقت الاخير الذي اشار اليه فانه
صار لا يبايع الا افراد من الناس ثبق بهم وقال ابن العربي قال حذيفة
هذا القول لما تغيرت الاحوال التي كان يعرف فيها على عهد النبوة والخلفاء
فاشار الى ذلك بالمبايعة وكني عن الايمان بالامانة وعما يخالف احكامه بالخيانة
والله اعلم قوله باب التعرب في الفتنة بالعين المهملة والراء
الثقيلة ابو السليل مع الاعراب بفتح الالف وهو ان ينتقل المهاجر من
البلد التي هاجر اليها فيسكن البدو ويرجع بعد هجرته اعرابيا وكان
ذلك محرما الا ان اذن له الشارع في ذلك وفيه بالفتنة اشارة الى ما
ورد من الاذن في ذلك عند حلول الفتن كما في ثاني حديثي الباب وقيل
بمنعه في زمن الفتنة لما يترتب عليه من خذلان اهل الحق ولكن نظر السلف

اختلف

اختلف في ذلك فمنهم من اثر السلامة واعتزل الفتن كسعد ومحمد بن مسلمة
وابن عمر في طائفة ومنهم من باشر القتال وهو الجمهور ووقع في رواية كريمة
التعرب بالزاي وبينهما عموم وخصوص وقال صاحب المطالع وحدثه بعضهم في
البخاري بالزاي واخشى ان يكون وهما فان صح فمعناه البعد والاعتزال قوله
حدثنا حاتم بهمله ثم مثناة هو ابن اسماعيل الكوفي نزيل المدينة ويزيد بن ابي عبيد في
رواية القعنبي عن حاتم ابا يزيد بن ابي عبيد اخرجها ابو نعيم قوله عن سلمة بن
الاكوع انه دخل على الحجاج هو ابن يوسف الثقفي الامير المشهور وكان ذلك
لما ولي الحجاج امرة الحجاز بعد قتل ابن الزبير فسار من مكة الى المدينة وذلك
في سنة اربع وسبعين قوله ارتددت على عقبيك كانه اشار الى ما جاء
من الحديث في ذلك كما تقدم عند عد الكبائر في كتاب الحدود فان من جملة
ما ذكر في ذلك ممن رجع بعد هجرته اعرابيا واخرج النسائي من حديث ابن
مسعود رفعه لعن الله اكل الربا وموكله الحديث وفيه والمرتد بعد هجرته
اعرابيا قال ابن الاثير في النهاية كان من رجع بعد هجرته الى موضعه
من غير عذر يعد مرتدا كالمرتد وقال غيره كان ذلك من حفا الحجاج حيث خاطب
هذا الصحابي الجليل بمثل الخطاب الذي من قتل ان يستكشف عن عذره
ويقال انه اراد قتله فبنى الجملة التي يريد ان يجعله مستحقا للقتل بها وقد
اخرج الطبراني من حديث جابر بن سمرة رفعه لعن الله من بدا بعد هجرته الا
في فتنة فان البدو خير من المقام في الفتنة قوله قال لا اي لا اساكن البادية
رجوعا عن هجرتي ولكن بالتشديد والتخفيف قوله اذن لي في البدو في
رواية حماد بن مسعدة عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة انه استاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في البداوة فاذن له اخرجه الاسماعيلي وفي لفظ له استاذنت
النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع لسلمة في ذلك قصة اخرى مع غير الحجاج
فاخرج احمد من طريق سعيد بن اياس بن سلمة ان اباه حدثه قال قدمت
سلمة المدينة فلقيه بريدة بن الخصيب فقال ارتددت عن هجرتك فقال
معاذ الله اني في اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول
يا اسلم اي القبيلة المشهورة التي منها سلمة وابو برزة ويريد المذكور قالوا
انا نخاف ان يعدح ذلك في هجرتنا قال انتم مهاجرون حيث كنتم وله شاهد من
رواية عمرو بن عبد الرحمن بن جرهد قال سمعت رجلا يقول لجابر
من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس ابن مالك وه
وسلمة بن الاكوع فقال رجل اما سلمة فقد ارتد عن هجرته فقال لا تقل ذلك
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسلم ابدا وقالوا انا نخاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان نريد بعد هجرتنا قال انتم مهاجرون حيث كنتم وسند كل منهما حسن **قوله** وعن
يزيد بن ابي عبيد هو موصول بالسند المذكور **قوله** لما قتل عثمان خرج سلمة إلى
الربذة بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة موضع بالبادية بين مكة والمدينة ويستفاد
من هذه الرواية مدة سكنى سلمة البادية وهي نحو الاربعين سنة لان قتل عثمان كان في
ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وموت سلمة سنة اربع وسبعين على الصحيح **قوله**
فلم يزل بها في رواية الكشميهني هنا كذا حتى قبل ان يموت بليال كذا في نسخ عندنا كان
بعد قوله حتى وقبل قوله قبل وهي مقدرة وهي استعمال صحيح **قوله** نزل المدينة في
رواية المستملي والسرخسي فنزل بزيادة فا وهذا يشعر بان سلمة لم يمت بالبادية
كما جزم به يحيى بن عبد الوهاب بن منده في الجزء الذي جمعه في اخر من مات من الصحابة
بل مات بالمدينة كما يقتضيه رواية يزيد بن ابي عبيد هذه وبذلك جزم ابو عبد الله
بن منده في معرفة الصحابة وفي الحديث ايضا رد على من ارخ وفاة سلمة سنة اربع
وستين فان ذلك كان في اخر خلافة يزيد بن معوية ولم يكن الحجاج يومئذ امير اولا
دا امر ولا نهي وكذا فيه رد على الهيثم بن عدي حيث زعم انه مات في اخر خلافة معوية
وهو اشد غلطا من الاول ان اراد معوية بن ابي سفيان وان اراد معوية بن يزيد بن
معوية فهو عين القول الذي قبله وقد مشى الكرماني على ظاهره فقال مات سنة
ستين وهي السنة التي كان فيها معوية بن ابي سفيان كذا جزم به والصواب
خلافه وقد اعترض الذهبي على من زعم انه عاش ثمانين سنة ومات سنة اربع وسبعين
يلزم منه ان يكون له في الجاهلية اثنتا عشرة وهو باطل لانه ثبت انه قاتل يوم سلع
ويأتي قلت وهو اعتراض متجه لكن ينبغي ان يصرف الى سنة وفاته
لا الى مبلغ عمره فلا يلزم منه ريحان قول من قال مات سنة اربع وستين قال
حديث جابر يدل على انه اخر عنها لقوله لم يبق من الصحابة الا انس وسلمة وذلك
لان بسنة اربع وسبعين وقد عاش جابر بن عبد الله بعد ذلك الى سنة سبع
وسبعين على الصحيح وقيل مات في التي بعدها وقيل قبل ذلك ثم ذكر حديث
ابي سعيد يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم الحديث وفي اخره يذر بديه من
الفتن وقد تقدم بعض شرحه في باب العزلة من كتاب الرقاق واشار الى
حمل صنيع سلمة على ذلك لكونه لما قتل عثمان ووقعت الفتن اعتزل عنها وسكن
الربذة وتاهل بها ولم يلابس شيئا من تلك الحروب والحق حمل عمل كل احد من
الصحابة الذين كانوا على السداد ممن لابس القتال انتفى له الدليل الثبوت
الامر لقتال الفئة الباغية وكانت له قدرة على ذلك ومن بعد لم يتضح له
اي الفئتين الباغية اولم تكن له قدرة على القتال وقد وقع لخزيمة بن
ثابت انه كان مع علي وكان مع ذلك لا يقاتل فلما قتل عمار قاتل حينئذ

وحرف

حديث ابي سعيد ايضا خير الناس رجل جاهد بنفسه وماله ورجل في شعب من
الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقد تقدم في باب العزلة من كتاب الرقاق
حديث ابي هريرة الذي اشرت اليه انفا فان اوله عند مسلم خير معاش الناس رجل
ممسك بعنان فرسه في سبيل الله الحديث وفيه ورجل في غنيمة الحديث وكانه ورد في
اي الكسب اطيب فان احدا على عمومه دل على فضيلة العزلة لمن لا يتاتى له الجهاد في
سبيل الله الحديث وفيه ورجل في غنيمة الحديث الا ان قيد بزمان وقوع الفتن والله
اعلم قوله باب التعوذ من الفتن قال ابن بطال في مشروعيه ذلك الرد
على من قال اشكوا الله الفتنة فان فيها حصاد المنافقين وزعم انه ورد في حديث
وهو لا يثبت رفعه بل الصحيح خلافه قلت اخرجه ابو نعيم من حديث علي بلفظ
لا تكرهوا الفتنة في اخر الزمان فانها تبير المنافقين وفي سنده ضعيف ومجهول
وقد تقدم في الدعوات عدة تراجم للتعوذ من عدة اشياء منها الاستعاذة من فتنة
الغنى والاستعاذة من فتنة الفقر والاستعاذة من ارذل العمر ومن فتنة
الدنيا ومن فتنة النار وغير ذلك قال العلماء اراد صلى الله عليه وسلم مشروعية
ذلك لامته قوله هشام هو الدستوائي قوله عن انس في رواية سليمان التيمي
عن قتادة ان انسا حدثهم قوله احفوه اي الحوا عليه في السؤال وعند الاسماعيلي
في رواية من هذا الوجه الحفوه او احفوه بالمسالة قوله ذات يوم المهتر في رواية
الكشميهني ذات يوم على المنبر قوله فاذا كل رجل راسه في ثوبه في رواية الكشميهني
لا في راسه في ثوبه وتقدم في تفسير المائدة من وجه اخر لهم حنين وهو بالمهملة
اي من البكاء قوله فانشا رجل اي بدا الكلام وفي رواية الاسماعيلي فقام
رجل وفي لفظه له فاتى رجل قوله كان اذا لاحى بفتح المهملة من الملاحاة وهي
المراماة او المجادلة قوله ابوك حذافة في رواية معمر سمعت ابي عن قتادة
عند الاسماعيلي واسم الرجل خارجة قلت والمعروف ان السائل عبد الله
اخو خارجة وتقدم في تفسير المائدة من قال انه قيس بن حذافة وعند احمد من
رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رفعه لا تسالوني عن شيء الا اخبرتكم
به فقال عبد الله بن حذافة من ابي يا رسول الله قال حذافة بن قيس فرجع
الى امه فقالت له ما حملك على الذي صنعت فقد كنا في جاهلية فقال ان كنت
لاحب ان اعلم من هو ابي من كان من الناس قوله ثم انشا عمر اذ وقع في هذه
الرواية وتقدم في تفسير سورة المائدة من طريق اخرى اتم من هذا وعند
الاسماعيلي من طريق معمر المذكور من الزيادة فاربد وجهه فتومي قتيلة
وخشوا ان يكونوا بين اديدي امر عظيم قال انس فجعلت التفت يمينا وشمالا
فلا ارى كل رجل الا قد دس راسه في ثوبه يبكي وجعل رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم يقول سلوني فذكر الحديث وعند احمد عن ابي عامر العقدي عن هشام بعد
قوله ابوك حذافة فقال رجل يا رسول الله في الجنة انا او في النار وسياتي في نحو
ذلك في كتاب الاعتصام من رواية الزهري عن انس قوله عائذا بالله هكذا وقع
بالنصب وهو على الحال اي اقول ذلك عائذا او على المصدر اي عياذا وجاء في
رواية اخرى بالرفع اي انا عائذ قوله من سوء الفتن بضم السين المهملة
بعدها واو ثم همزة وللكشميهني صورت لي قوله دون الحائط اي بيني وبين الحائط
وزاد في رواية الزهري عن انس فلم ار كاليوم في الخير والشر وسياتي بيانه في كتاب
الاعتصام قوله قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الاية يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم هو بعض اول يذكر وفتح الكاف ووقع في
رواية الكشميهني فكان قتادة يذكر بفتح اوله وضم الكاف وهي اوجه وكذا وقع في
رواية الاسماعيلي قوله وقال عباس هو بموحدة ثم مهملة وهو ابن الوليد
والزبيدي بفتح الموحدة وتشديد التحتانية مهملة وهو في علامات النبوة له حديث في اواخر المغازي
في باب بعث معاذ وابي موسى الى اليمن اخرج من جا بهذه الصورة فيما عدا هذين
المواضع الثلاثة في البخاري هو عباس بن الوليد الرقام عشناة تحتانية واخره
مهملة وليزيد شيخه هو ابن زريع وسعيد هو ابن ابي عروبة وقد وصله ابو نعيم
في المستخرج من رواية محمد بن عبد الله بن رستة بضم الراء وسكون المهملة بعدها
مثناة مفتوحة قال ثنا العباس بن الوليد به وذلك يعين كونه بالمهملة
لان الذي بالشين المعجمة ليس فيه الف ولام قوله عمدا اي الحديث الماضي
ويبين ان فيه زيادة قوله لا فاقدك على ان زيادتها في الاول وهم من الكشميهني
قوله وقال عائذا الى اخره بين انه لفى رواية سعد بالشك في سوءا وسوءا
اي قوله وقال لي خليفة هو ابن خياط العصفري واكثر ما يخرج عنه البخاري
بهذه الصيغة لا يقول حدثنا ولا اخبرنا وكانه اخذ ذلك عنه في المذاكرة
وقوله سعيد هو ابن ابي عروبة ومعمر هو بن سليمان التيمي قوله عن ابيه
يعني عن ابي معمر وذكر هذه الطريق الاخرى لقوله في اخره من شر الفتن بالشين
المعجمة والواو وقد تقدم التنبيه على المواضع التي ذكر فيها هذا الحديث في تفسير
المائدة وان تهيا شرحه ياتي في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى قول ه

باب

قول النبي صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق
اي من جهته ذكر فيه ثلاثة احاديث الاول اورده من وجهين وقد ذكرت في شرح
حديث اسامة في اوائل كتاب الفتن وجه الجمع بينه وبين قوله صلى الله عليه
وسلم اني ارى الفتن خلال بيوتكم وكان خطابه بذلك لاهل المدينة قوله ثم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اقام الى جنب المنبر في رواية عبد الرزاق

عن معمر عند الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على المنبر وفي رواية شعيب
عن الزهري كما تقدم في مناقب قريش بسنده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهو على المنبر وفي رواية يونس بن يزيد عن الزهري عند مسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال وهو مستقبل المشرق قوله الفتنة هاهنا الفتنة هاهنا
كذا فيه مرتين وفي رواية يونس ها ان الفتنة هاهنا اعادها ثلاث مرات قوله
من حيث يطلع قرن الشيطان او قال قرن الشمس كذا هنا بالشك وفي
رواية عبد الرزاق هاهنا ارض الفتن واشار الى المشرق يعني حيث يطلع قرن
الشيطان وفي رواية شعيب الا ان الفتنة هاهنا يشير الى المشرق حيث يطلع قرن
الشيطان وفي رواية يونس مثل معمر لكن لم يقل او قال قرن الشيطان بل قال يعني
المشرق ولمسلم من رواية عكرمة بن عمار عن سالم سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشير بيده نحو المشرق ويقول ها ان الفتنة هاهنا ثلاثا حيث
يطلع قرن الشيطان وله من طريق حنظلة عن سالم مثله لكن قال ان الفتنة هاهنا
ثلاثا من وجه من طريق فضيل بن غزوان سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول يا اهل
العراق ما اسألكم عن الصغيرة وآركبكم للكبيرة سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجيء من هاهنا واومأ بيده نحو المشرق من حيث
يطلع قرنا الشيطان كذا فيه بالتثنية وله في صفة ابليس من طريق مالك عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر مثل سياق حنظلة سواء وله نحوه من رواية سفيان
الثوري عن عبد الله بن دينار اخرجه في الطلاق مختصرا هنا من رواية الليث عن
نافع عن ابن عمر مثل رواية يونس الا انه قال الا ان الفتنة هاهنا ولم يكرر وكذا لمسلم
واورده الاسماعيلي من رواية احمد بن يونس عن الليث فكررها مرتين الحديث
الثاني قوله عن بن عون هو عبد الله عن نافع عن ابن عمر ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم قال اللهم بارك لنا في شامنا الحديث كذا اورده عن علي بن عبد الله عن
ازهر السمان واخرجه الترمذي عن نصر ابن آدم بن بنت ازهر حدثني جدي ازهر
بن السمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومثله للاسماعيلي من رواية
احمد بن ابراهيم الدورقي عن ازهر واخرجه من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عون
عن ابيه كذلك وقد تقدم من وجه اخر عن ابن عون في الاستسقاء موقوفا وذكرت
هناك الاختلاف فيه قوله قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فاظنه قال في الثالثة
هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان وقع في رواية الترمذي
قال الدورقي بعد قوله وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا قال
وفي نجدنا قال هناك او قال لكن هناك هل قال بهما او منهما وقال يخرج بدل يطلع
ووقع في رواية الحسين بن الحسين في الاستسقاء مثله في الاعادة مرتين وفي

رواية

رواية ولد بن عون فلما كان الثالثة او الرابعة قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال
بها الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان قال المهلب انما ترك صلى الله عليه
وسلم الدعاء لاهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جبلتهم ولاستيلاء
الشيطان بالفتن واما قوله قرن الشمس فقال الداودي للشمس قرن حقيقة ويحتمل ان
يريد بالقرن قوة الشيطان وما يستعين به على الاضلال وهو اوجه وقيل ان الشيطان
يقرن راسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له قيل ويحتمل ان يكون للشمس شيطان
تطلع الشمس بين قرنيه وقال الخطابي القرن الامة من الناس يحدثون بعد فناء
اخرين وقرن الحية ان يضرب المثل فيما لا يحمل من الامور وقال غيره كان اهل المشرق
يومئذ اهل كفر فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتنة تكون من تلك الناحية فكان
كما اخبر واول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين وذلك
مما يحبه الشيطان ويفرح به وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة وقال
الخطابي نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها
وهي مشرق اهل المدينة واصل النجد ما ارتفع من الارض وهو خلاف الغور فاما نجد
ما انخفض منها وتهامة كل ما سفل من الغور ومكة من تهامة اي وعر عن بعد وها ما قاله
الداودي ان نجدا من ناحية العراق فانه توهم ان نجدا موضع مخفوض وليس كذلك
بل كل شيء ارتفع بالنسب الى ما يليه يسمى المرتفع نجدا والمنخفض غورا الحديث
الثالث قوله حدثنا اسحاق الواسطي هو بن شاهين وخالد هو ابن عبد الله وبيان
بموحدة ثم تحتانية خفيفة هو بن عمرو وبره بفتح الواو والموحدة عند الجميع
وبه جزم بن عبد البر وقال عياض من ضبطناه في مسلم بسكون الموحدة قوله
ان احدثنا حديثا حسنا اي حسن اللفظ يشتمل على ذكر الجنة والرحمة فشغله
الرجل فصده عن عادتهم حتى عدل الى التحدث عن الفتنة قوله فقام اليه رجل
تقدم في الانفال ان اسمه حكيم اخرجه البيهقي من رواية زهير بن معوية عن بيان
ان وبرة حدثه فذكره وفيه فمررنا برجل يقال له حكيم قوله يا ابا عبد الرحمن
هي كنية عبد الله بن عمر قوله حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول يريد ان
يحتج بالاية على شروعية القتال في الفتنة وان فيها الرد على من ترك ذلك كابن عمر و
قوله نكلتك امك ظاهره الدعاء وقد يرد مورد الزجر كما هنا وحاصل جواب ابن عمر
له ان الضمير في قوله تعالى وقاتلوهم للكفار فامر المومنين بقتال الكافرين حتى
لا يبقى احد يفتن عن دين الاسلام ويرتد الى الكفر ووقع نحو هذا السوال من نافع بن
الازرق وجماعة لعمران بن حصين فاجابهم بنحو جواب بن عمر اخرجه بن ماجة وقد
تقدم في سورة الانفال من رواية معوية عن بيان بزيادة فقال بدل قوله وكان
الدخول في دينهم فتنة فكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه واما يوثقونه حتى كثر

الاسلام فلم تكن فتنة اي فلم يبق فتنة اي من احد من الكفار لاحد من المومنين ثم
ذكروا له عن علي وعثمان وجواب بن عمرو قوله هنا وليس كقتالكم على الملك اي في طلب
الملك ليشير الى ما وقع بين مروان ثم عبد الملك ابنه وبين ابن الزبير وما اشبه ذلك
وكان راي ابن عمر ترك القتال في الفتنة ولو ظهر ان احدى الطائفتين محقة والاخرى
مبطلة وقيل الفتنة مختصة بما اذا وقع القتال بسبب التغالب في طلب الملك فاما
اذا علمت الباغية فلا تسمى فتنة ويجب مقاتلتها حتى ترجع الى الطاعة وهذا قول
الجمهور قوله باب الفتنة التي تموج كموج البحر كانه يشير الى ما اخرجه
ابن ابي شيبة من طريق عاصم بن ضمرة عن علي قال وضع الله في هذه الامة خمس
فتن فذكر الاربعة ثم فتنة تموج كموج البحر وهي التي يصيح الناس فيها كالبهائم اي
لا يعقلون لظهور ما يرد عليهم حديث ابي موسى تذهب عقول اكثر اهل الزمان واخرج ابن ابي
شيبة من اوجه اخر عن حذيفة قال لا يضرك الفتنة ما عرفت دينك انما الفتنة
اذا اشكل عليك الحق والباطل قوله وقال ابن ابي عيينة هو سفيان وقد
وصله البخاري في التاريخ الصغير عن عبد الله بن محمد المسندي نا سفيان
بن عيينة قوله عن خلف بن حوشب بمهملة ثم معجمة ثم موحدة ثقيل بوزن
جعفر وخلف كان من اهل الكوفة روى عن جماعة من كبار التابعين وادرك بعض
الصحابة لكن لم اجد له رواية من صحابي وكان عابدا وثقه العجلي وقال
النسائي لا باس به واثنى عليه بن عيينة والربيع بن ابي راشد وروى عنه
ايضا شعبة وليس له في البخاري الا هذا الموضع قوله كانوا يستحبون ان
يتمثلوا بهذه الابيات عند الفتن اي عند نزولها قوله قال امرؤ القيس كذا
وقع عند ابي ذر في نسخته والمحفوظ ان الابيات المذكورة لعمرو بن معدي كرب
الزبيري كما جزم به ابو العباس المبرد في الكامل وكذا رواية في كتاب الغرر
من الاخبار لابي بكر محمد بن خلف الحاجي المعروف بوكيع قال حدثنا معدان
بن علي نا نا عمرو بن محمد الناقد نا سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب
قال قال عمرو بن معدي كرب وبذلك جزم السهيلي في الروض ووقع لنا
موصولا من اوجه اخر وفيه زيادة رواية في فوائد المتيوم بن حمزة المصري
عن الطحاوي فيما زاده في السنن التي رواها عن المزني عن الشافعي فقال
نا نا المزني نا نا الحميدي عن سفيان عن خلف بن حوشب قال قال عيسى بن
مريم للحواريين كما ترك الملوك الحكمة فاتركوا لهم الدنيا وكان خلف يقول
ينبغي للناس ان يتعلموا هذه الابيات في الفتنة قوله الحرب اول ما تكون
فتية بفتح الفاء وكسر المثناة وتشديد التحتانية اي شابة حكى ابن التين
عن سيبويه الحرب مونثة وعن المبرد وقد ذكروا لها شاهدا قال

وبعضهم

وبعضهم يرفع اول وفتية لانه مثل ومن نصب اول قال انه الخبر ومنهم من قدره
الحرب اول ما تكون احوالها اذا كانت فتية ومنهم من اعرب اول حالا وقال
غيره يجوز فيه اربعة اوجه رفع اول ونصب فتية وعكسه ورفعهما جميعا ونصبهما فمن
رفع اول ونصب فتية فتقديره الحرب اول احوالها اذا كانت فتية فالحرب مبتدا
واول مبتدا ثان وفتية حال سدت مسد الخبر والجملة خبر الحرب ومن عكس فتقديره
الحرب في اول احوالها فتية فالحرب مبتدا وفتية خبره واول منصوب على الظرف
ومن رفعهما فالتقدير الحرب اول احوالها فاول مبتدا ثان اول مبتدا ثان اول الحرب وفتية
خبر ومن نصبهما جعل اول ظرفا وفتية حالا والتقدير الحرب في اول احوالها اذا كانت
فتية ويسمى خبر عنها اي الحرب في حال ما هي فتية اي في وقت وقوعها تعرض لمن
يجر عنها حتى يدخل فيها فتهلكه قوله بزينتها كذا في من الزينة ورواه سيبويه
بين نها بموحدة وزاي مسددة والبزة اللباس الجيد قوله اذا استعلت
بسين معجمة وعين مهملة كناية عن هيجانها ويجوز في اذا ان تكون ظرفية وان
تكون شرطية والجواب ولن وقوله وشب ضرامها وهو بضم الشين المعجمة ثم
موحدة تقول شبت الحرب اذا اتقدت وضرامها بكسر الضاد المعجمة اي اشتعالها
قوله ذات حليل بحاء مهملة والمعنى انها صارت لا يرغب احد في تزويجها ومنهم
من قاله بالخاء المعجمة قوله شمطا بالنصب وهو وصف العجوز والشمط بالشين
المعجمة اختلاط الشعر الابيض بالشعر الاسود وقال الداودي كناية
هو كناية عن كثرة الشيب وقوله ينكر لونها اي يبدل لحسنها بقبح ووقع في ن
رواية الحميدي شمطا حزت راسها بدل قوله ينكر لونها وكذا لابن السكن
السهيلي في الروض وقوله مكروهة للثم والتقبيل لصف فاها بالجر صفة لغة
في التنفير منها والمراد بالتمثل بهذه الابيات استحضار ما شاهدوه وسمعوه
من حال الفتنة فلهم يتذكرون بانشادها ذلك فيصدهم عن الدخول فيها
حتى لا يعتبروا بظاهر امرها اولا ثم ذكر فيه ثلاثة احاديث احدها حديث حذيفة
قوله حدثنا شقيق هو ابو وايل بن سلمة الاسدي وقد تقدم في الزكاة
من طريق جرير عن الاعمش عن ابي وايل قوله عن حذيفة بينا نحن جلوس
عند عمر تقدم شرحه مستوفى في علامات النبوة وسياقه هناك اتم وخالف
ابو حمزة السكري اصحاب الاعمش فقال عن ابي وايل عن مسروق قال قال
عمر وقوله هنا ليس عن هذا اسالك وقع في رواية ربعي بن خراش عن حذيفة
عند الطبراني لما سال عن فتنة الخاصة وقوله ولكن التي تموج كموج البحر
قال ليس عليك منها باس في رواية الكشميهني عليكم بصيغة الجمع ووقع في
رواية ربعي فقال حذيفة سمعته يقول يا تيكم بعدي فتن كموج البحر يدفع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضها بعضا ويوخذ منه جهة التشبيه بالموج وانه ليس المراد به الكثرة فقط وزاد
في رواية ربعي فرفع عمر يديه فقال اللهم لا تدركني فقال حذيفة لا تخف وقوله اذن
لا تغلق ابدا قلت اجل في رواية ربعي قال حذيفة كثيرا ما لا تغلق الى يوم
القيامة قوله كما ان دون غد ليلة اي اعلمه علما ضروريا مثل هذا قال ابن بطال
انما عدل حذيفة حين سأله عمر عن الاخبار بالفتنة الكبرى الى الاخبار بالفتنة
الخاصة ليلا يعلم وليتعلل بالله ومن ثم قال له ان بينك وبينها بابا مغلقا ولم
يقل له ان الباب وهو يعلم انه الباب فعرض له بما فهمه ولم يصرح وذلك من
حسن ادبه وقول عمر اذا كسر لم يغلق اخذه من جهة ان الكسر لا يكون الا عليه
والغلبة لا تنفع الا في الفتنة وعلم من الخبر النبوي ان باس الامة بينهم وان
ان الهرج لا يزال الى يوم القيامة كما وقع في حديث شداد ربعه اذا وضع السيف
في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة قلت اخرجه الطبري وصححه بن حبان
واخرج الخطيب في الرواة عن مالك ان عمر دخل على ام كلثوم بنت علي فوجدها
تبكي فقال ما يبكيك قالت هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من
ابواب جهنم فقال عمر ما شاء الله ثم خرج فارسل الى كعب فجاءه فقال يا امير
المومنين والذي نفسي بيده لا يسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا
مرة في الجنة ومرة في النار فقال انا اكلمك في كتاب الله على باب من ابواب
جهنم ممتنع الناس ان يقعوا فيها فادامت اقتحموا قوله فامر بمسروقاة
احتج به من قال ان الامر يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء الحديث
الثاني قوله عن شريك بن عبد الله هو ابن ابي نمر ولم يخرج البخاري عن شريك
بن عبد الله النخعي القاضي شيئا قوله خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى
حايط من حوايط المدينة لحاجته تقدم اسم الحايط المذكور مع شرح
الحديث في مناقب ابي بكر وقوله هنا لا كون اليوم بوابا للنبي صلى الله عليه
وسلم وله بامرين قال الداودي في الرواية الاخرى امرني بحفظ الباب
وهو اختلاف ليس المحفوظ الا احدهما ويتعقب بامكان الجمع بانه فعل ذلك
ابتداء من قبل نفسه فلما استاذن اولا لابي بكر وامره النبي صلى الله عليه
وسلم ان ياذن له وبشره بالجنة وافق ذلك اختيار النبي صلى الله عليه وسلم
لحفظ الباب عليه لكونه كان في حال خلوة وقد كشف عن ساقه ودلى رجليه
فامره بحفظ الباب فصادف امره ما كان ابو موسى الزم نفسه به قبل الامر
ويحتمل ان يكون اطلق امر على التقدير وقد مضى شيء من هذا في مناقب ابي بكر
وقوله هنا وجلس على قف البير في رواية غير الكشميهني في بدل على والقف
ما ارتفع من متن الارض وقال الداودي هو حول البير قلت والمراد

هنا مكان يبنى حول البير للجلوس والقف ايضا التلي اليابس وفي اودية المدينة وغيرها
يقال له القف وليس مرادنا هنا وقوله فدخل فجا عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم
في رواية الكشميهني فجلس بدل فجا وقوله فامتلا القف في رواية الكشميهني وامتلا بالواو
والمراد من تمدحه هنا الاشارة الى ان قوله في حق عثمان بلا يصيبه هو ما وقع له من
القتل الذي نشات عنه الفتن الواقعة بين الصحابة في الجمل وفي صفين وما بعد ذلك
قال ابن بطال انما خص عثمان بن ذكر البلاء ان عمر قتل ايضا لكون عمر لم يمتحن
بمثل ما امتحن عثمان من تسلط القوم الذين ارادوا منه ان يخلع من الامامة
بسبب ما نسبوه اليه من الجور والظلم مع تنصله من ذلك واعتذاره عن
كل ما اوردوه عليه وهجومهم عليه داره وهتكهم ستر اهله وكل ذلك زيادة
على قتله قلت وحاصله ان المراد بالبلاء الذي خص به الامور الزايدة
على القتل وهو كذلك قوله قال فتاولت ذلك قبورهم في رواية الكشميهني
فاولت قال الداودي كان سعيد بن المسيب لجودته في عبارة الرويا يستعمل
التعبير فيما يشبهها قلت ويوخذ منه ان التمثيل لا يستلزم التسوية
فان المراد بقوله اجتمعوا مطلق الاجتماع لا خصوص كون احدهما عن يمين
والاخر عن شماله كما كانوا على البير وكذا عثمان انفرد قوله عنهم ولم يستلزم
ان يكون مقابلهم الحديث الثالث قوله عن سليمان هو الاعمش
وفي رواية احمد عن محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان ومنصور وكذا الاسماعيلي
عن القاسم بن زكريا عن بشر بن خالد شيخ البخاري فيه لكنه ساقه على لفظ سليمان
وقال في اخره قال شعبة وحدثني منصور عن ابي وايل عن اسامة نحو ما منه
الا انه زاد فيه فتندلق اقتاب بطنه قوله قيل لاسامة الا تكلم هذا الرجل
هنا بابهام القايل وابهام المشار اليه وتقدم في صفة النار من بدء الخلق من
طريق سفيان بن عيينة عن الاعمش بلفظ لو اتيت فلانا فكلمته وجزاء الشرط
محذوف والتقدير لكان صوابا ويحتمل ان يكون لو للتمني ووقع اسم المشار اليه
عند مسلم من رواية ابي معاوية عن الاعمش عن شقيق عن اسامة قيل له الا
تدخل على عثمان فتكلمه ولاحمد عن يعلى بن عبيد عن الاعمش الا تكلم عثمان قوله
قد كلمته ما دون ان افتح بابا اي كلمته فيما اشرتم اليه لكن على سبيل المصلحة
والادب في السر بغير ان يكون في كلامي ما يثير فتنة ونحوها وما موصولة
ويجوز ان يكون موصولة قوله اكون اول من يفتحه في رواية الكشميهني
فتحه بصيغة الفعل الماضي وكذا في رواية الاسماعيلي وفي رواية
سفيان قال انكم لترون اني اتطون اني لا اكلمه الا اسمعكم اي الا بحضوركم
وسقطت الالف من بعض النسخ فصار بلفظ المصدر اي الا وقت حضوركم

حيث يسمعون وهي رواية يعلى بن عبيد المذكورة وقوله في رواية سفيان ابى اكلمه
في السر دون ان افتح بابا لا اكون اول من فتحه عند مسلم مثله لكن قال بعد قوله الا اسمعكم
والله لقد كلمته فيما بينى وبينه دون ان افتح امرا لا احب ان اكون اول من فتحه
يعني لا اكلمه الا مع مراعاة المصلحة بكلام يهيج به فتنه قوله فما انا بالذي اقول
لرجل بعد ان يكون اميرا على رجلين انت خير في رواية الكشميهني ايت خيرا بصيغة
فعل الامر من الاتيان ونصب خيرا على المفعولية والاول اولى فقد وقع في رواية سفيان
ولا اقول لامير ان كان علي اميرا هو بكسر همزة ان ويجوز فتحها وقوله كان علي بالتشديد
اميرا انه خير الناس وفي رواية ابي معاوية عند مسلم تكون علي اميرا وفي رواية
ابو يعلى وان كان علي اميرا قوله لعمري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يجاء برجل في رواية سفيان بعدي سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا وسمعته يقول قال سمعته يقول يجاء بالرجل وفي رواية عاصم
بن بهدلة عن ابي وايل عند احمد يجاء بالرجل الذي كان يطاع في معاصي الله فيلقى
فيلقى في النار قوله فيطحن فيها كطحن الحمار في رواية الكشميهني كما يطحن
الحمار كذا رايت في نسخة معتمدة فيطحن بضم اوله على البناء للمجهول وفي اخرى
بفتح اوله وهو اوجه فقد تقدم في رواية سفيان وابي معاوية فتندلق اقتابه
فتدور كما يدور وفي رواية عاصم يستدير فيها كما يستدير الحمار وكذا في رواية
ابي معوية والاقتاب جمع قتب بكسر القاف وسكون المثناة بعدها موحدة هي
الامعاء والاندلاق الخروج بسرعة يقال اندلق السيف من غمده اذا خرج
من غير ان يسله وهذه الشعيرة كانت ايضا عند الاعمش فلم يسمعها
شعبة منه وسمع معناها من منصور كما تقدم قوله فيطيف به اهل النار
اي يجتمعون حوله يقال اطاف به القوم اذا حلقوا حوله حلقة وان لم يدوروا
وطافوا اذا داروا حوله وعند النقير يطيف خطأ من قال انما بمعنى واحد
وفي رواية سفيان وابي معاوية فيجتمع عليه اهل النار وفي رواية عاصم
فياتي عليه اهل طاعته من الناس قوله فيقولون اي فلان في رواية سفيان
وابي معاوية فيقولون يا فلان وزاد اما شانك وفي رواية عاصم اي قتل
اي كنت تامرنا به قوله الست كنت تامر بالمعروف وتنهى في رواية
سفيان اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا قوله انى كنت آمر بالمعروف
ولا افعله واتهى عن المنكر وافعله في رواية سفيان امركم ولا افعله ونهاكم وافعله
معاوية وآتيه ولا اتيه وفي رواية يعلى بل كنت امرؤ في رواية عاصم اني قد
كنت امركم بامر وانا لكم الى غيره وقال المهلب اراد واما من اسامة ان
يكلم عثمان وكان من خاصته وممن يخف عليه في شان الوليد بن عقبة لاحد

كان

كان ظهر عليه رجل سعد وشمر امره وكان اخا عثمان لامه وكان ليسعله فقال
اسامة قد كلمته سرا دون ان افتح بابا اي باب الانكار على الائمة علانية خشية
ان تفترق الكلمة ثم عرفهم انه لا يداهن احدا ولو كان اميرا بل ينصح له في السر
جهره وذكر لهم قصة الرجل الذي يطرح في النار لكونه كان يامر بالمعروف ولا ينهى
فعله ليدبر امما ظنوا به من شكوته عن عثمان في اخيه انتهى ملخصا وجزمه بان
مراد من سال اسامة الكلام مع عثمان ان يكلمه في شان الوليد ما عرفت مستندا له
فيه وساق مسلم من طريق جرير عن الاعمش بزيادة ولفظه عن ابي وايل كنا عند اسامة
بن زيد فقال له رجل ما يمنعك ان تدخل على عثمان فتكلمه فانتصب قال وساق
الحديث بمثله وجزم الكرماني بان المراد ان يكلمه فيما انكره الناس على عثمان
من توليته اقاربه وغير ذلك مما اشتهر وقوله ان السبب في تحديث اسامة بذلك
ليدبر امما ظنوه به ليس بواضح بل الذي يظهر ان اسامة كان يخشى على من ولي
ولاية ولو صغرت انه لا بد له من ان يامر الرعية بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ثم لا بد من ان يقع منه تقصير فكان اسامة يرى انه لا ينبغي الحرص على احد والى ذلك
اشار بقوله لا اقول للامير انه خير الناس اي بل غايته ان يكون كفافا وقال
عياض مراد اسامة انه لا يفتح باب المجاهرة بالتكبير على الامام لما يخشى من
عاقبة ذلك بل يتلطف به وينصحه سرا قد ذكر احد ربا القول وقوله لا اقول
لاحد يكون علي اميرا انه خير الناس فيه ذم مداهنة الامراء في الحق واظهار
ما يبطن خلافه كالمتملق بالباطل فاشار اسامة الى المداراة المحمودة والمداهنة
المذمومة وضابط المداراة ان لا يكون فيها قدح في الدين والمداهنة المذمومة
ان يكون فيها تزيين القبيح وتصويب الباطل ونحو ذلك وقال الطبري
اختلف السلف في الامر بالمعروف فقالت طائفة يجب مطلقا واحتجوا بحديث
طارق بن شهاب رفعه افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ويعموم قوله
من راى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث وقال بعضهم يجب انكار المنكر لكن
بشرط ان لا يلحق المنكر بلا فعل له به من قتل ونحوه وقال اخرون يسكر
بقلبه لحديث ام سلمة مرفوعا يستعمل عليكم امراء بعدي فمن كرة فقد برئ
ومن انكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع الحديث قال والصواب اعتبار الشرط
المذكور ويدل عليه حديث لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه ثم فسره بان يتعرض
من البلاء لما لا يطيق انتهى ملخصا وقال غيره يجب الامر بالمعروف لمن
قدر عليه فلم يخف على نفسه منه ضررا ولو كان الامر متلبسا بالمعصية
لانه في الجملة يوجر على الامر بالمعروف ولا سيما ان كان مطاعا واما النهي
الخاص به فقد يعفو الله له وقد يؤاخذ به واما من قال لا نامر بالمعروف

الامن ليست فيه وصمة فان اراد به الاول فجيد والا فيستلزم سد باب الامر
اذا لم يكن هناك غيرة قال الطبري فان قيل كيف صار المامورون بالمعروف
في حديث اسامة المذكور في النار وفي الجواب انهم لم يمتثلوا ما امروا به
فعذبوا بمعصيتهم وعذب امراؤهم بتركهم كان لكل ما ينهاهم عنه وفي
الحديث تعظيم الامراء والادب معهم وتبليغهم ما يقول الناس فيه ليكفوا ويأخذوا
حذرهم بتلطف وحسن تأدية بحيث يبلغ المقصود ومن غير أدنى الغير قوله
باب كذا للجميع بغير ترجمة وسقط لابن بطال وذكر فيه للائة
احاديث يتعلق بوقعة الجمل فاتمامن رواية الثلاثة وتعلقه بما قبله ظاهر
فانما كانت اول وقعة تقاتل فيها المسلمون الحديث الاول قوله هو
الاعرابي والحسن هو البصري والسند كله بصريون وقد تقدم القول الاول
في سماع الحسن من ابي بكرة في كتاب الصلح وقد تابع عوفا حميد الطويل عن الحسن
اخرجه البزار وقد رواه عن الحسن جماعة واحسنها اسنادا رواية حميد قوله
لقد نفعني الله بكلمة ايام الجمل في رواية حميد عصمني الله بشيء سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع عمر بن شبه في كتاب اخبار البصرة قصة
الجمل مطولها له وقد اقتصر على ما اورده بسند صحيح او حسن
وابين ما عداه فاخرج من طريق عطية بن سفيان الثقفي عن ابيه قال
لما كان العام من قتل عثمان اقبلت مع علي فدخل المسجد فاذا جماعة على
طلحة فخرج ابو جهم بن حذيفة فقال يا علي الا نرى فلم يتكلم ودخل بيته
فاتي بثريد فاكل ثم قال يقتل ابن عمي وتقعد على ملكه فخرج الى بيت المال
ففتحه فلما تسامع الناس تركوا طلحة ومن طريق سعيرة عن ابراهيم عن علقمة
قال قال الاشتر رايت طلحة والزبير بايعا عليا طايعين غير
مكرهين ومن طريق ابي بصرة قال كان طلحة يقول انه بايع وهو مكره ومن طريق
داود بن ابي هند عن الشعبي قال لما قتل عثمان اتى الناس عليا وهو في سوق
المدينة فقالوا له ابسط يدك نبايعك فقال حتى يتشاور الناس فقال
بعضهم لئن رجع الناس الى امصارهم يقتل عثمان ولم يقم بعده قايم لم يزالوا من
الاختلاف وفساد الامة فاخذ الاشتر بيده فبايعوه ومن طريق ابن
شهاب قال لما قتل عثمان وكان علي خلا بينهم فلما خشي انهم يبايعون طلحة
دعا الناس الى بيعته فلم يعد لوا به طلحة ولا غيره ثم ارسل الى طلحة
والزبير فبايعاه ومن طريق ابن شهاب ان طلحة والزبير استاذنا عليا
في العمرة ثم خرجا الى مكة فلقيا عايشة فاتفقوا على الطلب بدم عثمان
حتى يقتلوا قتلته ومن طريق عوف الاعرابي قال استعمل عثمان يعلى

بن

بن امية على صنعا وكان عظيم الشان عنده فلما قتل عثمان وكان يعلى
قد مر حاجا فاعان طلحة والزبير باربعمائة الف وحمل سبعين رجلا من قريش
واشترى لعايشة جملا يقال له عسكر بمائتي دينار ومن طريق عاصم بن
كليب عن ابيه قال قال اندرون بمن مني اطوع الناس في الناس بعد
عايشة واشد الناس الزبير واوهى الناس طلحة وايسر الناس ليعلى بن امية
ومن طريق ابن ابي ليلى قال خرج علي في اخر شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين
ومن طريق محمد بن علي بن ابي طالب قال سار علي من المدينة ومعه ستمائة راكب
فنزل بذي قار ومن طريق قيس بن ابي حازم قال لما اقبلت عايشة فنزلت
بعض مياه بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت اي ماء هذا قالوا الحوأب بفتح
الحا المهملة وسكون الواو وبعدها همزة ثم موحدة قالت ما اظنني الا راجعة فقال
لها بعض من كان معها بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم فقالت
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم كيف باحداكن تنبح عليها كلاب
الحوأب واخرج هذا احمد وابو يعلى والبزار وصححه ابن حبان والحاكم وسنده على
شرط الصحيح وعند احمد فقال لها الزبير لقد ذكرين فذكره ومن طريق عصام بن
قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لنسايه ايتكن صاحبة الجمل الادبب تهمز مفتوحة وذال ساكنة ثم موحدة بن
الاولى مفتوحة يخرج حتى ينبح عليها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها
قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت وهذا رواه البزار ورجاله ثقاة واخرج البزار
من طريق زيد بن وهب قال بينا نحن حول حذيفة اذ قال كيف انتم وقد
خرج اهل بيت نبيكم فزقتين تضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف قلنا يا ابا
عبد الله فكيف يصنع ان ادركنا ذلك قال انظروا الى الفرقة التي تدعوا الى
امر علي بن ابي طالب فانها على الهدى واخرج الطبراني من حديث ابن عباس
قال بلغ اصحاب علي حين سار ومعه ان اهل البصرة اجتمعوا لطلحة والزبير
فشق عليهم وقنت في قلوبهم فقال علي والذي لا اله غيره لتظهرن على
اهل البصرة ولتقتلن طلحة والزبير الحديث وفي سنده اسماعيل بن عمرو
البجلي وفيه ضعف واخرج الطبراني من طريق محمد بن قيس قال ذكر عايشة
يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم
الجمل قالوا نعم قالت وددت اني جلست كما جلس غيري فكان احب الي من
ان اكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة كلهم مثل عبد
الرحمن بن الحرث بن هشام وفي سنده ابو معشر نجيح المدني وفيه
ضعف واخرج اسحاق بن راهويه من طريق سالم المرادي سمعت الحسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول لما قدم علي البصرة في امر طلحة والزبير فقام قيس بن عبادة وعبد الله بن الكوا فقالا له اخبرنا عن مسيرك هذا اذكر حديثا طويلا الى ان قال فما عنه ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم ذكر طلحة والزبير فقال يا تياني بالمدينة وخالفاني بالبصرة ولو ان رجلا من بايع ابا بكر خلعه لقاتلناه وكذلك عمر واخرج احمد والبزار بسند حسن من حديث ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان ابي طالب انه سيكون بينك وبين عائشة امر قال فانا اشقاهم يا رسول الله قال لا ولكن اذا كان ذلك فارددها الى مامنها واخرج اسحاق من طريق اسماعيل بن ابي خالد عن عبد السلام رجل من حيه قال خلا علي بالزبير يوم الجمل فقال انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وانت لاوي يدي لتقاتلنه وانت ظالم له ثم ليتصرن عليك قال قد سمعت لاجرم لا افاتلك واخرج ابو بكر بن ابي شيبة من طريق عمر بن الحجين بفتح القاف والجيم وتشديد النون بعدها مهملة عن ابي بكرة وقيل له ما منعك ان تقاتل مع اهل البصرة يوم الجمل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم هلكى لا يفلحون فاذا هم امرأة فاذا هم في الجنة فكان ابو بكرة اشار الى هذا الحديث فامتنع من القتال معهم ثم استصوب رأيه في ذلك الترك لما رأى عليت عليه وقد اخرج الترمذي والنسائي الحديث المذكور من طريق حميد الطويل عن الحسن البصري عن ابي بكرة بلفظ عصمني الله بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث قال فلما قدمت عائشة ذكرت ذلك فعصمني الله واخرج عمر بن شبة من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن ان عائشة ارسلت الى ابي بكرة فقال انك لاقر واجبلا لعظيم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يفلح قوم تملكهم امرأة قوله لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان فارسا قال بن ملكة كذا وقع مصروفا والصواب عدم صرفه وقال الكرماني هو يطلق على الفرس وعلى بلادهم فعلى الاول يصرف الا ان يراد القبيلة وعلى الثاني يجوز الامران كسائر البلاد انتهى وتجوز بعض اهل اللغة صرف الاسماء كلها قوله ملكوا ابنة كسرى في رواية حميد لما هلك كسرى قال النبي صلى الله عليه وسلم من استخلفوا قال بنته قوله لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة بالنصب على المفعولية وفي رواية حميد ولي امرهم امرأة بالرفع على انها الفاعل وكسرى المذكور هو شيرويه بن ابرويز بن هرمز واسم ابنته المذكورة بوران وقد تقدم في اواخر المغازي في باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى شرح ذلك وقوله ولي امرهم امرأة زاد الاسماعيلي من طريق النضر بن شميل عن عوف في اخره قال ابو بكرة فعرفت ان اصحاب الجمل سيقتلون او يقتلون

بطال

بطال عن المهلب ان ظاهر حديث ابي بكرة يوهن رأي عائشة في مافعلت وليس كذلك لان المعروف من مذهب ابي بكرة انه كان على رأي عائشة في طلب الاصلاح بين الناس ولم يكن قصدهم القتال لكن لما انتسبت الحرب لم يكن لمن معها بد من المقاتلة ولم يرجع ابو بكرة عن رأي عائشة وانما تقدمهن يائسين غالبون لما رأى الذين مع عائشة تحت امرها لما سمع في امر فارس قال ويدل لذلك ان احدا لم ينقل ان عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ولا دعوا الى احد منهم ليولوه الخلافة وانما انكرت هي ومن معها على من قتل عثمان ولم يقتص من قتلته عثمان وترك الاقتصاص منهم وكان علي ينتظر من اولياء عثمان ان يتحاكموا اليه فاذا ثبت على احد بعينه انه من قتل عثمان اقتص منه فاختلفوا بعد ذلك وحتى من نسب اليهم القتل ان يصطلحوا على قتلهم فاشتبهت الحرب بينهم الى ان كان ما كان فلما اقتص علي عليهم حمد ابو بكرة رأيه في ترك القتال معهم وان كان رأيه موافقا لرأي عائشة في الطلب بدم عثمان انتهى وفي بعضه نظر يظهر مما ذكرته وما سأذكره وتقدم قريبا في باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما من حديث الاحنف انه كان خرج لينصر عليا فلقيه ابو بكرة فنهاه عن القتال وتقدم قبله بباب من قوله ابي بكرة لما حرق ابن الحضرمي ما يدل على انه كان لا يرى القتال في مثل ذلك اصلا وليس هو على رأي عائشة ولا على رأي علي في جواز القتال بين المسلمين اصلا وانما كان رأيه الكف وقاتل لسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وغيرهم ولهذا لم يشهد صفين مع معاوية ولا علي قال ابن التين احتج حديث ابي بكرة من قال لا يجوز ان تول المرأة القضا وهو قول الجمهور وخالف ابن جرير الطبري فقال يجوز ان تقضي فيما تقبل شهادتها فيه واطلق بعض المالكية الجواز وقال ابن التين ايضا كلام ابي بكرة يدل على انه لولا عائشة لكان مع طلحة والزبير لانه لو تبين له خطأ وهما لكان مع علي كذا قال والمعتمد ما تقدم من انه كان يرى الكف عن القتال في الفتنة كما تقدم تقريره وهذا هو المعتمد ولا يلزم من كونه ترك القتال مع اهل بلده الحديث المذكور ان لا يكون مانعه من القتال سبب اخر وهو ما تقدم من نهيه الاحنف عن القتال واحتجاجه بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما كما تقدم قريبا الحديث الثاني حديث عمار في حق عائشة اخرجه البيهقي من وجهين مطولا ومختصرا قوله حدثنا عبد الله بن محمد هو الجعفي السندي وابو حصين بفتح اوله هو عثمان بن عاصم وابو مريم المذكور اسدي كوفي هو وجميع رواة الاسناد المحتج بهم في الصحيح وقد وثق ابا مريم المذكور العجلي والدارقطني ومال في البخاري الاهذا الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله لما سار طلحة والزبير وعائشة الى البصرة ذكر عمر بن شبه بسند جيد انهم توجهوا من مكة بعد ان اهلت السنة وذكر بسند له اخر ان الوقعة بينهم كانت في النصف من جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين وذكر من رواية المدائني عن العلاء ابي محمد عن ابيه قال جاء رجل الى علي وهو بالرابذة فقال يا علي اتقاتل هولاء قال علي الحق قال فانهم يقولون انهم على الحق قال انا سلمهم على الخروج من الجماعة ونكث البيعة واخرج الطبري من طريق عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال رأيت في زمن عثمان انه رجلا لغير امرض وعند راسه امراة والناس يريدونه فلو سمتهم المراة لاتهموا ولكنهم تقاتل فتقتلوه ثم غزوت تلك السنة فبلغنا قتل عثمان فلما رجعنا من غزاتنا واتممنا الى البصرة قيل لنا هذا طلحة والزبير وعائشة فتجهز الناس وسالوهم عن سبب مسيرهم فذكروا انهم خرجوا غضبا لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وقالت عائشة غضبنا لكم على عثمان في ثلاث امارة الفتى وضرب السوط والعصي فما انصفناه انما نقضب له في ثلاث حرمة الدم والشهر الحرام والبلد قال فسرت انا ورجلان من قومي الى علي فسلمنا عليه وسالناه فقال عد الناس على هذا الرجل فقتلوه وانا معتزل عنهم ثم ولوني ولولا الحسبة على الدين لم اجبهم ثم اتاه ذنبي الزبير وطلحة في العمرة فاخذت عليهما العهود وامنت لهما فعرضا المؤمنين لما لا يصلحهما بلغني امرهم فخشيت ان ينتقض الاسلام فتق فاتبعته فقال اصحابه والله ما نريد قتال الا ان يقاتلوا وما خرجت الا للاصلاح فذكرا القصة وفيها ان اول ما وقعت الحرب ان صبيان العسكرين تسابوا ثم تراموا ثم بعثهم العبيد ثم السوق فنشبت الحرب وكانوا اخذوا قبل على البصرة فقتل قوم وجرح اخرون وغلب اصحاب علي ونادى منادية لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا جريحا ولا تدخلوا دار احد ثم جمع الناس وبايعهم واستعمل ابن عباس على البصرة ورجع الى الكوفة واخرج ابن ابي شيبة بسند جيد عن عبد الرحمن بن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي الى عائشة يوم الجمل وهي في الهودج فقال يا ام المؤمنين انشدك الله اني اتيتك عند ما قتل عثمان فقلت ما تامرني فقلت الزم عليا فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فقالت انا واخوها محمد فاخذنا هودجها فوضعناه بين يدي علي فامر لا فادخلت بيتا واخرج ايضا بسند صحيح عن زيد بن وهب قال فكف على يده حتى بدا وه بالقتال فقاتلهم بعد الظهر حتى غربت الشمس وحول الجمل احد فقال على لا تتبعوا جريحا ولا تقتلوا مدبرا ومن اغلق بابه والقى سلاحه فهو امن واخرج الشافعي من رواية علي بن الحسين بن علي قال دخلت على مروان بن الحكم فقال

ما رايت

ما رايت احدا اكرم غلبة من ابيك يعني عليا ما هو الا ان ولينا يوم الجمل فنادى منادية لا يقتل مدبر ولا يذفف جريح واخرج الطبري وابن ابي شيبة واسحاق من طريق عمر بن حماد بن ابي حنيفة عن الاحنف قال بقيت سنة قتل عثمان فدخلت المدينة فذكر كلام عثمان في تذكيرهم بما فيه وقد تقدم في باب اذا التقى المسلمان بسيفهما ثم ذكر اعتزاله الطائفتين قال ثم التقوا فكان اول قتيل طلحة ورجع الزبير فقتل واخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال قلت للاشتر قد كنت كارها لقتل عثمان فكيف قاتلت يوم الجمل قال ان هولا بايعوا عليا ثم نكثوا عهده وكان ابن الزبير هو الذي حرك عائشة على الخروج فدعوت الله ان يكفيه فلعنني كفه بكفه فما رضيت لسدة ساعدي ان ثبت في الركاب فضربته على راسه ضربة فمر عنه فذكر القصة في اتيانهما الى قوله بعث علي عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدما علينا الكوفة ذكر عمر بن شبه والطبري سبب ذلك بسندهما الى ابن ابي ليلى قال كان علي اقر ابا موسى على امرة الكوفة فلما خرج من المدينة ارسل هاشم بن عتبة بن ابي وقاص اليه ان انهض من قبلك من المسلمين وكن من اعواني على الحق فاستشار ابو موسى السائب بن مالك الاشعري فقال اتبع ما امرك به قال اني لا ارى ذلك واخذ في تخذيل الناس عن النهوض فكتب هاشم الى علي بذلك وبعث بكتابه مع مجالد بن خليفة الطائي فبعث علي عمار ابن ياسر والحسن بن علي يستنفران الناس وامر قرظة بن كعب على الكوفة فلما قرئ كتابه على ابي موسى اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد واخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح عن زيد بن وهب قال اقبل طلحة والزبير حتى نزلا البصرة فقبضا على عامل علي عليها ابن حنيف وقتل حتى ترك بدي قار فارسل عبد الله بن عباس الى الكوفة فابطاوا عليه فارسل اليهم عمارا فخرجوا اليه قوله فصعد المنبر وكان الحسن بن علي فوق المنبر في اعلاه وقام عمار اسفل من الحسن فاجتمعنا اليه فسمعت عمارا يقول زاد الاسماعيلي من وجه اخر عن ابي بكر بن عياش صعد عمار المنبر فحض الناس على الخروج الى قتال عائشة زاد في رواية اسحاق بن راهويه عن يحيى بن ادم بالسند المذكور فقال عمار ان امير المؤمنين بعثنا اليكم لتستنفركم فان كنتم قد سرتم الى البصرة وعند عمر بن شبه عن حيان بن بشر عن يحيى بن ادم في حديث الباب فكان عمار يخطب والحسن ساكت ووقع في رواية ابن ابي ليلى في القصة المذكورة فقال الحسن ان عليا يقول اني اذكر الله رجلا دعي لله حقا الا نفر فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذ مني والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني ثم نكثا ولم استاثر بمال ولا بدل حكما قال فخرج اليه اثنا عشر الف رجل قوله ان عائشة قد سارت الي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البصرة وَوَاللهِ انها لزوجته بنبيكم في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم ليعلم
اياه تطيعون ام هي في رواية اسحاق ليعلم اتطيعه ام اياها وفي رواية
الاسماعيلي من طريق احمد بن يونس عن ابي بكر بن عياش بعد قوله قد سارت الى
البصرة وَوَاللهِ اني لاعلم انها لزوجته بنبيكم زاد عمر بن شبه
في روايته وان امير المومنين بعثنا اليكم وهو يذي قار وَوَقع عند ابن ابي شيبة
من طريق شمر بن عطية عن عبد الله بن زياد قال قال عمار ان امنا سارت مسيرها
هذا واياها والله زوج محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلانا بها
ليعلم اياه نطيع واياها ومراد عمار بذلك ان الصواب في تلك القضية مع علي
وان عايشة مع ذلك لم تخرج بذلك عن الاسلام ولا ان لا تكون زوجة النبي صلى
الله عليه وسلم في الجنة فكان ذلك يعد من انصاف عمار وشدة ورعه وتحريه
قول الحق وقد اخرج الطبري بالحسن بسند صحيح عن ابي يزيد المدني قال
قال عمار بن ياسر لعايشة لما توافوا من الجمل ما اظن بعد هذا المسير من العهد
الذي عهد اليك تشير الى قوله تعالى وقرن في بيوتكن فقالت ابو اليقظان
قال نعم قالت والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى على
لسانك وقوله ليعلم اياه تطيعون او هي قال بعض الشراح الضمير في اياه
لعلي والمناسب ان يقال واياها لاهي واجاب الكرماني بان الضمائر تقوم
بعضها مقام بعض انتهى وهو على بعض الاراوقد وقع في رواية اسحق بن راهوية
في مسنده عن يحيى بن ادم بسند حديث الباب ولكن الله ابتلانا بها ليعلم
اتطيعه امر اياها فظهر ان ذلك من تصرف الرواة واما قوله ان الضمير في اياه لعلي
فالظاهر خلافه والله تعالى والمراد اظهار المعلوم كما في نظائره قوله عن ابن
ابي غنية بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية هو عبد الملك بن حميد
ما له في البخاري الا هذا الحديث وصرح بذلك ابو زرعة الدمشقي في روايته عن ابي نعيم
شيخ البخاري فيه اخرجه ابو نعيم الاصبهاني في مستخرجه والحكم هو ابن عتيبة والسند
كله كوفيون قوله قام عمار على منبر الكوفة هذا طرف من الحديث الذي قبله
واراد البخاري بايراده تقوية حديث ابي مريم لكونه مما انفرد به عنه ابو حصين
وقد رواه ايضا عن الحكم شعبة اخرجه الاسماعيلي وزاد في اوله قال لما بعث علي عمارا
والحسن الى الكوفة يستنفرهم خطب عمار فذكره قال ابن هبيرة في هذا الحديث ان
عمارا كان صادق اللهجة وكان لا تسخط الخصومة الى تنقيص خصمه فانه شهد
لعايشة بالفضل التام مع ما بينهما من الحرب انتهى وفيه جواز ارتفاع ذي الامر فوق
من هو اسن منه واعظم سابقة في الاسلام وفضلا لان الحسن ولد امير المومنين وكان
حينيذ هو الامير على من ارسلهم علي وعمار من جملتهم فصعد الحسن اعلا المنبر فكان فوق

عمار وان كان في عمار من الفضل ما يقتضي رجحانه فضلا عن مساواته ويحتمل
ان يكون عمار فعل ذلك تواضعا مع الحسن واكراما له من اجل جده صلى الله عليه وسلم
وفعله الحسن مطاوعة له لا تكبرا عليه لحديث الثالث حديث ابي موسى وابي مسعود
وعمار بن ياسر فيما يتعلق بوقعة الجمل اخرجه من طريقين قوله اخبرني عمرو وهو ابن
مرة وصرح به في رواية احمد بن حنبل عن محمد بن جعفر وكذا الاسماعيلي في روايته من طريق
عبد الله بن المبارك كلاهما عن شعبة قوله حيث بعثه على الى الكوفة
يستنفرهم في رواية الكشميهني حين بدل حيث وفي رواية الاسماعيلي يستنفر
اهل الكوفة الى اهل البصرة قوله ما رايناك اتيت امرا اكره عندنا من
اسراعك في هذا الامر منذ اسلمت زاد في الرواية الثانية ان الذي تولى خطاب
عمار ذلك هو ابو مسعود وهو عقبة بن عمرو الانصاري فكان يومئذ يلي على الكوفة
كما كان ابو موسى يلي لعثمان قوله وكساهما حلة في رواية الاسماعيلي فكساهما
حلة حلة وبين في الرواية الثانية ان فاعل كساهما هو ابو مسعود وهو في هذه
الرواية محتمل فيحمل على ذلك قوله ثم راحوا الى المسجد في رواية الاسماعيلي
ثم خرجوا الى الصلاة يوم الجمعة وفي رواية محمد بن جعفر فقام ابو مسعود فبعث
الى كل واحد منهما حلة قال ابن بطال فيما اراهم دلالة على ان كلا من الطائفتين
كان يحتسبه او يرى ان الصواب معه قال وكان ابو مسعود موسرا جوادا
وكان اجتماعهم عند ابي مسعود في يوم الجمعة فكساهما حلة ليشهدا بها الجمعة
لانه كان في ثياب السفر وهيئة الحرب فكره ان يشهد الجمعة في تلك الثياب وكره
ان يكسوه بحضرة ابا موسى ايضا وقوله اعيب بالعين المهملة والموحدة افعل
تفضيل من العيب وجعل كل منهم الابطاء والاسراع عيبا بالنسبة لما يعتقده فعمار
لما في الابطاء من مخالفة الامام وترك امتثال قوله تعالى فقاتلوا التي تبغي والاخر ان لما
ظهر لهما من ترك مباشرة القتال في الفتنة وكان ابو مسعود على راي ابي موسى
في الكف عن القتال تمسكا بالاحاديث الواردة في ذلك وما في حمل السلاح على المسلم
من الوعيد وكان عمار على راي علي في قتال الباغين والناكثين والتمسك بقوله
تعالى فقاتلوا التي تبغي وحمل الوعيد الوارد في القتال على من كان متعديا على
صاحبه تنبيه وقع في رواية التسفي وكذا الاسماعيلي قبل سياق
سند ابي غنية باب بغير ترجمة وسقط للباقين وهو الصواب لان فيه الحديث
الذي قبله وان كان فيه زيادة في القصة قوله باب اذا انزل
الله بقوم عذابا حذف جواب النفي بما وقع في الحديث قوله عبد الله بن
عثمان هو عبد ان وعبد الله شيخه هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد قوله
اذا انزل الله بقوم عذابا اي عقوبة لهم على سيئ اعمالهم قوله اصاب العذاب

من كان فيهم وفي رواية ابي النعمان عن ابن المبارك اصاب به من بين اظهرهم
اخرجه الاسماعيلي والمراد من كان فيهم ممن هو ليس على رأيهم **قوله** ثم يبعثوا على
على اعمالهم اي يبعث كل واحد منهم على حاله ان كان صالحا فعقباه صالحة
والا فمسيئة فيكون ذلك العذاب طهرة للصالحين ونقمة على الفاسقين وفي صحيح
ابن حبان عن عائشة مرفوعا ان الله اذا انزل سطوته باهل بقعة وفيهم الصالحون
فصنعوا معهم ثم يبعثوا على نياتهم واعمالهم واخرجه البيهقي في الشعب وله من طريق
الحسن بن محمد بن علي عن علي بن ابي طالب عنها مرفوعا اذا ظهر السوء في الارض انزل
الله باسه فيهم قيل يا رسول الله وفيهم اهل طاعته قال نعم يصيبون الى رحمة
الله تعالى قال ابن بطال هذا الحديث بين حديث زينب بنت جحش حيث
قالت انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث فيكون اهلاك
الجميع عند ظهور المنكر والاعلان بالمعاصي فلذلك الذي يناسب كلامه الاخير
حديث ابي بكر الصديق سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا
المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقاب اخرجه الاربعة وصححه ابن حبان
واما حديث ابن عمر في الباب وحديث زينب بنت جحش فسيأتيان وقد اخرجه
مسلم عقبه وجمعهما ان الهلاك يعم الطائع مع العاصي وزاد حديث ابن عمر ان الطائع
عند البعث يجازى بعمله ومثله حديث عائشة مرفوعا يوشك ان ناسا
من امتي يؤمون هذا البيت حتى اذا كانوا ببيداء خسف بهم فقلنا يا رسول
الله ان الطريق قد يجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل
يهلكون هلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم اخرجه
مسلم وله من حديث ام سلمة نحوه ولفظه فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان
كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وله من حديث
جابر رفعه يبعث كل عبد على ما مات عليه وقال الداودي معنى حديث ابن عمر
ان الامم التي تعذب على الكفر يكون بينهم اهل اسواقهم ومن ليس منهم فيصاب
جميعهم بأعمالهم ثم يبعثون على اعمالهم وقال اذا اراد الله عذاب امة اعقم نساءهم
خمس عشرة سنة قبل ان يصابوا ليلا بصياب الولدان الذين لم يجر عليهم القلم
انتهى وهذا ليس له اصل وعموم حديث عائشة يرده وقد شوهدت السفينة تا
مل من الرجال والنساء والاطفال تغرق فيهلكون جميعا ومثله الدار الكبيرة
تحرق والرفقة الكثيرة تخرج على قطاع الطريق فيهلكون جميعا او اكثرهم
والبلد من بلاد المسلمين يهجم الكفار فيسبون اهلها وقد وقع ذلك
من الخوارج قديما ومن القرامطة ثم من التطر اخيرا والله المستعان قال
القاضي عياض اورد مسلم حديث جابر يبعث كل عبد على ما مات عليه عقب حديث

جابر ايضا رفعه لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله مشيرا الى انه مفسر
له ثم اعقبه بحديث ثم يبعثوا على اعمالهم مشيرا الى انه وان كان مفسرا لما قبله لكنه
ليس مقصورا عليه بل هو عام فيه وفي غيره ويؤيده الحديث الذي ذكر بعده ثم
يبعثهم الله على نياتهم انتهى ملخصا والحاصل انه لا يلزم من الاشتراك في الموت
الاشتراك في الثواب او العقاب بل يجازى كل احد بعمله على حسب نيته وحسنه
ابن ابي جمرة الى ان الذين يبعثهم ذلك انما يقع بسبب سكوتهم عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واما من امر ونهى فهم المؤمنون حقا لا يرسل الله عليهم العذاب
بل يدفع بهم العذاب ويؤيده قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى بظلم واهلها
ظالمون وقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ويدل على
تعميم العذاب لمن لم ينه عن المنكر وان لم يباشره قوله تعالى فلما عتوا عما
نهوا عنه حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ويستفاد من هذا مشروعية
الهرب من الكفار ومن الظلمة لان الاقامة معهم من القاء النفس الى التهلكة
هذا اذا لم يقدر على انكارهم فان اعان او رضي فهو منهم ويؤيده امره صلى الله
عليه وسلم بالاسراع في الخروج من ديار ثمود واما بعثهم على اعمالهم فكم عدل
لان اعمالهم الصالحة انما يجازون بها في الاخرة واما في الدنيا فهما اصابهم من
بلاء كان تكفير لما قدموه من عمل سيئ فكان العذاب المرسل في الدنيا على الذين
ظلموا ابتداء ومن كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم على ما اهملوه
ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى بعمله وفي الحديث تحذير وتخويف
عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن داهن فكيف بمن رضي فكيف بمن عاون نسأل
الله السلامة قلت ومقتضى كلامه ان اهل الطاعة لا يصيبهم العذاب
في الدنيا بحرمة العصاة والى ذلك جنح القرطبي في التذكرة وما قدمناه قريبا
اشبه بظاهر الحديث والى نحو مال القاضي ابن العربي وسيأتي ذلك في الكلام
على حديث زينب بنت جحش اهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث
في آخر كتاب الفتن **قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم**
للحسن بن علي ان ابني هذا السيد في رواية المروزي والكشميهني سيد بغير لام
وكذا لهم في مثل هذه الترجمة في كتاب الصلح وبحذف ان وساق المتن هناك
بلفظ ان ابني هذا سيد وساقه هنا بحذفها وأشار في كل من الموضعين
الى ما وقع في الاخر وقد اخرجه هناك عن عبد الله بن محمد عن سفيان بتمامه ثم
نقل عن علي بن عبد الله ما يتعلق بسماع الحسن من ابي بكرة وساقه هنا عن علي
ابن عبد الله فلم يذكر ذلك ولم ار في شيء من طرق المتن لسيد باللام كما وقع في
هذه الترجمة وقد اخرجه الاسماعيلي من رواية سبعة انفس عن سفيان بن عيينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبين اختلاف الفاظهم وذكر في الباب الحديث المذكور وحديثا لاسامة بن زيد

قوله ثنا اسرايل ابو موسى هي كنية اسرايل واسم ابيه موسى هو من وافقت كنيته اسم ابيه فمن فيه من التصحيف وهو بصري كان يسافر في التجارة الى الهند واقام بها مدة قوله ولقبته بالكوفة قايل ذلك هو سفيان بن عيينة والمحلة خالية قوله وجا الي ابن شبرمة هو عبد الله قاضي الكوفة في خلافة ابي جعفر المنصور ومات في زمانه سنة اربع واربعين ومايه وكان صارما عفيفا فقيها قوله فقال ادخلني على عيسي فاعطه بفتح الهمزة وكسر العين المهملة وفتح الطا المشالة من الوعظ وعيسى هو ابن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس بن اخي المنصور وكان اميرا على الكوفة اذ ذاك قوله فكان بالتشديد ابن شبرمة خاف عليه اي على اسرايل فلم يفعل اي لم يدخله على عيسى بن موسى ولعل سبب خوفه عليه انه كان صادعا بالحق يخشى انه لا يتلطف لعيسى فيبطش به لما عنده من غرة الشباب وغرة الملك قال ابن بطال دل ذلك من صنيع ابن شبرمة على ان من خاف على نفسه سقط عنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت وفاة عيسى المذكور في خلافة المهدي سنة ثمان وستين ومايه قوله قال حدثنا الحسن يعني البصري والقايل هو حدثنا هو اسرايل المذكور قال البزار في مسنده بعد ان اخرج هذا الحديث عن خلف بن خليفة عن سفيان بن عيينة لا نعلم رواه عن اسرايل غير سفيان وتعقبه مغلطاي بان البخاري اخرجه في علامات النبوة من طريق حسين بن علي الجعفي عن ابي موسى وهو اسرايل هذا وهو تعقب جيد ولكن لم ار فيه القصة وانما اخرج فيه الحديث المرفوع فقط قوله لما سار الحسن بن علي الى معاوية بالكتايب في رواية عبد الله بن محمد عن سفيان في كتاب الصلح استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتايب امثال الجبال والكتايب بالمثناة واخره موحدة جمع كتيبة بوزن عظيمة وهي طايفة من الجيش يجتمع وهي فعيلة بمعنى مفعولة لان امير الجيش اذا رتبهم وجعل كل طايفة على حدة كتبهم في ديوانه كذا ذكر ذلك الداودي ومنه قيل مكتب بني فلان قال وقوله امثال الجبال اي لا يرى لها طرق لكثرتها كما لا يرى من قابل الجبل طرقه ويحتمل ان يريد شدة الباس واشار الحسن البصري بهذه القصة الى ما اتفق بعد فتل على وكان على لما انقضى امر التحكيم ورجع الى الكوفة تجهز لقتال اهل الشام من بعد اخري فشغله امر الخوارج بالنهر وان كانت تقدم ذلك في سنة ثمان وثلاثين ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين فلم تتهيا ذلك لافتراق اهل العراق عليه ثم وقع الجد منه في ذلك في سنة اربعين فاخرج اسحاق من طريق عبد العزيز بن سياه بكسر

ابن التين عزم

المهملة

المهملة وتخفيف الياء آخر الحروف قال لما خرج الخوارج قام علي فقال انسيرون الى الشام او ترجعون الى هولا الذين خلفوكم في ديارهم قالوا بل نرجع اليهم فذكر قصة الخوارج قال فرجع علي الى الكوفة فلما حل واستخلف الحسن وصالح معاوية كتب الي قيس بن سعد بذلك فرجع عن قتال معاوية واخرج الطبري بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهري قال جعل علي على مقدمته اهل العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا اربعين الفا بايعوه على الموت فقتل علي فبايعوا الحسن بن علي بالخلافة وكان لا يحب القتال ولكن كان يريد ان يشترط على معاوية لنفسه فعرف ان قيس بن سعد لا يطاوعه على الصلح فنزعه وامر عبيد الله ابن عباس فاشترط لنفسه كما اشترط الحسن واخرج الطبري والطبراني من طريق اسماعيل بن راشد قال بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر الفا يعني من الاربعين فسار قيس الى حمة الشام وكان معاوية لما بلغه قتل علي خرج في عساكر من الشام وخرج الحسن بن علي حتى نزل المداين فوصل معاوية الى مسكن وقال ابن بطال ذكر اهل العلم بالاخبار ان عليا لما قتل سار معاوية يريد العراق وسار الحسن يريد الشام فالتقيا بمنزل من ارض الكوفة فنظر الحسن الى كثرة من معه فنادى يا معاوية اني اخترت ما عند الله فان يكن هذا الامر لك فلا ينبغي لي ان انازعك فيه وان يكن لي فقد تركته لك ولكبر اصحاب معاوية وقال المغيرة عند ذلك اشهد اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ابني هذا سيد الحديث وقال في آخره فجزا الله عن المسلمين خيرا انتهى وفي صحة هذا نظر من اوجه الاول ان المحفوظ ان معاوية هو الذي بدا بطلب الصلح كما في حديث الباب الثاني ان الحسن ومعاوية لم يلتقيا بالعسكرين حتى يمكن ان يتخاطبا وانما تراسلا فيحمل قوله فنادى يا معاوية على المراسلة ويجمع بان الحسن راسل معاوية بذلك سرا فراسله معاوية جهرا والمحفوظ ان كلام الحسن الاخير انما وقع بعد الصلح والاجتماع كما اخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الدلايل من طريقه ومن طريق عبيد بن سنده الى الشعبي قال لما صالح الحسن بن علي معاوية قال له معاوية قم فتكلم فقام محمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الكيس الكيس التقي وان اعجز الفجور الاوان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامري كان احق به مني او حق لي تركته لارادة اصلاح المسلمين وحقن دمايهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل واخرج يعقوب بن سفيان ومن طريقه البيهقي ايضا في الدلايل من طريق الزهري فذكر القصة وفيها فخطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس ان الله هدانا باولنا وحقن دماكم باخرنا وان هذا الامر بيدا ودنيا دول وذكر بقية الحديث الثالث ان الحديث لابي بكرة لا للمغيرة فان الجمع ممكن

بان يكون المغيرة حدث به عند ما سمع مراسلة الحسن بالصلح وحدث به ابو بكرة بعد
ذلك وقد روي اصل الحديث جابر اخرجه الطبري والبيهقي في الدلائل من فوائد
يحيى بن معين بسند صحيح الى جابر واورده الضيائي في الاحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين
وعجبت للحاكم في عدم استدراكه مع حرصه على مثله قال ابن بطال سلم الحسن الامر
لمعاوية وبايعه على اقامة كتاب الله وسنة نبيه ودخل معه الكوفة وبايعه الناس
فسميت سنة الجماعة لاجتماع الناس وانقطاع الحرب وبايع معاوية كل من كان معتزلا
للقتال كابن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة واجاز معاوية الحسن بثلثمائة الف
والف ثوب وثلاثين عبدا ومائة جمل وانصرف الى المدينة وولى معاوية الكوفة
المغيرة بن شعبة والبصرة عبد الله بن عامر ورجع الى دمشق **قوله** قال عمرو بن العاص
لمعاوية ارى كتيبة لا تولها للتشديد اي لا تدبر **قوله** حتى يدبر اخراها اي التي
تقابلها ونسبها اليها لتشاركها في المحاربة وهذا على انه لا تدبر من ادبر رباعيا ويحتمل
ان يكون من دبر يدبر بفتح اوله وضم الموحدة اي يعوم متقاربها يقال دبرته اذا بقيت
بعده وتقدم في رواية عبد الله بن محمد في الصلح اني لارى كتايب لا تولي حتى تصل اقرانها
وهي بين وقال عياض هي الصواب ومقتضاه ان الاخرى خطا وليس كذلك بل توجيههما
ما تقدم وقال الكرماني يحتمل ايضا ان تراد الكتيبة الاخيرة التي من جملة تلك الكتائب
اي لا يهزمون بان ترجع الاخرى اولى **قوله** قال معاوية من لذراري المسلمين
اي من يكفلهم اذا قتل اباوهم زاد في الصلح فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين
يعني معاوية اي عمرو ان قتل هؤلاء وهؤلاء من لي بامور الناس من لي بنسائهم
من لي بضعفتهم يشير الى ان رجال العسكرين معظم من في الاقليمين فاذا قتلوا اضاع
امر الناس وفسد حال اهلهم بعدهم وذراريهم والمراد بقوله ضعفتهم الاطفال
والضعفاء سواء سلم مآل امرهم لانه لم يركوا ضاعوا لعدم استقلالهم
بامر المعاش وفي رواية الحميدي عن سفيان في هذه القصة من لي بامورهم من لي بدمائهم
من لي بنسائهم واما قوله هنا في جواب قول معاوية من لذراري المسلمين فقال ان
ظاهره يوهم ان المجيب بذلك عمرو بن العاص ولم ار في طرق الخبر ما يدل على ذلك
فان كانت محفوظة فلعلها كانت فقال اني بتشديد النون المفتوحة فالهاء عمر
على سبيل الاستبعاد واخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في بعث ذات السلاسل فذكر اخبارا
كثيرة من التاريخ الى ان قال وكان نفس بن سعد بن عبادة على مقدمة الحسن بن علي
فارسل اليه معاوية سجلا قد ختم في اسفله فقال اكتب فيه ما تريد فهو لك فقال
له عمرو بن العاص بل نقاتله فقال معاوية وكان خير الرجلين على رسلك يا ابا
عبد الله لا تحلص الى قتل هؤلاء حتى تقتل عددهم من اهل الشام فاي خير في الحياة بعد

واي والله لا اقاتل حتى لا اجد في القتال بدا **قوله** فقال عبد الله بن عامر
وعبد الرحمن بن سمرة نلقاه فنقول له الصلح اي نشير عليه بالصلح وهذا ظاهره
انهما بدآ بذلك والذي تقدم في كتاب الصلح ان معاوية هو الذي بعثهما فيمكن
الجمع بانهما عرضا انفسهما فوافقهما ولفظ هناك فبعث اليه رجلين من قريش من بني
عبد شمس اي ابن عبد مناف بن قصي عبد الرحمن بن سمرة زاد الحميدي في مسنده عن سفيان
ابن حبيب بن عبد شمس قال سفيان وكانت له صحبة قلت وهو راوي حديث
لا تسأل الامارة وسيأتي شيء من جنس في كتاب الاحكام وعبد الله بن عامر بن كريز
بكاف وراء مصغر زاد الحميدي ابن حبيب بن عبد شمس وقد مضى له ذكر
في كتاب الحج وعنس وهو الذي ولاه معاوية البصرة بعد الصلح وبنو حبيب
ابن عبد شمس بنو مع ابن امية بن عبد شمس ومعاوية هو ابن ابي سفيان صخر بن حرب
ابن امية فقال معاوية اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه اي ما شأنه من المال وقوله
له احقن دماء المسلمين بالصلح واطلبا اليه اطلبا منه خلعة نفسه من الخلافة
وتسليم الامر لمعاوية وابذلا له في مقابلة ذلك ما شاء فقال لهما الحسن
ابن علي انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت
في دمائها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فمن لي بهذا
فلا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قال لا نحن لك به فصالحه قال ابن بطال هذا
يدل على ان معاوية كان هو الراغب في الصلح وانه عوض علي الحسن المال ورغبه
فيه وخشه على رفع السيف وذكره ما وعده به جده صلى الله عليه وسلم من سيادته
في الاصلاح به فقال له الحسن انا بنو عبد المطلب اصبنا من هذا المال اي
انا جبلنا على الكرم والتوسعة على ابنائنا من الاهل والموالي وكنا نتمكن من ذلك
بالخلافة حتى صار لنا ذلك عادة وقوله ان هذه الامة اي العسكر بن الشامي
والعراقي قد عاثت بالمثلثة اي فتل بعض بعضا فلا يكفون عن ذلك الا بالصلح
عما مضى منهم والتالف بالمال واراد الحسن بذلك كله تسكين الفتنة وتفرقة المال
على من لا يرضيه الا المال فوافقه على ما شرط من جميع ذلك والتزم له من المال
في كل عام والثياب والاقوات ما يحتاج اليه لكل من ذكر وقوله من لي بهذا اي من
يضمن لي الوفاء من معاوية فقال انا لك نضمن لان معاوية كان فوض لهما ذلك ويحتمل
ان يكون قوله اصبنا من هذا المال اي فرقناه في حياة علي وبعده ما راسا في ذلك
صلاحا فيه على ذلك خشية ان يرجع عليه بما تصرف فيه وفي رواية اسماعيل بن راشد
عند الطبري فبعث اليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة بن حبيب
كذا قال عبد الله وكذا وقع عند الطبراني والذي في الصحيح اصح ولعل عبد الله كان
مع اخيه عبد الرحمن قال فقدما على الحسن بالمدائن فاعطياه ما اراد وصالحاه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ان ياخذ من بيت مال الكوفة خمسة الاف الف فى اثنا اشترطها ومن طريق
عوانة بن الحكم نحوه وزاد وكان الحسن صالح معاوية على ان يجعل له فى بيت مال
الكوفة وان يكون له خراج دارابجرد وذكر محمد بن قدامة فى كتاب الخوارج
بسند قوى الى ابى نضرة انه سمع الحسن بن على يقول فى خطبته عند معاوية اني
اشترطت على معاوية لنفسى الخلافة بعده واخرج يعقوب بن سفيان بسند
صحيح الى الزهري قال كانت للحسن بن على معاوية واشترط لنفسه فوصلت الصحيفة
لمعاوية وقد ارسل الى الحسن يساله الصلح ومع الرسول صحيفة بيضا مختوم على
اسفلها وكتب اليه اشترط ما شئت فهو لك فاشترط الحسن اضعاف ما كان
سال اولا فابى التقيا وبايعه الحسن ساله ان يعطيه ما اشترط فى السجل الذي
ختم معاوية فى اسفله فتمسك معاوية لما كان الحسن ساله اولا واحتج بانه اجاب
سواله اول ما وقف عليه فاختلفا فى ذلك فلم ينفذ للحسن من الشروط من شئ واخرج
ابن ابي خيثمة من طريق عبد الله بن سوذب قال لما قتل على سار الحسن بن على
فى اهل العراق ومعاوية فى اهل الشام فالتقوا فكره الحسن القتال وبايع معاوية
على ان يجعل العهد للحسن فكان اصحاب الحسن يقولون له يا عار المومنين فيقول
العار خير من النار **قوله** قال الحسن هو البصري وهو موصول بالسند
المتقدم ووقع فى رجال البخاري لابي الوليد الباجي فى ترجمة الحسن بن على
ابن ابي طالب ما نصه اخرج البخاري قول الحسن سمعت ابا بكرة فتاولته
الدارقطني وغيره على انه الحسن بن على لان الحسن البصري عندهم لم يسمع من ابي بكرة
وحمله ابن المديني والبخاري على انه الحسن البصري قال الباجي وعندي ان
الحسن الذي قال سمعت هذا من ابي بكرة انما هو الحسن بن على انتهى وهو عجيب منه
فان البخاري قد اخرج متن هذا الحديث فى علامات النبوة مجردا عن القصة من طريق
حسين بن على الجعفي عن ابي موسى وهو اسرائيل بن موسى عن الحسن عن ابي بكرة واخرجه
البيهقي فى الدلائل من رواية مبارك بن فضالة ومن رواية علي بن زيد كلاهما عن
الحسن عن ابي بكرة وزاد فى آخره قال الحسن فلما ولى ما اهريق فى سببه محجمة
دم فالحسن القائل هو البصري والذي ولي هو الحسن بن علي وليس للحسن بن علي
فى هذا رواية وهؤلاء الثلاثة اسرائيل بن موسى ومبارك بن فضالة وعلي بن زيد
لم يدرك واحد منهم الحسن بن علي وقد صرح اسرائيل بقوله سمعت الحسن وذلك فيما
اخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن الصلت بن مسعود عن سفيان
ابن عيينة عن ابي موسى وهو اسرائيل سمعت الحسن سمعت ابا بكرة وهؤلاء كلهم
من رجال الصحيح والصلت من شيوخ مسلم وقد استشعر ابن التين خطا الباجي
فقال قال الداودي الحسن مع قربه من النبي صلى الله عليه وسلم يجيب توفي النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وهو ابن سبع سنين لا شك فى سماعه منه وله مع ذلك صحبة قال ابن التين
الذي فى البخاري انما اراد سماع الحسن بن ابي الحسن البصري من ابي بكرة قلت
ولعل الداودي انما اراد توهم من يتوهم انه الحسن بن على فدفعه بما ذكر وهو ظاهر
وانما قال ابن المديني ذلك لان الحسن كان يرسل كثيرا عمن لم يلقهم بصيغة عن
فحتى ان تكون روايته عن ابي بكرة مرسلة فلما جاءت هذه الرواية مصرحة بسماعه
من ابي بكرة ثبت عنده انه سمعه منه ولم ار ما نقله الباجي عن الدارقطني من ان الحسن
هنا هو ابن علي فى شئ من تصانيفه وانما قال فى السمع لما فى الصحيحين اخرج البخاري
احاديث عن الحسن عن ابي بكرة والحسن انما يروي عن الاحنف عن ابي بكرة وهذا
يقتضي انه عنده لم يسمع من ابي بكرة لكن لم ار من صرح بذلك ممن تكلم فى مراسيل
الحسن كابن المديني وابي حاتم واحمد والبزار وغيرهم نعم كلام ابن المديني يشعر بانهم
كانوا يحملونه على الارسال حتى وقع هذا التصريح **قوله** بينما النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب جاء الحسن وقع فى رواية علي بن زيد عن الحسن فى الدلائل للبيهقي بينما نحن بخطب اصحابه
يوما اذ جاء الحسن بن على وصعد اليه المنبر وفى رواية عبد الله بن محمد المذكورة
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على الى جنبه وهو يقبل
على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ومثله فى رواية ابن ابي عمر عن سفيان لكن قال
وهو يلتفت الى الناس مرة واليه اخرى **قوله** ابني هذا سيد فى رواية عبد الله
ابن محمد ان ابني هذا سيد وفى رواية مبارك بن فضالة رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضم الحسن بن على اليه وقال ان ابني هذا سيد وفى رواية علي بن زيد فضمه
اليه وقال الا ان ابني هذا سيد **قوله** ولعل الله ان يصلح به كذا استعمل لعل
استعمال عسى لاشتراكهما فى الرجاء والاشهر فى خبر لعل بغير ان كقوله تعالى لعل الله
يحدث بعد ذلك امرا **قوله** بين فئتين من المسلمين زاد عبد الله بن محمد
فى روايته عظيمتين وكذا فى رواية مبارك بن فضالة وفى رواية علي بن زيد
كلاهما عن الحسن عند البيهقي واخرج من طريق اشعث بن عبد الملك عن الحسن
كالاول لكن قال واني ارجو ان يصلح الله به وجزم فى حديث جابر ولفظه عند
الطبراني والبيهقي قال الحسن ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين
قال البزار روى هذا الحديث عن ابي بكرة وعن جابر وحديث ابي بكرة اشهر واحسن
اسنادا وحديث جابر غريب وقال الدارقطني اختلف على الحسن فقيل عنه
عن ام سلمة وقيل عن ابن عيينة عن ايوب عن الحسن وكل منهما وهم ورواه داود
ابن ابي هند وعرف الاعرابي عن الحسن مرسلا وفى هذه القصة من الفوائد علم من
اعلام النبوة ومنقبة للحسن بن على فانه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة
بل لرغبته فيما عند الله لما راه من حقن دماء المسلمين فراعى امر الدين ومصلحة الامة

وفيه رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليا ومن معه ومعاوية ومن معه
بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم للطائفتين بانهم من المسلمين ومن ثم كان سفيان
ابن عيينة يقول عقب هذا الحديث قوله من المسلمين يعجبنا اخرجه يعقوب
ابن سفيان في تاريخه عن الحميدي وسعيد بن منصور عنه وفيه فضيلة الاصلاح
بين الناس ولا سيما في حقن دماء المسلمين ودلالة على رافة معاوية بالرعية
وشفقته على المسلمين وقوة نظره في تدبير الملك ونظره في العواقب وفيه ولاية
الفضول الخلافة مع وجود الافضل لان الحسن ومعاوية ولي كلا منهما الخلافة وسعد
ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد في الحياة وهما بدريان قاله ابن التين وفيه جواز خلع
الخليفة نفسه اذا راى في ذلك صلاحا للمسلمين والنزول عن الوظائف الدينية
والدنيوية بالمال وجواز اخذ المال على ذلك واعطائه بعد استيفاء شرائطه
بان يكون النزول له اولى من الناذل لو ان يكون المبذول من مال الباذل فان كان
في ولاية عامة وكان المبذول من بيت المال اشترط ان تكون المصلحة في ذلك عامة
اشار الى ذلك ابن بطال قال شرط ان يكون لكل من الباذل والمبذول له سبب في الولاية
يستند اليه ويعتمد من الامور يعول عليه وفيه ان السيادة لا تختص بالافضل بل هو
الرئيس على القوم والجمع سادة وهو مشتق من السودد وقيل من السواد لكونه
يرأس على السواد العظم من الناس اي الاشخاص الكثيرة وقال المهلب الحديث دال
على ان السيادة انما تستحق من ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالاصلاح
وفيه اطلاق الابن على ابن البنت وقد انعقد الاجماع على ان امراة الجد والد الام محرمة
على ابن بنته وان امراة ابن البنت محرمة على جده وان اختلفوا في التوارث واستدل
به على تصويب راي من قعد عن القتال مع معاوية وعلي وان كان علي احق بالخلافة واقرب
الى الحق وهو قول سعد بن ابي وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة وسائر من اعتزل تلك
الحروب وذهب جمهور اهل السنة الى تصويب من قاتل مع علي لامتثال قوله تعالى
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية فقيل الامر بقتال الفئة الباغية وقد
ثبت انهم قاتلوا عليا كما قاتلوا معاوية وهو لا مع هذا التصويب متفقون على انه لا يذم احد
من هؤلاء بل نقول اجتهد واخطا واذهب طائفة قليلة من اهل السنة
وهو قول كثير من المعتزلة الى ان كلا من الطائفتين مصيب وطائفة الى ان المصيب
طائفة لا بعينها الحديث الثاني قوله سفيان هو ابن عيينة قوله
قال قال عمرو وهو ابن دينار قوله اخبرني محمد بن علي اي ابن الحسين بن علي وهو
ابو جعفر الباقر وفي رواية محمد بن عباد عند الاسماعيلي عن سفيان عن عمرو عن ابي
جعفر قوله ان حرملة مولى اسامة اخبره وحرملة هذا في الاصل مولى اسامة
ابن زيد وكان يلازم زيد بن ثابت حتى صار يقال له مولى زيد بن ثابت وقيل هما اثنان وفي

هذا

هذا السند ثلاثة من التابعين في نسق عمرو بن جعفر وحرملة قوله ان عمرو
ابن دينار قال قد راى حرملة فيه اشارة الى ان عمرا كان يمكنه الاخذ عن حرملة لكنه
لم يسمع منه هذا قوله ارسلني اسامة اي من المدينة الى علي اي بالكوفة لم
يذكر مضمون الرسالة ولكن دل قوله فلم يعطني شيئا على انه كان ارسله يسال عليا
شيئا من المال قوله وقال انه سيد سالك الان ويقول ما خلفك صاحبك
الى اخره هذه هيأة اسامة اعتذارا عن تخلفه عن علي لعلمه ان عليا كان ينكر على من
تخلف عنه ولا سيما مثل اسامة الذي هو من اهل البيت فاعتذر بانه لم يتخلف
صيانة نفسه عن علي ولا كراهة له ولكنه انما تخلف لاجل كراهيته في قتال المسلم
وانه لو كان في اشد الاماكن هولا لاحب ان يكون معه فيه ويواسيه بنفسه ولكنه انما
تخلف لاجل كراهيته في قتال المسلمين وهذا معنى قوله ولكن هذا الم ان قوله
لو كنت في شدق الاسد بكسر المعجمة ويجوز فتحها وسكون الدال المهملة بعدها
قاف اي جانبه من داخل وللكل فم شدق ان اليها بين شق الفم وعند موضعها
ينتهي لحنك الاعلى والاسفل ورجل اشدق واسع الشدقين ويكنى في كلامه
اذا افرط فيه واكثر القول واتسع فيه وهو كناية عن الموافقة حتى في حالة الموت
لان الذي يفترسه الاسد يجتهد يجعله في شدقه في عداد من هلك ومع ذلك فقال
لو وصلت الى هذا المقام لاحببت ان اكون معك فيه مواسيا لك بنفسي ومن المناسبات
اللطيفة تمثيل اسامة بشيء يتعلق بالاسد ووقع في تنقيح الزركشي ان القاضي
يعني عياضا ضبط الشدق بالذال المعجمة قال وكلام الجوهري يقتضي انه بالدال
المهملة وقال لي بعض من لقيته من الائمة انه غلط على القاضي قلت وليس كذلك
فانه ذكر في المشارق في الكلام على حديث سمرة الطويل في الذي يسرشر شدقه
فانه ضبط الشدق بالذال المعجمة وتبعه ابن قرقول في المطالع نعم هو غلط
فقد ضبط في جميع كتب اللغة بالدال المهملة والله اعلم قال ابن بطال ارسل
اسامة الى علي يعتذر عن تخلفه عنه في حروبه وعلمه انه من احب الناس اليه وانه
يجب مشاركته في السراء والضراء الا انه لا يرى قتال المسلم قال والسبب في ذلك
انه لما قتل ذلك الرجل يعني الماضي ذكره في باب ومن احياها في اوائل الديات ولامه
النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك الى على نفسه ان لا يقاتل مسلما فذلك سبب
تخلفه عن علي في الجمل وصفين انتهى ملخصا وقال ابن التين انما منع عليا ان يعطي رسول
اسامة شيئا لانه لعله سأله شيئا من مال الله فلم ير ان يعطيه لتخلفه عن القتال
معه واعطاه للحسن والحسين وعبد الله بن جعفر لانهم كانوا يرونه واحدا منهم
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلسه على فخذه ويجلس الحسن على الفخذ الاخر ويقول
اللهم اني احبهما كما تقدم في مناقبه قوله فلم يعطني شيئا هذه الفاء الفصيحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتقدير قد هبت الي على ما بلغنه ذلك فلم يعطني شيا ووقع في رواية ابن عمر
عن سفيان عند الاسماعيلي فجئت بها اي المقالة فاخبرته فلم يعطني شيا **قوله** فذهبت
الى حسن وحسين وابن جعفر فاوقروا لي راحلتي ما اطاقت حملة ولم يعين في هذه الرواية
جنس ما اعطوه ولا نوعه والراحلة الناقة التي صلحت للركوب من الابل ذكرا كان
او انثى والوقر ما يطلق الوقر وهو با لكسر على ما يحمل البغل والحمار واما حمل البعير
فيقال له الوسق وابن جعفر هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وصرح بذلك في رواية
محمد بن عباد وابن ابي عمر المذكورة وكانهم لما علموا ان علي لم يعطه شيا عوضوه من اموالهم
من ثياب ونحوها قدر ما تحمله راحلته التي هو ركبها **قوله باب**
اذا قال العبد لقوم شيا خرج فقال بخلافه ذكر فيه حديث ابن عمر بنصب لكل قادر
لواء وفيه قصة لابن عمر في بيعة يزيد بن معاوية وحديث ابي برزة في النكاء على الذين
يقاتلون على الملك من اجل الدنيا وحديث حذيفة في المنافقين ومطابقة الاخير
للترجمة ظاهرة ومطابقة الاول لها من جهة ان في القول في الغيبة بخلاف ما في
الحضور نوع غدر وسيأتي في كتاب الاحكام ترجمة ما يكره من تولي السلطان فاذا
خرج قال غيره ذلك وذكر فيه قول ابن عمر لمن سأله عن القول عند الامر بخلافه ما يقال
بعد الخروج منهم كنا نعده نفاقا وقد وقع في بعض طرقه ان الامير المسؤول عنه يزيد
ابن معاوية كما سيأتي في الاحكام ومطابقة الثاني من جهة ان الذين عابهم ابو برزة
كانوا يظهرون انهم يقاتلون لاجل القيام بامر الدين ونصر الحق وكانوا في الباطن
انما يقاتلون لاجل الدنيا ووقع لابن بطال هنا فيه شيء فيه نظر فقال واما قول
ابي برزة فوجه موافقته للترجمة ان هذا القول لم يقله ابو برزة عند مروان حين
بايعه بل بايع مروان واتبعه ثم سخط ذلك لما بعد عنه ولعله اراد منه ان يترك
ما نوزع فيه طلبا لما عند الله في الاخرة ولا يقاتل عليه كما فعل عثمان يعني من عدم المقاتلة
لمن ترك الخلافة فلم يقاتل من نازعه بل ترك ذلك وكما فعل الحسن بن علي حين ترك
قتال معاوية حين نازعه الخلافة فسخط ابو برزة على مروان تمسكه بالخلافة
والقتال عليها فقال لابي المنهال وابيه بخلاف ما قال لمروان حين بايعه لم
قلت ودعواه ان ابا برزة بايع مروان ليس بصحيح فان ابا برزة كان مقيما
بالبصرة ومروان انما طلب الخلافة بالشام وذلك ان يزيد بن معاوية لما مات
ودعا ابن الزبير الى نفسه وبايعوه بالخلافة فاطاعه اهل الحرمين ومصر والعراق
وما وراءها وبايع له الضحاك بن قيس الفهري بالشام كلها الا الاردن ومن بها من
بني امية ومن كان على هواهم حتى هم مروان ان يرحل الى ابن الزبير ويبايعه
فمنعوه وبايعوا له بالخلافة وحارب الضحاك بن قيس فهزمه وغلب على الشام
ثم توجه الى مصر فغلب عليها ثم مات في سنته فبايع ابنه عبد الملك وقد

اخرج

اخرج ذلك الطبري واضحا واخرج الطبراني بعضه من رواية عروة بن الزبير
وفيه ان معاوية بن يزيد بن معاوية لما مات دعا مروان لنفسه فاجابه اهل
فلسطين واهل حمص فقاتله الضحاك بن قيس بمرج راهط فقتل الضحاك ثم مات
مروان وقام عبد الملك فذكر قصة الحجاج في قتاله عبد الله بن الزبير فانه لما وثب
بمكة بعد ان دخل فيما دخل فيه المسلمون جعل ابو برزة ذلك تكئة منه وحرصا على الدنيا
وهواي ابو برزة في هذه اي قصة ابن الزبير اقوى رأيا منه في الاولى اي قصة مروان
قال وكذلك الفرا بالبصرة لان ابا برزة كان لا يرى قتال المسلمين اصلا
فكان يرى لصاحب الحق ان يتركه حقه لمن نازعه فيه ليوجر على ذلك ويمدح
بالايثار على نفسه ليلا يكون سببا لسفك الدماء انتهى ملخصا ومقتضى كلامه ان
مروان لما ولي الخلافة بايعه الناس اجمعون ثم ذلك ابن الزبير ببيعته ودعا الى
نفسه وانكر عليه ابو برزة قتاله على الخلافة بعد ان دخل في طاعته وبايعه وليس
كذلك والذي ذكرته هو الذي تواردت عليه اهل الاخبار بالاسانيد الجيدة وان
ابن الزبير لم يبايع لمروان فطال مروان لهم ان يبايع لابن الزبير ثم ترك ذلك ودعا
الى نفسه لحديث الاول **قوله** لما خلع اهل المدينة يزيد بن معاوية في رواية
ابي العباس السراج في تاريخه عن احمد بن منيع وزياد بن ايوب عن عفان عن
صخر بن جويرية عن نافع لما انتزى اهل المدينة مع عبد الله بن الزبير
وخلعوا يزيد بن معاوية جمع عبد الله بن عمر بنيه وحشمه ووقع عند الاسماعيلي من طريق
مومل بن اسماعيل عن حماد بن زيد في اوله من الزيادة عن نافع ان معاوية اراد ابن عمر
على ان يبايع ليزيد فابى وقال لا ابايع لامير بن فارسل اليه معاوية بمائة الف
درهم فاخذها فدس اليه رجلا فقال له ما يمنعك ان تبايع فقال ان ذاك لذاك
يعني عطاءك ذلك المال لاجل وقوع المبايعة ان ديني عندي اذا رخص فلما مات
معاوية كتب ابن عمر الى يزيد يبيعته فلما خلع اهل المدينة فذكر قلت
وكان السبب فيه ما ذكر الطبري مسندا ان يزيد بن معاوية كان امر على المدينة
ابن عمه عثمان بن محمد بن ابي سفيان فوفد الى يزيد جماعة من اهل المدينة منهم عبد الله
ابن غسيل الملائكة حنظلة بن ابي عامر وعبد الله بن ابي عمرو بن حفص المخزومي
في اخرين فاكرمهم واجازهم فرجعوا فاظهروا عيبه ونسبوه الى شرب الخمر
وغير ذلك منه وثبوا على عثمان فاخرجوه وخلعوا يزيد بن معاوية فبلغ ذلك يزيد
فجهز اليهم جيشا مع مسلم بن عقبة المري وامره ان يدعوهم ثلاثا فان رجعوا والا
فقاتلهم فاذا ظهرت فابحها للجيش ثلاثا ثم اكفف عنهم فتوجه اليهم فوصل في
ذي الحجة سنة ثلاث فحاربوه وكان الامير على الانصار عبد الله بن حنظلة وعلى
قريش عبد الله بن مطيع وعلى غيرهم من القبائل معقل بن سنان الاشجعي وكانوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكانوا اتخذوا خندقا فلما وقعت الواقعة انهزم اهل المدينة فقتل ابن حنظلة
وفر ابن مطيع واباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثا فقتل جماعة صبرا منهم معقل
ابن سنان ومحمد بن ابي جهم بن حذيفة ويزيد بن عبد الله بن زمعة وبايع الباقين على انهم
خول ليزيد واخرج ابو بكر بن ابي خيثمة بسند صحيح الى جويرية بن اسما سمعت اشياخ
اهل المدينة يحدثون ان معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له ان لكل من اهل
المدينة بوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فاني عرفت نصيحته فلما ولي يزيد
وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فاكرمهم واجازهم فرجع فحرض الناس على يزيد
وعابه ودعاهم الى خلع يزيد فاجابوه فبلغ يزيد فجهز اليهم مسلم بن عقبة فاستقبلهم اهل
المدينة بجموع كثيرة فبايعهم اهل الشام وكرهوا قتالهم فلما نشب القتال سمعوا في جوف
المدينة التكبير وذلك ان بني حارثة ادخلوا قوما من الشاميين من جانبه الخندق
فتركهم اهل المدينة القتال وحملوا المدينة حوفا على اهلهم فكانت الهزيمة وقتل
من قتل وبايع مسلم الناس على انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم باشا
واخرج الطبراني من طريق محمد بن سعيد رمتانة ان معاوية لما حضره الموت قال
ليزيد قد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس ولست اخاف عليك الا اهل الحجاز
فان رابك منهم ريب فوجه اليهم مسلم بن عقبة فاني قد جربته وعرفت نصيحته
قال فلما كان من خلافهم عليه ما كان دعاه فوجه فلقيهما ثلاثا ثم دعاهم الى بيعة يزيد
وانهم اعبد له قن في طاعة الله ومعصيته ومن رواية عروة ابن الزبير قال لما
مات معاوية اظهر عبد الله بن الزبير الخلاف على يزيد بن معاوية فوجه مسلم بن عقبة
في جيش اهل الشام وامره ان يبدا بقتال اهل المدينة ثم يسير الى ابن الزبير بمكة
قال فدخل مسلم بن عقبة المدينة وقتل خلقا من الصحابة فاسرف في القتل ثم سار
الى مكة فمات في بعض الطريق واخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند صحيح عن
ابن عباس قال جاء تاويل هذه الاية على راس ستين سنة ولو دخلت عليهم من اقطارها
ثم سئلوا الفتنة لاتوها يعني ادخال بني حارثة اهل الشام على اهل المدينة في وقعة
الحرة قال يعقوب وكانت وقعة الحرة في ذي القعدة سنة ثلاث وستين

قوله حسمه بفتح المهملة ثم المعجمة قال ابن التين الحسمة العصبة
والمراد هنا خدمه ومن تعصب له وفي رواية نصير بن جويرية عن نافع عند احمد
لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه واهله ثم تشهد ثم قال اما بعد

قوله ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة زاد في رواية مولى يقدر
غدرته وزاد في رواية نصير يقال هذه غدرة فلان اي علامة غدره والمراد
بذلك شهرته وان يفتضح بذلك على رؤوس الاشهاد وفيه تعظيم الغدر سواء كان
من قبل الامراء او المامورين وهذا الغدر هو المرفوع من هذه القصة وقد تقدم

معناه

معناه في باب اثم الغادر للبر والفاجر في اواخر كتاب الجزية والموادعة قبيل
بدء الخلق **قوله** على بيع الله ورسوله اي على شرط ما امر الله ورسوله به من بيعة
الامام وذلك ان من بايع اميرا فقد اعطاه الطاعة واخذ منه العطية فكان
شبيها من باع سلعة واخذ ثمنها وقيل اصله ان العرب كانت اذا تبايعت تضاعفت
بالالف عند العقد وكذا كانوا يفعلون اذا تحالفوا فسموا معاهدة الولاة والتماسك
فيه بالايدي بيعة ووقع في رواية مومل ومصر على بيعة الله وقد اخرج مسلم من حديث
عبد الله بن عمرو رفعه من بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع
فان جاء احد ينازعه فاضربوا عنق الاخر **قوله** ولا غدر اعظم في رواية نصير بن جويرية
عن نافع المذكور وان من اعظم الغدر بعد الاشراك بالله ان يبايع رجل رجلا على بيع
الله ثم ينكث بيعته **قوله** ثم ينصب له القتال بيده اوله وفي رواية مومل
نصب له يقاتله **قوله** خلعه في رواية مومل خلع يزيد وزاد او حنف في هذا الامر
وفي رواية نصير بن جويرية فلا يخلعن احد منكم يزيد ولا يسعى في هذا الامر
قوله ولا تابع في هذا الامر كذا للاكثر بمثناة فوقانية ثم موحدة وللكشميهني
موحدة ثم تحتانية **قوله** الا كانت الفيصل بيني وبينه اي القاطعة
وهي فيعل من فصل الشيء اذا قطعه وفي رواية مومل فتكون الفيصل فيما بيني
وبينه وفي رواية نصير بن جويرية فتكون صيلما وفي هذا الحديث وجوب طاعة
الامام الذي انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه وانه
لا ينخلع بالفسق وقد وقع في نسخة شعيب بن ابي حمزة عن الزهري عن حمزة بن عبد الله
ابن عمر عن ابيه في قصة الرجل الذي سأله عن قول الله تعالى وان طائفتان من
المومنين اقتتلوا الاية ان ابن عمر قال ما وجدت في نفسي في شيء من امر هذه الامة
ما وجدت في نفسي اني لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امر الله زاد يعقوب بن
سفيان في تاريخه من وجه اخر عن الزهري قال حمزة فقلنا له ومن ترى الفئة
الباغية قال ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم يعني بني امية فاخرجهم من ديارهم
ونكث عهدهم الحديث الثاني **قوله** ابو نهار هو عبد ربه بن نافع
وعوف هو الاعرابي والسند كله بصريون الا ابن يونس وابو المنهال هو
سيار بن سلامة **قوله** لما كان ابن زياد ومروان بالشام وثب ابن الزبير
بمكة ووثب القراء بالبصرة ظاهره ان وثوب ابن الزبير وقع بعد قيام ابن
زياد ومروان بالشام وليس كذلك وانما وقع في الكلام حذف وتحريره ما وقع
عند الاسماعيلي من طريق يزيد بن زريع عن عوف قال حدثنا ابو المنهال قال
لما كان زمن اخرج ابن زياد يعني من البصرة ووثب مروان بالشام ووثب
ابن الزبير بمكة ووثب الذين يدعون القراء بالبصرة عمد ابي عما سنبدؤا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذا اخرجه يعقوب ابن سفيان في تاريخه من طريق عبد الله بن المبارك عن عوف
ولفظه وثب مروان بالشام حيث وثب والباقي مثله ويصحح ما وقع في رواية
ابي شهاب بان تزادوا وقيل قوله وثب ابن الزبير قال ابن زياد لما خرج من البصرة
توجه الى الشام فقام مع مروان وقد ذكر الطبري بعض ما سلخصه ان عبيد الله
ابن زياد كان اميرا بالبصرة ليزيد بن معاوية وانه لما بلغه وفاته خطب اهل
البصرة وذكر ما وقع من الاختلاف بالشام فرضي اهل البصرة ان يسمر اميرا عليهم
حتى يجتمع الناس على خليفة فكث على ذلك قليلا ثم قام سلمة بن ذؤيب بن عبد الله اليربوعي
يدعو الى ابن الزبير فبايعه جماعة فبلغ ذلك زفر بن زياد واراد منهم كف سلمة عن
ذلك فلم يجيبوه فلما خشي على نفسه القتل استجار بالحرث بن قيس بن هيبان
فارد فه ليلا الى ان اتى به مسعود بن عمرو بن عدي الازدي فاجاره ثم وقع بين
اهل البصرة اختلاف فامروا عليهم عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
الملقب ببه بموحدتين الثانية ثقيلة وامه هند بنت ابي سفيان ورتقت
الحرب وقام مسعود بامر عبيد الله بن زياد فقتل مسعود وهو على المنبر
في شوال سنة اربع وستين فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فهرب فتبعوه وانتهوا
ما وجد واله وكان مسعود ربما معه مائة نفس يحرسونه فقدموا به الشام
قبل ان يبرموا امرهم فوجد مروان قد تهم الرحيل الى ابن الزبير فبايعه وستأتي
لبني امية فتنى رايه من ذلك وجمع من كان ينهوي من بني امية ويوجهوا الى دمشق
وقد بايع الضحاك بن قيس الفهري لابن الزبير وكذا النعمان بن بشير بحمص وكذا ناتل
بنون ومثناة بن فلس بفلسطين ولم يبق على راي الامويين الا حسان بن مجدل
بموحدة ومهملة وزنة جعفر وهو خال يزيد بن معاوية وهو بالاردن فجمع من
اطاعه فكانت الوقعة بين مروان ومن معه وبين الضحاك بن قيس بمرج
راهط فقتل الضحاك وتفرق جمعه وبايعوا حينئذ مروان بالخلافة في ذي
القعدة منها وقال ابو زرعة الدمشقي في تاريخه حدثنا ابو مسهر عبد الاعلى
ابن مسهر قال بويع لمروان بن الحكم بايع له اهل الاردن وطائفة من اهل
دمشق وسائر الناس سوى بني اقتتل مروان وشعبة ابن الزبير بمرج
راهط فغلب مروان وصارت له الشام ومصر وكانت مدة شعبة اشهر
فملك بدمشق ومحمد لعبد الملك وقال خليفة بن خياط في تاريخه
حدثنا الوليد بن هشام عن ابيه عن جده وابو اليقظان وغيرهما قالوا
قدم ابن زياد الشام وقد بايعوا ابن الزبير ما خلا اهل الجابية ثم ساروا
الى مرج راهط فذكر نحوه وهذا يدفع ما تقدم عن ابن بطال ان ابن الزبير
بايع مروان ثم نكث **قوله** ووثب القراء بالبصرة يريد الخوارج وكانوا

قد

قد ثاروا بالبصرة بعد خروج زياد وربيعهم نافع بن الازرق ثم خرجوا الى
الاهواز وقد استوفى خبرهم الطبري وغيره ويقال انه اراد الذين بايعوا علي قتال من
قتل الحسين وساروا مع سليمان بن صرد وعين من البصرة الى جهة الشام فلقيهم
عبد الله بن زياد في جيش الشام من قبل مروان فقتلوا بعين الوردة وقد قص
قصتهم الطبري وغيره **قوله** فانطلقت مع ابي الى ابي برزة الاسلمي في رواية
يزيد بن زريع فقال لي ابي وكان يثني عليه خيرا انطلق بنا الى هذا الرجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي برزة الاسلمي فانطلقت معه حتى دخلنا عليه
وفي رواية عبد الله بن المبارك عن عوف فقال ابي انطلق بنا لا ابالك الى هذا
الرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي برزة وعند يعقوب بن سفيان
عن مسكين بن عبد العزيز عن ابيه عن ابي المنهال قال دخلت مع ابي على ابي برزة
الاسلمي وان في اذني يومئذ بقرطين وانا غلام **قوله** في ظل عليه له من قصب
زاد في رواية يزيد بن زريع في يوم حار شديد الحر والعلية بضم المهملة وبكسرها
وكسر اللام وتشديد التحتانية هي الغرفة وجمعها علالي والاصل عليوه فابدلت
الواو ياء وادغمت وفي رواية ابن المبارك في ظل علوله **قوله** يستطعمه
الحديث في رواية الكشميهني بالحديث اي يستفتح الحديث ويطلب منه التحديث
قوله اني احتسبت عند الله في رواية الكشميهني احتسب وكذا في رواية
يزيد بن زريع ومعناه انه يطلب بسخطه على الطوائف المذكورين رضى الله
الاجر على ذلك لان الحب في الله والبغض في الله من الايمان **قوله** ساخطا
في رواية سكين لابما **قوله** انكم معشر العرب في رواية ابن المبارك العرب
قوله كنتم على الحال الذي علمتم في رواية يزيد بن زريع على الحال التي
كنتم عليه في جاهليتكم **قوله** وان الله قد انقذكم بالاسلام وبمحمد صلى الله
عليه وسلم عليه افضل الصلاة واتم السلام في رواية يزيد بن زريع وان الله
لغشكم بفتح النون والمهملة ثم معجمة وسيأتي في اوائل الاعتصام من رواية
معتمر بن سليمان عن عوف ان ابا المنهال حدثه انه سمع ابا برزة قال ان
الله يغنيكم قال ابو عبد الله هو البخاري وقع هاهنا يغنيكم يعني
بضم اوله وسكون المعجمة بعدها نون مكسورة ثم تحتانية ساكنة قال وانما
هو لغشكم بطر في اصل الاعتصام كذا وقع عند المستملي ووقع عند ابن السكن
يغشكم على الصواب ومعنى لغشكم رفعكم ورنه ومعناه وقيل عضدكم
وقواكم **قوله** ان ذاك الذي بالشام زاد في رواية يزيد بن زريع يعني
مروان وفي رواية سكين عبد الملك بن مروان والاول اولى **قوله**
وان ذاك الذي بمكة زاد يزيد بن زريع يعني ابن الزبير **قوله** وانهم لا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذين بين اظهركم في رواية يزيد بن زريع وابن المبارك نحوان الذين حولكم الذين يزعمون انهم قراؤكم وفي رواية سكين وذكر نافع ابن الازرق وزاد في اخره فقال اي فما تامرني اذا فاني لا اراك تركت احدا فقال لا اري خير الناس اليوم الا عصابة خماص البطون من اموال الناس خفاف الظهور من دمائهم وفي رواية سكين ان احب الناس الي لهذه العصابة الخصة بطونهم من اموال الناس الخفيفة ظهورهم من دمائهم وهذا يدل على ان ابا برزة كان يري الاعتزال في الفتنة وترك الخوض في شئ من قتال المسلمين ولا سيما اذا كان ذلك في طلب الملك وفيه استشارة اهل العلم والدين عند نزول الفتن وبذل العالم النصيحة لمن يستشيره وفيه الانكار في انكار المنكر بالقول ولو غيبة من سمع عليه ليتيقظ من يسمعه فيحذر من الوقوع فيه الحديث الثالث **قوله** عن واصل الاحدب هو ابن حيان بمهملة ثم تحتانية ثقيلة اسدي كوفي يقال له بياع السابري بمهملة وموحدة من طبقة الاعمش ولكنه قديم الموت **قوله** ان المنافقين اليوم شر منهم في رواية ابراهيم ابن الحسين عن ادم شيخ البخاري فيه ان المنافقين اليوم هم شر منهم اخرجه ابو نعيم **قوله** على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكرماني هو متعلق بعقدتم نحو باس اذ لا يجوز ان يقال انه متعلق بالضمير القايم مقام المنافقين لان الضمير لا يعمل قال ابن بطال اغاكانوا شرا منهم في قلبهم لان الماضين كانوا يسرون قولهم فلا يتعدى شرهم الى غيرهم واما الاخرون فصاروا يجهرون بالخروج على الائمة ويوقعون الشر بين الفرق فيتعدى ضررهم لغيرهم قال ومطابقته للترجمة من جهة ان جحدهم بالنفاق وشهر السلاح على الناس هو القول خلاف ما بذلوه من الطاعة حين بايعوا اولا من خرجوا عليه اخرا انتهى وقال ابن التين اراد انهم اظهروا من الشر ما لم يظهروا وليتك غيرانهم لم يصرحوا بالكفر انما هو التفات يلتقونه بافواههم فكانوا يعرفون به كذا قال وليشهد لما قال ابن بطال ما اخرجه البزار من طريق عاصم عن ابي وايل قلت لحذيفة النفاق اليوم شر ام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب بيده على جبهته وقال اوه هو اليوم ظاهرا انهم كانوا يستخفون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الرابع **قوله** عن ابي الشعثا هو بفتح المعجمة وسكون المهملة بعدها مثلثة واسمه سليم من اسود المحاربي **قوله** عن حذيفة لم ار لابي الشعثا عن حذيفة في الكتب الستة الا هذا الحديث ولم ار الا معنعنا وكانه تسمع فيه لانه بمعنى حديث زيد بن وهب عن حذيفة وهو المذكور قبله او نبت عنده تسميته حذيفة في غير هذا **قوله** انما كان النفاق اي وجود اعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يحيى بن ادم عن مسعر عند الاسماعيلي كان المنافقون

في عهد

في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** واما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان كذا للاكثر وفي رواية فانما هو الكفر والايمان وكذا لحميدي في جمعه انهما روايتان واخرجه الاسماعيلي من طرق عن مسعر فانما هو اليوم الكفر بعد الايمان قال وزاد محمد بن بشر في روايته عن مسعر فضحك عبد الله فقال الجيب فقلت لابي الشعثا ثم ضحك عبد الله قال لا ادري قلت لعله عرف مراده فتبسم تعجبا من حفظه او فهمه فقال ابن التين كانت المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم واما من جا بعدهم فانه ولد في الاسلام وعلى فطرته فمن كفر منهم فهو مرتد ولذلك اختلفت احكام المنافقين والمرتدين انتهى والذي يظهر ان حذيفة لم يرد نفي الوقوع وانما اراد نفي اتفاق الحكم لان النفاق اظهارا لايمان واخفا الكفر ووجود ذلك ممكن في كل عصر وانما اختلف الحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان نبيا لهم وتقتل ما اطهروه من الاسلام ولو ظهر منهم احتمال خلافه واما بعده فمن اظهر شيئا فانه يواخذ به ولا يترك لصلحة النائب لعدم الاحتياج الى ذلك وقيل غرضه ان الخروج عن طاعة الامام جاهلية ولا جاهلية في الاسلام او تفريق الجماعة فهو خلاف قول الله تعالى ولا تفرقوا وكل ذلك غير مستور فهو كالكفر بعد الايمان **قوله** **باب** لا تقوم الساعة حتى يغبط اهل القبور بضم اوله وفتح ثانيه على البنا للمجهول بغير معجمة ثم موحدة ثم مهملة قال ابن التين غبطه بالفتح تغبطه بالكسر غبطا وغبطة بالسكون والغبطة تمني مثل حال المغبوط مع بقايها له **قوله** حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس **قوله** عن ابي الزناد وافق مالكا شعيب بن ابي حمزة عنه كما سياتي بعد بابين في اثنا حديث قوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه اي كنت ميتا قال ابن بطال يغتبط اهل القبور وتمنى الموت عند ظهور الفتن انما هو خوف ذهاب الدين لغلبة الباطل واهله وظهور المعاصي والمنكر انتهى وليس هذا عاما في حق كل احد وانما هو خاص باهل الخير ولما غيرهم فقد يكون لما يقع لاحدهم من المصيبة في نفسه او اهله او دنياه وان لم يكن في ذلك شئ يتعلق بدينه ويؤيده ما وقع في رواية ابي حازم عن ابي هريرة عند مسلم لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء وذكر الرجل فيه للغالب والا فالمراة تصور فيها ذلك والسبب في ذلك ما ذكر في رواية ابي حازم انه ينفع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو اعظم المصايب اهون على المرء من تمني اهون المصيبتين في اعتقاده وبهذا جزم القرطبي وذكر عياض احتمالا واغرب بعض شراح المصابيح

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال المراد بالدين هنا الغادة والمعنى انه يفزع على القبر ويتمنى الموت في
حالة ليس الفزع فيها من عادته وانما الحامل عليه البلا وتعقبه الطيبي بان حمل الدين
على حقيقته اولى اي ليس التمني والفزع لامر اصابه من حمة الدين بل من حمة
الدنيا وقال ابن عبد البر ظن بعضهم ان هذا الحديث معارض للنهي عن تمني الموت
وليس كذلك وانما في هذا ان هذا القدر سيكون لشدة تنزل بالناس من فساد
الحال في الدين او ضعفه او خوف ذهابه لا لضرر يتزل بالجسم واما اذا كان
الضرر يتعلق بالدين فلا وقد ذكر عياض احتمالا ايضا وقال غيره ليس بين
هذا الخبر وحديث النهي عن تمني الموت معارضة لان النهي صريح وهذا انما فيه
اخبار عن شدة ستحصل يتمنى عندها هذا التمني وليس فيه تعرض لحكمه وانما سيق
للاخبار عما سيقع قلت ويمكن اخذ الحكم من الاشارة في قوله وليس به الدين
انما هو البلا فانه سيق مساق الذم والانكار وفيه اشارة الى انه لو فعل ذلك بسبب
الدين لكان محمودا ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد امر الدين عن جماعة من السلف
قال النووي لا كراهة في ذلك بل فعله جماعة من السلف منهم عمر بن الخطاب
وعبيل الغفاري وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ثم قال القرطبي كان في الحديث
اشارة الى ان الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخاف امر الدين ويقل الاعتناء
بامره ولا يبقى لاحد الاعتناء الا بامر دنياه ومعاشه ونفسه وما يتعلق به ومن ثم
عظم قدر العبادة ايام الفتنة كما اخرج مسلم من حديث معقل بن يسار رفعه
العبادة في الهرج كهجرة الي ويؤخذ من قوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل ان التمني
المذكور انما يحصل عند رؤية القبر وليس ذلك مرادا بل فيه اشارة الى قوة
هذا التمني لان الذي يتمنى الموت بسبب الشدة التي تحصل عنده قد يذهب
ذلك التمني او يخف عند مشاهدة القبر والمقبور فيتذكر هول المقام فيضعف
تمنيه فاذا تمادى على ذلك دل على تاكد امر تلك الشدة عنده بحيث لم يصرفه
ما شاهد من وحشة القبر وتذكر ما فيه من الاهوال عن استمراره على تمني الموت
وقد اخرج الحاكم من طريق ابي سلمة قال عدت ابا هريرة فقلت اللهم اشف ابا
هريرة فقال اللهم لا ترجعها ان استطعت يا ابا سلمة فت والذي نفسي بيده
لياتين على العلماز زمان الموت احب الى احدهم من الذهب الاحمر ولياتين احدهم
قبر اخيه فيقول ليتني مكانه وفي كتاب الفتن من رواية عبد الله بن الصامت
عن ابي ذر قال يوشك ان تمر الجنازة في السوق على الجماعة فيراها الرجل
فيهز راسه فيقول ليتني مكان هذا الميت يا ابا ذر ان ذلك لمن امر عظيم
قال اهل قوله **بان** تغير الزمان حتى تفقد الاوثان،
ذكر فيه حديثين احدهما حديث ابي هريرة **قوله** عن الزهري في احدى روايتي

اسماعيل

اسماعيل حدثني الزهري **قوله** حتى يضطرب اي يضرب بعضها بعضا **قوله**
اليات بفتح الهمزة واللام جمع اليه بالفتح ايضا مثل جفنة وجفنات والاليه العجيزة
وجمعها العجاز **قوله** على ذي الخلصة في رواية معمر عن الزهري عند مسلم حول ذي
الخلصة **قوله** وذو الخلصة طاغيه دوس اي صنمهم وقوله التي كانوا يعبدون
كذا فيه بحذف المفعول ووقع في رواية معمر وكانت صنما تعبده هادوس
قوله في الجاهلية زاد معمر تباله وتباله بفتح المثناة وتخفيف الموحدة
وبعد الالف لام ثم هاتا نبت فزية بين الطائف واليمن بينهما ستة اميال
وهي التي يضرب بها المثل فيقال اهون من تباله على الحجاج وذلك لانها اول
شيء وليه فلما قرب منها سال من معه عليها فقال هي وراءك الا مكة فرجع وقال لا خير
في بلد نستوهرها الا مكة وكلام صاحب المطالع يقتضي انهما موضعان وان المراد
في الحديث غير تباله الحجاج وكلام ياقوت يقتضي انها هي ولذلك لم يذكرها في المشترك
وعند ابن حبان من هذا الوجه قال معمر ان عليه الان بيتا مبنيا مغلقا وقد
تقدم ضبط ذي الخلصة في اواخر المغازي وبيان الاختلاف في انه واحد
او اثنان قال ابن التين فيه الاخبار بان نساء دوس يرتكبن الدواب من البلدان
الى الصنم المذكور فهو المراد باضطراب الياتهن قلت ويحتمل ان يكون المراد
انهن يترامحن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الاخرى عند الطواف حول الصنم
المذكور وفي معنى هذا الحديث ما اخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة
حتى تلد افخاذ نساء بني عامر ذي الخلصة وابن عدي من رواية ابي معشر
عن سعيد عن ابي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى قال
ابن بطال هذا الحديث وما اشبهه ليس المراد به الدين سيقطع كله في جميع
اقطار الارض حتى لا يبقى منه شيء لانه ثبت ان الاسلام يبقى الى قيام الساعة
الا انه يضعف ويعود غريبا كما بدا ثم ذكر حديث لا تزال طائفة من امتي
يقاتلون على الحق الحديث قال قيل في هذا الحديث تخصيص الاخبار الاخر
وان الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس الى ان تقوم الساعة قال
فهذا تاتلف الاخبار قلت ليس فيما احتج به تصريح الى بقا اولئك الى قيام
الساعة وانما فيه حتى ياتي امر الله فيحتمل ان يكون المراد بامر الله ما ذكر من
قبض من بقي من المومنين وظواهر الاخبار تقتضي ان الموصوفين يكونهم ببيت
المقدس ان آخرهم من كان مع عيسى عليه الصلاة واللام ثم اذا بعث الله الريح الطيبة
فتقبض تروح كل مومن لم يبق الا شرار الناس وقد اخرج مسلم من حديث
ابن مسعود رفعه لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وذلك انما يقع بعد
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الايات العظام وقد ثبت

ان الايات العظام مثل السلك اذا انقطع تناثر الخرز سرعة وهو عند
احمد وفي مرسل ابي العالية الايات كلها في ستة اشهر وعن ابي هريرة في ثمانية
اشهر وقد اورد مسلم عقب حديث ابي هريرة من حديث عائشة ما يشير الى
بيان الزمان الذي يقع فيه ذلك ولفظه لا يذهب الليل والنهار حتى
تعبد اللات والعزى وفيه يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من في قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين
اباءهم وعنده في حديث عبد الله بن عمرو رفعه يخرج الدجال في امتي الحديث
وفيه يبعث الله عيسى ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين
ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه
مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضته وفيه فيبقى شرار الناس في خفة الطير
واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم
بعبادة الاوثان ثم ينفخ في الصور فظهر بذلك ان المراد بامر الله في حديث
لا تزال طائفة وقوع الايات العظام التي يعقبها قيام الساعة ولا يتخلف
عنها الا شيء يسير او نوبه حديث عمران بن حصين رفعه لا تزال طائفة
من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم الدجال
اخرجه ابو داود والحاكم ويوخذ منه صحة ما تاولته فان الذين يقاتلون الدجال
يكونون بعد قتله مع عيسى ثم يرسل عليهم الريح الطيبة فلا يبقى بعدهم الا
الشرار كما تقدم ووجدت في هذا مناظرة لعقبة بن عامر ومحمد بن مسلمة فاخرج
الحاكم من رواية عبد الرحمن بن شماسة ان عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة
الا على شرار الخلق هم شر من اهل الجاهلية فقال عقبة بن عامر عبد الله اعلم
ما تقول واما انا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة
من امتي يقاتلون على امر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تاتيهم الساعة
وهم على ذلك فقال عبد الله اجل ثم يبعث الله ريحا ريحها المسك ومسها مس الحرير
فلا تترك احدا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس
فعليهم تقوم الساعة فعلى هذا فالمراد بقوله في حديث عمران حتى تاتيهم الساعة
ساعتهم وهي وقت موتهم بهبوب الريح والله اعلم وقد تقدم بيان شيء من هذا
في اواخر الرقاق وعند الكلام على حديث طلوع الشمس من المغرب الحديث الثاني

قوله حدثنا عبد العزيز بن عبد الله هو الاويسي وسليمان هو ابن
بلال ونور هو ابن زيد وابو الغيث هو سالم والسند كله مدنيون

قوله
حتى يخرج رجل من قحطان تقدم شرحه في اوائل مناقب قريش قال القرطبي
في التذكرة قوله يسوق الناس بعصاه كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم

له

لم يرد نفس العصى لكن في ذكرها اشارة الى خشونته عليهم وعسفه بهم
قال وقد قيل انه يسوقهم بعصاه خفيفة كما تساق الابل والماشية لشدة
عنفه وعدوانه قال ولعله جهجاه المذكور في حديث الآخر واصل الجهجاه
الصياح وهي صفة تناسب ذكر العصا قلت ويرد هذا الاحتمال اطلاق
كونه من قحطان فظاهره انه من الاحرار وتقييده في جهجاه فانه من الموالي
سيأتي قريبا انه يكون بعد المهدي وعلى سيرته وانه ليس دونه ثم وجدت في كتاب
التيجان لابن هشام ما يعرف منه ان بنت اسم القحطاني وسيرته وزمانه
فذكر ان عمر ابن عامر كان ملكا متوجا وكان كاهنا معمرا وانه قال لاخيه عمرو بن
عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان الله في
اهل اليمن سخطتين ورحمتين فالسخطة الاولى هدم سد مارب وتخرب
البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على ارض اليمن والرحمة الاولى بعثه
نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة وتغلب اهل الشرك والثانية اذا خرب
بيت الله يبعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من حزبه ويخرجهم
حتى لا يكون بالدنيا ايمان الا بارض اليمن انتهى وقد تقدم في الحج ان البيت يحج بعد
خروج ياجوج وماجوج وتقدم الجمع بينه وبين حديث لا تقوم الساعة
حتى لا يحج البيت وان الكعبة يخربها ذو السويقتين من الحبشة فينتظم من
ذلك ان الحبشة اذا خربت البيت خرج عليهم القحطاني فاهلكهم وان المومنين
قبل ذلك يكونون في زمن عيسى بعد خروج ياجوج وماجوج وهلاكهم وان الريح
التي تقبض ارواح المومنين تبدا بمن بقي بعد عيسى وسياخر اهل اليمن بعدها
ويمكن ان يكون هذا مما يفسر به قوله الايمان يمان اي يتاخر الايمان بها بعد
فقده من جميع الارض وقد اخرج مسلم حديث القحطاني عقب حديث يخرب
الكعبة ذو السويقتين فلعله رمز الى هذا وسياتي في اواخر الاحكام في الكلام
على حديث جابر بن سمرة في الخلفاء الاثني عشر شيء يتعلق بالقحطاني وقال
الاسماعيلي هنا ليس هذا الحديث من ترجمة الباب في شيء وذكر ابن بطال
ان المهلب اجاب بان وجهه ان القحطاني اذا اقام وليس من بيت النبوة
ولا من قريش الذين جعل الله فيهم الخلافة فهو من اكبر تغير الزمان وتبديل
الاحكام بان يطاع في الدين من ليس اهلا لذلك انتهى وحاصله انه مطابق لصدر
الترجمة وهو تغير الزمان وتغيره اعم من ان يكون فيما يرجع الى الفسق
او الكفر وغايته ان ينتهي الى الكفر فقصة القحطاني مطابقة للتغير
بالفسق مثلا وقصة ذي الخلصة للتغير بالكفر واستدل بقصة القحطاني
على ان الخلافة يجوز ان تكون في غير قريش واجاب ابن العربي بانه انذار

بما يكون من الشر في اخر الزمان من ثور العامة على منازل الاستقامة فليس فيه حجة لانه لا يدل على المدعى ولا تعارض بما ثبت من ان الائمة من قريش وسيأتي بسط القول في ذلك في باب الامراء من قريش في اول كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى

قوله باب خروج النار اي من ارض الحجاز ذكر فيه ثلاثة احاديث

الاول قوله وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وتقدم في اواخر باب الهجرة في قصة اسلام عبد الله بن سلام موصولا من طريق حميد عن انس ولفظه واما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب ووصله في احاديث الانبياء من وجه اخر عن حميد بلفظ نار تحشر الناس والمراد بالاشراط العلامات التي تقبلها قيام الساعة وتقدم في باب الحشر من كتاب الرقاق صفة حشر الناس لهم لحديث النعمان قوله عن الزهري قال قال سعيد بن المسيب في رواية ابي نعيم في المستخرج عن سعيد بن المسيب

قوله حتى يخرج نار بارض الحجاز قال القرطبي في التذكرة قد خرجت الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة واستمرت الى منتهى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقرطبة بطرف الحرة تري في صورة البلد العظيم عليه سور محيط عليه شرافات وابراج وسوادت وتري رجال تقود وما لا يتمر على جبل الا دكته واذا انتهت وتخرج من مجموع ذلك مثل النهر الهائم وازرة له دوي كدوي الرعد باحد الصخور ومن يديه وينتهي الى محط الركب العراقي واحتمع من ذلك رمد رماد كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد وسوهذا لهذه النار علمان كعلمان البحر وقال لي بعض اصحابنا رايتها ضاعدة في الهوي من نحو جمعة ايام وسمعت انها رايت من مكة ومن جبال بصري وقال النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع اهل الشام وقال ابو شامة في ذيل الروضتين وردت في اوائل شعبان سنة اربع وخمسين كتب من المدينة الشريفة فراشرح امر عظيم حدث بالتصديق لما في الصحيحين فذكر هذا الحديث قال فاخبرني بعض من اثق به ممن شاهدها انه بلغه انه كتب تسعا على صنوف الكتب فمن الكتب فذكر نحو ما تقدم ومن ذلك ان في بعض الكتب ظهرت في اول جمعة من جمادي الاخرة في شرقي المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حاذي جبل احد وفي كتاب اخر انخسفت الارض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد المدينة وهي براي العين من المدينة وسال منها واد يكون مقداره اربع فراسخ وعرضه اربعة اميال تجري على وجه الارض ويخرج منه مهاد وحيات ورؤي في كتاب اخر ظهر ضوؤها الى ادرا وهما من مكة قال ولا اقدر اصف عظمها وهادوي قال ابو شامة ونظم الناس في ذلك اشعارا ودام امرها

شهرا

نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء العشرة الثالث من جمادى ثم

شهرا ثم خمدت والذي ظهر لي ان النار المذكورة في حديث الباب هي النار التي ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره واما النار التي تحشر الناس فنار اخري وقد وقع في بعض بلاد الحجاز في الجاهلية نحو هذه النار التي ظهرت بنواحي المدينة في زمن خالد بن سنان العبسي فقام في امرها حتى اخمدها ومات عقب ذلك في قصة له ذكرها ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الحمام واورده الحاكم في المستدرك من طريق يعلى بن مهدي عن ابي عوانة عن ابي يونس عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بني عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه اني اطفي عنكم نار الحدثان فذكر القصة وفيها فانطلق وهي تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حاطم اسمع فذكر القصة في دخوله الشق والنار كانها جبل سفر فصرها بعصاة حتى ادخلها وخرج وقد اورد ت هذه القصة طرفا في ترجمة من كناني في الصحابة قوله تضيء اعناق الابل ببصري قال ابن التين يعني من اخرها يبلغ ضوؤها الى الابل التي تكون ببصري وهي من ارض الشام واضاء يجيء لازما ومتعديا يقال اضاءت النار واضاء النار غيرها وبصري بضم الموحدة وسكون المهملة مقصور بلد بالشام وهي حوران وقال ابو البقاء اعناق بالنصب على ان يضيء متعدي والفاعل النار اي يجعل على اعناق الابل ضوا قال ولو روي بالرفع لكان مبتدا اي تضيء اعناق الابل به كما جاء في حديث اخر اضاءت له قصور الشام وقد وردت في هذا الحديث زيادة من وجه اخر اخرجه ابن عدي في الكامل من طريق عمر بن سعيد النوفي عن ابن شهاب عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عمرو بن الخطاب رفعه لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من اودية الحجاز بالنار تضيء له اعناق الابل ببصري وعمر ذكره ابن حبان في الثقات ولينه ابن عدي والدارقطني وهذا ينطبق على النار المذكورة التي ظهرت في الماية السابعة واخرج ايضا الطبراني في اخر حديث حذيفة بن اسيد الذي مضى التنبيه عليه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان او ركوبه تضيء منها اعناق الابل ببصري قلت وركوبة ثنية صعبة المرتقى في طريق المدينة الى الشام مر بها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ذكره البكري ورومان لم يذكرها البكري ولعل المراد رومة البير المعروفة بالمدينة فجمع في هذا الحديث بين النارين وان احداهما تنتج قبل قيام الساعة مع جملة الامور التي اخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم والاخري هي التي بعقبها قيام الساعة بغير تخلل شئ اخر وتقدم الثانية على الاولى في الذكر لا تضر والله اعلم الحديث

الثالث قوله ساعبد الله بن سعيد الكندي هو ابو سعيد لا يتبع مشهور بكنيته وصفته وهو من الطبقة الوسطى الثالثة من شيوخ البخاري وعاش

ثنية

بعد البخاري ستة واحدة وعبيد الله هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
العمري **قوله** عن حبيب بن عبد الرحمن بمعجمة وموحدتين مصغر وهو ابن
عبد الرحمن بن حبيب بن يساف الانصاري **قوله** عن جده حفص بن عاصم اي ابن عمر
ابن الخطاب والضمير لعبيد الله بن عمر لا لشيخه **قوله** يوشك بكسر المعجمة
اي يقرب **قوله** ان يحسر بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وللكاف والسين
مهملتان اي ينكشف **قوله** الفرات اي النهر المشهور وهو بالتا المحورة
على المشهور ويقال انه يجوز ان يكتب بالهاء كالتابوت والتابوه والعنكبوت
والعنكبوه افاده الكمال ابن الدميري نقلا عن ابراهيم بن احمد بن الليث
قوله فمن حضره فلا ياخذ منه شيا هذا الشعر بان الاخذ منه ممكن وعلى هذا فيجوز
ان يكون دنانير ويجوز ان يكون قطعا ويجوز ان يكون تبرا **قوله** قال
عقبة هو ابن خالد وهو موصول بالسند المذكور وقد اخرجه هو والذي
قبله الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان وابي القاسم البغوي والفضل بن عبد الله
المحلدي ثلاثتهم عن ابي سعيد الاشج عن الشيخين **قوله** وحدثنا عبيد الله
هو ابن عمر المذكور **قوله** قال حدثنا ابو الزناد يعني ان لعبيد الله في
هذا الحديث اسنادين **قوله** يحسر عن جبل من ذهب يعني ان الروايتين
اتفقتا الا في قوله كنز فقال الاعرج جبل وقد ساق ابو نعيم في المستخرج
الحديثين بسند واحد من رواية بكر بن احمد بن مقبل عن ابي سعيد الاشج وفرقهما
ولفظهما واحد الا لفظ كنز وجبل وتسميته كنزا باعتبار محله حاله قبل ان
ينكشف وتسميته جبلا للاشارة الى كثرته ويويده ما اخرجه مسلم من وجه
اخر عن ابي هريرة رفعه تلقي الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب
والفضة فيجي القاتل فيقول في هذا قتلت ويجي السارق فيقول في هذا
قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيا قال ابن التين انما نهى عن
الاخذ منه لانه للمسلمين فلا يوخذ لاحقه قال ومن اخذه وكثر المال عنده
لاخذه ما لا ينفعه واذا ظهر جبل من ذهب كسد الذهب ولم يرد قلت
وليس الذي قاله ببين والذي يظهر ان النهي عن اخذه لما ينشا عن اخذه من
الفتنة والقتال عليه وقوله واذا ظهر جبل من ذهب الى آخره في مقام المنع
وانما نازع من الكساد ان لو اقتسمه الناس بينهم بالسوية ووسعهم كلهم
فاستغنوا اجمعين فحينئذ تبطل الرغبة فيه واما اذا حواه قوم دون قوم
فحرص من لم يحصل لثنه شيا باق على حاله ويحتمل ان تكون الجملة في النهي عن الاخذ منه
لكونه يقع في اخر الزمان عند الخبر الواقع في الدنيا وعند عدم الظهور قلته فلا
ينتفع بما اخذ منه ولعل هذا هو السر في ادخال البخاري له في ترجمة خروج

النار

النار ظهر لي رجحان الاحتمال الاول لان مسلما اخرج هذا الحديث ايضا من
طريق اخرى عن ابي هريرة بلفظ يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل عليه الناس
فيقتل من كل ماية تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي اكون انا الذي انجو
واخرج مسلم ايضا عن ابي بن كعب قال لا تزال الناس مختلفة اعناقهم
في طلب الدنيا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك ان يحسر
الفرات على جبل من ذهب فاذا سمع به الناس سارو اليه فيقول من عنده لين
تركنا الناس ياخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل
من كل ماية تسعة وتسعون فيطل ما تخيله ابن التين ويوجه التغلب
عليه ووضح ان السبب في النهي عن الاخذ منه ما يترتب على طلب الاخذ منه
من الاقتتال فضلا عن الاخذ ولا مانع ان يكون ذلك عند خروج النار المحشر
لكن ليس ذلك السبب في النهي عن الاخذ عنه وقد اخرج ابن ماجة عن ثوبان
رفعه قال يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة فذكر الحديث في المهدي
فهذا ان كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب دل على انه انما يقع
عند ظهور المهدي وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزما والله اعلم

تنبيه وقع عند احمد وابن ماجة من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة مثل حديث الباب الى قوله من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل
من كل عشرة تسعة وفي رواية شادة والمحفوظ ما تقدم من عند مسلم وشاهده
من حديث ابي بن كعب من كل ماية تسعة وتسعون ويمكن الجمع باختلاف تقسيم
الناس الى جزئين **قوله باب** كذا للجميع بغير ترجمة
لكن سقط من شرح ابن بطال وذكر احاديثه في الباب الذي قبله وعلى الاول
جروا على الفصل من الذي قبله وتعلقه به من جهة الاحتمال الذي تقدم
وهو ان ذلك يقع في الزمان الذي يستغني فيه الناس عن المال اما لاشتغال
كل منهم بنفسه عند طروق الفتنة فلا يلوي على الاهل فضلا عن المال وذلك
في زمن الدجال واما بحصول الامن المفرط والعدل البالغ بحيث يستغني
كل احد بما عنده عما في يد غيره وذلك في زمن المهدي وعيسى ابن مريم واما عند
خروج النار التي تسوقهم الى المحشر فيعز حينئذ الظهر وتباع الحديقة بالبعير
الواحد ولا يلتفت احد حينئذ الى ما ثقله من المال بل يقصد نجاة نفسه
ومن يقدر عليه من ولده واهله وهذا اظهر الاحتمالات وهو المناسب لصنيع
البخاري والعلم عند الله تعالى وقد ذكر ابن بطال من طريق عبيد الله بن
عمر العمري عن نافع عن ابن عمر عن كعب الاحبار قال يخرج نار يحشر الناس فاذا
سمعتم بها فاخرجوا الى الشام فاني وفي حديث ابي سريحة بمهملات وزن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عظمة واسمه حذيفة بن اسيد بفتح اوله ان اخر الايات الموذنة بقيام
الساعة خروج النار قلت ولفظه عند مسلم في بعض طرقه اطلع النبي
صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها
لن تقوم حتى يروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة
وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة
خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك
نار تخرج من اليمن فتطرد الناس الى محشرهم قلت وهذا في الظاهر
يعارض حديث انس المشار اليه في اول الباب فان فيه ان اول اشراط الساعة
نار تحشرهم من المشرق الى المغرب وفي هذا انها اخر الاشراط ويجمع بينهما
بان اخريتها باعتبار ما ذكر معها من الايات واوليتها باعتبار انها اول الايات
التي لا شيء بعدها من امور الدنيا اصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف
ما ذكر معها فانه يبقى بعد كل اية منها اشياء من امور الدنيا **قوله** حدثنا
مسدد ثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن شعبة ولمسدد فيه شيخ اخر
اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق يوسف بن يعقوب القاضي عن مسدد ثنا
بشر بن المفضل ثنا شعبة **قوله** ثنا معبد يعني ابن خالد تقدم في الزكاة
عن آدم ثنا شعبة ثنا معبد بن خالد **قوله** حارثة بن وهب ظ
قوله تصدقوا فسيأتي زمان تقدم الكلام على الفاظه في اوائل كتاب الزكاة
وقوله قال مسدد هو شيخه في هذا الحديث **قوله** حارثة يعني ابن وهب
صحابي هذا الحديث **قوله** اخو عبيد الله بن عمر بالتصغير **قوله** لامه
هي ام كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسبب بن ربيعة بن اصرم الخزاعية
ذكرها ابن سعد قال وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر قلت وقد
تقدم ذكر ذلك في كتاب الشروط في الجهاد وقد اخرج الطبراني من طريق
زهير بن معاوية عن ابي اسحاق حدثنا حارثة بن وهب الخزاعي وكانت امه
تحت عمر فولدت له عبيد الله بن عمر قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنى في حجة الوداع الحديث واصله عند مسلم وابي داود من رواية زهير
وتقدم للبخاري من طريق شعبة عن ابي اسحاق بدون الزيادة **قوله**
يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها يحتمل ان يكون ذلك وقع كما ذكر في
خلافة عمر بن عبد العزيز فلا يكون من اشراط الساعة وهو نظير ما وقع
في حديث عدي بن حاتم الذي تقدم في علامات النبوة وفيه ولئن طالت
بك حياة لتنزين الرجل يخرج بملء كفه ذهبا يلتمس من يقبله فلا يجد وأخرج
يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق عمر بن اسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن

الخطاب

الخزاعي

الخطاب بسند جيد قال لا والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى يرجع عماله
تتذكر من بضعه فيهم فلا يجده فيرجع به قد اعى عمر بن عبد العزيز الناس
قلت وهذا بخلاف حديث ابي هريرة الذي بعده كما سيأتي البحث فيه وقد
تقدم في ترجمة عيسى عليه السلام من احاديث الانبياء حديث ليوشكن ان
ينزل فيكم ابن مريم وفيه ويفيض المال وفي رواية اخرى حتى لا يقبله احد
فيحتمل ان يكون المراد والاول ارجح لان الذي رواه عدي ثلاثة اشياء
امن الطرق والاستيلاء على كنوز كسرى وفقد من يقبل الصدقة من الفقراء
فذكر عدي ان الاولين وقعا وشاهدهما وان الثالث سيقع فكان كذلك
لكن بعد موت عدي في زمن عمر بن عبد العزيز وسببه بسط عمر العدل واصال
الحقوق لاهلها حتى استغنوا واما قبض المال الذي يقع في زمن عيسى عليه
السلام فسببه كثرة المال وقلة الناس واستشعارهم بقيام الساعة وبيان
ذلك في حديث ابي هريرة الذي بعده **قوله** عن عبد الرحمن هو الاعرج
ووقع في رواية الطبراني لهذه السنحة عن الاعرج وكذا تقدم في الاستسقاء
بعض هذا الحديث بهذا الاسناد وفيه عن عبد الرحمن الاعرج **قوله** لا تقوم
الساعة حتى تقتتل فئتان الحديث وحتى يبعث دجالون الحديث وحتى
يقبض العلم الى اخره هكذا ساق هذه الاشراط السبعة مساق الحديث الواحد
هنا واورده البيهقي في البعث من طريق بشر بن شعيب بن ابي حمزة عن ابيه
فقال في كل واحد منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اخرج البخاري
هذه الاحاديث السبعة عن ابي اليمان عن شعيب قلت فسماها سبعة مع ان
في بعضها اكثر من واحد لقوله حتى يقبض العلم ولكثرة الزلازل وتقارب
الزمان وتظهر الفتن ولكثرة الهرج فاذا فصلت زادت على العشرة وقد افرد
البخاري من هذه النسخة حديث قبض العلم فساقه كالذي هنا وكتاب الاستسقاء
ثم قال وحتى يكثر فيكم المال فيفيض فتصرعلى هذا القدر منه ثم ساقه في
كتاب الزكاة بتمامه وذكر في علامات النبوة بهذا السند حديث لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر الحديث وفيه اشياء غير ذلك من هذا النمط وهذه
المذكورات وامثالها مما اخبر صلى الله عليه وسلم بانه سيقع بعده قبل ان تقوم
الساعة لكنه على اقسام احدها ما وقع على وفق ما قال والثاني ما وقعت مبادية
ولم يستحكم والثالث ما لم يقع منه شيء ولكنه سيقع فالنمط الاول تقدم
معظمه في علامات النبوة وقد استوفى البيهقي في الدلايل ما ورد من ذلك
بالاسانيد المقبولة والمذكور منه هنا اقتتال الفئتين العظيمتين وظهور
الفتن وكثرة الهرج وتطاول الناس في البنيان وتمني بعض الناس الموت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقتال الترك وتمنى رويته صلى الله عليه وسلم وما ورد منه حديث المقبري
عن ابي هريرة لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي ما خذ القرون قبلها الحديث
وسياتي في الاعتصام وله شواهد ومن النمط الثاني تقارب الزمان وكثرة
الزلازل وخروج الدجالين الكذابين وقد تقدمت الاشارة في شرح حديث
ابي موسى في اوايل كتاب الفتن الى ما ورد في معنى تقارب الزمان ووقع في
حديث ابي موسى عند الطبراني يتقارب الزمان وتنقص السنون والثمرات
وتقدم في باب ظهور الفتن وتلقي الشح ومنها حديث ابن مسعود لا تقوم الساعة
حتى لا تقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة اخرجه مسلم وحديث حذيفة ابن اسيد
الذي نبهت عليه لانبا في ان قبل الساعة تقع عشر ايات قد ذكر منها وثلاثة
خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب اخرجه
مسلم وذكر منها الدخان وقد اختلف فيه وتقدم ذلك في حديث ابن مسعود
في سورة الدخان وقد اخرج احمد وابو يعلى والطبراني من حديث صحار بضم
الصاد وتخفيف الحا المهملتين حديث لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبايل
من العرب لحديث وقد وجد الخسف في مواضع ولكن يحتمل ان يكون المراد
بالخسوف الثلاثة قدر زايد على ما وجد كان يكون اعظم منه مكانا او قدرا
وحديث ابن مسعود لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها اخرجه
الطبراني وفي لفظ زدالها واخرج البزار عن ابي بكرة نحوه وعنده الترمذي
من حديث ابي هريرة وكان زعيم القوم ارذلهم وساد القبيلة فاسقهم وتقدم
في كتاب العلم حديث ابي هريرة اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا
الساعة وحديث ابن مسعود لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا به
المطر قيظا وبعض اللئام فيضا اخرجه الطبراني وعن ام الصراف مثله
وزاد ويجتري الصغير على الكبير واللئيم على الكريم ويخرب عمران الدنيا
ويعمر خرابها ومن النمط الثالث طلوع الشمس من مغربها وقد تقدم من طرق
اخرى عن ابي هريرة وفي بدء الخلق من حديث ابي ذر وحديث لا تقوم الساعة
حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبي اليهودي من الحجر
الحديث اخرجه مسلم من رواية سهيل بن صالح عن ابي هريرة وقد تقدم
في علامات النبوة من رواية ابي زرعة عن ابي هريرة واتفقا عليه من
حديث الزهري عن سالم عن ابن عمر ومضى شرحه في علامات النبوة وان ذلك
يقع بعد قتل الدجال كما ورد في حديث سمرة عند الطبراني وحديث انس ان امام
الدجال سنون خداعات يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون
فيها الامين ويؤتمن فيها الخاين وينطق فيها الرويضة الحديث اخرجه احمد

وابو يعلى

والبزار وسنده جيد ومثله لابن ماجة من حديث ابي هريرة وفيه
قيل وما الرويبضة قال الرجل التافه في امر العامة وحديث سمرة لا تقوم الساعة
حتى تروا امورا عظاما مما لم تحدثوا بها انفسكم وفي لفظ سفاقم شانها في انفسكم
وتسالون هل كان بينكم ذكر لكم منها ذكر الحديث وفيه ولحتى تروا الجبال
تزول عن اماكنها اخرجه احمد والطبراني في حديث طويل واصله عند الترمذي
دون المقصود منه هنا وحديث عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى
يتنافد في الطريق تنافد الحمر اخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان
والحاكم ولابي يعلى عن ابي هريرة لا تفنى هذه الامة حتى تقوم الرجل الى المراة
فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يوميذ من يقول لو واريتها وراء هذه
الحايط وللطبراني في الاوسط من حديث ابي ذر نحوه وفيه فيقول امثلهم
لو اعتزلتم الطريق وفي حديث ابي امامة عند[2] **قوله** وحتى تمر
المراة بالقوم فيقوم اليها احدهم فيرفع بذيلها كان يرفع ذئب النعجة فيقول
بعضهم الا وارتها وراء الحايط فهو يوميذ فيهم مثل ابي بكر وعمر فيكم وحديث
حذيفة بن اليمان عند ابن ماجة يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب
حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة وسيسرى على طوايف من
الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة
فنحن نقولها وحديث انس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض لا اله الا الله
اخرجه احمد بسند قوي وعند مسلم بلفظ الله الله وله من حديث ابن
مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولاحمد مثله من حديث علبا
السلمي بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة خفيفة ومد بلفظ حثالة
بدل شرار وقد تقدمت شواهده في باب اذا التقى في حثالة من الناس وللطبر
من وجه اخر عنه لا تقوم الساعة على مومن ولاحمد بسند جيد عن عبد الله
ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى ياخذ الله شرذمة من اهل الارض فيسقى عجاج
لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا وللطبراني نحوه عن ابي هريرة لا تقوم
الساعة حتى يرجع ناس من امتي الى الاوثان يعبدونها من دون الله
وتقدم حديثه في ذكر الخلصة قريبا ولابن ماجة من حديث حذيفة ويسري
طوايف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة
لا اله الا الله فنحن نقولها وللمسلم واحمد من حديث ثوبان ولا تقوم الساعة
حتى تلحق قبايل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبايل من امتي الاوثان ولمسلم
ايضا عن عايشة لا تذهب الايام والليالي حتى تعبد اللات والعزى من دون الله
الحديث وفيه ثم يبعث الله ريحا طيبة فتتوفى بها كل مومن في قلبه مثقال

ابي

حجة من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين ابائهم وفي حديث حذيفة
ابن اسيد شاهد وفيه ان ذلك بعد موت عيسى بن مريم قال البيهقي وغيره
الاشراط منها صغار وقد مضى اكثرها ومنها كبار ستأتي قلت وهي التي تضمنها
حديث حذيفة بن اسيد عند مسلم وهي الدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها كالحامل التم وترول عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج والريح
التي تهب بعد موت عيسى فتقبض ارواح المومنين وقد استشكلوا على ذلك
حديث لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله فان ظاهر
الاول انه لا يبقى احد من المومنين فضلا عن القائم بالحق وظاهر الثاني
البقاء ويمكن ان يكون المراد بقوله امر الله هبوب تلك الريح فتكون الظهور
قبل هبوبها فبهذا الجمع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى فلما بعد هبوبها
فلا يبقى الا الاشرار وليس فيهم مومن فعليهم تقوم الساعة وعلى هذا فاخر
الايات الموذنة بقيام الساعة هبوب تلك الريح وسا ذكر في اخر الباب قول
عيسى عليه السلام ان الساعة حينيذ تكون كالحامل التم

فصل

وقوله حتى تقتتل فيتان الحديث تقدم في كتاب الرقاق المراد بالفيتين
علي ومن معه ومعاوية ومن تسمى منهم مسلمين ومن قوله دعواها واحدة الرد على الخوارج
ومن سعى في تكفيرهم كلا من الطائفتين ورد حديث يقتل عمار الفئة الباغية
على ان عليا كان هو المصيب في تلك الحرب لان اصحاب معاوية قتلوه وقد
اخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقال كيف انتم
وقد اخرج اهل دينكم بضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف قالوا فما امرنا
قال انظروا الفرقة التي تدعوا الى امر علي فالزموها فانها على الحق واخرج
يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الزهري قال لما بلغ معاوية غلبة علي على
اهل الجمل دعا الى الطلب بدم عثمان فاجابه اهل الشام فسار اليه علي فالتقيا
بصفين وقد ذكر يحيى بن سليمان الجعفي احد شيوخ البخاري في كتاب صفين
من تاليفه بسند جيد عن ابي مسلم الخولاني انه قال لمعاوية انت تنازع
عليا في الخلافة او انت مثله قال لا وانى لاعلم انه افضل مني واحق بالامر ولكن
الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما وانا ابن عمه وولية اطلب بدمه
فاتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فاتوه فكلموه فقال يدخل
في البيعة ويحاكمهم الي فامتنع معاوية فسار علي في الجيوش من العراق
حتى نزل بصفين وسار معاوية حتى نزل هناك وذلك في ذي الحجة سنة
ست وثلاثين فتراسلوا فلم يتم لهم امر القتال الى ان قتل من الفريقين فيما ذكر
ابن ابي خيثمة في تاريخه نحو سبعين الف وقيل كانوا اكثر من ذلك وقيل كانت

بينهم اكثر من سبعين زحفا وقد تقدم في تفسير سورة الفتح ما زادها احمد وغيره
في حديث سهل بن حنيف المذكور هنا من قصة التحكيم بصفين وتشبيه سهل
ابن حنيف ما وقع لهم بها بما وقع يوم الحديبية واخرج ابن ابي شيبة بسند
صحيح عن ابي الرضي سمعت عمار ابن ياسر بصفين يقول من سره ان تكتنفه الحور العين
فليتقدم بين الصفين محتسبا ومن طريق زياد بن الحرث كنت الى جنب عمار
فقال رجل كفر اهل الشام فقال عمار لا تقولوا ذلك بيننا واحد ولكنهم قوم
حاروا عن الحق فحق علينا ان نقاتلهم حتى يرجعوا وذكر ابن سعد ان عثمان لما
قتل وبويع علي اشار ابن عباس عليه ان يقر معاوية على الشام حتى ياخذ له
البيعة ثم يفعل فيه ما شاء فامتنع فبلغ ذلك معاوية فقال والله لا الي له
شيئا ابدا فلما فرغ علي من اهل الجمل ارسل جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية
يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فامتنع وارسل اباه مسلم كما تقدم فلم
ينتظم الامر وسار علي في الجنود الحمية معاوية فالتقيا بصفين في العشر
الاول من المحرم واول ما اقتتلوا في غرة صفر فلما كاد اهل الشام ان يغلبوا
رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ودعوا الى ما فيها فآل الامر الى التحكيم
جرى ما جرى من اختلافهما واستبداد معاوية بملك الشام واشتغال علي
بالخوارج وعند احمد من طريق حبيب بن ابي ثابت اتيت اباوائل فقال كنا
بصفين فلما استحر القتل باهل الشام قال عمرو لمعاوية ارسل الى علي المصحف
فادعه الى كتاب الله فانه لا يابى عليك فجاءه رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم
يتولى فريق منهم وهم معرضون فقال علي نعم انا اولى بذلك فقالت الخوارج
الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا امير المومنين ما ننتظر بهؤلاء القوم
الا نمشي عليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا فقال سهل بن حنيف يا ايها الناس
اتهموا انفسكم فقد رايتنا يوم الحديبية فذكر قصة الصلح مع المشركين
وقد تقدم بيان ذلك من هذا الوجه عن سهل بن حنيف وقد اشرت الى قصة
التحكيم في باب قتل الخوارج والملحدين من كتاب استتابة المرتدين وقد
اخرج ابن عساكر في ترجمة معاوية من طريق ابن مندة ثم من طريق ابي القاسم
ابن اخي ابي زرعة الرازي قال جاء رجل الى عمي فقال له اني ابغض معاوية
قال لم قال لانه قاتل عليا بغير حق فقال له ابو زرعة رب معاوية رب
رحيم وخصم معاوية خصم كريم فما دخولك بينهما **قوله** وحتى يبعث
دجالون جمع دجال وسياتي تفسيره في الباب الذي بعده والمراد ببعثهم
اظهارهم لا البعث بمعنى الرسالة ويستفاد منه ان افعال العباد مخلوقة

شبكة الألوكة www.alukah.net

لله تعالى وان جميع الامور بتقديره **قوله** قريب من ثلاثين وقع في بعض الاحاديث بالجزم وفي بعضها بزيادة على ذلك وفي بعضها بتحرير ذلك فاما الجزم ففي حديث ثوبان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي اخرجه ابو داود والترمذي وصححه ابن حبان وهو طرف من حديث اخرجه مسلم ولم يسق جميعه ولاحمد وابي يعلى من حديث عبد الله بن عمرو بين يدي الساعة ثلاثون دجالا كذابا وفي حديث علي عند احمد نحوه وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني نحوه وفي حديث سمرة المصدر اوله بالكسوف وفيه ولا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا اخرهم الاعور الدجال اخرجه احمد والطبراني واصله عند الترمذي وصححه وفي حديث ابن الزبير انه بين يدي الساعة ثلاثين كذابا منهم الاسود العنسي صاحب صنعا وصاحب اليمامة يعني مسيلمة **قلت** وخرج في زمن ابي بكر طليحة بالتصغير بن خويلد وادعى النبوة ثم تاب ورجع الى الاسلام وتنبأت ايضا سجاح ثم تزوجها مسيلمة ثم رجعت بعده واما الزيادة ففي لفظ احمد وابي يعلى في حديث عبد الله بن عمرو ثلاثون كذابون او اكثر قلت ما ايتهم قال بانوكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم فاذا رايتموهم فاجتنبوهم وفي رواية عبد الله بن عمرو عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وسندها ضعيف وعند ابي يعلى من حديث انس نحوه سنده ضعيف وهو محمول ان ثبت على المبالغة في الكثرة لا على التحديد واما التحرير فيما اخرجه احمد عن حذيفة بسند جيد سيكون في امتي كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي وهذا يدل على ان رواية الثلاثين بالجزم على طريق حصر الكثير وتريثه قوله في حديث الباب قريب من ثلاثين **قوله** كلهم يزعم انه رسول الله ظاهر في ان كلا منهم يدعي النبوة وهذا هو السر في قوله في اخر الحديث الماضي واني خاتم النبيين ويحتمل ان يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين او نحوها وان من زاد على العدد المذكور يكون كذابا فقط لكن يدعو الى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية واهل الوحدة والحلولية وسائر الفرق والدعاة الى ما يعلم بالضرورة انه خلاف ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيده ان في حديث علي عند احمد فقال علي لعبد الله بن الكواء انكم منهم وابن الكواء لم يدع النبوة وانما كان يغلو في الرفض **قوله** وحتى يقبض العلم تقدم في كتاب العلم وياتي ايضا في الاحكام وتكثر الزلازل قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل ولكن الذي يظهر ان المراد بكثرتها شمولها ودوامها

وقد وقع في حديث سلمة بن نسل عند احمد وبين يدي الساعة سنوات الزلازل وله عن ابي سعيد تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة **قوله** وتتقارب الزمان وتظهر الفتن وتكثر الهرج تقدم البحث في ذلك قريبا **قوله** وحتى يكثر المال فيكم فيفيض تقدم شرحه في كتاب الزكاة والتقييد بقوله فيكم يشعر بانه محمول على زمن الصحابة فيكون اشارة الى ما وقع من الفتوح واقتسام اموال الفرس والروم ويكون قوله فيفيض حتى يهم رب المال اشارة الى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز فقد تقدم انه وقع في زمنه ان الرجل كان يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته ويكون قوله وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي به اشارة الى ما سيقع في زمن عيسى بن مريم فيكون في هذا الحديث اشارة الى ثلاثة احوال الاولى الى كثرة المال فقط وقد كان ذلك في زمن الصحابة ومن ثم قيل فيه بكثر فيكم وقد وقع في حديث عوف ابن مالك الذي مضى في كتاب الجزية ذكر علامة اخرى مباينة لعلامة الحالة الثانية في حديث عوف بن مالك رفعه اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس وموتان ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل منه مائة دينار فيظل ساخطا الحديث وقد اشرت الى شيء من هذا عند شرحه الحالة الثانية الاشارة الى فيضه من الكثرة بحيث يحصل استغناء كل احد عن اخذ مال غيره وكان ذلك في اخر عصر الصحابة واول عصر من بعدهم ومن ثم قيل يهم رب المال وذلك ينطبق على ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز لكن الحالة الثالثة فيه الاشارة الى فيضه وحصول الاستغناء لكل احد حتى يهتم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد بانه يعرضه على غيره ولو كان ممن لا يستحق الصدقة فيأتي اخره فيقول لا حاجة لي فيه وهذا في زمن عيسى عليه السلام ويحتمل ان يكون هذا الاخير خروج النار واشتغال الناس بامر المحشر فلا يلتفت احد حينئذ الى المال بل ان يقصد ان يحقق ما استطاع **قوله** وحتى يتطاول الناس في البنيان تقدم في كتاب الايمان من وجه اخر عن ابي هريرة في سوال جبريل عن الايمان قوله في اشراط الساعة ويتطاول الناس في البنيان وهي من العلامات التي وقعت عن قرب من زمن النبوة ومعنى التطاول في البنيان ان كلا ممن يبني بيتا يريد ان يكون ارتفاعه اعلا من ارتفاع الاخر ويحتمل ان يكون المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة او اعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد **قوله** وحتى يمر الرجل بقبر الرجل تقدم شرحه قبل بابين **قوله** وحتى تطلع الشمس من مغربها تقدم شرحه في اواخر كتاب الرقاق وذكرت هناك ما ابداه

شبكة الألوكة www.alukah.net

البيهقي ثم القرطبي احتمالا ان الزمن الذي لاينفع نفسا ايمانها يحتمل ان يكون
وقت طلوع الشمس من المغرب ثم اذا مات ذلك الايام وبعد العهد بتلك الاية عاد
نفع الايمان والتوبة وذكرت من جزم بهذا الاحتمال وبينت اوجه الرد عليه
ثم وقفت على حديث لعبد الله بن عمرو ذكر فيه طلوع الشمس من المغرب وفيه
فمن يومئذ الى يوم القيامة لاينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية
اخرجه الطبراني والحاكم وهو نص في موضع النزاع وبالله التوفيق **قوله**
ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه وقع عند
مسلم من رواية سفيان عن ابي الزناد وينشر ان الثوب فلا يتبايعانه حتى
تقوم وللبيهقي في البعث من طريق محمد بن زياد عن ابي هريرة ولتقومن الساعة
على رجلين قد نشرا بينهما ثوبا يتبايعانه فلا يتبايعانه ولا يطويانه ونسبة
الثواب اليهما في الرواية الاولى باعتبار الحقيقة في احدهما والمجاز في الاخر لان
احدهما مالك والاخر مستام وقوله في الرواية الاخرى بينما يعانه اي
بينما ومكان فيه مالكه والذي يريد شراه فلا يتم بينهما ذلك من بغتة فيأتي الساعة
فلا يتبايعانه ولا يطويانه وعند عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن زياد عن ابي هريرة
رفعه ان الساعة تقوم على الرجلين وهما ينشران الثوب فما يطويانه ووقع في
حديث عقبة بن عامر عند الحاكم لهذه القصة وما بعدها مقدمة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء مثل
مثل الترس فما يزال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادي مناد يا ايها الناس ثلاثا تقوم
في الثالثة الى امر الله قال والذي نفسي بيده ان الرجلين لينشران الثوب
بينهما فما يطويانه الحديث **قوله** ولتقومن الساعة وهو اي الرجل **قوله**
يليط حوضه بفتح اوله من الثلاثي وبضمه من الرباعي والمعنى يصلحه بالطين
او المدر فيسد شقوقه ليملأه ويبقى منه ومنه يقال لاط الحوض يليطه اذا
اصلحه بالمدر ونحوه ومنه قيل اللائط لمن يفعل الفاحشة وجاء مضارعه يلوط
بفرقة بينه وبين الحوض وحكى الفراء في الحوض ايضا يلوط والاصل في اللوط اللصوق
ومنه كان عمر يليط اهل الجاهلية عن ادعائهم في الاسلام كذا قال والذي تبادر ان فاعل
الفاحشة نسب الى قوم لوط والله اعلم ووقع في حديث عقبة بن عامر المذكور وان
الرجل ليميد حوضه فما يسقي فيه شيأ وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم واصله
في مسلم ثم ينفخ في الصور فيكون اول من سمعه رجل يلوط حوضه فيصعق فيه هذا
بيان السبب في كونه لا يسقي من حوضه شيأ ووقع عند مسلم والرجل يليط في حوضه
فما يصدر اي يفرغ او ينفصل عنه حتى تقوم **قوله** فلا يسقي فيه اي تقوم الساعة
من قبل ان يسقي منه **قوله** ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته بالضم اي لقمته

الى فيه

فلا يطعمها اي تقوم الساعة من قبل ان يضع لقمته في فيه او من قبل
ان يمضغها او من قبل ان يبتلعها وقد اخرجه البيهقي في البعث من طريق محمد بن زياد
عن ابي هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل اكلته في فيه يلوكها فلا يسيغها ولا يلفظها
وهذا بويد الاحتمال الاخير وتقدم في اواخر كتاب الرقاق في باب طلوع الشمس
من مغربها بسند حديث الباب طرف منه وهو من قوله لا تقوم الساعة حتى
تطلع الشمس من مغربها وذكر بعده ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما
وبعده ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه وبعده ولتقومن
الساعة وهو يليط حوضه وبعده ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته فواد واحاة
وهي الحلب وما ادري لم حذفها هنا مع انه اورد الحديث هنا بتمامه الا هذه الجملة
وقد اورد ها الطبراني في جملة الحديث على التفصيل الذي ذكرته في اول الكلام
على هذا الحديث ثم وجدتها ثابتة في الاصل في رواية كريمة والاصيلي وسقطت لابي
ذر وللقابسي وقد اخرج هذه الثلاثة الاخرى واللقحة بكسر اللام وسكون القاف
من رواية بشر بن شعيب عن ابيه بلفظ يلين لقحته من نحها لا يطعمه واخرج معه
الثلاثة الاخرى واللقحة بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة الناقة
ذات الدر وهي اذا انتجت لقوح شهرين او ثلاثة ثم لبون وهذا كله اشارة الى ان
القيامة تقوم بغتة واسرعها رفع اللقمة الى الفم وقد اخرج مسلم منه في اواخر
كتاب الفتن هذه الامور الاربعة الا رفع اللقمة من طريق سفيان بن عيينة عن ابي الزناد
بسنده هذا ولفظه تقوم الساعة والرجل يليط حوضه فلا يصل الانا الى فيه
حتى تقوم والرجلان ينشران الثوب والرجل يليط في حوضه وقد ذكرت لفظه
فيها وقد جاء في حديث عبد الله بن عمرو ما يعرف منه المراد من التمثيل بصاحب الحوض
ولفظه ثم ينفخ في الصور لا يسمعه احد الا اصغى واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله
فيصعق اخرجه مسلم واخرج ابن ماجة واحمد وصححه الحاكم عن ابن مسعود قال لما
كان ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا
الساعة فبدوا بابراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سألوا موسى فلم يكن عنده
منها علم فرد الحديث الى عيسى فقال قد عهد الي فيما دون وجبتها فاما وجبتها فلا
يعلمها الا الله فذكر خروج الدجال قال فانزل اليه فاقتله ثم ذكر خروج يأجوج
ومأجوج ثم دعاءه عليهم ثم بارسال المطر فيلقي جيفهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد
الارض مد الاديم فعهد الي اذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل المتم
لا يدري اهلها متى تفجأهم بولادها ليلا او نهارا قوله **باب** ذكر
الدجال هو بفتح اوله والتشديد من الدجل وهو التغطية وسمي الكذاب دجالا
لانه يغطي الحق بباطله ويقال دجل البعير بالقطران اذا عطاه والانا بالذهب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا طلاه قال يغلب الدجال الموه بسيف مدجل اذا طلى وقال ابن دريد
سمي دجالا لانه يغطي الحق بالكذب وقيل لضربه نواحي الارض يقال دجل
مخففا ومشددا اذا فعل ذلك وقيل بل قيل ذلك لانه يغطي الارض فرجع الى
الاول وقال القرطبي في التذكرة اختلف في تسميته دجالا على عشرة اقوال ومما
يحتاج اليه في امر الدجال اصله وهل هو ابن صياد او غيره وعلى الثاني فهل كان
موجودا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ومتى يخرج وما سبب خروجه ومن
اين يخرج وما صفته وما الذي يدعيه وما الذي يظهر عند خروجه من الخوارق
حتى تكثر اتباعه ومتى يهلك ومن يقتله فاما الاول فياتي بيانه في كتاب الاعتصام
في شرح حديث جابر انه كان يحلف ان ابن صياد هو الدجال واما الثاني
فمقتضى حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم الداري اخرجه مسلم انه
كان موجودا في العهد النبوي وانه محبوس في بعض الجزاير وسياتي بيان
ذلك عند شرح حديث جابر ايضا واما الثالث ففي حديث النواس عند مسلم
انه يخرج عند فتح المسلمين القسطنطينية واما سبب خروجه فاخرج مسلم
في حديث عمر عن حفصة انه يخرج من غضبة يغضبها واما من اين يخرج فمن قبل
المشرق جزما ثم جاء في رواية انه يخرج من خراسان اخرج ذلك احمد والحاكم من
حديث ابي بكرة وفي اخرى انه يخرج من اصبهان اخرجها مسلم واما صفته
فمذكورة في حديث الباب واما الذي يدعيه فانه يخرج اولا فيدعي الايمان والصلاح
ثم يدعي النبوة ثم يدعي الالهية كما اخرج الطبراني من طريق سليمان بن شهاب
قال نزل على عبد الله بن المعتمر وكان صحابيا فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الدجال ليس به خفاء يجيء من قبل المشرق فيدعوا الى الدين فيتبع ويظهر
فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعلو به فيتبع ويحب على ذلك ثم يدعي
انه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك ثم يقول انا الله
فتغشى عينه ويقطع اذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه
كل احد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وسنده ضعيف

تنبيه اشتهر السوال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال
في القران مع ما ذكر عنه من الشر وعظم الفتنة به وتحذير الانبيا منه والامر
بالاستعاذة منه حتى في الصلاة واجيب باجوبة احدها انه ذكر في قوله
يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها فقد اخرج الترمذي وصححه عن ابي
هريرة رفعه ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الدجال
والدابة وطلوع الشمس من مغربها الثاني قد وقعت الاشارة في القران الى
نزول عيسى ابن مريم في قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته

وفي قوله

وفي قوله تعالى وانه لعلم للساعة وصح انه الذي يقتل الدجال فاكتفى بذكر احد
الضدين عن الاخر ولكونه يلقب المسيح كعيسى لكن الدجال شيخ الضلالة وعيسى
شيخ الهدى الثالث انه ترك ذكره اختصارا له وتعقب بذكر ياجوج وماجوج
وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله وتعقب بان السوال
باق وهو ما الحكمة في ترك التنصيص عليه واجاب شيخنا الامام البلقيني بانه
اعتبر كل من ذكر في القران من المفسدين فوجد كل من ذكرانما هم ممن مضى وانقضى
امره واما من لم يجر بعد فلم يذكر منهم احد انتهى وهذا ينتقض بياجوج وما
وقد وقع في تفسير البغوي ان الدجال مذكور في القران في قوله تعالى لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس وان المراد بالناس هنا الدجال فاطلاق
الكل على البعض وهذا ان ثبت احسن الاجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبي صلى
الله عليه وسلم ببيانه والعلم عند الله واما ما يظهر على يديه فسنذكرهما واما متى
يهلك ومن يقتله فانه يهلك بعد ظهوره على الارض كلها الا مكة والمدينة ثم
يقصد بيت المقدس فينزل عيسى فيقتله اخرجه مسلم ايضا وساذكر لفظه
وفي حديث هشام بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم
الى قيام الساعة فتنة اعظم من الدجال اخرجه الحاكم وعند الحاكم من طريق قتادة
عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد رفعه انه يخرج يعني الدجال في نقص من
الدين وبلاء وخفة من الدين وسوءات بين فيرد كل منهل وتطوى له الارض
الحديث واخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن من طريق كعب الاحبار قال يتوجه
الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه
التي عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدري اين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة
ثم يظهر السحر ثم يدعي النبوة فيفرق الناس عنه فياتي النهر فيامره ان يسيل فيسيل
ثم يامره ان يرجع فيرجع ثم يامره ان يبس فيبس ويامر جبل طور وجبل ورنا
ان ينتطحا فينتطحا ويامر الريح ان تثير سحابا من البحر فمطر الارض وبر وبحوض
البحر في يوم ثلاث حوضات لا تبلغ حفويه واحدي يديه اطول من الاخرى
فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيحج من الحيتان ما يريد واخرج ابو
نعيم في ترجمة حسان بن عطية احد ثقات التابعين من الحلية بسند صحيح
اليه قال لا ينجو من فتنة الدجال الا اثنا عشر الف رجل وسبعة الاف امراة
وهذا لا يقال من قبل الراي فيحتمل ان يكون مرفوعا ارسله ويحتمل ان يكون
اخذه عن بعض اهل الكتاب وذكر المصنف في الباب احد عشر حديثا مرجوعها
الحديث الاول **قوله** يحيى هو القطان واسماعيل هو ابن ابي خالد وقيس هو
ابن ابي حازم **قوله** قال لي المغيرة بن شعبة عند مسلم من رواية ابراهيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن حميد عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن المغيرة بن شعبة ،
قوله ما سأل احد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال اكثر مما سألته في رواية مسلم اكثر مما سألته **قوله** وانه قال لي ما يضرك منه في رواية مسلم قال وما يضيرك منه بنون وضاد مهملة ثم موحدة من النصب بمعنى التغلب ومثله عنده من رواية يزيد بن هارون عن اسماعيل وزاد فقال لي اي بني وما يضيرك منه وعنده من طريق هشيم عن اسماعيل وما سألوا الكعنه اي وما سبب سؤالكم عنه وقال ابو نعيم في المستخرج معنى قوله ما ينصبك اي ما الذي يعمك منه من الغم حتى يهولك امره قلت وهو تفسير باللازم والا فالنصب التعب وزنه ومعناه ويطلق على المرض لان فيه نعبا قال ابن دريد يقال نصبه المرض وانصبه وهو تغير الحال من تعب او وجع **قوله** قلت لانهم يقولون هو منطلق بحذوف تقديره لخشيه منه مثلا في رواية المستملي انهم يقولون وهي رواية مسلم والمعنى فانهم للناس او لاهل الكتاب **قوله** جبل خبز بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة بعدها اي والمراد ان معه من الخبز قدر الجبل او اطلق الخبز واراد اصله وهو القمح مثلا زاد في رواية هشيم عند مسلم معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء وفي رواية ابراهيم بن حميد ان معه الطعام والانهار وفي رواية يزيد بن هارون ان معه الطعام والشراب **قوله** ونهر ماء بسكون الهاء وبفتحها **قوله** قال بل اهون على الله من ذلك سقط لفظ بل من روايات مسلم قال عياض معناه هو اهون من ان يجعل ما خلقه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككا قلوب الموقنين بل ليزداد الذين امنوا ايمانا وترتاب الذين في قلوبهم مرض فهو مثل قول الذي سلكه ما كنت اشد بصيرة مني فيك لان قوله هو اهون على الله من ذلك انه ليس شيء من ذلك معه بل المراد اهون من ان يجعل شيا من ذلك اية على صدقه ولا سيما وقد جعل فيه اية ظاهرة في كذبه وكفره بقراءة من قرأ ومن لا نيرا زايدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه **قلت** الحامل على هذا التاويل انه ورد في حديث اخر مرفوع ومعه جبل من خبز ونهر من ماء اخرجه احمد والبيهقي في البعث من طريق جنادة بن ابي امية عن مجاهد قال انطلقنا الى رجل من الانصار فقلنا حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال ولا تحدثنا عن غيره فذكر حديثا فيه تمطر المطر ولا تنبت الشجر ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار ومعه جبل خبز الحديث بطوله ورجاله ولاحمد من وجه اخر عن جنادة عن رجل من الانصار معه جبال الخبز وانهار الماء ولاحمد من حديث جابر معه جبال من خبز والناس في جهد الا من تبعه ومعه نهران الحديث فدل ما ثبت من ذلك على ان قوله هو اهون على الله من ذلك ليس المراد

به ظاهره وانه لا يجعل على يديه شيا من ذلك بل هو على التاويل المذكور وساتي في الحديث الثامن ان معه جنة وتارا وفصل القاضي ابن العربي فقال في الكلام على حديث المغيرة بن شعبة عند مسلم لما قال له لن يضرك قال ان معه ماء ونارا قلت ولم ار ذلك في حديث المغيرة قال ابن العربي اخذ بظاهر قوله هو اهون على الله من ذلك من رد المسند من الاحاديث الثابتة ان معه جنة ونارا وغير ذلك قال وكيف يرد حديث محتمل من الاحاديث الصحيحة فلعل الذي هو جار في حديث المغيرة كان قبل ان يتبين النبي صلى الله عليه وسلم امره ويحتمل ان يكون قوله هو اهون اي لا يجعل له ذلك حقيقة وانما جعل وسمه على الابصار فيشك المؤمن ويزل الكافر وقال ابن حبان في صحيحه بعد الاخبار فقال هذا الايضاد خبر ابي مسعود بل معناه انه اهون على الله من ان يكون معه نهر ما يجري فان الذي معه يرى انه ماء وليس بماء الحديث الثاني **قوله** ثنا وهب بالتصغير وايوب هو السختياني **قوله** عن ابن عمر اراه عن النبي صلى الله عليه وسلم الغالب اراه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو البخاري وقد سقط قوله اراه الى اخره للمستملي ولابي زيد المروزي وابي احمد الجرجاني فصارت صورته موقوفا وبذلك جزم الاسماعيلي فقال بعد ان اورده من رواية احمد بن منصور الرمادي عن موسى بن اسماعيل شيخ البخاري بسنده الى ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رواه البخاري عن موسى فلم يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن احمد بن داود المكي عن موسى وصرح برفعه ايضا واقتصر المزني على ما وقع في رواية السرخسي وغيره بلفظ اراه والحديث في الاصل مرفوع فقد اخرجه مسلم من رواية حماد بن زيد عن ايوب فقال فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في احاديث الانبياء في ترجمة عيسى بن مريم من طريق موسى بن عقبة عن نافع قال قال عبد الله هو ابن عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بين ظهراني الناس المسيح الدجال فذكر هذا الحديث وسيا قه هناك اتم **قوله** اعور العين اليمنى في رواية غير ابي ذر اعور عين اليمنى بغير الف ولام ومثله في رواية الطبراني وقد تقدم في ترجمة عيسى بلفظ اعور عينه اليمنى وتقدم توجيهه والبحث في اعرابه **قوله** كانها عنبة طافية ياتي الكلام عليه في الحديث السادس هكذا وقع في هذا الموضع عند الجميع لم يذكر الموصوف بذلك ومثله في رواية الاسماعيلي لكن قال في اخره يعني الدجال ووقع في رواية الطبراني في اوله اعور عين اليمنى الحديث الثالث **قوله** حدثنا سعد بن حفص بسكون العين وفي بعض النسخ بكسرها وزيادة ياء وهو تحريف **قوله** شيبان هو ابن عبد الرحمن نسبه عباس الدوري عن سعد بن حفص شيخ البخاري فيه اخرجه الاسماعيلي يحيى هو ابن كثير **قوله** يحيى الدجال

حتى ينزل في ناحية المدينة في حديث ابي سعيد الاتي بعد باب ينزل بعض السباخ
التي في المدينة وفي رواية حماد بن سلمة عن انس فيأتي سبخة الجرف
رواه نعيم بالكل مناقق ومنافقة والجرف بضم الجيم والراء بعدها فاء مكان
بطريق المدينة من جهة الشام على ميل وقيل بثلاثة اميال والمراد بالرواق
الفسطاط ولابن ماجة من حديث ابي امامة تزل عند الطريق الاحمر عند
منقطع السبخة قوله يزحف ثلاث زحفات في رواية الدوري فيزحف
وهي اوجه وقد تقدم في اخر كتاب الحج من طريق الاوزاعي عن اسحاق انه من هذا
وفيه ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة وتقدم شرحه
هناك والجمع بين قوله يزحف ثلاث زحفات وبين قوله في الحديث الذي يلي
هذا الا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال وفي حديث محجن بن الادرع عند
احمد والحاكم رفعه يجيء الدجال فيصعد احدا فيطلع فينظر الى المدينة
فيقول لاصحابه الا ترون الى هذا القصر الابيض هذا مسجد احمد ثم يأتي
المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكا متصلتا بسيفه فيأتي سبخة الجرف
فيضرب رواقه ثم يرجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة
ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه فيخلص المدينة فذلك يوم الخلاص وفي
حديث ابي الطفيل عن حذيفة ابن اسيد الذي تقدمت الاشارة اليه اول الباب
وتطوى له الارض طي الكبش حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع
داخلها ثم يأتي البيضاء فيحاصر عصابة من المسلمين وحاصل ما وقع به الجمع ان
الرعب التقي هو الخوف والفزع حتى لا يحصل لاحد فيها بسبب نزوله فرعا شيء منه
او هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها والمراد بالرجفة الارفاق وهو اشاعة
مجيه وانه لا طاقة لاحد به فيسارع حينئذ اليه من كان يتصف بالنفاق او
الفسق فيظهر حينئذ تمام انها تنفي خبثها الحديث الرابع قوله حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله الى اخره ثبت هذا المستملي وحده هنا وسقط لسائرهم وقد مضى في
اخر كتاب الحج سندا ومتنا وابراهيم بن سعد بن ابي ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
وسعد هو الذي روى عنه محمد بن بشر في السند الثاني قوله لا يدخل
المدينة رعب المسيح الدجال تقدم ضبط المسيح في باب الدعاء قبل السلام من كتاب
الصلاة وهو قبيل كتاب الجمعة وتقدمت فيه ايضا ان من قاله بالخاء المعجمة
صحف والقول في سبب تسمية المسيح بما يغني عن اعادته هنا وحكى شيخنا مجد
الدين الشيرازي صاحب القاموس في اللغة انه اجتمع له من الاقوال في سبب
تسمية الدجال المسيح خمسون قولا وبالغ القاضي ابن العربي فعدها لضل قوم
فرووه المسيح بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليغيروا بينه وبين المسيح

عيسى

عيسى ابن مريم بن عمهم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله في الدجال
مسيح الضلالة فدل على ان عيسى مسيح الهدى فاراد هو لا تعظيم عيسى فحرفوا الحديث
قوله لها يومئذ سبعة ابواب قال عياض هذا يوهم ان المراد بالابواب في
حديث ابي هريرة يعني ثاني احاديث الباب الذي يليه الابواب وفرهاب
الطرق قوله على كل باب ملكان كذا في رواية ابراهيم بن سعد وفي رواية
محمد بن بشر لكل باب ملكان واخرجه الحاكم من رواية الزهري عن طلحة
ابن عبد الله بن عوف عن عياض بن مسافع عن ابي بكرة قال اكثر الناس في شان
مسيلمة فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه كذاب من ثلاثين كذابا
قبل الدجال وانه ليس بلد الا يدخله رعب الدجال الا المدينة على كل نقب
من انقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح قوله وقال ابن اسحق هو صاحب
المغازي قوله عن صالح بن ابراهيم اي ابن عبد الرحمن بن عوف وهو اخو سعيد
ابن ابراهيم قوله عن ابيه قال قدمت البصرة اراد بهذا التعليق ثبوت
لقا ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف لابي بكرة لان ابراهيم مدني وقد يستنكر
روايته عن ابي بكرة لانه ترك البصرة من عهد عمر الى ان مات قوله
ابو بكرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا هذا التعليق وصله الطبراني
في الاوسط من رواية محمد بن سلمة الحراني عن محمد بن اسحاق بهذا السند وبقيته
بعد قوله فلقيت ابا بكرة فقال انه لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل قرية يدخلها فزع الدجال الا المدينة يأتيها اليد خلها يجد على بابها الملكا
مصلتا بالسيف فيردوه عنها قال الطبراني لم يروه عن صالح الا ابن اسحق
قلت وصالح المذكور ثقة مقل اخرجا له في الصحيحين حديثا واحدا غير هذا
وقوله هذا يريد اصل الحديث والا فليس لفظ صالح بن ابراهيم ولفظ سعد
ابن ابراهيم مغايرات تظهر من سياقها الحديث الخامس قوله حدثنا عبد العزيز
بن عبد الله هو الاويسي وابراهيم هو ابن سعد وصالح هو ابن كيسان وابن شهاب
هو الزهري قوله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله
بما هو اهله ثم ذكر الدجال هكذا اورده هنا وطوله في كتاب الجهاد من طريق معمر
عن الزهري بهذا السند واوله ان عمر انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط
قبل ابن صياد القصة بطولها وفيه خبأت لك خبأ وفيه فقال عمر دعني يا رسول
الله اضرب عنقه ثم ذكر بعده قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد فذكر القصة الاخرى وفيها وهو
مضطجع في قطيفة وفيها لو تركته بين ثم ذكر بعده قال ابن عمر ثم قام النبي
صلى الله عليه وسلم في الناس الحديث فجمع هذه الاحاديث الثلاثة في اوائل كتاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجهاد في باب كيف يعرض الاسلام على الصبي وكذا صنع في كتاب الادب اورده
فيه من طريق شعيب بن ابي حمزة عن الزهري واقتصر في اواخر كتاب الجنائز
على الاولين ولم يذكر الثالث اورده فيه من طريق يونس بن يزيد عن الزهري
وكذا صنع في الشهادات اورده فيه من طريق شعيب وقد شرحتها هناك واورده
مسلم من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه بسنده في هذا الباب بتمامه
وكاملا على الاحاديث الثلاثة **قوله** وما من نبي الا وقد انذر قومه زاد
في رواية معمر لقد انذر نوح قومه وفي حديث ابي عبيدة بن الجراح عند ابي داود
والترمذي وحسنه لم يكن نبي بعد نوح الا وقد انذر قومه الدجال وعند احمد
لقد انذر نوح امته والنبيون من بعده اخرجه من وجه اخر عن ابن عمر وقد
استشكل انذار نوح قومه بالدجال مع ان الاحاديث تدل على انه يخرج بعد
امور ذكرت وان عيسى يقتله بعد ان ينزل من السما فيحكم بالشريعة المحمدية والجواب
انه كان وقت خروجه اخفى عن نوح ومن بعده فكانهم انذروا به ولم يبين لهم وقت
خروجه فحذروا قومهم من فتنته ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في بعض طرقه
ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه فانه محمول على ان ذلك كان قبل ان يتبين له وقت خروجه
وعلاماته فكان يجوز ان يخرج في حياته صلى الله عليه وسلم ولم يبين له بعد ذلك حاله
ووقت خروجه فاخبر به فبذلك يجتمع الاخبار وقال ابن العربي انذار الانبيا
قومهم بامر الدجال تحذير من الفتن وطمأنينة لها حتى تزعزعها عن حسن الاعتقاد
وكذلك تقريب النبي صلى الله عليه وسلم له زيادة في التحذير واشار مع ذلك الى انهم
اذا كانوا على الايمان ثابتين دفعوا الشبهة باليقين **قوله** ولكني سأقول لكم
قولا لم يقله نبي لقومه قيل ان السر في اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالتنبيه
المذكور مع انه اوضح الادلة في تكذيب الدجال ان الدجال انما يخرج في امته دون
غيرها ممن تقدم من الامم ودل الخبر على ان علم كونه يحتمل خروجه بهذه الامة كان
طويا عن غير هذه الامة كما طوي عن الجميع علم وقت قيام الساعة **قوله** انه اعور
وان الله ليس باعور انما اقتصر عليه لكونه مع ان ادلة الحدوث في الدجال ظاهرة
لكن العوار محسوس يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدي الى الادلة العقلية
فاذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والاله يتعالى عن النقص علم انه كاذب وزاد
مسلم في رواية يونس والترمذي في رواية معمر قال الزهري فاخبرني ثابت
الانصاري انه اخبره بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يومئذ للناس وهو يحذرهم تعلمون انه لن يرى احد منكم ربه حتى يموت وعند
ابن ماجة فحرفوا هذه الزيادة من حديث ابي امامة وعند البزار من حديث عبادة
ابن الصامت وفيه تنبيه على ان دعواه الربوبية كذب لان رؤية الله تعالى

معتقدة بالموت والدجال يدعي انه الله ويراه الناس مع ذلك وفي هذا الخبر رد على
من يزعم انه يرى الله تعالى في اليقظة تعالى الله عن ذلك ولا يرد على ذلك رؤية النبي صلى
الله عليه وسلم له ليلة الاسرا لان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فاعطاه الله
تعالى في الدنيا القوة التي يتم بها على المؤمنين في الاخرة الحديث السادس
قوله عن عقيل بالضم هو ابن خالد **قوله** بينا انا نايم اطوف بالكعبة
زاد في ذكر عيسى من احاديث الانبيا عن احمد بن محمد المكي عن ابراهيم بن سعد
بهذا السند الى ابن عمر قال لوالده ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى احمر
ولكن قاله بينما الحديث وزاد في رواية شعيب عن ابن شهاب رايتني قبل قوله
اطوف وهو بضم المثناة وتقدم في التعبير من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر
ارا بي الليلة عند الكعبة وهو بفتح الهمزة وكل ذلك يقتضي انها رويا منام والذي
نفاه ابن عمر في هذه الرواية جاء عنه اثباته في رواية مجاهد عنه قال رايت عيسى
وموسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فذكر الحديث
وتقدم القول في ذلك في ترجمته مستوفى وان الصواب ان مجاهدا انما روى
هذا عن ابن عباس **قوله** فاذا رجل ادم رجل الشعر في رواية مالك فرايت
رجلا ادم كاحسن ما انت راء من ادم الرجال بضم الهمزة وسكون الدال
سبط الشعر بفتح المهملة وكسر الموحدة وبسكونها ايضا **قوله** ينطف بكسر
الطا المهملة او يهراق كذا بالشك ولم يشك في رواية شعيب وزاد في رواية مالك
له لمة بكسر اللام وتشديد الميم كاحسن ما انت راء من اللمم وفي رواية موسى
ابن عقبة عن نافع تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر راسه ماء
قوله قد رجلها بتشديد الجيم يقطر ماء ووقع في رواية شعيب بين رجلين
وفي رواية مالك متكيا على عواتق رجلين يطوف بالبيت وفي حديث ابن عباس
ورايت عيسى ابن مريم مرفوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس زاد في حديث
ابي هريرة نحوه كانما خرج من ديماس يعني الحمام وفي رواية حنظلة عن سالم
عن ابن عمر يسكب راسه او يقطر وفي حديث جابر عند مسلم فاذا اقرب من رايت
به شبها عروة ابن مسعود **قوله** قلت من هذا قالوا ابن مريم في رواية مالك
فسالت عن هذا فقيل المسيح ابن مريم وفي رواية حنظلة فقالوا عيسى ابن مريم
قوله ثم ذهبت التفت فاذا رجل جسيم احمر جعد الراس اعور زاد في رواية
مالك جعد قطط اعور وزاد شعيب اعور العين اليمنى وقد تقدم القول
فيه اول الباب وفي رواية حنظلة ورايت وراه رجلا احمر جعد الراس اعور العين
اليمنى تقدم في هذه الطرق انه احمر ووقع في حديث عبد الله بن معقل عند الطبراني
انه ادم جعد فيمكن ان تكون ادمته صافية ولا ينافي ان يوصف في ذلك بالحمرة

لان كثيرا من الاعور قد تحرو حشة ووقع في حديث سمرة عند الطبراني ومحمد ابن حبان والحاكم ممسوح العين اليسرى كانها عين ابي يحيى شيخ من الانصار اثبتي وهو بكسر المثناة الفوقانية ضبطه ابن ماكولا عن جعفر المستغفري ولا يعرف الا في هذا الحديث

قوله كانها عنبة طافية بياض ممزوج اي بارزة وبعضهم بالمهملة اي ذهب ضوءها قال القاضي عياض رويناه عن الاكثر بغير همز وهو الذي صححه الجمهور وجزم به الاخفش ومعناه انها نابتة نتوحبة العنب من بين اخواتها قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمز وانكره بعضهم ولا وجه لانكاره فقد جاء في اخر انه ممسوح العين مطموسه وليست بجراء ولا نابية وهذه صفة حبة العنب اذا سالماوها وهو يصح رواية الهمز قلت الحديث المذكور عند ابي داود ويوافقه حديث عبادة بن الصامت ولفظه رجل قصير افحج بنا سا كنه مهملة مفتوحة ثم جيم من الفج وهو تباعد ما بين الساقين او الفخذين وقيل تدانى صدور القدمين مع تباعد العقبين وقيل هو الذي في رجليه اعوجاج وفي الحديث المذكور جعد اعور ممطوس العين ليست بناتية بنون ومثناة ولا محرا بفتح الجيم وسكون المهملة ممدود اي عميقة وتقديم الحا اي ليست متصلبة وفي حديث عبد الله بن معقل ممسوح العين وحديث سمرة مثله وكلاهما عند الطبراني ولكن في حديثهما اعور العين اليسرى ومثله مسلم من حديث حذيفة وهذا اخلاف قوله في حديث الباب اعور العين اليمنى وقد اتفقا عليه من حديث ابن عمر فيكون ارجح والى ذلك اشار ابن عبد البر لكن جمع بينهما القاضي عياض فقال يصح الروايتان معا بان تكون الممطوسة والممسوحة هي العور الطافية بالهمز اي التي ذهب ضوءها وهي العين اليمنى كما في حديث ابن عمر وتكون الحاطة التي كانها كوكب وكانها نخاعة في حايط هي الطافية بالهمز وهي العين اليسرى كما جاء في الرواية الاخرى وعلى هذا فهو اعور العين اليمنى واليسرى معا فكل واحدة منهما عورا اي معيبة قال الاعور من كل شئ المعيب وكلا عيني الدجال معيبة فاحداهما ذهب ضوءها والاخرى بنتوها انتهى قال النووي هو في نهاية الحسن وقال القرطبي في المفهم حاصل كلام القاضي ان كل واحدة من عيني الدجال عور احداهما باصابتها حتى ذهبت ادراكها والاخرى باصل خلقتها معيبة لكن يبعد هذا التاويل ان كل واحدة من عينيه وصفها في الرواية بمثل ما وصفت به الاخرى من العور فتامله واجاب صاحبه القرطبي في التذكرة بان الذي تاوله القاضي صحيح فان المطموسة وهي التي ليست نابتة ولا محدبة التي فقدت الادراك والاخرى وصفت بانه على طفرة غليظة وهي جلدة تغشى العين واذا لم تقطع عميت العين وعلى هذا فالعوران فيهما لان الطفرة مع غلظها تمنع الادراك

ايضا

ايضا فيكون الدجال اعمى او قريبا منه الا انه جاء ذكر الطفرة في العين اليمنى في حديث سفينة وجاء في العين الشمال في حديث سمرة فالله اعلم قلت وهذا هو الذي اشار اليه شيخه بقوله اذ كل واحدة منهما جاء وصفها بمثل ما وصفت الاخرى ثم قال في التذكرة يحتمل ان يكون كل واحدة منهما عليها طفرة فان في حديث حذيفة انه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة قال واذا كانت الممسوحة عليها ظفرة فالتي ليست كذلك اولى قال وقد فسرت الظفرة بانها لحمة كالعلقة قلت وقع في حديث ابي سعيد عند احمد وعينه اليمنى عورا جاحظة لا تخفى كانها نخاعة في حايط مجصص وعينه اليسرى كانها كوكب دري فوصف عينيه معا ووقع عند ابي يعلى من هذا الوجه اعور وحدقة جاحظة لا تخفى كانها كوكب دري ولعلها ابين لان المراد بوصفها بالكوكب شدة ابقادها وهذا بخلاف وصفها بالطس ووقع في حديث ابي بن كعب عند احمد والطبراني احدى عينيه كانها زجاجة خضرا وهو يوافق وصفها بالكوكب ووقع في حديث سفينة عند احمد والطبراني اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة والذي يحصل من مجموع الاخبار ان الصواب في طافية انه بغير همز فانه قيده في رواية الباب بانها اليمنى وصرح في حديث عبد الله بن معقل وسمرة وابي بكرة بان عينه اليسرى ممسوحة والطافية في البارزة وهي غير الممسوحة والعجب من يجوز رواية الهمز في طافية وعدمه مع تضاد المعنى في حديث واحد فلو كان فلو كان ذلك في حديثين لسهل الامر واما الطفرة فجايز ان تكون في كلا عينيه لانه لا يضاد الطمس ولا النتو وتكون التي ذهب ضوءها هي المطموسة والمعيبة مع بقاء ضوءها هي البارزة وتشبيهها بالنخاعة في الحايط المجصص في غاية البلاغة واما تشبيهها بالزجاجة الخضرا وبالكوكب الدري فلا ينافي ذلك فان كثيرا ممن يحدث له في عينه النتو يبقى معه الادراك فيكون الدجال من هذا القبيل والله اعلم قال ابن العربي في اختلاف صفات الدجال بادر من النقص بيان انه لا يدفع النقص عن نفسه كيف كان وانه محكوم عليه في نفسه وقال البيضاوي الظفرة لحمة تنبت عند المأق وقيل جلدة تخرج في الجانب الذي يلي الانف ولا يمتنع ان تكون في العين السالمة بحيث لا توارى الحدقة باسرها بل تكون على حدتها قوله هذا الدجال في رواية شعيب قلت من هذا قالوا وكذا في رواية حنظلة وفي رواية مالك فتى المسيح الدجال ولم اقف على اسم القايل معينا قوله اقرب الناس به شبها ابن قطن زاد في رواية شعيب وابن قطن رجل من بني المصطلق من خزاعة وفي رواية حنظلة اشبه من رايت به ابن قطن وزاد احمد بن محمد المكي في روايته قال الزهري

هلك في الجاهلية وقدمت هناك سياق نسبه الى خزاعة من فوائد الدمياطي وما ذكر
اسمه في اخر الباب مع بقية صفته ان شاء الله تعالى واستشكل كون الدجال يطوف
بالبيت وكونه سأل عيسى بن مريم وقد ثبت انه اذا راه يذوب واجابوا عن ذلك
بان الرؤيا المذكورة كانت في المنام ورؤيا الانبياء وان كانت وحيا لكن فيها ما يقبل
التعبير قال عياض لا اشكال في طواف عيسى بالبيت واما الدجال فلم يقع
في رواية مالك انه طاف وهي اثبت من روي طوافه وتعقب بان الترجيح
مع امكان الجمع مردود ولان سكوت مالك عن نافع عن ذكر الطواف لا يرد رواية
الزهري عن سالم وسواء ثبت انه طاف ام لم يطف فزوبعته اياه بمكة مشكلة
مع ثبوت انه لا يدخل مكة ولا المدينة وقد انفصل عنه القاضي بان منعه من
دخولها انما هو عند خروجه في اخر الزمان قلت ويؤيده ما دار بين ابي
سعيد وبين ابن صياد فيما اخرجه مسلم وان ابن صياد قال له اتبقل انني صلي
الله عليه وسلم انه لا يدخل مكة ولا المدينة وقد خرجت من المدينة اريد مكة
قال وله من جزم بان ابن صياد هو الدجال على ان المنع انما هو من حيث يخرج وكذا
الجواب عن مشيه وراء عيسى عليه السلام الحديث السابع حديث عائشة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال هو مختصر من
حديث تقدم تمامه في باب الدعاء قبل السلام وهو قبيل كتاب الجمعة اورده من
طريق شعيب عن الزهري بهذا السند مطولا ثم قال وعن الزهري تذكر هذا المذكور
هنا الحديث الثامن قوله اخبرني ابي هو عثمان بن جبلة بفتح الجيم
والموحدة ابن ابي رواد بفتح الراء وتشديد الواو قوله عن عبد الملك هو ابن
عمير وليست عند مسلم في رواية محمد بن جعفر عن شعبة فقال عن عبد الملك بن
عمير قوله عن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة اسم
بلفظ النسب وهو ابن خراش مهملة واخره معجمة وحذيفة هو ابن اليمان
قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدجال انه معه كذا ذكره شعبة مختصرا
وتقدم في اول ذكر بني اسرائيل من طريق ابي عوانة عن عبد الملك بن ربعي قال قال
عقبة بن عمرو لحذيفة الا تحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
سمعته يقول ان مع الدجال اذا خرج وكذا لمسلم من طريق شعيب بن صفوان عن
عبد الملك قوله ان معه ماء وبارا عند مسلم من طريق ابي نعيم بن ابي هند
عن ربعي اجتمع حذيفة وابو مسعود فقال حذيفة لانا اعلم بما مع الدجال اعلم منه
وفي رواية ابي مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان احدهما راي العين ماء ابيض والاخر
راي العين نار تاجج وفي رواية شعيب بن صفوان فاما الذي يراه الناس ماء نارا

تحرق واما الذي يراه الناس نارا فماء بارد الحديث وفي حديث سفينة عند احمد
والطبراني معه وديان احدهما جنة والاخر نار فناره جنة وجنته نار فمن
ابتلي بناره فليستغث بالله وليقع في فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما
قوله فناره ماء بارد وماؤه نار زاد محمد بن جعفر في رواية فلا تهلكوا
وفي رواية ابي مالك فاما ادركه احد فليات النهر الذي يراه نارا وليغمض
ثم ليطأطئ راسه فيشرب وفي رواية شعيب بن صفوان فمن ادرك منكم ذلك
فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب وكذا في رواية ابي عوانة وفي
حديث ابي سلمة عن ابي هريرة وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها
الجنة هي النار اخرجه احمد وهذا كله لا يرجع الى اختلاف المرئي بالنسبة
الى الرائي فاما ان يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه واما ان
يجعل الله تا طن الجنة التي يسحرها للدجال نارا وباطن النار جنة وهذا الراجح
واما ان يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار
فمن اطاعه فانعم عليه جنته يؤل امره الى دخول نار الاخرة وبالعكس ويحتمل
ان يكون ذلك من حملة المحنة والمنة فيري الناظر الي ذلك من دهشته النار
فيظنها جنة وبالعكس الحديث التاسع قوله عن قتادة تقدم في انس باتي في
التوحيد عن حفص بن عمر عن شعبة انا قتادة سمعت انسا قوله ما بعث
نبي الا انذر امته الاعور الكذاب في رواية حفص ما بعث الله من نبي وقد تقدم
بيانه في الحديث الخامس قوله الا انه اعور بتخفيف اللام وهي حرف تنبيه
قوله وان ربكم ليس باعور تقدم بيان الحكمة فيه في الحديث الخامس عما
فيه منفع قوله وان بين عينيه مكتوب كافر كذا اللاكثر وللجمهور مكتوبا
ولا اشكال فيه لانه اما اسم ان واما حال وتوجيه الاول انه حذف اسم ان
والجملة بعده مبتدا وخبر في موضع خبران والاسم المحذوف اما ضمير الشان
او يعود على الدجال ويجوز ان يكون كافر مبتدا والخبر بين عينيه وعند مسلم
من رواية محمد بن جعفر عن شعبة مكتوب بين عينيه ك ف ر ومن طريق هشام
عن قتادة حدثني انس بلفظ الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر اي كافر
ومن طريق شعيب بن الحبحاب عن انس مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر
يقراه كل مسلم وفي رواية عمر بن ثابت عن بعض الصحابة يقراه كل من كره عمله
اخرجه الترمذي وهذا اخص من الذي قبله وفي حديث ابي بكرة عند احمد يقراه
الامي والكاتب ونحوه في حديث معاذ عند البزار وفي حديث ابي امامة عند ابن
ماجة يقراه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ولاحمد عن جابر مكتوب بين عينيه كافر
مجاه ومثله عند الطبراني من حديث اسماء بنت عميس قال ابن العربي

شبكة الألوكة www.alukah.net

في قوله كاف اشارة الى ان فعل وفاعل من الكفر انما يكتب بغير الف وكذا هو في رسم المصحف وان كان اهل الخط الثلثواني فاعل الناقد اكل لزيادة البيان وقوله يقراه كل مومن كاتب وغير كاتب اخبار بالحقيقة وذلك ان الادراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المومن بعين بصره ولو كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة كما يرى المومن الادلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمومن الادراك دون تعلم لان ذلك الزمان تنخرق فيه العادات في ذلك وغيره ويحتمل قوله يقراه من كره عمله ان يراد به المومنون عموما ويحتمل ان يختص ببعضهم ممن قوي ايمانه وقال النووي الصحيح الذي عليه المحققون ان الكتابة التي تكون حقيقة جعلها الله علامة قاطعة يكذب الدجال فيظهر الله المومن عليها ويخفيها عن من اراد شقاوته وحكى عياض خلافا وان بعضهم قال هي مجاز عن سمة الحدوث عليه وهو مذهب ضعيف ولا يلزم من قوله يقراه كل مومن كاتب وغير كاتب ان لا تكون الكتابة حقيقة بل يقدر الله غير الكاتب على الادراك فيقرا ذلك وان لم يكن سبق له معرفة الكتابة وكان السر اللطيف في ان الكاتب وغير الكاتب يقرا ذلك لمناسبة ان كونه اعور يدركه كل من راه والله اعلم الحديث العاشر والحادي عشر **قوله** فيه ابو هريرة وابن عباس اي يدخل في الباب حديث لابي هريرة وحديث لابن عباس فيحتمل ان يريد اصل الباب فيتناول كلامه كل شيء وما يتعلق بالدجال من حديثي الذكرين ويحتمل ان يريد الخصوص لحديث الذي قبله وهو ان كل نبي انذر قومه الدجال وهو اقرب شمله وروى عن ابي هريرة في ذلك ما تقدم في ترجمة نوح من احاديث الانبياء من رواية يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي تقول انها الجنة هي النار واني انذركم كما انذر به نوح قومه واخرج البزار بسند جيد عن ابي هريرة سمعت ابا القاسم الصادق المصدوق يقول يخرج مسيح الضلالة فيبلغ ما شاء الله ان يبلغ من الارض في اربعين يوما فيلقى المومنون منه شدة شديدة الحديث وما ورد في ذلك من حديث ابن عباس ما تقدم ايضا في الملائكة من طريق ابي العالية عن ابن عباس في ذكر صفة موسى عليه السلام وفيه وذكر انه راي الدجال ووقع عند احمد والطبراني من طريق اخرى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الدجال اعور هجان بكسر اوله وتخفيف الجيم اي ابيض ان هركان راسه اصله اشبه الناس بعبد العزى بن قطن فاما هلك الهلك فان ربكم ليس باعور وفي لفظ للطبراني

فخم فيما ماني بفتح الفاء وسكون التحتانية وفتح اللام وبعد الالف نون اي عظيم الجثة كان راسه اغصان شجرة يريد ان شعر راسه كثير معرق قائم اشبه الناس بعبد العزى بن قطن رجل من الخزاعة وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم والترمذي وابن ماجة شاب قطط عينه قائمة ولابن ماجة كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن وعند البزار من حديث الفلتان بن عاصم احلا الجبهة عريض النحر ممسوح العين اليسرى كانه عبد العزى بن قطن وقد تقدم في ترجمة عيسى سياق نسب عبد العزى بن قطن ووقع في حديث ابي هريرة عند احمد نحوه لكن قال كانه قطن بن عبد العزى وزاد فقال يا رسول الله هل يضر ابن شبهه قال لا انت مومن وهو كافر وهذه الزيادة ضعيفة فان في سنده المسعودي وقد اختلط والمحفوظ انه عبد العزى بن قطن وانه هلك في الجاهلية كما قال الزهري والذي قال هل يضر ابني شبهه هو اكثم بن الجون وانما قاله في حق عمرو بن لحي كما اخرجه احمد والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رفعه عرضت علي النار فرايت فيها عمرو بن لحي الحديث واشبه من رايت به اكثم بن ابي الجون فقال اكثم يا رسول الله اتضر ابني شبهه قال لا انك مسلم وهو كافر فاما الدجال فشبهه بعبد العزى بن قطن وشبه عينه الممسوحة بعين ابي يحيى الانصاري كما تقدم والله اعلم وفي حديث حذيفة عند مسلم جعد قال الشعر وهو نقيض الجعد وتخفيف الفاء اي كثير **قوله باب** لا يدخل المدينة الدجال اي المدينة النبوية ذكر فيه ثلاثة احاديث الاول **قوله** حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال كذا ورد من هذا الوجه مختصرا وقد ورد من غير هذا الوجه عن ابي سعيد مما لعله يوخذ منه ما لم يذكر كما في رواية ابي نضرة عن ابي سعيد انه يهودي وانه لا يولد له وان له لا يدخل المدينة ولا مكة اخرجه مسلم وفي رواية عطية عن ابي سعيد رفعه في صفة عين الدجال كما تقدم وفيه ومعه مثال الجنة والنار وبين يديه رجلان يبتدران اهل القرى كما خرج من قرية دخل اوايله اخرجه ابو يعلى والبزار وهو عند احمد بن منيع مطول وسنده ضعيف وفي رواية ابي الوداك عن ابي سعيد رفعه في صفة عين الدجال ايضا وفيه معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن **قوله** ياتي الدجال اي الى ظاهر المدينة **قوله** فينزل بعض السباخ بكسر المهملة وتخفيف الموحدة جمع سبخة بفتحتين وهي الارض الرملة التي لا تنبت لملوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة **قوله** التي تلي المدينة اي من قبل الشام **قوله** فيخرج اليه يومئذ رجل وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خير الناس او من خيار الناس وفي رواية صالح عن ابن شهاب عند مسلم او من خير الناس
وفي رواية ابي الوداك عن ابي سعيد عند مسلم فيتوجه قبله رجل من المسلمين
فيلقاه مسالح الدجال فيقولون او ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيطلقون
به الى الدجال بعد ان يريد واقتله فاذا اراه قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي
ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عطية فيدخل القرى كلها غير مكة والمدينة
حرمتا عليه والمؤمنون متفرقون في الارض فيجمعهم الله فيقول رجل منهم والله لاظلمن
فلانظرن هذا الذي انذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنعه اصحابه حشية
ان يعتنيني به فيأتي حتى اذا اتى ادنى مسلحة من مسالحه اخذوه فسألوه ما شانه
فيقول اريد الدجال الكذاب فيكتبون اليه بذلك فيقول ارسلوا به فلما راه عرفه
قوله فيقول انت الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه
في رواية عطية انت الدجال الكذاب الذي انذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد
فيقول له الدجال لتطيعني فيما امرك به او لاشقنك شقتين فينادي يا ايها الناس
هذا المسيح الكذاب **قوله** فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته
اتشكون في الامر فيقولون لا في رواية عطية ثم يقول الدجال لاوليائه وهذا
يوضح ان الذي يحييه بذلك اتباعه ويرد قول من قال اذ المؤمنين يقولون
له ذلك تقية او مرادهم لا تشك اي في كفرك وبطلان قولك **قوله** فيقتله
ثم يحييه في رواية ابي الوداك فيامر به الدجال ليشبح فيشبح طهره وبطنه
ضربا فيقول اما تؤمن بي فيقول انت المسيح الكذاب فيومر به فيوشر بالمنشار
من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول قم
فيستوي قائما وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم فيدعو رجلا ممتلئا
شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه
يضحك وفي رواية عطية فيامر به فيمد بين رجليه ثم يامر جندية فيوسع على عجم
ذنبه ثم ينشقه شقتين ثم قال الدجال لاوليائه ارايتم ان اجيبت لكم هذا السيتم
تعلمون اني ربكم فيقولون نعم فيأخذ عصي فيضرب احد شقيه فاستوى قائما
فلما راى ذلك اولياؤه صدقوه واحبوه واتبعوا ذلك انه ربهم وعطية ضعيف
قال ابن العربي هذا اختلاف عظيم يعني في قتله بالسيف وبالمنشار قال
فيحتمل انهما رجلان تقتل كلا منهما قتلة غير قتلة الاخر كذا قال والاصل عدم
التعدد ورواية المنشار تفسر رواية الضرب بالسيف فلعل السيف كانت
فيه فلول فصار كالمنشار واراد المبالغة في تعذيبه بالقتلة المذكورة ويكون
قوله فيضربه بالسيف مفسرا بقوله انه نشره وقوله فيقطعه جزلتين اشارة
الى اخر امره لما بينهي نشره قال ابن العربي وقد وقع في قصة الذي قتله

الخضر

الخضر انه وضع يده في راسه فاقتلعه وفي اخرى فاضجعه بالسكين فذبحه
فلم يكن بد من ترجيح احدى الروايتين على الاخرى لكون القصة واحدة قلت
وقد تقدم في تفسير الكهف بيان التوفيق بين الروايتين ايضا بحمد الله تعالى
قال الخطابي فان قيل كيف يجوز ان يجري الله الاية على يدي الكافر فان احيا
الموتى اية عظيمة من ايات الانبياء فكيف يتاتى الدجال وهو كذاب مفتري
يدعي الربوبية فالجواب انه على سبيل الفتنة للعباد اذ كان عندهم ما يدل
على انه مبطل غير محق في دعواه وهو انه اعور مكتوب على جبهته كافر يقراه
كل مسلم فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص الذات والقدر اذ لو كان الها
لازال ذلك عن وجهه وايات الانبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان وقال
الطبري لا يجوز ان تعطى اعلام الرسل لاصل الكذب والافك في الحالة التي
لا سبيل لمن عاين ما اتى به فيها الا الفصل بين المحق منهم والمبطل فاما اذا كان
لمن عاين ذلك السبيل الى علم الصادق من الكاذب لمن ظهر ذلك على يديه فلا ينكر
اعطاء الله ذلك للكذابين فهذا بيان الذي اعطيه الدجال من ذلك فتنة
لمن شاهده ومحنة لمن عاينه انتهى وفي الدجال مع ذلك دلالة بينة لمن عقل
على كذبه لانه ذو حراملة وتاثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الافة به
من عور عينه فاذا دعى الناس الى انه ربهم فاسوا حال من يراه من ذوي
العقول ان يعلم انه لم يكن ليسوي خلق غيره ويبدله ويحسنه ولا يدفع
النقص عن نفسه فاقل ما يجب ان يقول يا من يزعم انه خالق السماوات والارض
صور نفسك وعدلها وازل عنها العاهة فان زعمت ان الرب لا يحدث
في نفسه شيئا فازل ما هو مكتوب بين عينيك وقال المهلب ليس في افتدار
الدجال على احياء المقتول المذكور ما يخالف ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم
هو اهون على الله من ذلك اي من ان يمكن من المعجزات تمكينا صحيحا فان اقتداره
على قتل الرجل ثم احيائه لم يستمر له فيه ولا في غيره ولا استمر به المقتول الا
ساعة تالمه بالقتل مع حصول ثواب ذلك له وقد لا يكون وجد للقتل
الما لقدرة الله على دفع ذلك عنه وقال ابن العربي الذي يظهر على يد
الدجال من الايات من انزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على
من يكذبه واتباع كنوز الارض له وما معه من جنة ونار ومياه تجري
كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب ويمحو المتيقن وذلك كله
امر مخوف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا فتنة اعظم من فتنة الدجال وكان
يستعيذ منها في صلاته تشريعا لامته واما قوله في الحديث الاخر عند مسلم
غير الدجال اخوف لي عليكم فانما قال ذلك للصحابة لان الذي خافه عليهم

اقرب اليهم من الدجال فالقريب المتقن وقوعه لمن يخاف عليه يشتد الخوف
منه على البعيد المظنون وقوعه به ولو كان اشد **قوله** فيقول والله ما كنت
فيك اشد بصيرة مني اليوم في رواية ابي الوداك ما ازددت فيك الا بصيرة
ثم يقول يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس وفي رواية عطية فيقول
له الدجال الا تومن بي فيقول انا الان اشد بصيرة فيك مني ثم ينادي
في الناس يا ايها الناس هذا المسيح الكذاب من اطاعه فهو في النار ومن عصاه
فهو الجنة ونقل ابن التين عن الداودي ان الرجل اذا قال ذلك للدجال ذاب
كما يذوب الملح في الماء كذا قال والمعروف ان ذلك انما يحصل للدجال اذا راى
عيسى بن مريم **قوله** فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه في رواية
ابي الوداك فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى نرقوته نحاسا
فلا يستطيع اليه سبيلا وفي رواية عطية فقال له الدجال لتطيعني او لاذبحنك
فقال والله لا اطيعك ابدا فامر به فاضجع فلا يقدر عليه ولا يتسلط عليه الا مرة
واحدة زاد في رواية عطية فاخذ بيديه ورجليه فالقى في النار وهي غبراء ذات
دخان وفي رواية ابي الوداك فياخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس
انما قذفه في النار وانما التي في الجنة زاد في رواية عطية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك الرجل اقرب امتي وارفعهم درجة وفي رواية ابي الوداك هذا اعظم
شهادة عند رب العالمين ووقع عند ابي يعلى وعند ابن حميد من رواية حجاج
ابن ارطاة عن عطية انه يذبحه ثلاث مرات ثم يعود ليذبحه الرابعة فيضرب
الله على حلقه بصفيحة نحاس فلا يستطيع ذبحه والاول هو الصواب ووقع
في حديث عبد الله بن عمرو رفعه في ذكر الدجال يدعو ابرجل لا يسلطه الا عليه
فذكر نحو رواية ابي الوداك وفي اخره فهوي اليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول
اخروه عني وقد وقع في حديث عبد الله بن معقرم يدعو برجل فيما يومئذ
فيومر به فيقتل ثم يقطع اعضاءه كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس
ثم يجمعهم ثم يضرب بعصاه فاذا هو قائم فيقول انا الله الذي امنت واحيي قال
وذلك كله سحر سحر اعين الناس ليس يفعل من ذلك شيا وهو سند ضعيف
جدا وفي رواية ابي يعلى من الزيادة قال ابو سعيد كنا نرى ذلك الرجل عمر بن الخطاب
لما نرى من قوته وجلده ووقع في صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة قال ابو اسحق يقال ان هذا الرجل هو الخضر كذا اطلق قلت ظن
القرطبي ان ابا اسحق المذكور هو السبيعي احد الثقات من التابعين ولم
يصب في ظنه فان السند المذكور لم يجر لابي اسحق فيه ذكر وانما ابو اسحاق
الذي قال ذلك هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الراوي صحيح مسلم عنه

كما جزم به عياض والنووي وغيرهما وقد ذكر ذلك القرطبي في تذكرته ايضا
قبل فكان قوله في الموضع الثاني السبيعي سبق قلم ولعل مستنده في ذلك
ما قاله معمر في جامعه بعد ذكر هذا الحديث قال معمر بلغني ان الذي يقتله
الدجال الخضر وكذا اخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال كانوا
يرون انه الخضر وقال ابن العربي سمعت من يقول ان الذي يقتله
الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها قلت وقد تمسك من
قاله بما اخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابي عبيدة بن الجراح رفعه
في ذكر الدجال لعله ان يدركه بعض من راني او سمع كلامي الحديث ويعكر
عليه قوله في رواية لمسلم تقدم التنبيه عليها شاب ممتلئ شبابا ويمكن ان
يجاب بان من جملة خصائص الخضر ان لا يزال شابا ويحتاج الى دليل الحديث
الثاني حديث نعيم عن ابي هريرة على انقاب المدينة ملائكة تقدم شرحه في
فضايل المدينة واخر كتاب الحج وتقدم هناك من حديث انس ليس من بلد
الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة وكذا وقع في حديث جابر يسيح في الارض
اربعين يوما يرد كل بلدة غير هاتين البلدتين المدينة ومكة حرمهما الله
تعالى عليه يومر من ايامه كالسنة ويومر كالشهر ويومر كالجمعة وبقية ايامه
كايامكم هذه اخرجه الطبراني وهو عند احمد بنحوه بسند جيد ولفظه تطوي
الارض له في اربعين يوما الا ما كان من طيبة الحديث واصله عند مسلم من حديث
النواس بن سمعان بلفظ قلنا يا رسول الله فما لبثه في الارض قال اربعون
يوما فذكره وزاد قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كالسنة تكفينا فيه
صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض
قال كالغيث استدبرته الريح وله عن عبد الله بن عمر يخرج الدجال في امتي
فيمكث اربعين ولا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما الحديث
والجزم بانها اربعون يوما مقدم على هذا التردد وقد اخرجه الطبراني من
وجه اخر عن عبد الله بن عمرو بلفظ يخرج يعني الدجال فيمكث في الارض
اربعين صباحا يرد في كل منهل الا الكعبة والمدينة وبيت المقدس الحديث
ووقع في حديث سمرة المشار اليه قبل يظهر على الارض كلها الا الحرمين وبيت
المقدس فيحصر المومنين فيه فيهلكه الله وفي حديث جنادة بن ابي امية
اتينا رجلا من الانصار من الصحابة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انذركم المسيح الحديث وفيه يمكث في الارض اربعين صباحا يبلغ سلطانه
كل منهل لا ياتي اربعة مساجد الكعبة ومسجد الرسول ومسجد الاقصى والطور
اخرجه احمد ورجاله ثقات الحديث الثالث حديث انس **قوله** يا تيها

الدجال اي المدينة فيجد الملائكة يحرسونها في حديث محجن بن الادرع عند احمد
والحاكم في ذكر المدينة ولا يدخلها الدجال ان شاء الله كلما اراد دخولها يلقاه
بكل نقب من نقابها ملك مصلت سيفه يمنعه عنها وعند الحاكم من طريق ابي
عبد الله القراظ سمعت سعد بن مالك وابا هريرة يقولان قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لاهل المدينة الحديث وفيه الان المدينة مشتكة
بالملائكة على كل نقب من نقابها ملكان يحرسانها لا يدخلها الطاعون ولا
الدجال قال ابن العربي يجمع بين هذا وبين قوله على كل نقب ملكان ان سيف
احدهما مسلول والاخر بخلافه **قوله** فلا يقربها الدجال ولا الطاعون
ان شاء الله قيل هذا الاستثنا محتمل للتعليق ومحتمل للتبرك وهو اولى وقيل
انه يتعلق بالطاعون فقط وفيه نظر وحديث محجن بن الادرع المذكور رافع
يوهم انه لكل منهما وقال القاضي عياض في هذه الاحاديث حجة لاهل السنة
في صحة وجود الدجال وانه شخص معين يبتلي الله به العباد ويقدره على اشيا
كاحيا الميت الذي يقتله وظهور الخصب والانهار والجنة وانبات كنوز الارض
لو امر السما فتقطر والارض ان تنبت وكذلك بمشية الله ثم يعجزه الله
فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ثم يبطل امره ويقتله عيسى ابن مريم وقد
خالف في ذلك بعض الخوارج والمعتزلة والجهمية فانكروا وجوده وردوا الاحاديث
الصحيحة وذهب طوائف منهم كالجبائي الى انه صحيح الوجود لكن كل الذي معه
مخاريق وخيالات لاحقيقة لها والجامع الى ذلك انه لو كان معه طريق الحقيقة
لم يؤثر معجزات الانبيا وهو غلط منهم لانه لم يدع النبوة فتكون الخوارق تدل
على صدقه وانما ادعى الالهية وصورة حاله تكذبه لعجزه ونقصه فلا
تعتريه الارعاء الناس اما لشدة الحاجة والعافة واما تقية وخوفا
من اذاه وشره مع سرعة مروره في الارض فلا يمكث حتى يتامل الضعفا
حاله حتى يصدقه في تلك الحالة لم يلزم منه بطلان معجزات الانبيا ولهذا يقتله
الله الذي يحييه بعد ان يقتله مما ازددت فيك الا بصيرة قلت ولا يعكر
على ذلك ما ورد في حديث ابي امامة عند ابن ماجة انه يبدا فيقول اما انبي
ثم يثني فيقول انا ربكم فانه يحمل على انه انما يظهر الخوارق بعد قوله الثاني
ووقع في حديث ابي امامة المذكور وانا من فتنته ان يقول للاعرابي ارايت
ان بعثت لك اباك وامك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيمثل له شيطانان
في صورة ابيه وامه فيقولان له يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان
يمر بالحي فيكذبونه ولا يبقى لهم سائمة الا هلكت ويمر بالحي فيصدقونه
فيامر السما ان تمطر والارض ان تنبت فتمطر وتنبت حتى تروح مواشيهم

من يومهم ذلك اعظم ما كانت واعظمه خواصر وادره ضروعا قوله
باب ياجوج وماجوج تقدم شي من خبرهم في ترجمة ذي
القرنين من احاديث الانبيا وانهم من بني ادم من بني يافث بن نوح وبه جزم
وهب وغيره وقيل انهم من الترك قاله الضحاك وقيل ياجوج من الترك وماجوج
من الديلم وعن كعب هم من ولد ادم من غير حوا وذلك ان ادم نام فاحتلم
فامنزجت نطفته بالتراب فخلق منها ياجوج وماجوج وردبان النبي لا يحتلم
واجيب عنه بان المنفي انه يرى في المنام انه يجامع فيحتمل ان يكون دفق
الما فقط وهو جايز كما يجوز ان يبول والاول المعتمد والاقاين كانوا حين
الطوفان وياجوج وماجوج بغير همز لاكثر القرا وقراعاصم بالهمزة الساكنة
فيهما وهي لغة بني اسد وقرا الحجاج وولده رويه آجوج بهمزة بدل الياوهما
اسمان اعجميان عن الاكثر منعا من الصرف للعلمية والعجمة وقيل بل عربيان
واختلف في اشتقاقهما فقيل من اججت النار وهو التهابها وقيل من الاجة
بالتشديد وهي الاختلاط او شدة الحر وقيل من الاج وهو سرعة العدو
وقيل من الاجاج وهو الما الشديد الملوحة ووزنهما يفعول ومفعول وهو
ظاهر قراة عاصم وكذا البافين ان كانت الالف مسهلة من الهمزة وقيل فاعول
من ج وج وقيل ياجوج من ماج اذا اضطرب ووزنه ايضا مفعول قاله ابو حاتم
قال والاصل موجوج وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم وبوصفه
الاشتقاق وقوي من جعله من ماج اذا اضطرب قوله تعالى وتركنا بعضهم
يومينذ يموج في بعض وذلك حين يخرجون من السد وحاقي صفته ما اخرجه ابن
عدي وابن ابي حاتم والطبراني في الاوسط وابن مردويه من حديث حذيفة
رفعه قال ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعماية الف لا يموت الرجل
منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه قد حمل السلاح وهو من رواية سعيد العطار
عن محمد بن اسحاق عن الاعمش والعطار ضعيف جدا ومحمد بن اسحاق
قال ابن عدي ليس هو صاحب المغازي بل هو العكاشي قال والحديث
موضوع وقال ابن ابي حاتم منكر قلت لكن لبعضه شاهد صحيح اخرجه
ابن حبان من حديث ابن مسعود رفعه ان ياجوج وماجوج اقل ما يترك
احدهم الفا صلبه من الذرية وللنسايي من رواية عمرو بن اوس عن ابيه
رفعه ان ياجوج وماجوج يجامعون ما شاوا ولا يموت رجل منهم الا ترك من
ذريته الفا فصاعدا واخرج الحاكم وابن مردويه من طريق عبد الله بن عمرو
ان ياجوج وماجوج من ذرية ادم وورا ثلاث امم ولن يموت منهم رجل الا ترك
ترك من ذريته الفا فصاعدا واخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن سلام مثله واخرج ابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس
عشرة اجزاء تسعة يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس ومن طريق شريح بن عبيد
عن كعب قال هم ثلاثة اصناف صنف اجسادهم كالارز بفتح الهمزة وسكون الراء
ثم زاي وهو شجر كبار جدا وصنف اربعة اذرع في اربعة اذرع وصنف يفترشون
اذانهم ويلتحفون الاخرى ووقع نحو هذا في حديث حذيفة واخرج ايضا هو
والحاكم من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس ياجوج ومأجوج شبرا وشبر بن شبرين
واطولهم ثلاثة اشبار وهم من ولد ادم ومن طريق ابي هريرة رفعه ولد لنوح سام
وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر
والسودان وولد ليافث ياجوج ومأجوج والترك والصقالبة وفي سنده
ضعف ومن رواية سعيد بن بشير عن قتادة قال ياجوج ومأجوج ثنتان
وعشرون قبيلة بناذو القرنين السد على احدى وعشرين وكانت منهم قبيلة
غايبة في الغزو وهم الاتراك فتفوادون السد واخرج ابن مردويه من طريق
السدي قال الترك سرية من سرايا ياجوج ومأجوج خرجت تغير فجاذو القرنين
فبنى السد فتفوا خارجا ووقع في فتاوى الشيخ محيي الدين ياجوج ومأجوج من
اولاد ادم لامن حواء عند جماهير العلماء فيكونون اصوناً لاب كذا قال ولم ار
هذا عن احد من السلف الا عن كعب الاحبار ويرده الحديث المرفوع انهم من ذرية
نوح ونوح من ذرية حواء قطعا قوله حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس
عبد الله الاصبحي وسليمان هو ابن بلال ومحمد بن ابي عتيق نسب لجده وهو محمد بن عبد الله
ابن ابي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر وهذا السند كله مدنيون وهو
انزل من الذي قبله بدرجتين ويقال انه اطول سند في البخاري فانه تساعي
وغفل الزركشي فقال فيه اربع تسوة صحابيات وليس كما قال بل فيه ثلاثة
كما قدمت ايضاحه في اوائل الفتن في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعرب
وذكرت هناك الاختلاف على سفيان بن عيينة في زيادة حبيبة بنت ام حبيبة
في الاسناد قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا بفتح الفا
وكسر الزاي في رواية ابن عيينة استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا
وجهه يقول فيما يظن انه دخل عليها بعد ان استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فزعا
وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع وجمع بينهما في رواية المختمي سليمان بن كثير
عن الزهري عند ابي عوانة فقال فزعا محمرا وجهه قوله ويل للعرب
من شر قد اقترب خص العرب بذلك لانهم كانوا حينيذ معظم من اسلم
والمراد بالشر ما وقع بعده من قتل عثمان ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين
الامم كالقصعة بين الاكلة كما وقع في الحديث الاخر يوشك ان تداعى عليكم الامم كما

تداعى الاكلة على قصعتها وان المخاطب بذلك العرب قال القرطبي ويحتمل ان
يكون المراد بالشر ما اشار اليه في حديث ام سلمة مما افزع الليلة من الفتن
وما ذا انزل من الخزائن فاشار بذلك الى الفتوح التي فتحت بعده فكثرت الاموال
في ايديهم فوقع التنافس الذي جر الفتن ولذلك التنافس على الامرة فان معظم
ما انكروه على عثمان توليته اقاربه من بني امية وغيرهم حتى افضى ذلك الى قتله
وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر قوله فتح اليوم
من ردم ياجوج ومأجوج المراد بالردم السد الذي بناه ذو القرنين وقد
تقدمت صفته في ترجمته من احاديث الانبيا قوله مثل هذه وحلق باصبعيه
الابهام والتي تليها اي جعلها مثل الحلقة وقد تقدم في رواية سفيان بن عيينة
وعقد سفيان تسعين او مائة وفي رواية سليمان بن كثير عن الزهري عن ابي عوانة
وابن مردوية مثل هذه وعقد تسعين ولم يعين الذي عقد ايضا وفي رواية
سليمان بن كثير مسلم عن عمرو الناقد عن ابن عيينة وعقد سفيان عشرة ولابن
حبان من طريق شريح بن يونس عن سفيان وحلق بيده عشرة ولم يعين ان
الذي حلق هو سفيان واخرجه من طريق يونس عن الزهري بدون ذكر العقد
وكذا تقدم في علامات النبوة من رواية شعيب وفي ترجمة ذي القرنين
من طريق عقيل وسياتي في الحديث الذي بعده وعقد وهيب تسعين وهو عند
مسلم ايضا قال عياض وغير هذه الروايات متفقة الا قوله عشرة قلت
وكذا الشك في المائة لان صفتها عند اهل المعرفة بعقد الحساب مختلفة وان
التقت في انها تشبه الحلقة فعقد العشرة ان يجعل طرف السبابة اليمنى في
باطن طي عقدة الابهام العليا وعقد التسعين ان يجعل طرف السبابة اليمنى في
اصلها او بضمها ضاما كما يجيء تنطوي عقدتها حتى تصير مثل الحبة المطوقة
ونقل ابن التين عن الداودي ان صورته ان يجعل ظهر السبابة في وسط الابهام
ورده ابن التين بما تقدم فانه المعروف وعقد المائة مثل عقد التسعين لكن
بالخنصر اليسرى فعلى هذا فالتسعون والمائة متقاربان ولذلك وقع فيهما
الشك واما العشرة فخاتمة لها قال القاضي عياض لعل حديث ابي هريرة متقدم
فزاد الفتح بعده القدر المذكور في حديث زينب قلت وفيه نظر لانه لو كان
الوصف المذكور من اصل الرواية لاتحد ولكن الاختلاف فيه من الرواة عن سفيان
ابن عيينة ورواية من روى عنه تسعين او مائة اقل واكثر من رواية من روى
عشرة واذا اتحد مخرج الحديث ولاسيما في اواخر الاسناد بعد الحمل على التعدد
جدا قال ابن العربي في الاشارة المذكورة دلالة على انه صلى الله عليه وسلم
كان يعلم عقد الحساب حتى اشار بذلك لمن يعرفه وليس في ذلك ما يعارض

قوله في الحديث الاخر انا امة لا نحسب ولا نكتب فان هذا انما جاء لبيان صورة
معينة خاصة قلت والاولى ان يقال المراد بنفي الحساب ما يتعاناه اهل
صناعته من الجمع والفذلكة والضرب ونحو ذلك ومن ثم قال ولا نكتب واما عقد
الحساب فانه اصطلاح للعرب تواضعوه بينهم ليستغنوا به عن التلفظ وكان
اكثر استعمالهم له عند المساومة في البيع فيضع احدهما يده في يد الاخر فيفهمان المراد
من غير تلفظ لقصد ستر ذلك عن غيرهما ممن يحضرهما فنبه صلى الله عليه وسلم
قد ما فتح من السد بصفة معروفة عندهم وقد اكثر العلماء التشبيه بهذه
العقود ومن طريف ما وقفت عليه من النظم في ذلك قول بعض الادباء

* رب برغوث لياة بت منه * وفؤادي في قبضة التسعينا *
* اسرته يد الثلاثين حتى * ذاق طعم الحمام في السبعينا *

وعقد الثلاثين ان يضم طرف الابهام الى طرف السبابة مثل من يمسك شيئا لطيفا
كالابرة وكذلك البرغوث وعقد السبعين ان يجعل طرف الابهام بين عقدتي
السبابة من باطنها ويكون طرف السبابة عليها مثل ما في الدينار عند العقد
وقد جاء في خبر مرفوع ان ياجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم وهو فيما
اخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصححاه من طريق قتادة عن ابي
رافع عن ابي هريرة رفعه في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال
الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغ
مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه
غدا ان شاء الله واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه
فيخرجون على الناس الحديث قلت اخرجه الترمذي والحاكم من رواية ابي
عوانة وعبد بن حميد من رواية حماد بن سلمة وابن حبان من رواية سليمان
التيمي كلهم عن قتادة ورجاله رجال الصحيح الا ان قتادة مدلس وقد رواه
بعضهم عنه فادخل بينهما واسطة اخرجه ابن مردويه لكن وقع التصريح
في رواية سليمان التيمي عن قتادة بان ابا رافع حدثه وهو في صحيح ابن حبان
واخرجه ابن ماجة من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال حدث ابو
رافع وله طريق اخرى عن ابي هريرة اخرجه عبد بن حميد من طريق عاصم عن ابي صالح
عنه لكنه موقوف قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث ايات الاولى ان
الله منعهم ان يوالوا الحفر ليلا ونهارا والثانية منعهم ان يحاولوا الرقي على السد
بسلم او آلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم اياه ويحتمل ان تكون ارضهم لا تحتمل فيها
ولا الات تصلح لذلك قلت وهو مردود في خبر وهب في المبتدا ان لهم
اشجارا وزروعا وغير ذلك من الالات فالاولى واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه

من طريق

من طريق ابن عمرو بن اوس عن جده رفعه ان ياجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون بها ويحبلون
ويتخبلون ما شاءوا الحديث الثالث انه صدهم عن ان يقولوا ان شاء الله حتى يجيء
الوقت المحدود قلت وفيه ان فيهم اهل صناعات واهل ولاية وسلاطة وربما
يطيع من فوقها وان فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيته ويحتمل ان تكون تلك
الكلمة تجري على لسان ذلك الوالي من غير ان يعرف معناها فيحصل المقصود بركتها
وقد اخرج عبد بن حميد من طريق كعب الاحبار نحو حديث ابي هريرة وقال فيه فاذا بلغ
الامر الذي على بعض السنتهم يأتي ان شاء الله غدا فيفرغ منه واخرج ابن مردويه من
حديث حذيفة نحو حديث ابي هريرة وفيه فيصبحون وهو اقوى منه بالامر حتى يسأل
رجل منهم حتى يريد ان يبلغ امره فيقول المؤمن غدا نفتحه ان شاء الله فيصبحون
ثم يغدون عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف جدا **قوله** قالت زينب بنت
جحش هذا يخصص رواية سليمان بن كثير بلفظ قالوا اهلك ويتعين ان اللافظ
بهذا السؤال هي زينب بنت جحش راوية الحديث **قوله** انهلك بكسر اللام
في رواية يزيد بن الاصم عن ميمونة عن زينب بنت جحش في نحو هذا الحديث
فزع الليلة من وفينا الصالحون ردم ياجوج ومأجوج فرجة قلت يا رسول
الله انهلك وفينا الصالحون **قوله** وفينا الصالحون كانها الحدت
ذلك من قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم **قوله** قال نعم اذا
كثر الخبث بفتح المعجمة والموحدة ثم مثلثة فسروه بالزنا وبالولاة الزنا وبالفسوق
وبالفجور وهو اولى لانه قابله بالصلاح قال ابن العربي فيه البيان بان الخير
يهلك بهلاك الشر يراد اذا لم يغير عليه خشية وكذلك اذا غير عليه لكن حيث لا يجدي
ذلك ايصر الشر يرعلى عامله المسيء ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك
جميعهم الكثير والقليل ثم يحشر كل احد على نيته وكانها ثمت من فتح القدر المذكور
من الردم ان الامر ان تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث يخرجون وكان عندها
علم ان في خروجهم على الناس هلاكا عاما لهم وقد ورد في حالهم عند خروجهم ما اخرجه
مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وقتله على يد عيسى قال ثم
يأتيه قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة
فبينما هم كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم
فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج ومأجوج فيمرون اوائلهم على بحيرة
طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر
عيسى نبي الله واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار فيرغب
نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل عليهم النغف بفتح النون والغين المعجمة
ثم فاء في رقابهم فيصبحون فرسى بفتح الفاء وسكون الراء بعدها مهملة مقصور

من طريق

لموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في
الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله
فيرسل طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا
لا يكن منه مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض
انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون
بقحفها ويباركه كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذ تحت اباطهم فتقبض
روح كل مومن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم
الساعة قلت والزلفة بفتح الزاي واللام وقيل بتسكينها وقيل بالقاف
هي المراة بكسر الميم وقيل المصنع الذي يتخذ لجمع الماء والمراد ان الماء يعم
جميع الارض فينظفها حتى تصير كجبب يرى الراي وجهه فيها وفي رواية لمسلم
ايضا فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السما فيرمون
بنشابهم الى السما فيردها الله عليهم مخضوبة دما واخرج الحاكم من طريق ابي
حازم عن ابي هريرة نحوه في قصة ياجوج وماجوج وسنده صحيح وعند عبد بن حميد
من حديث عبد الله بن عمرو فلا يمرون بشيء الا اهلكوه ومن حديث ابي سعيد
رفعه يفتح ياجوج وماجوج فيعمون الارض ويحاز منهم المسلمون فيظهرون
على اهل الارض فيقول قائلهم هؤلاء اهل الارض قد فرغنا منهم فهم آخر حربه
الى السما فترجع مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا اهل السما فبينما هم كذلك
اذ بعث الله عليهم دوابا كنغف الجراد فتاخذ باعناقهم فيموتون موت
الجراد يركب بعضهم بعضا الحديث الثاني **قوله** وهيب هو ابن خالد وابن
طاوس هو عبد الله **قوله** يفتح الدال كذا هنا وتقدم في ترجمة ذي القرنين
عن مسلم بن ابراهيم عن وهيب فتح بضم الفا وكسر الشاة وهي رواية احمد عن عفان
عن وهيب **قوله** مثل هذه وعقد وهيب تسعين اخرجه ابو عوانة من طريق
احمد بن اسحق الحضرمي عن وهيب فقال فيه وعقد تسعين ولم يبين الذي عقد
وهم انه مرفوع وقد تبين من رواية عفان ومن وافقه ان الذي عقد تسعين
هو وهيب وهو موافق لما تقدم في حديث ام حبيبة من رواية سريج بن يونس
عند ابن حبان وسيق الكلام على ذلك مفصلا وقد جا عن ابي هريرة مثل اول
حديث ام حبيبة لكن فيه زيادة رواها الاعمش عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة قال الاعمش لا اراه الا فوق رفعه ويل للعرب من شر قد اقترب
افلح من كف يده قال احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا الاعمش بهذا قال ووقفه ابو
معاوية يعني عن الاعمش بهذا السند عن ابي هريرة **خاتمة** اشتمل
كتاب الفتن من الاحاديث المرفوعة على مائة حديث وحديث الموصول منها

سبعة وثمانون والباقية معلقات ومتابعات المكرر منها فيه وفيما مضى ثمانون
والخالص احد وعشرون وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث ابن مسعود شر
الناس من تدركهم الساعة وهم احيا وحديث انس لا ياتي زمان الا والذي بعده
شر منه وحديث عمار وابي مسعود في قصة الجمل وحديث ابي برزة في الانكار على
من يقاتل للدنيا وحديث حذيفة في المنافقين وحديثه في النفاق وحديث
انس في المدينة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شا الله وفيه من الاثار عن
الصحابة فمن بعدهم خمسة عشر اثرا والله اعلم

كتاب الاحكام

كذا للجميع وسقط لفظ باب بعده لغير ابي ذر والاحكام جمع حكم والمراد بيان
اداته وشروطه وكذا الحاكم وتناول لفظ الحاكم الخليفة والقاضي فذكر
ما يتعلق بكل منهما والحكم الشرعي عند الاصوليين خطاب الله المتعلق باقعال المكلفين
بالاقتضا او التخيير وما دة الحكم من الاحكام وهو الاتقان للشي ومنعه من
العيب قوله **باب** قول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وهذا اشارة من المصنف الى ترجيح القول الصائر الى ان الاية
نزلت في طاعة الامرا طلاقا لمن قال نزلت في العلما وقد رجح ذلك ايضا الطبري
وتقدم في تفسيرها في سورة النسا بسط القول في ذلك وقال ابن عيينة سالت
زيد بن اسلم عنها فلم يكن بالمدينة احد يفسر القران بعد محمد بن كعب مثله فقال
اقرا ما قبلها تعرف فقرات ان الله يامركم واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
الاية فقال هذه في الولاة والتكئة في اعادة العامل في الرسول دون اولي الامر
مع ان المطاع في الحقيقة هو الله تعالى كون الذي يعرف به ما يتعبد به المكلفين
هما القران والسنة فكان التقدير اطيعوا الله فيما نص عليكم في القران واطيعوا
الرسول فيما يبين لكم من القران وما ينصه عليكم من السنة او المعنى اطيعوا الله
فيما يامركم به من الوحي المتعبد بتلاوته واطيعوا الرسول فيما يامركم به من الوحي
الذي ليس بقران ومن بديع الجواب قول بعض التابعين لبعض الامرا من بني امية
لما قال له ليس الله امركم ان تطيعونا في قوله واولي الامر منكم فقال له انيس
قد نزعت عنكم يعني الطاعة اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شي فردوه
الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله قال الطيبي اعاد الفعل في قوله
واطيعوا الرسول اشارة الى استقلال الرسول بالطاعة ولم يعده في اولي الامر
اشارة الى انه يوجد فيهم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله فان تنازعتم كانه
قيل فان لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه الى حكم الله ورسوله
قوله عبد الله هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد **قوله** من اطاعني

فقد اطاع الله هذه الجملة منتزعة من قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله اي لان لا امر الا بما امر الله به فمن فعل ما امره به فقد فانما اطاع من امره
ان امره ويحتمل ان يكون المعنى لان الله امر بطاعتي فمن اطاعني فقد اطاع
الله لربطاعتي وفي المعصية كذلك والطاعة هي الاتيان بالمامور به والانتهاء
عن المنهي عنه والعصيان بخلافه **قوله** ومن اطاع اميري فقد اطاعني
في رواية همام والاعرج وغيرهما عند مسلم ومن اطاع الامير ويمكن رد
اللفظين لمعنى واحد فان كل من يامر بحق وكان عادلا فهو امير الشارع لانه
تولى بامره ونشر لعبته وبويده توحيد الجواب في الامرين وهو قوله فقد اطاعني
اي عمل بما شرعته وكان الحكمة في اميره بالذكر انه المراد وقت الخطاب
ولانه سبب ورود الحديث واما الحكم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
ووقع في رواية همام ايضا من يطع الامير فقد اطاعني بصيغة المضارعة وكذا
ومن يعص الرسول فقد عصاني وهو اد خل في ارادة تعميم من خوطب ومن جا
من بعد ذلك قال ابن التين فيل كانت قريش ومن يليها من العرب لا يعرفون
الامارة فكانوا يمتنعون على الامراء فقال هذا القول ليحثهم على طاعة من يولونهم
عليهم والانقياد لهم اذا بعثوا في السرايا واذا ولاهم البلاد فلا يخرجوا عليهم
ليلا تفترق الكلمة قلت هي عبارة الشافعي في الام ذكره في سبب نزولها
وعجبت لبعض شيوخنا التراج من الشافعية كيف فتح بنسبة هذا الكلام الى
ابن التين معبرا عنه بصيغة قيل وابن التين انما اخذه من كلام الخطابي ووقع عند
احمد والى يعلى والطبراني من حديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نفر من اصحابه فقال لهم تعلمون انه من اطاعني فقد اطاع الله وان
من طاعة ان تطيعوا امرا كم وفي لفظ ايمتكم وفي الحديث وجوب طاعة ولاة الامور وهي مقيدة بغير
الامر بالمعصية كما تقدم في اوائل الفتن والحكمة في الامر بطاعتهم المحافظة
على اتفاق الكلمة لما في الافتراق من الفساد الحديث الثاني **قوله** حدثنا
اسماعيل هو ابن ابي اويس **قوله** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وقع
هنا وكذا في الفتن من طريق يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر
ووقع عند الطبراني من طريق محمد بن ابراهيم بن دينار عن عبيد الله بن عمر
بهذا فقال عن ابن عمر ان ابا لبابة بن عبد المنذر اخبره فذكر حديث النهي عن
قتل الجنان التي في البيوت وقال كلكم راع الحديث هكذا اورده في مسند
ابي لبابة ولكن تقدم في العتق ايضا من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الباب ندل على ان قوله وقال

تخصيص ح

معطوف على ابن عمر لا على ابي لبابة وثبت انه من مسند ابن عمر لا من مرسله
قوله الا فكلكم راع كذا فيه والا نتحتف اللام حرف افتتاح وسقطت
من رواية نافع وسالم عن ابن عمر والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم لصلاح ما اؤتمن
على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه **قوله** فالامام
الذي على الناس اي الامام الاعظم ووقع في رواية عبيد الله بن عمر المانعة
في العتق فالامير بدل الامام وكذا في رواية موسى بن عقبة في النكاح والعامل
الذي على الناس **قوله** راع وهو مسؤول عن رعيته في رواية سالم بن عبد الله
ابن عمر عن ابيه المانعة في الجمعة الامام راع ومسؤول عن رعيته وكذا في الجميع
بحذف وهو وهي مقدرة وثبتت في الاستقراض **قوله** والرجل راع على اهل
بيته في رواية سالم في اهل بيته **قوله** والمراة على اهل بيت زوجها وولده
في رواية عبيد الله بن عمر على بيت بعلها وفي رواية سالم في بيت زوجها ومثله
لموسى لكن قال على **قوله** وعبد الرجل راع على مال سيده في رواية سالم
والخادم راع في مال سيده وفي رواية عبيد الله والعبد بدل الخادم وزاد سالم
في روايته وحسبت انه قال وفي رواية الاستقراض سمعت هؤلاء من رسول
الله صلى الله عليه وسلم واحسب النبي صلى الله عليه وسلم قال والرجل راع في مال ابيه
ومسؤول عن رعيته قال الخطابي اشتركوا اي الامام والرجل وذكر في التسمية
اي في الوصف بالراعي ومعانيهم مختلفة فرعاية الامام الاعظم حياطة الشريعة
باقامة الحدود والعدل في الحكم ورعاية الرجل اهله سياسته لامرهم وايصالهم
حقوقهم ورعاية المراة تدبير امر البيت والاولاد والخدم والنصيحة للزوج
في كل ذلك ورعاية الخادم حفظ ما تحت يده والقيام بما يجب عليه من خدمة
قوله الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته في رواية ايوب في النكاح مثله
وفي رواية سالم في الجمعة وكلكم وفي الاستقراض فكلكم ومثله في رواية نافع قال
الطيبي في هذا الحديث ان الراعي ليس مطلوبا لذاته وانما اقيم لحفظ ما استرعاه
المالك فينبغي ان لا يتصرف الا بما اذن الشارع فيه وهو تمثيل ليس في الباب
الطف ولا اجمع ولا ابلغ منه فانه اجمل اولا ثم فصل واتى بحرف التنبيه مكررا
قال والفاء في قوله الا فكلكم جواب الشرط محذوف وختم بما يشبه النذلكة
اشارة الى استيفاء التفصيل وقال غيره دخل في هذا العموم المنزل الذي
لا زوج له ولا خادم فانه يصدق عليه انه راع على جوارحه حتى يعمل المامورات
ويجتنب المنهيات فعلا ونطقا واعتقادا لجوارحه وقواه وحواسه رعيته ولا
يلزم من الاتصاف بكونه راعيا ان لا يكون مرعيا باعتبار اخر وجا في حديث
انس مثل حديث ابن عمر فزاد في اخره فاعدوا للمسئلة جوابا قالوا وما جوابها

قال اعمال البر اخرجه ابن عدي والطبراني في الاوسط وسنده حسن وله
من حديث ابي هريرة ما من راع الا يسال يوم القيامة اقام امر الله او اضاعه
ولابن عدي بسند صحيح عن انس ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك او
ضيعه واستدل به على ان المكلف يواخذ بالتقصير في امر من هو في حكمه ويترجم
له في النكاح باب قوا انفسكم واهليكم نارا وعلى ان للعبد ان يتصرف في مال
سيده باذنه وكذا المراة والولد وترجم لكراهة التطاول على الرقيق وتقدم
توجيهه هناك وفي هذا الحديث بيان كذب الخبر الذي افتراه بعض المتعصبين
لبني امية فرات في كتاب القضايا لابي علي الكرابيسي اسناده الشائع عن عمه محمد
ابن علي قال دخل ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فساله عن حديث ان
الله اذا استرعى عبدا الخلافة كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيات
فقال له هذا كذب يا قتلي يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الى قوله بما
نسوا يوم الحساب فقال الوليد ان الناس ليغرونا عن ديننا قوله
باب بالتنوين الامر امن قريش كذا للاكثر وفي رواية نقلها
عياض عن ابن ابي صفرة الامر بسكون الميم امر قريش قال وهو تصحيف
قلت ووقع في نسخة لابي ذر عن الكشميهني مثل ما نقل عن ابن ابي صفرة والاول
هو المعروف ولفظ الترجمة حديث اخرجه يعقوب بن سفيان وابو يعلى
والطبراني من طريق سكين بن عبد العزيز نا سيار بن سلامة ابو المنهال
قال دخلت مع ابي على ابي برزة الاسلمي فذكر الحديث الذي اوله اني اصبحت ساخطا
على احياء قريش وفيه ذاك الذي بالشام ان يقاتل الا على الدنيا وفي اخره
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الامر امن قريش الحديث وقد تقدم
التنبيه عليه في الفتن في باب اذا قال عند قوم شاتم خرج فقاتل فخلافه
وفي لفظ للطبراني الائمة بدل الامر وله شاهد من حديث علي رفعه الا ان
الامر امن قريش ما اقاموا ثلاثا الحديث اخرجه الطبراني واخرجه الطيالسي
والبزار والمصنف في التاريخ من طريق سعد بن ابراهيم عن انس بلفظ الائمة من
قريش ما اذا حكموا عدلوا الحديث واخرجه النسائي والبخاري ايضا في التاريخ
وابو يعلى من طريق بكير الجزري عن انس وله طرق متعددة عن انس منها للطبراني
من رواية قتادة عن انس بلفظ ان الملك في قريش الحديث واخرج احمد هذا
اللفظ مقتصرا عليه من حديث ابي هريرة ومن حديث ابي بكر الصديق بلفظ الائمة
من قريش ورجاله رجال الصحيح لكن في سنده انقطاع واخرجه الطبراني والحاكم
من حديث علي بهذا اللفظ الاخير ولما لم يكن شيء منها على شرط المصنف في الصحيح
اقتصر على الترجمة واورد الذي صح على شرطه مما يودي معناه في الجملة

وذكر فيه

وذكر فيه حديثين الاول قوله كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث قال صالح
جوده الحافظ لم يتابع احد في روايته عن الزهري عن محمد بن جبير الا ما وقع في رواية
نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك يعني الذي ذكرها البخاري عقب هذا قال
صالح ولا اصل له من حديث ابن المبارك وكانت عادة الزهري اذا لم يسمع
الحديث يقول كان فلان يحدث وتعقبه البيهقي بما اخرجه من طريق يعقوب
ابن سفيان عن حجاج بن ابي منيع الرصافي عن جده عن الزهري عن محمد بن جبير
ابن مطعم واخرجه الحسن بن رشيق في فوايده من طريق عبد الله بن وهب عن ابن
لهيعة عن عقيل عن الزهري عن محمد بن جبير **قوله** انه بلغ معاوية فلم انف
على اسم الذي بلغه ذلك **قوله** وهم عنه اي محمد بن جبير ومن كان وفد معه
على معاوية بالشام حينئذ وكان ذلك كان لما بويع بالخلافة عند ما سلم له
الحسن بن علي فارسل اهل المدينة جماعة منهم اليه ليبايعوه **قوله** في وفد
من قريش لم اقف على اسمايهم قال ابن التين وفد فلان على الامير اي ورد رسولا
والوفد بالسكون جمع وافد كصحب وصاحب قلت وروياه في مسند ابي يعلى
الموصلي قال حدثنا يحيى بن معين منه ابو اليمان عن سعيد فقال فيه عن محمد
ابن جبير ايضا وكذا هو في مسند الشاميين للطبراني من رواية بشر بن شعيب
عن ابيه **قوله** ان عبد الله بن عمرو اي ابن العاص **قوله** انه يكون ملك من
قحطان لم اقف على لفظ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في ذلك وهل هو
مرفوع او موقوف وقد مضى وفي الفتن قريبا من حديث ابي هريرة مرفوعا
لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه اورده في باب
تغيير الزمان حتى تعبد الاوثان وفي ذلك اشارة الى ان ملك القحطاني يقع في اخر
الزمان عند قبض اهل الايمان ورجوع كثير ممن بقي بعدهم الى عبادة الاوثان وهم
المعبر عنهم بشرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة كما تقدم تقريره هناك وذكرت
هناك له شاهدا من حديث ابن عمر وموقوفا موافقا لحديث ابي هريرة فلا معنى لانكاره
اصلا وان كان لم يرفعه وكانه قد رزايه بشعر بان خروج القحطاني يكون في اوايل
الاسلام فمعاوية معذور في انكار ذلك عليه وقد ذكرت بنذة من اخبار القحطاني
في شرح حديث ابي هريرة في الفتن وقال ابن بطال سبب انكار معاوية انه حمل
حديث عبد الله بن عمرو على ظاهره وقد يكون معناه ان قحطانيا يخرج في ناحية من
النواحي فلا يعارض حديث معاوية والمراد بالامر في حديث معاوية الخلافة كذا قال
ونقل عن المهلب انه يجوز ان يكون ملك يغلب على الناس من غير ان يكون
خليفة وانما انكر معاوية خشية ان يظن احد ان الخلافة تجوز في غير قريش
فلما خطب بذلك دل على ان الحكم عندهم كذلك اذ لم ينقل ان احدا منهم انكر عليه

قلت ولا يلزم من عدم انكارهم صحة انكار معاوية ما ذكره عبد الله بن عمر فقد
قال ابن التين الذي انكره معاوية في حديثه ما يقويه لقوله ما أفاموا الدين
فربما كان فيهم من لا يقيمه فيتسلط القحطاني عليه وهو كلام مستقيم **قوله** فانه
بلغني ان رجالا منكم يحدثون احاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر اي تنقل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الكلام ان معاوية كان يراعي خاطر
عمرو بن العاص لما اثر ان ينص على تسميته وله بل ليست ذلك الى رجال بطريق
الابهام ومراده بذلك عبد الله بن عمرو ومن وقع منه التحديث بما ينافي ذلك
وقوله ليست في كتاب الله اي القرآن وهو كذلك فليس فيه تنصيص على ان
شخصا بعينه او بوصفه يتولى الملك في هذه الامة المحمدية وقوله لا تؤثر فيه
يقويه لان عبد الله بن عمرو لم يرفع الحديث المذكور اذ لو رفعه لم يتم نفي معاوية
ان ذلك لا يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس ابا هريرة ثم تحدث بالحديث
المذكور حينئذ فانه كان يتوقى مثل ذلك كثيرا وانما يقع منه التحديث به في حالة
دون حالة وحيث يأمن الانكار عليه ويحتمل ان يكون مراد معاوية غير عبد الله
ابن عمرو فلا يكون ذلك نصا على ان عبد الله بن عمرو لم يرفعه **قوله** اولئك جهالكم
اي الذين تحدثون بامور من امور الغيب لا يستندون فيها الى الكتاب ولا
السنة **قوله** فاياكم والاماني بالتشديد ويجوز التخفيف **قوله** التي
تضل اهلها بضم اول يضل من الرباعي واهلها بالنصب على المفعولية وروي
بفتح اول يضل ورفع اهلها والاماني جمع امنية راجع الى التمني وسياتي تفسيره
في آخر كتاب الاحكام ومناسبة تذكر ذلك تحذير من يسمع من القحطانيين
من التمسك بالخبر المذكور فيحدثه نفسه ان يكون هو القحطاني وقد يكون
له قوة وعشيرة فيطمع في الملك ويستند الى هذا الحديث فيضل فيخالف حكم الله
الحكم الشرعي في ان الائمة من قريش **قوله** فاني سمعت لما انكره وحذر اراد ان
يبين مستنده في ذلك **قوله** ان هذا الامر في قريش قد ذكرت شواهد
هذا في المتن في الباب الذي قبله **قوله** لا يعاديهم احد الا كبه الله
في النار على وجهه اي لانيازعهم احد في الامر الا كان مقهورا في الدنيا معذبا في
الاخرة **قوله** ما اقاموا الدين اي مدة اقامتهم امور الدين قيل يحتمل ان
يكون مفهومه فاذا لم يقيموه لا يتبع لهم وقيل يحتمل الا يقام عليهم وان كان
لا يجوز ابقاؤهم على ذلك ذكره ابن التين ثم قال وقد اجمعوا انه اي الخليفة
اذا دعى الى كفر او بدعة انه يقام عليه واختلفوا اذا غصب الاموال وسفك
الدماء وانتهك الحرم هل يقام عليه اولا وما ادعاه من الاجماع على القيام فيما
اذا دعى الخليفة الى البدعة مردود الا ان حمل الى بدعة تؤدي الى صريح الكفر

والا

قتوا

والا فقد دعى المامون والمعتصم والواثق الى بدعة القول بخلق القرآن وعاقب
العلماء من اجلها بالقتل والضرب والحبس وانواع الاهانة ولم ينقل احد بوجوب
الخروج عليهم بسبب ذلك ودام الامر بضع عشرة سنة حتى ولي المتوكل الخلافة
فابطل المحنة وامر باظهار السنة وما نقله من الاجماع في قوله ما اقاموا الدين
خلاف ما يدل عليه الاخبار الواردة في ذلك الدالة على العمل بمفهومه وانهم اذا لم
يقيموا الدين يخرج الامر عنهم وقد ورد في حديث ابي بكرة الصديق نظير ما وقع في
حديث معاوية ذكره محمد بن اسحاق في الكتاب الكبير وذكر قصة سقيفة بني
ساعدة وبيعة ابي بكر وفيها فقال ابو بكر وان هذا الامر في قريش ما اطاعوا الله
واستقاموا على امره وفذجات الاحاديث التي اشرت اليها على ثلاثة انحاء الاول
وعيدهم بالقتل اذا لم يحافظوا على المامور به كما في الاحاديث التي ذكرتها في الباب
الذي قبله حيث قال الامر امر قريش ما فعلوا ثلاثا ما حكموا فعدلوا الحديث
وفيه فمن يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله وليس في هذا ما يقتضي خروج الامر عنهم
الثاني وعيدهم بان يسلط عليهم من يبالغ في اذيتهم نعند احمد وابي يعلى من حديث
ابن مسعود رفعه يا معشر قريش انكم اهل هذا الامر ما لم تحدثوا فاذا غيرتم بعث
الله عليكم كما من يلحاكم كما يلحى القضيب ورجاله ثقات الا انه من رواية عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عم ابيه عبد الله بن مسعود ولم يدركه هذه
رواية صالح بن كيسان عن عبيد الله وخالفه حبيب بن ابي ثابت فرواه
عن القاسم بن محمد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي مسعود
الانصاري ولفظه لا يزال هذا الامر فيكم وانتم ولاته لحديث اخرجه
احمد وفي سماع عبيد الله من ابي مسعود نظر مبني على الخلاف في سنة وفاته
وله شاهد من مرسل عطاء بن يسار اخرجه الشافعي والبيهقي من طريقه بسند صحيح
الى عطاء ولفظه قال لقريش انتم اولى الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا
عنه فتلعنون كما تلعى هذه الجرية وليس في هذا ايضا تصريح بخروج الامر عنهم
وان كان فيه اشعار به الثالث الاذن في القيام عليهم وقتالهم والا يذان
بخروج الامر عنهم كما اخرجه الطيالسي والطبراني من حديث نوبان رفعه استقيموا
لقريش ما استقاموا لكم فان لم تستقيموا فضعوا سيوفكم على عواتقكم فابيدوا
خضراهم فان لم يفعلوا فكونوا رواعين استقيا ورجاله ثقات الا ان فيه انقطاعا
لان رواية سالم بن ابي الجعد لم يسمع من نوبان وله شاهد في الطبراني من حديث
النعمان بن بشير بمعناه واخرج احمد من حديث ذي مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة
وفتح الموحدة بعدها راء وهو ابن اخي النجاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت
هذه الامر في حمير فنزعه الله منهم فصيره في قريش وسيعود اليهم وسنده جيد

وهو شاهد قوي لحديث الخطابي فان حمير ترجع بنسبها الى قحطان وبه يقوي
ان مفهوم حديث معاوية ما اقاموا الدين انهم اذا لم يقيموا الدين خرج الامر عنهم
ويؤخذ من بقية الاحاديث ان خروجه عنهم انما يقع بعد اتساع ما هدد وابه
من اللعن او لا وهو الموجب للخذلان وفساد التدبير وقد وقع ذلك في صدر الدولة
العباسية ثم التهديد بتسليط من يؤديهم عليهم ووجد ذلك وغلبة موالي بحيث
صاروا معهم كالصبي المحجور عليه يتتبع بلذاته ويباشر الامور غيره ثم اشتد الخطب
فغلب عليهم الديلم فصاروا يقومون في كل شيء حتى لم يبق للخليفة الا الخطبة واقتسم المتغلبون
الممالك في جميع الاقطار وملأوا عليهم كل طايفة بعد طايفة حتى انتزع الامر منهم
في جميع الاقطار ولم يبق للخليفة الا مجرد الاسم في بعض الامصار **قوله** تابعه
نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن محمد بن جبير يعني عن معاوية به
وقد رويناه موصولا في معجم الطبراني الكبير والاوسط قال حدثنا بكر بن سهل
ثنا نعيم بن حماد فذكره مثله وزاد شعيب الا انه قال بعد قوله فغضب فقال سمعت
ولم يذكر ما قبل قوله سمعت وقال في روايته كبكفي وضمه بضم الكاف مبنيا
للمفعول فاعله قال الطبراني في الاوسط لم يروه عن معمر الا ابن المبارك تفرد به نعيم
وكذا اخرجه الذهلي في الزهريات عن نعيم وقال اكبه الله لحديثه الثاني
قوله عاصم بن محمد اي ابن زيد بن عبد الله بن عمر **قوله** قال ابن عمر هو جده
الراوي عنه **قوله** لا يزال هذا الامر اي الخلافة يعني لا يزال الذي
يليها قريش **قوله** ما بقي منهم اثنان قال ابن هبيرة يحتمل ان يكون على ظاهره وانهم
لا يبقى منهم في اخر الزمان الا اثنان امير ومأمور عليه والناس لهم تبع قلت
في رواية مسلم عن شيخ البخاري في هذا الحديث ما بقي من الناس اثنان واشار باصبعيه
السبابة والوسطى وليس المراد حقيقة العدد وانما المراد التقليل ويحتمل ان يكون الامر في
غير قريش ويحتمل ان يحمل المطلق على المقيد في الحديث الاول ويكون التقدير
لا يزال هذا الامر اي لا يسمى بالخليفة الا من يكون من قريش الا ان ليسمى به احد
من غيرهم غلبة وقهرا واما ان يكون المراد بلفظة الامر وان كان لفظه لفظ
الخبر ويحتمل ان يكون بقاء الامر في قريش في بعض الاقطار دون بعض فان
بالبلاد اليمنية وهي النجود منها طايفة من ذرية الحسن بن علي لم يزل بمكة تلك البلاد
معهم من اواخر المايتين الثالثة واما من بالحجاز من ذرية الحسن بن علي وهم امراء مكة
وامراء ينبع ومن ذرية الحسين بن علي وهم امراء المدينة فانهم وان كانوا من صميم
قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية فنفى الامر في قريش
بقطر من الاقطار في الجملة وكبيرا ولملك يقال له الامام ولا تولى الامامة فيهم
الا من يكون عالما متحريا للعدل وقال الكرماني لجهل الزمان عن وجود

خليفة

خليفة من قريش او في المغرب خليفة منهم على ما قيل وكذا في مصر قلت
الذي في مصر لا شك في كونه قرشيا لانه من ذرية العباس والذي في صعدة
وغيرها من اليمن لا شك في كونه قرشيا لانه من ذرية الحسين بن علي واما الذي
في المغرب فهو حفصي من ذرية ابي حفص صاحب ابن تومرت وقد انتسبوا الى عمر
ابن الخطاب وهو قرشي والحديث ابن عمر شاهد من حديث ابن عباس اخرجه البزار
بلفظ لا يزال هذا الدين واصبا ما بقي من قريش عشرون رجلا وقال النووي
حكم حديث ابن عمر مستمر الى يوم القيامة ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله
صلى الله عليه وسلم فمن زمنه الى الان لم تزل الخلافة في قريش من غير مزاحمة لهم
على ذلك ومن تغلب على الملك بطريق الشوكة لا ينكر ان الخلافة في قريش
وانما يدعي ان ذلك بطريق النيابة عنهم انتهى وقد اورد عليه ان الخوارج في زمن
بني امية نصبوا بالخلافة واحدا بعد واحد ولم يكونوا من قريش وكذلك ادعى
الخلافة بنو عبيد وخطب لهم بمصر والشام والحجاز ولبعضهم بالعراق ايضا
وازيل الخليفة ببغداد قدر سنة وكانت مدة بني عبيد بمصر سوى ما تقدم
لهم بالمغرب يزيد على مايتي سنة وادعى الخلافة عبد المؤمن صاحب بن تومرت وليس
بقرشي وكذلك كل من جاء بعده بالمغرب الى اليوم والجواب عنه اما عن
بني عبيد فانهم كانوا يقولون انهم من ذرية الحسين بن علي ولم يبايعوه الا بهذا
الوصف والذين انتسبوا لبني امية لبسوا عليهم من نفاه واما سايرهم ممن ذكر
ومن لم يذكر فهم من المتغلبين وحكمهم حكم البغاة فلا عبرة بهم وقال القرطبي
هذا الحديث خبر عن المشروعية اي لا تنعقد الامامة الكبرى الا لقرشي مهما وجد
منهم احد وكأنه جنح الى ان خبر بمعنى الامر وقد ورد الامر بذلك في حديث
جبير بن مطعم رفعه قدموا قريشا ولا تقدموها اخرجه البيهقي وعند الطبراني
من حديث عبد الله بن حنطب ومن حديث عبد الله بن السايب مثله وفي نسخة
ابي اليمان عن شعيب عن ابي هريرة عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة مرسلا
انه بلغه مثله واخرجه الشافعي من وجه اخر عن ابن شهاب انه بلغه مثله وفي
الباب حديث ابي هريرة رفعه الناس تبع لقريش في هذا الشان اخرجاه في الصحيحين
من رواية المغيرة بن عبد الرحمن ومسلم من رواية سفيان بن عيينة كلاهما عن
الاعرج عن ابي هريرة وقد تقدم في مناقب قريش واخرجه مسلم ايضا من رواية
همام عن ابي هريرة ولاحمد من رواية ابي سلمة عن ابي هريرة مثله لكن قال
في هذا الامر وشاهد عند مسلم عن جابر كالاول وعند الطبراني من حديث سهل
ابن سعد وعند احمد وابن ابي شيبة من حديث معاوية وعند البزار من حديث علي واخرج
احمد من طريق عبد الله بن ابي الهذيل قال لما قدم معاوية الكوفة قال رجل من بكر

ابن وائل لين لم يتنه قريش لتجعلن هذا الامر في حمير من لجماهير العرب غيرهم فقال
عمرو بن العاص كذبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قريش قادة الناس
قال ابن المنير وجه الدلالة من الحديث ليس من جهة تخصيص قريش بالذكر فانه
يكون مفهوم لقب ولا حجة فيه عند المحققين وانما الحجة في وقوع المبتدأ معرفا باللام
الجنسية لان المبتدأ بالحقيقة هاهنا هو الامر الواقع صفة لهذا وهذا لا يوصف
الا بالجنس فتقتضيه حصر جنس الامر في قريش فيصير كأنه قال لا امر الا في قريش وهو
كقوله الشفعة فيما لم يقسم والحديث وان كان بلفظ الخبر فهو بمعنى الامر كأنه قال ائتموا
بقريش خاصة وبقية طرق الحديث يؤيد ذلك ويؤخذ منه ان الصحابة اتفقوا
على افادة المفهوم الحصر خلافا لمن انكر ذلك والى هذا ذهب جمهور اهل العلم ان شرط
الامام ان يكون قرشيا وقيد ذلك طوائف ببعض قريش فقالت طائفة لا يجوز
الا من ولد علي وهذا قول الشيعة ثم اختلفوا اختلافا شديدا في تعيين بعض ذرية
علي وقالت طائفة يختص بولد العباس وهو قول ابي مسلم الخراساني واتباعه ونقل
ابن حزم ان طائفة قالت لا يجوز الا في بني امية وعن بعضهم لا يجوز الا في ولد عمر قال
ابن حزم ولا حجة لاحد من هؤلا الفرق وقالت الخوارج وطائفة من المعتزلة يجوز
ان يكون الامام غير قريش وانما يشترط الامامة من قام بالكتاب والسنة سواء كان عربيا
او عجميا وبالغ ضرار بن عمرو فقال تولية غير القرشي اولى لانه يكون اقل عشيرة
واذا عصى كان اسهل خلعه وقال ابو بكر بن الطيب لم يخرج المسلمون على هذا القول
بعد ثبوت حديث الائمة من قريش وعمل المسلمون به قرنا بعد قرن وانعقد الاجماع
على اعتبار ذلك قبل ان يقع الاختلاف قلت قد عمل بقول ضرار من قبل ان يوجد من
قام بالخلافة من الخوارج على بني امية كقطري بن الفجاءة والطالقاني ودامت فتنتهم
حتى اباد هم المهلب بن ابي صفرة الازد من عشرين سنة وكذا ليسي بامير المؤمنين من غير الخوارج
ممن قام على الحجاج كابن الاشعث ثم نسي بالخلافة من قام في قطر من الاقطار في وقت ما
ونسي بالخلافة وليس من قريش كبني عباد وغيرهم بالاندلس وكبعد المؤمن وذويه
ببلاد المغرب كلها وهولاء كلهم الخوارج في هذا ولم يقولوا بما قوالهم ولا عقد هبوا
باراءهم بل كانوا من اهل السنة داعين اليها وقال عياض اشترط كون الامام قرشيا
مذهب العلماء كافة وقد عدوها في مسايل الاجماع ولم ينقل عن احد من السلف
فيها خلاف وكذلك من بعدهم في جميع الاعصار قال ولا اعتداد بقول الخوارج ومن
وافقهم من المعتزلة لمخالفته من مخالفة المسلمين قلت ويحتاج من نقل الاجماع الى
تاويل ما جاء عن عمر من ذلك فقد اخرج احمد عن عمر بسند رجاله ثقات انه قال ان
ادركني اجلي وابو عبيدة حي استخلفته معاذ بن جبل الحديث ومعاذ بن جبل
انصاري لا نسب له في قريش فيحتمل ان يقال لعل الاجماع انعقد بعد عمر على

اشتراط

اشتراط ان يكون الخليفة قرشيا او تغير اجتهاد عمر في ذلك والله اعلم واما ما احتج
به من لم يعين الخلافة في قريش من تامير عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة واسامة
وغيرهم في الحروب فليس من الامامة العظمى في شيء بل فيما يجوز للخليفة استنابة
غير القرشي في حياته والله اعلم واستدل بحديث ابن عمر على عدم وقوع ما عرضه
الفقهاء من الشافعية وغيرهم انه اذا لم يوجد قرشي يستخلف كنعاني فان لم يوجد
فمن بني اسماعيل فان لم يوجد منهم احد مستجمع الشرايط فجمحي وفي وجه جرهمي والا
فمن ولد اسحاق قالوا وانما فرض الفقهاء ذلك على عاداتهم في ذكر ما يمكن ان يقع
عقلا وان كان لا يقع عادة او شرعا قلت والذي حمل قايل هذا القول عليه انه
لم يبلغه الخبر المحض وخبر الصادق لا يتخلف واما من حمله على الامر فلا يحتاج
الى هذا التاويل واستدل بقوله قدموا قريشا ولا تقدموها وغيره من احاديث
الباب على رجحان مذهب الشافعي لورود الامر بتقديم القرشي على من ليس قرشيا
قال عياض ولا حجة فيها لان المراد بالايمة في هذه الاحاديث الخلفا والا فقد
قدم النبي صلى الله عليه وسلم سالما مولى ابي حذيفة في امامة الصلاة وورد جماعة
من قريش وقدم زيد بن حارثة وابنه اسامة بن زيد ومعاذ بن جبل وعمرو بن
العاص في التامير في كثير من البعوث والسرايا ومعهم جماعة من قريش وتعقبه
النووي وغيره بان في الاحاديث ما يدل على ان القرشي مزية على غيره فصح الاستدلال
به لترجيح الشافعي على غيره وليس مراد المستدل به ان الفضل لا يكون الا لقرشي
بل المراد كونه قرشيا من اسباب الفضل والتقديم كما ان من اسباب الفضل والتقدم
الورع والفقه والقراءة والسن وغيرها فالمستويان في جميع الخصال اذا اختص
احدهما بخصلة منها دون صاحبه ترجح عليه فيصح الاستدلال على تقدم الشافعي
على من ساواه في العلم والدين من غير قريش لان الشافعي قرشي وعجب قول
القرطبي في المفهم بعد ان ذكر نحو ما ذكره عياض ان المستدل بهذه الاحاديث على
ترجيح الشافعي صحبته غفلة قارنها من صمم التقليد فليته كذا قال ولعل
الذي اصابه الغفلة من لم يفهم مراد المستدل والعلم عند الله تعالى قوله

قال اجر من قضى بالحكمة سقط لفظ اجر من رواية ابي
زيد المروزي وعلى تقدير ثبوتها فليس في الباب ما يدل عليه فيمكن ان يوخذ
من لازم الاذن في تعليمها من قضى بالحكمة فانه يقتضي ترتيب الفضل فيه وبما
ثبت فيه الفضل ترتب عليه الاجر والعلم عند الله قوله لقول الله
تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وجه الاستدلال
بالاية لما ترجم به ان منطوق الحديث دل على ان من قضى بالحكمة كان محمودا حتى
انه لا حرج على من تمنى ان يكون له مثل الذي له من ذلك ليحصل له مثل ما يحصل

له من الاجر وحسن الذكر ومفهومه يدل على ان من لم يفعل ذلك فوبا لعكس من فاعله وقد صرحت الاية بانه فاسق واستدلال المصنف بها يدل على انه يرجح قول من قال انها عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وحكى ابن التين عن الداودي ان البخاري اقتصر على هذه الاية دون ما قبلها لما تقول من قال ان الايتين قبلها نزلتا في اليهود والنصارى وتعقبه ابن التين بانه لا قايل بذلك قال ولسنق الاية لا تقتضي ما قال قلت وما نفاه ثابت عن بعض التابعين في تفسير الطبري وغيره ويظهر ان يقال ان الايات وان كان سببها اهل الكتاب لكن عمومها يتناولهم وغيرهم لكن لما تقرر من قواعد الشريعة ان مرتكب المعصية لا يسمى كافرا ولا يسمى ايضا ظالما لان الظلم قد فسر بالشرك بقيت الصفة الثالثة فمن ثم اقتصر عليها وقال اسماعيل القاضي في احكام القرآن بعد ان حكى الخلاف في ذلك ظاهر الايات يدل على ان من فعل مثل ما فعلوا واخترع حكما يخالف به حكم الله وجعله دينا يعمل به فقد لزمه مثل ما لزمهم من الوعيد المذكور حاكما كان او غيره وقال ابن بطال مفهوم الاية ان من حكم بما انزل الله استحق جزيل الاجر ودل الحديث على جواب منافسته فاقتضى ان ذلك من اشرف الاعمال واجل ما يتقرب به الى الله ويؤيده حديث عبد الله بن ابي اوفى رفعه الله مع القاضي ما لم يجر الحديث اخرجه ابن المنذر قلت واخرجه ايضا ابن ماجة والترمذي واستغربه وصححه ابن حبان والحاكم **قوله** حدثنا شهاب بن عباد هو ابو عمر العبدي وابراهيم بن حميد هو الرواسبي بضم الراء وتخفيف الموحدة ثم مهملة واسماعيل هو ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم وعبد الله هو ابن مسعود والسند كله كوفيون **قوله** لا حسد الا في اثنتين رجل بالجر ويجوز الرفع على الاستئناف والنصب باضمار اعني **قوله** على هلكته بفتحات اي على اهلاكه اي انفاقه في الحق **قوله** واخر اتاه الله حكمة في رواية ابن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد الماضية في كتاب العلم ورجل اتاه الله الحكمة وقد مضى شرحه مستوفى هناك وان المراد بالحكمة القرآن كما في حديث ابن عمر او ما هو من ذلك وضابطها ما منع الجهل وزجر عن القبح قال ابن المنير المراد بالحسد هنا الغبطة وليس المراد بالنفي حقيقته والا لزم الخلف لان الناس حسدوا في غير هاتين الخصلتين وغبطوا من فيه سواهما فليس هو خيرا وانما المراد به الحكم ومعناه حصر المرتبة العليا من الغبطة في هاتين الخصلتين فكأنه قال هما اكد القربات التي يغبط بها وليس المراد نفي اصل الغبطة بما سواهما فيكون من مجاز التخصيص وقال الكرماني الخصلتان المذكورتان هنا غبطه لا حسد لكن قد يطلق احدهما على الاخر او المعنى لا حسد الا فيهما وما فيهما ليس بحسد فلا حسد هو كما قيل في قوله

تعالى

تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وفي الحديث الترغيب في ولاية القضا لمن استجمع شروطه وقوي على اعمال الحق وجد له اعوانا لما فيه من الامر بالمعروف ونصر المظلوم واداء الحق لمستحقه وكف يد الظالم والاصلاح بين الناس وكل ذلك من القربات ولذلك تولاه الانبيا ومن بعدهم من الخلفا الراشدين ومن ثم اتفقوا على انه من فروض الكفايات لان امر الناس لا يستقيم بدونه فقد اخرج البيهقي بسند قوي ان ابا بكر لما ولي الخلافة ولى عمر القضا وبسند اخر قوي ان عمر استعمل عبد الله ابن مسعود على القضا وكتب عمر الى عماله استعملوا صالحكم على القضا واكفوهم وبسند اخر لين ان معاوية سأل ابا الدرداء وكان يقضي بدمشق بعد ذلك قال فضالة بن عبيد وهو لا من اكابر الصحابة وفضلايهم وانما فر منه من فر من خشية العجز عنه وعند عدم المعين عليه وقد تتعارض الامور من حيث يقع توليه من يشتد به النسا واذا امتنع الصلح والله المستعان وهذا حيث يكون هناك غيره ومن ثم كان السلف يمتنعون منه ويفرون اذا طلبوا له واختلفوا هل يسحب لمن استجمع شرايطه وقوي عليه او لا والثاني قول الاكثر لما فيه من الخطر والغرر ولما ورد فيه من التشديد وقال بعضهم ان كان من اهل العلم وكان خاملا بحيث لا يجعل عنه العلم وكان محتاجا وللقاضي رزق من حملة بيت المال استحب له ليرجع اليه في الحكم بالحق وينتفع بعلمه وان كان مشهورا فالاولى له الامتناع لعلو الغلم والقوي واما ان لم يكن في البلد من يقوم مقامه فانه يتعين عليه لكونه من فروض الكفاية لا تقدر على القيام به غيره فيتعين عليه وعن احمد بيانا بانه لا يجب عليه اذا ضربه نفع غيره ولا سيما من لا يمكنه عمل الحق لانتشار الظلم **قوله باب** السمع والطاعة للامام ما لم يكن معصية انما قيده بالامام وان كان في احاديث الباب الامر بالطاعة لكل امير ولو لم يكن اماما لان محل الامر بطاعة الامير ان يكون مؤمرا من قبل الامام وذكر فيه اربعة احاديث الحديث الاول **قوله** عن ابي التياح بمثناة مفتوحة وتحتانية مشددة واخره مهملة هو يزيد بن حميد الضبعي وتقدم في الصلاة من وجه اخر التصريح بقول شعبة حدثني ابو التياح **قوله** اسمعوا واطيعوا وان استعمل بضم المثناة على البنا للمجهول اي جعل عاملا بان امر اماره عامة على البلد مثلا او ولي قضا ولاية خاصة كالامام في الصلاة او حماية الخراج او مباشرة الحرب فقد كان في زمن الخلفا الراشدين من يجمع له الامور الثلاثة ومن يختص ببعضها **قوله** حبشيا بفتح المهملة والموحدة بعدها معجمة منسوب الى الحبشة ومضى في الصلاة في باب امامة العبد عن محمد بن بشار عن يحيى القطان بلفظ اسمعوا واطيعوا وان استعمل حبشي وفيه بعد باب من رواية غندر عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن شعبة بلفظ قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر اسمع واطع ولو لحبشي وقد اخرج مسلم من طريق غندر عن شعبة باسناد اخر الى ابي ذر انه انتهى الى الربذة فاذا عبد يؤمهم فذهب يتاخر لاجل ابي ذر فقال ابوذر اوصاني خليلي فذكر نحوه وظهرت بهذه الرواية الحكمة في تخصيص ابي ذر بالامر في هذه الرواية وقد جاء في حديث اخر الامر بذلك عموما ولمسلم ايضا من حديث ام الحصين اسمعوا واطيعوا ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله **قوله** كان راسه زبيبة واحدة الزبيب الماكول المعروف الكائن عن العنب اذا جف وانما شبه راس الحبشي بالزبيبة لتجعدها ولكون شعره اسود وهو تمثيل في الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتداد به وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الصلاة ونقل ابن بطال عن المهلب قال قوله اسمعوا واطيعوا لا يوجب ان يكون المستعمل للعبد الا امام قرشي لما تقدم ان الامامة لا تكون الا في قريش واجمعت الامة على انها لا تكون في العبيد قلت ويحتمل ان يسمى عبدا باعتبار ما كان قبل العتق وهذا كله انما هو فيما يكون بطريق الاختيار واما لو تغلب عبد حبشي بطريق الشوكة فان طاعته تجب لانها للفتنة مما لم يامر بمعصية كما تقدم تقريره وقيل المراد ان الامام الاعظم اذا استعمل العبد الحبشي على امارة بلد مثلا وجبت طاعته وليس فيه ان العبد الحبشي يكون هو الامام الاعظم وقال الخطابي قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود بعني وهذا من ذاك اطلق العبد الحبشي مبالغة في الامر بالطاعة وان كان لا يتصور شرعا ان يلي ذلك الحديث الثاني **قوله** حماد هو ابن زيد والجعد هو ابو عثمان وابو رجاء هو العطاردي وتقدم الكلام على هذا السند في اوائل الفتن **قوله** بروية هو في معنى قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم كذلك في اوائل الفتن من طريق عبد الوارث عن الجعد وتقدمت مباحثه هناك الحديث الثالث **قوله** عن عبيد الله هو ابن عمر العمري وعبد الله صحابي هو ابن عمر **قوله** احب وكره في رواية ابي ذر فيما احب او كره **قوله** ما لم يؤمر بمعصية هذا يقيد ما اطلق في الحديثين الماضيين من الامر بالسمع والطاعة ولو لحبشي ومن الصبر على ما يقع من الامير مما يكره والوعيد على مفارقة الجماعة **قوله** فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اي لا يجب ذلك بل تجرم على من كان قادرا على الامتناع وفي حديث معاذ عند احمد لا طاعة لمن لم يطع الله وعنده وعند البزار في حديث عمران بن حصين والحكم بن عمرو الغفاري لا طاعة في معصية الله وسنده قوي وفي حديث عبادة بن الصامت عند احمد والطبراني لا طاعة لمن عصى الله تعالى وقد تقدم البحث في هذا في الكلام على حديث عبادة في الامر بالسمع والطاعة الا ان يرى كفرا بواحا عندك فيه من الله برهان وهو في كتاب الفتن وملخصه انه ينزل بالكفر اجماعا فيجب على كل مسلم القيام في ذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب

ومن داهن فعليه الاثم ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الارض الحديث الرابع **قوله** عن ابي عبد الرحمن هو السلمي وعلي هو ابن ابي طالب **قوله** وامر عليهم رجلا من الانصار تقدم البحث فيه والجواب عن من غلط راويه في كتاب المغازي **قوله** فاوقدوا نارا كذا وقع وتقدم بيانه في المغازي والاحكام ان امرهم غضب منهم فقال اوقدوا نارا وقوله عزمت عليكم لما بالتخفيف وجاء بالتشديد فقيل انها بمعنى الا وقوله حزت بالمهملة وفتح الميم وضبط في بعض الروايات بكسر الميم ولا يعرف في اللغة قاله ابن التين قال ومعنى حزت سكن لهبها وان لم يطفا جمرها فانطفاء حدت وقوله لو دخلوها ما خرجوا منها قال الداودي يريد تلك النار لانهم يموتون بحريقها فلا يخرجون منها احياء قال وليس المراد بالنار نار جهنم ولا انهم مخلدون فيها لانه قد ثبت في حديث الشفاعة يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان قال وهذا من المعاريض التي فيها مثل وحه يريد انه سيق مساق الزجر والتخويف ليفهم السامع ان من فعل ذلك خلد في النار وليس ذلك مرادا وانما اريد به الزجر والتخويف وقد تقدم له توجيهات في كتاب المغازي وكذا قوله انما الطاعة في المعروف تقدم شرحه مستوفى في باب سرية عبد الله بن حذافة من كتاب المغازي وتقدم شيء منه ايضا في تفسير سورة النساء في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقد قيل انه لم يقصد دخولهم النار حقيقة وانما اشار لهم بذلك الى ان طاعة الامير واجبة ومن ترك الواجب دخل النار فاذا شق عليكم دخول هذه النار فكيف بالنار الكبرى وكان قصده انه لو راى منهم الجد في ولوجها لمنعهم **قوله باب** من لم يسال الامارة اعانه الله عليها ذكر فيه حديث عبد الله بن سمرة لا تسال الامارة ثم قال بعده باب من سال الامارة وكل اليها وذكر الحديث المذكور وقد تقدم الكلام على سنده في كتاب كفارة الايمان وعلى قوله واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر واما قوله لا تسال الامارة فهو الذي في اكثر طرق الحديث ووقع في رواية يونس بن عبيد عن الحسن بلفظ لا تتمنين بصيغة النهي عن التمني موكدا بالنون المثقيلة والنهي عن التمني ابلغ من النهي عن الطلب قوله من مسالة اي سوال **قوله** وكلت اليها بضم الواو وكسر الكاف مخففا ومشددا وسكون اللام ومعنى المخفف اي صرف اليها ومن وكل الى نفسه هلك ومنه في الدعاء ولا تكلني الى نفسي ووكل امره الى فلان صرفه اليه ووكله بالتشديد استحفظه ومعنى الحديث ان من طلب الامارة فاعطيها تركت اعانته عليها من اجل حرصه ويستفاد منه ان طلب ما يتعلق بالحكم مكروه فيدخل في الامارة القضاء والحسبة ونحو ذلك وان من حرص على ذلك لا يعان ويعارضه في الظاهر ما اخرجه ابو داود عن ابي هريرة رفعه من طلب قضاء المسلمين حتى نالها ثم غلبت عدالته جوره فله الجنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن غلبت جوره عدله فله النار والجمع بينهما انه لا يلزم من كونه لا يعان بسبب طلبه ان لا يحصل منه العدل اذا ولي او عمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية وقد تقدم حديث ابي موسى انا لا نولي من حرص ولذلك عبر في مقابله بالاعانة فان من لم يكن له من الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العمل فلا ينبغي ان يجاب بسؤاله ومن المعلوم ان كل ولاية لا تخلو من المشقة فمن لم يكن له من الله اعانة تورط في مداخل فيه وخسر دنياه وعقباه فمن كان ذا عقل لم يتعرض للطلب اصلا بل اذا كان كافيا واعطيها من غير مسالة فقد وعده الصادق بالاعانة ولا يخفى ما في ذلك من الفضل قال المهلب جاء في تفسير الاعانة عليها في حديث بلال بن مرداس عن حنيفة عن انس رفعه من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله عليه ملكا يسدده اخرجه ابن المنذر قلت وكذا اخرجه الترمذي من طريق ابي عوانة عن عبد الاعلى الثعلبي واخرجه هو وابو داود وابن ماجة من طريق اسرائيل عن عبد الاعلى فاسقط حنيفة من السند قال الترمذي ورواية ابي عوانة اصح وقال في رواية ابي عوانة حديث حسن غريب واخرجه الحاكم من طريق اسرائيل وصححه وتعقب بان ابن معين لين حنيفة وضعف عبد الاعلى وكذا قال الجمهور في عبد الاعلى ليس بقوي قال المهلب وفي معنى الاكراه عليه ان يدعى اليه ولا يرى نفسه اهلا لذلك فهذه له وخوفا من الوقوع في المحذور فانه يعان عليه اذا دخل فيه ويسدد والاصل فيه ان من تواضع لله رفعه الله وقال ابن التين هو محمول على الغالب والا فقد قال يوسف اجعلني على خزائن الارض وقال سليمان وهب لي ملكا قال ويحتمل ان يكون في غير الانبياء قوله **باب** ما يكره من الحرص على الامارة اي على تحصيلها ووجه الكراهة ما خوفنا منه في الباب الذي قبله قوله عن سعيد المقبري عن ابي هريرة هكذا رواه ابن ابي ذئب مرفوعا وخالفه عبد الحميد بن جعفر بن سعيد وابي هريرة رجلا وما يرفعه وابن ابي ذئب اتقن من عبد الحميد واعرف بحديث المقبري منه فروايته هي المعتمدة وعقبه البخاري بطريق عبد الحميد اشارة منه الى امكان تصحيح القولين فلعله كان عند سعيد من عمر بن الحكم عن ابي هريرة موقوفا على ما رواه عنه عبد الحميد وكان عنده عن ابي هريرة بغير واسطة مرفوعا اذا وجدت عند كل من الروايتين عن سعيد زيادة ورواية الوقف لا تعارض رواية الرفع لان الراوي قد ينشط فيسند وقد لا ينشط فيقف قوله انكم ستحرصون بكسر الراء وجوز فتحها ووقع في رواية سنابة عن ابن ابي ذئب ستعرضون بالعين واشار الى انها خطأ قوله على الامارة يدخل فيها الامارة العظمى وهي الخلافة والصغرى وهي الولاية على بعض البلاد وهذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بالذي قبل وقوعه فوقع كما اخبر قوله وسكوت

ندامة يوم القيامة اي لمن لم يعدل فيها مما ينبغي وزاد في رواية سنابة وحسرة ويوضح ذلك ما اخرجه البزار والطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك بلفظ اولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وفي الطبراني الاوسط من رواية شريك عن عبد الله بن عيسى عن ابي صالح عن ابي هريرة قال شريك لا ادري رفعه امر لا قال الامارة اولها ندامة واوسطها غرامة واخرها عذاب يوم القيامة وله شاهد من حديث شداد بن اوس رفعه نعم الشيء الامارة لمن اخذها بحقها وحلها وبئس الشيء الامارة لمن اخذها بغير حقها تكون عليه حسرة يوم القيامة وهذا يقيد ما اطلق في الذي قبله ويقيده ايضا ما اخرج مسلم عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله الا تستعملني قال انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها قال النووي هذا اصل عظيم في اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف وهو في حق من دخل فيها بغير اهليته ولم يعدل فانه يندم على ما فرط منه اذا جوزي بالخزي يوم القيامة واما من كان اهلا وعدل فيها فاجره عظيم كما تظاهرت به الاخبار ولكن في الدخول فيها خطر عظيم ولذلك امتنع الاكابر منها والله اعلم قوله فنعم المرضعة وبئست الفاطمة قال الداودي نعمت المرضعة اي في الدنيا وبئست الفاطمة اي بعد الموت لانه يصير الى المحاسبة على ذلك فهو كالذي يفطم قبل ان يستغني فيلوث في ذلك هلاكه وقال غيره نعمت المرضعة لما فيها من حصول الجاه والمال ولقاء الكلمة وتحصيل اللذات الحسية والوهمية حال حصولها وبئست الفاطمة عند الانفصال عنها بموت او غيره وما يترتب عليها من التبعات في الاخرة تنبيه الخفت الثاني في بئست دون نعم والحكم فيهما اذا كان فاعلهما مؤنثا جواز الالحاق وتركه فوقع التفنن في هذا الحديث بحسب ذلك وقال الطيبي انما الحقتهما نعم لان المرضعة مستعارة للامارة وتاليتها غير حقيقي فترك لحاق التاء بها والحقها ببئس نظرا الى كون الامارة حينئذ داهية دهماء قلت وانما اتى بالتاء في الفاطمة والمرضعة اشارة الى تصوير تينك الحالتين المتضادتين في الارضاع والفطام قوله وقال محمد بن بشار هو بندار ووقع في مستخرج ابي نعيم ان البخاري قال حدثنا محمد بن بشار وعبد الله بن حمران وعبد الله بن حمران هو بصري صدوق وقد قال ابن حبان في الثقات يخطئ وماله في الصحيح الا هذا الموضع وعبد الحميد بن جعفر هو المدني اخرج له البخاري الا تعليقا وعمر بن الحكم اي ابن ثوبان مدني ثقة اخرج له البخاري في غير هذا الموضع تعليقا كما تقدم في الصيام قوله عن ابي هريرة اي موقوفا عليه قوله في حديث ابي موسى ولا من حرص عليه بفتح المهملة والراء وقد تقدم مطولا من وجه اخر عن ابي بردة عن ابي موسى في استتابة المرتدين

وذكرت شرحه هناك وفي الحديث ان الذي يناله المتولي من النماء والسرادون
ما يناله من البأساء والضراء اما بالعزل في الدنيا فيصير خاملا واما بالمواخذة
في الآخرة وذلك اشد نسأل الله العفو قال القاضي البيضاوي ولا ينبغي لعاقل
ان يفرح بلذة تعقبها حسرات قال المهلب الحرص على الولاية هو السبب في افتتان
الناس عليها حتى سفك الدماء واستباحت الاموال والفروج وعظم الفساد في
الارض بذلك ووجه الندم انه قد يقتل او يعزل او يموت فيندم على الدخول فيها
لانه يطالب بالتبعات التي ارتكبها وقد فاته ما حرص عليه بمفارقته قال ويستثنى
من ذلك من تعين عليه كان يموت الوالي ولا يوجد بعده من يقوم بالامر غيره واداء لم
يدخل في ذلك يحصل الفساد بضياع الاحوال قلت وهذا الاحتراز مما فرض
في الحديث الذي قبله من الحصول بالطلب او بغير طلب بل في التعبير بالحرص اشارة
الى ان من قام بالامر عند خشية الضياع يكون ممن اعطي بغير سؤال لفقد الحرص
غالبا عن هذا شأنه وقد يعتقر الحرص في حق من تعين عليه لكونه يصير واجبا
عليه وتولية القضاء على الشام فرض عين وعلى القاضي فرض كفاية اذا كان هناك
غيره قوله **باب** من استرعي يضم المثناة على البناء للمجهول
رعية فلم ينصح اي لها **قوله** ابو الاشهب هو جعفر بن حيان بمهملة وتحتانية
ثقيلة **قوله** عن الحسن هو البصري وفي رواية الاسماعيلي من طريق شيبان عن
ابي الاشهب ثنا الحسن **قوله** ان عبيد الله بن زياد يعني امير البصرة في زمن
معاوية وولده يزيد ووقع في رواية هشام المذكورة بعد هذا ما يدل على ان الحسن
حضر ذلك من عبيد الله بن زياد عند معقل **قوله** عاد معقل بن يسار بتحتانية
ثم مهملة خفيفة هو المزني البصري الصحابي المشهور **قوله** في مرضه الذي مات فيه كانت
وفاة معقل بالبصرة فيما ذكره البخاري في الاوسط ما بين الستين الى السبعين
وذلك في خلافة يزيد بن معاوية **قوله** فقال له معقل اني محدثك حديثا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مسلم عن شيبان بن فروخ عن ابي الاشهب لو
علمت ان لي حياة ما حدثتك **قوله** يسترعيه الله في نسخة الصغاني استرعاه
الله **قوله** فلم يحطها بفتح اوله وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين اي يكلاها او
يصونها ورنه ومعناه واللام للخياطة يقال حاطه اذا استولى عليه واحاط به مثله
قوله بنصحه كذا للاكثر بها الضمير وفي رواية المستملي بالنصيحة ووقع لمسلم
في رواية شيبان يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته **قوله** لم اجده في نسخة
الصغاني الا بزيادة الا رائحة الجنة زاد في رواية الطبراني من حديث عبد الله
ابن مغفل وعزاها بو حديو القيامة من مسيرة سبعين عاما ووقع في رواية
مسلم الا حرم الله عليه الجنة وله مثله من طريق يونس بن عبيد عن الحسن قال الكرماني

مفهوم

مفهوم الحديث انه يجدها وهو عكس المقصود والجواب ان لا مقدرة اي الا
يجد والخبر محذوف والتقدير ما من عبد فعل كذا الا حرم الله عليه الجنة ولم يجد
رائحة الجنة استيناف كالمفسر له او ليست ما للنفي وجاءت زيادة من
للتاكيد في الاثبات عند بعض النحاة وقد ثبت الا في بعض النسخ قلت لم
يقع الجمع بين اللفظين المتوعد بهما في طريق واحدة فقوله لم يجد رائحة الجنة
وقع في رواية ابي الاشهب وقوله حرم الله عليه الجنة وقع في رواية هشام
فكانه اراد ان الاصل في الحديث الجمع بين اللفظين فحفظ بعض ما لم يحفظ بعض
وهو محتمل لكن الظاهر ان اللفظ واحد تصرفت فيه الرواة وزاد مسلم في اخره
قال الا كنت حدثتني هذا قبل اليوم قال لم اكن لاحدثك قيل سبب ذلك
هو ما وصفه به الحسن البصري من سفك الدماء ووقع في رواية الاسماعيلي
من الوجه الذي اخرجه مسلم لولا اني في موت ما حدثتك فكانه يحثي نفسه فلما نزل
به الموت اراد ان يكف بذلك بعض شره عن المسلمين والى ذلك وقعت الاشارة
في رواية لمسلم من طريق ابي المليح ان عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار فقال
له معقل لولا اني في الموت لاحد ثنك وقد اخرج الطبراني في الكبير من وجه اخر
عن الحسن قال قدم علينا عبيد الله بن زياد اميرا امره علينا معاوية غلاما
سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا وفينا عبد الله بن مغفل المزني فدخل عليه
ذات يوم فقال له انتة عما اراك تصنع فقال له وما انت وذاك قال ثم خرج
الى المسجد فقلنا له ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤوس الناس فقال
انه كان عندي علم فاحببت ان لا اموت حتى اقول به غلا رؤوس الناس ثم قام
فما لبث ان مرض مرضه الذي توفي فيه فاتاه عبيد الله بن زياد يعوده
فذكر حديث الباب فيحتمل ان تكون القصة وقعت للصحابيين **قوله** قال
زايدة ذكره هشام هو جد في قال الثانية والتقدير قال الحسن الجعفي قال زايدة
ذكره اي الحديث الذي سياتي هشام وهو ابن حسان ووقع في رواية مسلم عن
القاسم بن زكريا عن حسين الجعفي بالعنعنة في جميع السند وحاصل الروايتين
انه اثبت الغش في احداهما ونفى النصيحة في الاخرى فكانه لا واسطة بينهما
ويحصل ذلك بظلمه لهم باخذ اموالهم وسفك دمائهم وانتهاك اعراضهم وحبس
حقوقهم وبترك تعريفهم ما يجب عليهم في امر دينهم ودنياهم وباهمال اقامة الحدود
فيهم وردع المفسدين منهم وترك حايتهم ونحو ذلك **قوله** فقال له معقل
احدثك حديثا قد ذكرت زيادة ابي المليح عند مسلم **قوله** ما من وال يلي رعية
من المسلمين الى اخره ووقع في رواية ابي المليح ما من امير بدل وال وقال فيه لم يجد
له بجيم ودال مشددة من الجد بالكسر ضد الهزل وقال فيه الا لم يدخل معهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجنة وللطبراني في الاوسط فلم يعدل فيهم كبه الله على وجهه في النار قال
ابن التين يلي جاء على غير القياس لان ماضيه ولي بالكسر فمستقبله يولي بالفتح
وهو مثل ورث يرث وقال ابن بطال هذا وعيد شديد على ائمة الجور فمن ضيع
من استرعاه الله اوخانهم اوظلمهم فقد توجه اليه الطلب بظلم العباد يوم
القيامة فكيف يقدر على التحلل من ظلم امة عظيمة ومعنى حرم الله عليه الجنة
ان انفذ الله عليه الوعيد ولم يرض عنه المظلومين ونقل ابن التين عن الداودي
نحوه قال ويحتمل ان يكون هذا في حق الكافر لان المؤمن لابد له من نصيحة قلت
وهو احتمال بعيد جدا والتعليل مردود فالكافر ايضا قد يكون ناصحا فيما تولاه
ولا منعه ذلك الكفر وقال غيره حمل على المستحل والاول انه محمول على غير المستحل
وانما اريد به الزجر والتغليظ وقد وقع في رواية مسلم بلفظ لم يدخل معهم الجنة وهو
يؤيد ان المراد لا يدخل الجنة في وقت دون وقت وقال الطيبي الفاء في قوله
فلم يحطها و في قوله فموت مثل اللام في قوله فالتقطه الفرعون ليكون لهم عدوا
وقوله وهو غاش قيد للفعل مقصود بالذكر يريد ان الله انما ولاه على عباده
ليديم لهم النصيحة لا ليغشهم حتى يموت على ذلك فمن قلب القضية استحق ان يعاقب

باب قوله من شاق شق الله عليه في رواية التسفي من شق بغير
الف والمعنى من ادخل على الناس المشقة ادخل الله عليه المشقة وهو من الحذا
بجنس العمل **قوله** خالد هو ابن عبد الله الطحان **قوله** عن الجريري بضم
الجيم هو سعيد بن اياس ومن اخرج البخاري للعباس الجريري شيأ وهو من هذه
الطبقة وخالد الطحان معدود فيمن سمع من سعيد الجريري قبل الاختلاط وكانت
وفاة الجريري سنة اربع واربعين ومائة واختلط قبل موته بثلاث سنين وقال
ابو عبيد الآجري عن ابي داود من ادرك ايوب فما عنه من الجريري جيد قلت
وخالد قد ادرك ايوب فان ايوب لما مات كان خالد المذكور ابن احدى وعشرين
سنة **قوله** عن طريف بالطاء المهملة وزن عظيم **قوله** ابي تميمة بالمثناة
وزن عظيمة وهو ابن مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم الهجيمي بالجيم مصغر نسبة الى بني
الهجيم بطن من تميم وكان مولاهم وهو بصري مات في النجاري عن احد من الصحابة
الا هذا الحديث وله حديث اخر تقدم في الادب من رواية عن ابي عثمان النهدي
قوله شهدت صفوان بن محرز بن زياد التابعي الثقة المشهور من اهل
البصرة **قوله** وجندبا هو ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور وكان
من اهل الكوفة ثم تحول الى البصرة قاله الكلاباذي **قوله** واصحابه
اي اصحاب صفوان **قوله** وهو اي جندب يوصيهم ذكره المزي في الاطراف
بلفظ شهدت صفوان واصحابه وجندبا يوصيهم ووقع في صحيح مسلم من طريق

خالد

خالد بن عبد الله بن محرز عن عمه صفوان بن محرز ان جندب بن عبد الله بعث
الى عسعس بن سلامة رجل من فتنة الزبير فقال اجمع لي نفرا من اخواني حتى احدثهم
فذكر القصة في تحديثه لهم بقصة الذي حمل على رجل فقال لا اله الا الله فقتله
واظن القصتين واحدة ويحتمل انه حذرهم من التعرض لقتل المسلم ورجل فتنة
ابن الزبير كانت عتبة موت يزيد بن معاوية ووقع عند الطبراني من طريق ليث
ابن ابي سليم عن صفوان بن محرز عن جندب بن عبد الله انه مر بقوم فقال ائتي بنفر
من قراء القرآن وليكونوا شيوخا قال فاتيته بنافع بن الازرق وابي بلال مرداس
ونفر معهما ستة او ثمانية قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الحديث
قلت واخرجه ايضا من طريق الاعمش عن ابي تميمة انه انطلق مع جندب الى
البصرة فقال هل كنت تدارس احدا القرآن قلت نعم قال فاتيتهم قال فاتيته
بنافع وابي بلال مرداس ونجده وصالح بن مسرح فانشا يحدث قلت وهو لا
الاربعة من رؤوس الخوارج الذين خرجوا الى مكة لنصرة ابن الزبير ظاهر اليه يزيد
ابن معاوية الجيوش فشهد وامعه الحصار الاول فلما جاءهم الخبر موت يزيد بن معاوية
سألوا ابن الزبير عن قوله في عثمان فاثنى عليه ففضحوا وفارقوه فخرجوا وخرج نجدة
باليمامة فغلب عليها وعلى بعض بلاد الحجاز وخرج نافع بن الازرق بالعراق
فدامت فتنته مدة واما ابو بلال مرداس فكان خرج على عبيد الله بن زياد قبل
ذلك فقتله **قوله** من سمع سمع الله به يوم القيامة قلت تقدم هذا المتن
من حديث جندب من وجه اخر مع شرحه في باب الرياء والسمعة من كتاب الرقاق
وفيه ومن راءا راءى الله به ولم يقع فيه مقصود هذا الباب **قوله** ومن شاق شق الله
عليه كذا للكشميهني والمرخي والمستملي ومن يشاقق يشقق الله عليه بصيغة
المضارعة وبفك القافين في الموضعين وفي رواية الطبراني عند احمد بن زهير
التستري عن اسحاق بن شاهين شيخ البخاري فيه ومن شاقق يشقق الله عليه **قوله**
فقالوا اوصنا فقال ان اولى ما تبتدن من الانسان بطنه يعني بعد الموت وصرح
به صفوان بن محرز عن جندب ولفظه واعلموا ان اول ما تبتدن من احدكم اذا مات
بطنه **قوله** فمن استطاع ان لا ياكل الا طيبا فليفعل في رواية صفوان فلا
يدخل بطنه الا طيبا هكذا وقع هذا الحديث من هذا الوجه موقوفا وكذا اخرجه
الطبراني من طريق قتادة عن الحسن هو البصري عن جندب موقوفا واخرجه
من طريق صفوان بن محرز وسياقه يحتمل الرفع والوقف فانه صدره بقوله
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الحديث واعلموا ان اول ما تبتدن
وتبتنن بنون ومثناة وضم اوله من الرباعي وما صيغة اثنتن ونتن والنتن الرائحة
الكريهة **قوله** ومن استطاع ان لا يحال بينه وبين الجنة بمل كف في

في رواية

رواية الكشميهني بحول وبلفظ امل بغير سوحة ووقع في رواية كريمة ذ الاصيلي
كفه **قوله** من دم هراقه اي صبه فليفعل قال ابن التين وقع في روايتنا
اهراقه وهو بفتح الهمزة وكسرها قلت هي لمن عدا ابي ذر كذا وقع هذا المتن ايضا
موقوفا وكذا اخرجه الطبراني من طريق صفوان بن محرز ومن طريق قتادة عن
الحسن عن جندب موقوفا وزاد الحسن بعد قوله يهريقه كما يذبح دجاجة كلما
تقدم لباب من ابواب الجنة حال بينه وبينه ووقع مرفوعا عند الطبراني
ايضا من طريق اسماعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب ولفظه تعلموا اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحولن بين احدكم وبين الجنة وهو يراها كلف دم
من مسلم اهراقه بغير حله وهذا لم يرد مصرحا برفعه لكان في حكم المرفوع لانه
لا يقال بالراي وهو وعيد شديد لقتل المسلم بغير حق قال الكرماني في معنى قوله
ملء كف من دم هو عبارة عن مقدار دم انسان واحد كذا قاله ومن اين هذا
الحصر والمتبادر اذ كر ملء الكف كالمثال والا فلو كان دون ذلك لكان الحكم
كذلك وعند الطبراني من طريق الاعمش عن ابي تميمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحولن بين احدكم وبين الجنة فذكر نحو رواية الجريري وزاد في اخره قال فبكا
القوم فقال جندب لم ار كاليوم قط قوما احق بالنجاة من هؤلاء ان كانوا صادقين
قلت ولعل هذا هو السر في تصدير كلامه بحديث من سمع وكانه تفرس فيهم ذلك
وهذا قاله ان كانوا صادقين ولقد صدقت فراسته فانهم لما خرجوا بدلوا السيف
في المسلمين وقتلوا الرجال والاطفال وعظم البلاء بهم كما تقدمت اليه الاشارة في كتاب
المحاربين قال ابن بطال المشاقة في اللغة مشتقة من الشقاق وهو الخلاف ومنه قوله
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى والمراد بالحديث النهي عن القول
القبيح في المؤمنين وكشف مساوئهم وعيوبهم وترك مخالفة سبيل المؤمنين ولزوم
جماعتهم والنهي عن ادخال المشقة عليهم والاضرار بهم قال صاحب العين شق الامر عليك
مشقة اضربك انتهى وظاهره انه جعل المشقة والمشاقة بمعنى واحد وليس كذلك
فقد جوز الخطابي في هذا ان تكون المشقة من الاضرار فيحمل الناس على ما يشق عليهم وان
يكون من الشقاق وهو الخلاف ومفارقة الجماعة وهو ان يكون في شق اي ناحية عن
الجماعة وبحث الداودي الثاني دون الاول قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة
اللهم من ولي من امر امتي شيأ فشق عليهم فاشقق عليه اخرجه مسلم ووقع لغير ابي ذر
في اخر هذا الحديث قلت لابي عبد الله من يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جندب قال نعم جندب البجلي وابو عبد الله المذكور هو المصنف والسائل له
الفربري وقد ظهرت رواية النسفي عن ذلك وقد سبق من الطرق التي اوردتها ما يصرح
بان جندبا هو القائل وليس فيمن سمي في هذه القصة احد من الصحابة غيره قوله

كذا سوى بينهما والاثران
المذكوران في الترجمة صريحان فيما يتعلق بالقضا والحديث المرفوع يوخذ منه جواز
الفتيا فيلحق به الحكم **قوله** وقضى يحيى بن يعمر بفتح الميم هو التابعي الجليل المشهور
وكان من اهل البصرة فانتقل الى مرو وبها مر الحجاج تولى قضاءها ولقتيبة بن مسلم
وكان من اهل الفصاحة والورع قال الحاكم قضى في الترمذ وخراسان وكذا اذا تحول
الى بلد استخلف في التي انتقل منها **قوله** في الطريق وصله محمد بن سعد
في الطبقات عن شبابة عن موسى بن يسار قال رايت يحيى بن يعمر على القضا بمرو
فربما رايته يقضي في السوق وفي الطريق وربما جاءه الخصمان وهو على حماره فيقضي
بينهما واخرج البخاري في التاريخ من طريق حميد بن ابي حكيم انه راى يحيى بن يعمر يقضي
في الطريق **قوله** وقضى الشعبي على باب داره قال ابن سعد في الطبقات
اخبرنا ابو نعيم نا ابو اسرايل رايت الشعبي يقضي عند باب العمل واخرج الكرابيسي
في القضا من وجه اخر عن الشعبي ان عليا قضى في السوق واخرج من طريق القاسم
ابن عبد الرحمن انه مر على قوم وهو على راحلته فتخاصموا اليه فنزل فقضى
بينهم ثم ركب فمضى الى منزله ثم ذكر حديث سالم بن ابي الجعد عن انس في الذي
سال النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة وقد تقدم من وجه اخر عن سالم في كتاب
الادب مسرورا وقوله هنا فلقينا رجل عند سدة المسجد السدة بضم السين
وتشديد الدال المهملتين هي باب الدار وقيل لاسماعيل بن عبد الرحمن السدي
لانه كان يبيع المقانع عند سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود
وقيل هي المظلة على الباب لوقاية المطر والشمس وقيل هي الباب نفسه وقيل
عتبته وقيل الساحة امام الباب وقوله ما اعددت لها كذا لابي ذر ولغيره عددت
وهو بالتشديد مثل جمع ما لا وعدده اي هياه وقوله استكان اي خضع وهو
استفعل من السكون الدال على الخضوع قال ابن التين لعل سبب سوال الرجل
عن الساعة اشفاقا مما يكون فيها ولو سال استعجالا لدخل في قول الله تعالى يستعجل
بها الذين لا يومنون بها وقوله كبير عملها الموحدة للاكثر وبالمثلثة لبعضهم قال
ابن بطال في حديث النهي جواز سكوت العالم عن جواب المستفتي اذا كانت المسالة
لا تعرف او كانت مما الاحاجة بالناس اليه او كانت مما يخشى منها الفتنة او سوء التاويل
ونقل عن المهلب الفتيا في الطريق على الدابة ونحو ذلك من التواضع فان كانت
لضعيف فهو محمود وان كانت لرجل من اهل الدنيا اولى بحبتي لسانه فهو مكروه
قلت والمثال الثاني ليس بجيد فقد يترتب على المسول من ذلك ضرر فيجب
لباس شره فيكون في هذه الحالة محمودا قال واختلف في القضا سائرا او ماشيا
فقال اشهب لا باس به اذا لم يشغله عن الفهم وقال سحنون لا ينبغي وقال

ابن حبيب لا بأس بما كان يسيرا واما الاستدابا للنظر وخبره فلا قال ابن بطال وهو حسن وقول اشهب اشبه بالدليل وقال ابن التين لا يجوز الحكم في الطريق فما يكون غامضا كذا اطلق والاشبه التفصيل وقال ابن المنير لا يصح منع الكلام في العلم في الطريق واما الحكاية التي تحكى عن مالك في تقرير الحكم الذي سأله في الطريق ثم حدثه فكان يقول وددت لو زادني سياطا وزادني تخذيثا فلا تصح ثم قال ويحتمل ان يفرق بين حاله صلى الله عليه وسلم وحالة غيره فان غيره في مظنة ان يتشاغل بلغو الطرقات وقد تقدم في كتاب العلم ترجمة الفتيا على الدابة ووقع في حديث جابر الطويل في حجة الوداع عند مسلم وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته ليراه الناس وليشرف لهم ليسألوه الاحاديث في سوال الصحابة وهو سائر مما شيا وراكبا كثيرة قوله باب ما ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب ذكر فيه حديث انس في قصة المراة التي جاءت تعتذر عن قولها لك عيني لما امرها النبي صلى الله عليه وسلم ووجدها تبكي عند قبر بالصبر في الحديث فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا قوله ان الصبر عند اول صدمة في رواية الكشميهني انما الصبر عند الصدمة الاولى وقد تقدم شرحه مستوفى في باب زيارة القبور من كتاب الجنائز وان المراة لم تسم وان المقبور كان ولدها ولم يسم ايضا وان الذي ذكرها ان الذي خاطبها هو النبي صلى الله عليه وسلم هو الفضل بن العباس ووقع هنا ان انس بن مالك قال لامراة من اهله هل تعرفين فلانة يعني صاحبة هذه القصة ولم اعرف اسم المراة التي من اهل انس ايضا وقولها لك عني اي كف نفسك ودعني وقولها فانك ظو بكسر المعجمة وسكون اللام اي خالد من هم قال المهلب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بواب راتب يعني فلا يرد ما تقدم في المناقب من حديث ابي موسى انه كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف قال فالجمع بينهما انه اذا لم يكن في شغل من اهله ولا انفراد لشيء من امره انه كان يرفع حجابه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه وقال الطبري دل حديث عمر حين استاذن له الاسود يعني في قصة حلفه صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل على نسائه شهرا كما تقدم في النكاح انه صلى الله عليه وسلم كان في وقت خلوته بنفسه يتخذ بوابا ولولا ذلك لاستاذن عمر لنفسه ولم يحتج الى قوله يا رباح استاذن لي قلت ويحتمل ان يكون سبب استيذان عمر انه خشي ان يكون وجد عليه لسبب اسنه فاراد ان يختبر ذلك باستيذانه عليه فلما اذن له اطمان وانبسط في القول كما تقدم بيانه وقال الكرماني ملخصا لما تقدم معنى قوله لم يجد عليه بوابا انه لم يكن له بواب راتب او في حجرته التي كانت مسكنا له او لم يكن البواب بتعيينه بل باشراف ذلك بانفسهما يعني ابا موسى وربا حا قلت الاول

كاف

كاف وفي الثاني نظر لانه اذا اتخذ في الحجرة مع كونها مظنة الخلوة فاتخاذه في غيرها اولى وان اراد اثبات البواب في الحجرة دون غيرها كان خلاف حديث الباب فان المراة اما جاءت اليه وهو في منزل سكنه فلم يجد عليه بوابا وفي الثالث ايضا نظر لانه على تقدير انها فلانة تلك من قبل انفسهما بغير امر لكن تقريره لهما على ذلك يفيد مشروعيته فيمكن ان يوخذ منه الجواز مطلقا ويمكن ان يقيد بالحاجة وهو الاولى وقد اختلف في مشروعية الحجاب للحاكم فقال الشافعي وجماعة ينبغي للحاكم الا يتخذ حاجبا وذهبت اخرون الى جوازه وحملوا الاول على زمن سكون الناس واحتاجوا على الخير وطواعيتهم للحاكم وقال اخرون ليس بشرط ذلك حينئذ لوجوب الخصوم وبمنع المستطيل ويدفع الشرير ونقل ابن التين عن الداودي قال لان احدثه بعض القضاة من شدة الحجاب وادخاله بطائق الخصوم لم يكن من فعل السلف انتهى فاما اتخاذ الحاجب فقد ثبت في قصة عمر في منازعة العباس وعلي انه كان له حاجب يقال له يرفا ومضى ذلك في فرض الخمس واضحا ومنهم من قيد جوازه بغير وقت جلوسه للناس لفصل الاحكام ومنهم من عمم الجواز كما مضى واما البطايق فقال ابن التين ان كان مراده البطائق التي فيها الاخبار بما جرى فصحيح يعني انه حادث قال وامّا البطائق التي تكتب للسبق ليبدا بالنظر في خصومة من سبق فمن العدل في الحكم وقال غيره وظيفة البواب او الحاجب ان يطالع الحاكم بحال من حضر ولا سيما من الاعيان لاحتمال ان يكون خاصما وللحاكم ظن انه جار فيعطيه حقه من الاكرام الذي لا يجوز لمن يحكي خاصما وايضا لا خبر للحاكم بذلك اما بالمشافهة واما بالكتابة ويكره دوام الاحتجاب وقد يحرم فقد اخرج ابو داود والترمذي بسند جيد عن ابي مريم الازدي انه قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله من امر الناس شيا فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيامة وفي هذا الحديث وعيد شديد لمن كان حاكما بين الناس فاحتجب عنهم لغير عذر ولما في ذلك من تاخير ايصال الحقوق او تضييعها واتفق العلماء على انه يستحب تقديم الاسبق فالاسبق والمسافر على المقيم ولا سيما ان خشي فوات الرفقة وان من اتخذ بوابا او حاجبا ان يتخذه ثقة عفيفا امينا عارفا فاحش الاخلاق عارفا بمقادير الناس قوله باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الامام الذي فوقه اي الذي ولاه من غير احتياج الى استيذانه في خصوص ذلك ذكر فيه ثلاثة احاديث الحديث الاول قوله حدثنا محمد ابن خالد قال الحاكم والجلابادي اخرج البخاري عن محمد بن يحيى الذهلي فلم يصرح به وانما يقول ما محمد وتارة محمد بن عبد الله فينسبه لجده وتارة نا محمد بن خالد

فكانه نسبه الى جد ابيه لانه محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس قلت
وبويده انه وقع منسوبا في حديث اخر اخرجه عند الاكثر في الطب عن محمد بن خالد
ثنا محمد بن وهب بن عطية فوقع في رواية الاصيلي ثنا محمد بن خالد الذهلي وكذا هو
في نسخة الصغاني واخرج ابن الجارود الحديث المذكور من محمد بن يحيى الذهلي عن محمد
ابن وهب المذكور وقال خلف في الاطراف هو محمد بن خالد بن حسلة الرافقي وتعقبه
ابن عساكر فقال عندي انه الذهلي وقال المزي في التهذيب قول خلف انه الرافقي
ليس بشيء قلت قد ذكر ابو احمد بن عدي في شرح البخاري محمد بن خالد بن حسلة
لكن عرفه برواية عنه عن عبيد الله بن موسى والحديث الذي اشار اليه وقع في التوحيد
لكن قال فيه حدثنا محمد بن خالد فقط ولم ينسبه لجده حسلة وهو بضم الحاء المهملة
والسين المهملة الرافقة وهي بقاع قاف وقد ذكر الدارقطني ايضا في شيوخ البخاري
محمد بن خالد الرافقي واخرج النسائي عنه فنسبه لجده فقال اخبرنا محمد بن حسلة
فقال المزي في ترجمته هو محمد بن خالد بن حسلة الرافقي وقد اخرج البخاري عن محمد
ابن خالد عن عبد الله بن موسى بن اعين حدثنا فقال المزي في التهذيب قيل هو الرافقي وقيل
هو الذهلي وهو اشبه وسقط محمد بن خالد من هذا السند من اطراف ابي مسعود
فقال ح في الاحكام عن محمد بن عبد الله الانصاري نفسه عن ابيه قال المزي
في الاطراف كذا قال ابو مسعود يعني والصواب ما وقع في جميع النسخ ان بين
البخاري وبين الانصاري في هذا الحديث واسطة وهو محمد بن خالد المذكور
وبه جزم خلف في الاطراف ايضا كما تقدم والله اعلم قلت ويويد كونه
عن الذهلي ان الترمذي اخرجه في المناقب عن محمد بن يحيى وهو الذهلي به **قوله**
ثنا محمد بن عبد الله الانصاري هكذا للاكثر وفي رواية ابي زيد المروزي حدثنا
الانصاري محمد فقدم النسبة على الاسم ولم يسم اباه **قوله** حدثني ابي في رواية
ابي زيد حدثنا وهو عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس وثمامة شيخه
هو عم ابيه وقد اخرج البخاري عن الانصاري بلا واسطة عدة احاديث
في الزكاة والقصاص وغيرها وروى عنه بواسطة في عدة في الاستسقاء وفي بدء
الخلق وفي سجود الملائكة بدرا وغيرها **قوله** ان قيس بن سعد زاد في
رواية المروزي بن عبادة بن الصامت وهو الانصاري الخزرجي الذي كان
والده رئيس الخزرج وصنيع الترمذي يوهم انه قيس بن سعد بن معاذ فانه
اخرج حديث الباب في باب مناقب سعد بن معاذ فلا تغتر بذلك **قوله** كان
يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرماني فائدة تكرار لفظ الكون
ارادة بيان الدوام والاستمرار انتهى وقد وقع في رواية الترمذي وابن حبان
والاسماعيلي وابي نعيم وغيرهم من طرق عن الانصاري بلفظ كان قيس بن سعد

من النبي

من النبي صلى الله عليه وسلم فظهر ان ذلك من تصرف الرواة **قوله** بمنزلة صاحب
الشرطة من الامير زاد الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن محمد بن مرزوق عن
الانصاري لما سعد من اموره وهذه الزيادة مدرجة من كلام الانصاري
بين ذلك الترمذي فانه اخرج الحديث عن محمد بن مرزوق الى قوله الامير ثم
قال قال الانصاري لما يلي من اموره وقد خلت سائر الروايات عنها وقد
ترجم ابن حبان لهذا الحديث احتراز المصطفى من المشركين في مجلسه اذا دخلوا
عليه وهذا يدل على انه فهم من الحديث ان ذلك وقع لقيس بن سعد على سبيل
الوظيفة الراسة وهو الذي فهمه الانصاري راوي الحديث لكن تعقب عليه
ما زاده الاسماعيلي فقال حدثنا الهيثم بن خلف عن محمد بن المثنى عن الانصاري حدثني
ابي عن ثمامة قال الانصاري ولا اعلمه الا عن انس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
كان قيس بن سعد في مقدمته بمنزلة صاحب الشرطة من الامير فتكلم سعد
النبي صلى الله عليه وسلم في قيس ان يصرفه من الموضع الذي وضعه فيه مخافة
ان تقدم على شيء فصرفه عن ذلك ثم اخرجه الاسماعيلي عن ابي يعلى ومحمد بن سويد
جميعا عن محمد بن المثنى عن الانصاري بمثل لفظ محمد بن مرزوق بدون الزيادة
التي في اخره قال ولم اشك في كونه عن انس قلت وكذا اخرجه ابن حبان في صحيحه
من طريق بشر بن آدم بن بنت السمان عن الانصاري لكن لم ينفرد الهيثم ولا
شيخه محمد بن المثنى بالزيادة المذكورة فقد اخرجه ابن منده في المعرفة عن محمد
ابن عيسى قال حدثنا ابو حاتم الرازي عن الانصاري بطوله فكان القدر
المتفق وصله من الحديث هو الذي اقتصر عليه البخاري واكثر من اخرج الحديث
واما الزيادة فكان الانصاري تردد في وصلها وعلى تقدير ثبوتها فلم يقع ذلك
لقيس بن سعد الا في تلك المرة ولم يستمر معه ذلك فيها والشرطة بضم المعجمة والرا
والنسبة اليها شرطي بضمتين وقد تفتح الراء فهم اعوان الامير والمراد بصاحب
الشرطة كبيرهم فقيل سموا بذلك لانهم رذالة الجند ومنه في حديث الزكاة
ولا الشرط اللئيمة اي ردي المال وقيل لانهم الاشداء الاقوياء من الجند ومنه
في حديث الملاحم وتشرط شرطة الموت اي متعاقدون على ان لا يفروا ولو ماتوا
قال الازهري شرطة كل شيء خياره ومنه الشرطة لانهم تحبة الجند
وقيل هم اول طائفة تتقدم الجيش وتشهد الوقعة وقيل سموا شرطا لان
لهم علامات يعرفون بها من هيئة وملبس وهو اختيار الاصمعي وقيل لانهم
اعدوا انفسهم لذلك يقال اشرط فلان نفسه لامر كذا اذا اعدها قاله
ابو عبيدة وقيل ما خوذ من الشريط وهو الحبل المهزوم لما فهم من الشدة وقد
اشكلت مطابقة الحديث للترجمة فاشار الكرماني الى انها تو خذ من قوله

دون الحاكم لان معناه عنده وهذا جيد ان ساعدته اللغة وعلى هذا فكان
فيما كان من وظيفته ان يفعل ذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بامر سواء كان
خاصا ام عاما قال الكرماني ويحتمل ان تكون دون بمعنى غير قال وهو الذي
يحتمله لحديث الثاني لا غير قلت فيلزم ان يكون استعمل في الترجمة دون في
معنيين وفي الحديث تنبيه بما مضى بما حدث بعده لان صاحب الشرطة لم
يكن موجودا في العهد النبوي عند احد من العمال وانما حدث في دولة بني امية
فاراد انس تقريب حال قيس بن سعد عند السامعين فشبهه بما يعهدونه
الحديث الثاني **قوله** عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه واتبعه
بمعاذ وهذه قطعة من حديث طويل تقدم في استتابة المرتدين بهذا السند
واوله اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين الحديث وفيه بعد قوله لا نعمل
على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى ثم اتبعه معاذ بن جبل وفيه
قصة اليهودي الذي اسلم ثم ارتد وهي التي اقتصر عليها هنا بعد هذا الحديث
الثالث **قوله** محبوب بمهملة وموحدتين ابي الحسن بن هلال البصري اسمه
محمد ومحبوب لقب له وهو به اشهر وهو مختلف في الاحتجاج به وليس في البخاري
الا هذا الموضع وهو في حكم المتابعة لانه تقدم في استتابة المرتدين من وجه اخر
عن حميد بن هلال **قوله** ثنا خالد هو الحذاء **قوله** ان رجلا اسلم ثم تهود
قد تقدم شرحه هناك مستوفى **قوله** لا اجلس حتى اقضي فيه قضاء الله ورسوله
قد تقدم هناك فامر به فقتل وبذلك يتم مراد الترجمة والرد على من زعم
ان الحدود لا يقيمها عمال البلاد الا بعد مشاورة الامام الذي ولاه قال
ابن بطال اختلف السلف في هذا الباب فذهبت الكوفيون الى ان القاضي
حكمه حكم الوكيل لا يطلق يده الا فيما اذن له فيه وحكمه عندهم حكم الوصي له
التصرف في كل شيء ويطلق يده على النظر في جميع الاشياء الا ما استثني وتعقبه
الطحاوي عنهم ان الحدود لا يقيمها الا امير الاقصار ولا يعينها عامل السواد ونحوه
ونقل ابن القاسم لا تقام الحدود في المياه بل تجلب الى الامصار ولا يقام القصاص
في القتل في مصر كلها الا بالفسطاط يعني لكونها منزل متولي مصر قال او يكتب
الى وال الفسطاط بذلك اي بستاذنه وقال اشهب بل من فوض له الوالي
ذلك من عمال المياه جاز له ان يفعله وعن الشافعي نحوه قال ابن بطال والحجة
في الجواز حديث معاذ فانه قتل المرتد دون ان يرفع امره الى النبي صلى الله
عليه وسلم قوله **باب** هل يقضي القاضي او يفتي وهو غضبان
في رواية الكشميهني لحاكم ذكر فيه ثلاثة احاديث احدها قوله كتب ابو بكرة
يعني والد عبد الرحمن الراوي المذكور **قوله** الى ابنه كذا وقع هنا

غير مسمى ووقع في اطراف المزي الى ابنه عبيد الله وقد سمي في رواية مسلم ولكن
بغير هذا اللفظ اخرجه من طريق ابي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن
قال كتب ابي وكتبت له الى عبيد الله بن ابي بكرة ووقع في العمدة كتب ابي وكتبت
له الى ابنه عبيد الله الى اخره وهو موافق لسياق مسلم الا انه زاد لفظ ابنه قيل
معناه كتب ابو بكرة بنفسه مرة وامر ولده عبد الرحمن ان يكتب لاخيه فكتب
له مرة اخرى قلت ولا يتعين ذلك بل الذي يظهر ان قوله كتب الى اي امر
بالكتابة وقوله وكتبت له اي باشرت الكتابة التي امر بها والاصل عدم التعدد
ويويده قوله في المتن المكتوب اني سمعت فان هذه العبارة لابي بكرة لا لابنه
عبد الرحمن فانه لا صحبة له وهو اول مولود ولد بالبصرة كما تقدم في الكلام
على قول ابي بكرة لو دخلوا على ما تمنشت لهم بقصبه **قوله** وكان بسجستان
في رواية مسلم وهو قاض بسجستان وهي جملة حالية وسجستان بكسر المهملة
والجيم على الصحيح بعدها مثناة ساكنة وهي الى جهة الهند بينها وبين كرمان مائة
فرسخ منها الربقوت فرسخا معانة ليس فيها ما ونسب اليها سجستاني وسجزي برد
بدل السين الثانية والتاء وهو على غير قياس وسجستان لا تصرف للعلمية والعجمة
وزيادة الالف والنون قال ابن سعد في الطبقات كان زياد في ولايته على العراق
قرب اولاد اخيه لامه ابي بكرة وستر فيهم واقطعهم وولى عبيد الله بن ابي بكرة سجستان
قال ومات ابو بكرة في ولاية زياد **قوله** ان لا يقضي بين اثنين وانت
غضبان في رواية مسلم ان لا يحكم **قوله** لا يقضين حكم بين اثنين وهو
غضبان في رواية مسلم لا يحكم احد والباقي سواء وفي رواية الشافعي عن سفيان
ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير بسنده لا يقضي القاضي او لا يحكم الحاكم بين
اثنين وهو غضبان ولم يذكر القصة والحكم يتضمن هو الحاكم وقد يطلق
على القسم بالسند اليه قال المهلب سبب هذا النهي ان الحكم حالة الغضب
قد يتجاوز به الحاكم الى غير الحق فمنع من ذلك قال فهنا الامصار وقال ابن
دقيق العيد فيه النهي عن الحكم حالة الغضب لما يحصل بسببه من التغير
الذي يخل به النظر ولا يحصل استيفاء الحكم على الوجه قال وعداه الغزالي
بهذا المعنى الى كل ما يحصل به تغير الفكر كالجوع والعطش المفرطين وغلبة النعاس
وسائر ما يتعلق به القلب تعلقا يشغله عن استيفاء النظر وهو قياس مظنة على
مظنة وكان الحكمة في الاقتصار على ذكر الغضب لاستيلائه على النفس وصعوبة
مقاومته بخلاف غيره وقد اخرج البيهقي بسند ضعيف عن ابي سعيد رفعه
لا يقضي القاضي وهو شبعان ريان وقد الخ وهو قياس مظنة على مظنة
صحيح وهو استنباط معنى دل عليه النص فانه لما نهى عن الحكم حالة الغضب فهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

من ان الحكم لا يكون الا في حالة استقامة الفكر فكانت علة النهي المعنى المشترك
وهو تغير الفكر والوصف بالغضب تسمى علة بمعنى انه مستدل عليه فالحق به ما في
معناه كالجايع قال الشافعي في الام اكره للحاكم ان يحكم وهو جايع او تعب او
مشغول القلب فان ذلك يغير العقل **فرع** لو خالف فحكم
في حال الغضب صح ان صادف الحق مع الكراهة هذا قول الجمهور وقد
تقدم انه صلى الله عليه وسلم قضى للزبير بشراج الحرة بعد ان اغضبه خصم
الزبير لكن لا لحجة فيه لدفع الكراهة عن غير لعصمته صلى الله عليه وسلم فلا
يقول في الغضب الا كما يقول في الرضى قال النووي في حديث اللقطة فيه
جواز الفتوى وكذلك الحكم وينفذ ولكنه مع الكراهة في حقنا ولا تكون في حقه
صلى الله عليه وسلم لانه لا يخاف عليه في الغضب ما يخاف على غيره وابعد من قال
يحمل على انه تكلم بالحكم قبل وصوله في الغضب الى تغير الفكر ويوخذ من الاطلاق
انه لا فرق بين مراتب الغضب ولا اسبابه وكذا اطلقه الجمهور وفصل امام
الحرمين والبغوي فقيد الكراهة بما اذا كان الغضب لغير الله تعالى واستغرب
الروياني هذا التفصيل واستبعده غير لحانه لظواهر الحديث والمعنى
الذي لاجله نهى عن الحكم حال الغضب وقال بعض الحنابلة لا تعقد الحكم حال
الغضب لثبوت النهي عنه والنهي عنه يقتضي الفساد وفصل بعضهم بين ان
يكون الغضب طرا عليه بعد ان استبان له الحكم فلا يوثر والا فمحل الخلاف
وهو تفصيل معتبر وقال ابن المنير ادخل البخاري حديث ابي بكرة الدال
على المنع ثم حديث ابي مسعود الدال على الجواز تنبيها منه على طريق الجمع بان يجعل
الجواز خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم لوجود العصمة في حقه والامن من التعدي
او ان غضبه انما كان للحق فمن كان في مثل حاله جاز والا منع وهو كما قيل في شهادة
العدو وان كانت دنيوية ردت وان كانت دينية لم ترد قال ابن دقيق العيد
وغيره وفي الحديث ان الكتابة بالحديث كالسماع من الشيخ في وجوب العمل
واما في الرواية فمنع منها قوم اذا تجردت عن الاجازة والمشهور الجواز نعم الصحيح
عند الاداء ان لا تطلق الاخبار بل يقول كتب الي او كاتبني او اخبرني في كتابه وفيه
ذكر الحكم مع دليله في التعليم ونحي مثله في الفتوى وفيه شفقة الام على ولده
واعلامه بما ينفعه وتحذيره من الوقوع فيما ينكر وفيه نشر العلم للعمل به والاقتدا
وان لم يسال كذا في الحديث الثاني **قوله** عبد الله هو ابن المبارك **قوله**
جارحل تقدم في باب كسب الامام من ابواب الامامة انه لم يسم ووهم من قال
انه حزم بن كعب وان المراد هنا بلالان هو معاذ بن جبل وتقدم شرح الحديث
هناك مستوفى وتقدم القول في الغضب في باب الغضب في الموعظة من

كتاب

كتاب العلم الحديث الثالث حديث ابن عمر في طلاق امراته وهي حايض **قوله** يونس
هو ابن يزيد الايلي **قوله** معطوف في رواية الكشميهني معطوف عليه والضمير
في قوله فيه يعود للفعل المذكور وهو الطلاق الموصوف وفي عليه للفاعل وهو ابن
عمر وقد تقدم الحديث مشروحا في كتاب الطلاق قوله **باب** من
راى للقاضي ان يحكم بعلمه في امر الناس اذا لم يخف الظنون والتهمة اشار الى قول
ابي حنيفة ومن وافقه ان للقاضي ان يحكم بعلمه في حقوق الله كالحدود لانها
مبنية على المسامحة وله في حقوق الناس تفصيل قال ان كان ما علمه قبل ولايته
لم يحكم لانه بمنزلة ما سمعه من الشهود وهو غير حاكم بخلاف ما علمه في ولايته واما
قوله اذا لم يخف الظنون والتهمة فقيد به قول من اجاز للقاضي ان يقضي بعلمه لان
الذين منعوا ذلك مطلقا اعتلوا بانه غير معصوم فيجوز ان يلحقه التهمة اذا قضى
بعلمه ان يحكم بكون حكمه تصديقه على عدوه فحسمت المادة فجعل الصنف محل
الجواز ما اذا لم يخف الحاكم الظنون والتهمة واشار الى انه يلزم من المنع من اجل حسم
المادة ان يسع مثلا رجلا طلق امراته طلاقا بائنا ثم رفعته اليه فانكر وقال احلفه فحلف
لزم ان قد يمه على قرح حرام فيفسق به فلم يكن له بد من ان لا يقبل قوله ويحكم عليه
بعلمه فان حسني التهمة فله ان يدفعه ويقيم شهادته عليه عند حاكم اخر وسياتي
مزيد لذلك في باب الشهادة يكون عند الحاكم وقال الكرابيسي الذي عندي
ان شرط جواز الحكم بالعلم ان يكون الحاكم مشهورا بالصلاح والعفاف والصدق
لم يعرف بكبيرة ولم يوجد عليه حزبه بحيث يكون اسباب التقي فيه موجودة
واسباب التهم فيه مفقودة فهذا الذي يجوز له ان يحكم بعلمه مطلقا قلت
وكان البخاري اخذ ذلك عنه فانه من مشايخه **قوله** كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم لهند خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف هذا اللفظ وصله
المولف في النفقات من طريق هشام بن عروة عن ابيه وقد ساق القصة في
هذا الباب بغير هذا اللفظ من طريق الزهري عن عروة وقوله وذلك اذ كان
امرا مشهورا هذا تفسير قول من قال يقضي بعلمه مطلقا ويحتمل ان يكون المراد
بالمشهور الشيء المامور باخذه ثم ذكر قصة هند بنت عتبة **قوله** ما كان
على ظهر الارض اهل خباء احب الى اخره تقدم في السيرة النبوية في المناقب
الكلام عليه وتقدم شرح ما تضمنه الحديث المذكور في كتاب النفقات وفيه
بيان استدلال من استدل به على جواز حكم الحاكم بعلمه ورد قول المستدل به
على الحكم على الغايب قال ابن بطال احتج من اجاز للقاضي ان يحكم بعلمه ورد
قول المستدل بحديث الباب فانه صلى الله عليه وسلم قضى لها بوجوب النفقة
لها ولولدها لعلمه بانها زوجة ابي سفيان ولم يلتمس على ذلك بينة ومن حيث

شبكة الألوكة www.alukah.net

النظر ان علمه اقوى من الشهادة لانه يتيقن ما علمه والشهادة وقد يكون كذبا
وحجة من منع قوله في حديث ام سلمة انما اقضي له بما اسمع ولم يقل بما اعلم وقال
للحضرمي شاهداك او يمينه وليس لك الا ذلك ولما يخفى من قضاة السوء يحكم
احدهم بما شاء ويحيل على علمه واحتج من منع مطلقا بالتهمة واحتج من فصل بان
الذي علمه الحاكم قبل القضا كان على طريق الشهادة فلو حكم به لحكم بشهادة نفسه
فصار بمنزلة من قضى بدعواه على غيره ايضا فيكون كالحاكم بشاهد واحد وقد
تقدم له تعليل اخر واما في حال القضا ففي حديث ام سلمة فانما اقضي له على
نحو ما اسمع ولم يفرق بين سماعه من شاهد او مدع وسياتي تفصيل المذاهب
في الحكم بالعلم في باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضا وقال ابن المنير
لم يتعرض ابن بطال لمقصود الباب وذلك انه البخاري احتج لجواز الحكم بالعلم بقصة
هند فكان ينبغي للشارح ان يتعقب ذلك بان لا دليل فيه لانه خرج مخرج الفتيا
وكلام المفتي يتنزل على تقدير صحة انها المستفتي فكانه قال ان ثبت انه
معك حقك جاز لك استيفاؤه مع الامكان قال وقد اجاب بعضهم بان
الاغلب من احوال النبي صلى الله عليه وسلم الحكم والالزام فيجب تنزيل لفظه عليه لكن
يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم ما ذكر في قصة هند انه يعلم صدقها بل ظاهر الامر
انه لم يسمع هذه القصة الا منها فكيف يصح الاستدلال به على حكم الحاكم بعلمه قلت
وما ادعي تنبيه بعيد وانه لو لم يعلم صدقها لم يامرها بالاخذ واطلاعه على صدق
ممكن بالوحي دون من سواه فلا بد من سوق علم وليد اطلاعه على حالها من قتل
ان يذكر ما ذكرت من المصاهرة ولانه قتل قولها انها زوجة ابي سفيان
بغير بينة والكتفي فيه بالعلم ولانه لو كانت فتيا لقال مثلا بالحق فلما اتى بصيغة
الامر بقوله خذي دل على الحكم وسياتي لهذا مزيد بيان في باب القضا على الغائب
ثم قال ابن المنير ايضا لو كان حكما لاستدعى معرفة المحكوم به والواقع ان
المحكوم به غير معين كذا قال والله اعلم قوله باب الشهادة
على الخط المختوم كذا للاكثر بمعجمة ثم مثناة وفي رواية الكشميهني المحكوم
بمهملة ثم كاف اي المحكوم به وسقطت هذه اللفظة لابن بطال ومراده هل
تصح الشهادة على الخط اي بانه خط فلان وقيد بالمختوم لانه اقرب الى عدم
التزوير على الخط قوله وما يجوز من ذلك وما يضيق عليه يريد ان القول
بذلك لا يكون على التعميم اثباتا ونفيا بل لا يمنع ذلك مطلقا فتضيع الحقوق
ولا يعمل بذلك مطلقا فلا يؤمن فيه التزوير فيكون جايز الشرط قوله
وكتاب الحاكم الى عامله والقاضي الى القاضي يشير الى الرد على من اجاز
الشهادة على الخط ولم يجزها في كتاب القاضي وكتاب الحاكم وسياتي بيان

من قاله

من قاله والبحث معه فيه قوله وقال بعض الناس كتاب الحاكم جايز الا في الحدود
ثم قال اذا كان القتل خطا فهو جايز لان هذا مال يزعمه وانما صار مالا بعد ان ثبت
القتل قال ابن بطال حجة البخاري على من قال ذلك من الحنفية واضحة لانه اذا
يجز الكتاب بالقتل فلا فرق بين الخطا والعمد في اول الامر وانما يصير مالا بعد
الثبوت عند الحاكم والعمد ايضا يصار به الى المال فاقتضى النظر النسوية قوله وقد
كتب عمر الى عامله في الحدود وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني في الجارود بجيم
خفيفة وبعد الالف راء مضمومة وهو ابن المعلى ويقال ابن عمرو بن المعلى العبدي ويقال
كان اسمه بشرا والجارود لقبه وكان الجارود المذكور قد اسلم ورجع الى
البحرين فكان بها وله قصة مع قدامة بن مظعون عامل عمر على البحرين اخرجها عبد
الرزاق من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة قال استعمل عمر قدامة بن مظعون
فقدم الجارود سيد عبد القيس فقال ان قدامة شرب فسكر فكتب عمر الى قدامة
في ذلك فذكر القصة بطولها الى قوله ومر قدامة وشهادة الجارود والي هو بن عليه
وفي احتجاج قدامة باية المايدة وفي رد عمر عليه وجلده الحد وسندها صحيح وقد تقدم
في اخر الحدود ونزل الجارود البصرة بعد ذلك واستشهد في خلافة عثمان سنة عشرين
قوله وكتب عمر بن عبد العزيز في سن كسرت وصله ابو بكر الخلال في كتاب
القصاص والديات من طريق عبد الله بن المبارك عن حكيم بن زريق بن حكيم عن ابيه
قال كتب الي عمر بن عبد العزيز كتابا اجاز فيه شهادة رجل على سن كسرت قوله
وقال ابراهيم كتاب القاضي الى القاضي جايز اذا عرف الكتاب والخاتم وصله
ابن ابي شيبة عن عيسى بن يونس عن عبيدة عن ابراهيم قوله وكان الشعبي
يجيز الكتاب المختوم بما فيه من القاضي وصله ابو بكر بن ابي شيبة من طريق
عيسى بن ابي عزة قال كان عامر يعني الشعبي يجيز الكتاب المختوم يجيء من
القاضي واخرج عبد الرزاق من وجه اخر عن الشعبي قال لا اشهد ولو عرف
الكتاب والخاتم حتى يذكر ويجمع بينهما بان الاول اذا كان من القاضي الى القاضي
والثاني في حق الشاهد قوله ويروى عن ابن عمر نحوه قلت لم يقع لي هذا
الاثر عن ابن عمر الى الان قوله وقال معاوية بن عبد الكريم الثقفي هو
المعروف بالضال ايضا معجمة ولام ثقيلة سمي بذلك لانه ضل في طريق مكة
قال عبد الغني بن سعيد المصري ووثقه احمد وابن معين وابو داود والنسائي
ومات سنة ثمانين وماية وكان معمرا ادرك ابا رجا العطاردي وقد وصل
انه هذا وكيع في مصنفه عنه قوله شهدت اي حضرت عبد الملك بن
يعلى قاضي البصرة هو الليثي تابعي ثقة ولاه يزيد بن هبيرة قضا البصرة
لما ولي امارتها من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان وذكر لك عمر بن شبه في اخبار

شبكة الألوكة www.alukah.net

البصرة وقال انه مات وهو على القضاء وارخه ابن حبان في الثقات سنة مائة
وهو وذكر ابن سعد انه كان قاضيا قبل الحسن ومات في خلافة عمر بن عبد العزيز
والصواب بعد الحسن وقول عمر بن شبه هو المعتمد وان ابن هبيرة هو الذي
ولاه ومات على القضاء بعد ذلك بعد المائة بسنتين او ثلاث ويقال بل عاش
الى خلافة هشام بن عبد الملك فعزله خالد بن عبد الله القسري وولى ثمامة ابن
عبد الله بن انس **قوله** واياس بن معاوية بكسر الهمزة وتخفيف التحتانية
هو المزني المعروف بالبكا وكان قد ولي قضاء البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز
ولاه عدي بن ارطاة عاملا عليها بعد امتناع منه وله في ذلك اخبار منها
ما ذكره الكرابيسي في ادب القضاء قال حدثنا عبيد الله بن عائشة حدثني عبد الله
ابن عمرو القيسي قال قالوا لاياس لما امتنع من الولاية يا ابا واثلة اختر لنا قال
لا اقلدكم ذلك فقيل له لو وجدت رجلا ترضاه اكنت تشير به قال نعم قيل
وترضى له ان يلي اذا كان رضي قال نعم فقيل له فانك جبار رضي فلم يزالوا به حتى ولي
قلت ثم وقع بينها فترك اياس الى عمر بن عبد العزيز فاد رعدي فولي الحسن
البصري القضاء فكتب عمر بكر على عدي ما ذكره عنه اياس ويوقفه في قولة
الحسن القضاء ذكر ذلك عمر بن شبه ومات اياس سنة اثنتين وعشرين ومائة
وهو ثقة عند الجميع **قوله** والحسن هو ابن ابي الحسن البصري الامام المشهور وكان
ولي قضاء البصرة مدة لطيفة وولاه عدي امرها كما ذكرنا ومات الحسن سنة عشر ومائة
قوله وثمامة بن عبد الله بن انس هو الراوي المشهور وكان تابعيا ناب في القضاء
بالبصرة عن ابي بردة ثم ولي قضاء البصرة ايضا في اوايل خلافة هشام بن عبد الملك
ولاه خالد القسري سنة ست ومائة وعزله سنة عشر وقيل سنة تسع وولي
بلال بن ابي بردة ومات ثمامة بعد ذلك **قوله** وبلال بن ابي بردة اسمه عامر ابن ابي
موسى الاشعري وكان صدرا من خالد بن عبد الله القسري فولاه قضاء البصرة ثم ولي
امرتها من قبل هشام بن عبد الملك وضم اليه الشرطة فكان اميرا قاضيا ولم يزل
قاضيا الى ان قتله يوسف بن عمر الثقفي لما ولي الامرة بعد خالد وعذب خالدا وعماله
ومنهم بلال وذلك في سنة عشرين ومائة ويقال انه مات في حبس يوسف
وقد اخرج له الترمذي حديثا واحدا ولم يكن محمودا في احكامه ويقال انه كان يقول
ان الرجلين ليختصمان الي فاجد احدهما الحف على قلبي فاقضي له ذكر ذلك ابو العباس
المبرد في الكامل **قوله** وعبد الله بن بردة الاسلمي هو التابعي المشهور وكان
ولي قضاء مرو بعد اخيه سليمان سنة خمس ومائة الى ان مات وهو على قضائها
سنة خمس عشرة ومائة وذلك في ولاية اسد بن عبد الله القسري على خراسان وهو
اخو خالد القسري وحديث عبد الله بن بريدة بن الخصيب هذا في الكتب الستة

قول

قوله وعامر بن عبدة هو بفتح الموحدة وقيل بسكونها ذكره بن ماكولا بالوجهين
وقيل فيه ايضا عبيدة بكسر الموحدة وزيادة ياء وجميع من في البخاري بالسكون
الا بحالة بن عبدة المتقدم ذكره في كتاب الجزية فانه بالتحريك وعامر هو البجلي
ابو اياس الكوفي وثقه ابن معين وغيره وهو من قدماء التابعين له رواية
رواية عن ابن مسعود ورى عنه المسيب بن رافع وابو اسحق وحديثه عند
النسائي وكان ولي القضاء بالكوفة سنة عمر **قوله** وعباد بن منصور اي
الناجي بالنون والجيم يكنى ابا سلمة البصري قال ابو داود ولي قضاء البصرة
خمس مرات وذكر عمر بن شبه انه اول في سنة سبع وعشرين ولاه يزيد بن عمرو
ثم استعفى فاعفاه سلم واعاد عباد بن منصور وكان عباد يرمى بالقدر ويدلس
فضعفوه بسبب ذلك ويقال انه تغير وحديثه في السنن الاربعة وعلق
له البخاري شيئا ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة **قوله** يجيزون
كنت القضاة بغير محضر من اليهود الى ارض معنى قوله فالنمس المخرج وهو بفتح
الميم وسكون المعجمة واخره جيم اطلب المخرج من عهدة ذلك اما بالقدح في
البينة بما يقبل فتبطل الشهادة واما بما يدل على البراءة من المشهود به **قوله**
واول من مال على كتاب القاضي البينة ابن ابي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى
قاضي الكوفة واول ما ولي في زمن يوسف بن عمر الثقفي في خلافة الوليد بن يزيد
ومات سنة ثمان واربعين ومائة وهو صدوق اتفقوا على ضعف حديثه ثم قيل
سوء حفظه وقال الساجي كان يمدح في قضايه فاما في الحديث فليس بحجة
وقال احمد فقه ابن ابي ليلى احب الينا من حديثه وحديثه في السنن الاربعة
واغفل المزي ان يعلم له في التهذيب علامة تعليق البخاري كما اغفل ان يترجم
لسوار بن عبد الله المذكور بعده اصلا مع انه اعلم لكل من ذكر معاوية بن عبد
الكريم هنا ممن لم يخرج له شيئا موصولا **قوله** وسوار بن عبد الله بفتح المهملة
وتشديد الواو وهو العنبري نسبة الى بني العنبر من بني تميم قال ابن حبان
في الثقات كان فقيها ولاه المنصور قضاء البصرة سنة ثمان وثلاثين ومائة
فبقي على قضايها الى ان مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وحفيده سوار
ابن عبد الله بن سوار بن عبد الله ولي قضاء الرصافة ببغداد وجانب الشرقي
وحديثه في السنن الاربعة الثلاثة ومات سنة خمس واربعين ومائتين
قوله وقال لنا ابو نعيم هو الفضل بن دكين **قوله** حدثنا عبيد الله
بالتصغير بن محرز بضم الميم وسكون المهملة وكسر الراء بعدها زاي هو كوفي
ما رايت له راويا غير ابي نعيم وماله في البخاري سوى هذا الاثر ولم يزد المزي
في ترجمته على ما تضمنه هذا الاثر **قوله** جيت بكتاب من موسى

ابن انس قاضي البصرة اي ابن مالك التابعي المشهور وكان ولي قضاء البصرة في ولاية
الحكم بن ايوب الثقفي وهو ثقة حديثه في الكتب الستة وقال ابن حبان في الثقات
مات بعد اخيه المتضر بالبصرة وكانت وفاة المتضر قبل وفاة الحسن البصري
سنة ثمان او تسع ومائة **قوله** تحيت به القاسم بن عبد الرحمن اي ابن
عبد الله بن مسعود المسعودي يكنى ابا عبد الرحمن وقال العجلي ثقة وكان
على قضاء الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز وكان لا يأخذ على القضاء اجرا وكان
ثقة صالحا وهو تابعي قال ابن المديني لم يلق من الصحابة الا جابر بن سمرة ويقال
انه مات سنة ست عشرة ومائة **قوله** فاحار بجيم وزاي اي امصاه
وعمل به **تنبيه** وقع في المغني لابن قدامة يشترط في قول ائمة
الفتوى ان يشهد بكتاب القاضي الى القاضي شاهدان عدلان ولا تكفي معرفة
خط القاضي وختمه وحكي عن الحسن وسوار والحسن العنبري انهم قالوا اذا كان
يعرف خطه وختمه قبله وهو قول ابي ثور قلت وهو خلاف ما نقله
البخاري عن سوار انه من اول من سأل البينة وينضم الى من ذكرهم ابن قدامة
سائر من ذكرهم البخاري من قضاة الامصار من التابعين فمن بعدهم **قوله**
وكره الحسن هو البصري وابو قلابة هو الجرمي بفتح الجيم وسكون الرا **قوله** ان
يشهد بفتح اوله والفاعل محذوف اي الشاهد **قوله** على وصية حتى يعلم ما فيها
اما اثر الحسن فوصله الدارمي من رواية هشام بن حسان عنه قال لا يشهد على
على وصية حتى يقرأ عليك ولا تشهد على من لا تعرف واخرجه سعيد بن منصور من
طريق يونس بن عبيد عن الحسن نحوه واما اثر ابي قلابة فوصله ابن ابي شيبة ويعقوب
ابن سفيان جميعا من طريق حماد بن زيد عن ايوب قال قال ابو قلابة في الرجل
يقول اشهد واعلم ما في هذه الصحيفة قال لا حتى يعلم ما فيها زاد يعقوب وقال
لعله فيه جور او في هذه الزيادة بيان السبب في المنع المذكور وقد وافق الداودي
من المالكية هذا القول فقال هذا هو الصواب الا يشهد على وصية حتى
يعرف ما فيها ونقضه ابن التين بانها اذا كان فيها جور لم يمنع التحمل لان الحاكم قادر
على رده اذا اوجب حكم الشرع رده وما عداه يعمل به فليس خشية الجور فيها مانعا
من التحمل وانما المانع الجهل بما يشهد به قال ووجه الجواز ان كثيرا من الناس
يرغب في اخفاء امره لاحتمال ان لا يموت فيحتاط بالاشهاد ويكون حاله
مستمرا على الاخفاء **قوله** وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل خيبر
الى آخره هذا طرف من حديث سهل بن ابي حثمة في قصة حويصة ومحيصة وقتل
عبد الله بن سهل بخيبر وقد تقدم شرحه مستوفى في الديات في باب القسامة
ويأتي بهذا اللفظ في باب كتاب الحاكم الى عماله بعد احد وعشرين بابا **قوله**

وقال

وقال الزهري في الشهادة على المرأة من الستر اي من ورايه **قوله** ان عرفها
فاشهد وصله ابو بكر بن ابي شيبة من طريق جعفر بن برقان عن الزهري بنحوه
ومقتضاه انه لا يشترط ان يراها حال الاشهاد بل يكفي ان يعرفها باي طريق
عرض وفي ذلك خلاف اشرت اليه في كتاب الشهادات **قوله** لما اراد النبي صلى
الله عليه وسلم ان يكتب الى الروم قال ذلك في سنة ست كما تقدم بيانه في شرح حديث
ابي سفيان الطويل المذكور في بدء الوحي **قوله** قالوا انهم لا يقرون كتابا
الا مختوما لم اعرف اسم القائل بعينه **قوله** فاتخذ خاتما الى آخره تقدم
شرحه مستوفى في اواخر اللباس وحملة ما تضمنته هذه الترجمة ثمانية
ثلاثة احكام الشهادة على الخط وكتاب القاضي الى القاضي والشهادة على الاقرار
بما في الكتاب وظاهر صنيع البخاري جواز جميع ذلك فاما الحكم الاول فقال
ابن بطال اتفق العلماء على ان الشهادة لا تجوز للشاهد اذا راى خطه الا اذا
تذكر تلك الشهادة فان كان لا يحفظها فلا يشهد فانه من شاء انتقش خاتما ومن
شاء كتب كتابا وقد فعل مثله في ايام عثمان في قصة مذكورة في سبب قتله
وقد قال الله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون واجاز مالك الشهادة على الخط
ونقل ابن سحنون عن ابن وهب انه قال لا آخذ بقول مالك في ذلك وقال
الطحاوي خالف مالكا جميع الفقهاء في ذلك وعدوا قوله في ذلك شذوذا الا ان الخط
قد يشبه الخط وليست شهادة على قول منه ولا معاينة وقال محمد بن الحرث
الشهادة على الخط خطا فقال قال مالك في رجل قال سمعت فلانا يقول
رايت فلانا قتل فلانا او طلق امراته او قذف لا يشهد على شهادته الا ان يشهده
قال فالخط ابعد من هذا واضعف قال والشهادة على الخط هي في الحقيقة استشهاد
الميت وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لا تقضى في دهرنا بالشهادة على الخط
لان الناس قد احدثوا امورا من التزوير وقد قال مالك يحدث للناس اقضية
على نحو ما احدثوا من التزوير وقد كان الناس فيما مضى يجيزون الشهادة على خاتم
القاضي ثم راى مالك ان ذلك لا يجوز فهذه اقوال جماعة من ائمة المالكية توافق الجمهور
وقال ابو علي الكرابيسي في كتاب ادب القضاء له اجاز الشهادة على الخط قوم
لا نظر لهم قال الكتاب يشهدون الخط بالخط حتى يشكل ذلك على اعلم استهى
واذا كان هذا في ذلك العصر فكيف بمن جاء بعدهم وهم اكثر مسارعة الى الشر ممن مضى
وادق تطرفا منهم واكثر هجوما عليه واما الحكم الثاني فقال ابن بطال اختلف
في كتب القضاة فذهب الجمهور الى جوازه واستثنى الحنفية الحدود وهو قول
الشافعي والذي احتج به البخاري على الحنفية قوي لانه لم يصر مالا الا بعد ثبوت
القتل قال وما ذكره عن القضاة من التابعين من اجازة ذلك حجتهم فيه ظاهرة

من الحديث لان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى الملوك ولم ينقل انه اشهد احدا على
كتابه قال ثم اجمع فقهاء الامصار على ما ذهب اليه سوار وابن ابي ليلى من اشتراط
اشهود لما دخل الناس من الفساد في حيطة للدماء والاموال وقد روي عبد الله
ابن نافع عن مالك قال كان من امر الناس القديم اجازة الخواتيم حتى ان القاضي
ليكتب للرجل الكتاب فيما يريد على ختمه فيعمل به حتى اتهموا فصاروا لا يقبلون الا بشاهد
واما الحكم الثالث فقال ابن بطال اختلفوا اذا اشهد القاضي شاهدين على ما كتبه
ولم يقراه عليهما ولا عرفهما بما فيه فقال مالك يجوز ذلك وقال ابو حنيفة والشافعي
لا يجوز لقوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا قال ولحجة مالك ان للحاكم اذا اقر
انه كتابه فالغرض من الشهادة عليه ان يعلم القاضي المكتوب اليه ان هذا كتاب القاضي
اليه وقد يثبت عند القاضي من امور الناس ما لا يجب ان يعلمه كل احد كالوصية اذا ذكر
الموصي ما فرط فيه مثلا قال وقد اجاز مالك ايضا ان يشهد على الوصية المختومة
وعلى الكتاب المطوي ويقولان للحاكم يشهد على اقراري بما في الكتاب والحجة في ذلك
كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى عماله من غير ان يقرأها عليهم من حملها وهي مشتملة على
الاحكام والسنن وقال الطحاوي يستفاد من حديث انس ان الكتاب اذا لم يكن
مختوما فالحجة بما فيه قائمة لكونه صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب اليهم وانما
اتخذ الخاتم لقولهم انهم لا يقبلون الكتاب الا اذا كان مختوما فدل على ان كتاب
القاضي حجة مختوما كان او غير مختوم واختلف في الحكم بالخط المجرد كان يرى
القاضي خطه بالحكم فيطلب منه المحكوم له العمل به فاكثر لم يسترسل له ان يحكم
حتى يتذكر الواقعة كما في الشاهد وهو قول الشافعي وقيل اذا كان المكتوب في
حوزة الحاكم او الشاهد منذ حكم فيه او عمل الى ان طلب منه الحكم او الشهادة
جاز ولو لم يتذكر والا فلا وقيل اذا تيقن انه خطه ساغ له الحكم والشهادة وان
لم يتذكر والاوسط اعدل المذاهب وهو قول ابي يوسف ومحمد ورواية عن احمد
رجحها كثير من اتباعه والاول قول مالك ورواية عن احمد قال ابن المنير لم
يتعرض الشارح لمقصود الباب لان البخاري استدل على الخط بكتاب
النبي صلى الله عليه وسلم الى الروم وللقائل ان يقول ان مضمون الكتاب انما
دعاهم الى الاسلام وذلك امر قد اشتهر لثبوت المعجزة والقطع بصدقه فيما دعا
اليه فلم يلزمهم بمجرد الخط فانه عند القائل به انما يفيد ظنا والاسلام لا يكتفى
فيه بالظن اجماعا فدل على ان العلم حصل بمضمون الخط مقرونا بالتواتر السابق
على الكتاب فكان الكتاب كالتذكرة والتوكيد في الابتداء مع ان حامل الكتاب
قد يحتمل ان يكون اطلع على ما فيه وامر بتبليغه والحوالة المعتمدة على امر المعلوم
مع قرائن الحال المصاحبة لحامل الكتاب ومسالة الشهادة على الخط مفروضة

في الاكتفا

في الاكتفا بمجرد الخط قال والفرق بين الشهادة على الخط وبين كتاب القاضي
الى القاضي في ان القابل يا لاول اقل من القابل يا لثاني لتطرق الاحتمال في الاول
ويندر في الثاني لبعد احتمال التزوير على القاضي ولا سيما حيث تكمل المراجعة
ولذلك شاع العمل به فيما بين القضاة ونوابهم والله اعلم قوله باب
متى يستوجب الرجل القضاء اي متى يستحق ان يكون قاضيا قال ابو علي الكرابيسي
صاحب الشافعي في كتاب ادب القضاء له لا اعلم بين العلماء ممن سلف خلافا
ان احق الناس ان يقضي بين المسلمين من باد فضله وصدقه وعلمه وورعه وان
يكون قاريا لكتاب الله عالما بالسنن احكامه عالما بسنن رسول الله حافظا لاكثرها
وكذا اقوال الصحابة عالما بالوفاق والخلاف واقوال فقهاء التابعين يعرف
الصحيح من السقيم يتبع في النوازل الكتاب فان لم يجد فالسنن فان لم يجد عمل
بما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا فاجتهد اشبه بالقرآن ثم بالسنة ثم يفتوي
اكابر الصحابة عمل به ويكون كثير المذاكرة مع اهل العلم والمشاورة لهم مع فضل
وورع ويكون حافظا للسانه وبطنه وفرجه فيما بكلام الخصوم ثم لا بد ان يكون
عاقلا مما يملا عن الهوى ثم قال وهذا وان كنا نعلم انه ليس على وجه الارض
احد يجمع هذه الصفات ولكن يجب ان يطلب من اهل كل زمان اكملهم وافضلهم
وقال المهلب لا يكفي في استيجاب القضاء ان يرى نفسه اهلا لذلك وقال
ابن حبيب عن مالك لا بد ان يكون القاضي عالما عاقلا قال ابن حبيب فان لم
يكن عالم فعقل فورع لانه بالورع يقف وبالعقل يسال وهو اذا طلب العلم
وجده واذا طلب العقل لم يجده قال ابن العربي واتفقوا على انه لا يشترط
ان يكون غنيا والاصل قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه
عليكم الاية قال والقاضي لا يكون في حكم الشرع الا غنيا لان غناه في بيت المال فاذا
منع من بيت المال واحتاج كان تولية من يكون غنيا اولى من تولية من يكون فقيرا
لانه يصير في مظنة من يتعرض لتناول ما لا يجوز له تناوله قلت وهذا قاله
بالنسبة الى الزمان الذي كان فيه ولم يدرك زماننا هذا الذي صار من يطلب
القضا فيه يصرح بان سبب طلبه الاحتياج الى ما يقوم باوده مع العلم
بانه لا يحصل له شيء من بيت المال واشترطوا على اتفاق الذكورة في القاضي الا عن
الحنفية واستثنوا الحدود واطلق ابن جرير وحجة الجمهور الحديث الصحيح ما افلح
قوم ولوا امرهم امراة وقد تقدم ولان القاضي يحتاج الى كمال الراوي ورأي الكمال
ناقص ولا سيما في محافل الرجال قوله وقال الحسن هو البصري قوله اخذ الله
على الحكام ان لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بايات الله ثمنا قليلا
ثم اقرا يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الى يوم الحساب وقرانا انزلنا

التوراة فيها هدي ونور الي قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
قلت فاراد من اية باداود قوله ولا تتبع الهوي فيضلك عن سبيل الله
واراد من اية المايدة بقيته ما ذكر واطلق على هذه المتاهي امرا اشارة الي ان النهي
عن الشئ امر بضده ففي النهي عن الهوي امر بالحكم بالحق وفي النهي عن خشية الناس
امر بخشية الله ومن لازم خشية الله الحكم بالحق وفي النهي عن بيع اياته الامر
باتباع ما دلت عليه وانما وصف الثمن بالقلة اشارة الي انه وهف لازم له بالنسبة
للعوض فانه اعلا من جميع ما حوته الدنيا **قوله** بما استحفظوا استودعوا
من كتاب الله الاية بنت هذا المعنى وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى
بما استحفظوا من كتاب الله اي بما استودعوا استحفظته كذا استودعته اياه
قوله وقال الحسن البصري المذكور وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
الي اخره رويناه موصولا في حلية الاولياء لابي نعيم من رواية محمد بن ابراهيم
الحافظ المعروف بمربع بموحدة ومهملة وزن محمد قال ثنا سعيد هو ابن سليمن
الواسطي ثنا ابو العوام هو عمران القطان عن قتادة عن الحسن وهو ابن ابي الحسن
البصري فذكره ومعني اخذ الله علي الحكام عهد اليهم **قوله** فحد سليمان ولم
يلم داود ولولا ما ذكر من امرهذين يعني داود وسليمان وقوله لم ار
في رواية الكشميهني لرويت ان القضاة هلكوا يعني لما تضمنته الايتان
الماضيتان ان من لم يحكم بما انزل الله كافر فدخل في عمومه العامد والمخطي
فاستدل بالاية الاخري في قصة الحرث ان الوعيد خاص بالعامد فاشار الي
ذلك بقوله فانه اثني علي هذا بعلمه اي بسبب علمه ومعرفته وفهمه وجه الحكم
والحكم به وعذر بفتح الذال المعجمة هذا باجتهاده وروينا بعضه في تفسير
ابن ابي حاتم وفي المجالسة لابي بكر الدينوري وفي امالي الصولي جميعا بريد بعضهم
علي بعض من طريق حماد بن سلمة عن حميد الطويل قال دخلنا مع الحسن علي اياس بن
معاوية حين استقضي قال فبكا اياس وقال يا اباسعيد يعني الحسن البصري المذكور
يقولون القضاة ثلاثة رجل اجتهد فاخطا فهو في النار ورجل مال مع الهوي فهو في
النار ورجل اجتهد فاصاب فهو في الجنة فقال الحسن ان فيما قص الله عليك من
نبا سليمان ما يرد علي من قال هذا او قرا وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ
الي قوله شاهدين قال فحمد سليمان لصوابه ولم يذم داود لخطايه ثم قال ان الله
اتم علي الحكام عهدا بان لا يشتروا به ثمنا قليلا ولا يتبعوا فيه الهوي ولا يخشوا
فيه احدا ثم تلا يا داود انا جعلناك خليفة الي اخر الايات قلت والحديث
الذي اشار اليه اياس اخرجه اصحاب السنن من حديث مريدة ولكن عندهم
الثالث قضي بغير علم وقد جمعت طرقه في جزء مفرد انه اجتهد فاخطا وسيأتي

حكم من اجتهد فاخطا بعد ابواب واستدل بهذه القصة علي ان للنبي ان يجتهد
في الاحكام ولا ينتظر نزول الوحي لان داود عليه السلام علي ما ورد اجتهد في المسالة
المذكورة قطعا لانه لو كان قضي فيها بالوحي ما حضر الله سليمان بينهما دونه وقد
اختلف من اجاز للنبي ان يجتهد هل يجوز عليه الخطا في اجتهاده فاستدل من اجاز
ذلك بهذه القصة وقد اتفق الفريقان علي انه لو اخطا في اجتهاده لم يقر
علي الخطا واجاب من منع الاجتهاد انه ليس في الاية دليل علي انه داود اجتهد
ولا اخطا وانما ظاهرها ان الواقعة التفت فعرضت علي داود وسليمان فقضي
فيها سليمان لان الله فهمه حكمها ولم يقض فيها داود بشئ ورد علي من تمسك بما
ذكره اهل النقل في صورة هذه الواقعة وقد تضمن اثر الحسن المذكور انهما
جميعا حكما وقد تعقب ابن المنير قول الحسن البصري ولم يذم داود بان فيه
نقصا لحق داود وذلك ان الله تعالى قد قال وكلا اتينا حكما وعلما فجمعهما في الحكم
والعلم وميز سليمان بالفهم وهو علم خاص زاد علي العام بفصل الخصومة قال
والاصح في الواقعة ان داود اصاب الحكم وسليمان ارشد الي الصلح ولا تخلو قوله
تعالي اتينا حكما وعلما ان يكون عاما او في واقعة الحرث فقط وعلي التقدير ين
يكون اثني علي داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد اذا
اخطا لان الخطا ليس حكما ولا علما وانما هو ظن غير مصيب وان كان في غير الواقعة
فلا يكون تعالي اخبر في هذه الواقعة بخصوصها عن داود باصابة ولا خطا وغايته
انه اخبر بتفهيم سليمان ومفهومه لقب والاحتجاج به ضعيف فلا يقال فهمها
سليمان دون داود وانما خص سليمان بالتفهيم لصغر سنه فيستغرب ما ياتي به
قلت ومن تامل ما نقل في القصة ظهر له ان الاختلاف بين الحكمين كان في الاولو
لا في العمد والخطا ويكون معني قول الحسن حمد سليمان اي لموافقته الطريق الارجح
ولم يذم داود لاقتصاره علي الطريق الراجح وقد وقع لعمر رضي الله عنه قريب مما
وقع لسليمان وذلك ان بعض الصحابة مات وخلف ما لا له تماوديونا فاراد اصحاب
الديون بيع المال في وفاء الدين لهم فاسترضاهم قربات يوخروا التقاضي حتي يقبضوا
ديونهم من النماء ويتوفر لايتام المتوفي اصل المال فاستحسن ذلك من نظره ولو ان
الخصوم امتنعوا لما منعهم من البيع وعلي هذا التفصيل يكن تنزيل قضية اصحاب
الحرب والغنم والله اعلم وتقدم في احاديث الانبيا شرح القصة التي وقعت
لداود وسليمان في الراس اللذين اخذ الذيب ابن احدهما واختلاف حكم داود
وسليمان في ذلك وتوجيه حكم داود بما تقرب مما ذكرهنا في هذه القصة ووقعت
لهما قصة ثالثة في التفرقة بين الشهود في قصة المراة التي اتهمت بانها تحمل علي
نفسها فشهد عليها اربعة بذلك فامر داود برجمها فمر سليمان وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

غلام وصور مثل قصتها بين الغلمان ثم فرق بين النهود وامتحنهم فتخطى الفوافد را
عنها ووقعت لها رابعة في قصة المراة التي ضرب في دبرها ما البيض وهي نابية فقيل
انها زنت فامر داود برجمها فقال سليمان لشوي ذلك الماء ان اجتمع فهو بيض وان لا
فهو مني فشوي فاجتمع واخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن مسروق قال كان
حرثهم عنبا نفشت فيه الغنم اي رعت ليلا فقضى داود بالغنم لهم فمروا على
سليمان فاخبروه الخبر فقال سليمان لا ولكن اقضي بينهم انيا خذوا الغنم
فيكون لهم لبنها وصوفها وسمنها ومنفعتها ويقوم هؤلاء على حرثهم حتى اذا عاد كما كان
ردوا عليهم غنمهم واخرجه الطبري من وجه اخر لين فقال فيه عن مسروق عن ابن
مسعود واخرجه ابن مردويه والبيهقي من وجه اخر عن ابن مسعود وسنده حسن
وعن معمر عن قتادة نفشت داود باخذوا الغنم فنهاه الله سليمان فقال خذوا
الغنم فلكم ما خرج من رسلها واولادها وصوفها الى الحول واخرج عبد بن حميد من
طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اعطاهم داود رقاب الغنم بالحرث فحكم سليمان
بعرة الغنم وابانها لاهل الحرث وعليهم رعايتها على اهل الحرث ويحرث لهم اهل
الغنم حتى يكون لهيئته يوم اكل ثم يدفع لاهله وياخذون غنمهم واخرج الطبري
القصة من طريق علي بن يزيد عن خليفة عن ابن عباس نحوه ومن طريق قتادة قال
ذكر لنا فذكر نحوه ومن طريق العوفي عن عطية عن ابن عباس ولكن قال فيها قال سليمان
ان الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه كل عام فله من صاحب الغنم ان يبيع من اولادها
وصوفها حتى يستوفي ثمن حرثه فقال داود قد اصبت واخرج ابن مردويه من طريق
الحسن عن الاحنف بن قيس نحو الاول قال ابن التين قيل علم سليمان ان قيمة ما افسدت
الغنم مثل ما يصير اليه من لبنها وصوفها وقال ايضا ورد في قصة ناقة البراء
التي افسدت في حايط ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى ان على اهل الحوايط حفظها
بالنهار وان الذي افسدت المواشي بالليل ضامنه على اهلها اي ضمان قيمته وهذا
خلاف نزع سليمان قال فلو تراضيا بالدفع عن قيمة ما افسدت فالمشهور انه
لا يجوز حتى يعرفا القيمة قلت ورواية العوفي ان كانت محفوظة ترفع
الاشكال والا فالجواب ما نقل ابن التين اولا ولا يكون بين الشرعين مخالفة
قوله وقال مزاحم بضم الميم وتخفيف الزاي وبعد الالف حاء مهملة بن زفر
بزاي وفا وزن عمر هو الكوفي ويقال مزاحم بن ابي مزاحم فقد اخرج له مسلم قوله
قال لنا عمر بن عبد العزيز اي الخليفة المشهور العادل قوله ممن اذا اخطا
القاضي ممن حفظه بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء لابي ذر عن غير الكشميهني
وله عنه خصلة بفتح اوله وسكون الصاد المهملة اي عيبا قوله ان
يكون لتفسير الحال الماضي المذكور قوله فيها بفتح الفاء وكسرها وهو من

صبغ

صبغ المبالغة ويجوز تسكين الها ايضا ووقع في رواية المستملي فقيها والاول
اولى لان خصلة الفقه داخلة في خصلة العلم وهي مذكورة بعد قوله
حليما اي يغضي على ما يوذيه ولا يبادر الى الانتقام ولا تيا في ذلك قوله بعد
ذلك سليبا لان الاول في حق نفسه والثاني في حق غيره قوله عفيفا
اي يعف عن الحرام فانه اذا كان عالما ولم يكن عفيفا كان ضرره اشد من
ضرر الجاهل قوله صليبا بصاد مهملة وباء موحدة من الصلابة
يوزن عظيم اي قويا شديدا يقف عند الحق ولا يميل مع الهوى ويستخلص حق
المحق من المبطل ولا يحابي قوله عالما سولا عن العلم هي خصلة واحدة
اي يكون معنا يستحضر من العلم ما ذكر اله غيره لاحتمال ان يظهر له ما هو اقوى
مما عنده وهذا الاثر وصله سعيد بن منصور في السنن عن عباد بن عباد ومحمد
ابن سعد في الطبقات عن عفان كلاهما قال حدثنا مزاحم بن زفر قال قدم منا
على عمر بن عبد العزيز في خلافته وفد من اهل الكوفة فسالنا عن بلادنا وقاضينا
وامره وقال خمس اذا اخطا ورواه يحيى بن سعيد الانصاري عن عمر بن عبد العزيز
بلفظ اخر اخرجه ايضا محمد بن سعد في الطبقات عن محمد بن عبد الله الاسدي
هو ابو احمد الزبيري عن سفيان هو الثوري عن يحيى بن سعيد عن عمر بن عبد
العزيز قال لا ينبغي للقاضي ان يكون قاضيا حتى يكون فيه خمس خصال
عفيف حليم عالم بما كان قبله يستشير ذا الراي لا يبالي بملامة الناس وجاني
استخباب الاشارة اثار جيادا واخرج يعقوب بن سفيان بسند جيد عن
الشعبي قال من سره ان ياخذ بالوثيقة من القضا فليا خذ بقضاء عمر فانه
كان يستشير قوله باب رزق الحاكم والعاملين عليها
هو من اضافة المصدر الى المفعول والرزق ما يرتبه الامام من بيت المال
لمن يقوم بمصالح المسلمين وقال المطرزي الرزق ما يخرجه الامام كل شهر
للمرتزقة من بيت المال والعطا ما يخرجه كل عام ويحتمل ان يكون قوله
والعاملين عليها عطفا على الحاكم اي ورزق العاملين عليها اي على المحكومات
ويحتمل ان يكون اورد الجملة على الحكاية يريد الاستدلال على جواز اخذ الرزق باية
الصدقات وهم من جملة المستحقين لها لعطفهم على الفقرا والمساكين بعد قوله انما
الصدقات قال الطبري ذهب الجمهور الى جواز اخذ القاضي الاجرة على الحكم
لكونه يشغله الحكم عن التكسب بمصالحه غيرات طايفة من السلف كرهت ذلك
ولم يحرموه مع ذلك وقال ابو عبيد الكرابيسي لا باس للقاضي ان ياخذ الرزق
على القضا عند اهل العلم قاطبة من الصحابة ومن بعدهم وهو قول فقها الامصار
لا اعلم بينهم اختلافا وقد كره ذلك قوم منهم مسروق ولا اعلم احدا منهم حرمه

وقال المهلب وجه الكراهة انه في الاصل محمول على الاحتساب لقوله تعالى
لنبيه قل لا اسألكم عليه اجرا فاراد ان يجري الامر فيه على الاصل الذي
وضعه الله لنبيه ولئلا يدخل فيه من لا يستحقه فيتحيل على اموال الناس
وقال غيره اخذ الرزق على القضاء اذا كانت مهنة الاخذ من الحلال جاز اجماعا ومن
تركه اتباعا توزعا واما اذا كانت هناك شبهة فالاولى الترك جزما ويحرم
اذا كان المال يوخذ لبيت المال من غير وجهه واختلف اذا كان الغالب حراما
واما من غير بيت المال فقي جواز الاخذ من المتحاكمين خلاف ومن اجازه شرط فيه
شروطا لا بد منها وقد حرر القول بالجواز الى الفا الشروط وفشا ذلك في هذه الاعصار
بحيث تعذر ازالة ذلك والله المستعان **قوله** وكان شريح ياخذ على القضاء
اجرا هو شريح بن الحرث بن قيس النخعي الكوفي قاضي الكوفة ولاه عمر ثم قضى لمن بعده
بالكوفة دهرا طويلا ولد مع على احياء في ذلك وهو ثقة مخضرم ادرك الجاهلية
والاسلام ويقال انه له صحبة مات قبل الثمانين وقد جاوز المايه وهذا الاثر وصله
عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق مجالد عن الشعبي بلفظ كان مسروق لا ياخذ
على القضاء اجرا وكان شريح ياخذ **قوله** وقالت عايشة ياكل الوصي بقدر
عمله قلت وصله ابن ابي شيبة من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
في قوله تعالى ومن كان فقيرا فليا كل بالمعروف قالت انزل الله ذلك في والي مال
اليتيم يقوم عليه بما يصلحه اذا كان محتاجا ان ياكل منه **قوله** واكل ابو بكر وعمر
اما اثر ابي بكر فوصله ابو بكر بن ابي شيبة من طريق ابن شهاب عن عروة عن عايشة
قالت لما استخلف ابو بكر قال قد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مونة اهلي
وقد شغلت بامر المسلمين الحديث وفيه قصة عمر وقد اسنده البخاري في البيوع
من هذا الوجه وبقيته فساكل الي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه وفيه
انه عمل ولي اكل هو واهله من المال واحترف في مال نفسه واما اثر عمر فوصله
ابن ابي شيبة وابن سعيد من طريق حارثة بن مضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة
وتشديد الراء بعدها موحدة قال قال عمر اني انزلت نفسي من مال الله منزلة قيم
اليتيم ان استغنيت عنه تركت وان افتقرت اليه اكلت بالمعروف وسنده
صحيح واخرج الكرابيسي بسند صحيح عن الاحنف قال كتابا ب عمر فذكر قصة وفيها
فقال عمر انا اخبركم بما استحل منها اجلس عليه واعتم وحلتي الشتا والقيظ وقوتي وقوت
عيالي كرجل من قريش ليس باغلاهم ولا اسفلهم ورحلي الشامي وراحلتي الحجية
وعن احمد لا يعجبني وان كان فيقدر عمله مثل ولي اليتيم والمتفق عليه انه
لا يجوز الاستيجار عليه **قوله** ابن اخت نمر بفتح النون وكسر الميم بعدها
راء هو الصحابي المشهور تقدم ذكره مرارا من اقربها في الحدود وادرك من

زمان النبي صلى الله عليه وسلم ست سنين وحفظ عنه وهو من اواخر الصحابة
موتا واخرهم مات منهم بالمدينة وقيل محمود بن الربيع وقيل محمود بن لبيد قوله
ان حويطب بن عبد العزى اي ابن ابي قيس بن عبد شمس القرشي العامري كان
من اعيان قريش واسلم في الفتح وكان حميد الاسلام وكانت وفاته بالمدينة سنة
اربع وخمسين من الهجرة وهو ابن مايه وعشرين سنة وهو ممن اطلق عليه انه عاش
ستين في الجاهلية وستين في الاسلام تحوزا ولانتم ذلك تحقيقا لانه اريد بزمان
الاسلام اول البعثة فيكون عاش فيه سبعا وستين او الهجرة فيكون عاش فيه اربعا
وخمسين او زمن اسلامه هو فيكون عاش فيه ستا واربعين والاول اقرب الى الاطلاق
على طريقة جبر الكسرتان والغاية امري **قوله** ان عبد الله بن السعدي
هو عبد الله بن وقدان بن عبد شمس ويقال اسم ابيه عمرو ووقدان جده ويقال
قدامة بدل وقدان وعبد شمس هو ابن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر
وهو ايضا من بني عامر بن لوي من قريش وانما قيل له ابن السعدي لان اباه كان مسترضعا
في بني سعد ومات عبد الله بالمدينة سنة سبع وخمسين بعد حويطب الراوي
عنه بثلاث سنين ويقال بل مات في خلافة عمر والاول اقوى وليس له في البخاري
الا هذا الحديث الواحد ووقع عند مسلم في رواية الليث عن بكير بن الاشج عن بسر
ابن سعيد عن ابن الساعدي وخالفه عمرو بن الحرث عن بكير فقال عن ابن السعدي
وهو المحفوظ تنبيه اخرج مسلم ايضا هذا الحديث من طريق
عمرو بن الحرث عن الزهري عن السايب بن يزيد عن عبد الله بن السعدي عن عمر فلم
يسق لفظه بل احال على سياق رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه وسقط
من السند حويطب بن عبد العزى بين السايب وابن السعدي ووهم المزي
في الاطراف تبعا لخلف فاثبت حويطب بن عبد العزى في السند في رواية مسلم
وزعم انه وقع في روايته ابن الساعدي بزيادة الف ولعل ذلك في شيء من
نسخ صحيح مسلم لاثبات حويطب ولا الالف في الساعدي وقد نبه على سقوط
حويطب من سند مسلم ابو علي الجياني والمازري وعياض وغيرهم ولكنه ثابت
في رواية عمرو بن الحرث في غير كتاب مسلم كما اخرجه ابو نعيم في المستخرج ووقع عند
ابن خزيمة من طريق سلامة عن عقيل عن ابن شهاب حدثني السايب ان حويطبا اخبره
ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخبره وذكره وهو وهم من سلامة قاله الزهاوي
قوله انه قدم على عمر في خلافته فقال له عمر الم احدث بضم اوله وفتح المهملة
وتشديد الدال **قوله** تلي من اعمال الناس اي الولايات من امرة او قضاء
ووقع في رواية بسر بن سعيد عند مسلم استعملني عمر على الصدقة فعين
الولاية **قوله** العالة بضم المهملة وتخفيف الميم اي اجرة العمل واما العمالة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نفع العين فهو نفس العمل **قوله** واتريد الى ذلك اى ما غاية قصدك بهذا
الرد وقد فسره بقوله واريد ان تكون عمالتي صدقة على المسلمين **قوله** فقلت
ان لي افراسا ابقا ومملوكا جمع فرس **قوله** واعبد الاكثر بضم الموحدة وللكشميهني
بمثناة بدل الموحدة جمع عبد وهو المال المدخر وقد تقدم تفسيره في كتاب الزكاة
ووقع عند ابن حبان في صحيحه من طريق قبيصة بن ذويب ان عمر اعطى ابن السعدي
الف دينار وقد ذكر بقية الحديث نحو الذي هنا ورويناه في الجزء الثالث من فوايد
ابي بكر النيسابوري الزيادات من طريق عطا الخراساني عن عبد الله بن السعدي
قال قدمت على عمر فارسل الي الف دينار فرددتها وقلت انما عملت غني فذكره ايضا
بنحوه واستفيد منه قدر العمالة المذكورة **قوله** فاني كنت اردت بالفتح على
الخطاب **قوله** يعطيني العطاء اي المال الذي يقسمه الامام في المصالح ووقع
في رواية بشر بن سعيد عند مسلم فاني عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعملني بتشديد الميم اي اعطاني اجرة على فقلت مثل قولك **قوله** فاقول
اعطه افقر اليه مني في رواية سالم فاقول يا رسول الله والمعنى سواء قال
الكرماني جاز الفصل بين افعل التفضيل وبين كلمة من لان الفاصل ليس
اجنبيا بل هو الصق به من الصلة لانه يحتاج اليه بحسب جوهر اللفظ
والصلة يحتاج اليها بحسب الصيغة **قوله** فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم خذه فتموله وتصدق به في رواية سالم بن عبد الله او تصدق به بلفظ او
بدل الواو وهو امر ارشاد على الصحيح قال ابن بطال اشار صلى الله عليه وسلم على عمر
بالافضل لانه وان كان ماجورا بايثاره لعطايه على نفسه من هو افقر اليه منه
فان اخذ للعطا ومباشرته الصدقة بنفسه اعظم لاجره وهذا يدل على عظيم
فضل الصدقة بعد التمول لما في النفوس من الشح على المال **قوله** غير مشرف
بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الراء بعدها فا اي متطلع اليه يقال اشرف الشي علاه
وقد تقدم بيانه في كتاب الزكاة في باب من اعطاه الله شيا من غير مسالة
قوله ولا سايل اي طالب قال النووي فيه النهي عن السوال وقد اتفق العلما
على النهي عنه لغير ضرورة واختلف في مسالة القادر على الكسب والاصح التحريم
وقيل يباح بثلاثة شروط ان لا يذل نفسه ولا يلح في السوال ولا يوذي المسول
فان فقد شرط من هذه الشروط فهي حرام بالاتفاق **قوله** فخذه والا فلا
تتبعه نفسك اي ان لم يجي اليك فلا تطلبه بل اتركه وليس المراد منعه من الايثار
بل لان اخذه مباشرته الصدقة بنفسه اعظم لاجره كما تقدم قال النووي في
هذا الحديث منقبة لعمر وبيان فضله وزهده وايثاره قلت وكذا لابن السعدي
فقد طابق فعله فعل عمر سواء وفي سند الزهري عن السايب اربعة من الصحابة

في نسق

في نسق السايب وحويطب وابن السعدي وعمر وقد اشرت الى ذلك في الباب المذكور
من كتاب الزكاة وذكرت ان مسلما اخرجه من طريق عمرو بن الحرث عن الزهري واوهم
كلام المزي في الاطراف ان رواية شعيب وعمرو بن الحرث عند مسلم وقد وقعت المعارضة
لمسلم والبخاري في هذين الحديثين الرباعيين فاورد مسلم الرباعي الذي في سنده
اربع نسوة بتمام الاربعة واورده البخاري بنقصان واحدة كما تقدم في اوايل كتاب
الفتن واورد البخاري الرباعي الذي في سنده اربعة رجال بتمام الاربعة واورده
مسلم بنقصان رجل وهذا من لطايف ما انفق وقد وافق شعيبا على زيادة
حويطب في السند الزبيدي عند النسايي وسفيان بن عيينة عند ومعمر عند الحميدي
في مسنده ثلاثتهم عن الزهري وقد جزم النسايي وابو علي بن السكن بان السايب لم
يسمعه من ابن السعدي قال النووي رويناه عن الحافظ عبد القادر الرهاوي
في كتابه الرباعيات ان الزبيدي وشعيب بن ابي حمزة وعقيل بن خالد ويونس بن
يزيد وعمرو بن الحرث رووه عن الزهري بذكر حويطب ثم ذكر طرقهم باسانيد مطولة
قال ورواه النعمان بن راشد عن الزهري فاسقط ذكر حويطب واختلف على معمر
ورواه ابن المبارك عنه كالنعمان ورواه سفيان بن عيينة وموسى بن اعين عنه
كالجماعة ورواه عبد الرزاق عن معمر فاسقط اثنين جعله عن السايب عن عمر قال
والصحيح الاول قلت ومقتضاه ان يكون سقوط حويطب من رواية مسلم
وهما منه ومن شيخه والا فقد ثبت من رواية غيره كما تقدم والله اعلم وقد
نظم بعضهم السند المذكور في بيتين فقال

وفي العمالة اسناد بارابعة ... من الصحابة فيه عنهم ظهرا
والسايب بن يزيد عن حويطب عبد الله حدثه بذاك عن عمرا

قوله وعن الزهري حدثني سالم هو موصول بالسند المذكور الى
الزهري وقد اخرج النسايي عن عمرو بن منصور عن ابي اليمان شيخ البخاري
فيه الحديثين المذكورين بالسندين المذكورين الى عمر واما مسلم فانه لما اخرجه
من طريق يونس عن ابن شهاب ساقه على رواية سالم عن ابيه ثم عقبه برواية ابن
شهاب عن السايب بن يزيد فقال مثل ذلك وليس بين السياقين تفاوت الا
في قصة ابن السعدي عن عمر فلم يسقها مسلم والامر كما قال وزاد سالم من اجل ذلك
كان ابن عمر لا يسال احدا شيا ولا يرد شيا اعطيه قلت وهذا العموم ظاهر
في انه كان لا يرد ما فيه شبهة وقد ثبت انه كان يقبل هدايا المختار بن ابي
عبيد الثقفي وهو اخو صفية زوج ابن عمر بنت ابي عبيد وكان المختار غلب على
الكوفة وطرد عمال عبد الله بن الزبير واقام امراءه مدة في غير طاعة
خليفة وتصرف فيما يحصل منها من المال على ما يراه ومع ذلك فكان ابن عمر

يقبل هداياه وكان مستنده ان له حقا في بيت المال فلا يضره على اي كيفية وصل اليه او كان يرى ان التوسعة في ذلك على الاخذ الاول وان للمعطي المذكور مالا اخر في الجملة وحقا ما في المال المذكور فلم يميز واعطاه له عن طيب نفس دخل في عموم قوله ما اتاك من هذا المال من غير سوال ولا استشراف فخذه فراى انه لا يستثنى من ذلك الا ما علم حراما محضا قال الطبري في حديث عمر الدليل الواضح على ان من شغل بشيء من اعمال المسلمين اخذ الرزق على عمله ذلك كالولاة والقضاة وجباة الفيء وعمال الصدقة وسعاتهم لاعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر العمالة على عمله وذكر ابن المنذر ان زيد بن ثابت كان ياخذ الاجر على القضاء واجاز ابو عبيد في جواز ذلك بما فرض الله للعاملين على الصدقة وجعل لهم منها حقا لقيامهم وسعيهم فيها وحمل الطبري عن العلماء هذا الامر في قوله في هذا الحديث خذه وقوله للوجوب او للندب ثالثها ان كانت العطية من السلطان فهي حرام او مكروهة او مباحة وان كانت من غيره فمستحبة قال النووي والصحيح انه ان غلب الحرام حرمت وكذا ان كان مع عدم الاستحقاق وان لم يغلب الحرام وكان الاخذ مستحقا فمباح وقيل يندب في عطية السلطان دون غيره والله اعلم قال ابن المنذر وحديث ابن السعدي حجة في جواز ارزاق القضاة من وجوهها وقال ابن بطال في الحديث ان اخذ ما جاء من المال عن غير سوال افضل من تركه لانه يقع في اضاعة المال وقد نبهت النهي عن ذلك ونعقبه ابن المنير فانه ليس من الاضاعة في شيء لان الاضاعة التبذير لغير وجه صحيح واما الترك توفيرا على المعطي وتنزها عن الدنيا وتخرجا ان لا يكون قام بالوظيفة على وجهها فليس من الاضاعة في شيء والوجه في تعليل الافضلية ان الاخذ اعون في العمل والتزم في النصيحة من التارك لانه اذا لم ياخذ كان عند نفسه متطوعا بالعمل فقد لا يجد حد من اخذ ركونا الى انه غير ملتزم بخلاف الذي ياخذ فانه يكون مستشعرا بان العمل واجب عليه فيجد حده فيها وقال ابن التين وفي هذا الحديث كراهة اخذ الرزق على القضاء الا ان تدعو الحاجة وان كان المال طيبا كذا قال قال وفيه جواز الصدقة عما لم يقبض اذا كان المتصدق واجبا ولكن قوله خذه فتموله وتصدق به يدل على ان التصدق به انما يكون بعد القبض لان المال اذا سلكه الانسان وتصدق به طيبة به نفسه كان افضل من تصدقه به قبل قبضه لان الذي تحصل بيده هو احرص عليه مما لم يدخل في يده فان استوت عند اخذ الحالان فرتبته اعلا ولذلك امره باخذه وبين له جواز تموله ان احب او التصدق به قال وذهب بعض الصوفية الى ان المال اذا جاء بغير سوال فالقبول فان الراد له يعاقب بحرمان العطاء وقال القرطبي في المفهم فيه ذم التطلع الى ما في ايدي الاغنياء والتشوف الى فضوله واخذه منهم وهي

حالة

حالة مذمومة تدل على شدة الرغبة في الدنيا والركون الى التوسع فيها فنهى الشارع عن الاخذ على هذه الصورة المذمومة تقاما للنفس ومخالفة لها في هواها انتهى وقد تقدمت سائر مباحثه وفوائده في الباب المذكور من كتاب الزكاة ولله الحمد قوله باب من قضى ولا عن في المسجد الظرف يتعلق بالامرين فهو من سازع الفعلين ويحتمل ان يتعلق بقضى لدخول لا عن فيه فانه من عطف الخاص على العام ومعنى قوله ولا عن حكم بانقاء التلاعن بين الزوجين فهو مجاز ولا يشترط ان يباشر تلقينها ذلك بنفسه قوله ولا عن عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا ابلغ في التمسك به على جواز اللعان في المسجد وانما خص عمر المنبر لانه كان يرى التحليف عند المنبر ابلغ في التغليظ وورد في التحليف عنده حديث جابر لا يحلف عند منبري لحديث ويوخذ منه التغليظ في الايمان بالمكان وقاسوا عليه الزمان وانما كان كذلك مع ان المحلوف به عظم لان للعظم الذي يشاهده الحالف تاثيرا في التوقي عن الكذب قوله وقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر هو رواية الكشميهني على المنبر وهذا طرف من اثر مضى في كتاب الشهادات وذكرت هناك من وصله وهو في الموطا ولفظه على المنبر كما في رواية الكشميهني قوله وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد اما اثر شريح فوصله ابن ابي شيبة ومحمد بن سعد من طريق اسماعيل ابن ابي خالد قال رايت شريحا يقضي في المسجد وعليه برنس خز وقال عبد الرزاق انبانا معمر عن الحكم بن عيينة انه راى شريحا يقضي في المسجد واما اثر الشعبي فوصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي في جامع سفيان من طريق عبد الله بن شبرمة رايت الشعبي جلد يهوديا في قرية في المسجد وكذا اخرجه عبد الرزاق عن سفيان واما اثر يحيى بن يعمر فوصله ابن ابي شيبة من رواية عبد الرحمن بن قيس قال رايت يحيى بن يعمر يقضي في المسجد واخرج الكرابيسي في ادب القضاء من طريق ابن ابي الزياد قال كان سعد بن ابراهيم وابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وابنه ومحمد بن صفوان ومحمد بن مصعب بن شرحبيل يقصون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك عن جماعة اخرين قوله وكان الحسن وزرارة بن اوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد الرحبة بفتح الراء والحا المهملة بعدها موحدة هي بنا يكون امام باب المسجد غير متصل عنه هذه رحبة المسجد ووقع فيها الاختلاف والراجح ان لها حكم المسجد فان كانت الرحبة منفصلة فليس لها حكم المسجد فيصح فيها الاعتكاف وكلما اشترط له المسجد فان كانت الرحبة منفصلة فليس لها حكم المسجد واما الرحبة بسكون الحا فهي جديدة منهورة والذي يظهر من مجموع هذه الاخبار ان المراد بالرحبة هنا الرحبة المنسوبة للمسجد فقد اخرج

ابن ابي شيبة من طريق المثنى بن سعيد قال رايت للحسن وزرارة بن اوفى
بقضيان في المسجد واخرج الكرابيسي في ادب القضا من وجه اخر ان الحسن وزرارة
واياس بن معاوية كانوا اذا دخلوا المسجد للقضا صلوا ركعتين قبل ان يجلسوا
ثم ذكر حديث سهل بن سعد في قصة الملاعنين مختصرا من طريق احدهما من
رواية سفيان وهو ابن عيينة قال قال الزهري عن سهل بن سعد فذكره مختصرا
ولفظه شهدت الملاعنين وانا ابن خمس عشرة سنة ففرق بينهما وقد اخرجه
في كتاب اللعان مطولا وتقدمت فوايده هناك ثانيهما من رواية ابن جريج
اخبرني بن شهاب وهو الزهري فذكره مختصرا ايضا ولفظه ان رجلا من
الانصار جا فذكره الى قوله انسله فتلاعنا في المسجد وقد تقدم مطولا وشرحه
هناك ايضا قال ابن بطال استحب القضا في المسجد طايفة وقال مالك
هو الامر القديم لانه يصل الى القاضي فيه المراة والضعيف واذا كان في منزله
لم يصل اليه الناس لامكان الاحتجاب قال وبه قال احمد واسحاق وكرهت
ذلك طايفة وكتب عمر بن عبد العزيز الى القاسم بن عبد الرحمن لا تقضي في المسجد فانه
ياتيك الحايض والمشرك وقال الشافعي احب الي ان يقضي في غير المسجد لذلك
وقال الكرابيسي كره بعضهم الحكم في المسجد من اجل انه قد يكون الحكم بين مسلم
ومشرك فيدخل المشرك المسجد قال ودخول المشرك المسجد مكروه ولكن الحكم بينهم
لم يزل من صنيع السلف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ثم ساق
في ذلك اثارا كثيرة قال ابن بطال وحديث سهل بن سعد حجة للجواز وان كان
الاولى صيانة للمسجد وقد قال مالك كانه من مضى يجلسون في رحاب المسجد
اما في موضع الجنايز واما في رحبة دار مروان قال واني لاستحب ذلك في الاقضية
ليصل اليه اليهودي والنصراني والحايض والضعيف وهو اقرب الى التواضع
وقال ابن المنير لرحبة المسجد حكم المسجد الا ان كانت منفصلة عنه والذي
يظهر انها كانت منفصلة ويمكن ان يكون جلوس القاضي في الرحبة المتصلة
وقيام الخصوم خارجا عنها او في الرحبة المتصلة وكان التابعي المذكور يرى
ان الرحبة لا تعطى حكم المسجد ولو اتصلت بالمسجد وهو خلاف مشهور وقد
وقع للشافعية في حكم رحبة المسجد اختلاف في التعريف مع اتفاقهم على صحة
الاعتكاف في صحة صلاة من في الرحبة المتصلة بالمسجد بصلاة من في المسجد قال
والفرق بين الحرم والرحبة ان لكل مسجد حريما وليس لكل مسجد رحبة فالمسجد
الذي يكون امامه قطعة من البقعة هي الرحبة وهي التي لها حكم المسجد والحريم
هو الذي يحيط بهذه الرحبة وبالمسجد وان كان سور المسجد يحيط بجميع
البقعة فهو مسجد بلا رحبة ولكن له حريم كالدور انتهى ملخصا وسكت

عما اذا

عما اذا كان صاحب المسجد قطعة منفصلة عن المسجد هل هي رحبة تعطى حكم
المسجد وعما اذا كان في الجانب القبلي من المسجد رحاب بحيث لا تصح صلاة من
صلى فيها خلف امام المسجد هل يعطى حكم المسجد والذي يظهر ان كلا منهما
يعطى حكم المسجد فتصح الصلاة في الاولى ويصح الاعتكاف في الثانية وقد ٤٠٠
يفرق حكم الرحبة في المسجد في جواز اللغط ونحوه فيها بخلاف المسجد مع اعطا
حكم المسجد في الصلاة فيها فقد اخرج مالك في الموطا من طريق سالم بن عبد الله
ابن عمر قال بنا عمر الى جانب المسجد رحبة فنحاها البطحا فكان يقول من اراد
ان يلغط او ينشد شعرا او يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة قوله

باب من حكم في المسجد حتى اذا اتى على حد امر ان يخرج
من المسجد كانه يشير بهذه الترجمة الى من خص جواز الحكم في المسجد او يتوسع
بما اذا لم يكن هناك شي يتاذى به من في المسجد او يقع به للمسجد نقص كالتلو بيت
قوله وقال عمر اخرجاه من المسجد وضربه وتذكر عن علي نحوه اما اثر
عمر فوصله ابن ابي شيبة وعبد الرزاق كلاهما من طريق طارق بن شهاب قال
اتى عمر بن الخطاب برجل في حد فقال اخرجاه من المسجد ثم اضرباه وسنده على
شرط الشيخين واما اثر علي فوصله ابن ابي شيبة من طريق ابن معقل وهو بمهملة
ساكنة وقاف مكسورة ان رجلا جا الى علي فسأله فقال يا فسيق اخرج من المسجد
فقام وعليه الحد وفي سنده من فيه مقال ثم ذكر حديث ابي هريرة في قصة الذي
اقر انه زنا فاعرض عنه وفيه ايبك جنون قال لا قال اذهبوا به فارجموه وهذا
القدر هو المراد في الترجمة ولكنه لا يسلم من خدش لان الرجم يحتاج الى قدر زايد
من حفر وغيره مما لا يلايم المسجد فلا يلزم من تركه فيه ترك اقامة غيره من
الحدود وقد تقدم شرحه في باب رجم المحصن من كتاب الحدود قوله
ورواه يونس ومعمر وابن جريج عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر يريد انهم
خالفوا عقيلا في الصحابي فانه جعل اصل الحديث من رواية ابي سلمة عن
ابي هريرة وقول ابن شهاب اخبرني من سمع جابر بن عبد الله كنت فيمن رجمه
بالمصلى وهو لاجعلوا الحديث كله عن جابر رواية معمر وصلها المولف
في الحدود وكذلك رواية يونس واما رواية ابن جريج فوصلها وتقدمت
الاشارة اليها هناك ايضا حيث قال عقب رواية معمر مثل يونس وابن
جريج فصلي عليه وتقدم شرحه مستوفى هناك ولله الحمد قال ابن بطال
ذهب الى المنع من اقامة الحد في المسجد الكوفيون والشافعي واحمد واسحق
واجاز الشعبي وابن ابي ليلى وقال مالك لا باس بالضرب اليسير فاذا
كثرت الحدود فليكن ذلك خارج المسجد قال ابن بطال وقول من منعه

المسجد عن ذلك اولى وفى الباب حديثان ضعيفان فى النهى عن اقامة الحدود
فى المساجد انتهى والمشهور فيه حديث مكحول عن ابى الدرداء وواثلة وابى امامة
مرفوعا جنبوا مساجدكم صبيانكم الحديث وفيه واقامة حدودكم اخرجه البيهقى
فى الخلافيات واصله فى ابن ماجة من حديث واثلة فقط وليس فيه ذكر الحدود
وسنده ضعيف ولابن ماجة من حديث ابن عمر رفعه خصال لا ينبغى فى المسجد
لا يتخذ طريقا الحديث وفيه ولا تضرب فيه حد وسنده ضعيف ايضا وقال
ابن المنير من كره ادخال الميت المسجد للصلاة عليه حشية ان يخرج منه شئ
اولى بان يقول لا تقام الحدود فى المسجد اذ لا يومن خروج الدم من المحدود وينبغى
ان يكون فى القتل اولى بالمنع قوله **باب** موعظة الامام الخصوم
ذكر فيه حديث ام سلمة ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض وسياتى
شرحه بعد سبعة ابواب ومناسبته للترجمة ظاهرة وبالله التوفيق قوله
باب الشهادة تكون عند الحاكم فى ولايته القضاء او قبل ذلك لخصم
اى هل يقضى له على خصمه بعلمه ذلك او يشهد له عند حاكم اخر هكذا اورد الترجمة
مستفهما بغير جزم لقوة الخلاف فى المسالة وان كان اخر كلامه يقتضى اختيار
ان لا يحكم بعلمه فيها **قوله** وقال شريح القاضى هو ابن الحرث المذكور
قوله وساله انسان الشهادة فقال ائت الامير حتى اشهد لك وصله سفيان
الثورى فى جامعه عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبى قال اشهد رجل شريحا
ثم جلس امامه اليه فقال ائت الامير وانا اشهد لك واخرجه عبد الرزاق عن ابن
عيينة عن ابن شبرمة قال قلت للشعبى يا ابا عمرو ارايت رجلين استشهدا
على شهادة فمات احدهما واستقضى الاخر فقال ائتنى شريح فيها وانا جالس
فقال ائت الامير وانا اشهد لك **قوله** وقال عكرمة قال عمر لعبد
الرحمن بن عوف لو رايت رجلا على حد ائتنى اخره وصله الثورى ايضا عن عبد الكريم
الجزرى عن عكرمة به ووقع فى الاصل لو رايت بالفتح وانت امير وفى الجواب
فقال شهادتك ووقع فى الجامع بلفظ ارايت بالفتح لو رايت بالضم رجلا سرق
او زنا فقال ادى شهادتك وقال اصبت بدل قوله صدقت واخرجه ابن ابى
شيبة عن شريك عن عبد الكريم بلفظ ارايت لو كنت القاضى او الوالى وابصرت
انسانا على حد اكنت مقيمه عليه قال لا حتى تشهد معى غيرى قال اصبت
لو قلت غير ذلك لاجدوه هو بضم المثناة وكسر الجيم وسكون الدال من الاجادة
قلت وقد جاء عن ابى بكر الصديق نحو هذا وساذكره بعد وهذا السند منقطع بين
عكرمة ومن ذكر عنه لانه لم يدرك عبد الرحمن فضلا عن عمر وهذا من المواضع
التى ينبه عليها من يعتنى بتعميم قولهم ان التعليق الجازم صحيح فيجب تقييد ذلك

بان

بان يزاد الى من علق عنه ويبقى النظر فيما فوق ذلك **قوله** وقال عمر لولا ان
يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبت اية الرجم بيدى هذا طرف من حديث
اخرجه مالك فى الموطا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر كما تقدم
التنبيه عليه فى باب الاعتراف بالزنا فى شرح حديثه الطويل فى قصة الرجم
الذى هو طرف من قصة بيعة ابى بكر فى سقيفة بنى ساعدة قال المهلب استشهد
البخارى لقول عبد الرحمن بن عوف المذكور قبله بقول عمر هذا انه كانت عنده شهادة
فى اية الرجم انها من القرآن فلم يلحقها بنص المصحف بشهادته وحده واوضح بالعلة
فى ذلك بقوله لولا ان يقال زاد عمر فى كتاب الله فاشار الى ان ذلك من قطع
الذرايع لئلا يجد حكام السوء السبيل الى ان يدعوا العلم لمن احواله للحكم بشئ
قوله واقر ما عز عند النبى صلى الله عليه وسلم بالزنا اربعا فامر برجمه ولم
يذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم اشهد من حضره هذا طرف من الحديث الذى ذكر
قبل بباب وقد تقدم موصولا من حديث ابى هريرة وحكاية الخلاف على ابى سلمة
فى اسم صحابيه **قوله** وقال حماد هو ابن ابى سليمان فقيه الكوفة **قوله**
اذا اقر مرة عند الحاكم رجم وقال الحكم هو ابن عتيبة بمثناة ثم موحدة مصغر وهو
فقيه الكوفة ايضا **قوله** اربعا اى لا يرجم حتى يقر اربع مرات كما فى حديث ما عز
وقد وصله ابن ابى شيبة من طريق شعبة قال سالت حمادا عن الرجل يقر بالزنا
كم يرد قال مرة قال وسالت الحكم فقال اربع مرات وقد تقدم البحث فى ذلك فى
شرح قصة ماعز فى ابواب الرجم ثم ذكر حديث ابى قتادة فى قصة سلب
القتيل الذى قتله فى غزوة حنين وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وقوله هنا
قال فارضه منه هى رواية الاكثر وعند الكشميهنى منى وقوله فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاداه الى فى رواية ابى ذر عن غير الكشميهنى فعلم بفتح المهملة
وكسر اللام بدل فقام وكذا للاكثر رواة الغربرى وكذا اخرجه ابو نعيم من رواية
الحسن بن سفيان عن قتيبة وهو المحفوظ فى رواية قتيبة هذه ومن ثم عقبها
البخارى بقوله وقال لى عبد الله عن الليث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاداه الى ووقع فى رواية كريمة فامر بفتح الهمزة والميم بعدها راء وعبد الله
المذكور هو ابن صالح ابو صالح وهو كاتب الليث والبخارى يعتمده فى الشواهد
ولو كانت رواية قتيبة بلفظ فقام لم يكن لذكر رواية عبد الله بن صالح معنى
قال المهلب قوله فى رواية قتيبة فعلم النبى صلى الله عليه وسلم يعنى علم ان ابا
قتادة هو قاتل القتيل المذكور قال وهى وهم قال والصحيح فيه رواية عبد الله
ابن صالح بلفظ فقام قال وقد ورد بعض الناس الحجة للمدونة فقال ليس
فى اقرار ماعز عند النبى صلى الله عليه وسلم ولا حكمه بالرجم دون ان يشهد من حضره

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا في اعطايه السلب لابي قتادة حجة القضا بالعلم لان ما عزا انما كان اقراره
عند النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة الصحابة اذ معلوم انه كان عند النبي صلى
الله عليه وسلم لا يغفل وحده فلم يحتج النبي صلى الله عليه وسلم ان يشهدهم على اقراره
لسماعهم منه ذلك وكذلك قصة ابي قتادة انتهى وقال ابن المنير لا حجة في قصة
ابي قتادة لان معنى قوله فعلم النبي صلى الله عليه وسلم علم باقرار الخصم فحكم عليه فهي
حجة للمذهب يعني الصائر الى جواز القضا بالعلم فيما يقع في مجلس الحكم وقال غيره
ظاهر اول القصة يخالف اخرها لانه شرط التنبيه بالقتال على استحقاق
السلب ثم دفع السلب لابي قتادة بغير بينة واجاب الكرماني بان الخصم
اعترف يعني فقام مقام البينة وبان المال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي
منه من شاء ويمنع من شاء قلت والاول اولى والبينة لا تنحصر في الشهادة بل كل
ما كشف الحق يسمى بينة **قوله** وقال اهل الحجاز الحاكم لا يقضي بعلمه شهد
بذلك بينة او لا بينة وقيلها هو قول مالك قال ابو علي الكرابيسي لا يقضي القاضي
بما علم لوجود التهمة اذ لا يومن على المتقي ان يتطرق اليه التهمة قال واظنه ذهب
الى ما رواه ابن شهاب عن زبيد بن الصلت ان ابا بكر الصديق قال لو وجدت
رجلا على حد ما اقمته عليه حتى يكون معي غيري ثم ساقه بسند صحيح عن ابن شهاب
قال ولا احسب مالكا ذهب عليه هذا الحديث فان كان كذلك فقد قلد اكثر
هذه الامة فضلا وعلما قلت ويحتمل ان يكون ذهب الى الاثر المقدم ذكره عن عمر
وعبد الرحمن بن عوف قال ويلزم من اجاز للقاضي ان يقضي بعلمه مطلقا انه لو شهد
الى رجل مستور لم يعهد منه فجور قط ان يرجمه ويدعي انه راه يزني او يفرق بينه
وبين زوجته ويزعم انه سمعه يطلقها او بينه وبين امته ويزعم انه سمعه
يعتقها فان هذا الباب لو فتح لوجد كل قاض السبيل الى قتل عدوه وتفسيقه
والتفريق بينه وبين من يحب ومن ثم قال الشافعي لو اقضاة السوء لقلت ان
للحاكم ان يحكم بعلمه انتهى واذا كان هذا في الزمان الاول فما الظن بالمتاخر فسد من
حسم مادة تجويز القضا بالعلم في هذه الازمان المتاخرة لكثرة من يتولى الحكم ممن لا يومن
على ذلك والله اعلم **قوله** ولو اقر خصم عنده لاخر بحق في مجلس القضا فانه
لا يقضي عليه في قول بعضهم حتى يدعو شاهدين فيحضرهما اقراره قال ابن المنير
ما ذكر من عمر وعبد الرحمن هو قول مالك واكثر اصحابه وقال بعض اصحابه يحكم
بما علمه فيما اقر به احد الخصمين عنده في مجلس الحكم وقال ابن القاسم واشهب لا يقضي
بما يقع عنده في مجلس الحكم الا اذا اشهد به عنده وقال ابن المنير مذهب
مالك ان من حكم بعلمه نقض عليه المشهور الا اذا كان علمه حادثا بعد الشروع
في المحاكمة فقولان واما ما اقر به في مجلس الحكم فيحكم ما لم ينكر الخصم بعد اقراره

وقبل

وقبل الحكم عليه قال ابن القاسم قال لا يحكم عليه حينئذ ويكون شاهدا وقال
ابن الماجشون يحكم بعلمه وفي المذهب تفاريع طويلة في ذلك ثم قال ابن المنير
وقول من قال لا بد ان يشهد عليه في المجلس شاهد ان يول الى الحكم بالاقرار لانه لا يخلو
ان يوديا او لا ان اديا فلا بد من الاعذار فاذا اعذر احتيج الى الاثبات وتسلسلت
القضية وان لم يحتج رجع الى الحكم وان لم يوديا فهي كالعدم واجاب غيره ان فايدة
ذلك رد ع الخصم عن الانكار لانه اذا عرف ان هناك من يشهد امتنع من الانكار
خشية التعزير بخلاف ما اذا امن ذلك **قوله** وقال بعض اهل العراق
ما سمع او راه في مجلس القضا قضى به وما كان في غير مجلس بعض الا بشاهدين يحضرهما
اقراره بضم اوله من الرباعي قلت وهذا قول ابي حنيفة ومن تبعه ووافقهم
سفيان وابن الماجشون واصبغ وسحنون من المالكية قال ابن التين وجرى به
العمل ويوافقه ما اخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن سيرين قال اعترف رجل
عند شريح بامر ثم انكره فقضى عليه باعترافه فقال اتقضي علي بغير بينة فقال
شهد عليك ابن اخت خالتك يعني نفسه **قوله** وقال اخرون منهم بل يقضي
به لانه موتمن بفتح الميم اسم مفعول وانما يراد من الشهادة معرفة الحق فعلمه اكثر
من الشهادة هو قول ابي يوسف ومن تبعه ووافقهم الشافعي قال ابو علي الكرابيسي قال
الشافعي بمصر فيما يعني عمله ان كان القاضي عدلا لا يحكم بعلمه في حد ولا قصاص الا
ما اقر به بين يديه ويحكم بعلمه في كل الحقوق مما علمه قبل ان يلي القضا او بعد ما ولي
فقيد ذلك بكون القاضي عدلا اشارة الى انه ربما ولي القضا من ليس بعدل بطريق
التغلب **قوله** وقال بعضهم يعني اهل العراق يقضي بعلمه في الاموال ولا
يقضي في غيرها هو قول ابي حنيفة وابي يوسف فيما نقله الكرابيسي عنه اذا راى
الحاكم رجلا يزني مثلا لم يقض بعلمه حتى يكون بينة تشهد بذلك عنده وهي رواية
عن احمد قال ابو حنيفة القياس انه يحكم في ذلك كله بعلمه ولكن ادع القياس
واستحسن ان لا يقضي في ذلك بعلمه **تنبيه** اتفقوا على انه يقضي في
قبول الشاهد ورده بما يعلمه منه من تجريح او تزكية ومحصل الاراء في هذه المسالة سبعة
ثالثها في زمن قضايه خاصة رابعها في مجلس حكمه خامسها في الاموال دون غيرها
سادسها مثله وفي القذف ايضا وهو عن بعض المالكية سابعها في كل شي الا في الحدود
وهذا هو الراجح عند الشافعية وقال ابن العربي لا يقضي الحاكم بعلمه والاصل فيه
عندنا الاجماع على انه لا يحكم بعلمه في الحدود ثم احدث بعض الشافعية قولا محرجا
انه يجوز فيها ايضا حين راوا انها لازمة لم كذا قال فجري على عادته في التهويل
والاقدام على نقل الاجماع مع شهرة الاختلاف **قوله** وقال القاسم لا ينبغي
للحاكم ان يقضي قضا بعلمه في رواية الكشميهني بمعنى **قوله** دون غيره ابي اذا

اي اذا كان وحده عالما به لاغيره **قوله** ولكن بالتشديد وفي نسخة بالتخفيف وتعرض بالرفع **قوله** والقاسم عطف على تعريضا او نصب على انه مفعول معه والعامل فيه متعلق الظرف والقاسم المذكور كنت اظن انه ابن محمد بن ابي بكر الصديق احد الفقهاء السبعة من اهل المدينة لانه اذا اطلق في الفروع الفقهية انصرف الذهن اليه لكن رايت في رواية عن ابي ذرانه القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وهو الذي تقدم ذكره قريبا في باب الشهادة على الخطفان كان كذلك فقد خالف اصحابه الكوفيين ووافق اهل المدينة وهذا الحكم والله اعلم

وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم الظن وقال انما هذه صفية هو طرف من الحديث الذي وصله بعد وقوله في الطريق الموصولة عن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب وهو الملقب زين العابدين **قوله** ان النبي صلى الله عليه وسلم اتته صفية بنت حيي هذا صورته مرسل ومن ثم عقبه البخاري بقوله رواه شعيب وابن مسافر وابن ابي عتيق واسحق بن يحيى عن الزهري عن علي ابي الحسين عن صفية يعني فوصلوه فتحمل رواية ابراهيم بن سعد على ان علي بن الحسين تلقاه عن صفية وقد تقدم مثل ذلك في رواية سفيان عن الزهري مع شرح حديث صفية مستوفى في كتاب الاعتكاف فانه ساقه هناك تاما واورده هنا مختصرا ورواية شعيب وهو ابن ابي حمزة وصلها المصنف في الاعتكاف ايضا وفي كتاب الادب ورواية ابن مسافر وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي وصلها ايضا في الصوم وفي فرض الخمس ورواية ابن عتيق وهو محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وصلها المصنف في الاعتكاف واورده هناك في الادب ايضا مقرونة برواية شعيب ورواية اسحق بن يحيى وصلها الذهلي في الزهريات ورواه عن الزهري ايضا معمر فاختلف عليه في وصله وارساله فتقدم موصولا في صفة ابليس من رواية عبد الرزاق عنه ومرسلا في فرض الخمس من رواية هشام بن يوسف عن معمر واورده النسائي موصولة من رواية موسى بن اعين عن معمر ومرسله من رواية ابن المبارك عنه ووصله ايضا عن الزهري عثمان بن عمر ابن موسى التيمي عند ابن ماجة وابي عوانة في صحيحه وعبد الرحمن بن اسحق عند ابي عوانة ايضا وهشيم عند سعيد بن منصور واخرون ووجه الاستدلال بحديث صفية لمن منع الحكم بالعلم انه صلى الله عليه وسلم كره ان يقع في قلب الانصاريين من وسوسة الشيطان شيء فراعاة نفي التهمة عنه مع عصمته تقتضي مراعاة نفي التهمة عن من هو دونه وقد تقدم في باب من راى للقاضي ان يحكم بعلمه بيان محمد من اجاز ومن منع بما يغني عن اعادته هنا **قوله باب**

امر الوالي اذا وجه اميرين الى موضع ان يتطاوعا ولا يتعاصيا بهملتين وبا

ثنائية وللبعض بمعجمتين وموحدة ذكر فيه حديث ابي بردة بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابي يعني ابا موسى ومعاذ بن جبل وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الديات وقبل ذلك في اواخر المغازي **قوله** يسرا تقدم شرحه في المغازي **قوله** وتطاوعا اي توافقا في الحكم ولا تختلفا لان ذلك يودي الى اختلاف اتباعكما فيفضي الى العداوة ثم المحاربة والمرجع في الاختلاف الى ما جاء في الكتاب والسنة كما قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وسياتي مزيد بيان لذلك في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى **قوله** وقال النضر وابو داود وبزيد بن هارون ووكيع عن شعبة عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن جده يعني موصولا ورواية النضر وابي داود ووكيع تقدم الكلام عليها في اواخر المغازي في باب بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن ورواية يزيد بن هارون وصلها ابو عوانة في صحيحه والبيهقي قال ابن بطال وغيره في الحديث الحض على الاتفاق لما فيه من ثبات المحبة والالفة والتعاون على الحق وفيه جواز نصب قاضيين في بلد واحد فينعقد كل منهما في ناحية وقال ابن العربي كان النبي صلى الله عليه وسلم اشركهما فيما ولاهما فكان ذلك اصلا في تولية اثنين قاضيين مشتركين في الولاية كذا اجزم به قال وفيه نظر لان محل ذلك فيما اذا نفذ حكم كل منهما فيه لكن قال ابن المنير يحتمل ان يكون ولاهما البيشتركا في الحكم في كل واقعة ويحتمل ان يستقل كل منهما بما حكم به ويحتمل ان يكون لكل منهما عمل يخصه والله اعلم كيف كان وقال ابن التين الظاهر اشتراكهما لكن جاء في غير هذه الرواية انه امر كلا منهما على مخلاف والمخلاف الكورة وكان اليمن مخلافين قلت وهذا هو المعتمد والرواية التي اشار اليها تقدمت في غزوة حنين باللفظ المذكور وتقدم في المغازي ان كلا منهما كان اذا سار في عمله زار رفيقه وكان عمل معاذ الجند وما تعالى من بلاد اليمن وعمل ابي موسى التهايم وما انخفض منها فعلى هذا فامره صلى الله عليه وسلم لهما بان يتطاوعا ولا يتخالفا محمول على ما اذا اتفقت قضية يحتاج الامر فيها الى اجتماعهما والى ذلك اشار في الترجمة ولا يلزم من قوله تطاوعا ولا يختلفا ان يكونا شريكين كما استدل به ابن العربي وقال ايضا فاذا اجتمعا فان اتفقا في الحكم والا تناوبا حتى يتفقا على الصواب والا رفعا الامر لمن فوقهما وفي الحديث الامر بالتيسير في الامور والرفق بالرعية وتحبيب الايمان اليهم وترك الشدة لئلا تنفر قلوبهم ولا سيما فيمن كان قريب العهد بالاسلام او قارب حد التكليف من الاطفال ليتمكن الايمان من قلبه ويتمرن عليه وكذلك الانسان في تدريب نفسه على العمل اذا صدقت ارادته لا تشدد عليها بل ياخذها بالتدريج والتيسير حتى اذا انست بحالة ودامت عليها تقلها الحال اخر وزاد

عليه الكثر من الاولى حتى يصل الى قدر احتمالها ولا يكلفها ما لعلها تحرجه
وفيه مشروعية الزيادة والاكرام الزايد وافضلية معاذ في الفقه على ابي موسى وقد
جاء عنكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل اخرجه الترمذي وغيره من حديث انس ،
قوله **باب** اجابة الحاكم الدعوة الاصل فيه عموم الخبر ورود الوعيد
في الترك من قوله ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله وقد تقدم شرحه
في اواخر النكاح قال العلماء لا يجيب الحاكم دعوة شخص بعينه دون غيره من
الرعية لما في ذلك من كسر قلب من لم يجبه الا ان كان له عذر في ترك الاجابة كرؤية
المنكر الذي لا يجاب الى ازالته فلو كثرت بحيث تشغله عن الحكم الذي تعين عليه
ساغ له ان لا يجيب **قوله** وقد اجاب عثمان عبد اللطيفة بن شعبة لم اقف
على اسم العبد المذكور والاثر رويناه موصولا في فوايد ابي محمد بن صاعد وفي
زوايد البر والصلة لابن المبارك بسند صحيح الى ابي عثمان النهدي ان عثمان بن
عفان اجاب عبد اللطيفة بن شعبة دعاه وهو صايم فقال اردت ان اجيب
الداعي وادعو بالبركة ثم ذكر حديث ابي موسى فكلوا العاني مهلة ثم نون هو
الاسير واجيبوا الداعي وهو طرف من حديث تقدم في الوليمة وغيرها ما تم
من هذا قال ابن بطال عن مالك لا ينبغي للقاضي ان يجيب الدعوة الا في الوليمة
خاصة ثم ان شا اكل وان شا ترك والترك احب الينا الا ان تزره الا ان يكون لاخي في
الله او خالص قرابة او مودة وكره مالك لاهل الفضل ان يجيبوا كل من دعاهم
النبي وقد تقدم تفصيل احكام اجابة الدعوة في الوليمة وغيرها مما لغني عن
اعادته **قوله** **باب** هدايا العمال هذه الترجمة لفظ حديث
اخرجه احمد وابو عوانة من طريق يحيى بن سعيد الانصاري عن عروة عن ابي
حميد رفعه هدايا العمال غلول وهو من رواية اسماعيل بن عياش عن يحيى وهي
من رواية اسماعيل عن الحجازيين وهي ضعيفة ويقال انه اختصره من حديث الباب
كما تقدم بيان ذلك في الهبة واورد قصة ابن اللتبية وقد تقدم بعض شرحها
في الهبة وفي الزكاة وفي ترك الحيل وفي الجعة وتقدم شيء مما يتعلق بالغلول في كتاب
الجهاد **قوله** سفيان هو ابن عيينة **قوله** عن الزهري وقد ذكر في اخره
ما يدل على ان سفيان سمعه من الزهري وهو قوله قال سفيان قصه علينا الزهري
ووقع في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان ثنا الزهري واخرجه ابو نعيم من طريقه
وعند الاسماعيلي من طريق محمد بن منصور عن سفيان قال قصه علينا الزهري
وحفظناه **قوله** انه سمع عروة في رواية شعيب عن الزهري في الايمان
والنذور اخبرني عروة **قوله** استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني اسد
بفتح الهمزة وسكون السين المهملة كذا وقع هنا وهو يوهم انه بفتح السين نسبة الى بني

اسد بن خزيمة القبيلة المشهورة او الى بني اسد بن عبد العزى بطن من قريش
وليس كذلك وانما قلت انه يوهم لان الازد تلازمه الالف واللام في الاستعمال
اسما وانتسابا بخلاف بني اسد فبغير الف ولام في الاسم ووقع في رواية الاصيلي
هنا من بني الاسد بزيادة الالف واللام ولا اشكال فيها مع سكون السين
وقد وقع في الهبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن سفيان استعمل رجلا من الازد
وكذا قال احمد والحميدي في مسنديهما عن سفيان ومثله لمسلم عن ابي بكر بن ابي
شيبة وغيره عن سفيان وفي نسخة بالسين المهملة بدل الزاي ثم وجدت ما يزيل
الاشكال ان ثبت وذلك ان اصحاب الانساب ذكروا ان في الازد بطنا يقال
لهم بنو اسد بالتحريك ينسبون الى اسد بن شريك بالمعجمة مصغر ابن مالك
ابن عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم بطن شهير من الازد فيحتمل ان ابن اللتبية
كان منهم فصح ان يقال فيه الازدي بسكون الزاي والاسدي بسكون السين
وبفتحها من بني اسد بفتح السين ومن بني الازد او الاسد بالسكون فيهما لا غير
وذكروا ممن ينتسب كذلك مسدد شيخ البخاري **قوله** يقال له ابن
الاسه كذا في رواية ابي ذر بفتح الهمزة والمثناة وكسر الموحدة وفي الهامش باللام
بدل الهمزة كذلك ووقع كالاول لسايرهم وكذا تقدم في الهبة وفي رواية مسلم
باللام المفتوحة ثم المثناة الساكنة وبعضهم بفتحها وقد اختلف على هشام بن عروة
عن ابيه ايضا انه باللام او بالهمزة كما سياتي قريبا في باب محاسبة الامام عماله
بالهمزة ووقع لمسلم باللام وقال عياض ضبطه الاصيلي بخطه في هذا الباب
بضم اللام وسكون المثناة وكذا قيده بن السكن قال وهو الصواب وكذا قال
ابن السمعاني ابن اللسه بضم اللام وفتح المثناة ويقال بالهمزة بدل اللام وقد
تقدم ان اسمه عبد الله واللسه امه لم تقف على تسميتها **قوله** على صدقة
وقع في الهبة على الصدقة وكذا لمسلم وتقدم في الزكاة تعيين من استعمل عليهم **قوله**
فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي في رواية معمر عن الزهري عند مسلم
فجايا بالمال فدفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا لكم وهذه هدية اهديت
لي وفي رواية هشام الاتية قريبا فلما جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحاسبه قال هذا
الذي لكم وهذه هدية اهديت لي وفي رواية ابي الزناد عن عروة عند مسلم فجا
بسواد كثير وهو بفتح المهملة وتخفيف الواو فجعل يقول هذا لكم وهذا اهدي
لي واوله عند ابي عوانة بعث مصدقا الى اليمن فذكره والمراد بالسواد الاشيا
الكثيرة والاشخاص البارزة من حيوان وغيره ولفظ السواد يطلق على كل شخص
ولابي نعيم في المستخرج من هذا الوجه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
يتوفا منه وهذا يدل على ان قوله في الرواية المذكورة فلما جا حاسبه اي امر من

شبكة الألوكة www.alukah.net

حاسبه اي امرين يحاسبه ويبتض منه وفي رواية ابي نعيم ايضا فجعل يقول
هذا لكم وهذا لي حتى متى قال يقولون من اين هذا لك قال اهدي لي فجاء
الي النبي صلى الله عليه وسلم بما اعطاهم **قوله** فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر
زاد في رواية هشام قبل ذلك فقال الا جلست في بيت ابيك وبيت امك
حتى تاتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قام فخطب **قوله** قال سفيان ايضا
فصعد المنبر يريد ان سفيان كان تارة يقول قام وتارة صعد ووقع في
رواية شعيب ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة وفي رواية معمر
عند مسلم ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا وفي رواية ابي الزناد عند ابي نعيم
فصعد المنبر وهو مغضب **قوله** ما بال العامل نبعثه فياتي فتقول
في رواية الكشميهني يقول بحذف الفا وفي رواية شعيب فما بال العامل
نستعمله فياتينا فتقول ووقع في رواية هشام بن عروة فاني استعمل الرجل
منكم على امور مما ولاني الله **قوله** هذا لك وهذا لي في رواية عبد الله بن
محمد هذا لكم وهذا اهدي لي وفي رواية هشام فيقول هذا الذي لكم وهذه
هدية اهديت لي وقد تقدم ما في رواية ابي الزناد من الزيادة **قوله** فهل
لا جلس في بيت ابيه وامه فينظر اهدي له ام لا في رواية هشام حتى تاتيه
هديته ان كان صادقا **قوله** والذي نفسي بيده تقدم شرحه في اوايل
كتاب الايمان والنذور **قوله** لا ياتي باي شيء الا جاء به يوم القيامة يعني لا ياتي
بشيء يجوز لنفسه ووقع في رواية عبد الله بن محمد لا ياخذ احد منه شيا وفي
رواية ابي بكر بن ابي شيبة لا ينال احد منكم منها شيا وفي رواية ابي الزناد
عند ابي عوانة لا نفل منه شيء الا جاء به وكذا وقع في رواية شعيب عند المصنف
وفي رواية معمر عند الاسماعيلي كلاهما بلفظ لا نفل بضم النون المعجمة من الغلول
واصله الخيانة في الغنيمة ثم استعمل في كل خيانة **قوله** يحمله على رقبته في
رواية ابي بكر على عنقه وفي رواية هشام لا ياخذ احدكم منها شيا قال هشام
بغير حقه ولم يقع قوله قال هشام عند مسلم في رواية ابي اسامة المذكورة
واورده من رواية ابن نمير عن هشام بدون قوله بغير حقه وهذا مشعر
بادراجها **قوله** ان كان اي الذي غله بعيرا له رغا بضم الراء وتخفيف العين
المعجمة مع المد هو صوت البعير **قوله** حوار باي ضبطه **قوله** او شاة
تعر بفتح المثناة الفوقانية وسكون التحتانية بعدها مهملة مفتوحة ويجوز
كسرها وقع عند ابن البين او شاة لها يعار ويقال يعار قال وقال الفراء
هو يعار بغير شك يعني بفتح التحتانية وتخفيف المهملة وهو صوت الشاة
الشديد قال والبعار ليس بشيء كذا قيده ولم اره هنا في شيء من نسخ الصحيح وقال

غيره

غيره البعار بضم اوله صوت المعز يعرت العنز يعر بالكسر وبالفتح يعارا
اذا صاحت **قوله** ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه وفي رواية عبد الله
ابن محمد عفرة ابطيه بالافراد ولابي ذر عفر بفتح اوله ولبعضهم بفتح الفا ايضا
بلاها وكالاول في رواية شعيب بلفظ حتى انا لننظر الى والعفرة بضم المهملة
وسكون الفا تقدم شرحها في كتاب الصلاة وحاصله ان العفر بياض ليس
بالناصع **قوله** الا بابا التخفيف هل بلغت بالتشديد ثلاثا اي اعادها
ثلاث مرات وفي رواية عبد الله بن محمد في الهبة اللهم هل بلغت اللهم هل
بلغت ثلاثا وفي رواية مسلم قال اللهم هل بلغت مرتين وسئله لابي داود لم
يقل مرتين وصرح في رواية الحميدي بالثالثة اللهم بلغت والمراد بلغت حكم الله
اليكم امتثالا لقوله تعالى له بلغ واشارة الى ما يقع في القيامة من سوال الامم
هل بلغهم انبياؤهم ما ارسلوا به اليهم **قوله** وزاد هشام هو من مقول سفيان
وليس تعليقا من البخاري وقد وقع في رواية الحميدي عن سفيان ثنا الزهري
وهشام بن عروة قالا ثنا عروة بن الزبير وساقه عنهما مساقا واحدا وقال
في اخره قال سفيان زاد فيه هشام **قوله** سمع اذني بفتح السين المهملة وكسر الميم
واذني بالافراد بقرينة قوله وابصرته عيني قال عياض بسكون الصاد والميم
وفتح الراء والعين للاكثر وحكى عن سيبويه قال العرب تقول سمع اذني زيدا بضم
العين قال عياض والذي في ترك الحيل وجهه النصب على المصدر لانه لم يذكر
المفعول وقد تقدم القول في ذلك في ترك الحيل ووقع عند مسلم في رواية ابي اسامة
بصر وسمع بالسكون فيهما والتثنية في اذني وعيني وعنده في رواية ابن نمير
بصر عيناي وسمع اذناي وفي رواية ابن جريج عن هشام عند ابي عوانة بصر
عيناي وسمع اذناه قلت وهذا يتعين ان يكون بضم الصاد وكسر
الميم وفي رواية مسلم من طريق ابي الزناد عن عروة قلت لابي حميد اسمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فيه الى اذني قال النووي معناه انتهى اعلمه
علما يقينا لا اشك فيه **قوله** واسال لزيد بن ثابت فانه سمعه معي في
رواية الحميدي فانه كان حاضرا معي وفي رواية الاسماعيلي من طريق معمر
عن هشام ليشهد على ما اقول زيد بن ثابت بحك منكبه منكبي راى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي راايت وشهد مثل الذي يشهدت وقد ذكرت
في الايمان والنذور انني لم اجده من حديث زيد بن ثابت **قوله** قال
الزهري سمع اذني هو مقول سفيان ايضا **قوله** خوار خوار صوت
والخوار من بقر ونحوه كصوت البقر هكذا وقع هنا في رواية ابي ذر عن الكشميهني
والاول بضم الخا المعجمة يفسر قوله في حديث ابي حميد بقرة لها خوار وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو في الرواية بالخاء المعجمة ولبعضهم بالجيم واشار الى ما في سورة طه عجلا جسدا
له خوار وهو صوت العجل ويستعمل في غير البقر من الحيوان واما قوله والجوار هنا بضم
الجيم وواوه مهموزة ويجوز تسهيلها واشار بقوله كخوار ون الى ما في سورة قد
افلح بالعذاب اذا هم يجارون قال ابو عبيدة اي يرفعون اصواتهم كما يجأر
الثور والحاصل انه بالجيم وبالخاء المعجمة بمعنى الا انه بالخاء للبقر وغيرها من
الحيوان وبالجيم للبقر والناس قال الله تعالى فاليه تجارون وفي قصة موسى
له جوار الى الله بالتلبية اي صوت عال وهو عند مسلم من طريق داود بن ابي
هند عن ابي العالية عن ابن عباس وقيل اصله في البقر واستعمل للناس ولعل المتم
اشار ايضا الى قراءة الاعمش عجلا جسدا له جوار بالجيم وفي الحديث من العوائد
ان الامام يخطب في الامور المهمة واستعمال اما بعد في الخطبة كما تقدم في الجمعة
ومشروعية محاسبة المؤمن وتقدم البحث فيه في الزكاة ومنع العمال من قبول
الهدية من لهم عليه حكم وتقدم تفصيل ذلك في ترك الحيل ومحل ذلك اذا لم يأذن له
الامام في شيء من ذلك لما اخرجه الترمذي من رواية قيس بن ابي حازم عن معاذ
ابن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا
بغير اذني فانه غلول وقال المهلب فيه انه اذا اخذت تختص في بيت المال
ولا يختص العامل منها الا بما يأذن له فيه الامام وهو مبني على ان ابن اللتبية
اخذ منه ذكر انه اهدي له وهو ظاهر السياق ولا سيما في رواية معمر
قيل ولكن لم ار ذلك صريحا ونحو قول ابن قدامة في المغني لما ذكر الرشوة
وعليه ردها لصاحبها وتحتمل ان تجعل في بيت المال لان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر ابن اللتبية برد الهدية التي اهديت له لمن اهداها له وقال ابن بطال
يلحق بهدية العامل الهدية لمن له دين ممن عليه الدين ولكن له ان يحاسب
بذلك من دينه وفيه ابطال كل طريق تتوصل بها من يأخذ المال الى محاباة الماخوذ
منه والانفراد بالمأخوذ وقال ابن المنير يؤخذ من قوله هلا جلس في
بيت ابيه وامه جواز قبول الهدية ممن كان يهاديه قبل ذلك كذا قال ولا يخفى
ان محل ذلك اذا لم ترد على العادة وفيه ان من راى منكرا ولا اخطاني تاويل
يضر من اخذ به ان يشهر القول للناس ويبين خطاه ليحذر من الاغترار به
وفيه جواز توبيخ المخطيء واستعمال المفضول في الامارة والامامة والامانة
مع وجود من هو افضل منه وفيه استشهاد الراوي والناقل بقول من يوافقه
ليكون اوقع في نفس السامع والله في طي نيته والله اعلم قوله **باب**
استقضى الموالي اي توليتهم القضاء واستعمالهم اي على امر البلاد حربا او خراجا
او صلاة **قوله** كان سالم مولى ابي حذيفة تقدم التعريف به في الرضاع

قوله

قوله يوم المهاجرين الاولين اي الذين سبقوا بالهجرة الى المدينة **قوله**
فيهم ابو بكر وعمر وابو سلمة اي ابن عبد الاسد المخزومي زوج ام سلمة ام المؤمنين قبل
النبي صلى الله عليه وسلم وزيد اي ابن حارثة وعامر اي ابن ربيعة العنزي بفتح
المهملة والنون بعدها زاي وهو مولى عمر وقد تقدم في كتاب الصلاة في ابواب الامامة
من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر لما قدم المهاجرون الاولون العصبة
موضع بقبا قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤمهم سالم مولى ابي حذيفة
وكان اكثرهم قرانا فاقاد سبب تقديمه للامامة وقد تقدم شرحه مستوفى
هناك في باب امامة المولى والجواب عن استشكال عد ابي بكر الصديق فيهم
لانه انما هاجر صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في حديث ابن عمر ان ذلك كان
قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت جواب البيهقي بانه يحتمل ان يكون سالم
استمر يؤمهم بعد ان تحول النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وتزل بدار ابي ايوب
قبل بنا مسجده بها فيحتمل ان يقال فكان ابو بكر يصلي خلفه اذا جاء الى قبا وقد
تقدم في باب الهجرة الى المدينة من حديث البراء بن عازب اول من قدم علينا مصعب
ابن عمير وابن ام مكتوم وكان يقرئان الناس ثم قدم بلال وسعد وعمار ثم
قدم عمر بن الخطاب في عشرين وذكرت هناك ان ابن اسحق سمى منهم ثلاثة عشر
نفسا وان البقية يحتمل ان يكونوا من الذين ذكرهم ابن جريج وذكرت هناك
الاختلاف في اول من قدم المدينة مهاجرا من المسلمين وان الراجح انه ابو سلمة
ابن عبد الاسد فعلى هذا لا يدخل ابو بكر ولا ابو سلمة في العشرين المذكورين وقد
تقدم ايضا في اول الهجرة ان ابن اسحق ذكر ان عامر بن ربيعة اول من هاجر ولا ينافي
ذلك حديث الباب لانه كان ياتم بسالم بعد ان هاجر سالم ومناسبة الحديث
للترجمة من جهة تقديم سالم وهو مولى على من ذكر من الاحرار في امامة الصلاة
ومن كان رضي في امر الدين فهو رضي في امور الدنيا فيجوز ان يولى القضاء
والامرة على الحرب وعلى جباية الخراج واما الامامة العظمى فمن شروطها ان
يكون الامام قرشيا وقد مضى البحث في ذلك في اول كتاب الاحكام ويدخل في هذا
ما اخرجه مسلم من طريق ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر بعسفان وكان
عمر استعمله على مكة فقال من استعملت عليهم قال ابن ابزى يعني عبد الرحمن قال
استعملت عليهم مولى قال انه قارئ لكتاب الله وانه عالم بالفرائض فقال عمر
ان نبيكم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع اخرين قوله **باب**
العرفا للناس بالهملة والفاء جمع عريف بوزن عظيم
وهو القايم بامر طائفة من الناس من عرفت بالضم وبالفتح على القوم اعرف بالضم
فانا عارف وعريف اي وليت امرسياستهم وحفظ امورهم وسمي بذلك لكونه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يتعرف امورهم حتى يعرف بها من فوقه عند الاحتياج وقيل العريف دون المنكب وهو دون الامير **قوله** اسماعيل بن ابراهيم هو ابن عقبة والسند كله مدنيون **قوله** قال ابن شهاب في رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال لي ابن شهاب اخرجها ابو نعيم **قوله** قال حين اذن الله للمسلمين في عمر سبي هوازن في رواية النسائي من طريق محمد بن فليح حتى اذن له بالافراد وكذا للاسماعيلي وابي نعيم ووجه الاولان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه او من اقامه في ذلك وهذه القطعة مقتطعة من قصة السبي الذي غنمه المسلمون في وقعة حنين ونسبوا الى هوازن لانهم كانوا راس تلك الوقعة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وتفصيل الامر فيه في وفد حنين واخرجه هناك مطولا من رواية عقيل عن ابن شهاب فيه واني رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب ان يطيب ذلك فليفعل وفيه فقال الناس قد طبنا ذلك يا رسول الله فقال انا لا ندري الى اخره **قوله** من اذن فيكم في رواية الكشميهني منكم وكذا للنسائي والاسماعيلي **قوله** فاخبروه ان الناس قد طبنوا واذنوا تقدم في غزوة حنين ما يوخذ منه ان تسمية الاذن وغيره اليهم حقيقية ولكن سبب ذلك مختلف فالاغلب الاكثر طابت انفسهم ان يردوا السبي لاهله بغير عوض وبعضهم رده بشرط التعويض ومعنى طيبوا بالتشديد حملوا انفسهم على ترك السبايا حتى طابت بذلك يقال طيبت نفسي بكذا اذا حملتها على السماح به من غير اكراه فطابت بذلك ويقال طيبت نفس فلان اذا كلمته بكلام يوافقه وقيل هو من قولهم طاب الشيء اذا صار حلالا وانما عداه بالتضعيف ويويده قوله فمن احب ان يطيب ذلك اي يجعله حلالا وقولهم طيبنا فحمل عليه قول العرفا انهم طيبوا قال ابن بطال في الحديث مشروعية اقامة العرفا لان الامام لا يمكنه ان يباشر جميع الامور بنفسه فيحتاج الى اقامة من يعاونه ليكفيه ما يتعذر فيه قال والامر والنهي اذا توجه الى الجميع يقع التواكل فيه من بعضهم فربما وقع التفريط فاذا اقام على كل قوم عريفا لم يسع كل احد الا القيام بما امر به وقال ابن المنير في الحاشية يستفاد منه جواز الحكم بالاقرار بغير اشهاد فان العرفا ما اشهد واعلى كل فرد فرد شاهدين بالرضى وانما اقر الناس عندهم وهم نواب للامام فاعتبر ذلك وفيه ان الحاكم يرفع حكمه الى حاكم اخر مثالفة يستنده اذا كان كل منهما في محل ولايته قلت وقع في سير الواقدي ان ابا رهم الغفاري كان يطوف على القبايل حتى جمع العرفا فاجتمع الامناء على قول واحد وفيه ان الخبر الوارد في ذم العرفا لا يمنع اقامة العرفا لانه محمول ان ثبت على ان الغالب على العرفا الاستطالة ومجاوزة الحد وترك الانصاف المفضي الى الوقوع في المعصية والحديث المذكور اخرجه ابو داود من طريق المقدام بن معدي كرب رفعه العرافة

حق ولا بد للناس من عريف والعرفا في النار ولاحمد وصححه ابن خزيمة من طريق عباد بن ابي علي عن ابي حازم عن ابي هريرة رفعه ويل للامراء ويل للعرفا قال الطيبي قوله والعرفا في النار ظاهرها فيهم مقام الضمير يشعر بان العرافة على خطر وتتن باشرها غيرها من الوقوع في المحذور المفضي الى العذاب فهو كقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فينبغي للعاقل ان يكون على حذر منها ليلا يتورط فيما يودي الى النار قلت ويويد هذا التاويل الحديث الاخر حيث توعد الامراء توعد بها العرفا فدل على ان المراد بذلك الاشارة الى ان كل من يدخل في ذلك لا يسلم وان الكل على خطر والاستثنا متقدر في الجميع واما قوله العرافة حق فالمراد به اصل نصبهم فان المصلحة تقتضيه لما يحتاج اليه الامير من المعاونة على ما لا يتعاطاه بنفسه ويكفي في الاستدلال لذلك وجودهم في العهد النبوي كما دل عليه حديث الباب قوله **باب** ما يكره من تنا السلطان الاضافة فيه للمفعول اي من الثنا على السلطان بحضرة بقرينة قوله واذا خرج اي من عنده قال غيره ذلك ووقع عند ابن بطال من الثنا على السلطان وكذا عند ابي نعيم عن ابي احمد الجرجاني عن الغربري وقد تقدم معنى هذه الترجمة في اواخر كتاب الفتن اذا قال عنه قومه شيا ثم خرج فقال بخلافه وهذه اخص من تلك **قوله** قال الناس لابن عمر قلت سمى منهم عروة ابن الزبير ومجاهد وابو اسحق الشيباني ووقع عند الحسن بن سفيان من طريق معاذ عن عاصم عن ابيه دخل رجل على ابن عمر اخرجه ابو نعيم من طريقه **قوله** انا ندخل على سلطاننا في رواية الطيالسي عن عاصم سلاطيننا بصيغة الجمع **قوله** فنقول لهم اي نثني عليهم في رواية الطيالسي فنتكلم بين ايديهم بشي ووقع عند ابن ابي شيبة من طريق ابي الشعثا قال دخل قوم على ابن عمر فوقعوا في يزيد بن معاوية فقال اتقولون هذا في وجوههم قالوا بل نمدحهم ونثني عليهم وفي رواية عروة بن الزبير عند الحرث بن ابي اسامة والبيهقي قال اتيت ابن عمر فقلت انا نجلس الى امتنا هولا فنتكلم بشي يعلم الله اني لا احق غيره فنصدقهم فقال كنا نعد هذا نفاقا فلا ادري كيف هو عندكم لفظ البيهقي وفي رواية الحرث يا ابا عبد الرحمن انا ندخل على الامام يقضي بالقضاء نراه جورا فنقول تقبل الله فقال انا كنا معاشر محمد فذكره نحوه وفي كتاب الايمان لعبد الرحمن بن عمرو الاصبهاني بسنده عن عريب الهمداني قلت لابن عمر فذكر نحوه وعريب بمهملة وموحدة وزن عظيم وفي مسند مسدد من رواية يزيد بن ابي زياد عن مجاهد ان رجلا قدم على ابن عمر فقال له كيف انتم وابو ايسر الضحاك بن قيس قال اذا اتيناه قلنا له ما عجب واذا اولينا عنه قلنا له غير ذلك قال ذاك كنا نعده مع

شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم من النفاق وفي الاوسط للطبراني من طريق الشيباني يعني ابا اسحاق بن فيروز الكوفي **قوله** كنا نعدها بضم العين من العد هكذا اختصره ابو ذر وله عن الكشميهني بعد هذا وعند غير ابي ذر مثله وزاد ونفاقا وعند ابن بطال ذلك بدل هذا ومثله للاسماعيلي من طريق يزيد بن هارون عن عاصم ابن محمد وعنده من النفاق وزاد قال عاصم فسمعني اخي يعني عمر احدث بهذا الحديث فقال قال ابي قال ابن عمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه الطيالسي في مسنده عن عاصم بن محمد اي قوله نفاقا قال عاصم فحدثني اخي عن ابي ان ابن عمر قال كنا نعده نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في الاطراف للمزي ما نصه خ في الاحكام عن ابي نعيم عن عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه به قال ورواه معاذ بن معاذ عن عاصم وقال في آخره فحدثت به اخي عمر فقال ان اباك كان يريد فيه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قوله وقال معاذ الى آخره لم يذكره ابو مسعود فيحتمل ان يكون نقله من كتاب خلف ولم ار في شيء من الروايات التي وقعت لنا عن الفربري ولا عين عن البخاري وقد قال الاسماعيلي عقب الزيادة المذكورة ليس في حديث البخاري على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** عن يزيد بن ابي حبيب هو المصري من صغار التابعين **قوله** عن عراك بكسر العين المهملة وتخفيف الراء آخره كاف هو ابن مالك الغفاري المدني فالسند دايريون مصري ومدني **قوله** ان شر الناس ذو الوجهين تقدم في باب ما قيل في ذي الوجهين من كتاب الادب من وجه آخر عن ابي هريرة بلفظ من شر الناس وتقدم شرحه وسائر فوايده هناك وتعرض ابن بطال هنا لذكر ما يعارض ظاهره من قوله صلى الله عليه وسلم للذي استاذن عليه بيس اخو العشيرة فلما دخل الان له القول وتكلم على الجمع بينهما وحاصله انه حيث ذمه كان لقصد التعريف بحاله وحيث تلقاه بالبشر كان لتاليفه اولانقاشره فاقصد بالحالتين الانتهاء المسلمين ويويده انه لم يصفه في حال لقايه بانه فاضل ولاصالح وقد تقدم الكلام عليه ايضا في باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا من كتاب الادب وتقدم ايضا فيه بيان ما يجوز من الاغتياب في باب اخر بعد ذلك **قوله باب** القضاء على الغايب اي في حقوق الادميين دون حقوق الله بالاتفاق حتى لو قامت البينة على غايب بسرقة مثلا حكم بالمال دون القطع قال ابن بطال اجازه مالك والليث والشافعي وابو عبيد وجماعة الحكم على الغايب واستثنى ابن القاسم عن مالك ما يكون للغايب فيه حجة كالارض والعقار الا ان طالت غيبته او انقطع خبره وانكر ابن الماجشون صحة ذلك عن مالك وقال العمل بالمدينة على الحكم على الغايب مطلقا حتى لو غاب بعد ان توجه عليه الحكم قضى عليه

وقال

وقال ابن ابي ليلى وابو حنيفة لا يقضى على الغايب مطلقا واما من هرب او استتر بعد اقامة البينة فينادي القاضي عليه ثلاثا فان جاء والا انفذ الحكم عليه وقال ابن قدامة اجاز ايضا ابن شبرمة والاوزاعي واسحاق وهو احد الروايتين عن احمد ومنعه ايضا الشعبي والثوري وهي الرواية الاخرى عن احمد قال واستثنى ابو حنيفة من له وكيل مثلا فيجوز الحكم عليه بعد الدعوى على وكيله واحتج من منع بحديث علي رفعه لا تقضى لاحد الخصمين حتى تسمع من الاخر وهو حديث حسن اخرجه ابو داود والترمذي وغيرهما وبحديث الامر بالمساواة بين الخصمين وبانه لو حضر لم يسمع بينة المدعي حتى تسال المدعى عليه واجاب من اجاز بان ذلك كله لا يمنع الحكم على الغايب لان حجته اذا حضر قائمة فتسمع ويعمل بمقتضاها ولوادي الى نقض الحكم السابق وحديث علي محمول على الحاضرين قال ابن العربي حديث علي انما هو مع امكان السماع فاما مع تعذره بغيبة فلا يمنع الحكم كما لو تعذر بامام او جنون او حجر او صغر وقد عمل الحنفية بذلك في الشفعة والحكم على من عنده للغايب مال اذا دفع منه نفقة زوج الغايب ثم ذكر المصنف حديث عايشة في قصة هند وقد احتج بها الشافعي وجماعة لجواز القضاء على الغايب وتعقب بان ابا سفيان كان حاضرا في البلد وتقدم بيان ذلك مستوفى في كتاب النفقات مع شرح الحديث المذكور ولله الحمد وذكر ابن المنير فيه من الفوايد غير ما تقدم خروج المراة في حوايجها وان صوتها ليس بعورة قلت وفي كل منهما نظر اما الاول فلانه جاء ان هندا كانت جاءت للبيعة فوقع ذكر النفقة تبعا واما الثاني فحال الضرورة مستثنى واما التراع حيث لا ضرورة **قوله باب** بالتنوين من قضى له بضم اوله بحق اخيه اي خصمه فهي اخص بالمعنى الاعم وهو الحس لان المسلم والذمي والمعاهد والمرتد في هذا الحكم سواء هو مطرد في الاخ من النسب ومن الرضاع وفي الدين وغير ذلك ويحتمل ان يكون تخصيص الاخوة بالذكر من باب التهييج وانما عبر بقوله بحق اخيه مراعاة للفظ الخبر ولذلك قال فلا ياخذ لانه بقية الخبر وهذا اللفظ وقع في رواية هشام بن عروة عن ابيه وقد تقدم في ترك الحيل من طريق الثوري عنه **قوله** فان قضا الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا هذا الكلام اخذه من قول الشافعي فانه لما ذكر هذا الحديث قال فيه دلالة على ان الامة انما كلفوا القضاء على الظاهر وفيه ان قضا القاضي لا يحرم حلالا ولا يحل حراما **قوله** عن صالح هو ابن كيسان وصرح به في رواية الاسماعيلي **قوله** سمع خصومة في رواية شعيب عن الزهري سمع جلبة خصام والجلبة بفتح الجيم واللام اختلاط الاصوات ووقع في رواية

شبكة الألوكة www.alukah.net

يونس عند مسلم حلبة خصم بفتح الحاء وسكون الصاد وهو اسم مصدر يستوي فيه
الواحد والمثنى والجمع مذكرا ومونثا ويجوز جمعه وتثنيته كما في رواية الباب خصوم
وكما في قوله تعالى هذان خصمان ولمسلم من طريق معمر عن هشام لجة بتقديم اللام
على الجيم وهي لغة فيه فاما الخصوم فلم اقف على تعيينهم ووقع التصريح بانهما كانا
اثنين في رواية عبد الله بن رافع عن ام سلمة عند ابي داود ولفظه اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان واما الخصومة بينهن في رواية عبد الله بن رافع
انها كانت في مواريث لهما وفي لفظ عنده في مواريث واشياء قد درست **قوله**
بباب حجرته في رواية شعيب ويونس عند مسلم عند بابه والحجرة المذكورة هي
منزل ام سلمة ووقع عند مسلم في رواية معمر بباب ام سلمة **قوله** انما انا البشر
البشر الخلق يطلق على الجماعة والواحد يعني انه منهم والمراد انه مشارك للبشر
في اصل الخلقة ولو زاد عليهم بالمزايا التي اختص بها في ذاته وصفاته والحصر
هنا مجازي لانه يختص بالعلم الباطن ويسمى قصر قلب لانه اتى به ردا على من زعم
ان من كان رسولا فانه يعلم كل غيب حتى لا يخفى عليه المظلوم **قوله** وانه ياتيني
الخصم ولعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض في رواية سفيان الثوري في
ترك الحيل والكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
ومثله لمسلم من طريق ابي معاوية وتقدم البحث في المراد بقوله الحن في ترك الحيل
قوله فاحسب انه صادق هذا يوذن ان في هذا الكلام حذفا تقديره
وهو في الباطن كاذب وفي رواية معمر فاظنه صادقا **قوله** فاقضي له بذلك
في رواية ابي داود من طريق الثوري فاقضي له عليه نحو ما اسمع ومثله في رواية
ابي معاوية وفي رواية عبد الله بن رافع اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم
ينزل علي فيه **قوله** فمن قضيت له من اخيه شيا وكانه ضمن قضيت معنى
اعطيت ووقع عند ابي داود عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه فمن قضيت
له من حق اخيه كشي فلا ياخذه وفي رواية عبد الله بن رافع عند الطحاوي والدارقطني
فمن قضيت له بقضية اراها بقطع بها قطعة ظلما فانما يقطع له بها قطعة
من نار اسطاما ياتي بها في عنقه يوم القيامة والاسطام بكسر الهمزة وسكون
المهملة والطاء المهملة القطعة فكانها للتاكيد **قوله** فانما هي الضمير للحالة
او القصة **قوله** قطعة من النار اي الذي قضيت له به بحسب الظاهر
اذ كان في الباطن لا يستحقه فهو عليه حرام يول به الى النار وقوله قطعة من
النار تمثيل نبههم به شدة التعذيب على من تعاطاه فهو من مجاز التشبيه
كقوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا **قوله** فليا خذها او ليتركها في رواية
يونس فليحملها او ليذرها وفي رواية مالك عن هشام فلا ياخذه فانما اقطع

له قطعة من النار قال الدارقطني هشام وان كان ثقة لكن الزهري احفظ
منه وحكاه الدارقطني عن شيخه ابي بكر النيسابوري قلت ورواية الزهري
ترجع الى رواية هشام فان الامر فيه للتهديد لا لحقيقة التخيير بل هو كقوله
فمن شا فليومن ومن شا فليكفر قال ابن التين هو خطاب للقاضي له ومعناه
انه اعلم من نفسه هل هو محق او مبطل فان كان محقا فليا خذ وان كان مبطلا
فليترك فان الحكم لا ينقل الاصل عما كان عليه تنبيه زاد عبد الله
ابن رافع في اخر الحديث فبكى الرجلان وقال كل منهما حقي لك فقال لهما النبي صلى الله
عليه وسلم اما اذ فعلتما فاقتسما وتوخيا الحق ثم استهما ثم تحالا وفي هذا الحديث
من الفوايد انه من خاصم في باطل حتى استحق به في الظاهر شيا في الباطن حرام
عليه وفيه ان من ادعى مالا ولم يكن له بينة فحلف المدعى عليه وحكم الحاكم ببراة الحالف
انه لا يبرا في الباطن وان المدعي لو اقام بينة بعد ذلك بنا في دعواه سمعت وبطل
الحكم وفيه ان من احتال لامر باطل بوجه من وجوه الحيل حتى يصير حقا في
الظاهر ويحكم له به انه لا يحل له تناوله في الباطن ولا يرتفع عنه الاثم بالحكم
وفيه ان المجتهد قد يخطي فيرد به على من زعم ان كل مجتهد مصيب وفيه ان المجتهد
اذا اخطي لا يلحقه اثم بل يوجر كما سياتي وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان يقضي
بالاجتهاد فيما لم ينزل عليه فيه شي وخالف في ذلك قوم وهذا الحديث من اصرح
ما يحتج به عليهم وفيه انه ربما اداه اجتهاده الى امر فيحكم به ويكون في الباطن
بخلاف ذلك لكن مثل ذلك لو وقع لم يقر عليه صلى الله عليه وسلم لثبوت عصمته
واحتج من منع مطلقا بانه لو اجاز وقوع الخطا في حكمه للزم امر المكلفين بالخطا
لثبوت الامر باتباعه في جميع احكامه حتى قال تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وبان الاجماع معصوم من الخطا فالرسول
اولى بذلك لعلو رتبته والجواب عن الاول ان الامر اذا استلزم ايقاع
الخطا لا يحذر فيه لانه موجود في حق المقلدين فانهم مامورون باتباع
المفتي والحاكم ولو جاز عليه الخطا والجواب عن الثاني ان الملازمة مردودة
فان الاجماع اذا فرض وجوده دل على ان مستنده لم يثبت عن الرسول فرجع الاتباع
الى الرسول لا الى نفس الاجماع والحديث حجة لمن اثبت انه قد يحكم بالشي في الظاهر
ويكون الامر في الباطن بخلافه ولا مانع من ذلك اذ لا يلزم منه محال عقلا ولا نقلا
واجاب من منع بان الحديث متعلق بالمحكومات الواقعة في فصل الخصومات
المبنية على الاقرار او البينة ولا مانع من وقوع ذلك فيها ومع ذلك فلا يقر
على الخطا وانما الممتنع ان يقع فيه الخطا ان يخبر عن امر بان الحكم الشرعي
فيه كذا ويكون ذلك ناشيا عن اجتهاده فانه لا يكون الا حقا لقوله تعالى

هر

وما ينطق عن الهوى الاية واجيب بان ذلك يستلزم الحكم الشرعي فيعود الاشكال كما كان ومن حج من اجاز ذلك قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم فيحكم باسلام من تلفظ بالشهادتين ولو كان في نفس الامر يعتقد خلاف ذلك والحكمة في ذلك مع انه كان يمكن اطلاعه بالوحي على كل محكومة انه لما كان مشرعا كان يحكم بما شرع للكافين ويتعبده للحكام بعده ومن ثم قال انما انا بشر اي في الحكم بمثل ما كلفوا به والى هذه النكتة اشار المصنف باراده هذا الحديث عائشة في قصة ابن ولبدة زمعة حيث حكم صلى الله عليه وسلم بالولد لعبد بن زمعة والحقه بزمعة ثم لما راى شبهه بعتبة امر سودة ان يحتجب منه احتياطا ومثله قوله في قصة الملاعنين لما وضعت التي لوعنت ولد اشبه الذي رميت به لولا الايمان لكان لي ولها شان فاشار البخاري الى انه صلى الله عليه وسلم حكم في ابن ولبدة زمعة بالظاهر ولو كان في نفس الامر ليس من زمعة ولا يسوغ ذلك خطا في الاخبار ولا هو من موارد الاختلاف في ذلك وسبقه الى ذلك الشافعي فانه لما تكلم على حديث الباب قال وفيه ان الحكم بين الناس يقع على ما يسمع من الخصمين مما لفظوا به وان كان يمكن ان يكون في قلوبهم غير ذلك فقد خالف كتاب الله وسنة نبيه قال ومثل هذا قضاؤه لعبد بن زمعة بابن الوليدة فلما راى الشبه بينا بعينه قال احتجبي منه يا سودة انتهى ولعل السر في قوله انما انا بشر مثلكم امتثال قول الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم اي في اجراء الاحكام على الظاهر الذي يستوي فيه جميع المكلفين فامر ان يحكم بمثل ما امروا ان يحكموا به ليتم الاقتداء به وتطيب نفوس العباد للانقياد الى الاحكام الظاهرة من غير نظر الى الباطن والحاصل انه هنا مقامان احدهما طريق الحكم وهو الذي كلف المجتهد بالتصرف فيه وبه يتعلق الخطا والصواب وفيه الحث والحرز ما يبطنه الخصم ولا يطلع عليه الا الله ومن شاء من رسله فلم يقع التكليف به قال الطحاوي ذهب قوم الى ان الحكم يملك مال او ازالة ملك او اثبات نكاح او فرقة او نحو ذلك ان كان في الباطن كما هو في الظاهر نفذ على ما حكم به وان كان في الباطن على خلاف ما استند اليه الحاكم من الشهادة او غيرها فهو على ما حكم به لم يكن الحكم موجبا للتملك ولا الازالة ولا النكاح ولا الطلاق ولا غيرها وهو قول الجمهور ومعهم ابو يوسف وذهب اخرون الى ان الحكم ان كان في مال وكان الامر في الباطن بخلاف ما استند اليه الحاكم من الظاهر لم يكن ذلك موجبا لحله للمحكوم له وان كان في نكاح او طلاق فانه ينفذ باطنا وظاهرا وحملوا حديث الباب على ما ورد فيه وهو المال واحتجوا

لما عداه

لما عداه بقصة الملاعنين فانه صلى الله عليه وسلم فرق بين المتلاعنين مع احتمال ان يكون الرجل قد صدق فيما رماها به قال فيوخذ من هذا ان كل قضا لبس فيه تمليك مال انه على الظاهر ولو كان الباطن بخلافه وان حكم الحاكم لا يحرم في ذلك التحريم والتحليل بخلاف الاموال وتعقب بان الفرقة في اللعان انما وقعت عقوبة للعلم بان احدهما كاذب وهو اصل براءته فلا يقاس عليه واجاب غيره من الحنفية بان ظاهر الحديث يدل على ان ذلك مخصوص بما يتعلق بسماع كلام الخصم حيث لا بينة هناك ولا يمين وليس النزاع فيه وانما النزاع في الحكم المرتب على الشهادة وبان من في قوله فمن قضيت له شرطية وهي لا تستلزم الوقوع فيكون من فرض ما لم يقع وهو جايز فيما تعلق به غرض وهو هنا محتمل لان يكون للتهديد والزجر عن الاقدام على اخذ اموال الناس بالمسن والايلاغ في الخصومة وهو وان جاز ان يستلزم عدم نفوذ الحكم باطنا في العقود والفسوخ لكنه لم يسق لذلك فلا يكون فيه حجة لمن منع وبان الاحتجاج به يستلزم انه صلى الله عليه وسلم يقر على الخطا لانه لا يكون ما قضى به قطعة من النار الا اذا استمر الخطا والاثم فرض انه يطلع عليه فانه يجب ان يبطل ذلك الحكم ويرد الحق لمستحقه وظاهر الحديث يخالف ذلك فاما ان يسقط الاحتجاج به ويول على ما تقدم واما ان يستلزم استمرار التقرير على الخطا وهو باطل والجواب عن الاول انه خلاف الظاهر وكذا الثاني والجواب عن الثالث ان الخطا الذي لا يقر عليه هو الحكم الذي صدر عن اجتهاده فيما لم يوح اليه فيه وليس النزاع فيه وانما النزاع في الحكم الصادر منه بناء على شهادة زور او يمين فاجرة فلا يسمى خطا وليس كذلك كما تقدمت الاشارة اليه في حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحديث اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس وعلى هذا فالحجة في الحديث ظاهرة في شمول الخبر الاموال والعقود والفسوخ والله اعلم ومن ثم قال الشافعي انه لا فرق في دعوى حل الزوجة لمن اقام بتزويجها شاهدي زور وهو يعلم بكذبهما وبين من ادعى على جارته في ملكه واقام بذلك شاهدي زور وهو يعلم حريته فاذا حكم له الحاكم بانه ملكه لم يحل له ان يسترقه بالاجماع قال النووي والعلة بان حكم الحاكم يحل ظاهرا وباطنا مخالف لهذا وقال ابن العربي ان كان حاكما نفذ على المحكوم له او عليه وان كان مفتيا لم يحل فان كان المفتي له محمد ابن بري بخلاف ما افتاه به لم يجز والاجاز والله اعلم قال ويستفاد من قوله وتوخيا الحق جواز الاخبار من المجهول لان التوخي لا يكون في المعلوم لحديث الصحيح وللاجماع السا

خ

بق

شبكة الألوكة www.alukah.net

على قايله ولقاعده اجمع العلما عليها ووافقهم القايل المذكور وهي ان الابضاع
اولى بالاحتياط من الاموال وقال القرطبي شنعوا على من قال ذلك قديما
وحديثا لمخالفة الحديث الصحيح ولان فيه صيانة المال وابتذال الفروج
وهي احق ان يحتاط لها وتصان واجيب بعض الحنفية بما جاء عن علي ان رجلا خطب
امراة فابت فادعى انه تزوجها واقام شاهدين فقالت المراة انهما شهدا بالزور
فزوجني انت منه فقد رضيت فقال شاهدا ك زوجاك وامضى عليهما النكاح
وتعقب بانه لم يثبت عن علي واجيب المذكور من حيث النظر بان الحاكم قضى بحجة
شرعية فيما له ولاية الانشا فيه فجعل انشاء حرز اعن الحرام والحديث صريح في
المال وليس النزاع فيه فان القاضي لا يملك دفع مال زيد الى عمرو ويملك انشا
العقود والفسوخ فانه يملك بيع امة زيد مثلا من غيره وحال خوف الهلاك لحفظ
وحال الغيبة ويملك انشا النكاح على الصغيرة والفرقة على العنين فيجعل
الحكم انشا احترازا عن الحرام ولانه لو لم ينفذ باطنا فلو حكم بالطلاق لبقيت
حلالا للزوج الاول باطنا وللثاني ظاهرا فلو ابتلي الثاني مثل ما ابتلي الاول
حلت للثالث وهكذا فتحل لجمع متعددة في زمن واحد ولا يخفى فحشه خلاف
ما اذا قلنا بنفاذه باطنا فانها لا تحل الا لواحد انتهى وتعقب بان الجمهور
انما قالوا في هذا الجزم على الثاني مثلا اذا علم ان الحكم ترتب على شهادة الزور فاذا
اعتمد الحكم وتعمد الدخول بها فقد ارتكب محرما لو كان الحكم بالمال فاكله
ولو ابتلي الثاني كان حكم الثالث كذلك والفحش انما لزم من الاقدام على تعاطي
المحرم فكان كما لو زنوا ظاهرا واحد بعد واحد وقال ابن السمعاني شرط
صحة الحكم وجود الحجة واضافة المحل واذا كانت البينة في نفس الامر
شهود زور لم تحصل الحجة لان حجة الحكم هي البينة العادلة فان حقيقة
الشهادة اظهار الحق وحقيقة الحكم انفاذ ذلك واذا كان الشهود كذبة
لم تكن شهادتهم حقا قال فان احتجوا بان القاضي حكم بحجة شرعية امر الله
بها وهي البينة العادلة في عمله ولم يكلف بالاطلاع على صدقهم في باطن الامر
فاذا حكم بشهادتهم فقد امتثل ما امر به فلو قلنا لا ينفذ في باطن الامر
للزم ابطال ما وجب بالشرع لان صيانة الحكم عن الابطال مطلوبة فهو
بمنزلة القاضي في مسالة اجتهادية على مجتهد لا يعتقد ذلك فانه يجب
عليه قبول ذلك وان كان لا يعتقده صيانة للحكم واجاب ابن السمعاني
بان هذه الحجة للنفوذ وهذا الاثم القاضي وليس من ضرورة وجوب القضا
نفوذ القضا حقيقة في باطن الامر وانما يجب صيانة القضا عن الابطال
اذا صادف حجة صحيحة والله اعلم

فرع لو كان المحكوم له

يعتقد

يعتقد خلاف ما حكم له به الحاكم هل يحل له اخذ ما حكم له به او لا مثل ما ان
ابنه وترك اخا شقيقا فرفعه لقاض يرى في الجد راي ابي بكر الصديق فحكم له
بجميع الارث دون الاخ الشقيق وكان الجد المذكور يرى راي الجمهور نقل ابن
المنذر عن الاكثر انه يجب على الجد ان يشارك الاخ الشقيق عملا بمعتقده
والخلاف في المسالة مشهور واستدل بالحديث لمن قال ان الحاكم لا يحكم بعلمه
بدليل الحصر في قوله انما اقضي له مما اسمع وقد تقدم البحث فيه قبل وفيه
ان التفوق في البلاغة بحيث يحصل اقتدار صاحبها على تزيين الباطل في صورة
الحق وعكسه مذموم فان المراد بقوله ابلغ اي اكثر بلاغة ولو كان ذلك في
التوصل الى الحق لم يذم وانما يذم من ذلك ما يتوصل به الى الباطل في صورة
الحق فالبلاغة اذن لا تذم لذاتها وانما تذم بحسب المتعلق الذي قد يمدح
بسببه وهي في حد ذاتها ممدوحة وهذا كما يذم صاحبها اذا طرا عليه
بسببها الاعجاب وتحقير غيره ممن لم يصل الى درجته ولا سيما ان كان الغير
من اهل الصلاح فان البلاغة انما تذم من هذه الحيثية بحسب ما نشا عنها
من الامور الخارجية عنها ولا فرق في ذلك بين البلاغة وغيرها بل كل فطنة
توصل الى المطلوب محمودة في حد ذاتها وقد تذم او تمدح بحسب متعلقها
واختلف في تعريف البلاغة فقيل ان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه
وقيل ايصال المعنى الى الغير باحسن لفظ وقيل الايجاز مع الافهام
والتصرف من غير اضمار وقيل قليل لا يمل وكثير لا يسام وقيل احراك
اللفظ واسماع المعنى وقيل تقليل اللفظ وتكثير المعنى وقيل حسن
الايجاز مع اصابة المعنى وقيل سهولة اللفظ مع البديهة وقيل الحجة
دالة او كلمة تكشف عن البغية وقيل الايجاز من غير عجز والاطناب
من غير خطا وقيل النطق في موضعه والسكوت في موضعه وقيل
معرفة الفصل والوصل وقيل الكلام الدال اوله على اخره وعكسه وهذا
كله عن المتقدمين وعرف اهل المعاني والبيان البلاغة بانها مطابقة
الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة وهي خلوه من التعقيد وقالوا المراد بالمطابقة
ما يحتاج اليه المتكلم بحسب تفاوت المقامات كالتاكيد وحذفه والحذف
وعدمه والايجاز والاسهاب ونحو ذلك والله اعلم وفيه الرد على من حكم
بما يقع في خاطره من غير استناد الى امر خارجي من بينة ونحوها واحتج
بان الشاهد المتصل به اقوى من المنفصل عنه ووجه الرد عليه كونه
صلى الله عليه وسلم اعلى في ذلك من غيره مطلقا ومع ذلك فقد دل حديثه
هذا على انه انما حكم بالظاهر في الامور العامة فلو كان المدعي صحيحا

لكان الرسول احق بذلك فانه اعلم انه يجري في الاحكام على ظاهرها ولو كان
يمكن ان الله يطلعه على غيبه كل قضية وسبب ذلك ان تشريع الاحكام
واقع على يده فكانه اراد تعليم غيره من الحكام ان يعتمدوا على ذلك نعم
لو شهدت البينة مثلا خلاف ما يعلمه علما حسيا بمشاهدة او سماع
يقينا او ظنيا راجحا لم يجز له ان يحكم بما قامت به البينة ونقل بعضهم الاتفاق
وان وقع الاختلاف في القضايا بالعلم كما تقدم في باب الشهادة تكون عند الحاكم
في ولايته القضاء وفي الحديث ايضا موعظة الامام الخصوم ليعتمدوا الحق
والعمل بالظن الراجح وبنا الحكم عليه وهو امر اجماعي للحاكم والمفتي والله سبحانه وتعالى
اعلم قوله **باب** الحكم في البير ونحوها ذكر فيه حديث عبد الله
وهو ابن مسعود في نزول قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا وفيه قول الاشعث في نزلت وفي رجل خاصمته في بير وقد
تقدم شرحه مستوفى في كتاب الايمان والنذور وقال ابن بطال هذا الحديث
حجة في ان حكم الحاكم في الظاهر لا يحل الحرام ولا يبيح المحظور لانه صلى الله عليه وسلم
حذر امته عقوبة من اقتطع من حق اخيه شيأ بيمين فاجرة والآية المذكورة
من اشد وعيد جاء في القرآن فيوخذ من ذلك ان من حكم على اخيه وتوصل الى بني
من حقه بالباطل فانه لا يحل له لشدة الاثم فيه قال ابن المنير وجه دخول
هذه الترجمة في القصة مع انه لا فرق بين البير والدار والعبد حتى ترجم
على البير وحدها انه اراد الرد على من زعم ان المال لا يملك فحقق بالترجمة انه يملك
لوقوع الحكم بين المتخاصمين فيها وفيه نظر من وجهين احدهما انه لم يقتصر
في الترجمة على البير بل قال ونحوها والثاني لو اقتصر لم يكن فيه حجة على من منع
بيع الماء لانه يجوز بيع البير ولا يدخل الماء ليس في الخبر تصريح بالماء فكيف
يصح الرد قوله **ما** التنويع القضاء في قليل المال وكثيره
سواء قال ابن المنير كانه حشى غائلة التخصيص في الترجمة التي قبل هذه
فترجم بان القضاء عام في كل شيء قل او جل ثم ذكر فيه حديث ام سلمة المذكور قبل
بباب لتوله فيه فمن قضيت له بحق مسلم وهو يتناول القليل والكثير وكانه
اشار بهذه الترجمة الى الرد على من قال ان للقاضي ان يستنيب بعض من يريد
في بعض الامور دون بعض بحسب قوة معرفته وتفاوتهم كلهم في ذلك وهو منقول
عن بعض المالكية او على من قال لا يجب اليمين الا في قدر معين من المال ولا يجب
في الشيء التافه او على من كان من القضاة لا يتعاطى الحكم في الشيء التافه بل اذا رفع
اليه رده الى نائبه مثلا قاله ابن المنير قال وهو نوع من الكبر والاولى اليق
بمراد البخاري **قوله** وقال ابن عيينة هو سفيان الهلالي عن ابن شبرمة

هو

هو عبد الله الضبي القاضي قليل المال وكثيره سواء ولم يقبل هذا الاثر موصولا
قوله باب بيع الامام على الناس اموالهم وضياعهم قال ابن المنير
اضاف البيع الى الامام ليشير الى ان ذلك يقع منه في مال السفيه او في دين
الغايب او من يمتنع او غير ذلك ليتحقق ان للامام التصرف في عقود الاموال
في الجملة **قوله** وقد باع النبي صلى الله عليه وسلم مدبرا من نعيم بن النحام
قال ابن المنير ذكر في الترجمة الضياع ولم يذكر الا بيع العبد فكانه اشار
الى قياس العقار على الحيوان ثم اسند حديث جابر قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا من اصحابه اعتق غلاما له عن دبر لم يكن له مال غيره فباعه بثمان ماية
درهم ثم ارسل ثمنه اليه وقد مضى شرحه في كتاب العتق ووقع هنا للكشميهني
عن دين بفتح الدال وسكون التحتانية بعدها نون بدل قوله عن دبر بضم الدال
والموحدة بعدها راء والثاني هو المعروف والمشهور في الروايات كلها والاول
تصحيف قال المهلب انما يبيع الامام على الناس اموالهم اذا راى منهم سفها
في اموالهم واما من ليس بسفيه فلا يباع عليه شيء من ماله الا في حق يكون عليه
يعني اذا امتنع من اداء الحق وهو كما قال لكن قصة بيع المدبر ترد على هذا الحصر
وقد اجاب عنها بان صاحب المدبر لم يكن له مال غيره فلما راى انفق جميع ماله
وانه تعرض بذلك للتملكة نقض عليه فعله ولو كان لم ينفق جميع ماله لم
ينقض فعله كما قال للذي كان يخدع في البيوع قل لا خلابة لانه لم يفوت على
نفسه جميع ماله انتهى فكانه كان نهى حكم السفيه فلذلك باع عليه ماله
والله اعلم **قوله باب** من لم يكترث بطعن من لا يعلم
في الامراي لم يلتفت ونزئه ومعناه وهو افتعال من الكوث بفتح اوله
وسكون ثانيه وآخره مثلثة وهو المشقة ويستعمل فيه في موضع عدم المبالاة
قال المهلب معنى هذه الترجمة ان الطاعن اذا لم يعلم حال المطعون عليه
فرماه بما ليس فيه لا يعبا بذلك الطعن ولا يعمل به وقيده في الترجمة بمن لا يعلم
اشارة الى انه من طعن بعلم انه يعمل به فلو طعن بامر محتمل كان ذلك راجعا الى
راي الامام وعلى هذا يترك فعل عمر مع سعد حتى عزله مع براءته مما رماه به اهل
الكوفة واجاب المهلب بان عمر لم يعلم من مغيب سعد ما علمه النبي صلى
الله عليه وسلم من زيد واسامة يعني فكان سبب عزله قيام الاحتمال وقال
غيره كان راي عمر احتمال اخف المفسدتين فراي ان عزل سعد اسهل من
فتنة يثيرها من قام عليه من اهل تلك البلاد وقد قال عمر في وصيته لم اعزله
لضعف ولا لخيانة وقال ابن المنير قطع النبي صلى الله عليه وسلم بسلامة العاقبة
في امر اسامة فلم يلتفت لطعن من طعن واما عمر فسلك سبيل الاحتياط

شبكة الألوكة www.alukah.net

لعدم قطعه بمثل ذلك وذكر حديث ابن عمر في بعث اسامة وقد تقدم شرحه
مستوفى في اواخر الوفاة النبوية من كتاب المغازي **قوله** فطعن في امارته
بضم الطاء على البناء للمجهول وقوله ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة
ابيه اي ان طعنتم فيه فاخبركم بانكم طعنتم من قبل في ابيه والتقدير ان تطعنوا
في امارته فقد الممتم بذلك لان طعنكم بذلك ليس خفيا كما كنتم تطعنون في امارة
ابيه وظهرت كفايته وصلاحيته للامارة وانه كان مستحقا لها فلم يكن لطعنكم مستند
فلذلك لا اعتبار بطعنكم في امارة ولده ولا التفات اليه وقد قيل انما طعنوا فيه لكونه
مولى وقيل انما كان الطاعن فيه من ينسب الى النفاق وفيه نظر لان من جملة من
سمي ممن طعن فيه عياش بتحتانية وشين معجمة ابن ابي ربيعة المخزومي وكان من مسلمة
الفتح لكنه كان من فضلاء الصحابة فعلى هذا فالخطاب بقوله ان تطعنوا للعوام الطاعنين
سواء اتحد الطاعن فيهما ام اختلف وقوله ان كان لخليقا اي مستحقا وقوله للامرة
بكسر الهمزة وفي رواية الكشميهني للامارة وهما بمعنى قوله **باب** الالد
الخصم بفتح المعجمة وكسر الصاد المهملة وقد تقدم بيان المراد به في كتاب المظالم
وفي تفسير سورة البقرة وقوله وهو الدايم في الخصومة هو من تفسير المصنف
ويحتمل ان يكون المراد الشديد الخصومة فان الخصم من صيغ المبالغة فيحتمل الشدة
ويحتمل الكثرة وقوله لداعوجا وقع في رواية الكشميهني الداعوج وهو رد على ابن
التين حيث صحف هذه اللفظة فقال قوله اذا عوجا لا اعلم لهذا وجها في هذه الترجمة
وجها الان كان اراد ان الالد مشتق من اللدد وهو الاعوجاج والانحراف عن
الحق واصله من اللديد وهو جانب الوادي ويطلق على جانب الفم ومنه اللدود
وهو صب الدواء معوجا عن وسط الفم الى جانبه فاراد ان يبين ان العوج يستعمل
في المعاني كما يستعمل في الاعيان فمن استعماله في المعاني اللدد والالد وهو في قوله
تعالى لقد جيتم شيئا ادا اي شيئا منكرا فاعوج الصواب ومعوجا عن سمت الاعتدال
قلت ولم ار هذا في شيء من نسخ البخاري هنا الا باللام وقد تقدم في تفسير سورة
مريم نقله عن ابن عباس وعن مجاهد انه قال لداعوجا وذكرت هناك من وصلهما
ووجدت في تفسير عبد بن حميد من طريق معمر عن قتادة في قوله قوما لدا قال لحدا بالباطل
ومن طريق سليمان التيمي عن قتادة قال الجدل الخصم ومن طريق مجاهد قال لا تستقيمون
وهذا نحو قوله عوجا واسند ابن ابي حاتم من طريق اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح
في قوله وتنذر به قوما لدا قال عوجا عن الحق وهو بضم العين وسكون الواو وفيه
تقوية لما وقع في نسخ الصحيح واللد بضم اللام وتشديد الدال جمع الدود وقد
استدل ابن ابي حاتم عن الحسن انه قال اللد الصم وكانه تفسير باللازم لان من
اعوج عن الحق كانه لم يسمع وعن محمد بن كعب خالد الالد الكذاب وكانه اراد ان من

انه قال اذا عظيما هم

يكثر

يكثر الخاصمة يقع في الكذب كثيرا وتفسير الالد بالاعوجاج على ما وقع عند الكشميهني
يحمل على انحرافه عن الحق وتفسير الالد بالشديد الخصومة لانه كلما اخذ عليه جانب
من الحجة اخذ في اخر او لامالة لديد به وهما جانبا فمه في المخاصمة وقال ابو عبيدة
في كتاب المجاز في قوله قوما لدا واحدهم الد وهو الذي يبغي الباطل ولا يقبل
الحق وذكر حديث عائشة في الالد وقد سبق شرحه وقوله انغض الرجال الى
الله قال الكرماني الانغض هو الكافر يعني احد بني انغض الرجال الكفار الكافر
المعاند او انغض الرجال المخاصمين قلت والثاني هو المعتمد وهو اعم من ان
يكون كافرا او مسلما فان كان كافرا فعلا التفضيل في حقه على حقيقته في العموم
وان كان مسلما فسبب البغض ان كثرة المخاصمة تفضي غالبا الى ان يذم صاحبها وكم
في حق المسلمين من خائض في باطل ويشهد للاول حديث كفى بك اثما ان لا تزال مخاصما
اخرجه الطبراني عن ابي امامة بسند ضعيف وورد الترغيب في ترك المخاصمة
عند ابي داود من طريق سليمان بن حبيب عن ابي امامة رفعه انا زعيم ببيت
في ربض الجنة لمن ترك المرا وان كان محقا وله شاهد عند الطبراني من حديث
معاذ بن جبل والربض بفتح الراء والموحدة بعدها ضاد معجمة الاسفل قوله
باب اذا قضى الحاكم بجور او خلاف اهل العلم فهو رد ای مردود
قوله ثنا محمود هو ابن غيلان وقوله وحدثني ابو عبد الله نعيم بن حماد
كذا لابي ذر عن ابن عمر ولغيره قال ابو عبد الله وهو المصنف حدثني نعيم وساق
عند ابي ذر السند ايضا الى قوله عن ابن عمر بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالدا ووقع
في رواية عبد الرزاق بسنده الى سالم وهو ابن عبد الله بن عمر عن ابيه وقد تقدم شرح
هذا الحديث في المغازي في باب بعث خالد الى بني جذيمة والغرض منه قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد يعني من قتله الذين قالوا صبانا
قبل ان يستفسرهم عن مرادهم بذلك فهذا لك القول فان فيه اشارة الى تصويب
فعل ابن عمر ومن تبعه في تركهم متابعة خالد على قتل من امرهم بقتلهم من المذكورين
وقال الخطابي الحكمة في تبريه صلى الله عليه وسلم من فعل خالد مع كونه لم يعاقبه
على ذلك لكونه مجتهدا انه يعرف انه لم ياذن له في ذلك خشية ان يعتقد احد انه
كان باذنه وليزجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله انتهى ملخصا وقال
ابن بطال الاثم وان كان ساقطا عن المجتهد في الحكم اذا تبين انه خلاف جماعة
اهل العلم لكن الضمان لازم للمخطئ عند الاكثر مع الاختلاف هل يلزم ذلك
عاقلة الحاكم او بيت المال وقد تقدمت الاشارة الى شيء من ذلك في كتاب الديات
والذي يظهر ان التبري من الفعل لا يستلزم الم فاعله ولا الزامه الغرامة فان اثم
المخطئ مرفوع وان كان فعله ليس بمحمود قوله **باب** الامر

شبكة الألوكة www.alukah.net

يأتي قوما فيصلح بينهم في رواية الكشميهني ليصلح باللام بدل الفا **قوله** كان فقال بين بني عمرو في رواية مالك عن ابي حازم المتقدمة في ابواب الامامة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وذكره هناك بلفظ فليصفق والتصفيق وقع هنا بلفظ فليصفح والتصفيح وهما بمعنى وقوله في هذا الطريق فلما حضرت صلاة العصر فاذن وافام قال الكرماني جواب الفا في قوله فلما محذوف سواء كانت لما شرطية او ظرفية والتقدير جا المؤذن قلت انما اختصرها البخاري وقد اخرجه ابو داود عن عمرو بن عون عن حماد فقال فيه بعد قوله ثم اتاهم ليصلح بينهم فقال لبلال ان حضرت صلاة العصر ولم آتك فمر ابا بكر ليصل بالناس فلما حضرت العصر اذن بلال ثم اقام فذكر وقوله ان اصنه فعل امر بالمض والهاء للسكت وقوله هكذا اي اشار اليه بالمكث في مكانه وقوله يجد الله في رواية الكشميهني فحمد الله بالفاء بدل الواو الثمانية وقوله لم يكن لابن ابي قحافة قضم لنفسه وتواضع حيث لم يقل ولا لابي بكر وعادة العرب اذا عظمت الرجل ذكرته باسمه او كنيته او لقبه وفي غير ذلك تنسبه الى ابيه ولا تسميه قال ابن المنير فقه الترجمة التنبيه على جواز مباشرة الحاكم الصلح بين الخصوم ولا يعد ذلك تضييعا في الحكم وعلى جواز ذهاب الحاكم الى موضع الخصوم للفصل بينهم اما عند عظم الخطب واما للكشف عما لا تحاط به الا بالمعاينة ولا يعد ذلك تخصيصا ولا تميزا ولا وهنا تقت حاشيه وقع في نسخة الصغاني في اخر هذا الحديث قال ابو عبد الله لم نقل هذا الحرف يا بلال فمر ابا بكر غير حماد قوله **باب** ما ينبغي للكاتب ان يكون امينا عارفا اي كاتب الحكم وغيره ذكر فيه حديث زيد بن ثابت في قصته مع ابي بكر وعمر في جمع القرآن وقد تقدم شرحه مستوفى في فضايل القرآن والغرض منه قول ابي بكر لزيد انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقوله في اخره قال محمد بن عبيد الله بالتصغير هو شيخ البخاري الذي روى عنه هذا الحديث فسر اللحاف التي ذكرت في هذا الحديث وفي بكسر اللام وتخفيف الحا المعجمة بالخزف وهي بفتح الخا المعجمة والزاي بعدها فا وقد تقدم بيان الاختلاف في تفسيرها هناك وحكى ابن بطال عن المهلب وفي هذا الحديث ان العقل اصل الخلال المحمودة لانه لم يصف زيدا باكثر من العقل وجعله سببا لايتمانه ورفع التهمة عنه قلت وليس كما قال فان ابا بكر ذكر عقب الوصف المذكور وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم اكتفى بوصفه بالعقل لانه لو لم تثبت امانته وكفايته وعقله لما استكتبه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وانما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ما عداهما اشارة الى استمرار ذلك له والا فمجرد قوله لا نتهمك مع قوله عاقل لا يكفي في ثبوت الامانة

والكفاية فكم من بارع في العقل والمعرفة وجدت منه الخيانة قال وفيه اتخاذ الكاتب للسلطان والقاضي وان من سبق له علم بامر يكون اولى به من غيره اذا وقع وعند البيهقي بسند حسن عن عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم استكتب عبد الله بن الارقم فكان يكتب له الى الملوك فبلغ من امانته عنده انه كان يامره ان يكتب ويختم ولا يقراه ثم استكتب زيد بن ثابت وكان يكتب الوحي ويكتب الى الملوك وكان اذا غلبا كتب جعفر بن ابي طالب وكتب لها ايضا احيانا جماعة من الصحابة ومن طريق عياض الاشعري عن ابي موسى انه استكتب نصرانيا فانتهره عمر وقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية فقال ابو موسى والله ما توليته وانما كان يكتب فقال اما وجدت في اهل الاسلام من يكتب لا تدنهم اذ اقصاهم الله ولا امنتهم اذ خونهم الله ولا تعزهم بعد ان اذلهم الله قوله **باب** كتاب الحاكم الى عماله بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الوالي على بلد مثلا لجمع خراجها او زكواتها او الصلاة باهلها او التامين على جاد عدوها **قوله** والقاضي الى امنايه اي الذين يقيمهم في ضبط امور الناس ذكر فيه حديث سهل بن ابي حثمة في قصة عبد الله بن سهل وقتله بخيبر وقيام حويصة ومن معه في ذلك والغرض منه قوله فيه فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم اي الى اهل خيبر به اي بالخبر الذي نقل اليه وقد تقدم بيانه مع شرح الحديث في باب القسامة وقوله هنا فكتب ما قبلناه في رواية الكشميهني فكتبوا بصيغة الجمع وهي اولى ووجه الكرماني الاول بان المراد به الحي المسمى باليهود قال وفيه تكلف قلت واقرب منه ان يراد الكائنون عنهم لان الذي يباشر به الكتابة انما هو واحد فالتقدير فكتب كاتبهم قال ابن المنير ليس في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى نايبه ولا الى امنه وانما كتب الى الخصوم انفسهم لكن يوخذ من مشروعية مكاتبة الخصوم والسعاة ذلك جواز مكاتبة النواب والكتاب في حق غيرهم بطريق الاولى قوله **باب** هل يجوز الحاكم ان يبعث رجلا وحده للنظر في الامور كذا للاكثر وفي رواية المستملي والكشميهني بنظر وكذا عند ابي نعيم ذكر فيه حديث ابي هريرة وزيد ابن خالد في قصة العسيف وقد مضى شرحه مستوفى والغرض منه قوله عليه الصلاة والسلام واغد يا انيس على امراة هذا وقد تقدم الاختلاف في انيس كان حاكما او مستخبرا او الحكمة في ايراده في الترجمة بصيغة الاستفهام الاشارة الى خلاف محمد بن الحسن فانه قال لا يجوز للقاضي ان يقول اقر عندي فلان بكذا ليس يقتضي به عليه من مال او مال او عتق او طلاق حتى يشهد معه على ذلك غيره وادعى ان مثل هذا الحكم الذي في حديث الباب خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم

قال وينبغي ان يكون في مجلس القاضي ابدا عدلان يسمعان من يقر ويشهدان
على ذلك فينفذ الحكم بشهادتهما نقله ابن بطال وقال المهلب فيه حجة
لمالك في جواز انفاذ الحاكم رجلا واحدا في الاعذار وفي ان يتخذ واحد ابيق
به يثق به يكشف له عن حال الشهود في السر كما يجوز قبول الفرد فيما طريقه
الخبر لا الشهادة قال وقد استدل به قوم في جواز تنفيذ الحكم دون اعذار
الى المحكوم عليه قال وهذا ليس بشيء لان الاعذار تشترط فيما كان الحكم
فيه بالبينة لما كان بالاقرار كما في هذه القصة لقوله فان اعترف
قلت وقد تقدم شيء من مسالة الاعذار عند شرح هذا الحديث قوله

باب ترجمة الحكام في رواية الكشميهني الحاكم بالافراد

قوله وهل يجوز ترجمان واحد يشير الى الاختلاف في ذلك فالاكثر
بالواحد قول الحنفية ورواية عن احمد واختارها البخاري وابن المنذر وطائفة
وقال الشافعي وهي الرواية الراجحة عند الحنابلة اذا لم يعرف الحاكم لسان
الخصم لم يقبل فيه الا عدلين لانه نقل ما خفي على الحاكم اليه فيما تعلق بالحكومة
فيشترط فيه العدد كالشهادة ولانه اخبر الحاكم بما لم يفهمه فكان كنقل
الاقرار اليه من غير مجلسه **قوله** وقال خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت
هو ابوه **قوله** ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يتعلم كتاب اليهود في رواية
الكشميهني اليهودية بزيادة النسبة والمراد بالكتاب الخط **قوله** حتى
كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه يعني اليهم واقرابه كتبهم اي التي يكتبونها
اليه وهذا التعليق من الاحاديث التي لم يخرجها البخاري الا معلقة وقد
وصله مطولا في كتاب التاريخ عن اسماعيل بن ابي اويس حدثني عبد الرحمن بن
ابي زياد عن ابيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد قال اتى بي النبي صلى الله
عليه وسلم مقدمة المدينة فاعجب بي فقيل له هذا غلام من بني النجار قد قرا
فيما انزل الله عليك بضع عشرة سورة فاستقرإني فقرات ق فقال لي تعلم
كتاب يهود فاني ما امن يهود على كتابي فتعلمته في نصف شهر حتى كتبت له الى
يهود واقرا له اذا كتبوا اليه ووقع لنا تعليق في فوايد الفاكهي عن ابن ابي مسرة
ثنا يحيى بن قزعة ثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد بن ثابت
عن ابيه فذكره وفيه فما مر بي سوى خمس عشرة ليلة حتى تعلمته واخرجه
ابو داود والترمذي من رواية عبد الرحمن بن ابي الزناد قال الترمذي حسن
صحيح وقد رواه الاعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت عن ابيه فذكر وفيه
فما مر بي سوى خمس عشرة ليلة ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يتعلم السريانية
قلت وهذه الطريق وقعت لي بعلو في فوايد هلال الحفار قال ثنا الحسين

بن

ابن عياش ثنا يحيى بن ايوب بن السري ثنا جرير عن الاعمش فذكره وزاد
فتعلمتها في سبعة عشر يوما واخرجه احمد واسحاق في مسنديهما وابو بكر بن ابي
داود في كتاب المصاحف من طريق الاعمش واخرجه ابو يعلى من طريقه وعنده
اني اكتب الى قوم فاخاف ان يزيدوا علي وينقصوا فتعلم السريانية فذكره وله
طريق اخرجها ابن سعد وفي كل ذلك رد على من زعم ان عبد الرحمن بن ابي الزناد
تفرد به نعم لم يروه عن ابيه عن خارجة الا عبد الرحمن فهو تفرد نسبي وقصة
ثابت يمكن ان تتحد مع قصة خارجة بان من لازم تعلم كتابة اليهود تعلم
لسانهم ولسانهم بالسريانية لكن المعروف ان لسانهم العبرانية فيحتمل ان
زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه الى ذلك وقد اعترض بعضهم على ابن الصلاح
ومن تبعه في ان الذي يجزم به البخاري يكون على شرط الصحيح وقد جزم بهذا
مع ان عبد الرحمن بن ابي الزناد قد قال فيه ابن معين ليس ممن يحتج به اصحاب
ليس بشيء وفي رواية عنه ضعيف وعنه هو دون الدراوردي وقال يعقوب
ابن شيبة صدوق وفي حديثه ضعف سمعت علي بن المديني يقول حديثه
بالمدينة مقارب وبالعراق مضطرب وقال صالح بن احمد عن ابيه مضطرب
الحديث وقال عمرو بن علي نحو قول علي وقال ابن كان عبد الرحمن بن مهدي يحط على
حديثه وقال ابو حاتم والنسائي لا يحتج بحديثه ووثقه جماعة غيرهم
كالعجلي والترمذي فيكون غاية امره انه مختلف فيه فلا يحكم لحديثه بصحة ما
ينفرد به بل غايته ان يكون حسنا وكنت سالت شيخي الامام العراقي
والبلقيني عن هذا الموضع فكتب لي كل منهما بانهما لا يعرفان له متابعا وعولا
جميعا على انه عند البخاري ثقة فاعتمده وزاد شيخنا العراقي ان صحة ما يجزم
به البخاري لا يتوقف ان يكون على شرطه وهو بحسب حده هنا ثم ظفرت
بعد ذلك بالمتابع الذي ذكرته فانتفى الاعتراض من اصله ولله الحمد

قوله وقال عمر اي ابن الخطاب وعنده علي اي ابن ابي طالب وعبد الرحمن
اي ابن عوف وعثمان اي ابن عفان ما تقول هذه اي المراة اي التي وجدت حبلى
قال عبد الرحمن بن حاطب يحرك بصاحبها الذي صنع بها وصله عبد الرزاق
وسعيد بن منصور من طرق عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه نحوه
قوله وقال ابو حمزة كنت اترجم بين ابن عباس وبين الناس هذا اطرف
من حديث اخرجه المولف في العلم من رواية شعبة عن ابي حمزة فذكره وبعده
فقال ان وفد عبد القيس اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في قصتهم
وهو عند النسائي بزيادة بعد قوله وبين الناس فانثنت امراة فسالته عن
نبيذ الجر فنهى عنه وقال ان وفد عبد القيس الحديث **قوله** وقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال بعض الناس لابد للحاكم من مترجمين نقل صاحب المطالع انها رويت
بصيغة الجمع وبصيغة التثنية ووجه الاول بان الالسنة قد تكثر فتحتاج
الى تكثير المترجمين قلت والثاني هو المعتمد والمراد ببعض الناس محمد
ابن الحسن فانه الذي اشترط ان لابد في الترجمة من اثنين ونزلها منزلة
الشهادة وخالف اصحابه الكوفيين ووافقه الشافعي فتعقب بذلك مغلطاي
فقال فيه رد لقول من قال يحمل على الاغلب اوارادان البخاري اذا قال
بعض الناس يريد الحنفية وتعقبه الكرماني فقال يحمل على الاغلب اوارادهنا
بعض الحنفية لان محمدا قايل بذلك ولا يمنع ذلك ان يوافقه الشافعي كما لا يمنع
ان يوافق الحنفية في غير هذه المسالة بعض الائمة ثم ذكر طرفا من حديث
ابي سفيان في قصة هرقل وقد اخرجه في بدء الوحي بهذا الاسناد مطولا
والغرض منه قوله ثم قال لترجمانه قل له الي اخره قال ابن بطال لم يدخل البخاري
حديث هرقل وفيه حجة على جواز الترجمان للمترك لان ترجمان هرقل كان على
دين قومه وانما ادخله ليدل على ان الترجمان كان يجري عند الامم مجرى
الخبر لا يجري الشهادة وقال ابن المنير وجه الدليل من قصة هرقل مع ان
فعله لا يحتج به ان مثل هذا صواب من رايه لان كثيرا مما اورده في هذه
القصة صواب موافق للحق فوضع الدليل تصويب جملة الشريعة لهذا
ومثاله من رايه وحسن تعطفه ومناسبة استدلاله وان كان غلبت
عليه الشقاوة انتهى وتكملة هذا ان يقال يوجد من صحة استدلاله لم
فيما يتعلق بالنبوة والرسالة انه كان مطلعا على شرايع الانبيا فتحمل
تصرفاته على وفق الشريعة التي كان متمسكا بها كما ساذكره من عند الكرماني
والذي يظهر لي ان مستند البخاري تقرير ابن عباس وهو من الائمة الذين
يقتدي بهم في امثال ذلك ومن ثم احتج بالكتفا به بترجمة ابي جمرة له فالامران راجعان
لابن عباس احدهما من تصرفه والاخر من تقريره واذا انضم الى ذلك فعل عمر ومن
معه من الصحابة ولم ينقل عن غيرهم خلافه قويت الحجة ولما نقل الكرماني
كلام ابن بطال تعقبه بان قال اقول وجه الاحتجاج انه كان يعني
هرقل نصرانيا وشرع من قبلنا حجة لنا مالم ينسخ قال وعلى قول من قال
انه اسلم فالمعتمد ما تقدم والله اعلم قال ابن بطال اجاز الاكثر ترجمة
واحد وقال محمد بن الحسن لابد من رجلين او رجل وامراتين وقال الشافعي
هو كالبينة وعن مالك روايتان قال وحجة الاول ترجمة زيد بن ثابت
وحده للنبي صلى الله عليه وسلم والى جمرة لابن عباس ولان الترجمان لا يحتاج
الى ان يقول اشهد بل يكفيه مجرد الاخبار وهو تفسير ما يسمعه من الذي

يترجم عنه ونقل الكرابيسي عن مالك والشافعي الاكتفا بترجمان واحد وعن ابي
حنيفة الاكتفا بواحد وعن ابي يوسف اثنين وعن زفر لا يجوز اقل من اثنين وقال
الكرماني الحق ان البخاري لم يحرر هذه المسالة اذ لا نزاع لاحد انه يكفي ترجمان
واحد عند الاخبار وانه لابد من اثنين عند الشهادة فيرجع الخلاف الى انها اخبار
او شهادة فلو سلم الشافعي انها اخبار لم يشترط العدد ولو سلم الحنفي انها شهادة لقال
بالعدد والصور المذكورة في الباب كلها اخبارات اما الكتوبات فظاهر واما
قصة المراة وقول ابي جمرة فظاهر فلا يحتاج ان يقال على سبيل الاعتراض وقال
بعض الناس بل الاعتراض عليه اوجه فانه نصب الادلة في غير ما ترجم عليه
وهو ترجمة الحاكم اذ لا حكم فيما استدل به انتهى وهو اولى بان يقال في حقه انه
ماجور فان اصل ما احتج به اكتفا النبي صلى الله عليه وسلم بترجمة زيد بن ثابت
واكتفا به وحده واذا اعتمد عليه في قراءة الكتب التي ترد وفي كتابة ما يرسله
الى من يكاتبه الحق به اعتماده عليه فيما يترجم له عن من حضر من اهل ذلك اللسان
فاذا اكتفي بقوله في ذلك والامر تلك الامور تشتمل على الاحكام وقد يقع فيما طريقه
منها الاخبار ما يترتب عليه الحكم فكيف لا يحتج به للبخاري وكيف يقال انه
ماجور المسالة وقد ترجم المحب الطبري في الاحكام ذكر اتخاذ مترجم والاكتفا
بواحد واورد فيه حديث زيد بن ثابت وما علقه البخاري عن عمر وابن عباس
ثم قال احتج بظاهر هذه الاحاديث من ذهب الى جواز الاقتصار على مترجم واحد
ولم يتعقبه واما قصة المراة مع عمر فظاهر السياق انها كانت فيما يتعلق بالحكم لانه
در الحد عن المراة لجهلها بتحريم الزنا بعد ان ادعى عليها وكاد يقيم عليها الحد والكتفي
في ذلك باخبار واحد يترجم له عن لسانها واما قصة ابي جمرة مع ابن عباس وقصة
هرقل فانهما وان كانا في مقام الاخبار المحض فلعله انما ذكرها استظهارا وتاكيدا
واما دعواه ان الشافعي لو سلم انها اخبار لما اشترط العدد الى اخره فصحيح ولكن
ليس فيه ما يمنع من نصب الخلاف مع من يشترط العدد واقل ما فيه ان
اطلاق في موضع التقييد فيحتاج الى التنبيه عليه والى ذلك يشير البخاري
بتقييده بالحاكم فيوخذ منه ان غير الحاكم يكتفى بالواحد لانه اخبار محض
وليس النزاع فيه وانما النزاع فيما يقع عند الحاكم فان غالبه يوول الى الحكم ولا سيما
عند من يقول ان تصرف الحاكم مجرده حكم وقد قال ابن المنذر القياس يقتضي
اشتراط العدد في الاحكام لان كل شي غاب عن الحاكم لا تقبل فيه الا البينة
الكاملة والواحد ليس بينة كاملة حتى ينضم اليه كمال النصاب غير ان الحديث اذا
صح سقط النظر وفي الاكتفا بزيد بن ثابت وحده حجة ظاهرة لا يجوز خلافها
انتهى ويمكن ان يجاب ليس غير النبي صلى الله عليه وسلم من الحكام في ذلك مثله

لا يمكن اطلاعه على ما غاب عنه بالوحي بخلاف غيره بل لابد من اكثر من واحد فهما كان طريقه الاخبار يكتفى فيه بالواحد ومهما كان طريقه الشهادة لابد فيه من استيفاء النصاب وقد نقل الكرابيسي ان الخلفاء الراشدين والملوك بعدهم لم يكن لهم الا ترجمان واحد وقد نقل ابن التين من رواية ابن عبد الحكم لا يترجم الا حر عدل واذا اقر المترجم بشيء فاجب الى ان يسمع ذلك منه شاهدان ويرتفعان ذلك الى الحاكم قوله **باب** محاسبة الامام عماله ذكر فيه حديث ابي حميد في قصة ابن اللتبية وقد مضى شرحه مستوفى في باب هدايا العمال وقوله حدثنا محمد شيخه محمد هو بن سلام وعبده هو ابن سليمان وقوله فهل لا في رواية غير الكشميهني في الموضعين الا بفتح الهمزة وهما بمعنى والمقصود هنا قوله فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم حاسبه اي على ما قبض وصرف قوله **باب** بطانة الامام واهل مشورته بضم المعجمة وسكون الواو وفتح الراء من يستشيره في اموره **قوله** البطانة الدخلاء هو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا البطانة الداخلة والخبال الشر انتهى والدخلاء بضم ثم فتح جمع دخيل وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته ويفضي اليه بسره ويصدقه فيما يخبره به مما يخشى عليه من امر رعيته ويعمل بمقتضاه وعطف اهل مشورته على البطانة من عطف الخاص على العام وقد ذكرت حكم المشورة في باب متى يستوجب الرجل القضاء واخرج ابو داود في المراسيل من رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين ان رجلا قال يا رسول الله ما الحزم قال ان تشاور ذا الرأي ثم تطيعه ومن رواية خالد بن معدان مثله غير انه قال ذا راي قال الكرماني فسر البخاري البطانة بالدخلاء جمعا انتهى ولا محذور في ذلك **قوله** وقال سليمان هو ابن بلال عن يحيى هو ابن سعيد الانصاري اخبرني ابن شهاب بهذا وصله الاسماعيلي من طريق ايوب بن سليمان بن بلال عن ابي بكر بن ابي اويس عن سليمان بن بلال قال يحيى بن سعيد اخبرني ابن شهاب قال فذكر مثله **قوله** وعن ابن ابي عتيق وموسى عن ابن شهاب مثله هو معطوف على يحيى بن سعيد والابن ابي عتيق هو محمد بن عبد الله بن ابي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وموسى هو ابن عقبة قال الكرماني روى سليمان عن الثلاثة لكن الفرق بينهما ان المروي الطريق الاول هو المذكور بعينه وفي الثاني هو مثله قلت ولا يظهر بين هذين فرق والذي يظهر ان سر الافراد ان سليمان ساق لفظ يحيى ثم عطف عليه رواية الاخرين واحال بلفظها عليه فاورده البخاري عاريا وقفه وقد وصله البيهقي من طريق ابي بكر بن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن ابي

عتيق وموسى بن عقبة به واخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن الحسن المخزومي عن سليمان بن بلال عنهما به ومحمد بن الحسن المخزومي ضعيف جدا لكنه مالكي وهو احد المواضع الذي يستدل بها على ان المستخرج لا يطرد كون رجاله من رجال الصحيح **قوله** وقال شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري الى اخره وقوله يعني انه لم يرفعه بل جعله من كلام ابي سعيد وهو بالنصب على نزع الخافض اي من قوله ورواية شعيب هذه الموقوفة وصلها الذهلي في جمعه حديث الزهري وقال الاسماعيلي لم يقع بيدي قلت وقد رويناها في فوايد علي بن محمد الحكاني بكسر الجيم وتشديد الكاف ثم نون عن ابي اليمان مرفوعة **قوله** وقال الاوزاعي ومعاوية بن سلام حدثنا الزهري حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة يريد انهما خالفا من تقدم فجعلاه عن ابي هريرة بدل ابي سعيد وخالفا شعيبا ايضا في وقفه فرفعاه فاما رواية الاوزاعي فوصلها احمد وابن حبان والحاكم والاسماعيلي من رواية الوليد بن مسلم عنه واخرجه الاسماعيلي ايضا من رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعي فقال عن الزهري ويحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قلت فعلى هذا فلعل الوليد حمل رواية الزهري على رواية يحيى فكانه عنده عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة وعند الزهري عن يحيى عن ابي سعيد فلعل الاوزاعي حدث به على الوجهين فان عاطفة الراوي عنه انه عند عن كل منهما بالطريقين فلا افود احد الطريقين انقلبت عليه لكن رواية معمر التي بعدها تدفع هذا الاحتمال ويقرب انه عند الزهري عن ابي سلمة عنهما جميعا وقد قيل عن الاوزاعي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بدل ابي سلمة اخرجه اسحق في مسنده من طريق الفضل بن يونس عن الاوزاعي والفضل صدوق وقال ابن حبان لما ذكره في الثقات ربما اخطأ فكان هذا من ذاك واما رواية معاوية بن سلام وهو بتشديد اللام فوصلها النسائي والاسماعيلي من رواية معمر بالتشديد ايضا ابن بعير بفتح اوله وسكون المهملة ثنا معاوية بن سلام الزهري حدثني ابو سلمة ان ابا هريرة قال فذكره **قوله** وقال ابن ابي حسين وسعيد بن زياد عن ابي سلمة عن ابي سعيد قوله اي وقفاه ايضا وابن ابي الحسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين النوفلي المكي وسعيد بن زياد هو الانصاري المدني من صغار التابعين روى عن جابر وحديثه عنه عند ابي داود والنسائي ومالة راوا لا سعيد بن ابي هلال وقد قال فيه ابو حاتم الرازي مجهول ومالة في البخاري ذكر الا في هذا الموضع **قوله** وقال عبيد الله بن ابي جعفر حدثني صفوان عن ابي سلمة عن ابي ايوب اما عبيد الله فهو المصري واسم ابي جعفر يسار بتحتانية ومهملة خفيفة وعبيد الله

تابعي صغير وقد وصل هذه الطريق النسائي والاسماعيلي من طريق الليث عن عبد الله
ابن ابي جعفر ثنا صفوان بن سليم هو المدني عن ابي سلمة عن ابي ايوب الانصاري فذكره
قال الكرماني فحصل ما ذكره البخاري ان الحديث مرفوع من رواية ثلاثة انفس
من الصحابة انتهى وهذا الذي ذكره بحسب الصورة الواقعة واما على طريقة المحدثين
فهو حديث واحد واختلف على التابعي في صحابته فاما صفوان فجزم بانه عن ابي ايوب
واما الزهري فاختلف عليه هل هو ابو سعيد او ابو هريرة واما الاختلاف في وقفه
ورفعه فلا تأثير له لان سلمة لا يقال من جهة قبل الاجتهاد فالرواية الموقوفة لفظا
مرفوعة حكما ويرجح كونه عن ابي سعيد موافقة ابن ابي حسين وسعيد بن زياد لمن قال
عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد واداما بقي الا الزهري وصفوان فالزهري
احفظ من صفوان بدرجات ثم بظهر قوة نظر البخاري في اشارته الى ترجيح طريق
ابي سعيد فلذلك ساقها موصولة واورد البقية بصيغ التعليق اشارة الى ان الخلاف
المذكور لا يقدح في صحة الحديث اما على الطريقة التي بينتها من الترجيح واما على تجويز
ان يكون الحديث عند ابي سلمة على الاوجه الثلاثة ومع ذلك فطريق ابي سعيد
ارجح والله اعلم وحديث في الادب المفرد للبخاري ما يرجح به رواية ابي
سلمة عن ابي هريرة فانه اخرجه من طريق عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة كذلك
واخر حديث طويل **قوله** ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة في
رواية صفوان بن سليم ما بعث الله من نبي ولا بعده من خليفة والرواية التي في
الباب تفسر المراد بهذا وان المراد ببعث الخليفة استخلافه ووقع في رواية
الاوزاعي ومعاوية بن سلام ما من والد وهي اعم **قوله** بطانة تأمره بالمعروف
في رواية سليمان بالخير وفي رواية معاوية بن سلام بطانة تامره بالمعروف وتنهاه
عن المنكر وهي تفسير المراد بالخير **قوله** وحضه عليه بحاء مهملة وضاد معجمة
ثقيلة اي ترغبه فيه وتوكده عليه **قوله** وبطانة تامره بالشر في رواية
الاوزاعي وبطانة لا تألوه خبالا وقد استشكل هذا التقسيم بالنسبة للنبي لانه
وان جاز عقلا ان يكون في من يداخله من يكون من اهل الشر لكنه لا يتصور منه
ان يصغي اليه ولا يعمل بقوله لوجود العصمة واجيب بان في بقية الحديث
الاشارة الى سلامة النبي من ذلك بقوله والمعصوم من عصم الله تعالى فلا يلزم
من وجود من يشير على النبي بالشر ان يقبل منه وقيل المراد بالبطانتين في حق
النبي الملك والشيطان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ولكن الله اعانني
عليه فاسلم **قوله** والمعصوم من عصم الله في رواية بعضهم من عصمه الله
بزيادة الضمير وهو يعقد في الرواية الاخرى ووقع في رواية الاوزاعي ومعاوية
ابن سلام ومن وقي شرها فقد وقي وهو من الذي غلب عليه منهما وفي رواية

صفوان بن سليم فمن وقي بطانة السوء فقد وقي وهو بمعنى الاول والمراد به اثبات
الامور كلها لله تعالى هو الذي يعصم من شاء منهم فالمعصوم من عصمه الله لا من
عصمته نفسه اذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة الا اذا كان الله عصمه وفيه
اشارة الى ادم فمن ثالث وهو ان تولى امور الناس قد يقبل من بطانة الخير دون
بطانة الشر دايما وهذا اللايق بالنبي ومن ثم عبر في الحديث بلفظ العصمة وقد
يقبل من بطانة الشر دون بطانة الخير وهذا قد يوجد ولا سيما من يكون كافرا
وقد يقبل من هو لا تارة ومن هو لا تارة فان كان على حد سواء لم يتعرض له في الحديث
لوضوح الحال فيه وان كان الاغلب عليه القبول من احدهما فهو ملحق به ان خيرا
فخير وان شرا فشر وفي معنى حديث الباب حديث عايشة مرفوعا من ولي منكم
عملا فاراد الله به خيرا جعل له وزير اصالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه قال
ابن التين يحتمل ان يكون المراد بالبطانتين الوزيرين ويحتمل ان يريد الملك والشيطان
وقال الكرماني يحتمل ان يراد بالبطانتين النفس الامارة بالسوء والنفس اللوامة
المحرضة على الخير او لكل منهم قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى والحمل على الجميع اولى
الا انه جايز ان لا يكون لبعضهم الا البعض وقال المحب الطبري البطانة
الاولياء والاصفياء وهو مصدر وضع موضع الاسم يصدق على الواحد والاثنين
والجمع مذكرا ومؤنثا وقوله لا يألوه خبالا اي لا يقصر في افساد امره لعمل
مصلحتهم وهو اقتباس من قوله تعالى لا يألونكم خبالا ونقل ابن التين عن ابن بطال
انه ينبغي للحاكم ان يتخذ من يستكشف له احوال الناس في السر وليكن ثقة
مأمونا فطنا عاقلا لان المصيبة اذا تدخل على الحاكم المأمون من قبوله قول من
لا يوثق به اذا كان هو حسن الظن به فيجب عليه ان يتثبت في مثل ذلك قوله

باب كيف يبايع الامام الناس المراد بالكيفية الصيغة القولية
لا الفعلية بدليل ما ذكر فيه من الاحاديث الستة وهي البيعة على السمع والطاعة
وعلى اليسر وعلى الجهاد وعلى الصبر وعلى عدم الفرار ولو وقع الموت وعلى بيعة النساء
وعلى الاسلام وكل ذلك وقع عقد البيعة بينهم فيه بالقول لحديث الاول
حديث عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
الحديث وقد تقدم شرحه في اوايل كتاب الفتن مستوفى لحديث الثاني حديث
انس والمراد منه قوله نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وقد
تقدم بتمامه هنا مشروحا في غزوة الخندق من كتاب المغازي لحديث الثالث
حديث ابن عمر في البيعة على السمع والطاعة وفيه يقول لنا فيما استطعتم ووقع
في رواية المستملي والسرخسي فيما استطعت بالافراد والاول هو الذي في الموطا
وهو تقييد ما اطلق والحديثين قبله وكذلك حديث جرير وهو الرابع وسيأتي

في السند بفتح المهملة وتشديد التحتانية هو ابن مروان وانما حديث ابن عمر فذكره طريقا قبل حديث جرير واخر بعده وفيهما معا اقرا بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وهو منتزع من حديثه الاول فالثلاثة في حكم حديث واحد وقوله في رواية مسدد عن يحيى هو القطان ان ابن عمر قال اني اقر لي اخره بين في رواية عمرو بن علي انه كتب بذلك الى عبد الملك ومن ثم قال في اخره وان بنيّ قد اقروا بذلك فهو اخبار من ابن عمر عن بنيه بان من سبق منهم الاقرار المذكور بحضرته كتب به ابن عمر الى عبد الملك وقوله قد اقروا بذلك زاد الاسماعيلي من طريق بندار عن يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن سفيان في اخره والسلام وقوله في الرواية الثانية كتب اليه عبد الله بن عمر الى عبد الله عبد الملك امير المومنين اني اقر بالسمع والطاعة الى اخره وقع في رواية الاسماعيلي من وجه اخر عن سفيان بلفظ رايت ابن عمر يكتب وكان اذا كتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك وقال في اخره ايضا والسلام قال الكرماني قال او الى اليه وثانيا الى عبد الملك بالعكس وليس تكرارا والثاني هو المكتوب لا المكتوب اليه اي كتب هذا او هو الى عبد الملك وتقدم من ابن عمر الى عبد الملك وقوله حيث اجتمع الناس على عبد الملك يريد مروان بن الحكم والمراد بالاجتماع اجتماع الكلمة وكانت قبل ذلك تفرقة وكان في الارض قبل ذلك ابتان كل منهما يدعي له بالخلافة وهما عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فاما ابن الزبير فكان اقام بمكة وعاد بالبيت لعبوت معاوية وامتنع من المبايعة ليزيد بن معاوية فجهز اليه يزيد الجيوش مرة بعد اخرى فحاربه يزيد وجيوشه محاصرون ابن الزبير ولم يكن ابن الزبير ادعى الخلافة حتى مات يزيد في ربيع الاول سنة اربع وستين فبايعه الناس بالخلافة بالحجاز وبايع اهل الافاق لمعاوية بن يزيد بن معاوية فلم يعش الا نحو اربعين يوما ومات فبايع معظم الافاق لعبد الله بن الزبير واستظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والمشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق ولم تخلف عن بيعته الا الضحاك جميع بني امية ومن يهوى هواهم وكانوا بفلسطين فاجتمعوا على مروان بن الحكم وبايعوه بالخلافة وخرج بمن اطاعه الجهة دمشق والضحاك بن قيس قد بايع لابن الزبير فاقتتلوا بمرج راهط فقتل الضحاك وذلك في ذي الحجة منه وغلب مروان على الشام ثم لما انتظم له ملك الشام كله توجه الى مصر فحاصر بها عامل ابن الزبير حتى غلب عليها في ربيع الاخر سنة خمس وستين ثم مات في سنته وكانت مدة ملكه ستة اشهر وعهد الى ابنه عبد الملك ابن مروان فقام مقامه وكمل له ملك الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك الحجاز والعراق والمشرق الا ان المختار بن عبيد غلب على الكوفة وكان

يدعوا

حـ عبد الله بن محمد

يدعوا الى المهدي من اهل البيت فاقام على ذلك نحو السنتين ثم سار اليه مصعب ابن الزبير اميرا البصرة لاخيه فحاصره حتى قتل في شهر رمضان سنة سبع وستين واستظم امر العراق كله لابن الزبير فدام ذلك الى سنة احدى وسبعين فسار عبد الملك الى مصعب فقاتله حتى قتله في جمادى منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير الا الحجاز واليمن فقط فجهز اليه عبد الملك الحجاج فحاصره في سنة اثنتين وسبعين الى ان قتل عبد الله بن الزبير في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكان عبد الله ابن عمر في تلك المدة امتنع ان يبايع لابن الزبير او لعبد الملك كما كان امتنع ان يبايع لعلي او لمعاوية ثم بايع لمعاوية لما اصطلح مع الحسن بن علي واجتمع عليه الناس وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه ثم امتنع من المبايعة لاحد حال الاختلاف الى ان قتل ابن الزبير وانتظم الملك كله لعبد الملك فبايع له حينيذ فهذا معنى قوله لما اجتمع الناس على عبد الملك واخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق سعيد بن حرب العبدي قال بعثوا الى ابن عمر لما بويع ابن الزبير فجاءه وهي ترعد فقال والله ما كنت لاعطي بيعتي في فرقة ولا امنعها من جماعة ثم لم يلبث ابن عمر ان توفي في تلك السنة بمكة وكان عبد الملك وصى الحجاج ان يقتدي به في مناسك الحج كما تقدم في كتاب الحج فدس الحجاج عليه الحربة المسمومة كما تقدم بيان ذلك في كتاب العيدين فكان ذلك سبب موته رضي الله عنه الحديث الخامس حديث سلمة في المبايعة على الموت ذكره مختصرا وقد تقدم تمامه في كتاب الجهاد في باب البيعة على الحرب ان لا يفروا والحديث السادس **قوله** ثنا جويرية بالجيم مصغرا ابن اسماء الضبعي وهو عم عبد الله بن محمد بن اسماء الراوي عنه **قوله** ان الرهط الذين ولاهم عمر اي عينهم فجعل الخلافة شوري بينهم اي ولاهم التشاور فيمن يعقد له الخلافة منهم وقد تقدم بيان ذلك مفصلا في مناقب عثمان في الحديث الطويل الذي اورده من طريق عمرو بن ميمون الاودي احد كبار التابعين وذكر قتل عمر وقوله لعمر لما طعنه ابو لؤلؤة استخلف فقال ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء الرهط فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط واورده الدارقطني في غرائب مالك من طريق سعيد بن عامر عن جويرية مطولا واوله عنده لما طعن عمر قيل له استخلف قال وقد رايت من حرصهم ما رايت الى ان قال هذا الامر بين ستة رهط من قريش فذكرهم وبدا بعثمان ثم قال وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن ابي وقاص وانتظروا الحاكم طلحة ثلاثا فان قدم فيهن فهو شريككم في الامر وقال ان الناس لن يعدوكم ايها الثلاثة فان كنت يا عثمان في شيء من امر الناس فاتق الله ولا تحملن بني امية

وبني ابي معيط على رقاب الناس وان كنت يا علي فانق الله ولا تحملن بني هاشم
على رقاب الناس وان كنت يا عبد الرحمن فانق الله ولا تحملن اقاربك على رقاب
الناس قال ويتبع الاقل الاكثر ومن تامر من غير ان يومر فاقتلوه قال
الدارقطني اغرب سعيد بن عامر عن جويرية بهذه الالفاظ وقد رواه
عبد الله بن محمد بن اسماء عن عمه فلم يذكرها يشير الى رواية البخاري قال
وتابع عبد الله بن محمد ابراهيم بن طهمان وسعيد الزبيري وحبيب ثلاثتهم عن
مالك قلت وساق الثلاثة لكن رواية حبيب مختصرة والاخيرين موافقتان
لرواية عبد الله بن محمد بن اسماء وقد اخرج ابن سعد بسند صحيح من طريق الزهري
عن سالم عن ابن عمر قال دخل الرهط على عمر قبل ان ينزل به فسمى الستة فذكر
قصة الى ان قال قائما الامر الى ستة الى عبد الرحمن وعثمان والزبير وطلحة
وسعد وكان طلحة غائبا في اموالة بالسراة وهو بفتح المهملة وراء خفيفة بلاد
معروفة بين الحجاز والشام فبدا في هذا بعبد الرحمن قبل الجميع وبعثمان قبل فدل
على انه في السياق الاول لم يقصد الترتيب قوله فقال لهم عبد الرحمن الخ
تقدم بيان ذلك في مناقب عثمان باتم من سياقه وفيه ما يدل على حضور طلحة
وان سعدا جعل امره الى عبد الرحمن والزبير الى علي وطلحة الى عثمان وفيه قول
عبد الرحمن ايكم يبرأ من هذا الامر ويكون له الاختيار فمن يقوم فنتفق عليه فنروي
بعد ذلك في عثمان او علي وقوله انا فسكم بالنون والفاء والمهملة اي انا نزعكم فيه اذ
ليس لي في الاستقلال بالخلافة رغبة وقوله عن هذا الامر اي من جهته ولاجله
وفي رواية الكشميهني على بدل عن وهي اوجه قوله فلنا ولوا عبد الرحمن
امرهم يعني امر الاختيار منهم قوله فمال الناس في رواية سعيد بن عامر
فانثال الناس وهي بنون ومثلثة اي قصدوه كلهم شيئا بعد شيء واصل النثل
الصب يقال نثل كنانته اي صب ما فيها من السهام قوله ولا يطأ عقبه
بفتح العين وكسر القاف بعدها موحدة اي تمشي خلفه وهي كناية عن الاعراض
قوله ومال الناس على عبد الرحمن اعادها لبيان سبب المثل وهو قوله
يشاورونه تلك الليالي زاد الزبيدي في روايته عن الزهري يشاورونه
ويناجونه تلك الليالي لا يحلونه رجل ذو راي فيعدل بعثمان احدا قوله
بعد هجع بفتح الهاء وسكون الجيم بعدها عين مهملة اي بعد هجعة طائفة من
الليل يقال لبثته بعد هجع من الليل كما تقول بعد هجعة والهجع والهجيع والهجوع
بمعنى وقد اخرجه البخاري في التاريخ الصغير من طريق يونس عن الزهري
بلفظ بعد هجيع يونس عظيم قوله فوالله ما التحلت هذه الثلاث
كذا للاكثر والمستملي الليلة ويؤيد الاول قوله في رواية سعيد بن عامر

والله

والله ما حلت فيها غمضا منذ ثلاث وفي رواية ابراهيم بن طهمان عند الاسماعيلي
في هذه الليالي وقوله بكثير يومر بالمثلثة وبالموحدة ايضا وهو مشعر بانه لم يستوعب
الليل سهرا بل نام لكن يسيرا منه والاكتحال كناية عن دخوله النوم جفن العين
كما يدخلها الكحل ووقع في رواية يونس ما ذاقت عيناي كثير نوم قوله فادع
لي الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما في رواية المستملي فسارهما بهملة وتشديد
الراء ولم ار في هذه الرواية لطلحة ذكرا فلعله كان شاورهما قبلها قوله حتى امضى
الليل بالموحدة ساكنة وتشديد الراء ومعناه انتصف وبهره كل شيء وسطه وقيل
معظمه وقد تقدم القول فيه في كتاب الصلاة زاد سعيد بن عامر في روايته فجعل
صاحبه ترتفع اصواتهما احيانا فلا يخفى على شيء مما يقولان ويخفيان احيانا قوله ثم
قام علي من عنده وهو على طمع ان يوليه وقوله وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيا
قال ابن هبيرة اظنه اشار الى الدعابة التي كانت في علي او نحوها ولا يجوز ان يحمل
على ان عبد الرحمن خاف من علي على نفسه قلت والذي يظهر لي انه خاف انه
ان بايع لغيره ان لا يطاوعه والى ذلك الاشارة بقوله فيما بعد فلا اجعل على نفسك
سبيلا ووقع في رواية سعيد بن عامر فاصبحنا وما اراه يبايع الا العلي يعني
ما ظهر له من قرائن تقديمه قوله ثم قال لي ادع لي عثمان ظاهر في انه تكلم
مع علي في تلك الليلة قبل عثمان ووقع في رواية سعيد بن عامر عكس ذلك
وانه قال له اولا اذهب فادع عثمان وفيه نخلابه وفيه لا افهم من قولها شيئا
فاما ان تكون احدى الروايتين وهما واما ان يكون ذلك تكرر منه في تلك الليلة
مرة بعد اخرى ومرة بعد اخرى قوله وارسل الى امراء الاجناد وكانوا
وافوا تلك الحجة مع عمر اي قدموا الى مكة لمجامع عمر ورافقوه الى المدينة وهم
معاوية امير الشام وعمير بن سعد امير حمص والمغيرة بن شعبة امير الكوفة وابو
موسى الاشعري امير البصرة وعمرو بن العاص امير مصر قوله فلما اجتمعوا
تشهد عبد الرحمن وفي رواية ابراهيم بن طهمان جلس عبد الرحمن على المنبر وفي
رواية سعيد بن عامر فلما صلى صهيب بالناس صلاة الصبح جاء عبد الرحمن يتخطى
حتى صعد المنبر فجاءه رسول سعد يقول لعبد الرحمن ارفع راسك وانظر
لا تحمد وبايع لنفسك قوله اما بعد زاد سعيد بن عامر فاعلن عبد الرحمن
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا علي اني نظرت في امر الناس فلم ارهم يعدلون
بعثمان اي لا يجعلون له مثلا ويايل يرجونه قوله فلا تجعلن على نفسك
سبيلا اي من الملامة اذا لم توافق الجماعة وهذا ظاهر في ان عبد الرحمن لم يتردد
عند البيعة في عثمان لكن قد تقدم في رواية عمرو بن ميمون التصريح بانه بدا
بعلي فاخذ بيده فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسلام ما قد علمت والله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعن
ثم خلا بالاخر فقال له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه
وبايع له علي وطريق الجمع بينهما ان عمر وبن ميمون حفظ ما لم يحفظه الاخر وعلى ان يكون
الاخر حفظه لكن طوى بعض الرواة ذكره ويحتمل ان يكون ذلك وقع في الليل لما
تكلم بهما واحد بعد واحد فاخذ على كل منهما العهد والميثاق فلما اصبح عرض على علي فلم
يوافقه على بعض الشروط وعرض على عثمان فقبل ويؤيده رواية عاصم بن بهدلة
عن ابي وايل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فقال
ها بين يديك ات علي فقلت ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال
فيما استطعت وعرضها على عثمان فقبل اخرجه عبد الله بن احمد في زيادات المسند عن
سفيان بن وكيع عن ابي بكر بن عياش عنه وسفيان بن وكيع ضعيف وقد اخرج احمد
من طريق زايدة عن عاصم عن ابي وايل قال قال الوليد بن عقبة لعبد الرحمن بن عوف
مالك حنوت امير المومنين يعني عثمان فذكر قصة وفيها قول عثمان واما قوله
سيرة عمر فاني لا اطيقها ولا هو وفي هذا اشارة الى انه بايعه على ان يسير سيرة عمر فعابه
على تركها ويمكن ان يوجد من هذا اضعف رواية سفيان بن وكيع اذ لو كان استخلف
بشرط ان يسير سيرة عمر لم يكن ما اجاب به عذرا في الترك قال ابن التين وانما ذلك
لعلي ذلك دون من سواه لان غيره لم يكن يطمع في الخلافة مع وجوده ووجود عثمان
وسكوت من حضر من اهل الشوري والمهاجرين والانصار وامرا الاجناد دليل على
تصديق عبد الرحمن فيما قال وعلي الرضي لعثمان قلت وقد اخرج ابن ابي شيبة
من طريق حارثة بن مضرب قال حججت في خلافة عمر فلم ار هم يشكون ان الخليفة بعده
عثمان واخرج يعقوب بن شيبة في مسنده من طريق محمد بن ابي حذيفة قال قال لي عمر
من ترى قومك يومروون بعدي قلت قد نظر الناس الى عثمان وسهدون لها
واخرج البغوي في معجمه وحيثمة في فضايل الصحابة بسند صحيح عن حارثة بن مضرب
حججت مع عمر فكان الحادي يحدو ان الامير بعده ابن عفان قوله فقال
عبد الرحمن اي مخاطبا لعثمان ابايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده
فبايعه عبد الرحمن في الكلام حذف تقديره فقال نعم فبايعه عبد الرحمن واخرج
الذهلي في الزهريات وابن عساكر في ترجمة عثمان من طريقه ثم من رواية عمران بن
عبد العزيز عن محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهري عن الزهري عن عبد الرحمن
ابن المسور بن مخرمة عن ابيه قال كنت اعلم الناس بامر الشوري لاني كنت
رسول عبد الرحمن بن عوف فذكر القصة وفي اخره فقال هل انت يا علي مبايعي ان وليتك
هذا الامر على سنة الله وسنة رسوله وسنة الماضين قبل قال لا ولكن على طاقتي
فاعادها ثلاثا فقال عثمان انا بايا محمد ابايعك على ذلك فاها ثلاثا فقام عبد الرحمن

واعتم

وتولية
ثم

واعتم ولبس السيف ودخل المسجد ثم رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم اشار الى عثمان فبايعه
فعرفت ان خالي اشكل عليه امرها فاعطاه احدها وثيقة ومنعه الاخر اياها واستدل
بهذه القصة الاخيرة على جواز تقليد المجتهد وان عثمان وعبد الرحمن كانا يريان ذلك
خلافا لعلي واجاب من منعه وهم الجمهور بان المراد بالسيرة ما يتعلق بالعدل ونحوه
لا التقليد في الاحكام الشرعية واذا فرعنا على جواز تحري الاجتهاد احتمل ان يراد بالاقتدا
بهما فيما لم يظهر للتابع فيه الاجتهاد فيقلدهما للضرورة قال الطبري لم يكن في اهل
الاسلام احد له من المنزلة في الدين والحرمة والسابقة والعقل والعلم والمعرفة
بالسياسة ما للستة الذين جعل عمر الامر شوري بينهم فان قيل كان بعض هولاء
الستة افضل من بعض وكان راي عمر ان الاحق بالخلافة ارضاهم دينا وانه لا يبيح ولاية
المفضول مع وجود الفاضل فالجواب انه لو صرح بالافضل منهم لكان قد نص على
استخلافه وهو مقصد الا يتقلد الرعية في ذلك فجعلها في ستة متقاربين في الفضل
لانه يتحقق انهم لا يجتمعون على المفضول ولا يالون المسلمين نصحا في النظر والشوري
وان المفضول منهم لا يتقدم على الفاضل ولا يتكلم في منزله وغير احق بها منه وعلم
رضى الامة بمن رضي به الستة ويوخذ منه بطلان قول الرافضة وغيرهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم نص ان الامامة في اشخاص باعيانهم اذ لو كان كذلك لما اطاعوا
عمر في جعلها شوري ولقابل قابل منهم ما وجه التشاور في امر كفيناه ببيان الله
على لسان رسوله فغني رضى الجميع بما امرهم به دليل على ان الذي كان عندهم من العهد
في الامامة اوصاف من وجدت فيه استحقها وادركها يقع بالاجتهاد وفيه ان الجماعة
الموثوق بدينهم اذا عقد واعقد الخلافة لشخص بعد التشاور والاجتهاد لم
يكن لغيرهم ان يحل ذلك العقد اذ لو كان العقد لا يصح الا باجتماع الجميع لقال قايل
لا معنى لتخصيص هولاء الستة فلم لم يعترض منهم معترض بل رضوا وبايعوا دل
ذلك على صحة ما قلناه انتهى ملخصا من كتاب ابن بطال ويحصل منه جواب من
ظن انه يلزم منه ان عمر كان يرى جواز ولاية المفضول مع وجود الفاضل والذي
يظهر من سيرة عمر في امر ايه الذين كان يومرهم في البلاد انه كان لا يراعي الافضل
في الدين فقط بل يضم اليه مزيدا المعرفة بالسياسة مع اجتنابه ما يخالف الشرع
منها فلاجل هذا استخلف معاوية والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص مع وجود
من هو افضل من كل منهم في امر الدين والعلم كابي الدرداء في الشام وابن مسعود في الكوفة
وفيه ان الشركا في الذي اذا وقع بينهم التنازع في امر من الامور يسندون امرهم
الى واحد ليختار لهم بعد ان يخرج نفسه من ذلك الامر وفيه ان من اسند اليه ذلك
يبذل وسعه في الاختيار ويحمد اهله وليله اهتماما بما هو فيه حتى يكمله وقال
ابن المنير في الحديث دليل على ان الوكيل المفوض له ان يوكل وان لم ينص له على ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان الحمة اسد والامر لعبد الرحمن وافرد وه به فاستقل مع ان عمر لم ينص لهم
على الانفراد قال وفيه تقوية لقول الشافعي في المسالة الثلاثية قولان اي
انحصر الحق عندي فيهما واما في مسلة التطريق التعيين وفيه ان احداث قول زايد على
ما اجمع عليه لا يجوز وهو كاحداث سابع في اهل الشوري قال وفي تاخير عبد الرحمن
موامرة عثمان عن موامرة على سياسة حسنة منتزعة من تاخير يوسف تفتيش رحل اخيه
في قصة الصاع ابعاد للتهمة وتعطية للحدس لانه راي ان لا ينكشف اختيار لعثمان
قبل وقوع البيعة قوله باب من بايع مرتين اي في حالة واحدة قوله
عن سلمة تقدم في باب البيعة في الحرب من كتاب الاحكام من رواية المكي بن ابراهيم
عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة باتم من هذا السياق وفيه بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عدلت الى ظل شجرة فلما خف الناس قال يا ابن الاكوع الا تبايع قوله قد بايعت
في الاول قال وفي الثاني والمراد بذلك الوقت وفي رواية الكشميهني في الاولى بالتاء
قال وفي الثانية والمراد الساعة او الطائفة ووقع في رواية مكي قلت قد بايعت
يا رسول الله قال وايضا فبايعته الثانية وزاد فقلت له يا ابا مسلم على اي شئ كنتم
تبايعون يومئذ قال على الموت وقد تقدم البحث في ذلك هناك فاقال المهلب
فيما ذكره ابن بطال اراد ان يؤكد بيعة سلمة لعلمه بشجاعته وغنائه في الاسلام وشهرته
بالثبات فلذلك امره بتكرير المبايعة ليكون له في ذلك فضيلة قلت ويحتمل
ان يكون سلمة لما بادر الى المبايعة ثم قعد قريبا واستمر الناس يبايعون الى ان خفوا
اراد صلى الله عليه وسلم منه ان يبايع ليتوالى المبايعة معه ولا يقع فيها خلل لان العادة
في مثل اكل امر ان يكثر من يباشره فيتوالى فاذا تناهى قد يقع بين من يحاول اخر اخلل
ولا يلزم من ذلك اختصاص سلمة بما ذكروا والواقع ان الذي اشار اليه ابن بطال من
حال سلمة في الشجاعة وغيرها لم يكن ظهر بعد لانه انما وقع منه بعد ذلك في غزوة
ذي قرد حيث استعاد الشرح الذي كان المشركون اغاروا عليه فاسلبت شيا بهم
وكان احرامرء ان اسهم له صلى الله عليه وسلم سهم الفارس والراجل فالاول ان يقال نفرس
فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فبايعه مرتين واشار بذلك الى انه سيقوم في الحرب
مقام رجلين فكان كذلك وقال ابن المنير يستفاد من هذا الحديث ان اعادة لفظ
العقد في النكاح وغيره ليس فسخا للعقد الاول خلافا لمن زعم ذلك من الشافعية
قلت الصحيح عندهم انه لا يكون فسخا كما قال الجمهور قوله باب
بيعة الاعراب اي مبايعتهم على الاسلام او الجهاد قوله ان اعرابيا تقدم التنبيه
على اسمه في فضل المدينة او اخر قوله على الاسلام ظاهر في ان طلبه الاقالة كان
فيما يتعلق بنفس الاسلام ويحتمل ان يكون في شئ من عوارضه كالهجرة وكانت في ذلك
الوقت واجبة ووقع الوعيد على من راجع اعرابيا بعد هجرته كما تقدم التنبيه عليه

قريبا

قريبا والوعك بفتح الواو وسكون المهملة وقد تفتح بعدها كاف الحمى وقيل الهما وقيل
ارعادها وعن الاصمعي اصله شدة الحر فاطلق على حر الحمى وشدتها قوله افلني سعيد
في تقدم في فضل المدينة من رواية الثوري عن ابن المنكدر انه اعاد ذلك ثلاثا
وكذا سياتي بعد باب قوله فخرج اي من المدينة راجعا الى البدو قوله انما
المدينة كالكير الى اخره ذكر عبد الغني بن سعيد في كتاب الاسباب له عند ذكر حديث
المدينة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الحديد ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله في هذه
القصة وفيه نظر والاشبه انه قاله في قصة الذين رجعوا عن القتال معه يوم احد
كما تقدم بيان ذلك في غزوة احد من كتاب المغازي قوله تنفي بفتح اول
حتها بمعجمة وموحدة مفتوحتين قوله وينصع تقدم ضبطه في فضل
المدينة وبيان الاختلاف فيه قال ابن التين انما منع النبي صلى الله عليه وسلم من اقالته
لانه لا يامن على معصية لان البيعة في اول الامر كانت على ان لا يخرج من المدينة
الا باذن فخروجه عصيان قال وكانت الهجرة الى المدينة فرضا فلم فتح مكة عفى
كل من اسلم ومن لم يهاجر لم يكن بينه وبين المومنين موالاة لقوله تعالى والذين
امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا قلما فتحت مكة قال صلى
الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ففي هذا اشعار بان مبايعة الاعرابي المذكور كانت
قبل الفتح وقال ابن المنير ظاهر الحديث ان من خرج من المدينة وهو مشكل فقد
خرج منها جم كثير من الصحابة وسكنوا غيرها من البلاد وكذا من بعدهم من الفضلا
والجواب ان المذموم من خرج عنها كراهة فيها او رغبة عنها كما فعل الاعرابي المذكور
واما المشار اليهم فانما خرجوا لمقاصد صحيحة كنشر العلم وفتح بلاد الشرك والمرابطة
في الثغور وجهاد الاعداء وهم مع ذلك على اعتقاد فضل المدينة وفضل سكناها
وسياتي شئ من هذا في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى قوله باب
بيعة الصغير اي هل تشرع او لا قال ابن المنير الترجمة موهمة والحديث يزيل
ايهامها فهو دال على عدم انعقاد بيعة الصغير ذكر فيه حديث عبد الله بن
هشام النبي وهو طرف من حديث تقدم بكماله في كتاب الشركة من رواية عبد الله
ابن وهب عن سعيد بن ابي ايوب وفيه فقالت يا رسول الله بايعه فقال
هو صغير فمسح راسه ودعا له قوله وكان يضحي بالشاة الواحدة عن
جميع اهله هو عبد الله بن هشام المذكور وهذا الاثر الموقوف صحيح بالسند
المذكور الى عبد الله وقد تقدم الحكم المذكور في باب الاضحية عن المسافر والنساء
والنقل عن من قال لا تجزي الاضحية الرجل عن نفسه وعن اهل بيته وانما ذكره
البخاري مع ان من عادته انه يحذف الموقوفات غالبا لان المتن قصير
وفيه اشارة الى ان عبد الله بن هشام عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زمانا يبرك دعاءه له وقد تقدم ما يتعلق به من ذلك في كتاب الدعوات قوله
باب من باع ثم استقال البيعة ذكر فيه حديث جابر في
قصة الاعرابي وقد تقدم شرحه قبل بباب قوله **باب** من
بايع رجلا لا يبايعه الا لله نيا اي ولا يقصد طاعة الله في مبايعة من يستحق
الامامة **قوله** عن ابي حمزة بالمهملة والزاي هو محمد بن ميمون السكري **قوله**
عن ابي صالح في رواية عبد الواحد بن زياد عن الاعمش سمعت ابا صالح يقول سمعت
ابا هريرة كما تقدم في كتاب الشرب **قوله** ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
زاد جرير عن الاعمش ولا ينظر اليهم وسقط من روايته يوم القيامة وقدم في الشهادات
وفي رواية عبد الواحد لا ينظر الله اليهم يوم القيامة وسقط من روايته ولا
يكلمهم وثبت لجميع لابي معاوية عن الاعمش عند مسلم على وفق الاية التي في ال عمران وقال
في اخر الحديث ثم قرا هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
الى اخر الاية **قوله** رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل في
رواية عبد الواحد رجل كان له فضل ماء منعه من ابن السبيل والمقصود واحد
وان تغاير المفهومان لتلازمهما لانه اذا منعه من الماء فقد منع الماء منه وتقدم
الكلام عليه في كتاب الشرب ووقع في رواية ابي معاوية بالفلاة وهي المراد بالطريق
في هذه الرواية وفي رواية عمرو بن دينار عن ابي صالح في الشرب ورجل منع
فضل ماء فيقول الله تعالى له اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك
وتقدم الكلام عليه في الشرب ايضا وقد تقدم شيء من فوايده في كتاب ترك الحيل
قوله ورجل بايع اماما في رواية عبد الواحد امامه **قوله** فان اعطاه
ما يريد وفي له في رواية عبد الواحد رضي **قوله** والا لم يف له في رواية عبد
الواحد سخط **قوله** ورجل بايع رجلا في رواية المستملي والسرخسي سابع
بصيغة المضارعة وفي رواية عبد الواحد اقام سلعة بعد العصر وفي رواية
جرير ورجل ساوم رجلا بسلعة بعد العصر **قوله** فحلف بالله في رواية عبد
الواحد فقال والله الذي لا اله غيره **قوله** لقد اعطى بها كذا وكذا وقع
مضبوطا بضم الهمزة وكسر الطاء على البناء للمجهول وكذا قوله في اخر الحديث ولم
يعط بضم اوله وفتح الطاء وفي بعضها بفتح الهمزة والطاء على البناء للفاعل والضمير
للحالف وهي ارجح ووقع في رواية عبد الواحد بلفظ لقد اعطيت بها وفي رواية
ابي معاوية فحلف له بالله لاخذها بكذا فاخذها وفي رواية عمرو بن دينار
عن ابي صالح لقد اعطى بها اكثر مما اعطى وضبط بفتح الهمزة والطاء وفي بعضها
بضم اوله وكسر الطاء والاول ارجح **قوله** فصدقه واخذها اي المشتري
ولم يعطها اي القدر الذي حلف انه اعطى عوضها وفي رواية ابي معاوية

فصدقه

فصدقه وهو على غير ذلك **تنبيهان** احدهما خالف الاعمش في سياق
هذا المتن عمرو بن دينار عن ابي صالح فضي في الشرب وياتي في التوحيد من طريق
سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة مقصورا حديث
الباب وفيه رجل حلف على سلعة لقد اعطى بها كذا وكذا فصدقه ورجل
حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم قال الكرماني
ذكر عوض الرجل الثاني وهو المبايع للامام اخرا وهو الحالف ليقتطع مال المسلم
وليس ذلك باختلاف لان التخصيص بعده لا ينفي ما زاد عليه انتهى ويحتمل
ان تكون كل من الروايتين حفظ ما لم يحفظ الاخرى فالمجتمع من الحديثين اربع
خصال وكل من الحديثين مصدر بثلاثة فكانه كان في الاصل اربعة فاقتصر
كل من الراويين على واحد ضمه مع الاثنين اللذين توافقا عليهما فصار في رواية
كل منهما ثلاثة ويويده ما سياتي في التنبيه الثاني **ثانيهما** اخرج مسلم هذا
الحديث من رواية الاعمش ايضا لكن عن شيخ اخر فذكر من طريق ابي معاوية
ووكيع جميعا عن الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة كصدر حديث الباب ولكن قال
شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر والظاهر ان هذا حديث اخر وذكر من
رواية سفيان الثوري وشعبة عن الاعمش فيه طريقا اخر اخرجه من هذا الوجه
عن الاعمش فقال عن سليمان بن مهران عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة المنان الذي لا يعطي شيا الا منه
والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وليس هذا الاختلاف على الاعمش
فيه تقادح لانها ثلاثة احاديث عنده بثلاثة طرق ويجتمع من مجموع هذه الاحاديث
تسع خصال ويحتمل ان تبلغ عشرا لان المنفق سلعته بالحلف الكاذب مغاير
للذي حلف لقد اعطى بها كذا لان هذا خاص بمن يكذب في اخبار الشرى والذي
قبله اعم منه فيكون خصلة اخرى قال النووي قيل معنى لا يكلمهم كلاما يسرهم
وقيل لا يرسل اليهم الملايكة بالتحية ومعنى لا ينظر اليهم لا يعرض عنهم ومعنى
نظره لعباده رحمته لهم ولطفه بهم ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من الذنوب وقيل
لا يثني عليهم والمراد بابن السبيل المسافر المحتاج الى الماء لكن يستثنى منه الحربي
والمرتد اذا اصر على الكفر فلا يجب بذل الماء لهما وخص بعد العصر بالحلف لشرفه
بسبب اجتماع ملايكة الليل والنهار وغيرهم لك واما الذي بايع الامام بالصفة
المذكورة فخصه فاستحقاقه هذا الوعيد لكونه غش امام المسلمين ومن لازم غش
الامام غش الرعية لما فيه من السبب الى اثارة الفتنة ولا سيما ان كان ممن يتبع
على ذلك انتهى ملخصا وقال الخطابي خص وقت العصر بتعظيم الاثم فيه وان
كانت اليمين الفاجرة محرمة في كل وقت لان الله اعظم شان هذا الوقت بان جعل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الليلة يجتمع فيه وهو وقت ختام الاعمال والامور بخواتيمها فغلظت العقوبة فيه ليلا يقدم عليها جريا فان من جرا عليها فيه اعتادها في غيره وكان السلف يحلفون بعد العصر وجاء ذلك في الحديث ايضا وفي الحديث وعيد شديد في نكث البيعة والخروج على الامام لما في ذلك من تفرق الكلمة ولما في الوفاء من تحصين الفروج والاموال وحقن الدماء والاصل في مبايعة الامام ان يبايعه على ان يعمل بالحق ويقيم الحدود ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته لمال يعطاه دون ملاحظة المقصود في الاصل فقد خسر خسرانا مبينا ودخل في الوعيد المذكور وحاق به انه لم يجاوز الله عنه وفيه ان كل عمل لا يقصد به وجه الله واريد به عرض الدنيا فهو فاسد وصاحبه آثم والله الموفق قوله **باب** بيعة النساء ذكر فيه اربعة احاديث الاول **قوله** رواه ابن عباس كانه يريد ما تقدم في العيدين من طريق الحسن بن مسلم عن طاوس عن ابن عباس شهدت الفطر فذكر الحديث وفيه خرج النبي صلى الله عليه وسلم كاني انظر اليه حين يحلس بيده ثم اقبل يشقهم حتى جا النساء مع بلال فقال يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الآية ثم قال حين فرغ منها انتن على ذلك وقد تقدم فوايده هناك وفي تفسير سورة الممتحنة الحديث الثاني حديث عبادة بن الصامت في مبايعتهم النبي صلى الله عليه وسلم على مثل ما في هذه الآية وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الايمان اوائل الكتاب ووقع في بعض طرقه عن عبادة قال اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذ على النساء ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني الحديث اخرجه مسلم من طريق ابي الاسعث الصنعاني عن عبادة والى هذه الطريق اشار في هذه الترجمة قال ابن المنير اراد ان حديث عبادة في ترجمة بيعة النساء لانها ورد ت في القران في حق النساء فرقت بهن ثم استعملت في الرجال الحديث الثالث حديث عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية لا يشركن بالله شيا كذا اورده مختصرا وقد اخرجه البزار من طريق عبد الرزاق بسند حديث الباب الى عايشة قالت جاءت فاطمة بنت عتبة اي ابن ربيعة بن عبد شمس اخت هند بنت عتبة تبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ عليها ان لا تزني فوضعت يدها على راسها حيا فقالت لها عايشة بايعي انها المراة فوالله ما بايعناه الا على هذا قالت فنعم اذا وقد تقدمت فوايد هذا الحديث في تفسير سورة الممتحنة وفي اول هذا الحديث هناك زيادة غير الزيادة التي ذكرتها هنا من عند البزار **قوله** قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة الا امراة يملكها هذا القدر اورده النسايي فاخرجه من محمد بن يحيى عن عبد الرزاق بسند

حديث

حديث الباب بلفظ لكن ما مس وقال يد امراة قط وكذا اورده مالك عن الزهري بلفظ ما مس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امراة قط الا ان ياخذ عليها فاذا اخذ عليها فاعطته قال اذهبي فقد بايعتك اخرجه مسلم قال النووي هذا الاستثنا منقطع وتقدير الكلام ما مس يد امراة قط لكن ياخذ عليها البيعة ثم يقول لها اذهبي الى اخره قال وهذا التقدير مصرح به في الرواية الاخرى فلا بد منه انتهى وقد ذكرت في تفسير الممتحنة من خالف ظاهر ما قالت عايشة من اقتصاره في مبايعته صلى الله عليه وسلم النساء على الكلام وما وردانه بايعهن بحايل او بواسطة بما يغني عن اعادته ويعكر على ما جزم به من التقدير وقد يوخذ من قول ام عطية في الحديث الذي بعده فقبضت امراة يدها ان بيعة النساء كانت ايضا بالايدي فتخالف ما نقل عن عايشة من هذا الحصر واجيب بما ذكر من الحايل ويحتمل انهن كن يشرن بايديهن عند المبايعة بلا مماسة وقد اخرج اسحق بن راهويه بسند حسن من اسماء بنت يزيد مرفوعا اني لا اصافح النساء وفي الحديث ان كلام الاجنبية يباح سماعه وان صوتها ليس بعورة ومنع لمس بشرة الاجنبية من غير ضرورة لذلك الحديث الرابع **قوله** ايوب هو السختياني وحفصة هي بنت سيرين اخت محمد والسند كله بصريون وتقدم شرح حديث ام عطية هذا في كتاب الجنايز مستوفى وفيه تسمية النساء اللاتي ذكرات في هذا الحديث وتعلق ما يتقدم بالكلام على قولها اسعدتني في تفسير سورة الممتحنة **قوله** **باب** من نكث بيعة في رواية الكشميهني ببيعته بزيادة الضمير **قوله** وقال الله تعالى في رواية غير ابي ذر وقوله تعالى **قوله** ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية ساق في رواية ابي زيد الى قوله فانما ينكث على نفسه ثم قال الى قوله فسيوتيه اجرا عظيما وساق في رواية كريمة الآية كلها وذكر فيه حديث جابر في قصة الاعرابي وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا في باب بيعة الاعراب وورد في الوعيد على نكث البيعة حديث ابن عمر لا اعلم غدرا اعظم من ان يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وقد تقدم في اواخر كتاب الفتن وجا نحوه مرفوعا بلفظ من اعطى بيعة ثم نكثها لقي الله وليست معه بيمينه اخرجه الطبراني بسند جيد وفيه حديث ابي هريرة رفعه الصلاة كفارة الا من ثلث الشرك بالله ونكث الصفقة الحديث وفيه تفسير نكث الصفقة ان تعطي رجلا بيعتك ثم تقاتله اخرجه احمد **قوله** **باب** الاستخلاف اي تعيين الخليفة عند موته خليفة بعده او يعين جماعة ليتخير وا منهم واحدا ذكر فيه خمسة احاديث الحديث الاول **قوله** يحيى بن سعيد هو الانصاري والسند كله مدنيون

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد تقدم ما يتعلق بالسند في كتاب كفارة المرض وتقدم الكثير من فوائد المتن
هناك **قوله** فاعهد اي اعين القائم بالامر بعدي هذا هو الذي فهمه البخاري
فترجم به وان كان العهد اعم من ذلك لكن وقع في رواية عروة عن عائشة بلفظ
ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا وقال في اخره ويابى الله والمؤمنون الا ابا
بكر وفي رواية لمسلم ادعوا لي ابابكر اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويابى
الله والمؤمنون الا ابابكر وفي رواية للبزار رجعنا ذاهبين اختلف الناس على ابي
بكر فهذا يرشد الى ان المراد بالخلافة وافرط الهلب فقال فيه دليل قاطع في خلافة
ابي بكر والعجب انه قرر بعد ذلك انه ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يستخلف الحديث الثاني **قوله** سفيان هو الثوري ومحمد بن يوسف الراوي
عنه هو الفريابي **قوله** قيل لعمر الا تستخلف في رواية مسلم من طريق ابي اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابن عمر حضرت ابي حين اصيب قالوا استخلف واورد
من وجه اخر ان قايل ذلك له هو ابن عمر راوي الحديث اخرجه من طريق سالم بن عبد الله
ابن عمر عن ابيه ان حفصة قالت له اعلمت ان اباك غير مستخلف قال فعلت ان
الكلمة فذكر القصة وانه قال له لو كان لك راعي ثم جاك وتركها لرايت انه قد
ضيع فرعاية الناس اشد وفيه قول عمر في جواب ذلك ان الله يحفظ دينه **قوله** ان
استخلف الى اخره في رواية سالم ان لا استخلف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يستخلف وان استخلف فان ابا بكر قد استخلف قال عبد الله فوالله ما هو الا ان
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابابكر فعلمت انه لم يكن ليعدل برسول الله صلى
الله عليه وسلم احدا وانه غير مستخلف واخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن عبيد
وانظنه ابن عمير قال قال اناس لعمر الا تعهد قال اي ذلك آخذ فقد تبين لي ابي
الفعل والترك وهو مشكل وتوجيهه ان دليل الترك من فعله صلى الله عليه وسلم
واضح ودليل الفعل يوخذ من عزمه الذي حكته عائشة في الحديث الذي قبله
وهو لا يعزم الا على جايز فكان عمر قال ان استخلف فقد عزم صلى الله عليه وسلم على
الاستخلاف فدل على جوازه وان اترك فقد ترك فدل على جوازه وفهم ابو بكر من عزمه
الجواز فاستعمله واتفق الناس على قبوله قاله ابن المنير قلت والذي يظهر ان
عمر رجح عنده الترك لانه الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم بخلاف العزم وهو
بنيه عزمه صلى الله عليه وسلم على التمتع في الحج وفعله الافراد فرجح الافراد **قوله**
فاثنوا عليه فقال راغب وراهب قال ابن بطال يحتمل امرين احدهما ان الذين
اثنوا عليه اما راغب في خير راى فيه وترغيبي له واما راهب من اظهار ما يضمر
من كراهيته او المعنى راغب فيما عندي وراهب مني او المراد الناس راغب في الخلافة
وراهب منها فان وليت الراغب فيها خشية ان لا يعان عليها وان وليت الراهب منها

حشيت

خشيت ان لا يقوم بها وذكر القاضي عياض وجها اخر انها وصفات لمراي راغب ف
فيما عند الله وراهب من عقابه فلا اعول على ثنايكم وذلك يشغلني عن العناية بالاستخلا
عليكم **قوله** وددت اني نجوت منها اي من الخلافة كفافا فتح الكاف وتخفيف
الفا اي مكفوفا عني شرها وخيرها وقد فسر في الحديث بقوله لا علي ولا لي وقد
تقدم نحو هذا من قول عمر في مناقبه في مراجعته لابي موسى فيما عملوه بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي اسامة لوددت ان حظي منها الكفاف **قوله**
لا اتحملها حيا وميتا في رواية ابي اسامة اتحمل امركم حيا وميتا وهو استفهام
انكار حذفت منه اداته وقد بين عذره في ذلك لكنه لما ارتفه قول عبد الله
ابن عمر حيث مثل له امر الناس بالغنم مع الراعي خص الامر بالستة وامرهم ان
يختاروا منهم واحدا وانما خص الستة لانه اجتمع في كل واحد منهم امران كونه
معدودا في اهل بدر ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وقد صرح
بالثاني الحديث الماضي في مناقب عثمان واما الاول فاخرجه ابن سعد من طريق
عبد الرحمن بن ابزي عن عمر قال هذا الامر في اهل بدر ما بقي منهم احد ثم في اهل
احد ثم في كل اولي فضيلة ولا لمسلمة الفتح شيء وهذا مصير منه الى اعتبار
تقديم الافضل في الخلافة قال ابن بطال ما حاصله ان عمر سلك في هذا الامر
مسلكا متوسطا خشية الفتنة فراى ان الاستخلاف اضبط لامر المسلمين فجعل
الامر معقودا موقوفا على الستة ليلا يترك الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر فاخذ من فعل النبي صلى الله عليه وسلم طرفا وهو ترك التعيين ومن فعل
ابي بكر طرفا وهو العقد لاحد الستة وانما ينص عليه انتهى ملخصا قال وفي هذه
القصة دليل على جواز عقد الخلافة من الامام المتولي لغيره بعده وان امره
في ذلك على عامة المسلمين لاطباق الصحابة ومن معهم على العمل بما عهده ابو بكر
لعمر وكذا لم يختلفوا في قبول عهد عمر الى الستة قال وهو شبيه بايصاء الرجل على ولده
لكون نظره فيما يصلح اتم من غيره فكذلك الامام انتهى وفيه رد على من جزم كالطبري
وقبله بكير بن اخت عبد الواحد وبعده ابن حزم بان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف
ابا بكر قال ووجهه جزم عمر بانه لم يستخلف لكن تمسك من خالفه باطباق الناس
على تسمية ابي بكر خليفة رسول الله واحتج الطبري ايضا بما اخرجه باسناد صحيح
من طريق اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم رايت عمر يجلس الناس ويقول
اسمعوا لخليفة رسول الله قلت ونظير ما في الحديث الخامس من قول ابي
بكر حتى يري الله خليفة نبيه ورد بان الصيغة تحتمل ان تكون من مقولة
ومن فاعل فلا حجة فيها ويترجح كونها من فاعل جزم عمر بانه لم يستخلف وموا
ابن عمر له قبل ذلك فعلى هذا فمعنى خليفة رسول الله لذلك او ان عمر اطلق

فقه

الذي خلفه قاضيا بالامر
بعده فسمي خليفة رسول الله

على ان بكرا خليفة رسول الله بمعنى انه اشار الى ذلك على ما تضمنه حديث الباب وغيره
من الادلة وان لم يكن في شيء منها تصريح لكن مجموعها يوخذ منه ذلك فليس
في ذلك خلاف لما روي ابن عمر عن عمر وكذا فيه رد على من زعم من الروافض انه
النبي صلى الله عليه وسلم نص على العباس وعلى قول الروافض كلهما انه نص على علي
ووجه الرد عليهم اطباق الصحابة على مبايعة ابي بكر ثم على طاعته في مبايعة
عمر ثم على العمل بعهد عمر في الشوري ولم يدع العباس ولا علي انه صلى الله عليه وسلم عهد
له بالخلافة وقال النووي وغيره اجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى
انعقادها بعقد اهل الحل والعقد لانسان حيث لا يكون هناك استخلاف
غير وعلى جواز جعل الخليفة الامر شوري بين عدد محصور او غيره واجمعوا على
انه يجب نصب خليفة وعلى ان وجوبه بالشرع لا بالعقل وخالف بعضهم كالاصم
وبعض الخوارج فقالوا لا يجب نصب الخليفة وخالف بعض المعتزلة فقال يجب
بالعقل لا بالشرع وهما باطلان اما الاصم فاحتج ببقاء الصحابة بلا خليفة مدة
النشاورا يام السقيفة وايام الشوري بعد موت عمر ولا حجة له في ذلك لانهم
لم يطيقوا على الترك بل كانوا مسارعين في نصب الخليفة آخذين في النظر في من يستحق
عقدها له ويكفي في الرد على الاصم انه محجوج باجماع من قبله واما القول الآخر فمساده
ظاهر لان العقل لا مدخل له في الايجاب والتحريم ولا التحسين والتقبيح وانما يتبع
ذلك بحسب العادة انتهى وفي قوله المذكور مدة التشاور ايام السقيفة خدش يظهر
من الحديث الذي بعده وانهم بايعوا ابا بكر في اول يوم لتصريحه فيه بان عمر خطب
الغد من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابا بكر فقال فقوموا فبايعوه وكانت
طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة فلم يكن بين الوفاة النبوية
وعقد الخلافة لابي بكر الا دون اليوم والليلة وقد تقدم ايضاح ذلك في مناقب
ابي بكر رضي الله عنه لحديث الثالث **قوله** هشام هو ابو يوسف الصنعاني
قوله انه سمع خطبة عمر الاخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي
النبي صلى الله عليه وسلم هذا الذي حكاه انس انه شاهده وسمعه كان بعد
عقد البيعة لابي بكر في سقيفة بني ساعدة كما سيق مسطرا وبيانه في باب رجم
المحلى من الزنا وذكر هناك انه بايعه المهاجرون ثم الانصار وكانهم لما انهوا
الامر هناك وحصلت المبايعة لابي بكر جاوا الى المسجد النبوي فتسارعوا بامر
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عمر لمن لم يحضر البيعة في سقيفة بني ساعدة
ما وقع هناك ثم دعاهم الى مبايعة ابي بكر فبايعه حينئذ من لم يكن حاضرا
وكل ذلك في يوم واحد ولا يقدح فيه ما وقع في رواية عقيل عن ابن شهاب عند
الاسماعيلي ان عمر قال اما بعد فاني قلت لكم بالامس مقالة لانه يحمل على ان خطبته

المذكورة

المذكور كانت في اليوم الذي مات فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو كذلك وزاد في هذه
الرواية قلت لكم امس مقالة وانها لم تكن كما قلت والله ما وجدت الذي قلت لكم في
كتاب الله ولا في عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن رجوت ان يعيش
الى اخره **قوله** قال يعني عمر كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى يدبرنا ضبطه ابن بطال وغيره بفتح اوله وسكون الدال وضم الموحدة اي
يكون اخرنا قال الخليل دبرت النبي دبرا اتبعته ودبر بني فلان جاء خلفي وقد
فسرهم في الخبر بقوله يريد بذلك ان يكون اخرهم ووقع في رواية عقيل
ولكن رجوت ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرامرنا وهو
بتشديد الموحدة وعلى هذا فالمعتمد الذي في الاصل كذلك والمراد بقوله يدبرنا
يدبر امرنا لكن وقع في رواية عقيل ايضا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرنا وهذا قاله عمر معتذرا عما سبق منه حيث خطب قبل ابي بكر حين مات
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت وقد سبق ذلك واضحا
قوله فان يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات هو بفتحة كلام عمر وزاد في رواية
عقيل فاختار الله لرسوله الذي يبقى على الذي عندكم **قوله** فان الله
قد جعل بين اظهركم نورا تهتدون به بما هدى الله محمدا يعني القرآن ووقع
بيانه في رواية معمر عن الزهري في اوائل الاعتصام بلفظ وهذا الكتاب
الذي هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا والماهدى الله به رسوله صلى الله
عليه وسلم ووقع في رواية عبد الرزاق عن معمر عند ابي نعيم في المستخرج وهدى الله به
محمدا فاعتصموا به تهتدوا فانما يهدي الله محمدا به وفي رواية عقيل قد جعل بين
اظهركم كتابه الذي هدى به محمد صلى الله عليه وسلم فخذوا به تهتدوا **قوله**
وان ابا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره قال ابن التين قدم الصحبة
لشرفها ولما كان دفنه قد يشاركه فيها عطف عليها ما انفرد به ابو بكر وهو كونه ثاني
اثنين وهي اعظم فضائله التي استحق بها ان يكون الخليفة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ولذلك قال وانه اولى الناس بامركم **قوله** فقوموا فبايعوه وكانت طائفة
الى اخره فيه اشارة الى بيان السبب في هذه المبايعة وانه لاجل من لم يحضر في سقيفة بني
ساعدة **قوله** وكانت بيعة العامة على المنبر اي في اليوم المذكور وهو صحيح
اليوم الذي بويع فيه في سقيفة بني ساعدة **قوله** قال الزهري عن انس
هو موصول بالاسناد المذكور وقد اخرجه الاسماعيلي مختصرا من طريق عبد الرزاق
عن معمر **قوله** سمعت عمر يقول لابي بكر يومئذ اصعد المنبر في رواية عبد
الرزاق عن معمر عند الاسماعيلي لقد رايت عمر ينزع ابا بكر الى المنبر **قوله** حتى صعد
المنبر في رواية الكشميهني حتى اصعده قال ابن التين سبب الحاح عمر في ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

لشاهد ابا بكر من عرفه ومن لم يعرفه انتهى وكان توقف ابي بكر في ذلك من تواضعه
قوله فبايعه الناس عامة اي كملت البيعة الثانية اعم واشمر والمراد بالبيعة
التي وقعت في سقيفة بني ساعدة وقد تقدمت الاشارة الى بيان ذلك عند
شرح اصل بيعة ابي بكر من كتاب الحدود وقد تقدم شرحه في اول مناقب
ابي بكر الصديق وسياتي بقية مما يتعلق به في كتاب الاعتصام للحديث الخامس
قوله يحيى هو القطان وسفيان هو الثوري **قوله** عن ابي قال لوفد
بزاخة اي انه قال ولفظه انه يجد فوقها كثيرا من الخط وقد وقع عند الاسماعيلي
من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق قال جاء وفد بزاخة
فذكر القصة وبزاخة بضم الموحدة وتخفيف الزاي وبعد الالف خاء معجمة وقع في رواية
ابن مهدي المذكورة من اسد وغطفان ووقع في رواية اخرى ذكرها ابن بطال وهم
من طي واسد قبيلة كبيرة ينسبون الى اسد بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة كنانة
ابن خزيمة اصل قريش وغطفان قبايل كبيرة ينتسبون الى غطفان بفتح المعجمة
ثم المهملة بعدها فا ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وطي بفتح الطا المهملة وتشديد
الياء اخر الحروف بعدها اخرى مهموزة وكان هولاء القبايل ارتدت وابعد النبي صلى
الله عليه وسلم واتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي وكان ادعى النبوة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم فاطاعوه لكنه منهم فقاتلهم خالد بن الوليد بعد ان فرغ من
مسيلمة باليمامة فلما غلب عليهم بعثوا وفدهم الى ابي بكر وقد ذكر قصتهم الطبري
وغيره في اخبار الردة وما وقع من مقالة الصحابة لهم في خلافة ابي بكر الصديق
وذكر ابو عبيد البكري في معجم ما استعجم ان بزاخة ماء لطي عن الاصمعي ولبني سعد
عن ابي عمرو الشيباني وقال ابو عبيدة هي رملة من وراء النباج اتتهى والنباج بنون
وموحدة خفيفة ثم جيم موضع في طريق الحاج من البصرة **قوله** تتبعون
اذناب الابل الى اخره كذا ذكر البخاري هذه القطعة من الخبر مختصرة وليس غرضه
منها الاقول ابي بكر خليفة نبيه وقد تقدم التنبيه على ذلك في الحديث الثالث وقد
اورد ها ابو بكر البرقاني في مستخرجه وساقها الحميدي في الجمع بين الصحيحين ولفظه
الحديث الحادي عشر من افراد البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء وفد بزاخة من
اسد وغطفان الى ابي بكر يسالونه الصلح فخيرهم بين الحرب المخلية والسلم المخزية
فقالوا هذه المخلية قد عرفناها فما المخزية قال تنزع منكم الحلقة والكراع
ويغنم ما اصبنا منكم وترد ون علينا ما اصبنا منا وتردون لنا قتلانا وتكون
قتلاكم في النار وتتركون انواما تتبعون اذناب الابل حتى يرى الله خليفة
رسوله والمهاجرين امرا تعذرون به فعرض ابو بكر ما قال على القوم فقام
عمر فقال قد رايت رايا وسنشير عليك اما ما ذكرت فذكر الحكمين الاولين

قال

قال نعم ما ذكرت واما ترد ون قتلانا ويكون قتلاكم في النار فان قتلانا قاتلت
على امر الله واجورها على الله ليس لها ديات قال فتتابع القوم على ما قال
ثم قال الحميدي اختصر البخاري فذكر طرفا منه وهو قوله تتبعون اذناب
الابل الى قوله يغذر ويكر به واخرجه بطوله البرقاني بالاسناد الذي اخرج
البخاري ذلك القدر منه انتهى ملخصا وذكر ابن بطال من وجه اخر عن سفيان
الثوري بهذا السند مطولا ايضا لكن قال فيه وقد بزاخة وهم من طي وقال
فيه فخطب ابو بكر الناس فذكر ما قالوا وقال والباقي سواء والمجلية بضم الميم وسكون
الجيم بعدها لام مكسورة ثم تحتانية من الجلا بفتح الجيم وتخفيف اللام مع المد ومعناها
الخروج عن جميع المال والمخزية بخا معجمة وزاي بوزن التي قبلها لما خوذة من الخزي
ومعناها على الذل والصغار والحلقة بفتح المهملة وسكون اللام بعدها قاف
السلاح والكراع بضم الكاف على الصحيح وتخفيف الراجع للخيل وقايلة تزع ذلك
منهم ان لا تبقى لهم شوكة لياس الناس من حمتهم وقوله وتغنم ما اصبنا منكم
اي يستمر ذلك لنا غنيمة نقسمها على الفريضة الشرعية ولا ترد علينا منكم من ذلك
شيا وقوله وترد ون علينا ما اصبنا منا اي ما انتهبوه من عسكر المسلمين
في حالة المحاربة وقوله تد ون بفتح المثناة وتخفيف الدال المضمومة اي
تحملون النساء باتهم وقوله قتلاكم في النار اي لا دية لها في الدنيا لانهم
ما توا على شركهم فقتلوا بحق فلا دية لهم وقوله وتتركون بضم اوله وبتشديد
اذناب الابل اي في رعايتها اذا انتزعت منه آلة الحرب رجعوا اعرابا في البوادي
لا عيش لهم الا ما يعود عليهم من منافع الهم قال ابن بطال كانوا ارتدوا ثم
ما توا فقد وارسلم الى ابي بكر يعتذرون اليه فاحب ابو بكر ان لا يقضي
بينهم الا بعد المشاورة في امرهم فقال لهم ارجعوا واتبعوا اذناب الابل
في الصحاري انتهى والذي يظهر ان المراد بالغاية التي انتظرهم اليها ان
تظهر توبتهم وصلاحهم بحسن اسلامهم **قوله باب** كذا للجميع بغير
ترجمة وسقط لفظ باب من رواية ابي ذر عن الكشميهني والسرخسي وهو كالفصل
من الذي قبله وتعلقه به ظاهر **قوله** حدثنا في رواية كريمة حدثني
بالافراد **قوله** عن عبد الملك في رواية سفيان بن عيينة عند مسلم
عن عبد الملك بن عمير **قوله** يكون اثنا عشر اميرا في رواية سفيان بن عيينة
المذكور لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا **قوله** فقال كلمة
لم اسمعها في رواية سفيان ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي
قوله فقال ابي كلهم من قريش في رواية سفيان فسالت ابي ما ذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلهم من قريش ووقع عند ابي داود

من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة سبب خفا الكلمة المذكورة على جابر ولفظه
لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا فقال
كلمة خفية قلت لابي يا ابت ما قال فذكره واصله عند مسلم دون قوله
فكبر الناس وضجوا ووقع عند الطبراني من وجه في آخره قال لنفت فاذا انا بعمر بن
الخطاب وابي في اناس قائمتوالي الحديث واخرجه مسلم من طريق حصين بن
عبد الرحمن عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي صلى الله عليه وسلم فذكره
بلفظ ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة واخرجه من طريق سماك
ابن حرب عن جابر بن سمرة بلفظ لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة ومثله
عنده من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة وزاد في رواية عنه منيعا وعرف بهذه
الرواية معنى قوله في رواية سفيان ماضيا اي ماضيا امر الخليفة فيه
ومعنى قوله عزيزا قويا ومنيعا بمعناه ووقع في حديث ابي جحيفة عند البزار
والطبراني نحو حديث جابر بن سمرة بلفظ لا يزال امر امتي صالحا واخرجه ابو
داود من طريق الاسود بن سعيد عن جابر بن سمرة نحوه قال وزاد فلما رجع الى
منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج واخرج البزار
هذه الزيادة من وجه آخر فقال فيها ثم رجع الى منزله فاتيته فقلت ثم يكون
ماذا قال الهرج قال ابن بطال عن المهلب لم اقف احدا يقطع في هذا الحديث
بعني بشيء معين فقوم قالوا لا يكونون سوى ائمة قريش وقوم قالوا لا يكونون في زمن
واحد كلهم يدعي الامامة قال والذي يغلب على الظن انه عليه الصلاة والسلام
اخبر بما عاجب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر
اميرا قال ولو اراد غير هذا القال يكون اثني عشر اميرا يفعلون كذا فلما اعراهم
من الخبر عرفنا انه اراد انهم يكونون في زمن واحد انتهى وهو كلام من لم يقف على
شيء من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البخاري هكذا مختصرة وقد
عرفت من الروايات التي ذكرتها من عند مسلم وغيره انه ذكر الصفة التي تختص بولاتهم
وهو كون الاسلام عزيزا منيعا وفي الرواية الاخرى صفة اخرى وهو ان كلهم يجتمع
عليه الناس كما وقع عند ابي داود فانه اخرج هذا الحديث من طريق اسماعيل بن ابي
خالد عن ابيه عن جابر بن سمرة بلفظ لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر
خليفة كلهم تجتمع عليه الامة واخرجه الطبراني من وجه اخر عن الاسود بن سعيد
عن جابر بن سمرة بلفظ لا تضرهم عداوة من عاداهم وقد لخص القاضي عياض
ذلك فقال توجه على هذا العدد سوالان احدهما انه يعارضه ظاهر قوله
في حديث سفينة يعني الذي اخرجه اصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره
الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا لان الثلاثين لم يكن فيها الا الخلفا

الاربعة وايام الحسن بن علي والثاني انه ولي الخلافة اكثر من هذا العدد قال
والجواب على الاول انه اراد في حديث سفينة خلافة النبوة ولم يقيد في حديث
جابر بن سمرة بذلك وعن الثاني بانه انما قال لا يزال الا اثنا عشر وانما قال يكون اثنا عشر
وقد ولي هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم قال وهذا ان جعل اللفظ واقعا
على كل من ولي والا فيحتمل ان يكون المراد من يستحق الخلافة من ائمة العدل وقد
مضى منهم الخلفا الاربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة وقد قيل انهم
يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم وقد وقع في المائة الخامسة في الاندلس
وحدها ستة انفس كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسي ببغداد
الى من كان يدعي الخلافة في اقطار الارض من العلوية والخوارج قال وبعضد
هذا التاويل قوله في حديث اخر في مسلم ستكون خلفا فتكثرون قال ويحتمل
ان يكون المراد ان يكون الاثني عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة
اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ويويده قوله في بعض الطرق كلهم يجتمع عليه الامة
وهذا قد وجد فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب امر بني امية ووقعت
بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى ان قامت الدولة العباسية
فاستاصلوا امرهم وهذا العدد موجود صحيح اذا اعتبر قال وقد يحتمل
وجها اخر والله اعلم بمراد نبيه انتهى والاحتمال الذي قبل هذا وهو
احتماع اثني عشر في عصر واحد كلهم يطلب الخلافة هو الذي اختاره المهلب كما تقدم
وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم يرد الا قوله كلهم يجتمع الناس عليه فان في وجودهم
في عصر واحد يوخذ عين الافتراق فلا يصح ان يكون المراد ويويد ما وقع
عند ابي داود مما اخرجه احمد والبزار من حديث ابن مسعود باسناد حسن
انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة فقال سالنا عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل وقال ابن الجوزي في
كشف المشكل قد اطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه وسالت
عنه فلم اقع على المقصود به لان الفاظه مختلفة ولا اشك ان التغليط فيها من
الرواة ثم وقع لي فيه شيء وجدت الخطابي بعد ذلك قد اشار اليه ثم وجدت
كلاما لابي الحسين بن المنادي وكلاما لغيره فاما الوجه الاول فانه اشار الى
ما يكون بعده وبعد اصحابه وان حكم اصحابه مرتبط بحكمه فاخبر عن
الولايات الواقعة بعدهم فكانه اشار بذلك الى عدد الخلفا من بني امية وكان
قوله لا يزال الدين اي الولاية الى ان يلي اثنا عشر خليفة ثم ينتقل الى صفة
اخرى اشد من الاولى واول بني امية يزيد بن معاوية واخرهم مروان الحمار
وعدتهم ثلاثة عشر ولا تعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة فاذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استقلنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته او لانه كان مستقلا بعد ان
اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير صحت المدة وعند خروج الملاحة عن بني امية
وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتى استقرت دولة بني العباس فتغيرت
الاحوال عما كانت عليه تغيرا بينا قال وبويد هذا ما اخرجه ابو داود من حديث
ابن مسعود رفعه تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين او ست وثلاثين او سبع وثلاثين
فان هلكوا فسبيل من هلك وان قام لهم دينهم قاموا لهم سبعين عاما زاد الطبراني
والخطابي فقالوا سوى ما مضى قال ثم قال الخطابي رحى الاسلام كناية عن الحرب
شبهها بالرحى التي تطحن لحب لما يكون فيها من تلف الارواح والمراد بالدين في قوله
يقم لهم دينهم الملك قال فيشبه ان يكون اشار الى مدة بني امية في الملك وانتقاله
عنهم الى بني العباس فكان ما بين استقرار الملك لبني امية وظهور الوهن فيه نحوا
من سبعين سنة قلت لكن يعكر عليه ان من استقرار الملك لبني امية عند
اجتماع الناس على معاوية سنة احدى واربعين الى انتزالت دولة بني امية فقتل
مروان بن محمد في اوايل سنة اثنتين وثلاثين ومائة ازيد من تسعين سنة ثم نقل
وعن الخطيب ابي بكر البغدادي قوله تدور رحى الاسلام مثل مريد ان هذه المدة
اذا انتهت حدثت في الاسلام امر عظيم يخاف بسببه على اهله الهلاك يقال
للامراة التعبر واستحال دارت رحاه قال وفي هذا اشارة الى انتقاض
مدة الخلافة وقوله يقم لهم دينهم اي ملكهم وكان من وقت اجتماع الناس على
معاوية الى انتقاض مدة الخلافة ملك بني امية نحوا من سبعين قال ابن الجوزي
وبين يدي هذا التاويل بما اخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
رفعه اذا سلك اثنا عشر من بني كعب بن لوي كان التفت والتفاق الى يوم القيمة
والتفت ظهر لي انه بفتح التون وسكون القاف بعدها فا وهو كسر الهامة
من الدماغ والتفاق بوزن فعال سنه وكنى بذلك عن القبيل والقال ولويد
قوله في بعض طرق جابر بن سمرة ثم يكون الهرج واما صاحب النهاية فضبطه بالشا
المثلثة بدل التون وفسره بالحد الشديد في الخصام ولم ار في اللغة تفسيره
بذلك بل معناه القطنة والحذق ونحو ذلك وفي قوله من بني كعب بن لوي اشارة
الى كونهم من قريش لان لويا هو ابن غالب بن فهر وفيهم جماع قريش وقد يوجد منه
في غيرهم يكون من غير قريش فيكون فيه اشارة الى التحطاني المقدم ذكره في كتاب
الفتن قال واما الوجه الثاني فقال ابو الحسين بن المنادي في الخبر الذي جمعه
في المهدي يحتمل في معنى حديث يكون اثنا عشر خليفة ان يكون هذا بعد المهدي
الذي يجيء في اخر الزمان فقد وجدت في كتاب دانيال اذا مات المهدي سلك
بعده خمسة رجال من ولد السبط الاكبر ثم خمسة من ولد السبط الاصغر ثم يوصي

اخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الاكبر ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك
اثنا عشر ملكا كل واحد منهم امام مهدي قال ابن المنادي وفي رواية ابي صالح
عن ابن عباس المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة
يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الامر بعده
اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين واخر من غيرهم
ثم يموت فيفسد الزمان وعند لعب الاحبار يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل
روح الله عيسى فيقتل الدجال قال والوجه الثالث ان المراد وجود اثني عشر
خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة تعلون بالحق وان لم تتوالى ايامهم
ويوئيده ما اخرجه مسدد في مسنده الكبير من طريق بحران ابا الجلد حدثه انه
لا تهلك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق
منهم رجلان من اهل بيت محمد يعيش احدهما اربعين سنة والاخر ثلاثين سنة
وعلى هذا فالمراد بقوله ثم يكون الهرج اي الفتن الموذنة بقيام الساعة من خروج
الدجال ثم ياجوج وماجوج الى ان تنقضي الدنيا انتهى كلام ابن الجوزي ملخصا
بزيادة ان بسيرة والوجهان الاول والاخر قد اشتمل عليهما كلام القاضي عياض
وكانه ما وقف عليه بعد ليدل انه في كلامه زيادة لم يشتمل عليها كلامه وتبين من مجموع
ما ذكره اوجه ارجحها الثالث من اوجه القاضي لتاييده بقوله في بعض طرق
الحديث الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس ويتضاح ذلك ان المراد بالاجتماع
انقيادهم لبيعته والذي وقع ان الناس اجمعوا على ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي الى ان
وقع امر الحكمين في صفين فمشى معاوية بوميذ ثم اجتمع الناس على معاوية عند
صلح الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات
يزيد وقع الاختلاف الى ان اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير
ثم اجتمعوا على اولاده الاربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وخلل بين سليمان
ويزيد عمر بن عبد العزيز فهو لاسعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر هو الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام وولي نحو اربع سنين
ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال يومئذ ولم يتفق ان يجتمع
الناس على خليفة بعد ذلك لان يزيد بن الوليد الذي قام على ثمة الوليد بن
يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل ان يموت ابن عم ابيه مروان بن محمد بن مروان
ولما مات يزيد ولي اخوه ابراهيم فغلبه مروان ثم ثار على مروان بنو العباس
الى ان قتل ثم كان اول خلفاء بني العباس ابو العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة
من ثار عليه ثم ولي اخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الاقصى
باستيلاء المروانيين على الاندلس واستمرت في ايديهم متغلبين عليه الى ان تسموا

بالخلافة بعد ذلك وانفرط الامر في جميع الاقطار الارض الى ان لم يبق من الخلافة الا الاسم
في بعض البلاد بعد ان كانوا في ايام بني عبد الملك بن مروان يحط الخليفة في جميع
اقطار الارض شرقا وغربا وشمالا ويمنا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى احد
في بلد من البلاد كلها الامارة على بني امية الا بامر الخليفة ومن نظر في اخبارهم عرف صحة
ذلك فعلى هذا يكون المراد بقوله ثم يكون الهرج يعني القتل الناشئ عن الفتن وقوعا
فاشيا يفشو ويستمر ويزداد على مدي الايام وكذا كان والله المستعان والوجه
الذي ذكره ابن المناوي ليس بواضح ويعكر عليه ما اخرجه الطبراني من طريق قيس
ابن جابر الصدفي عن ابيه عن جده رفعه سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد
الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من اهل
بيتي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يومر القحطاني فوالذي بعثني بالحق يقيما
ما هو دونه فهذا يرد على ما نقله ابن المناوي من كتاب دانيال واما ما ذكره عن ابي
صالح فواهي جدا وكذا عن كعب واما محاولة ابن الجوزي الجمع بين حديث تدور
رحى الاسلام وحديث الباب ظاهر التكلف والتفسير الذي فسره به الخطابي
ثم الخطيب بعيد والذي يظهر ان المراد بقوله تدور رحى الاسلام انه يدوم على
الاستقامة وان ابتداء ذلك من اول البعثة النبوية فيكون انتهاء المدة بقتل عمر
في ذي الحجة سنة اربع وعشرين من الهجرة فاذا انضم الى ذلك اثنتا عشرة سنة وستة اشهر
فيكون ذلك جميع المدة النبوية ومدة الخليفتين بعد خاصة ويويده حديث حذيفة
الماضي قريبا الذي يشير الى ان باب الامن من الفتنة يكسر لقتل عمر فيفتح باب الفتن
وكان الامر على ما ذكر واما قوله في بقية الحديث فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم
لهم دينهم يقم سبعين سنة فيكون المراد بذلك انقضاء اعمارهم ويكون المدة سبعين
سنة اذا جعل انتهاءها من اول سنة ثلاثين عند انقضاء ست سنين من خلافة
عثمان فان ابتداء الطعن فيه الى ان آل الامر الى قتله كان بعد ست سنين مضت
من خلافته وعند انقضاء السبعين لم يبق من الصحابة احد فهذا الذي يظهر لي في
معنى هذا الحديث ولا تعرض فيه لما يتعلق باثني عشر خليفة وعلى تقدير ذلك
فالاولى ان يجعل قوله يكون بعدي اثني عشر خليفة على حقيقة العدد فان جميع
من ولي الخلافة من الصديق الى عمر بن عبد العزيز اربعة عشر نفسا منهم اثنان
لم ينضج ولايتهما ولم تطل مدتهما وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والباقون
اثنا عشر نفسا على الولاء كما اخبر صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز
سنة احدى ومائة وتغيرت الاحوال بعده وانقضى القرن الاول الذي هو
خير القرون ولا قدح في ذلك قوله يجتمع عليهم الناس لانه يحمل على الاكثر للاغلب
لان هذه الصفة لم تفقد منهم الا في الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير مع صحبة

ولايتهما

وولايتهما والحكم بان من خالفهما يثبت استحقاقه الا بعد تسليم الحسن وبعد قتل ابن
الزبير والله اعلم وكانت الامور في غالب ازمنة هولاء الاثني عشر منتظمة وان
وجد في بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر والله اعلم
وقد تكلم ابن حبان على معنى حديث تدور رحى الاسلام فقال المراد بقوله تدور
رحى الاسلام خمس وثلاثين او ست وثلاثين انتقال امر الخلافة الى بني امية وذلك
ان في ايام معاوية على علي بصفين حتى وقع التحكيم هو مبدا مشاركة بني امية ثم استمر
الامر في بني امية من يومئذ سبعين سنة فكان اول ما ظهرت دعاة بني العباس
بخراسان سنة ست ومائة وساق ذلك بعبارة طويلة عليه فيها مواخذات كثيرة
اولها دعواه ان قضية التحكيم كانت في اخر سنة ست وثلاثين وهو خلاف
ما اتفق عليه اصحاب الاخبار فانها كانت بعد وقعة صفين بعدة اشهر وكانت
سنة سبع وثلاثين والذي قدمته اولى بان يحمل الحديث عليه والله اعلم قوله

باب اخراج الخصوم واهل الريب من البيوت بعد المعرفة

وقد اخرج عمر اخت ابي بكر حين ناحت فقدمت هذه الترجمة فالاثر المعلق
فيها والحديث في كتاب الاشخاص وقال فيه المعاصي تدل اهل الريب وساق
الحديث من وجه اخر عن ابي هريرة وتقدم شرحه مبسوطا في اوائل باب صلاة
الجماعة وقوله في اخر الباب قال محمد بن يوسف قال يونس قال محمد بن سليمان
قال ابو عبد الله مرماة ما بين ظلف الشاة من اللحم مثل مسناه وميضاه اليم
مخفوضة وقد تقدم شرح المرماتين هناك ومحمد بن يوسف هذا هو الغربري
راوي الصحيح عن البخاري ويونس هو ابن ٢ ومحمد بن سليمان هو ابو احمد الفارسي
راوي التاريخ الكبير عن البخاري وقد نزل الغربري في هذا التفسير درجتين
فانه ادخل بينه وبين شيخه البخاري رجلين احدهما عن الاخر وثبت هذا
التفسير في رواية ابي ذر عن المستملي وحده وقوله مثل مسناه وميضاه اما
مسناه بالوزن الذي ذكر بغير همز وهي قراءة ابي عمرو ونافع في قوله تعالى
تاكل منسأته وقال الشاعر اذا دببت على المنساة من هرم
فقد تباعد عنك اللهو والغزل انشده ابو عبيدة ثم قال وبعضهم يهمزها
فيقول منسأته قلت وهي قراءة الباقين بهمزة مفتوحة الا ابن ذكوان فسكن
الهمز وفيها قراءات اخر في الشواذ والمنساة العصى اسم الة من انسا الشيء اذا
اخر وقوله اليم مخفوضة اي في كلا من المنساه والميضاة وفي الميضاة اللغات
المذكورة قوله باب هل للامام ان يمنع المجرمين واهل
المعصية من الكلام معه والمواجهة ونحوه في رواية ابي احمد الجرجاني المحبوس
بدل المجرمين وكذا ذكر ابن التين والاسماعيلي وهو اوجه لان المحبوس قد

قد لا يتحقق عصيانه والاول يكون من عطف العام على الخاص وهو المطابق لحديث
الباب ظاهرا وذكر فيه طرفا من حديث كعب بن مالك في قصة تخلفه عن تبوك وتوبته
وقد تقدم شرحها مستوفى في اواخر المغازي بحمد الله تعالى قوله

بسم الله الرحمن الرحيم **كتاب التمني باب ما جا في التمني** ومن تمنى الشهادة لابي ذر عن المستملي وكذا لابن بطال لكن بغير
بسملة وانتهاها ابن التين لكن حذف لفظ باب وللنسفي بعد البسملة ما جاء في
التمني وللقابسي بحذف الواو والبسملة وكتاب ومثله لابي نعيم عن الجرجاني
لكن اثبت الواو وزاد بعد قوله كتاب التمني والاماني واقتصر الاسماعيلي على
باب ما جاء في تمني الشهادة والتمني تفعل من الامنية والجمع اماني والاصل مذمومة
وقد قيل ان بين التمني والترجي عموما وخصوصا فالترجي في الممكن والمتمني في اعم من
ذلك وقيل التمني يتعلق بما فات وعبر عنه بعضهم بطلب ما لا يمكن حصوله وقال
الراغب قد يتضمن التمني معنى الود لانه يتمنى ما يود وقوله عبد الرحمن بن خالد
هو ابن مسافر النهي المصري ونصف السند مصريون ونصفه الاعلى مدنيون
والمقصود منه هنا قوله ولوددت اني اقاتل في سبيل الله ثم احيا ووقع في الطريق
الثانية وددت اني اقاتل في سبيل الله فاقتل وهي ابين ووقع في رواية المستملي
الكشميهني لاقاتل بزيادة لام التاكيد ووددت من الوداده وهي ارادة وقوع الشيء
على وجه مخصوص يراد وقال الراغب الود محبة الشيء وتمني حصوله فمن الاول قيل
لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى الاية ومن الثاني ودت طائفة من اهل
الكتاب الاية وقد تقدم شرح حديث الباب وتوجيه تمني الشهادة مع ما يشكل
على ذلك في باب تمني الشهادة من كتاب الجهاد قوله **باب** تمني
الخير هذه الترجمة اعم من التي قبلها لان تمني الشهادة في سبيل الله من جملة الخير
واشار بذلك الى ان التمني المطلوب لا ينحصر في طلب الشهادة وقوله وقول النبي
صلى الله عليه وسلم لو كان لي احد ذهبا اسنده في الباب بلفظ لو كان عندي واللفظ
المعلق وصله في الرقاق بلفظ لو كان لي مثل احد ذهبا وقوله في الموصول وعندي
منه دينار ليس شيء ارصده في دين علي احد من بعله كذا وقع وذكر الصغاني
ان الصواب ليس شيا بالنصب وقال عياض في هذا السياق نظر والصواب
تقديم احد من بعله وتاخير ليس وما بعدها وقد اعترض الاسماعيلي فقال هذا
لا يشبه التمني وغفل عن قوله في سياق رواية همام عن ابي هريرة لاحببت فانها
بمعنى وددت وقد جرت عادة البخاري ان يترجم ببعض ما لوحظ من طرق بعض
الحديث المذكور وتقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق وتقدم كلام
ابن مالك في ذلك هناك قوله **باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم

لو

لو استقبلت من امري ما استدبرت ذكر فيه حديث عائشة بلفظه وبعده ما سقت
الهدي وقدمني من وجه اخر تم من هذا في كتاب الحج ثم ذكر بعده حديث جابر
وفيه اني لو استقبلت من امري ما استدبرت ما اهديت وجيب في السند
هو ابن ابي فريسة واسمه زيد وقيل غير ذلك وهو المعروف بالمعلم وتقدم شرح
الحديث مستوفى في كتاب الحج وقد وقع فيه لو مجردة عن التمني ومعقبة بالتمني حيث
جا فيه لو اني استقبلت وقال بعده ولولا ان معي الهدي لاحللت وسياتي ما قيل
فيها بعد اربعة ابواب قوله **باب** قوله عليه السلام ليت كذا
وكذا ليت حرف من حروف التمني يتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا ومنه حديث
الباب فان كلا من الحراسة والمبيت بالمكان الذي سماه قد وجد **قوله** ارق
بفتح اوله وكسر الراي اي سهر وزنه ومعناه وقد تقدم بيانه في باب الحراسة
في الغزو ومع شرحه وقوله من هذا قيل سعد في رواية الكشميهني قال سعد
وهو وهي فقد تقدم في الجهاد بلفظ فقال انا سعد بن ابي وقاص وليستفاد منه
تعيينه **تنبيه** ذكرت في باب الحراسة من كتاب الجهاد ما اخرجه
الترمذي من طريق عبد الله بن شفيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت والله يعصمك من الناس وهو يقتضي انه لم يحرس بعد ذلك بناء على
سبق نزول الاية لكن ورد في عدة اخبار انه حرس في بدر واحد وفي الخندق
وفي رجوعه من خيبر وفي وادي القرى وفي عمرة القضية وفي حنين فكان
الاية نزلت متراخية عن وقعة حنين ويؤيد ما اخرجه الطبراني في الصغير
من حديث ابي سعيد كان العباس فيمن حرس النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت
هذه الاية ترك والعباس انما لازمه بعد فتح مكة فيحمل على انها نزلت بعد حنين
وحديث حراسته ليلة حنين اخرجه ابو داود والنسائي وللحاكم من حديث
سهل بن الحنظلية ان انس بن ابي مرثد حرس النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
وتتبع بعضهم اسماء من حرس النبي صلى الله عليه وسلم فجمع منهم سعد بن معاذ ومحمد
ابن مسلمة والزبير وابو ايوب وذكر ان عبد القيس والادرع السلمي وابن
الادرع واسمه محجن ويقال سلمة وعباد بن بشر والعباس وابو بكرة وليس
كل واحد من هولاء ولا في الوقايع التي تقدم ذكرها حرسه صلى الله عليه وسلم
وحده بل ذكر في مطلق الحرس فامكن ان يكون خاصا به كابي ايوب حين بناه
بصفية بعد الرجوع من خيبر وامكن ان يكون حرس اهل تلك الغزوة
كانس بن ابي مرثد والعلم عند الله تعالى **قوله** وقالت عائشة
قال بلال الا ليت شعري هل ابيتن ليلة الى اخره هذا حديث اخر تقدم
موصولا بتمامه في مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الحج

وموضع الدلالة منه قولها فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك اقتصر من الحديث
عليها والذي في الرواية الموصولة قالت عائشة فحببت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
قوله باب تمني القرآن والعلم ذكر فيه حديث ابي هريرة لا حاسد
الا في اثنتين وهو ظاهر في تمني القرآن واضاف اليه العلم بطريق الالحاق
به في الحكم وقد تقدم في العلم من وجه اخر عن الاعمش وتقدم شرحه مستوفى في
كتاب العلم وقوله هنا فهو يتلوه انا الليل وقع في رواية الكشميهني من انا الليل
بزيادة من وقوله يقوله لواوتيت كذا فيه بحذف القايل وظاهره انه
الذي اوتي القرآن وليس كذلك بل هو السامع وافصح به في الرواية التي
في فضايل القرآن ولفظه فسمعه جاره فقال ليتني اوتيت الي اخره
وافصح به في الرواية التي في فضايل القرآن ولفظه فسمعه جاره فقال
ليتني اوتيت الي اخره ولفظ هذه الرواية ادخل في التمني لكنه جري على
عادته في الاشارة قوله باب ما يكره من التمني
قال ابن عطية يجوز تمني ما لا يتعلق بالغير اي مما يباح وعلى هذا فالنهي
عن التمني مخصوص بما يكون داعية الى الحسد والتباغض وعلى هذا
يحمل قول الشافعي لو لا ان الناس تمنوا لتمنيت ان يكون كذا ولم يرد ان
كل التمني يحصل به الاثم قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
الي قوله ان الله كان بكل شيء عليما كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة الاية كلها ثم ذكر
فيه ثلاثة احاديث كلها في الزجر عن تمني الموت وفي مناسبتها للاية غموض الا ان كان
اراد ان المكروه من التمني هو جنس ما دلت عليه الاية وساق له الحديث وحاصل
ما في الاية الزجر عن الحسد وحاصل ما في الحديث الحث على الصبر لان تمني الموت
غالبا ينشأ عن وقوع امر مختار الذي يقع به الموت على الحياة فاذا نهى عن تمني الموت
كان امرا بالصبر على ما نزل به ويجمع الحديث والاية الحث على الرضى بالقضا
والتسليم لامر الله تعالى ووقع في حديث انس من طريق ثابت عنه في باب تمني المريض
الموت من كتاب المرضى بعد النهي عن تمني الموت فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم
احيني ما كانت الحياة خيرا لي الحديث ولا يرد على ذلك مشروعية الدعا
بالعافية مثلا لان الدعا بتحصيل الامور الاخروية يتضمن الايمان بالغيب
مع ما فيه من اظهار الافتقار الى الله والتذلل له والاحتياج والمسكنة بين
يديه والدعا بتحصيل الامور الدنيوية لاحتياج الداعي اليها فقد تكون قد مرت
له اذ دعا بها فكل من الاسباب والمسببات مقدر وهذا كله بخلاف الدعا بالموت فلست
فيه مصلحة ظاهرة بل فيه مفسدة وفي طلب ازالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوايد
لا سيما لمن يكون مؤمنا فان استمرار الايمان من افضل الاعمال والله اعلم

وقوله

وقوله في الحديث الاول عاصم هو ابن سليمان المعروف بالاحول وقد سمع من انس وربما
ادخل بينهما ابو اسطة كهذا ووقع عند مسلم في هذا الحديث من رواية عبد الواحد
بن زياد عن عاصم عن النضر ابن انس قال قال انس وانس لو مشي حتى فذكره وقوله
لا تتمنوا بفتح اوله وثالثه وثالثه مسند داود هي على حذف احدى التاءين وثبتت
في رواية الكشميهني لا تتمنوا وزاد في رواية ثابت المذكورة عن انس لا يتمنين احدكم
الموت لضر نزل به الحديث وقد مضى الكلام عليه في كتاب الرقاق واورد نحوه من طريق
عبد العزيز ابن صهيب عن انس في كتاب الدعوات ومحمد في الحديث الثاني هو ابن
سلام وعبدة هو ابن سليمان وابن ابي خالد هو اسماعيل وقيس هو ابن ابي حازم
والسند كله كوفيون الا شيخ البخاري وقد مضى الكلام عليه في كتاب الغسل وقوله
في الرواية منبه عن ابي هريرة اخرجه مسلم الثالثة عن الزهري كذا لهشام ابن
يوسف عن معمر وقال عبد الرزاق عن معمر عن همام ابن منبه عن ابي هريرة
اخرجه مسلم والطريقان محفوظان لمعمر وقد اخرجه احمد عن عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري وتابعه فيه عن الزهري شعيب وابن ابي حفصة ويونس
بن يزيد وقوله عن ابي عبيدة هو سعد ابن عبيد مولى ابن ازهر وقد اخرجه
النسائي والاسماعيلي من طريق ابراهيم ابن سعد عن الزهري فقال عن
عبد الله ابن عبد الله ابن عتبة عن ابي هريرة لكن قال النسائي ان الاول
هو الصواب قوله لا يتمنى كذا للاكثر بلفظ النفي والمراد به النهي او هو
للمعلل واسقطت الفتحة ووقع في رواية الكشميهني لا يتمنين بزيادة نون
التاكيد ووقع في رواية همام المشار اليها لا يتمنه احدكم الموت ولا يدع به من
قبل ان ياتيه فجمع في النهي عن ذلك بين القصد والنطق وفي قوله من قبل ان
ياتيه اشارة الى الرجز عن كراهيته اذا حضر ليلا يدخل في كره لقا الله والى ذلك
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم عند حضور اجله اللهم الحقني بالرفيق الاعلى
وكلامه صلى الله عليه وسلم بعد ما خير بين البقا في الدنيا والموت فاختار ما عند
الله وقد خطب بذلك وفهمه عنه ابو بكر الصديق كما تقدم بيانه في المناقب
وحكمة النهي عن ذلك ان في طلب الموت قبل حلوله نوع اعتراض ومواعمة للقدر
وان كانت الاجال لا تزيد ولا تنقص فان تمني الموت لا يؤثر في زيادتها ولا نقصها
ولكنه امر مغيب عنه وقد تقدم في كتاب الفتن ما يدل لعلى ذم ذلك الى
حديث ابي هريرة لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه
وليس به الدين الا البلا وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في باب تمني المريض الموت
من كتاب الرقاق قال النووي في الحديث التصريح بكراهة تمني الموت
لضر نزل به من فاقة او محنة بعد ونحوه من مشاق الدنيا فاما اذا خاف ضررا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اوقسنة في دينه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وقد فعله خلائق من السلف ه
لذلك وفيه ان من خاف فلم يصبر على الصبر وتمني الموت لضر نزل به فليقل الدعا
المذكور وقلت ظاهر الحديث المنع مطلقا والاقتصار على الدعا مطلقا لكن
الذي قاله الشيخ لا باس به لمن وقع منه التمني ليكون عونا له على ترك التمني قوله
اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب كذا الجمهور بالنصب فيهما
وهو على تقدير عامل نصب نحو يكون ووقع في رواية احمد عن عبد الرزاق بالرفع
فيهما وكذا في رواية ابراهيم ابن سعد المذكورة وهي واضحة وقوله ليستعتب
اي ليسترضي الله بالاقلاع والاستغفار والاستعتاب طلب الاعفاء والمغفرة
للازالة اي يطلب ازالة العتاب عاتبه لامه واعاتبه ازال عتابه قال الكرماني
وهو ما جاء على غير القياس اذ الاستفعال انما يبنى من الثلاثي لا من المزيد فيه
انتهى وظاهر الحديث انحصار حال المكلف في هاتين الحالتين ونفي قسم ثالث
وهو ان يكون مختلطا فيستمر على ذلك او يزيد احسانا او يزيد اساءة ويكون
محسنا فينقلب مسيئا او يكون مسيئا فيزداد اساءة والجواب ان ذلك خرج
مخرج الغالب لان غالب حال المؤمنين ذلك ولاسيما والمخاطب بذلك شفاها الصحابة
وقد تقدم بيان ذلك مبسوطا مع شرحه هناك وقد خطر لي في معنى الحديث
ان فيه اشارة الى بعث المحسن باحسانه وحث المسيء من اساءته فكانه
يقول من كان محسنا فليترك تمني الموت وليستمر على احسانه والاجتهاد فيه ومن
كان مسيئا فليترك تمني الموت وليقلع عن الاساءة لئلا يموت عن اساءته فيكون على
خطر واما من عدا ذلك ممن تضمنه التقسيم فيوجد حكمه من هاتين الحالتين
اذ لا انفكاك عن احدهما والله اعلم قوله اورد البخاري في كتاب الادب
في هذه الترجمة حديث ابي هريرة رفعه اذا تمنى احدكم فليتنظر ما يتمنى فانه
لا يدري ما يعجل اليه وهو عنده من رواية عمر ابن ابي سلمة عن ابي سلمة عن
ابي هريرة وليس على شرطه فلم يخرجه عليه في الصحيح قوله باب
قول الرجل كذا للاكثر وللمستملي والسرخسي قول النبي صلى الله عليه وسلم
قوله لولا الله ما اهتدينا اشار الى رواية مختصرة اوردها في باب
حفر الخندق في اوائل الجهاد من وجه اخر عن شعبة بلفظ كان النبي صلى
الله عليه وسلم ينقل ويقول لولا انت ما اهتدينا وفي بعضها لولا الله هكذا
وقع هنا وفي بعض الجزء الاول وليس المحذوف بالحا المهملة والراء الساكنة
وتقدم في غزوة الخندق من وجه اخر عن شعبة بلفظ والله لولا الله ما اهتدينا
وهو موافق للفظ الترجمة ومن وجه اخر عن ابي اسحاق اللهم لولا انت ما اهتدينا
وفي اول هذا الجزء وزيادة سبب حفيف وهو الجزع بالزاي وتقدمت الاشارة

الى

الى هذا في كتاب الادب والرواية الوسطى سالمة من الجزم والجزم معناه
وقوله هنا ان الاولى وربما قال الملائكة يصلون عليها تقدم في غزوة الخندق
ان الاولى قد يصلون عليها والثانية يصلون بصيغة مضمومة غير ممدودة واللام
بعدها مفتوحة وهي معنى الذين تنزل بلفظ الذين فكان احد الرواة
ذكرها بالمعنى ومعنى في الجهاد من اوجه اخر عن ابي اسحاق بلفظ ان العدو
وهو غير موزون ايضا ولو كان العادي لانزل وعند النسائي من اوجه اخر
عن سلمة ابن الاكوع والمشركون قد بغوا علينا وهذا موزون ذكره في رجز
عامر ابن الاكوع وتقدم شرحه مستوفى في غزوة خيبر قوله قبل ذلك
ولقد رايته واري التراب بكسر الراء بلفظ الفعل الماضي
من المواراة اي غطى وزنه ومعناه كذا للجميع الا الكشميهني فوقع في روايته
وان التراب لموار قوله بياض بطنه كذا للجميع الا الكشميهني فقال بياض
ابطيه تثنية الابط ووقع في الرواية التي في المغازي حتى اغبر بطنه
وفي الرواية الاخرى رايته ينقل من تراب الخندق حتى واري عن التراب
جلدة بطنه فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة يعني عبد الله الشاعر
الانصاري الصحابي المشهور وتقدم في غزوة خيبر انه من شعر عامر ابن
الاكوع وذكرت وجه الجمع بينهما هناك وما في الابيات المذكورة من زحاف
وتوجيهه وتقدم ما يتعلق بحكم الشعر انشادا او انشائي حق النبي صلى الله
عليه وسلم وفي حق من دونه في اول كتاب الادب بحمد الله تعالى قال
ابن بطال لولا عند العرب ما يمتنع بها الشيء لوجود غيره يقول لولا زيد ما صرت
الى كذا اي كان مصيري الى ذلك من اجل زيد وكذا لولا الله ما اهتدينا
اي كانت هدايتنا من قبل الله وقال الراغب لو قوع غيره ويلزم خبره
المحذوف ويستغنى بجوابه عن الخبر قال وقد يجيء بمعنى هلا نحو لولا ارسلت الينا
رسولا ومثاله لوما بالميم بدل اللام وقال ابن هشام لولا يحمى على ثلاثة
اوجه احدها ان يدخل على جملة لربط امتناع الثانية لوجود الاولى نحو
لولا زيد لاكرمتك اي لولا وجوده واما حديث لولا ان اشق فالتقدير لولا
مخافة اني اشق لامرت امرا يجاب والا العكس معناها اذا لامتناع المشقة
والوجود الامر الوجه الثاني انها تجيء للعرض وهو طلب بحث وازعاج
وللحض وهو طلب بلين وادب فيختص بالمضارع نحو لولا تستغفرون
الله والوجه الثالث انها تجيء للتوبيخ والتندم فيختص بالماضي نحو لولا
جاءوا عليه باربعة شهداء على هذا النحو وذكر ابو عبيد الهروي في الغريبين
انها تجيء بمعنى لم ولم يجعل منه قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت والجمهور انها من

أنها من القسم الثالث وموقع الحديث من الترجمة أن هذه الصيغة إذا علق بها
القول الحق لم يمنع بخلاف ما لو علق بها ما ليس بحق كمن يفعل شيئا فيقع في محذور
فيقول لو لا فعلت كذا ما كان كذا فلو حقق لعلم أن الذي قدره الله لا بد من وقوعه
سواء فعل أو ترك فقولها واعتقاد معناها يفضي إلى التكذيب بالقدر قوله
باب كراهية تمني لقاء العدو تقدم في أواخر الجهاد
باب لا تمنوا لقاء العدو وتقدم هناك توجيهه مع جواز تمني الشهادة وطريق
الجمع بينهما لأن ظاهرهما التعارض لأن تمني الشهادة محبوب فكيف ينهى عن
تمني لقاء العدو وهو يفضي إلى المحبوب وحاصل الجواب أن حصول الشهادة
أخص من اللقاء لإمكان تحصيل الشهادة مع نصرة الإسلام ودوام عزه
بكسرة الكفار واللقاء قد يفضي إلى عكس ذلك فنهي عن تمنيه ولا ينافي ذلك
تمني الشهادة أو لعل الكراهة مختصة بمن يثق بقوته ويعجب بنفسه ونحو
ذلك قوله رواه الأعرج عن أبي هريرة تقدم في الجهاد بلا يعني مسندا مر
وهو العقدي عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج وقد
ذكرت هناك من وصله تقدم حديث عبد الله بن أبي أوفى موصولا مختصرا
وتقدم هناك موصولا تاما في كتاب الجهاد قوله باب
ما يجوز من اللو قال القاضي عياض يريد ما يجوز من قول الراضي نفسا الله
لو كان كذا لكان كذا أدخل عليها الألف واللام التي للعهد وذلك غير
جائز عند أهل العربية لأن لو حرف وهما لا يدخلان على الحروف وكذا وقع
عند بعض رواة مسلم إياك واللو فإن اللو من الشيطان والمحفوظ إياك ولو
فإن لو بغير ألف ولام فيهما قال ووقع لبعض الشعراء الشاذ منه وأولوا
ذلك لضرورة الشعر انتهى وقال صاحب المطالع لما أقامها مقام الاسم
عرفها فصارت عنده كالندم والتمني وقال صاحب النهاية الأصل لو ساكنة
الواو وهي حرف من حروف المعاني يمتنع بها الشيء لامتناع غيره غالبا فلما
سمي بها زيد فيها فلما أراد إعرابها أتى فيها بالتعريف ليكون علامة لذلك
ومن ثم شدد الواو وقد سمع بالتشديد منونا قال الشاعر

ألام على لو ولو كنت عالما ... بأذناب لو لم تفتني أوائله وقال آخر
ليت شعري وأين مني ليت ... إن ليتا وإن لوا عناء وقال آخر
حاولت لوا فقلت لها ... إن لوا ذاك أعيانا وقال ابن

مالك إذا نسب إلى حرف أو غيره حكم وهو للفظة دون معناها جاز أن يحكى وجاز
أن يعرب بما يقتضيه العامل فإذا كانت الكلمة على حرفين ثانيهما حرف لين
وجعلت اسما ضعف ثانيهما فيقال في لو لو وفي في في وقال ابن مالك

أيضا

أيضا الأداة التي حكم لها بالاسمية في هذا الاستعمال إن أولت بكلمة منع صرفها
إلا إن كانت ثلاثية ساكنة الوسط فيجوز صرفها وإن أولت بلفظ صرفت قولا واحدا
قلت ووقع في بعض النسخ المعتمدة من رواية أبي ذر عن مشايخه ما يجوز
من ان لو بفصل أصلها أن لو بهمزة مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم حرف لو فأدغمت
النون في اللام وسهلت همزة أن فصارت تشبه أداة التعريف وذكر الكرماني أن
في بعض النسخ ما يجوز من لو بغير ألف ولام ولا تشديد على الأصل والتقدير
ما يجوز من قول لو ثم رأيته في شرح ابن التين كذلك فلعله من إصلاح بعض
الرواة لكونه لم يعرف وجهه وإلا فالنسخ المعتمدة من الصحيح ومن شروحه
متواردة على الأول وقال السبكي الكبير لو إنما لا تدخلها الألف واللام إذا
بقيت على الحرفية أما إذا سمي بها فهي من جملة الحروف التي سمعت التسمية بها
من حروف الهجاء وحروف المعاني ومن شواهده قوله وقدما أهلكت لو كثيرا
وقبل اليوم عالجها قدار فأضاف إليها وأعربها وأدغمها وجعلها فاعلا وحكى
سيبويه أن بعض العرب يهمز لوا سواء كانت باقية على حرفيتها أو سمي بها
وأما حديث إياك ولو فإن لو تفتح عمل الشيطان فلا يلزم من جعلها اسما أن
تكون خرجت عن الحرفية بل هو إخبار لفظي يقع في الاسم والفعل والحرف كقولهم
حرف من ثنائي وحرف أل ثلاثي هو إخبار عن اللفظ على سبيل الحكاية وأما
إذا أضيف إليها الألف واللام فإنها تصير اسما وتكون إخبارا عن المعنى المسمى
بذلك اللفظ قال ابن بطال لو تدل عند العرب على امتناع الشيء
لامتناع غيره تقول لو جاءني زيد لأكرمتك معناه أني امتنعت من إكرامك لامتناع
مجيء زيد وعلى هذا جرى أكثر المتقدمين وقال سيبويه لو حرف لما كان
سيقع لوقوع غيره أي يقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع
غير واقع فأما غيره فقوله لما كان سيقع دون قوله لما لم يقع مع أنه أخصر لأن كان
للماضي ولو للامتناع ولما للوجوب والسين للتوقع وقال بعضهم هي لمجرد
الربط في الماضي مثل إن في المستقبل وقد تجيء بمعنى إن الشرطية نحو ولأمة مؤمنة
خير من مشركة ولو أعجبتكم أي وإن أعجبتكم وترد للتقليل نحو التمسوا ولو خاتما
من حديد قاله صاحب المطالع وتبعه ابن هشام الخضراوي ومثل فاتقوا
النار ولو بشق تمرة وتبعه ابن السمعاني في القواطع ومثل بقوله ولو بظلف
محرق وهو أبلغ في التقليل وترد للعرض نحو لو تنزل علينا فتصيب خيرا وللتحضيض
نحو لو فعلت كذا بمعنى افعل والأول طلب بأدب ولين والثاني طلب بقوة وشدة
وذكر ابن التين عن الداودي أنها تأتي بمعنى هلا ومثل بقوله لو شئت لتخذت
عليه أجرا وتعقب بأنه تفسير معنى لأن اللفظ لا يساعده وتأتي بمعنى التمني نحو فلو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان تذكروا اي قليلا ما تذكرون فيكون في جوابها كما انتصب فاقوز في جواب ليت
واختلفوا هل هي الامتناعية اشربت معنى التمني او المصدرية اوقتم براسه رجح
الاخير ابن مالك ولا يكر عليه ورودها مع فعل التمني لان جعلها للتمني لا يصحبها
فعل التمني قال القاضي شهاب الدين الخفاجي لو الشرطية للتعليق الثاني في الاول
في الماضي فيدل على انتفاء الاول لان ما للثاني دلت على امتناع الثاني لامتناع
الاول ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم وان لم يكن الاول لازما للثاني
لم تدل الا على مجرد الشرط وقال التفتازاني قد تستعمل للدلالة على
ان الجزاء لازم الوجود دائما في قصد المتكلم وذلك انما كان الشرط مما يستبعد
استلزامه لذلك الجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط المثبت اولى باستلزامه
ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه نحو لو لم
تكرمني لاثنيت عليك فاذا ادعي لزوم وجود الجزاء لهذا الشرط مع استبعاد
لزومه له فوجوده عند عدم هذا الشرط بالطريق الاولى انتهى ومن امثلة
ذلك الشعرية قول المعري لو اختصرتم من الاحسان زرتكم البيت قال
الاحسان لسيدي استدامة الزيادة لا تركها لكنه اراد المبالغة في وصف
الممدوح بالكرم ووصف نفسه بالعجز عن شكره قوله وقوله لوان لي بكم
قوة قال ابن بطال جواب لو محذوف كأنه قال لحلت بينكم وبين ما جئتم له
من الفساد قال وحذفه ابلغ لانه يحصر بالنفي صنوف المنع وانما اراد لوط
عليه السلام العز من الرجال والا فهو يعلم ان له من الله ركنا شديدا
ولكنه جرى على الحكم الظاهر قال وتضمنت الاية البيان عما يوجبه حال المؤمن
اذا رأى منكرا لا يقدر على ازالته انه يتحسر على فقد المعين على دفعه ويتمنى
وجود حرصا على طاعة ربه وجزعا من استمرار معصيته ومنهم وجبان يكر
بلسانه ثم يقلبه اذا لم يطاق الدفع انتهى والحوبة الذي ذكره السبكي هو الذي رمز
اليه البخاري بقوله مما يجوز من اللوفان فيه اشارة الى انها في الاصل لا يجوز الا ان تثنى
وهو مخرج عند النسائي وابن ماجة والطحاوي من طريق محمد ابن عجلان عن الاعرج
عن ابي هريرة بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن القوي خير واحب الى
الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجزن فان غلبك امر
فقل قدر الله وما شاء الله واياك واللوفان اللو يفتح عمل الشيطان لفظ ابن ماجة
ولفظ النسائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقي سواء الا
انه قال وما شاء واياك واخرجه الطبري من هذا الوجه بلفظ احرص الى اخره ولم يذكر
ما قبله وقال فان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا ولكن قدر الله وما شاء
فعل فان لو مفتاح الشيطان واخرجه النسائي والطبري من طريق فضيل ابن

سليمان

سليمان عن ابن عجلان فادخل بينه وبين الاعرج ابا الزناد ولفظه مؤمن قوي خير
واحب وفيه فقل قدر الله وما شاء صنع قال النسائي فضيل ابن سليمان ليس
بقوي واخرجه النسائي والطبري والطحاوي من طريق عبد الله ابن المبارك عن
ابن عجلان فادخل بينه وبين الاعرج ربيعة ابن عثمان ولفظ النسائي كالاول
لكن قال وافضل وقال وما شاء صنع واخرجه من وجه اخر عن ابن المبارك عن
ربيعة قال شعبة من ربيعة وحفظي له عن ابن عجلان عن ربيعة وكذا اخرجه
الطحاوي وقال دلسه ابن عجلان عن الاعرج وانما سمعه من ربيعة ثم رواه
الثلاثة ايضا من طريق عبد الله ابن ادريس عن ربيعة ابن عثمان فقال عن محمد
بن يحيى ابن حبان عن الاعرج بدل محمد ابن عجلان ولفظ النسائي وفي كل خير وفيه
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز واذا اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت
كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل وهذه الطرق اصح طرق هذا الحديث
وقد اخرجها مسلم من طريق عبد الله ابن ادريس ايضا واقتصر عليها واخرج
بقية الطرق من اجل الاختلاف على ابن عجلان في سنده ويحتمل ان يكون ربيعة سمعه
من ابن حبان ومن ابن عجلان قال ابن المبارك حافظ كابن ادريس وليس في هذه
الرواية لفظ اللو بالتشديد قال الطبري طريق الجمع بين هذا النهي وبين ما ورد
من الاحاديث الدالة على الجواز ان النهي مخصوص بالحرم بالفعل الذي لم يقع فالمعنى
لا يقل لشيء لم يقع لو اني فعلت كذا لوقع قاضيا بتحتم ذلك غير معتمد في نفسه شرط
مشيئة الله تعالى وما ورد من قول لو محمول على ما اذا كان قائله موقنا بالشرط المذكور
وهو انه لا يقع شيء الا بمشيئة الله وارادته وهو كقول ابي بكر في الغار لو ان
احدهم رفع قدمه لابصرنا فخر مريدا لذلك مع تيقنه ان الله قادر على ان يصرف
ابصارهم عنهما بعمى او غيره لكن جرى على حكم العادة الظاهرة وهو موقن
بانهم لو دفعوا ابصارهم اقدامهم لم يبصروهما الا بمشيئة الله تعالى انتهى
ملخصا وقال عياض الذي يفهم من ترجمة البخاري وما ذكره في الباب
من الاحاديث انه يجوز استعمال لو ولو لا فيما يكون للاستقبال مما فعله
لوجود غيره وهو من باب لو لكونه لم يدخل في الباب الا ما هو للاستقبال انتهى
قال والنهي انما هو حيث قاله معتقدا ذلك حتما وانه لو فعل ذلك لم يصبه
ما اصابه قطعا فاما من رد ذلك الى مشيئة الله تعالى وانه لو لا ان الله
اراد ذلك ما وقع فليس من هذا قال والذي عندي في معنى الحديث ان
النهي على ظاهره وعمومه لكونه نهي تنزيه ويدل عليه قوله فان لو تفتح عمل
الشيطان وتعقبه النووي بانه جاء من استعمال لو في الماضي مثل قوله لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما اهديت فالظاهر ان النهي عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة

فيه وأما من قال تأسفا عليها فان من طاعة الله أو ما هو متعذر عليه منه ونحو
هذا فلا باس به وغايته حمل آكل على الاستمالة للوجود في الاحاديث وقال القرطبي
في المفهم المراد من الحديث الذي اخرجه مسلم ان الذي يتعين بعد وقوع المقدور
والتسليم لامر الله والرضى بما قدر والاعتراض على الالتفات لما فات فانه اذا
فكر فيما فاته من ذلك فقال لو اني فعلت كذا لكان كذا اجابته وساوس الشيطان
فلا تزال به حتى تفضي الى الحسرات فيعارض سوء التدبير سابق المقادير وهذا
هو عمل الشيطان المنهي عن تعاطي اسبابه بقوله فلا تقل لو فان لو تفتح عمل الشيطان
وليس المراد ترك النطق بلو مطلقا اذ قد نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم
في عدة احاديث ولكن محل النهي عن اطلاقها انما هو فيما اذا اطلقت معارضة للمقدور
مع اعتقاد ان ذلك المانع لو ارتفع لم يرتفع خلاف المقدور واما اذا اخبر بالمانع
على جهة ان يتعلق به فائدة في المستقبل فان مثل هذا لا يختلف في جواز
اطلاقه وليس فيه فتح لعمل الشيطان ولا ما يفضي الى محذور وذكر المصنف
في هذا الباب لستة احاديث في بعضها النطق بلو وفي بعضها بلولا فمن
الاول الحديث الاول والثاني والثالث والسادس والثامن والتاسع
ومن الثاني الرابع والخامس والسابع الحديث الاول حديث القاسم
ابن محمد قال ذكر ابن عباس الملاعنين الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في
كتاب اللعان والمراد منه قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما احدا بغير
بينة لرجمت هذا الحديث الثاني قوله حدثنا علي هو ابن عبد الله ابن المديني
وسفيان هو ابن عيينة وعمرو هو ابن دينار وعطاء هو ابن ابي رباح قوله
اعتم النبي صلى الله عليه وسلم تقدم شرح المتن في كتاب الصلاة مستوفى وهو من
رواية عمرو عن عطاء مرسل ومن رواية ابن جريج عن عطاء الي اخره وهو موصول
بالسند بالسند المذكور وليس بمطابق لسياق الحميدي له في مسنده اوضح من
سياق علي ابن المديني فانه اخرجه عن سفيان قال ثنا عمرو عن عطاء قال سفيان
وحدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فساق الحديث ثم قال الحميدي كان سفيان
ربما حدث بهذا الحديث عن عمرو ابن جريج فاوجه عن ابن عباس فاذا ذكر فيه
الخبر فقال حدثنا او سمعت اخبر عمرو يعني عن عمرو عن عطاء مرسلا وعن ابن
جريج عن عطاء عن ابن عباس موصولا قلت وقد رواه علي هنا عنه بالعنعنة
ومع ذلك وصله فلم يدرجه وزاد فيه تفصيل سياق المتن عنهما ايضا حيث
قال اما عمرو فقال راسه تقطر وقال ابن جريج يميل الماء عن شقه الي اخره
وقوله وقال ابراهيم ابن المنذر الي اخره يريد ان محمد ابن هشام وهو الطابقاني
رواه عن عمرو وهو ابن دينار عن عطاء موصولا بذكر ابن عباس فيه وهو خلاف

لتصريح

لتصريح سفيان ابن عيينة عن عمرو بان حدثه عن عطاء ليس فيه ابن عباس
فمحمد اعرف من اوهام الطابقاني وهو موصوف بسوء الحفظ وقد وصل حديثه الاسماعيلي
من وجهين عنه نفسه واوذكر ان من جملة من حدث به عن سفيان مدرجا هكذا
قال الحميدي عبد الاعلى ابن حماد واحمد ابن عبد الصمد وابو خيثمة وان
عبدة ابن عبد الرحيم وعمار ابن الحسن رواه عن سفيان فاقتصر على طريق عمرو
وذكر فيه ابن عباس فوهما في ذلك اشد من وهم عبد الاعلى وان ابن ابي عمر
رواه في موضعين عن ابن عيينة مفصلا على الصواب قلت وكذلك
اخرجه النسائي عن محمد ابن منصور عن سفيان مفصلا الحديث الثالث حديث
ابي هريرة لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك هكذا ذكر مختصرا من
رواية جعفر ابن ربيعة وهو المصري عن عبد الرحمن وهو الاعرج ونسبه
الاسماعيلي في رواية شعيب ابن الليث عن ابيه ولم يزد على ما هنا قول علي ان
هذا العدد هو الذي وقع في هذه الطريق وقد اورده المزي في الاطراف فزاد
فيه عند كل صلاة ولم ار هذه الزيادة في هذه الطريق عند احد ممن اخرجها فانما
ثبتت عند البخاري في رواية مالك عن ابي الزناد عن الاعرج اوردها في كتاب
الجمعة ونسبه المزي الي الصلاة بغير قيد الجمعة وهو مما يتعقب عليه ايضا وعنده فيه مع بكل عنه وثبتت عند مسلم بلفظ عبد من رواية سفيان
بن عيينة عن ابي الزناد وقد تقدم الكلام على هذا المتن مستوفى هناك والله
اعلم ولله الحمد تنبيه وقع هنا في نسخة الصغاني تابعه سليمان ابن
المغيرة عن ثابت عن انس وهو خطا والصواب ما وقع عند غيره ذكر هذا عقب حديث
انس المذكور عقبه الحديث الرابع حديث انس في النهي عن الوصال ذكره من طريق
حميد وهو الطويل عن ثابت عن انس وقد تقدم شرحه مستوفى في كلام الصيام
وقوله تابعه سليمان ابن المغيرة ووقع لنا تابعه علي في مسند عبد بن حميد ووقع
هذا التعليق في رواية كريمة سالفا على حديث حميد عن انس فصار كذا في
طريق اخرى معلقة لحديث لولا ان اشق على امتي وهو غلط فاحش والصواب
ثبوته هنا كما وقع في رواية الباقين الحديث الخامس حديث ابي هريرة
في المعنى وفيه فلما ابوا ان يتموا اصل بهم الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى
في الصيام ايضا وقوله في السند وقال الليث حدثني عبد الرحمن ابن خالد
يعني ابن مسافر الفهمي امير مصر وطريقه المذكورة وصلها الدارقطني في
بعض فوائده من طريق ابي صالح عنه الحديث السادس حديث عائشة
في الحدر بفتح الجيم وسكون الدال والمراد الحجر بكسر المهملة وسكون الجيم
وقد تقدم شرحه في كتاب الحج مستوفى والمراد منه هنا قوله ولولا ان قومك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حديث عهد بالجاهلية فاخاف ان ينكر قلوبهم ان ادخل الجدر في البيت كذا وقع
محذوف الجواب وتقديره لفعلت الحديث السابع حديث ابي هريرة لولا الهجرة
لكنت امرأ من الانصار الحديث وفيه ولو سلك الناس واديا او شعبا وقد تقدم
شرحه فيه في غزوة حنين عند شرح حديث عبد الله ابن زيد المذكور هنا بعده
وهو الحديث الثامن الحديث التاسع حديث انس في بعض ذلك اورده مختصرا
معلقا فاما تابعه ابو التياح عن انس في الشعب يعني في قوله لو سلك الناس
واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار او شعبهم وقد تقدم موصولا في غزوة
حنين ايضا بوجه حديث عبد الله ابن زيد المشار اليه مع الكلام عليه وتقدم
شيء من ذلك في مناقب الانصار وبه الحمد قال السبكي الكبير مقصود
البخاري بالترجمة واحاديثها ان النطق بلو لا يكره على الاطلاق وانما يكره في شيء مخصوص
يوجد ذلك من قوله من اللوفاشار الى التبعيض وورودها في الاحاديث
الصحيحة وكذا قال الطحاوي بعد ذكر حديث اياك واللو دل قوله تعالى
لنبيه ان يقول ولو كنت اعلم الغيب وقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت
من امري ما استدبرت وقوله في الحديث الاخر ورجل يقول لو ان الله انقذني
مثل ما انقذ اهل القليب لعمل بمثل ما عملوا على ان لو ليست مكروهة في كل الاشياء ودل
قوله تعالى عن المنافقين ولو كان لنا من الامر شيء ورده عليهم بقوله لو كنتم في
بيوتكم على ما يباح من ذلك قال وحدونا العرب تذم اللو وتحذر منه كما
فيقول احذر اللو واياك ولو ايدون قوله لو علمت ان هذه العملة وفي
حديث سلمان الايمان بالقدر ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك ولا تقول لشيء اصابك لو فعلت كذا كان كذا قال السبكي
وقد تاملت فاقتران قوله احرص على ما ينفعك بقوله واياك واللو وجدت
الاستعاذة الى محل لو الزمومه وهي لو عان احدهما في الحال ما دام يفعل الخير مملكنا
فلا اتركك لاحد فقد تمنى اخر فلا يقول لو ان كذا كان موجودا فعلت كذا مع
قدرته على فعله ولو لم يوجد لك بل لفعل الخير وحرص على عدم فواته
والثاني من فاته امر من امور الدنيا فلا يشغل نفسه بالتلهف عليه
من الاعتراض على المقادير وتجميل بحسرة لا يغني شيئا وسيفتعل به عما
استدراك ما لعله بعدي فالامر راجع فيما يؤول في الحال الى التفريط
وفيما يؤول في الماضي الى الاعتراض على القدر وهو اقبح من الاول قال
انضم اليه الكذب فهو اقبح مثل قول المنافقين لو استطعنا الخرجنا
معكم وهو قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وكذا قولهم لو اطاعونا ما قتلوا
ثم قال وكلما في القرآن من لو التي من كلام الله تعالى فمن قوله تعالى قل لو

كنتم

كنتم في بيوتكم ولو كنتم في بروج مشيدة ونحوهما فهو صحيح لانه تعالى عالم به واما
التي للربط فليس اللام فيها ولا المصدرية الا ان كان متعلقها مدلولا لقوله تعالى
وكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا الان الذي وردوه وقع خلافه
انتهى ملخصا قوله بسم الله الرحمن الرحيم باب ما جاء في
اجازة خبر الواحد هكذا الجمع بلفظ باب الا في نسخة الصفاني فوقع فيها كتاب
اخبار الاحاد ثم قال باب ما جاء الى اخرها فاقتضى انه من جملة كتاب الاحكام
وهو واضح وبه يظهر ان الاولى في المتن ان يقال باب لا كتاب او يؤخر عن هذا
الباب وقد سقطت البسملة لابي ذر والقابسي والجرجاني وثبتت هنا قبل بابا
في رواية كريمة والاصيلي ويحتمل ان يكون هذا من جملة ابواب الاعتصام فانه
من متعلقاته فلعل من بيض الكتاب قدمه عليه ووقع في بعض النسخ قبل
البسملة كتاب خبر الواحد وليس بعمدة والمراد بالاجازة جواز العمل به
والقول بانه حجة وبالواحد هنا خلافه الجماعة واما في اصطلاح الاصوليين
فالمراد به ما لم يتواتر وقصد الرجمة الرد على من يقول ان الخبر لا يحتج به الا
اذا رواه اكثر من شخص واحد حتى يصير كالشهادة ويلزم منه الرد على
من شرط اربعة او اكثر فقد نقل الاستاذ ابو منصور البغدادي ان
بعضهم اشترط في قبول خبر الواحد ان يرويه ثلاثة عن ثلاثة الى منتهاه
واشترط بعضهم اربعة عن اربعة وبعضهم خمسة عن خمسة وبعضهم سبعة
عن سبعة انتهى وكان كل قايل منهم يرى ان العدد المذكور يفيد التواتر ويرى
تقسيم الخبر الى متواتر واحاد ومتوسط بينهما وفات الاستاذ ذكر من
اشترط اثنين عن اثنين كالشهادة على الشهادة وهو منقول عن بعض المعتزلة
ونقله المازري وغيره عن ابي علي الجبائي ونسب الى الحاكم ابي عبد الله وانه
ادعى انه شرط الشيخين ولكنه غلط على الحاكم كما اوضحته في الكلام على
علوم الحديث وقوله الصدوق قيد لا بد منه والا فمقابله وهو الكذوب
لا يحتج به اتفاقا واما من لم يعرف حاله فقالتهما يجوز ان اعتمد وقوله
والفرايض بعد قوله في الاذان والصلاة والصوم من عطف العام على الخاص
وافرد الثلاثة بالذكر للاهتمام بها وقال الكرماني ليعلم انها هو في التعليقات
لا في الاعتقاديات والمراد بقبول خبره في الاذان انه اذا كان مؤتمنا فاذن
تضمن دخول الوقت فجازت صلاته ذلك الوقت وفي الصلاة الاعلام بجهة
القبلة وفي الصوم الاعلام بطلوع الفجر او غروب الشمس وقوله
والاحكام بعد قوله والفرايض من عطف العام على الخاص منه لان الفرايض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الاحكام قوله وقول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
الاية وقع في رواية كريمة سياق الاية الى قوله يحذرون وهو المراد بقوله
في رواية غيرها الاية وهذا مصير منهم الى ان لفظ طائفة تتناول الواحد
فما فوقه ولا تختص بعدد معين وهو منقول عن ابن عباس وغيره كالحسن
ومجاهد ونقله الثعلبي وغيره وعن عطا وعكرمة وابن زيد اربعة وعن
ابن عباس ايضا من اربعة الى اربعين وعن الزهري ثلاثة وعن الحسن
عشرة وعن مالك اقل الطائفة اربعة كذا اطلق ابن التين ومالك انما قاله
في من يحضر رجم الزاني وعن ربيعة خمسة وقال الراغب لفظ طائفة
يراد بها الجمع والواحد طائف ويراد بها الواحد فيصح ان يكون كراوية
وعلامة ويصح ان يراد به الجمع واطلق على الواحد وقال عطا الطائفة
اثنان فصاعدا وقواه ابو اسحاق الزجاج بان لفظة طائفة لشعر
بالجماعة واقلها اثنان وتعقب بان الطائفة في اللغة القطعة
من الشيء فلا يتعين فيه العدد وقرر بعضهم الاستدلال بالاية الاولى
من وجه اخر فقال لما قال فلولا نفر من كل فرقة وكان اقل الفرقة ثلاثة
وقد علق النفر بطائفة منهم فاقل من ينفر واحد ويبقى اثنان وبالعكس
قوله وسمي الرجل طائفة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فلو اقتتل رجلان في رواية الكشميهني الرجلان دخلا في معنى
الاية وهذا الاستدلال سبقه الى الحجة به الشافعي وقبله مجاهد
ولا يمنع ذلك ويشهد لما ايهما طائفة من المؤمنين لكون سياقه يشعر
بان المراد اكثر من واحد لانا لم نقل ان الطائفة لا تكون الا واحدا قوله
وقوله ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وجه الدلالة منها يوخذ من مفهوم الشرط
والصفة فانهما يقتضيان قبول خبر الواحد العدل وهذا الدليل لو ورد
للشافعي لاستقل لان المخالف قد لا يقول بالمفاهيم واحتج الائمة
ايضا بايات اخرى بالاحاديث المذكورة في الباب واعترض من منع بان
ذلك لا يفيد الا الظن واجيب بان مجموعها يفيد القطع كالمتواتر المعنوي
وقد شاع فاشتهر عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير نكير فاقتضى
الاتفاق منهم على القبول ولا يقال لعلهم عملوا بغيرها او عملوا بها لكنها اخبار
مخصوصة لشيء مخصوص لانا نقول العلم حاصل من سياقها بانهم انما عملوا
بما لظهورها لا لخصوصها قوله وكيف بعث النبي صلى الله عليه وسلم
امراء واحدا بعد واحد فان سياق احدهم رد الى السنة سيأتي في اواخر الاحكام
في خبر الواحد باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث من الامراء والرسل

واحدا

واحدا بعد واحد فراد فيها بعد الرسل والمراد بقوله واحدا بعد واحد بعد
الجهات المبعوث اليها بتعدد المبعوثين وحمله الكرماني على ظاهره فقال
فايدة بعث الاخر بعد الاول ليرده الى الحق عند سهوه ولا يخرج بذلك عن
كونه خبر واحد وهذا استدلال قوي لثبوت خبر الواحد من فعله صلى الله
عليه وسلم لان خبر الواحد لو لم يكف قبوله ما كان في ارساله معنى وقد
نبه عليه الشافعي ايضا كما ساذكره وايده بحديث ليبلغ الشاهد الغايب
وهو في الصحيحين وبحديث نضر الله امرا سمع مني حديثا فاداه وهو في السنن
واعترض بعض المخالفين بان ارسالهم انما كان لقبض الزكاة والفتيا ونحو ذلك
وهي مكاتبة فان العلم حاصل بارسال الامراء من قبض الزكاة والابلاغ
الاحكام وغير ذلك ولو لم يشتهر من ذلك الا ارسال معاذ بن جبل وامره
له وقوله له انك تقدم على قوم اهل كتاب فاعلمهم ان الله فرض عليهم الى
اخره والاخبار طافحة بان اهل كل بلد منهم كانوا يتحاكمون الى الذي امر عليهم
ويقبلون خبره ويعتمدون عليه من غير التفات الى قرينة وفي احاديث
هذا الباب كثير من ذلك واحتج بعض الائمة بقوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك مع انه كان رسولا الى الناس كافة ويجب
عليه تبليغهم فلو كان خبر الواحد غير مقبول لتعذر ابلاغ الشريعة
الى الكل ضرورة تعذر خطاب جميع الناس شفاها ولكن تعذر ارسال
عدد التواتر اليهم وهو مسلك جيد ينضم الى ما احتج به الشافعي ثم البخاري
واحتج من رد خبرا لواحد بتوقفه صلى الله عليه وسلم في قبول خبر ذي اليدين
ولا حجة فيه لانه عارض علمه وكل خبر واحد اذا عارض العلم لم يقبل وتوقف
ابو بكر الصديق وعمر في حديث المغيرة في الجدة وفي ميراث الجنين حتى شهد
بهما محمد ابن سلمة وتوقف عمر في خبر ابي موسى وفي الاستيذان حتى
شهد له ابو سعيد وتوقف عايشة في خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء اهله بان
ذلك انما وقع منهم اما عند الارتياب كما في قصة ابي موسى فانه اورد الخبر عند
انكار عمر عليه رجوعه بعد الثلاث وتوعده فاراد عمر الاستثبات خشية
ان يكون دفع بذلك عن نفسه وقد اوضحت ذلك بدلايله في كتاب الاستيذان
واما عند معارضته الدليل القطعي كما في انكار عايشة حتى استدلت
بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذا كله انما يصح ان يتمسك به
من يقول لا بد من اثنين عن اثنين والا فمن لم يشترط الكثرة من ذلك فجميع ما ذكر
قبل عايشة حجة عليها لانهم قبلوا الخبر من اثنين فقط ولا يصل ذلك الى
التواتر والاصل عدم وجود القرينة اذ لو كانت موجودة ما احتيج الى الثاني

وقد قيل ابو بكر خبر عائشة في ان النبي صلى الله عليه وسلم مات يوم الاثنين وقيل
عمر خبر عمرو بن حزم في ان دية الاصابع سواء وقيل خبر الضحاك بن سفيان في توريث
المراة من دية زوجها وقيل خبر عبد الرحمن بن عوف في امر الطاعون وفي اخذ
الجزية من المجوس وقيل خبر سعد بن ابي وقاص في المسح على الخفين وقيل عثمان
خبر الفريعة بنت سنان اخت ابي سعيد في اقامة المعتدة عند الوفاة في
بيتها الى غير ذلك ومن حيث النظر ان الرسول عليه الصلاة والسلام بعث
لتبليغ الاحكام وصدق خبر الواحد ممكن فيجب العمل به احتياطا وان اصابة
الظن بخبر الصدوق غالبه ووقوع الخطا فيه نادر فلا تترك المصلحة الغالبة
خشية المفسدة النادرة وان مبنى الاحكام على العمل بالشهادة وهي لا تفيد القطع
بمجردها وقد رد بعض من قبل خبر الواحد ما كان منه زائدا على القران وتعقب
بانهم قبلوه في وجوب غسل المرفق في الوضوء وهو زائد وحصول عمومه بخبر الواحد
كنصاب السرقة وردة بعضهم بما يعم به البلوى وفسروا ذلك بما يتكرر وتعقب
بانهم عملوا به في مثل ذلك كايجاب الوضوء وبالقهقهة في الصلاة وبالقيء
والرعاف وكل ذلك مبسوط في اصول الفقه التفيت هنا بالاشارة اليه
وجملة ما ذكره المصنف هنا اثنان وعشرون حديثا الحديث الاول
حديث مالك ابن الحويرث بمهملة ومثلثة مصغرين حسيش بمهملة ومعجمتين
وزن عظيم ويقال ابن اسيم بمعجمة وزن احمر من بني سعد بن ليث بن بكر
ابن عبد مناة بن كنانة حجازي سكن البصرة ومات بها سنة اربع وسبعين
بتقديم السين على الموحدة والسند كله بصريون قوله عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد
الثقفي وايوب هو السختياني والسند كله بصريون قوله اتينا النبي
صلى الله عليه وسلم اي وافدين عليه سنة الوفود وقد ذكر ابن سعيد
ما يدل على ان وفادة بني ليث رهط مالك بن الحويرث المذكور كانت قبل
غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع قوله ونحن شببة بمعجمة وموحدتين
وفتحات جمع شاب وهو من كان دون الكهولة وتقدم بيان اول الكهولة
في كتاب الاحكام وفي رواية وهيب في الصلاة اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم في نفر من قومي والنفر عدد لا واحد له من لفظه وهو من ثلاثة الى
عشرة ووقع في رواية في الصلاة انا وصاحب لي وجمع القرطبي باحتمال
تعدد الوفادة وهو ضعيف لان مخرج الحديثين واحد والاصل عدم
التعدد والاولى في الجمع انهم حين اذن لهم في السفر كانوا جميعا فلعل
مالكا ورفيقه عادا الى توديعه فاعاد عليهما بعض ما اوصاهم به
تاكيدا وافاد ذلك زيادة بيان اقل ما تنعقد به الجماعة قوله

متقاربون في السن بل في اتم منه فقد وقع عند ابي داود من طريق مسلمة
بن محمد عن خالد الحذاء كنا يومئذ متقاربين في العلم ولمسلم كنا متقاربين
في القراءة ومن هذه الزيادة يتجه الجواب عن كونه قدم الاسن فليس المراد تقديمه
على الاقرا بل في حال الاستواء في القراءة ولم يستحضر الكرماني في هذه الزيادة
فقال يوخذ استواؤهم في القراءة من القصة لانهم اسلموا وهاجروا معا وصحبوا
ولازموا عشرين ليلة فاستووا في الاخذ ويعقب بان ذلك لا يستلزم الاستواء
في العلم للتفاوت في الفهم اذ لا تنضيض على الاستواء قوله رفيقا بقافين وبفاء
فان ثبت ذلك عند رواة البخاري على الوجهين وعند رواة مسلم بقافين فقط
وهما متقاربان في المعنى المقصود هنا قوله اشتهينا اهلنا في رواية
الكشميهني اهلينا بكسر اللام وزيادة ياء وهو جمع اهل وجمع مكسرا على اهال
بفتح الهمزة مخففا ووقع في رواية في الصلاة اشتقنا الى اهلنا بدل
اشتهينا اهلنا وفي رواية وهيب فلما راى شوقنا الى اهلنا والمراد باهل
كل منهم زوجه او ام من ذلك قوله سالنا بفتح اللام اي النبي صلى الله عليه
وسلم سال المذكورين قوله ارجعوا الى اهليكم انما اذن لهم في الرجوع
لان الهجرة كانت قد انقطعت بفتح مكة فكانت الاقامة بالمدينة باختيار
الوافد فكان منهم من يسكنها ومنهم من يرجع بعد ان يتعلم ما يحتاج
اليه قوله وعلموهم ومروهم بصيغة الامر صرح النهي
والمراد به اهم من ذلك لان النهي عن الشيء امر بفعل خلافه بما نهى عنه اتفاقا
وعطف الامر على التعليم لكونه اخص منه وهو الامامة كان سائلا قال ماذا
تعلمهم فقال مروهم بالطاعات ولذا ولذا ووقع في رواية حماد بن زيد عن
ايوب كما تقدم في ابواب الامامة مروهم فليصلوا صلاة كذا في حين كذا
وصلاة كذا في حين كذا فعرف لذلك المامور المبهم في رواية الباب وقد اثار
في شيء من الطرق بيان الاوقات في حديث مالك بن الحويرث فكانه ترك
ذلك لشهرته عندهم قوله وذكر اشياء احفظها ولا احفظها قائل
هذا هو ابو قلابة راوي الخبر ووقع في رواية اخرى ولا احفظها وهو
للترديد لا للشك قوله وصلوا كما رايتموني اصلي ومن جملة الاشياء
التي يحفظها ابو قلابة عن مالك قوله صلى الله عليه وسلم هذا وقد تقدم
في رواية وهيب وصلوا فقط ونسبت الى الاختصار وتمام الكلام هو الذي
وقع هنا وقد تقدم ايضا تاما في رواية اسماعيل ابن علية في كتاب
الادب وقال ابن دقيق العيد استدل كثير من الفقهاء في مواضع كثيرة
على الوجوب بالفعل مع هذا القول وهو صلوا كما رايتموني اصلي قال

وهذا اذا اخبر مفردا عن ذكر سببه وسياقه اشعر بانه خطاب للامة بان
يصلوا كما كان يصلي فيقوي الاستدلال به على كل فعل ثبت انه فعله في الصلاة
لان هذا الخطاب انما وقع لمالك ابن الحويرث واصحابه بان يؤدوا الصلاة على
الوجه الذي راوه صلى الله عليه وسلم يصليه نعم ليتاركهم في الحكم جميع الامة
بشرط ان شرط استمراره صلى الله عليه وسلم على فعل ذلك الفعل المستدل به دائما
حتى تدخل تحت الامر ويكون واجبا وبعض ذلك مقطوع باستمراره عليه واما ما لم يدل
دليل على وجوده في تلك الصلوات التي تطلق الامر باتباع الصلاة على صفتها فالحكم
يتناول الامر له والله اعلم **قوله** فاذا حضرت الصلاة اي دخل وقتها **قوله**
فليؤذن لكم احدكم هو موضع الترجمة وقد تقدم شاهد شرحه في ابواب الاذان وفي
ابواب الامامة بعون الله تعالى **الحديث الثاني** **قوله** عن يحيى هو ابن
سعيد القطان والتيمي هو سليمان ابن طرخان وابو عثمان هو النهدي والسند
الى ابن مسعود بصريون وقوله وليس الخبران تقول هكذا وجمع يحيى كيفية يحيى
هو القطان راويه وقد تقدم في باب الاذان قبل الفجر من ابواب الاذان من
طريق زهير بن معوية عن سليمان وفيه وليس الفجران تقول هكذا وقال
باصبعيه الى فوق ويثبت هناك ان اصل الرواية بالاشارة المعبر عنها بالقول
وان الرواة عن سليمان تصرفوا في حكاية الاشارة بالقول وسيأتي هناك
الكلام على شرحه بحمد الله تعالى وقوله فيه من جوده وقع في بعض النسخ
من جوده بجيم ودال وهو تحريف **الحديث الثالث** حديث ابن عمر في ذلك
بلال وقد تقدم شرحه مستوفى في ابواب المذكور ايضا **الحديث الرابع**
حديث عبد الله وهو ابن مسعود في صلاته صلى الله عليه وسلم بهم خمسا
والحكم في السند هو ابن عتيبة بمثناة ثم موحدة مصغر وابراهيم هو
النخعي وعلقمة هو ابن قيس وقوله فقيل له ازيد في الصلاة تقدم ان قائل
ذلك جماعتهم وانه بعد ان سلم تسارروا فقال ما شانكم قالوا يا رسول الله
هل زيد في الصلاة ولم اقف على تعيين المخاطب له بذلك وقد مت سائر
مباحثه هناك بحمد الله تعالى قال ابن التين يوهم الخبر الواحد وهذا
الخبر ليس بظاهر فيما ترجم له لان المخبرين له بذلك جماعة انتهى وسياق
جوابه في الكلام على الحديث الذي بعد **الحديث الخامس** حديث ابي
هريرة في قصة ذي اليدين في سجود السهو ومحمد في السند هو ابن سيرين
وفيه فقال له ذو اليدين اقصرت الصلاة وفيه فقال اصدق ذو اليدين
فقال الناس نعم وقد تقدم شرحه في ابواب سجود السهو ايضا ووجه ايراد
هذا الحديث والذي قبله في اجازة خبر الواحد التنبيه على انه صلى الله عليه

وسلم

وسلم انما لم تقنع في الاخبار لسهوه بخبر واحد لانه عارض فعل نفسه فلذلك
استفهم في قصة ذي اليدين فلما اخبره الجم الغفير بصدقة رجع لهم في القصة
التي قبلها اخبروه كلهم ابدا وهذا اهلي طريقة من يرى رجوع الامام في السهو الى اخبار
من يفيد خبره العلم عنده وهو راي البخاري ولذلك اورد الخبرين هنا خلافا لمن
يحمل الامر على انه تذكر فلا يتجه ايراده في هذا المحل والعلم عند الله وقال الكرماني
لم يخرج عن كونه خبر الواحد وان كان قد صار يفيد العلم بسبب ما حفه من القرائن
وقال غيره انما استثبت النبي صلى الله عليه وسلم في خبر ذي اليدين لانه انفرد
دون من صلى معه بما ذكر مع كثرتهم فاستبعد حفظه دونهم وجوز عليه
الخطأ ولا يلزم من ذلك رد خبر الواحد مطلقا **الحديث السادس** حديث
ابن عمر في تحويل القبلة وقد تقدم شرحه في ابواب استقبال القبلة في
اوائل كتاب الصلاة والحجة منه بالعمل بخبر الواحد ظاهرة لان الصحابة الذين
كانوا يصلون الى جهة بيت المقدس تحولوا عنه بخبر الذي قال لهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر ان يستقبل الكعبة فصدقوا خبره وعملوا به في
تحولهم عن جهة بيت المقدس وهي شامية الى جهة الكعبة وهي يمانية
على العكس من التي قبلها فاعترض بعضهم بان خبر المذكور افاد هم العلم
بصدقه ما عندهم من قرينة ارتقاب النبي صلى الله عليه وسلم ووقوع ذلك
التكرر دمايه به والبحث انما هو في خبر الواحد اذا تجرد عن القرينة والجواب
انه اذا سلم انهم اعتمدوا على خبر الواحد كفى في صحة الاحتجاج به والاصل
عدم القرينة وايضا فليس العمل بالخبر المحفوف بالقرينة متفقا عليه فيصح
الاحتجاج به على من اشترط العدد واطلق ولكن اعلى من اشترط القطع
وقال ان خبر الواحد لا يفيد الا الظن ما لم يتواتر **الحديث السابع**
حديث البراء بن عازب في تحويل القبلة ايضا وقد تقدم شرحه في كتاب العلم
وفي ابواب استقبال القبلة ايضا وثبت هناك ان الراجح ان الذي اخبر
في حديث البراء بالتحويل لم يعرف اسمه ويحيى في البخاري فيه هو ابن موسى
البلخي واسرائيل هو ابن يونس وابو اسحاق هو السبيعي وهو احد اسانيد المذكور
الحديث الثامن حديث انس كنت اسقي ابا طلحة وابا عبيدة الجراح الحديث
وفيه فجاءهم آت فقال ان الخمر قد حرمت وقد تقدم شرحه مستوفى في
كتاب الاشربة وان الاناء المذكور لم يسم وان من جملة ما ورد في بعض
طرقه فوالله ما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل وهو حجة
قوية في قبول خبر الواحد اذ عنم اثبتوا به نسخ الشيء الذي كان مباحا
حتى اقدموا من اجله على تحريمه والعمل بمقتضى ذلك **الحديث التاسع**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حديث حذيفة وابو اسحاق في السند هو السبيعي وشيخه صلة بكسر المهملة وتخفيف
اللام هو بن زفر بكسر الزاي ابا العلاء كوفي عبسي بالموحدة من رهط حذيفة **قوله**
قال لاصل بخاري تقدم بيانه في اواخر المغازي مع شرح الحديث وقوله استشرف
بمعجمة ثم مهملة اي تطلعوا اليها ورغبوا فيها بسبب الوصف المذكور الحديث
الحادي عشر حديث عمر كان رجل من الانصار تقدم بيان اسمه في كتاب العلم
والقدر المذكور هنا طرف من حديث ساقه بتمامه في تفسير سورة التحريم ويستفاد
منه ان عمر كان يقبل خبر الشخص الواحد وقوله واذا غبت ومحمد في رواية الكشميهني
والمستملي وحمده اي حضر ما يكون عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نقل بعض
العلماء القول بحجية خبر الواحد ان كل صاحب وتابع سئل عن نازلة في الدين فاخبره
السائل بما عنده فيها من الحكم انه لم يشترط عليه احد منهم ان لا يعمل بما
اخبره به من ذلك حتى تسأل غيره فصار عن ان يسأل الكواف مثل كان كل منهم حجة
بما عنده فيجعل عشر حديث علي بمقتضاه ولا ينكر عليه ذلك فدل على
اتفاقهم على وجوب العمل بخبر الواحد الحديث الثاني عشر حديث
علي **قوله** وامر عليهم رجلا هو عبد الله بن حذافة وقد تقدم شرحه
مستوفى في اواخر المغازي وتقدم القول في وجوب طاعة الامير فيما فيه
طاعة لا فيما فيه معصية في اوائل الاحكام وقوله فيه لا طاعة في
المعصية في رواية الكشميهني في معصية وحينئذ مطابقة هذا الحديث
للترجمة على ابن آدم فقال ليس فيه ما يوجب له لانهم لم يطيعوه في دخول
النار قلت لكنهم لما لم يطيعوه لم يقع غير ذلك وبه يتم المراد الحديث
الثالث عشر حديث ابي هريرة وزيد بن خالد في قصة العسيف اورده
من رواية صالح وهو ابن كيسان ومن رواية شعيبة وهو ابن ابي حمزة
كلاهما عن الزهري ويعقوب بن ابراهيم في السند الاول هو بن ابراهيم
بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم شرحه مستوفى
في كتاب المحاربين وتبين فيه الذي قال والعسيف الاجير وانه مدرج
في هذه الطرق قال بن القيم في الرد على من رد خبر الواحد اذا كان
زائدا على القرآن ما ملخصه السنة مع القرآن على ثلاثة اوجه احدها
ان يوافقه من كل وجه فيكون من توارد الادلة ثانيها ان يكون بيانا لما اريد
بالقرآن ثالثها ان تكون دالة على حكم سكت عنه القرآن وهذا الثالث
يكون حكما مبتدأ من النبي صلى الله عليه وسلم فتجب طاعته فيه ولو كان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يطاع الا فيما وافق القرآن لم يكن له طاعة
خاصة وقد قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد بينا قص من

قال

قال انه لا يقبل الحكم الزائد على القرآن الا ان كان متواترا او مشهورا فقد قالوا
بتحريم المرأة على عمها وخالها وتحريم ما يحرم من النسب والرضاعة وخيار الشرط
والشفعة والرهن في الحضر وميراث الجدة وتخيير الامة اذا عتقت ومنع الحائض
من الصوم والصلاة ووجوب الكفارة على من جامع وهو صائم في رمضان ووجوب
احداد المعتدة عن الوفاة وتحويز الوضوء بنبيذ التمر وايجاب الوتر وان اقل
الصداق عشرة دراهم وتوريث الابن السادس مع البنت واستبراء المسبية
بحيضة وان اعيان بني الاعم يتوارثون ولا يقادوا لوالد بولده واخذ الجزية من
المجوس وقطع رجل السارق في الثانية وترك الاقتصاص من الجرح قبل الاندمال
والنهي عن بيع الكالئ بالكالئ وغيرها مما يطول شرحه وهذه الاحاديث كلها
احاد وبعضها غير ثابت ولكنهم قسموها الى ثلاثة اقسام وهم في ذلك انما يسلل
يطول شرحها ومحل بسطها اصول الفقه وبالله التوفيق قوله **باب**
بعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير طليعة وحديث ذكر فيه حديث جابر
وهو الحديث الرابع عشر من اجاز خبر الواحد وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد
وقوله حفظته من ابن المنكدر يعني محمدا وقال له ايوب يعني السختياني يا ابا بكر
هي كنية محمد بن المنكدر ويكنى ايضا ابا عبد الله وله اخ اخر يقال له ابو بكر
بن المنكدر واسمه كنيته وقوله تدب اي دعا وطلب وقوله انتدب اي اجاب
فاسرع وقوله فتبايعكن الحصر بمثناتين وللكشميهني فتبايع بتا واحدة وقوله
بين احاديث في رواية الكشميهني اربعة احاديث **قوله** قلت لسفيان يعني
بن عيينة والقائل هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه **قوله** فان الثوري
يقول يوم فريظة قلت لم اره عند احد ممن اخرجه من رواية سفيان
الثوري عن محمد بن المنكدر بلفظ فريظة عن علي بن محمد عن وكيع كذلك فلعل بن
المديني حمله عن وكيع فقال وقد اخرجه البخاري في الجهاد عن ابي نعيم وفي
المغازي عن محمد بن كثير واخرجه مسلم في المناقب وابن ماجة من طريق وكيع
والترمذي من رواية ابي داود الحفري ومسلم ايضا والنسائي من رواية ابي اسامة
كلهم عن سفيان الثوري بهذه القصة فاما مسلم فلم يسق لفظه بل احال به على
رواية سفيان بن عيينة واما البخاري فقال في كل منهما يوم الاحزاب وقد اتفق
ووقع في رواية هشام بن عروة عن ابن المنكدر عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم الخندق من ياتيني بخبر بني قريظة فلعل من اسبب الوهم ثم
وجدت الاسماعيلي نبه على ذلك فقال انما طلب النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق خبر بني قريظة ثم ساق من طريق فليح بن سليمان عن محمد بن المنكدر عن
جابر قال ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق

شبكة الألوكة www.alukah.net

من يأتيه بخبر بني قريظة قال فالحديث صحيح يعني بحمل رواية من قال يوم قريظة
اي اليوم الذي اراد ان يعلم فيه خبرهم لا اليوم الذي عزاهم فيه وذلك مراد سفيان
بقوله انه يوم احد **قوله** قال سفيان هو بين عيينة هو يوم واحد يعني يوم
الخندق ويوم قريظة وهذا انما يصح على اطلاق اليوم على الزمان الذي يقع فيه
الامر الكبير سواء قلت ايامه او كثرت كما يقال يوم الفتح ويراد به الايام التي اقام
فيها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لما فتحها وكذا وقعه الخندق دامت اياما
آخرها لما انصرف الاحزاب ورجع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى منازلهم
جاء جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر فامره بالخروج الى بني قريظة فخرجوا
وقال لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فحاصرهم اياما حتى نزلوا على حكم
سعد بن معاذ وقد تقدم جميع ذلك مبينا في كتاب المغازي **قوله** باب
قول الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم كذا للجميع **قوله** فاذا اذن له
واحد جاز وجه الاستدلال به انه لم يعده بعدد فصار الواحد من جملة ما تصدق
عليه وجود الاذن وهو متفق على العمل به عند الجمهور حتى اكتفوا فيه بخبر من لم
تثبت عدالته لقيام القرينة فيه بالصدق ثم ذكر فيه حديثين احدهما حديث
ابي موسى في استيذانه على النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في الحايط لابي بكر
ثم لعمر ثم لعثمان وفي كل منهما قال ايذن له وهو الحديث الخامس عشر والثاني في
حديث عمر في قصة المشربة وفيه فقلت اي للغلام الاسود قل هذا عمر بن الخطاب
فاذن لي وهو طرف من حديث طويل تقدم في تفسير سورة التحريم وهو السادس عشر
واراد البخاري ان صيغة يؤذن لكم على البناء للمجهول يصح للواحد فما فوقه والحديث
الصحيح بين الاكتفاء بالواحد على مقتضى ما يأتي وله لفظ الاية فيكون فيه حجة لقبول
خبر الواحد وقد تقدم شرح حديث ابي موسى في المناقب وتقدم شرح ما يتعلق بالاية
الاستيذان مستوعبا في تفسير سورة الاحزاب وقال ابن المنير قوله هنا في
حديث ابي موسى وامرني في حفظ الباب مغاير لقوله في الرواية الماضية ولم يأمرني
بحفظه فاخرهما وهم قلت بل هما جميعا محفوظان والنفي كان في اول ما جاء فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم الحايط فجلس ابو موسى بالباب وقال لاكونن اليوم بواب
النبي صلى الله عليه وسلم فقوله ولم يأمرني بحفظه كان في تلك الحالة ثم لما جاء ابو بكر
واستاذن له فامره ان يأذن له امره حينئذ بحفظ الباب لتقرير اله على ما فعله
ورضي به اما تصريحا فيكون الامر له بذلك حقيقة واما لمجرد التقرير فيكون
الامر مجازا وعلى الاحتمالين لا وهم وقد مر له توجيه اخر في مناقب ابي بكر الصديق
رضي الله عنه **باب** ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث
من الامراء والرسل واحدا بعد واحد تقدم بيانه في اول هذه الابواب مجملا وقد

سبق

سبق الى ذلك ايضا الشافعي فقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرايا
وعلى كل سرية واحد وبعث رسله الى الملوك الى كل ملك واحد ولم يزل كتبه
تنفذ الى ولاته بالامر والنهي فلم يكن احد من ولاته يترك انفاذ امره وكذا كان
الخلفاء بعده انتهى فاما امراء السرايا فقد استوعبهم محمد بن سعد في الترجمة النبوية
وعقد لهم بابا سماه من امره على الطايف عثمان بن ابي العاص وعلى البحرين العلا
بن الحضرمي وعلى عمان عمرو بن العاص وعلى نجران ابا سفيان بن حرب وامر على صنعا
وساير جبال اليمن باذان ثم ابنه شهر وفيروز والمهاجر بن ابي امية وابان
بن سعيد بن العاص وامر على السواحل ابا موسى وعلى الجند ومعاذ معاذ
بن جبل وكان كل منهما يقضي في عمله ويسير فيه وكانا ربما التقيا كما تقدم واما ايضا
عمرو بن سعيد بن العاص على وادي القرى ويزيد بن ابي سفيان على تيما وعمامة بن
اثال على اليمامة فاما امراء السرايا والبعوث فكانت امرهم تنتهي بانتهاء تلك
الغزوة واما امراء القرى فانهم استمروا فيها ومن امرايه ابو بكر على الحج سنة تسع
وعلى تفسحة الخمسة وقراءة براءة على المشركين
في حجة ابي بكر وابو عبيدة لقبض الجزية من البحرين وعبد الله بن رواحة لخرص
خيبر الى ان استشهد في غزوة موته ومنهم من عماله لقبض الزكوات كما تقدم
قريبا في قصة بني اللتبية واما رسله الى الملوك فمنهم دحية وعبد الله بن
حذافة وهما في هذه الترجمة واخرج مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رسله
الى الملوك يعني الذين كانوا في عصره قلت وقد استوعبهم محمد بن سعد ايضا
وقد ذهم بعض المتاخرين في جزء تبعهم من اسد الغابة لابن الاثير ثم ذكر فيه ثلاثة
احاديث الاول **قوله** وقال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية
الكلبي بكتابه الى عظيم بصري ان يدفعه الى قيصر هو طرف من الحديث الطويل
المذكور في بدء الوحي وتقدم شرحه هناك وكيفية ارساله الكتاب المذكور الى هرقل
وهذا التعليق ثبت في رواية الكشميني وحده هنا الحديث الثاني **قوله** لونس هو
ابن يزيد الايلي **قوله** بعث بكتابه الى كسرى فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين
كذا هنا والضمير في قوله فامره للمبعوث الذي دل عليه قوله بعث وقد
تقدم في اواخر المغازي وان الرسول عبد الله بن حذافة السهمي الذي تقدمت
قصته قريبا في السرية وقوله فحسبت ان ابن المسيب القايل هو ابن شهاب
كما تقدم بيانه هناك **قوله** ان يمزقوا كل ممزق فيه تعليق عما امر الله تعالى
انه فعل باهل سبا واجاب الله تعالى هذه الدعوة فسلط شيرويه على والده
كسرى برويز الذي مزق الكتاب فقتله وملك بعده فلم يبق الا يسيرا حتى مات
والقصة مشهورة **تنبيه** وقع للزركشي هنا خبط فانه قال عن ابن عباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى كذا وقع في الامهات ولم
يذكر فيه دحية بكتابه الى عظيم بصرى وان يدفعه الى قيصر وهوا لصواب
انتهى وكانه توهم ان القصتين واحدة وحمله على ذلك كونهما من رواية ابن عباس
والحق ان المبعوث لعظيم البحرين وان لم يسم في هذه الرواية فقد سمي في غيرها وهو
عبد الله بن حذافة ولو لم يكن في الدليل على المغايرة بينهما الا بعد ما بين بصرى
والبحرين فان بينهما نحو شهر وبصرى كانت في مملكة هرقل ملك الروم والبحرين
كانت في مملكة كسرى ملك فارس وانما بعثت على ذلك مع وضوحه خشية ان يقتر به
من ليس له اطلاع على ذلك الحديث الثالث حديث سلمة بن الاكوع في صيام يوم
عاشوراء وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام ويحيى المذكور في السند هو ابن سعيد
القطان والرجل من اسلم هو هند بن اسماء بن حارثة كما تقدم والله اعلم قوله
باب وصاة النبي صلى الله عليه وسلم وفرد العرب ان يبلغوا من
وراءهم الوصاة بالقصر بمعنى الوصية قالوا ومفتوحة ويجوز كسرها وقد تقدم
بيان ذلك في اول كتاب الوصايا وذكر فيه حديثين احدهما **قوله** قاله مالك بن
الحويرث ليشير الى حديثه المذكور قريبا اول هذه الابواب الثاني **قوله**
وحدثني اسحاق هو بن راهويه كذا ثبت في رواية ابي ذر فاعني عن تردد الكرماني
على هو اسحاق بن منصور او بن ابراهيم قال النضر هو بن شميل وابو جمرة بالجيم
قوله كان بن عباس يتعدى على سرير فلم تقدم السبب في ذلك في باب
ترجمان الحاكم وانه كان يترجم بينه وبين الناس لما يستفتونه ووقع في رواية اسحاق
بن راهويه في مسنده انا النضر بن شميل وعبد الله بن ادريس قالا ثنا شعبة
فذكره وفيه يجلسني معه على السرير فارحم بيني وبين الناس **قوله** ازوقد
عبد القيس تقدم شرح قصتهم في كتاب الايمان يرثي في كتاب الاشربة والغرض
منه قوله في اخره احفظوهن وابلغوهن من وراءكم فان الامر بذلك يتناول
كل فرد فلولا ان الحجة تقوم بتبليغ الواحد ما حتم عليه **قوله باب**
خبر المرأة الواحدة ذكر فيه حديث بن عمر وبه وعما في البابين قبله لكمل الاحاديث
اثنين وعشرين حديثا **قوله** عن ثوبه بمثناة مفتوحة وسكون الواو وبعدها
موحدة هو بن كيسان يكنى ابا الموزع بتشديد الراء والاهمال والعنبري بفتح المهملة
والموحدة بينهما نون ساكنة نسبة الى بني العنبر بطن شهير من بني تميم **قوله**
ان ابن حديث الحسن اي البصري والروايا هنا بصرية والاستفهام للانكار كان
الشعبي ينكر على من يرسل الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشارة الى ان الحامل لغاعل ذلك طلب الاكثار من التحديث عنه والا فالكمال يكتفي
بما سمعه موصولا وقال الكرماني مراد الشعبي ان الحسن مع كونه تابعيا كان

يكثر

هكذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمر مع كونه صحابيا يحتاط ويقل من
ذلك مما املى قبله **قوله** وكان ابن عمر اتبع رأي ابيه في ذلك فانه كان يحيض على
قلة التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لوجهين احدهما خشية الاشتغال عن تعلم
القرآن وتعليمه معانيه والثاني خشية ان يحدث عنه بما لم يقله لانهم لم يكونوا يكذبون
فاذا طال العهد لم يؤمن النسيان وقد اخرج سعيد بن منصور بسند آخر صحيح
عن الشعبي عن قرظة بن كعب عن عمر قال اقلوا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
وانا شريككم وتقدم شيء مما يتعلق بهذا في كتاب العلم وقوله وقاعدت بن عمر الجملة
حالية والمراد انه جلس معه المدة المذكورة وقوله قريبا من سنتين او سنة
ونصف ووقع عند بن ماجة من طريق عبد الله بن ابي السفر عن الشعبي قال جالست
بن عمر سنة فجعل يأمرني بمجالسته وكسرا فالى الكسرتارة وجبره اخرى
وكان الشعبي جاور بالمدينة اولا فهو كوفي وابن عمر لم تكن له اقامة بالكوفة
قوله لم اسمعه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا اشار الى الحديث
الذي يريبني ان يذكره وكانه استحضره بن هنا اذ ذاك **قوله** كان ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سعد فنهبوا يأكلون من لحم هكذا اورد القصة
مختصرة واورد ها في الاذابح بينة وتقدم لفظه هناك وعند الاسماعيلي من
طريق معاذ عن شعبة فانتهبوا بلحم ضب **قوله** فنادتهم امرأة من بعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم هي ميمونة وقد تقدم بيانه في كتاب الاطعمة **قوله**
فانه حلال او قال لا باس به شك فيه هو قول شعبة والذي شك في اي اللفظين
قال هو ثوبه الراوي له عن بن عمر بين ذلك محمد بن جعفر في روايته عن شعبة
اخرجه احمد في مسنده عنه وقد تقدم الكلام على لحم الضب في كتاب الصيد والذبائح
مستوفى وفي رواية عبيد الله بن دينار عن بن عمر في الضب لا احله ولا احرمه وانما
لا تخالف قوله هنا فانه حلال ولكنه ليس من طعامي اي ليس من المألوف له فلذلك
ترك اكله لا لكونه حراما **خاتمة** اشتمل كتاب الاحكام وما تعلق به من
القضايا واجازة خبر الواحد من الاحاديث المرفوعة على مائة حديث وثلاثة وستين
حديثا المعلق منها وما في حكمه سبعة وثلاثون طريقا وسائرها موصول المكرر
منه فيه وفيما مضى مائة حديث وتسعة واربعون والخالص اربعة عشر حديثا شاركه
مسلم في تخريجها سوى حديث ابي هريرة انكم ستحضرون وحديث ابي ايوب في البطانة
وحديث ابي هريرة فيهما وحديث ابن عمر في بيعه عبد الملك وحديث عمر في بيعه
ابي بكر الثانية وحديث ابي بكرة في قصة وفد بزاخة وفي المتني سبعة وعشرون
حديثا كلها مكررة منها ستة طرق معلقة وفي المجرد الواحد اثنان وعشرون
حديثا كلها مكررة منها طريق واحد معلق وفيه من الاثار عن الصحابة فمن بعدهم

ثمانية وخمسون اثرا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب **قوله** بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة الاعتصام افتعال من العصمة والمراد
امتثال قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الاية قال الكرماني هذه الترجمة مشرعة
من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا لان المراد بالحبل الكتاب والسنة على سبيل
الاستعارة والجامع كونهما سببا للمقصود وهو الثواب والنجاة من العذاب كما ان
الحبل سبب لحصول المقصود به من السقي وغيره والمراد بالكتاب القرآن المتعبد
بتلاوته وبالسنة ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقريره
وما هم بفعله والسنة في اصل اللغة الطريقة وفي اصطلاح الاصوليين والمحدثين
ما تقدم وفي اصطلاح بعضهم فقهيا ما يراد في المستحب قال ابن بطال لا عصمة لاحد
الا في كتاب الله او سنة رسوله او في اجماع العلماء على معنى في احدهما فيتكلم
على السنة باعتبار ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي بيانه بعد باب
ثم ذكر فيه خمسة احاديث الحديث الاول **قوله** سفيان عن مسعر وغيره
اما سفيان فهو ابن عيينة ومسعر هو بن كدام بكسر الكاف وتخفيف الدال والعبد
الذي اظهر معه لم ار من صرح به الا انه يحتمل ان يكون سفيان الثوري فان احمد
اخرجه من رواية عن قيس بن مسلم وهو الحدلي بفتح الجيم والمهملة كوفي يكنى ابا عمرو كان
عابدا ثقة ثبتا وقد نسب الى الارجاء في الرواية قيس بن مسلم اخر لكنه شامي غير
مشهور روى عن عبادة بن الصامت وحديثه عنه في كتاب خلق الافعال للبخاري
وطارق بن شهاب هو الاحمسي معدود في الصحابة لانه راى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو كبير لكن لم يثبت له منه سماع **قوله** قال رجل من اليهود تقدم
الكلام عليه في كتاب الايمان وفي تفسير سورة المائدة مع شرح سائر الحديث
وحاصل جواب عمر انا اتخذنا ذلك اليوم عيدا على وفق ما ذكرت **قوله**
سمع سفيان مشعرا ومسعر قيسا وقيس طارقا هو كلام البخاري يشير الى ان
العنعنة المذكورة في هذا السند محمولة عندي على السماع لاطلاعه على سماع
كل منهم من شيخه وقوله سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم ظاهره يدل على ان امور الدين
كملت عند هذه المقالة وهي قبل موته صلى الله عليه وسلم بنحو ثمانين يوما فلعل
هذا نزل بعد ذلك من الاحكام شيء وفيه نظر وقد ذهب جماعة ان المراد
بالاكمال ما يتعلق باصول الاركان الامانيتفرع عنها ومن ثم لكن فيما يتمسك
لمنكري القياس ويمكن دفع حجتهم على تقدير تسليم الاول بان استعمال القياس في
الحوادث متلقى من امر الكتاب وكون الكل ليس بعموم قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وقد ورد امره بالقياس وتقريره عليه فاندرج في عموم ما وصفه بالكمال ونقل
ابن التين عن الداودي انه قال في قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل

اليهم

اليهم قال انزل سبحانه وتعالى كثيرا من الامور مجملا ففسر نبيه ما احتيج اليه في وقته
وما لم يقع في وقته وكل تفسيره الى العلماء بقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم الحديث الثاني **قوله** انه سمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه العذر حين بايع المسلمون ابا بكر رضي الله عنه حين يتعلق
بسمع والذي يتعلق بالغير محذوف وتقديره من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
كما تقدم بيانه في باب الاستخلاف في اواخر كتاب الاحكام وسياقه هناك اتم وزاد في
هذه الرواية فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم اي الذي عند من
الثواب والكرامة على الذي عندكم من النصب الحديث الثالث حديث ابن عباس
تقدم شرحه في كتاب العلم وبيان من رواه بلفظ التاويل وبيان معنى التاويل في باب
قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد من كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى الحديث
الرابع حديث ابي برزة وهو مختصر من الحديث الطويل المذكور في اوائل كتاب الفتن
في باب اذا قال عند قوم شيئا ثم خرج فقال بخلافه وقد تقدم شرحه مستوفى هناك
وقوله هنا ان الله يعصمكم بالاسلام كذا وقع بضم اوله ثم عين مهملة ساكنة ثم نون
وفيه ابو عبد الله وهو المصنف على ان الصواب بنون ثم عين مهملة مفتوحتين
ثم شين معجمة **قوله** ينظر في اصل كتاب الاعتصام فيه اشارة الى انه صنف
كتاب الاعتصام مفردا وكتب منه هنا ما يليق بشروطه في هذا الكتاب كما صنع
في كتاب الاول المفرد فلما راى هذه اللفظة مغايرة لما عنده انه الصواب احال على
مراجعته ذلك الاصل وكانه كان في هذه الحالة غائبا عنه فامر بمراجعته وان يصلح منه
وقد وقع له نحو هذا في تفسير القصص ونبهت عليه في تفسير سورة المرسلات
ونقل ابن التين عن الداودي ان ذكر حديث ابي برزة هنا انما يستفاد
منه تثبيت خبر الواحد وهو غفلة منه فان حكم تثبيت خبر الواحد انقضى
وعقب بالاعتصام بالكتاب والسنة ومناسبة حديث ابي برزة الاعتصام بالكتاب
من قوله ان الله يعصمكم بالكتاب ظاهره جدا والله اعلم الحديث الخامس حديث
ابن عمر في مكاتبته لعبد الملك بالبيعة له وقد تقدم بتمامه من هذا السياق
مع شرحه في باب كيف يبايع الامام من اواخر كتاب الاحكام ومن ثم يظهر المعطوف
عليه بقوله هنا استعمال سنة الله ورسوله في جميع الامور

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم
ذكر فيه حديثين لابي هريرة احدهما بلفظ الترجمة وزاد ونصرت بالرعب
وفيه انا نائم رايتني اتيت بمفاتيح خزائن الارض وقد تقدم تفسير جوامع
الكلم في باب المفاتيح في اليد من كتاب التعبير وفيه تفسيرها عن الزهري
وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكثير المعاني وجزم غير الزهري بان المراد بجوامع الكلم القران بقرينة قوله
بعثت والقران هو الغاية في ايجاز اللفظ واتساع المعاني وتقدم شرح نصرت
بالرعب في كتاب التيمم **قوله** فوضعت في يدي اي المفاتيح وتقدم تفسير المراد
بها في باب النفخ في المنام من كتاب التعبير **قوله** قال ابو هريرة هو موصول
بالسند المذكور اولا وقوله فذهب اي مات وقوله وانتم تلغثونها او يرغثونها او كلمة
تشبهها فالاولى بلام ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة ثم مثلثة والثانية مثلها لكن
بدل اللام راو هي من الرغث كناية عن سعة العيش واصله من رغث الجدي امه
اذا ارتضع لبنها وانعشته في ارضعته ومن ثم قيل رغوث واما التي باللام فقيل
انها لغة فيها وقيل تصحيف وقيل ما خوذة من اللغيث بوزن عظيم وهو الطعام
المخلوط بالسعير ذكره صاحب المحكم عن ثعلب والمراد باكلونها كيف ما اتفق
وفيه بعد وقال ابن بطال واما الغث باللام فلم اجده فيما تصفحت من اللغة
انتهى ووجدت في حاشية من كتابه هما لغتان صحيحتان معناهما الاكل بالفم وافاد
الشيخ مغلطاي عن كتاب المنهي لابي المعالي اللغوي لغث طعامه ولغث بالمعين
والغين اي المعجمة والمهملة اذا فرقه واللغيث ما يبقى في الكيل من الحب فعلى هذا
فالمعنى وانتم تاخذون المال فتفرقونه بعد ان تحوزونه واستعار المال للطعام
لان الطعام اهم ما يقتنى لاجله المال وزعم ان في بعض نسخ الصحيح وانتم تلغثونها
بالمهملة ثم قاف قلت وهو تصحيف ولو كان له بعض اتجاه والثالثة جات من
رواية عقيل في كتاب الجهاد بلفظ تنتثلونها بمثناة ثم نون ساكنة ثم مثناة ولمسلم
من حديث المثناة الثانية من الثل بفتح المثلثة وسكون المثلثة وهو الاستخراج
مثل كانتثه استخرج ما فيها من السهام وجرابه نقصها ما فيه والبير اخرج
تراثها المعنى تنتثلونها تستخرجون ما فيها وتتمتعون به قال ابن التين عن
الداودي هذا هو المحفوظ في هذا الحديث قال النووي يعني ما وقع على المسلمين
من الغنايا وهو يشمل الغنايم والكنوز وعلى الاول اقتصر الاكثر ووقع عند
بعض رواة مسلم بالميم بدل النون الاولى وهو تحريف الحديث الثاني **قوله** عن سعيد
هو ابن ابي سعيد المقبري واسم ابي سعيد كيسان **قوله** ما سئله او من او امن
عليه الشك من الراوي فالاولى بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح الميم من
الامن والثانية بالمد وفتح الميم من الامان وحكى ابن قرقول ان في رواية
القابسي بفتح الهمزة وكسر الميم بغير مد من الامان وصوبها ابن التين فلم
يصب وقوله وانما كان الذي افتتنه في رواية المستملي او ثبت بعد في الهامش
وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في اوائل فضائل القران بحمد الله تعالى
ومعنى الحصر في قوله انما كان الذي اوتيته ان القران اعظم المعجزات واقيدها

وادومها

وادومها لاشتماله على الحجج الدعوة والحجة وودوام الانتفاع به الى اخر الدهر فلذلك
كان لاتي بقاربه فضلا عن ان يساويه كان ما عداه بالنسبة اليه كان لم يقع قيل
يوخذ من ايراد البخاري هذا الحديث عقب الذي قبله ان الراجح عنده ان المراد
بجوامع الكلم القران وليس ذلك بلازم فان دخول القران في قوله بعثت بجوامع الكلم
لاشك فيه وانما النزاع هل يدخل غيره من كلامه من غير القران وقد ذكروا
من امثلة جوامع الكلم في القران قوله تعالى ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب
لعلكم تتقون وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم
الفائزون الى غير ذلك ومن امثلة جوامع الكلم من الاحاديث النبوية حديث عائشة
كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وحديث كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل متفق
عليهما وحديث ابي هريرة واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وسياتي شرحه
قريبا وحديث المقدام ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه الحديث اخرجه الاربعة وصححه
ابن حبان والحاكم الى غير ذلك مما يكثر بالتتبع وانما سلم ذلك فيما لم يتصرف فيه
الرواة في الفاظه والطريق الى معرفة ذلك ان نعلل مخارج الحديث وتتفق الفاظه
والا فان مخارج الحديث اذا كثرت قل ان تتفق الفاظه لتوارد اكثر الرواة على الاقتصار
على الرواية بالمعنى بحسب ما يظهر لاحدهم انه وافى به والحامل لاكثرهم
على ذلك انهم كانوا لا يكتبون ويطول الزمان فيعلق المعنى بالذهن فيرسم فيه
فيه ولا يستحضر اللفظ فيعدل بالمعنى لصلحة التبليغ ثم يظهر من سياق من هو
احفظ منه انه لم يوف المعنى حقه **باب** الاقتداء بسنن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي قولها وافعل بما دلت عليه فاما اقواله صلى الله عليه
وسلم فيشتمل على امره ونهيه واخباره وسائر حكم الامر والنهي في باب مفرد واما
افعاله فتاتي ايضا في باب مفرد قريبا **قوله** وقول الله تعالى واجعلنا للمتقين
اماما قال ائمة تقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا كذا للجميع بالهاء
القابل وقد ثبت ذلك من قول مجاهد اخرجه الفريابي والطبري وغيرهما من
طريقه بهذا اللفظ بسند صحيح واخرج ابن ابي حاتم من طريقه بسند صحيح
ايضا قال يقول اجعلنا ائمة للتقوى حتى ياتم بمن كان قبلنا وياتم بنا من
بعدنا وللطبري وابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ان
المعنى اجعلنا ائمة المتقوي لاهله يهتدون بنا لفظ الطبري وفي رواية ابي
حاتم اجعلنا ائمة هدى ليهتدي بنا واجعلنا ائمة صلالة لانه قال تعالى
لاهل السعادة وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقال لاهل الشقاوة وجعلنا
ائمة يدعون الى النار ورجح الطبري انهم سالوا ان يكونوا للمتقين ائمة ولم
يسالوا ان يجعل المتقين لهم ائمة ثم تكلم الطبري على قراءة اماما مع ان

المراد جماعة بما حاصله ان الامام اسم جنس فيتناول الواحد وما فوقه واخرج عبد
ابن حميد بسند صحيح عن قتادة في قوله واجعلنا للمتقين اماما اي قادة في الخير ودعاة
هدى يوتم بنا في الخير واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي ليس المراد ان نوم الناس
وانما اراد واجعلنا ائمة يهتدي في الحلال والحرام يقتدون بنا فيه ومن طريق جعفر
ابن محمد معناه اجعلني رضى واذا قلت صدقوني وقبلوا مني **قوله** اقتصر شيخنا
ابن الملقن في شرحه تبعا لمن تقدمه على عزو التفسير المذكور لابن الحسن البصري
ولم ار له عنه سندا والثاني للحاكم وقد صح عن ابن عباس ورواه ابن ابي حاتم عن عكرمة
وسعيد بن جبير ونقله ابن ابي حاتم ايضا عن ابي صالح وعبد الله بن سودب **قوله**
وقال بن عون هو عبد الله البصري من صغار التابعين ثلاث احبهن لنفسي الخ وصله
محمد بن نصر نبانا يحيى بن يحيى نبانا سليم بن اخضر سمعت بن عون يقول الخير
مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثلاث احبهن لنفسي الحديث ووصله ابو القاسم اللالكائي
في كتاب السنة من طريق القعنبي سمعت حمادا بن زيد يقول قال ابن عون
ولا حجاني في رواية حماد ولاصحابي **قوله** هذه السنة اشارة الى طريقة
النبي صلى الله عليه وسلم اشارة نوعية لا تخصيصية وقوله ان يتعلموها وليا لوا عنها
في رواية يحيى بن يحيى هذا الا ثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعوه ويعملوا
بما فيه **قوله** والقرآن ان يتفهموه وليا لوا عنه في رواية يحيى فيتدبروه
يدل فيتفهموه وهو المراد **قوله** ويبقى الناس الامر خير كذا للاكثر بفتح
الدال من يبقى او هو من الوعد بمعنى الترك ووقع في رواية الكشميهني بسكون الدال
من الدعاء وهكذا هو في نسخة الصنعاني ويؤيد الاول ان في رواية يحيى بن يحيى
ورجل اقبل على نفسه ولهي عن الناس الامر خير لان في ترك الشر خيرا كثيرا قال
الكرماني قال في القرآن يتفهموه وفي السنة يتعلموها لان الغالب ان المسلم
يتعلم القرآن في اول امره فلا يحتاج الى الوصية فلعله اوصى بتفهم معناه وادراك
منطوقه ومفهومه ويحتمل ان يكون السبب ان القرآن تدرجم بين دفتي المصحف
ولم تكن السنة يومئذ جمعت فاراد بتعلمها جمعها ليتمكن من تفهمها بخلاف القرآن
فانه مجموع فليبادر لتفهمه ثم ذكر فيه ثلاثة عشر حديثا الحديث الاول
قوله عمرو بن عباس بموحدة ثم مهملة هو الباهلي بصري يكنى ابا عثمان من
طبقة علي بن المديني وعبد الرحمن هو بن مهدي وسفيان هو الثوري
وواصل هو بن حيان وتقدم تصريح الثوري عنه بالتحديث في كتاب الحج
وابو وائل هو شقيق بن سلمة **قوله** جاءت ابي شيبة هو عثمان بن طلحة
العبدري حاجب الكعبة وقد تقدم نسبه عند شرح حديث في باب كسوة
الكعبة من كتاب الحج وليس له في الصحيحين الا هذا الحديث عند البخاري وحديث

قوله

قوله ان لا ادع فيها الضمير للكعبة وان لم يجر لها ذكر لان المراد بالمسجد في قول
ابي وايل جلست الى شيبة في هذا المسجد نفس الكعبة فكانه اشار اليها فقد تقدم
في رواية الحج في هذا الحديث على كرسي في الكعبة اي عندها كما جرت به عادة الحجبة
قال ابن بطال اراد عمر قسمة المال في مصالح المسلمين فلما ذكره شيبة ان
النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر بعده لم يتعرضا له لم يتبعه خلافهما ورأى
ان الاقتداء بهما واجب قلت ومما مه ان تقرير النبي صلى الله عليه وسلم
منزل منزلة حكمه باستمرار ما ترك تغييره فيجب الاقتداء به في ذلك لعموم قوله
تعالى واتبعوه واما ابو بكر فدل عدم تعرضه على انه لم يظهر له من قوله صلى
الله عليه وسلم ولا من فعله ما يعارض التقرير المذكور ولو ظهر له لفعله لا سيما
مع احتياجه للمال لقلته في مدته فيكون عمر مع وجود كثرة المال في ايامه
بعدم التعرض اولى الحديث الثاني حديث حذيفة في الامانة تقدم شرحه مستوفى
في كتاب الفتن الحديث الثالث **قوله** نبانا عمرو بن مرة هو الجملي بفتح الجيم
وتخفيف الميم ومن شيخه هو ابن شراحيل ويقال له مرة الطيب بالتشديد وهو الهمداني
بسكون الميم وليس هو والد عمرو الراوي عنه **قوله** وان احسن الهدي هدي
محمد بفتح الهاء وسكون الدال للاكثر وللكشميهني بضم الهاء مقصور ومعنى الاول
الهيئة والطريقة والثاني ضد الضلال **قوله** وشر الامور محدثاتها الى اخره
تقدم هذا الحديث بدون هذه الزيادة في كتاب الادب وذكرت ما يدل على ان
البخاري اختصره هناك وبما انبه عليه هنا قبل شروح هذه الزيادة ان ظاهر
السياق هذا الحديث انه موقوف لكن القدر الذي له حكم الرفع منه قوله واحسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم فان فيه اخبارا عن صفة من صفاته صلى
الله عليه وسلم وهو احد اقسام المرفوع وقد نبه على ذلك وهو كما متفق
عليه ينحو المصنفين المقتصرين على الاحاديث المرفوعة الا حاديث الواردة
في شمائله صلى الله عليه وسلم فان اكثرها يتعلق بصفة خلقه وذاته كوجهه
وشعره وكذا صفة خلقه كحلمه وصفحه وهذا مندرج في ذلك مع ان الحديث
المذكور جاء عن ابن مسعود مصرحا فيه بالرفع من وجه اخر اخرجه اصحاب السنن
لكن ليس هو على شرط البخاري واخرجه مسلم من حديث جابر مرفوعا الا بزيادة
فيه وليس هو على شرطه ايضا وقد بينت ذلك في كتاب الادب في باب الهدي
الصالح والمحدثات بفتح الدال جمع محدثة والمراد بها ما احدث وليس له
اصل في الشرع ويسمى في عرف الشرع بالبدعة وما كان له اصل يدل عليه
الشرع فليس ببدعة فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة
فان كل شيء احدث على غير مثال يسمى بدعة سواء كان محمودا او مذموما

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذا القول في المحدثة وفي الامر المحدث الذي ورد في حديث عائشة من احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد كما تقدم شرحه ومضى بيان ذلك قريبا في كتاب
الاحكام وقد وقع في حديث جابر المشار اليه وكل بدعة ضلالة وفي حديث
العرباض بن سارية وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وهو حديث
اوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذكرته وفيه هذا اخرجه
احمد وابو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وصححه ايضا ابن حبان والحاكم
وهذا الحديث في المعنى قريب من حديث عائشة المشار اليه وهو من جوامع الكلم
قال الشافعي البدعة بدعتان محمودة ومذمومة فما وافق السنة كان من المحمود
وما خالفها فهو مذموم اخرجه ابو نعيم بمعناه من طريق ابراهيم بن الجنيد عن
الشافعي وهذا عن الشافعي اظنا اخرجه البيهقي في مناقبه قال المحدثات
ضربان ما احدث مخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه بدعة الضلالة
وما احدث من الخير لا خلاف فيه من هذا فهي محدثة غير مذمومة انتهى وقسم بعض اهل
البدعة الى الاحكام الخمسة وهو واضح وثبت عن ابن مسعود انه قال قد اصبحتم
على الفطرة وانكم ستحدثون ويحدث لكم فاذا رايتم محدثة فعليكم بالهدي الاول
فما احدث تدوين الحديث ثم تفسير القرآن ثم تدوين المسائل الفقهية المولدة
عن الرأي المحض ثم تدوين ما يتعلق باعمال القلوب فاما الاول فانكره عمر
وابو موسى وطائفة ورخص فيه الاكثرون واما الثاني فانكره جماعة من التابعين
كالشعبي واما الثالث فانكره الامام احمد وطائفة لسببه ولكن اشتد انكار
احمد للذي بعده وما حدث ايضا تدوين القول في اصول الديانات فتصدى لها
المشبهة والنفاة فبالغ الاول حتى شبه وبالغ الاخر حتى عطل واشتد انكار
السلف لذلك كما في حنيفة وابي يوسف والشافعي وكلامهم في ذم اهل الكلام
مشهور وسببه انهم تكلموا فيما سكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
وثبت عن مالك انه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعمر وابي بكر شيء من الاهواء
يعني بدع الخوارج والروافض والقدرية وقد توسع من تاخر عن القرون الثلاثة
الفاضلة في غالب الامور التي انكرها ائمة التابعين واتباعهم ولم تصنعوا بذلك
حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان وحملوا كلام الفلاسفة اصلا يردون
اليه ما خالفه من الاثار بالتاويل ولو كان مستنكرا ثم لم يكتفوا بذلك حتى
زعموا ان الذي رتبوه هو اشرف العلوم واولاها بالتحصيل وان لم يستعمل
ما اصطلحوا عليه فهو غبي جاهل فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف
واجتنب ما احدثه الخلف وان لم يكن له منه بد فليكتف منه بقدر الحاجة
ويجعل الاول المقصود بالاصالة والله الموفق وقد اخرج احمد بسند جيد
عن عضيف بن الحرث قال بعث الي عبد الملك بن مروان فقال انا قد جمعنا الناس

على

على رفع الايدي على المنبر يوم الجمعة وعلى القصص بعد الصبح والعصر فقال اما هذا
افعل مذ علمت عندكم وليست بمحكمة الى شيء منهما لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما احدث قوم بدعة الا رفع من السنة مثلها فيتمسك بسنة خير من احداث بدعة
انتهى واذا كان هذا جواب هذا الصحابي في امر له اصل في السنة فما ظنك بما
لا اصل له فيها فكيف بما اشتمل على ما نجا لعنها وقد مضى في كتاب العلم ان ابن مسعود
كان يذكر اصحابه كل خميس ليلة ويمضي في كتاب الرقاق ان ابن عباس قال
حدث الناس كل جمعة فان ابيت فمرتين فمرتين ونحوه وصية عائشة لعبيد بن عمير
والمراد بالقصص التذكير والوعظ وقد كان ذلك في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم لكن لم يكن جعله راتبا كخطبة الجمعة كل بحسب الحاجة واما قوله في حديث
العرباض فان كل بدعة ضلالة بعد قوله واياكم ومحدثات الامور فانه يدل
على ان المحدثة تسمى بدعة وقوله كل بدعة ضلالة قاعدة شرعية كلية ينطوي
ويفهم منها ما منطوقها فكان نقيا لحكم كل بدعة وكل بدعة ضلالة فلا يكون
من الشرع لان الشرع كله هدى فان ثبت ان الحكم المذكور ببدعة صحت المقدمتان
وانتجتا المطلوب والمراد بقوله كل بدعة ضلالة ما احدث ولا دليل له من
الشرع بطريق خاص ولا عام وقوله في اخر حديث ابن مسعود وان ما توعدون
لات وما انتم بمعجزين اراد ختم موعظته بشيء من القرآن يناسب الحال وقال
ابن عبد السلام في اواخر القواعد البدعة خمسة اقسام فالواجبة كالاشتغال
بالنحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله لان حفظ الشريعة واجب ولا يتاتى
الا بذلك فيكون من مقدمة الواجب وكذا شرح الغريب وتدوين اصول الفقه
والتوصل الى تمييز الصحيح والسقيم والمحرمة ما رتبه من خالف السنة من القدرية
والمرجئة والمشبهة فالمندوبة كل احسان لم يعهد عينه في العهد النبوي
كالاجتماع على التراويح وبناء المدارس والربط والكلام في التصوف المحمود
وعقد مجلس المناظرة ان اريد بذلك وجه الله والمباحة كالمصافحة عقب
صلاة الصبح والعصر والتوسع في المستلذات من اكل وشرب وملبس
ومسكن وقد يكون بعض ذلك مكروها او خلاف الاولى والله اعلم الحديث
الرابع والخامس حديث ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني في قصة العسيف
قالا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن خالد الجهني في قصة
فقال لاقضين بينكما بكتاب الله وهذا يوهم ان الخطاب لهما وليس كذلك وانما
هو لاحد العسيف والذي استاجره لما اخبرهما بسبب زنا العسيف بامراة
الذي استاجره والقدر المذكور هنا طرف من القصة المذكورة واقتصر البخاري
هنا للحوالة في عرضه من ان السنة يطلق عليها كتاب الله لانها اوجبه وتقديره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي وقد تقدم تقرير ذلك مع شرح
الحديث في كتاب المحاربين المتعلق ببيان الحدود الحديث السادس **قوله**
فاتيح بالفاء والمهملة مصغر هو ابن سليمان المدني وشيخه هلال بن علي هو الذي يقال
له ابن ابي ميمونة **قوله** كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى بفتح الهمزة اي امتنع
وظاهره ان العموم مستمر لان كلا منهم لا يمتنع من دخول الجنة فلذلك قالوا ومن
يأبى فبين لهم ان اسناد الامتناع اليهم من الدخول مجاز عن الامتناع عن سببه
وهو عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في اول الاحكام حديث
ابي هريرة ايضا مرفوعا من اطاعني فقد اطاع الله وتقدم شرحه مستوفى واخرج
احمد والحاكم من طريق صالح بن كيسان عن الاعرج عن ابي هريرة رفعه لا يدخل
الجنة الا من ابى وشرد على الله شراد البعير وسنده على شرط الشيخين
وله شاهد عن ابي امامة عند الطبراني وسنده جيد والموصوف بالاباء هو
الامتناع ان كان كافرا فلا يدخل الجنة اصلا وان كان مسلما فالمراد بمنعه من
دخولها مع اول داخل الا ان شاء الله الحديث السابع **قوله** محمد ابن
عبادة بفتح المهملة وتخفيف الموحدة واسم جده البختري بفتح الموحدة وسكون
المعجمة وفتح المثناة من فوق ثقة واسطي يكنى ابا جعفر ماله في البخاري الا
هذا الحديث واخر تقدم في كتاب الادب وهو من الطبقة الرابعة من شيوخ
البخاري ويزيد شيخه هو ابن هارون **قوله** حدثنا سليم بن حيان واثنى
عليه اما سليم بفتح المهملة وزن عظيم وابوه بمهملة ثم تحتانية مثقلة والقائل
واثنى عليه هو محمد وفاعل اثنى هو يزيد **قوله** قال حدثنا او سمعت القائل
ذلك سعيد بن مينا والشاك هو سليم بن حيان شك في اي الصيغتين قالها
شيخه سعيد ويجوز في حاشا ان يقرأ بالنصب والرفع والنصب اولى **قوله**
جاءت ملائكة لم اقف على اسمائهم ولا اسماء بعضهم لكن في رواية سعيد بن ابي هلال
العلقة عقب هذا عند الترمذي ان الذي حضر في هذه القصة جبريل
وميكائيل ولفظه خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في
المنام كان جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي فيحتمل انه كان مع كل منهما غيره
او اقتصر في هذه الرواية على من باشر الكلام منهم ابتداء وجوابا ووقع في
حديث ابن مسعود عند الترمذي وحسنه وصححه ابن خزيمة ان النبي صلى
الله عليه وسلم توسد فخذه فرقد وكان اذا نام نفخ فقال فبينا انا قاعد
اذا نا برجال عليهم ثياب بيض الله اعلم بهما بهم فجلست طائفة منهم عند
راسي وسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه **قوله**
ان لصاحبكم هذا مثلا قال فاضربوا له مثلا كذا للاكثر وسقط لفظ قال

من رواية ابي ذر **قوله** فقال بعضهم انه نائم الى قوله يقظان قال الزمخشري
هذا تمثيل يراد به حياة القلب وصحة خواطره يقال لرجل يقظ اذا كان ذكي القلب
وفي حديث ابن مسعود فقالوا بينهم ما رأينا عبدا قط اوتي مثل ما اوتي هذا النبي
ان عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا وفي رواية سعيد بن ابي
هلال فقال احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمع اذنك واعقل عقل
قلبك انما مثلك ومثل في حديث ربيعة الجرشي عند الطبراني زاد احمد في حديث ابن مسعود
فقالوا اضربوا له مثلا ويوول او نضرب واولوا قبه ليعقل قلبك **قوله** فقالوا
مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها ما دبه في حديث ابن مسعود مثل سيد بنى قصرا
وفي رواية احمد بنيانا حصينا ثم جعل ما دبه فدعا الناس الى طعامه
وشرابه فمن اجابه اكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه
او قال عذبه وفي رواية احمد عذب عذابا شديدا او المادبة بسكون
المهملة وضم الدال بعدها موحدة وحكي الفتح وقال ابن التين عن ابي عبيد
الملك الضم والفتح لغتان فصيحتان وقال الزمخشري نحوه في حديث
القرآن مأدبة الله قال وقال لي ابو موسى الحامض من قاله بالضم اراد الوليمة
ومن قاله بالفتح اراد ادب الله الذي ادب به عباده قلت فعلى هذا يتعين الضم
قوله وبعث داعيا في رواية سعيد ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه
فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه **قوله** فقال بعضهم اولوها له نفقهها
قيل يوخذ منه حجة لاهل التعبير ان التعبير اذا وقع في المنام اعتمد عليه
قال ابن بطال قوله اولوها له يدل على ان الرؤيا على ما عبرت في اليوم انتهى
وفيه نظر لاحتمال ان يكون الاختصاص بهذه القصة لكن الرأي النبي صلى الله عليه
وسلم والمرئي الملائكة فلا يطرد ذلك في حق غيرهم **قوله** فقال بعضهم
انه نائم هكذا وقع ثالث مرة **قوله** فقالوا الدار الجنة اي الممثل بها زاد
في رواية سعيد بن ابي هلال فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة
وانت يا محمد رسول وفي حديث ابن مسعود عند احمد اما السيد فهو رب
العالمين واما البنيان فهو الاسلام والطعام الجنة ومحمد الداعي فمن
اتبعه كان في الجنة **قوله** فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله اي لانه رسول
صاحب المادبة فمن اجابه ودخل في دعوته اكل من المادبة وهو كناية عن
دخول الجنة ووقع بيان ذلك في رواية سعيد ولفظه وانت يا محمد رسول
فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة
اكل مما فيها **قوله** ومحمد فرق بين الناس كذا لابي ذر بتشديد الراء فعلا
ماضيا ولغيره بسكون الراء والتنوين وكلاهما متجه قال الكرماني ليس

المقصود
من هذا التمثيل تشبيه المفرد بالمفرد بل تشبيه المركب بالمركب مع قطع النظر
عن مطابقة المفردات من الطرفين انتهى وقد وقع في غير هذا الطريق ما يدل لما
على المطابقة المذكورة زاد في حديث ابن مسعود فلما استيقظ قال سمعت
ما قال هؤلاء هل تدري من هم قلت الله اعلم ورسوله قال هم الملائكة والمثل
الذي ضربوا الرحمن بنا الجنة ودعا اليها عباده الحديث **تنبيه**
تقدم في كتاب الادب من وجه اخر عن سليم بن حيان بهذا الاسناد قال
النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء كرجل بنى دارا فاكملها واحسنها
الا موضع لبنة الحديث وهو حديث اخر وتمثيل اخر فالحديث الذي في الادب يتعلق
بالنبوة وكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وهذا يتعلق بالدعا الى الاسلام
واجوال من اجاب او امتنع وقد هم من خلطهما كابي نعيم في المستخرج فانه لما
ساق عليه مخرج حديث الباب ولم يجد له مرويا عنه اورد حديث اللبنة
ظنا منه انهما حديث واحد وليس كذلك لما بينته وسلم الاسماعيلي من ذلك فانه لما لم يجد له في مروياته اورده من روايته عن الغربري باجازته
عن البخاري لبعض ذلك وقد روى يزيد بن هارون بهذا السند حديث
اللبنة اخرجه ابو نعيم في كتاب الامثال من طريق احمد بن سنان الواسطي
عنه وساق بهذا السند حديث مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا الحديث
لكنه عن ابي هريرة لا عن جابر وقد ذكر الراهيمزي حديث الباب في كتاب
الامثال معلقا فقال وروى يزيد بن هارون فساق السند ولم يوصل
سنده بيزيد وانما وصلناه من مرسل الضحاك بن مزاحم **قوله** تابعه
فتبينه عن ليث يعني بن سعد عن خالد يعني بن يزيد وهو ابو عبد الرحيم
المصري احد الثقات **قوله** عن سعيد بن ابي هلال عن جابر قال
خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اقتصر على هذا القدر من
الحديث وظاهره ان بقية الحديث مثله وقد بينت ما بينهما من الاختلاف
وقد وصله الترمذي عن قتيبة بهذا السند ووصله ايضا الاسماعيلي
عن الحسن بن سفيان وابو نعيم من طريق ابي العباس السراج كلاهما عن
قتيبة ونسب السراج في روايته الليث وشيخه كما ذكرت قال الترمذي بعد
تخريجه هذا حديث مرسل سعيد بن ابي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله
قلت وفائدة ايراد البخاري له رفع التوهم عن من يظن ان طريق سعيد
ابن مينا موقوفة لانه لم يصرح برفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فان لهذه الطريق تصريحا ثم قال الترمذي وجاء من غير وجه عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد اصح من هذا قال وفي الباب عن ابن مسعود

ثم ساقه بسنده الى ابن مسعود وصححه وقد بينت ما فيه انفا بحمد الله تعالى ووصف
الترمذي له بانه مرسل يريد انه منقطع بين سعيد وجابر وقد اعتمد هذا
المنقطع جرير بن ربيعة الجرمي عند الطبراني فانه بنحو سياقه وسلاجيء
وسعيد بن ابي هلال غير سعيد بن مينا الذي في السند الاول وكل منهما
عدل لكن ابن مينا تابعي بخلاف ابن ابي هلال والجمع بينهما اما بتعدد المرا وهو
واضح او بانهما مناما واحد حفظ فيه بعض الرواة ما لم يحفظ غيره وتقدم طريق
الجمع بين اقتصاره على جبريل وميكائيل في حديث وذكره الملائكة بصيغة الجمع
في الجانبين الدال على الكثرة في اخر وظاهر رواية سعيد بن ابي هلال ان
الرويا كانت في بيت النبي صلى الله عليه وسلم لقوله خرج علينا فقال اني
رايت في المنام وفي حديث ابن مسعود ان ذلك كان بعد ان خرج الى الجن فقرا عليهم
ثم اغفى عند الصبح فجاوا اليه حينئذ ويجمع بان الرويا كانت على ما وصف ابن مسعود
فلما رجع الى منزله خرج على اصحابه فقصها وما بعد اذ لك فليس بينهما منافاة
اذ وصف الملائكة برجال حسان يشير الى انهم يشكلوا الصورة الرجال وقد
اخرج احمد والبزار والطبراني من طريق علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن
ابن عباس نحو اول حديث سعيد بن ابي هلال لكن لم يتم الملكين وساق المثل
على غير سياق من تقدم قال ان مثل هذا ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا الى
رأس مغارة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المغارة ولا ما يرجعون به
فبينما هم كذلك اذ اتاهم رجل فقال ارايتم ان وردت بكم رياضا معشبة وعيونا
رواء اتبعوني قالوا نعم فانطلق بهم فاوردهم فاكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم ان بين
ايديكم رياضا هي اعشب من هذه وحياضا اروى من هذه فاتبعوني فقالت طائفة
صدق والله لنتبعنه وقالت طائفة قد رضينا بما نعمنا فاقمنا فهذا
ان كان محفوظا قوي الحمل على التعدد اما للمنام واما لضرب المثل ولكن
علي بن زيد ضعيف من قبل حفظه قال ابن العربي في حديث ابن مسعود ان
المقصود المائدة وهو ما يؤكل ويشرب ففيه رد على الصوفية الذين يقولون
المطلوب في الجنة الاتصال والحق ان لا اتصال لنا الا بافتضاض الشهوات
الجسمانية والنفسانية والمحسوسة والمعقولة وجماع ذلك كله في الجنة
انتهى وليس ما ادعاه من الرد بواضح قال وفيه ان من اجاب الدعوة اكرم
ومن لم يجبها اهين وهو خلاف قولهم من دعوناه فلم يجبنا فله الفضل علينا
فان جاءنا فلنا الفضل عليه فانه مقبول في النظر واما حكم العبد مع المولى
فهو كما تضمنه هذا الحديث **قوله** الثامن **قوله** سفيان هو الثوري وابراهيم
هو النخعي وهمام هو ابن الحرث ورجال السند كلهم كوفيون **قوله** معتمر

القراء بضم القاف وتشديد الراء جمع قارئ والمراد بهم العلماء بالقرآن والسنة
العباد وسيأتي ايضاحه في الحديث الحادي عشر **قوله** استقيموا اي سلوك طريق الاستقامة
وهو كناية عن التمسك بأمر الله فعلا وتركا وقوله فيه سبقتم هو بفتح اوله كما جزم
به ابن التين وحكي غيره ضمه والاول المعتمد زاد محمد بن يحيى الذهلي عن ابي نعيم
شيخ البخاري فان استقمتم فقد سبقتم اخرجه ابو نعيم في المستخرج وقوله
سبقا بعيدا اي ظاهرا وصفه بالبعد لانه غاية شأو المسابقين والمراد انكم
خاطب بذلك من ادرك اوائل الاسلام فاذا تمسك بالكتاب والسنة سبق
الى كل خير لان من جاء بعده ان عمل بعمله لم يصل الى ما وصل اليه من سبقه الى
الاسلام والا فهو العدو نسبا وحكما **قوله** وان اخذتم يمينا وشمالا
اي خالفتم الامر المذكور وكلام حذيفة منتزع من قوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والذي له حكم الرفع من
حيث حذيفة هذه الاشارة الى فضل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
الذين مضوا على الاستقامة فاستشهدوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
او غاسوا بعده على طريقته فاستشهدوا او ماتوا على فرشهم الحديث التاسع
حديث ابي موسى المذكور العرمان وقد تقدم شرحه مستوفى في باب الانتهاء
عن المعاصي من كتاب الرقاق ويزيد بمثلثة وراء مصغر هو ابن عبد الله بن
ابي بردة وابو بردة شيخه هو جده هو ابن ابي موسى الاشعري الحديث العاشر
حديث ابي هريرة في قصة ابي بكر في قتال اهل الردة وقد تقدمت الاشارة
اليه قريبا **قوله** في اخره قال لي ابن بكير يعني يحيى بن عبد الله بن بكير المصري
وعبد الله يعني بن صالح كاتب الليث وهو ابو صالح الى اخره ومراده ان قسمه
حدثه به عن الليث بالسند المذكور فيه بلفظ لو منعوني كذا ووقع هنا
في رواية الكشميهني كذا وكذا وحدثه بن يحيى وعبد الله عن الليث بالسند
المذكور بلفظ عناقا وقوله وهو واضح اي من روى عقالا كما تقدمت الاشارة
اليه في كتاب الزكاة او ايهمه كالذي وقع هنا الحديث الحادي عشر
قوله حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس كما جزم به المزي واسم ابي اويس
عبد الله المدني الاصبحي وابن وهب هو عبد الله المصري ويونس هو ابن
يزيد الايلي **قوله** قدم عيينة بتحتانية وزن معصر بن حصن بكسر
المهملة وسكون الصاد المهملتين ثم نون بن حذيفة بن بدر يعني الفزاري
معدود في الصحابة وكان في الجاهلية موصوفا بالشجاعة والجهل
والجفاء وله ذكر في المغازي ثم اسلم في الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه
وسلم حنينا فاعطاه مع المؤلفة واياه عنى العباس ابن مرداس السلمي

بقوله

بقوله اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وله ذكر مع الاقرع بن حابس
سياتي قريبا في باب ما يكره من التعمق وله قصة مع ابي بكر وعمر حين سال ابا
بكر ان يعطيه ارضا يقطعه اياها فمنعه عمر وقد ذكرها البخاري في التاريخ
الصغير وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع وكان عيينة ممن
ارتد طليحة الاسدي لما ادعى النبوة فلما غلبهم المسلمون في قتال اهل الردة
فر طليحة واسر عيينة فاتي به ابو بكر فاستتابه فتاب وكان قدومه الى
المدينة على عمر بعد ان استقام امره وشهد الفتوح وفيه من جفا الاعراب
شيء **قوله** علي ابن المعبد الحر بلفظ ضد العبد وقيس والد الحر امر اركله
ذكر في الصحابة وكانه مات في الجاهلية والحر ذكره في الصحابة ابو علي بن
السكن وابن شاهين وفي العتبية عن مالك قدم عيينة بن حصن المدينة
فنزل على ابن اخ له اسمه فيان يصلي فلما اصبح غدا الى المسجد فقال عيينة
كان ابن اخي عندي اربعين سنة لا يطيعني فما اسرع ما اطاع قريشا وفي
هذا اشعار بان اباه مات في الجاهلية **قوله** وكان من النفر الذين ارسلهم
عمر بعد ذلك السبب بعد قوله وكان القراء اي العلماء العباد اصحاب مجلس
عمر فدل على ان الحر كان متصفا بذلك وتقدم في اخر سورة الاعراف ضبط
قوله اوشابا وانه بالوجهين وقوله ومشاورته بالشين المعجمة وبفتح الواو
ويجوز كسرها **قوله** هل لك وجه عندهذا الامير من جملة جفاء عيينة
اذ كان من حقه ان يبعثه بامير المومنين ولكنه لا يعرف منازل الاكابر **قوله**
فيستاذن لي عليه اي في خلوة والا فعمر كان لا يحتجب الا وقت خلوته وراحته
ومن ثم قال له ساستاذن لك عليه اي حتى يجتمع به وحدك **قوله** قال
ابن عباس فاستاذن بعيينة اي الحر وهو موصول بالاسناد المذكور
قوله فلما دخل قال يا ابن الخطاب في رواية شعيب عن الزهري الماضية
في اخر تفسير الاعراف فقال هي بكسر ثم سكون وفي بعضها هيه بكسر
الهاءين بينهما تحتانية ساكنة قال النووي بعد ان ضبطها هكذا هي
كلمة تقال في الاستزادة ويقال بالهمز بدل الهاء الاولى وسبق الى ذلك
قاسم بن ثابت في الدلايل كما نقله صاحب المشارق فقال في قول ابن الزبير
انها لاله اية بهمزة مكسورة مع التنوين كلمة استزاده من حديث لا يعرف
ويقال انها عناباً بالنصب اي كف قال وقال يعقوب يعني ابن السكيت يقول
لمن استزدته من عمل او حديث انه فان وصلت لونت فقلت ايه حدثنا
وحكاه كذا في النهاية وزاد فاذا قلت ايها بالنصب فهو امر بالسكوت
وقال الليث قد تكون كلمة استزادة وقد تكون كلمة زجر كما يقال

ايه عنا اي كف وقال الكرماني في هيه هنا بكسر الهاء الاولى وفي بعض النسخ بهمزة بدل الهاء
وهو من اسماء الافعال نحو اللهم ستر بين كذا قال فلم يضبط الهاء الثانية نعم قال
وفي بعض النسخ هي بحذف الهاء الثانية والمعنى واحد وهو ضمير الحديث وفي اي هي داهية
او القصة هذا انتهى واقتصر شيخنا ابن الملقن في شرحه على قوله هي يا ابن
الخطاب بمعنى الهذيل له ووقع في تنقيح الزركشي فقال هي يا ابن الخطاب بكسر
الهاء واخره همزة مفتوحة لا وجه له ولعله من الناسخ او سقط من كلامه شيء
والذي يقتضيه السياق انه اراد بهذه الكلمة الزجر وطلب الكف لا الازدياد
وقد تقدم شيء من الكلام على هذه الكلمة في مناقب عمر وقوله يا ابن الخطاب هذا
ايضا من حنانيك خاطبه بهذه المخاطبة **قوله** والله ما نعطينا الجزل
بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها لام اي الكثير واصل الجزل ما عظم من الحطب **قوله**
ولا عجم في رواية غير الكشميهني وصابا بالميم بدل اللام **قوله** حتى هممت بان ابعث له اي بعد
في رواية شعيب عن الزهري في التفسير حتى هممت به وفي رواية حتى هممت ان
اوقع به **قوله** فقال الحر يا امير المومنين في رواية شعيب المذكورة فقال له الحر
وفي رواية الاسماعيلي من طريق بشر ابن شعيب عن ابيه عن الزهري فقال
الحر بن قيس قلت يا امير المومنين وهذا يقتضي ان يكون من رواية ابن عباس
عن الحر وانه ما حضر القصة بل حملها عن صاحبها وهو الحر وعلى هذا فينبغي
ان يحمل الحر في احال البخاري ولما رمن فعله **قوله** ان الله قال لنبيه ﷺ
خذ العفو الاية ثم قال فان هذا من الجاهلين اي فاعرض عنه **قوله** فوالله
ما جاوزها هو كلام ابن عباس فيما اظن وجزم شيخنا ابن الملقن بانه كلام الحر
وهو محتمل ويؤيد رواية الاسماعيلي المشار اليها ومعنى جاوزها عمل بغير
ما دلت عليه بل عمل بمقتضاها ولذلك قال وكان وقافا عند كتاب الله اي يعمل
بما فيه ولا يتجاوزه وفي هذه القوية لما ذهب اليه الاكثر ان هذه الاية محكمة
قال الطبري بعد ان اورد اقوال السلف في ذلك وان منهم من ذهب الى انها
منسوخة باية القتال والاولى بالصواب انها غير منسوخة لان الله امر نبيه ان
اتبع ذلك تعليمه نبيه محاجة المشركين ولا دلالة على النسخ فكما نزلت
لتعريف النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من لم يومر بقتاله من المشركين ﴿
او ريد به تعليم المسلمين وامرهم باخذ العفو من اخلاقهم فيكون تعليما من الله ﴿
لخلقه صفة قسره بعضهم بعضا فيما ليس بواجب فاما الواجب فلا بد من
عمله فعلا او تركا انتهى ملخصا وقال الراغب هذه العفو معناه خذ ما سهل
يناوله وقيل يعاط العفو مع الناس والمعنى خذ ما عفا لك من افعال الناس
واخلاقهم وعمل من غير كلفة ولا يطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى ينفروا

وهو كحديث يسروا ولا تعسروا ومنه قوله الشاعر ﴿ ١
حذ العفو مني تستديم مودتي ﴿ ولا تنطقي في سورتي حين اغضب واخرج
ابن مردويه من حديث جابر واحمد من حديث عقبة بن عامر لما نزلت هذه الاية سال
النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا محمد ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عن من ظلمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشر اخلاق
الدنيا والاخرة قالوا وما ذاك فذكره قال الطيبي ما ملخصه امر الله نبيه في هذه
الاية بمكارم الاخلاق فامر امته بنحو ما امره الله به ومحصلها الامر بحسن
المعاشرة مع الناس وبذل الجهد في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضاء
عنهم وبالله التوفيق وقد تقدم الكلام على معنى العرف المامور به في الاية مستوفى
في التفسير الحديث الثاني عشر **قوله** حتى خسفت الشمس في رواية المستملي
كسفت وقوله فاجبناه في رواية الكشميهني فاجبنا وامنا اي فاجبنا محمدا وامنا
بما جاء به وقد تقدم شرح حديث اسماء بنت ابي بكر هذا مستوفى في صلاة الكسوف
الحديث الثالث عشر **قوله** حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس كما جزم به الحافظ
ابو اسماعيل الهروي وذكر في كتابه ذم الكلام انه تفرد عن مالك وتابعه على
روايته عن مالك عبد الله بن وهب كذا قال وقد ذكر الدارقطني اسماعيل بن محمد
القروي وعبد العزيز الاويسي وهما من شيوخ البخاري واخرجه في غرايب مالك
التي ليست في الموطا من طرق هؤلاء الاربعة ومن طريق ابي قرة موسى بن طارق
ومن طريق الوليد بن مسلم ومن طريق محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة
كلاهما عن مالك ايضا فكملوا سبعة ولم يخرج البخاري هذا الحديث الا في هذا
الموضع من رواية مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة واخرجه مسلم
من رواية المغيرة بن عبد الرحمن وسفيان وابو عوانة من رواية ورقاء
ثلاثتهم عن ابي الزناد ومسلم من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب وابي
سلمة بن عبد الرحمن ومن رواية همام بن منبه ومن رواية ابي صالح ومن
رواية محمد بن زياد واخرجه الترمذي من رواية ابي صالح كلهم عن ابي هريرة
وساذكر ما في رواياتهم من فايدة **قوله** دعوني في رواية مسلم دروني وهو معنى
دعوني وذكر مسلم سبب هذا الحديث من رواية محمد بن زياد فقال عن ابي
هريرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض
الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول فسكت حتى قالها ثلاثا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال
ذروني ما تركتكم الحديث واخرجه الدارقطني مختصرا وزاد فيه فنزلت يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وله شاهد عند ابن عباس

عند الطبري في التفسير وفيه فوقلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم
فاتركوني ما تركتكم الحديث وفيه فانما هلك الذين من قبلكم
اكثرة سؤالهم وبسبب اختلافهم على انبيائهم الحديث
وسيأتي بسط القول فيما يتعلق بالسؤال في الباب الذي يليه ان شاء الله
تعالى قوله ما تركتكم اي مدة تركي اياكم بغير امر بشيء ولا نهي عن شيء وانما
غاير بين اللفظين لانهم اماثوا الفعل الماضي واسم الفاعل معدما وواسم
مفعولهما وانشوا الفعل المضارع وهو يذر وفعل الامر وهو ذر ومثله
دع ويدع ولكن سمع ودع مما تركوا به في الشاذ في قوله تعالى ما ودعك ربك وما
قلى قرأه بذلك ابراهيم بن ابي عبلة وطائفة وقال الشاعر
ونحن ودعنا العروبة عامرا فراسيس اطراف الصعدة السمرا ويحتمل ان ترك
السؤال عن شيء لم يقع خشية ان يكون واجبا وخشية ان يكون واجبا وخشية ان يقع
التعنيف في العبادة والاثقال اتركوني والمراد بقوله ذروني الامر بترك السؤال عن شيء
لم يقع خشية ان ينزل وجوبه او تخريمه وعن كثرة السؤال لما فيه غالبا
من التعنت وخشية ان يقع الاجابة بامر يستثقل فتعصوه وفي ترك الاستفصال
فتقع المخالفة قال ابن فرح معنى قوله ذروني ما تركتكم لا تكثروا من الاستفصال
عن المواضع التي تكون معذرة لوجه ما ظهر ولو كانت صالحة لغيركم كما ان قولهم
نحوا ان كان متمالحا للتكرار فينبغي ان يكتفى بما يصدق عليه اللفظ وهو المرة
قال الاصل هو الزيادة ولا يكثر التعقيب عن ذلك لانه قد يفضي الى مثل ما وقع
لبني اسرائيل اذ امروا ان يذبحوا البقرة فلو ذبحوا اي بقرة كانت لامتثلوا
ولكنهم شددوا فشدد عليهم وعند ابظهر مناسبة قوله فانما هلك من كان قبلكم
الى اخره بقوله ذروني ما تركتكم وقد اخرج البزار وابن ابي حاتم في تفسيره من
طريق ابي رافع عن ابي هريرة مرفوعا لو اعترض بنو اسرائيل ادنى بقرة فذبحوها
لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وفي السند عباد بن منصور وحديثه
من قبيل الحسن واورده الطبري عن ابن عباس موقوفا وعن ابي العالية مقطوعا
واستدل به على ان لا حكم قبل ورود الشرع وان الاصل في الاشياء العدم
الوجوب قوله فانما اهلك بفتحات وقال بعد ذلك سوا لهم بالرفع على انه
فاعل اهلك وفي رواية غير الكشميهني اهلك بضم اوله وكسر اللام وقال بعد
ذلك بسؤالهم اي بسبب سؤالهم وقوله واختلافهم بالرفع وبالجر على الوجهين
ووقع في رواية همام عند احمد بلفظ فانما اهلك وفيه بسؤالهم وبتعيين
الرفع في واختلافهم واما قول النووي في اربعينه واختلافهم برفع الفاء
لا بكسرها فانه باعتبار الرواية التي ذكرها وهي التي من طريق الزهري قوله
فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه في رواية محمد بن زياد فانتهوا عنه هكذا اربت

هذا الاثر

هذا الاثر على تلك المقدمة والمناسبة فيه ظاهرة ووقع في اول رواية الزهري
المشار اليها ما نهيتكم عنه فاجتنبوه فاقتصر عليها النووي في الاربعين وعزى الحديث
للبخاري ومسلم فتشاغل بعض شراح الاربعين بمناسبة تقديم النهي على ما عداه
ولم يعلم ان ذلك من تصرف الرواة وان اللفظ الذي اورده البخاري هنا ارجح من
حيث الصناعة الحديثية لانهما اتفقا على اخراج طريق ابي الزناد دون طريق الزهري
وان كان سند الزهري مما عد في اصح الاسانيد فان سند ابي الزناد ايضا مما عد
فيها فاستويا وزادت رواية ابي الزناد اتفاق الشيخين وظن القاضي تاج الدين
في شرح المختصر ان الشيخين اتفقا على هذا اللفظ فقال بعد قول ابن الحاجب
الندب اي احتج من قال ان الامر للندب بقوله اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
وهذا فقال الشارح رواه البخاري ومسلم ولفظهما وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم
وهذا انما هو لفظ مسلم وحده ولكنه اغتر بما ساقه النووي في الاربعين ثم ان هذا
النهي عام في جميع المناهي ويستثنى من ذلك ما يكره المكلف على فعله كشرب الخمر
وهذا على راي الجمهور وخالف قوم فتمسكوا بالعموم فقالوا الاكراه على ارتكاب
المعصية لا يبيح والصحيح عدم المواخذة اذا وجدت صورة الاكراه المعتبرة واستثنى
واستثنى بعض الشافعية من ذلك الزنا فقال لا يتصور الاكراه عليه وكانه اراد
التمادي فيه والا فلا مانع ان ينعظ الرجل بغير سبب فيكره على الايلاج حينئذ
فيولج في الاجنبية فان مثل ذلك ليس بمحال ولو تعذر محتارا لكان زانيا فتصور
الاكراه على الزنا واستدل به من قال لا يجوز التداوي بشيء محرم كالخمر ولا دفع
العطش به ولا اساغة لقمة من غص به والصحيح عند الشافعية جواز الثالث
حفظا للنفس فكان اكل الميتة لمن اضطر بخلاف التداوي فانه ثبت النهي عنه
نصا ففي مسلم عن وائل رفعه انه ليس بدواء ولكنه داء ولابي داود رفعه ولا تداووا
بحرام وله عن ام سلمة مرفوعا ان الله لم يجعل شفاء امتي فيما حرم عليها واما العطش
فانه لا ينقطع بشرب الخمر ولانه في معنى التداوي والله اعلم والتحقيق ان الامر باجتناب
النهي عن عمومه مما لم يعارضه اذن في ارتكاب منهي كاكل الميتة للمضطر وقال
الغاكاني لا يتصور امتثال اجتناب المنهي حتى يترك جميعه فلو اجتنب بعضه
لم يعد ممتثلا بخلاف الامر بمعنى المطلق فانه من اتى باقل ما يصدق عليه الاسم
كان ممتثلا انتهى ملخصا وقد اجاب عنه ابن فرح بان النهي يقتضي الاستمرار فانه على
عكسه ومن ثم نشا الخلاف هل الامر بالشيء نهي عن ضده او لا فيكون ممتثلا لمقتضى النهي حتى لا يفعل
واحدا من احاد ما يتناوله النهي بخلاف الامر فانه على عكسه ومن ثم نشا الخلاف هل
الامر بالشيء نهي عن ضده وبان النهي عن الشيء امر بضده قوله واذا امرتكم
بشيء في رواية مسلم بامر فاتوا منه ما استطعتم اي افعلوا قدر استطاعتكم ووقع

في رواية الزهري وما امرتكم وفي رواية همام المشار اليها واذا امرتكم بالامر فاتموا منه ما استطعتم وفي رواية محمد بن زياد فاطلقوا قال النووي هذا من جوامع الكلم وقواعد الاسلام ويدخل فيه كثير من الاحكام كالصلاة لمن عجز عن ركن منها او شرط فيأتي بالممكن وكذا الوضوء وستر العورة وحفظ بعض الفاتحة واخراج بعض زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل والامساك في رمضان لمن افطر بالعذر ثم قدر في اثناء النهار الى غير ذلك من المسائل التي يطول شرحها وقال غيره فيه ان من عجز عن بعض الامور لا يسقط عنه المقدور وعبر عنه بعض المتقدمين بان الميسور لا يسقط بالمعسور كما لا يسقط ما قدر عليه من اركان الصلاة بالعجز عن غيره ونهي توبة الاعمى عن النظر المحرم والمحبوب عن الزنا لان الاعمى والمحبوب قادران على الندم فلا يسقط عنهما بعجزهما عن العزم على عدم العود اذ لا يتصور منهما العود عادة فلا معنى للعزم على عدمه واستدل به على ان من امر بشيء فعجز عن بعضه يفعل المقدور وانه يسقط عنه ما عجز عنه وبذلك استدل المزني على ان ما وجب اداؤه لا يجب قضاؤه ومن ثم كان الصحيح ان القضاء بامر جديد واستدل هذا الحديث على ان اعتناء الشرع بالمنهيات فوق اعتنائه بالمأمورات لانه اطلق الاجتناب في المنهيات ولوح المشقة في الترك وقيد في المأمورات بقدر الطاقة وهذا منقول عن الامام احمد فان قيل ان الاستطاعة معتبرة في النهي ايضا اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالجواب ان الاستطاعة تطلق باعتبارين كما قيل والذي يظهر ان التقييد في الامر بالاستطاعة لا يدل على المدعى من الاحتياج الى هو من جهة الكف اذ كل احد قادر على الكف لولا داعية النهوة مثلا فلا يتصور عدم الاستطاعة عن الكف بل كل مكلف قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عن بعضه محسوس فمن ثم قيد في الامر بحسب الاستطاعة دون النهي وعبر الطوفي في هذا الموضع بان ترك المنهي عنه عبارة عن استصحاب حال عدمه او الاستمرار على عدمه وفعل المأمور به عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود وقد نوزع بان القدرة على استصحاب عدم المنهي عنه قد يتخلف واستدل به على جواز اكل الميتة للمضطر واجيب بان النهي في هذا عارضه الاذن بالتناول في تلك الحالة وقال ابن فرح في شرح الاربعين قوله فاجتنبوه هل هو على اطلاقه حتى يوجد ما يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه والاصل في ذلك جواز التلفظ بكلمة الكفر اذا كان القلب مطمئنا بالايمان كما نطق به القرآن انتهى والتحقيق ان المكلف في كل ذلك ليس منهيا في تلك الحال واجاب الماوردي بان الكف عن المأمور تركه وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو مشق فلذلك لم يسقط ارتكاب المعصية ولو مع العذر لانه ترك والترك لا يعجز المعذور عنه واباح ترك العمل بالعذر لان العمل

قد يعجز المعذور عنه وادعى بعضهم ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم تناول امتثال المأمور واجتناب المنهي وقد قيد بالاستطاعة في جانب الامر دون النهي ان العجز يكثر تصوره في الامر بخلاف النهي فان تصور العجز فيه محصور في الاضطرار ورد بقوله تعالى الا مكرها ورد بعضهم ان قوله فاتقوا الله ما استطعتم نسخ لقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته والصحيح ان لا نسخ بل المراد بحق تقاته امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة لا مع العجز واستدل به على ان المكروه يجب اجتنابه لعموم الامر باجتناب المنهي عنه فشمل الواجب والمندوب واجيب بان قوله فاجتنبوه يعمل به في الايجاب والندب بالاعتبارين ويجيء مثل هذا السؤال وجوابه في الجانب الاخر وهو الامر وقال الفاكهاني النهي يكون تارة مع المانع من النقيض وهو الحرام وتارة لا معه وهو المكروه وظاهر الحديث يتناولهما واستدل به على ان المباح ليس مأمورا به لان التاكيد في الفعل انما يناسب الواجب والمندوب وكذا عكسه واجيب بان من قال المباح مأمور به لم يرد الامر بمعنى الطلب وانما اراد به المعنى الاعم وهو الاذن واستدل به على ان الامر لا يقتضي التكرار وعدمه وقيل يقتضيه وقيل يتوقف فيما زاد على مرة وحديث الباب قد يتمسك به لذلك لما في سببه ان السائل قال في الحج الكل عام فلو كان مطلقه يقتضي التكرار وعدمه لم يحسن السؤال ولا العناية بالجواب وقد يقال انما سأل استظهارا واحتياطا وقال المازري يحتمل ان يقال ان التكرار انما احتمل من جهة ان الحج في اللغة قصد فيه تكرار فاحتمل عند السائل التكرار من جهة اللغة لا من صيغة الامر وقد يتمسك به من قال بايجاب العمرة لان الامر بالحج لا يجب الا مرة فيكون العود اليه مرة اخرى دالا على وجوب العمرة واستدل به على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في الاحكام لقوله ولو قلت نعم لوجبت واجاب من منع باحتمال ان يكون اوحي اليه ذلك في الحال واستدل به على ان جميع الاشياء على الاباحة حتى يثبت المنع من قبل الشارع واستدل به على ان النهي عن كثرة المسائل والتعمق في ذلك قال البغوي في شرح السنة المسائل على وجهين احدهما ما كان على وجه التعليم لما يحتاج اليه من امر الدين فهو جائز بل مأمور به لقوله تعالى فسئلوا اهل الذكر الآية وعلى ذلك تنزل اسئلة الصحابة عن الانفال والكلالة وغيرهما ثانيهما ما كان على وجه التعنت والتكلف وهو المراد في هذا الحديث والله اعلم وتوبيخه وورود الزجر في الحديث عن ذلك وذمه السلف فعند احمد من حديث معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات قال الاوزاعي هي شداد المسائل وقال الاوزاعي ايضا ان الله اذا اراد ان يحرم عبده بركة العلم القى على لسانه المغالبيط فلقد رايتهم اقل الناس علما وقال ابن وهب سمعت

واستوى بحيث يكون الحكم في تقييد احدهما بالاستطاعة

تا لكا تقول المرا فى العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل وقال ابن العربي كان
النهي عن السوال فى العهد النبوي خشية ان يترك ما يشق عليهم فاما بعده فقد
امن ذلك لكن كثر النقل عن السلف بكراهة الكلام فى المسايل التى لم تقع قال وانه
لمكروه ان لم يكن حراما الا للعالم فانهم فرعوا وعمدوا وفقهم الله بهم من بعدهم بذلك
ولاسيما مع ذهاب العلما ودروس العلم انتهى ملخصا وينبغى ان يكون محل الكراهة
للعالم اذا اشغله ذلك عن ما هو اهم منه وكان بنفى تلخيص ما يكثر وقوعه مجردا
عن ما يندر ولاسيما فى المختصرات ليسهل تناوله والله المستعان وفى الحديث
اشارة الى الاشتغال بالاهم المحتاج اليه عاجلا عن ما لا يحتاج اليه فى الحال فكانه قال
عليكم بفعل الاوامر واجتناب النواهى فاجعلوا اشتغالكم بها عوضا عن الاشتغال
بالسوال عما لم يقع ينبغى للمسلم ان يبحث عما جا عن الله ورسوله ثم يجتهد فى تفهم
ذلك والوقوف على المراد به ثم يتشاغل بالعمل به فان كان من العلميات تشاغل
بتصديقه واعتقاد حقيقته وان كان من العمليات بذل وسعه فى القيام به فعلا
وتركا فان وجد وقتا زايدا على ذلك فلا باس بان يصرفه فى الاشتغال بتعرف
حكم ما يسبق على قصد العمل به ان لو وقع فاما ان كانت الهمة مصروفة عند سماع
الامر والنهى الى فرض امور قد تقع وقد لا تقع مع الاعراض عن القيام بمقتضى ما سمع
فان هذا مما يدخل فى النهى فالتفقه فى الدين انما يحمد اذا كان للعمل لا للمرا والجدال
وسيأتى بسط ذلك قريبا ان شا الله تعالى قوله باب ما يكره من
كثرة السوال وتكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم
تسوكم كانه يريد ان يستدل بالاية على المدعى من الكراهة وهو مصير منه الى ترجيح
بعض ما جا فى تفسيرها وقد ذكرت الاختلاف فى سبب نزولها فى تفسير سورة
المايدة وترجيح ابن المنير انه فى كثرة المسايل عما كان وعما لم يكن وصنيع البخارى
يقتضيه والاحاديث التى سا قها فى الباب تويده وقد استد انكار جماعة من الفقها
ذلك منهم القاضى ابو بكر بن العربى فقال اعتقد قوم من الغافلين منع السوال
عن النوازل الى ان تقع تعلقا بهذه الاية وليس كذلك لانها مصرحة بان المنهى عنه
ما يتبع المساة فى جوابه ومسايل النوازل ليست كذلك انتهى وهو كما قال لان
ظاهرها اختصاص ذلك بزمان نزول الوحى ويويده حديث سعد الذى صدر
به المصنف الباب من سال عن شى لم يحرم فحرم من اجل مسالته فان مثل ذلك قد
امن وقوعه ويدخل فى معنى حديث سعد ما اخرجه البزار وقال اسنده صالح وصححه
الحاكم من حديث ابى الدرداء رفعه ما احل الله فى كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام
وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيا ثم تلا هذه
الاية وما كان ربك نسيا واخرج الدارقطنى من حديث ابى ثعلبة رفعه ان الله

فرض فرايض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن اشيا
رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها ولها شاهد من حديث سلمان اخرجه الترمذى
واخر من حديث ابن عباس اخرجه ابو داود وقد اخرج مسلم واصله فى البخارى كما تقدم
فى كتاب العلم من طريق ثابت عن انس قال كنا نهينا ان نسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن شى وكان يعجبنا ان يجى الرجل العاقل من اهل البادية فيساله ونحن نسمع
فذكر الحديث ومضى فى قصة اللعان من حديث ابن عمر فكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسايل وعابها ولمسلم عن النواس بن سمعان قاله اقمت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة بالمدينة ما يمنعنى من الهجرة الا المسالة كان احدنا اذا هاجر
لم يساله النبي صلى الله عليه وسلم ومراده انه قدم وافدا فاستغرب تلك الصورة
لتحصل المسايل حشية ان يخرج من صفة الوفد الى استمرار الاقامة فيصير
مهاجرا فيمتنع عليه السوال وفيه اشارة الى ان المخاطب بالنهى عن السوال
غير الاعراب ووفود الكانوا او غيرهم واخرج احمد عن ابى امامة قال لما نزلت يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا الاية كنا قد اتقينا ان نساله صلى الله عليه وسلم
فاتينا اعرابيا فرشوناه بردا وقلنا سل النبى صلى الله عليه وسلم ولابى يعلى عن البرا
ان كان لياتى على السنة اريد ان اساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشى فانهيت
وان كنا لنتمنى الاعراب اى قدوم لهم ليسالوا ليسمعوا لهم اجوبة سوالات الاعراب
يستفيدونها واما ما ثبت فى الاحاديث من اسيلة الصحابة فيحمل ان يكون
قبل نزول الاية ويحتمل ان النهى فى الاية لا يتناول ما يحتاج اليه مما تقرر حكمه
او ما لم تعرف حاجة راهنة كالسوال عن الذبح بالقصب والسوال عن وجوب
طاعة الامرا اذا امروا بغير الطاعة والسوال عن احوال اليوم القيامة
وما قبلها من الملاحم والفتن والاسيلة التى فى القران كسوالهم عن الاهلة والخمر والميسر
والقتال فى الشهر الحرام والبتامى والمحيض والنساو الصيد وغير ذلك لكن الذين
تعلقوا بالاية فى كراهية كثرة المسايل عما لم يقع اخذوه بطريق الالحاق من جهة
ان كثرة السوال لما كانت سببا للتكليف بما يشق فحقها ان يجتنب وقد عقد
الامام الدارمى فى اوايل مسنده لذلك بابا واورد فيه عن جماعة من الصحابة
والتابعين اثارا كثيرة فى ذلك منها عن ابن عمر لا تسالوا عما لم يكن فانى سمعت عمر
يلعن السايل عن ما لم يكن وعن عمر احرج عليكم ان تسالوا عما لم يكن فانى لنا فيما
كان شغلا وعن زيد بن ثابت انه كان اذا سئل عن الشى يقول كان هذا فان
قيل لا قال دعوه حتى يكون وعن ابى بن كعب وعن عمار نحو ذلك واخرج
ابو داود فى المراسيل من رواية يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة مرفوعا ومن طريق
طاوس عن معاذ رفعه لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم ان تفعلوا لم تزل

شبكة الألوكة www.alukah.net

في المسلمين من اذا قال سدادا ووفق وان عجلتم تنتت بكم السبل وهام رسلان
يقوي بعضا ومن وجه ثالث عن اشياخ الزبير بن سعيد مرفوعا لايزال
في امتي من اذا سئل سدد وارشد حتى يسألوا عالما يترك الحديث نحوه قال
بعض الائمة والتحقيق في ذلك ان البحث عما لم يوجد فيه نص على قسمين احدهما
ان يبحث عن دخوله في دلالة النص على اختلاف وجوهها فهذا مطلوب لا مكروه
بل ربما كان فرضا عاما من يتعين عليه من المجتهدين ثانيهما ان يدقق النظر
في وجوه الفروق فيفرق بين متماثلين بفرق ليس له اثر في الشرع مع وجود
وصف الجمع او بالعكس بان يجمع بين مفترقين بوصف طردي مثلا فهذا الذي
ذمه السلف وعليه ينطبق حديث ابن مسعود رفعه هلك المتنطعون اخرجه
مسلم فراوا ان فيه تضييع الزمان بالاطائل بحثه ومثله الاكثار من التفريع
على مسالة لا اصل لها في الكتاب ولا السنة ولا الاجماع وهي نادرة الوقوع جدا
فيصرف فيما زمانا كان صرفه في غيرها اولى ولا سيما ان لزم من ذلك اغفال
التوسع في بيان ما يكثر وقوعه واشد من ذلك في كثرة السؤال البحث عن امور
مغيبة ورد الشرع بالايمان بها مع ترك كيفيتها ومنها ما لا يكون له شاهد في عالم
الحس كالسؤال عن وقت الساعة وعن الروح وعن مدة هذه الامة الى امثال ذلك
مما لا يعرف الا بالنقل الصرف والكثير منه لم يثبت فيه شيء فيجب الايمان به من
غير بحث واشد من ذلك ما يوقع كثرة البحث عنه في الشك والحيرة وسيأتي مثال
ذلك في حديث ابي هريرة رفعه لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله
خلق الخلق فمن خلق الله وهو ثامن احاديث هذا الباب وقال بعض الشراح
مثال التنطع في السؤال حتى يفضي بالمسؤول الى الجواب بالمنع كمن يسأل
بالاذن اذا سأل عن السلع التي توجد في الاسواق هل يكتفي شراؤها ممن هي في
يده قبل البحث عن مصيرها او لا فيجيبه بالجواز فان عاد وقال اخشى ان
يكون من نهب او غصب ويكون ذلك الوقت قد وقع شيء من ذلك في المحلة فيحتاج
ان يجيبه بالمنع ويفيد ذلك ان ثبت شيء من ذلك حرم وان تردد كره او كان خلاف
الاولى ولو سكت هذا السائل عن هذا التنطع لم يزد المفتي على جوابه بالجواز واذا تقرر
ذلك فمن سد باب المسائل حتى فاته معرفة كثير من الاحكام التي يكثر وقوعها فاته بقدر
فهمه وعلمه ومن توسع في تفريع المسائل وتوليدها ولا سيما فيما يقل وقوعه او يندر وقوعه
ان كان الحامل على ذلك المباهاة والمغالبة فانه يذم فعله وهو عين الذي كرهه
السلف ومن امعن في البحث عن معاني كتاب الله محافظا على ما جاء في تفسيره عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه الذين شاهد والتنزيل وحصل من الاحكام
ما يستفاد من منطوقه ومفهومه وعن معاني السنة وما دلت عليه كذلك مقتصرا

على

على ما يصلح للحجة منها فانه الذي يحمد وينتفع به وعلى ذلك يحمل عمل فقهاء الامصار
من التابعين فمن بعدهم حتى حدثت الطائفة الثانية فعارضها الطائفة الاولى فكثر بينهم
المراء والجدال وتولدت البغضاء وتسموا خصوصا وهم من اهل دين واحد والوسط هو
المعتدل من كل شيء والى ذلك يشير قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الماضي فانما هلك
من كان قبلكم بكثرة مسايلهم واختلافهم على انبيائهم فان الاختلاف يجر الى عدم الانقياد
وهذا كله من حيث تقسيم المشتغلين بالعلم واما العمل بما ورد في الكتاب والسنة
والتشاغل به فقد وقع الكلام في ايهما اولى والانصاف ان يقال كلما راد على ما هو
في حق المكلف نزل عن قالناس فيه على قسمين من وجد من نفسه قوة على الفهم
والتحرير فتشاغله بذلك اولى من اعراضه عنه وتشاغله بالعبادة لما فيه من
النفع المتعدي ومن وجد من نفسه قصورا فاقباله على العبادة اولى به لعسر
احتماع الامرين فان الاول لو ترك العلم لاوشك ان تضيع بعض الاحكام باعراضه
والثاني لو اقبل على العلم وترك العبادة فاتته الامران لعدم حصول الاول له واعراضه
به عن الثاني والله الموفق ثم المذكور في الباب تسعة احاديث بعضها تتعلق
بكثرة المسايل وبعضها تتعلق بتكليف ما لا يعني السايل وبعضها بسبب نزول الاية
الحديث الاول وهو متعلق بالقسم الثاني وكذا الحديث الثاني والخامس **قوله**
ثنا سعيد هو ابن ابي ايوب كذا وقع من وجهين اخرين عند الاسماعيلي وابي نعيم وهو
الخزاعي المصري يكنى ابا يحيى واسم ابي ايوب مقلاص بكسر الميم وسكون القاف
واخره مهملة كان سعيد ثقة ثبتا وقال ابن يونس كان فقيها ونقل عن ابن وهب
انه قال فيه كان نعم ما قلت ورواية عن عقيل وهو ابن خالد يدخل في رواية
الاقران فانه من طبقته وقد اخرج مسلم هذا الحديث من رواية معمر ويونس وابن
عيينة وابراهيم بن سعد كلهم عن ابن شهاب وساقه على لفظ ابراهيم ابن سعد عن ابن
عتيبة **قوله** عن ابيه في رواية يونس انه سمع سعدا **قوله** ان اعظم
المسلمين جرما زاد في رواية مسلم ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما قال الطيبي
فيه من المبالغة انه جعله عظيما ثم فسره بقوله جرما ليدل على انه نفسه جرم
قال وقوله في المسلمين اي في حقهم **قوله** عن شيء في رواية سفيان امر **قوله**
اجرم زاد مسلم على الناس وله في رواية ابراهيم بن سعد اجرم على المسلمين وله في
رواية معمر رجل سال عن شيء ونفر عنه وهو بفتح النون وتشديد القاف
بعدها راء اي بالغ في البحث والاستقصا **قوله** فحرم بضم اوله وتشديد الراء
وزاد مسلم عليهم وله من رواية سفيان على الناس واخرج البزار من وجه اخر
عن سعد بن ابي وقاص قال كان الناس يتساءلون عن الشيء من الامر فيسالون النبي
صلى الله عليه وسلم وهو حلال فلا يزالون يسالونه حتى يحرم عليهم قال ابن بطال

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن المهلب ظاهر الحديث يتمسك به القدرية في ان الله يفعل شيا من اجل شيء وليس كذلك بل هو على كل شيء قدير فهو فاعل السبب والمسبب كل ذلك بتقديره ولكن الحديث محمول على التحذير مما ذكر فعظم جرم من فعل ذلك لكثرة المكارهين لفعله وقال غيره اهل السنة لا يسئلون امكان التعليل وانما يسئلون وجوبه فلا يمتنع ان يكون المقدر الذي الفلاني تتعلق به الحرمة ان سئل عنه فقد سبق القضاء بذلك لان السؤال علة للتحريم وقال ابن التين قيل الحرم اللاحق به الحاق المسلمين المضرة لسؤاله وهي منهم التصرف فيما كان طلاقا قبل مسالته وقال عياض المراد بالجرم هنا الحدة على المسلمين لا الذي هو بمعنى الاثم المعاقب عليه لان السؤال كان مباحا ولهذا قال سلوني ونقعقه النووي فقال هذا الجواب ضعيف بل باطل والصواب الذي قاله الخطابي والتيمي وغيرهما ان المراد بالجرم الاثم والذنب وحملوه على من سأل تكلفا وتعنتا فيما لا حاجة له به اليه وسبب تخصيصه ثبوت الامر بالسؤال مما يحتاج اليه لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر فمن سأل عن نازلة وقعت له لضرورته اليها فهو معذور فلا اثم عليه ولا عتب فكل من الامر بالسؤال والزجر عنه مخصوص بجهة غير الاخرى قال ويؤخذ منه ان من عمل شيا اضر به غيره كان اثما وسئل منه الكرماني سؤالا وجوابا فقال السؤال ليس بمحرم ولئن كانت فليس بكبيرة ولئن كانت فليس بأكبر الكبائر وجوابه ان السؤال عن الشيء بحيث يصير سببا لتحريم شيء مباح هو لعظم الجرم لانه صار سببا لتضييق الامر على جميع المكلفين فالقتل مثلا كبيرة لكن مضرته راجعة الى المقتول وحده اوالى من هو منه بسبيل على خلاف صورة المسالة فضررها عام للجميع ويلقى هذا الاخير من الطيبي استنادا وتمثيلا وينبغي ان يضاف اليه ان السؤال المذكور انما صار كذلك بعد ثبوت النهي عنه فالاقدام عليه حرام فيترتب عليه الاثم وسعدى ضرره بعظم الاثم والله اعلم ويؤيد ما ذهب اليه الجماعة من تاويل الحديث المذكور ما اخرجه الطبري من طريق محمد بن زياد عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله من الحج اي كل عام لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم وله من طريق ابي عياض عن ابي هريرة ولو تركتموه لكفرتم وبسند حسن عن ابي امامة مثله واصله في مسلم عن ابي هريرة بدون الزيادة واطلاق الكفر اما على من جحد الوجوب فهو على ظاهره واما على من ترك مع الاقرار فهو على سبيل الزجر والتغليظ ويستفاد منه عظم الذنب بحيث يجوز وصف من كان السبب في وقوعه بانه وقع في اعظم الذنوب كما تقدم تقريره والله اعلم وفي الحديث ان الاصل في الاشيا الاباحة حتى يرد الشرع بخلاف ذلك الحديث الثاني **قوله** حدثنا اسحاق بن منصور لتوله ثنا عفان واسحق بن راهوية انما يقول انا ولان ابا نعيم

اخرجه

اخرجه من طريق ابي خيثمة عن عفان ولو كان في مسند اسحاق لما عدل عنه **قوله** اخذ حجره بالراء للاكثر وللمستملي بالزاي وهما بمعنى **قوله** من صنيعكم وفي رواية السرخسي صنعكم بضم اوله وسكون النون وهما بمعنى وقد تقدم بعض شرح هذا الحديث في الباب الذي قبل باب ايجاب التكبير وقد ذكر ابواب الصلاة وساقه هناك عن عبد الاعلى عن وهيب وقد مت سائر رواياته في شرح حديث عائشة في معناه في باب ترك قيام الليل من ابواب التهجد ولله الحمد والذي يتعلق بهذه الترجمة من هذا الحديث ما فهم من انكاره صلى الله عليه وسلم ما صنعوا من تكلف ما لم يأذن لهم فيه من التجمع في المسجد في صلاة الليل للحديث الثالث وهو متعلق بالقسم الاول وكذا الرابع والثامن والتاسع حديث ابي موسى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء كرهها فلما اكثروا عليه المسالة غضب عروق من هذه الاسئلة ما تقدم في تفسير سورة المايدة في بيان السايبة المراد بقوله تعالى لا تسالوا عن اشياء ومنها سؤال من سال اين ناقتي وسؤال من سال عن البحيرة والسايبة وسؤال من سال عن الحج احج كل عام وسؤال من سال اي الصفاد هبا وقد وقع في حديث انس من رواية هشام وغيره عن قتادة عنه في الدعوات وفي الفتن سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسالة ومعنى احفوه وهو بالمهملة والفا الزوا عليه حتى جعلوه كالحافي يقال احفاه في السؤال اذا الح عليه **قوله** وقال سلوني في حديث انس المذكور فصعد المنبر فقال لا تسالوني عن شيء الا بينته لكم وفي رواية سعيد بن بشير عن قتادة عند ابن ابي حاتم فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر وبين في رواية الزهري المذكورة في هذا الباب وقت وقوع ذلك وانه بعد ان صلى الظهر ولفظه خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة ثم قال من احب ان يسال عن شيء فليسال عنه فذكر نحوه **قوله** فقال رجل يا رسول الله من ابي بين في حديث انس من رواية الزهري اسمه وفي رواية قتادة سبب سؤاله فقال فقام رجل كان اذا لاحى ابي خاصم دعي الى غير ابيه وذكرت اسم السايل الثاني وانه سعد وابي نقلته من ترجمة سهيل بن ابي صالح من تهذيب ابن عبد البر وزاد في رواية الزهري الاتية بعد حديثين فقام اليه رجل فقال اين مدخلي يا رسول الله قال النار ولم اقف على اسم هذا الرجل في شيء من الطرق وكانهم يهموه محمد البستر عليه والطبراني من حديث ابي قراس الاسلمي نحوه وزاد وساله رجل في الجنة اناقال في الجنة ولم اقف على اسم هذا الاخر ونقل ابن عبد البر عن رواية مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته لا يسالني احد عن شيء الا اخبرته ولوسالني عن ابيه فقام عبد الله بن حذافة وذكر فيه عتاب امه له وجوابه وذكر فيه فقام رجل فسال عن الحج فذكره وفيه فقام سعد مولى شيبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال من اباك يا رسول الله قال انت سعيد بن سالم مولى شيبة وفيه فقام رجل من بني اسد فقال اين انا قال في النار فذكر قصة قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا الاية وقال وبي النبي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السوال وبهذه الزيادة تتضح ان هذه القصة سبب نزوله لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم فان المساة في حق هذا جات صريحة بخلافها في حق عبد الله بن حذافة فانها بطريق الجواز اي لو قدر انه في نفس الامر لم يكن لابيه فنبين اباه حقيقة للحقيقي لافتضحت امه كما صرحت بذلك امه حين عاتبته على هذا السوال كما تقدم في كتاب الفتن **قوله** فلما راى عمر ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب بين في حديث انس ان الصحابة كلهم فهموا ذلك ففي رواية هشام فاذا كل رجل لافا راسه في ثوبه يبكي وزاد في رواية سعيد بن بشير وظنوا ان ذلك بين يدي امر قد حضر وفي رواية موسى بن انس عن انس الماضية في تفسير المايدة تغطوا رووسهم لهم حنين زاد مسلم من هذا الوجه فما اتى على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان اشد منه **قوله** فقال انا نتوب الى الله عز وجل زاد في رواية الزهري فبرك عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وفي رواية قتادة من الزيادة نعوذ بالله من شر الفتن وفي مرسل السدي عند الطبري في نحو هذه القصة فقام اليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله فذكر مثله وزاد وبالقران اماما فاعف عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي وفي هذا الحديث غير ما تعلق بالترجمة مراقبة الصحابة احوال النبي صلى الله عليه وسلم وشدة اشفاقهم اذا غضب خشية ان يكون لامر يقع فيهم واذا لا عمر عليه وجواز تقبيل رجل الرجل وجواز الغضب في الموعظة وبروك الطالب بين يدي من يستفيد منه وكذا التابع بين يدي المتبوع اذا سال في حاجة ومشروعية التعوذ من الفتن عند وجود شي قد يظهر منه قرينة وقوعها واستعمال المزاوحة في الدعا في قوله اعف عفا الله عنك والا قال النبي صلى الله عليه وسلم معفو عنه قبل ذلك قال ابن عبد البر سيل مالك عن معنى النهي عن كثرة السوال فقال ما ادري انما نهى عن الذي انتم فيه من السوال عن النوازل او عن مسالة الناس المال قال ابن عبد البر الظاهر الاول واما الثاني فلا معنى للتفرقة بين كثرته وقلته لاحتمال يجوز ولا يجوز قال وقد كان نوا يسالون عن الشي ويلحون فيه الى ان حرم قال واكثر العلما على ان المراد كثرة السوال عن النوازل والاغلوطات والتوكيدات كذا قال وقد تقدم الالمام بشي من ذلك في كتاب العلم الحديث الرابع **قوله** حدثنا موسى هو ابن اسماعيل وعبد الملك هو ابن عمير **قوله** ولسلم هو معطوف على

قوله

قوله فكتب اليه وهو موصول بالسند المذكور وقد افرد كثير من الرواة احد الحد عن الاخر والغرض من ايراده هنا انه كان سمع عن قيل وقال وكثرة السوال وقد تقدم البحث في المراد بكثرة السوال في كتاب الرقاق هل هو خاص بالمال او بالاحكام اولاعم من ذلك والاول حمله على العموم لكن فيما ليس للسايل به احتياج كما تقدم ذكره وتقدم شرح الحديث الاول في الدعوات والثاني في الرقاق الحديث الخامس **قوله** عن انس كنا عند عمر فقال نهينا عن التكلف هكذا اورده مختصرا وذكر الحميدي انه جاى رواية اخرى عن ثابت عن انس ان عمر قرا فاكهة وابا فقال الاب ثم قال ما كلفنا او قال ما امرنا بهذا قلت هو عند الاسماعيلي من رواية هشام عن ثابت واخرجه من طريق يونس بن عبيد عن ثابت بلفظ ان رجلا سال عمر ابن الخطاب عن قوله وفاكهة وابا ما الاب فقال عمر نهينا عن التعمق والتكلف وهذا اولى ان يكل به الحديث الذي اخرجه البخاري واولى منه ما اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق ابي مسلم الكجي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه ولفظه عن انس كنا عند عمر وعليه قميص في ظهره اربع رقاع فقرا وفاكهة وابا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم قال منه نهينا عن التكلف وقد اخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن سليمان بن حرب بهذا السند مثله سواء واخرجه ايضا عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة بدل حماد بن زيد وقال بعد قوله فما الاب ثم قال يا بن ام عمر ان هذا لهو التكلف وما عليك الا تدري ما الاب وسليمان بن حرب سمع من حماد بن سلمة لكنه اختص بحماد بن زيد فاذا اطلق قوله ثنا حماد فهو ابن زيد واذا روى عن حماد بن سلمة نسبه واخرج عبد بن حميد ايضا من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن انس انه اخبره انه سمع عمر يقول فانبتنا فيها حبا وعنبا الاية الى قوله وابا قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رمى عصا كانت في يده فقال هذا لعمر الله التكلف اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب فاخرجه الطبري من وجهين اخرين عن الزهري وقال في اخره اتبعوا ما بين لكم في الكتاب وفي لفظ ما بين لكم فعليكم به وما لا فدعوه واخرج عبد بن حميد ايضا من طريق ابراهيم النخعي عن عبد الرحمن بن يزيد ان رجلا سال عمر عن فاكهة وابا فلما راهم عمر يقولون قبل عليهم بالدرة ومن وجه اخر عن ابراهيم النخعي قال قرا ابو بكر الصديق وفاكهة وابا فقال ما الاب فقيل كذا وكذا فقال ابو بكر ان هذا لهو التكلف اي ارض تقلني واي سما تظلني اذا قلت في كتاب الله بما لا اعلم وهذا منقطع بين النخعي والصديق واخرج ايضا من طريق ابراهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن الاب ما هو فقال اي سما تظلني فذكر مثله وهو منقطع ايضا لكن احدهما يقوي الاخر واخرج الحاكم في تفسير العمران من المستدرك من طريق حميد عن انس قال قرا

شبكة الألوكة www.alukah.net

عمر وفاكهة وابا فقال بعضهم كذا وقال بعضهم كذا وقال عمر دعونا من هذا امنا
به كل من عند ربنا واخرج الطبري من طريق موسى بن انس عن انس نحوه ومن طريق
معاوية بن قرة ومن طريق قتادة كلاهما عن انس كذلك وقد جاء ان ابن عباس فسّر
الاب عند عمر فاخرج عبد بن حميد ايضا من طريق سعيد بن جبير قال كان عمر
يدني ابن عباس فذكر نحو القصة الماضية في تفسير اذا جاء نصر الله وفي آخرها
وقال تعالى انا صببنا الماء صبا الى قوله وابا قال فالسبعة رزق لبني ادم
والاب مما تاكل الانعام ولم يذكر ان عمر انكر عليه ذلك واخرج الطبري بسند صحيح
عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس قال الاب مما تنبته الارض مما تاكله
الدواب ولا ياكله الناس واخرج عن عدة من التابعين نحوه ثم اخرج من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الاب الثمار الرطبة وهذا اخرجه ابن ابي حاتم
بلفظ وفاكهة وابا قال الثمار الرطبة وكانه سقط منه واليابسة فقد اخرج
ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس بسند حسن الاب الحشيش للبهائم
وفيه قول آخر اخرجاه من طريق عطا قال كل شيء ينبت على وجه الارض فهو اب
فعلى هذا هو من العام بعد الخاص ومن طريق الضحاك قال الاب كل شيء انبتت
الارض سوى الفاكهة وهذا اعم من الاول وذكر بعض اهل اللغة ان الاب
يطلق للرعي واستشهد بقول الشاعر له دعوة بميونة ربح الصبا
بها ينبت الله الحصيدة والابا وقيل الاب يابس الفاكهة وقيل
انه لبس بعربي ويؤيد خفاؤه على مثل ابي بكر وعمر **تنبيه**
في اخراج البخاري هذا الحديث في هذا الباب مصيرا منه الى ان قول الصحابي
امرنا ونهينا في حكم المرفوع ولو لم يضفه الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم اقتصر
على قوله نهينا عن التكلف وحذف القصة الحديث السادس وهو شبيه بالقسم
الثالث وكذا السابع حديث انس وهو في معنى الحديث الرابع وقد مضى شرحه اورده
من وجهين عن الزهري وساقه هنا على لفظ معمر وفي باب وقت الظهر من كتاب
الصلاة بلفظ شعيب وهما متقاربان ووقع هنا اكثر الانصار البكاء في رواية
الكشميهني وفي رواية غير اكثر الناس وهي الصواب وكذا وقع في رواية
معمر ووقع هنا فذكر الساعة وذكر ان بين يديها امورا عظاما وفي رواية
شعيب وذكر انه بين يديها امورا عظاما وزاد هنا فقام رجل فقال اين مدخلي الى آخره
ووقع هنا ومحمد رسولا وفي رواية شعيب ومحمد نبيا ووقع هنا فسكت حتى
قال ذلك عمر ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اولى وسقط هذا كله من رواية شعيب
قال المبرد يقال للرجل اذا افلت من معضلة اولى لك اي اي كدت تهلك وقال
غيره هي بمعنى التهديد والوعيد الحديث السابع حديث انس ايضا من رواية

ابنه موسى عنه اورده مختصرا وقد تقدم ما فيه الحديث الثامن قوله
ورقا بقاف ممدود هو ابن عمر اليشكري وشيخه عبد الله بن عبد الرحمن هو
ابن يعمر بن حزم الانصاري ابو طوالة بضم الطاء المهملة مشهور بكنيته قوله
لن تبرح الناس يتساءلون في رواية المستملي يسالون وعند مسلم في رواية عروة
عن ابي هريرة لا يزال الناس يتساءلون قوله هذا الله خالق كل شيء في رواية
عروة هذا خلق الله الخلق ولمسلم ايضا وهو في رواية البخاري في بدء الخلق
من رواية عروة ايضا يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا وكذا
حتى يقول من خلق ربك وفي لفظ لمسلم من خلق السماء من خلق الارض فيقول الله
ولاحمد والطبراني من حديث خزيمة بن ثابت مثله ولمسلم من طريق محمد
ابن سيرين عن ابي هريرة حتى يقولوا هذا الله خلقنا فما له في رواية يزيد بن
الامم عنه حتى يقولوا الله خلق كل شيء وفي رواية المحاربي فلفل من انس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عز وجل ان امتك لا تزال تقول ما كذا ما كذا
حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق والعزاري من وجه آخر عن ابي هريرة لا يزال الناس
يقولون كان الله قبل كل شيء فكان قبله قال التوربشتي قوله هذا خلق
الله الخلق يحتمل ان يكون هذا منعوته والمعنى حتى يقال هذا القول وان يكون
مبتدأ حذف خبره اي هذا الامر قد علم وعلى اللفظ الاول يعني رواية انس
عند مسلم هذا الله مبتدأ وخبره وهذا مبتدأ اوالله عطف بيان وخلق الخلق
خبره قال الطيبي والاول اولى ولكن تقدير هذا امر مقرر معلوم وهو ان الله
خلق الخلق وهو شيء وكل شيء مخلوق من خلقه فينظر ترتيب ما بعد الفاء على ما
قبلها فمن خلق الله في رواية بدء الخلق من خلق ربك وزاد فاذا ابلغه فليستعذ
بالله ولينته وفي لفظ لمسلم فمن وجد من ذلك شيئا فليقل امنت بالله وزاد
في اخرى ورسله ولابي داود والنسائي من الزيادة فقولوا الله احد الله
الصمد السورة ثم يتفل عن يساره ثم ليستعذ ولاحمد من حديث عائشة فاذا
وجد احدكم ذلك فليقل امنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه ولمسلم
في رواية ابي سلمة عن ابي هريرة نحو الاول وزاد فبينا انا في المسجد اذ جاني
ناس من الاعراب فذكر سوالهم عن ذلك وانه رماهم بالحصى وقال صدق
خليلي وله في رواية محمد بن سيرين عن ابي هريرة صدق الله ورسوله
قال ابن بطال في حديث انس الاشارة الى ذم كثرة السوال لانها تفضي الى
المحذور وترك السوال المذكور فانه لا ينشأ الا عن جهل بمفرط وقد ورد زيادة
من حديث ابي هريرة بلفظ لا يزال الشيطان يأتي احدكم فيقول من خلق كذا
من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا وجد ذلك احدكم فليقل امنت بالله

وفي رواية ذاك صريح الايمان ولعل هذا هو الذي اراده الصحابي فيما اخرجه
ابو داود من رواية سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال جاء ناس الى
النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه فقالوا يا رسول الله انا نجد في انفسنا الشيء
نعظم ان نتكلم به ما نحب ان لنا الدنيا وانا تكلمنا به فقال او قد وجدتموه ذاك
صريح الايمان ولابن ابي شيبة من حديث ابن عباس جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني احدث نفسي بالامر لان اكون حممة احب الي من ان اتكلم به قال الحمد لله
الذي رد امره الى الوسوسة ثم نقل عن الخطابي المراد بصريح الايمان هو الذي
يعظم في نفوسهم ان تكلموا به ومنعهم من قبول ما يلقي الشيطان فلولا ذلك لم استعاظم
في انفسهم حتى انكروه وليس المراد ان الوسوسة نفسها صريح الايمان بل هي من قبل
الشيطان وكيده وقال الطيبي قوله نجد في انفسنا الشيء نحو ما تقدم في حديث
انس وابي هريرة وقوله نعظم ان نتكلم به اي للعلم بانه لا يليق ان نعتقده وقوله
ذاك صريح الايمان اي علمكم بقبح تلك الوساوس وامتناعكم قبولكم ووجودكم
النفرة عنها دليل على خلوص ايمانكم فان الكافر يصير على ما في قلبه من المحالات ولا
ينفر عنه وقوله في الحديث الآخر فليستعذ بالله وليتنه اي يترك التفكر
في ذلك الخاطر وليستعذ بالله اذا لم يزل عنه التفكر والحكمة في ذلك ان العلم
باستغنا الله تعالى عن كل ما يوسوسه الشيطان امر ضروري لا يحتاج للاحتجاج
والمناظرة فان وقع شيء من ذلك فهو من وسوسة الشيطان وهي غير متناهية فهما
عوض بحمله حد مسلكا اخر من المغالطة والاسترسال فيضيع الوقت ان سلم
من فتنته فلا يتيسر في دفعه اقوى من اللجا الى الله تعالى بالاستعاذة بكما قال
تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية وقال في شرح الحديث
الذي فيه فلينفل الله الاحد الصفات الثلاث منبهة على ان الله تعالى لا يجوز
ان يكون مخلوقا اما احد فغناه الذي لا شائبة له ولا مثل فلو فرض مخلوقا لم
يكن احدا على الاطلاق وسيأتي مزيد لهذا في شرح حديث عائشة في اول كتاب
التوحيد وقال المهلب قوله صريح الايمان يعني الانقطاع في اخراج الامر
الى ما لا نهاية له فلا بد عند ذلك من ايجاب خالق لا خالق له لان المتفكر
العاقل يجد المخلوقات كلها خالقا لاثر الصنعة فيها والمحدث الحادي عليها
والخالق بخلاف هذه الصفة فوجب ان يكون لكل منها خالق لا خالق له فهذا هو
صريح الايمان لا البحث الذي هو من كيد الشيطان المودي الى الحيرة وقال
ابن بطال فان قال الموسوس فالمانع ان يخلق الخالق نفسه قيل له هذا ينقض
بعضه بعضا لانك اثبت خالقا اوجبت وجوده ثم قلت يخلق نفسه فاوجبت
عدمه والجمع بين كونه موجودا معدوما فاسد لتناقضه لان الفاعل يتقدم وجوده

على وجوده

وجود فعله فكيف يستحيل كون نفسه فعلا له قال وهذا واضح في حل هذه الشبهة
وهو يفضي الى صريح الايمان انتهى ملخصا سوضحا وحديث ابي هريرة اخرجه مسلم
فعزوه اليه اولى ولفظه انا نجد في انفسنا ما يعاظم احدنا ان يتكلم به
قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان واخرج بعده من حديث
ابن مسعود سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان
وحديث ابن عباس اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان وقال ابن التين
لو جاز لمخترع الشيء ان يكون له مخترع لتسلسل فلا بد من الانتهاء الى موجد قديم
والقديم من لا يتقدمه شيء ولا يصح عدمه وهو فاعل لا مفعول وهو الله تبارك وتعالى
وقال الكرماني ثبت ان معرفة الله بالدليل فرض عين او كفاية والطريق اليها
بالسوال عنها متعين لانه مقدمتها لكن لما عرف بالضرورة ان الخالق غير مخلوق
او بالكسب الذي يقارب الصدق كان السوال عن ذلك تعنتا فيكون المراد
بتعلق بالسوال الذي يكون على سبيل التعنت والا فالتوصل الى معرفة ذلك
وازالة الشبه عنه صريح الايمان اذ لا بد من الانقطاع الى من لا يكون له خالق دفعا
للتسلسل وقد تقدم نحو هذا في صفة ابليس من بدء الخلق وما ذكره من ثبوت
الوجوب يأتي البحث فيه ان شا الله تعالى في اول كتاب التوحيد وقال ان نحو
هذه المسالة وقعت في زمن الرشيد في قصة له مع صاحب الهند وانه كتب
اليه هل يقدر الخالق ان يخلق مثله فسال اهل العلم فيه رشاب فقال هذا
السوال محال لان المخلوق محدث والمحدث لا يكون مثل القديم فاستحال
ان يقال في القادر العالم يقدر ان يصير عاجزا جاهلا الحديث التاسع
حديث ابن مسعود في سوال اليهود عن الروح وقد تقدم شرحه مستوفى في
تفسير سورة سبحان وقوله في هذه الرواية فقام ساعة فنظرت فعرفت انه
يوحى اليه فتأخرت حتى صعد الوحي ظاهر في انه اجابهم في ذلك الوقت وهو رد
على ما وقع في المغازي موسى بن عقبة وسير سليمان التيمي ان جوابه تاخر
ثلاثة ايام وفي سيرة ابن اسحق تاخر خمسة عشر يوما وسيأتي البحث في شيء منه
بعد اربعة ابواب ان شا الله تعالى قوله باب الاقتدا باقوال
النبي صلى الله عليه وسلم الاصل فيه قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وقد ذهب جمع الى وجوبه لدخوله في عموم الامر بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه
وبقوله فاتبعوني يحببكم الله فيجب اتباعه في فعله كما يجب في قوله حتى يقوم
دليل على الندب او الخصوصية وقال اخرون يحمل الوجوب والندب والاباحة
يحتاج الى القرينة والجمهور للندب اذا ظهر وجه القربة وقيل ولو لم يظهر ومنهم من
فصل بين التكرار وعدمه وقال اخرون ما يفعله ان كان بيانا لمجمل فحكمه

شبكة الألوكة www.alukah.net

حكم ذلك المحل وجوبا او ندبا او اباحة والافان ظهر وجه القربة فللندب وما لم يظهر فيه وجه القرب وللاباحة واما تقريره على ما يفعل بحضرته فيدل على الجواز والمسالة مبسوطة في اصول الفقه ويتعلق بها تعارض قوله وفعله ويتفرع من ذلك حكم الخصائص وقد افردت بالتصنيف وليس شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلائي فيه مصنف جليل وحاصل ما ذكر فيه ثلاثة اقوال احدها تقدم القول لان له صيغة تتضمن المعاني بخلاف الفعل ثانيها الفعل لانه لما طرقه من الاحتمال ما طرق القول ثالثها يفزع الى الترجيح وكل ذلك محله مما لم تقم قرينة تدل على الخصوصية وذهب الجمهور الى الاول والحجة له ان القول يعبر به عن المحسوس والمعقول بخلاف الفعل ولان القول يدل بنفسه بخلاف الفعل فيحتاج لواسطة وبان تقديم الفعل يفضي الى ترك القول بالقول والعمل بالقول يلزم معه العمل بما دل عليه الفعل فكان القول ارجح بهذه الاعتبارات قوله حدثنا سفيان هو الثوري كما جزم به المزي قوله عن ابن عمر في رواية الاسماعيلي من وجه اخر عن ابي نعيم بسنده سمعت ابن عمر وفي رواية الاسماعيلي قوله فاتخذ الناس خواتيم من ذهب وفيه فنبذه وقال اني لن البسه ابدا فنبذ الناس خواتيمهم اقتصر على هذا المثال لاشتماله على تاسيهم به في الفعل والترك وقد تقدم شرح ما يتعلق بخواتم الذهب في كتاب اللباس قال ابن بطال بعد ان حكى الاختلاف في افعاله عليه الصلاة والسلام محتجا لمن قال بالوجوب بحديث الباب لانه خلع خاتمه فخلعوا خواتمهم ونزع نعله في الصلاة فنزعوا ولما امرهم عام الحديبية بالتحلل وتاخروا عن المبادرة رجا ان يأذن لهم في القتال وان ينصروا فكلموا عمر فقالت له ام سلمة اخرج اليهم واحلق وادع فتابعوه مسرعين فدل ذلك على ان الفعل ابلغ من القول ولما نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل فقال اني اطعم واسقى فلولا ان لهم الاقتداء به لقال وما في مواصلتي مما يبيح لكم الوصال لكنه عدل عن ذلك وبين لهم وجه اختصاصه بالمواصلة انتهى وليس في جميع ما ذكره ما يدل على المدعى من الوجوب بل يدل على تطلق الناسي به والعلم عند الله تعالى قوله باب ما يكره من التعمق والتنازع زاد غير ابي ذر في العلم وهو متعلق بالتنازع والتعمق معا كما ان قوله والغلو في الدين والبدع متناول لهما وقوله لقول الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق صدر الاية يتعلق بفروع الدين وهو المعبر عنه في الترجمة بالعلم وما بعده يتعلق باصوله فاما التعمق فهو المهملة وتشديد الميم ثم قاف ومعناه الشديد في الامر حتى يجاوز الحد فيه

وقد وقع

وقد وقع شرحه في الكلام على الوصال في الصيام حيث قال حتى يدع المتعمقون تعمقهم واما التنازع فمن المنازعة وهي في الاصل المجادلة ويعبر بها عن المجادلة والمراد بها المجادلة عند الاختلاف في الحكم اذ لم يتضح الدليل والمذموم منه اللجاج بعد قيام الدليل واما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه حتى يتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو وغلا السعر يغلو اذا جاوز العادة والسهم يغلو اغلوا بفتح ثم سكون اذا بلغ غاية ما يرمى ورد النهي عنه صريحا فيما اخرجه النسائي وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق ابي العالية عن ابن عباس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا في حصى الرمي وفيه واياكم والغلو في الدين فانما اهلك من قبلكم الغلو في الدين واما البدع فهو جمع بدعة وهو كل شيء ليس له مثال تقدم فشمل لغة ما يحمد وما يذم ويختص في عرف اهل الشرع بما يذم وان وردت في المحمود فمعنى بعناها اللغوي واستدل له بالاية ينبغي على ان لفظ اهل الكتاب للتعميم ليتناول غير اليهود والنصارى او يحمل على ان تناولها من عدا اليهود والنصارى بالالحاق وذكر فيه سبعة احاديث الحديث الاول حديث ابي هريرة في النهي عن الوصال وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام وقوله هنا لو تاخر الهلال لزدتكم وقع في حديث انس الماضي في كتاب التمني لو مد لي في الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم والذي هنا الرواية اشار في الترجمة لكنه جرى على عادته في ايراد مسائل يناسب الترجمة ظاهرا او ورد في بعض طرقه ما يعطي ذلك وقد تقدم نحو هذا في كتاب الصيام بزيادة فيه وقوله كالمنكل بضم الميم وسكون النون وبعد الكاف ياء ساكنة من النكاية كذا لابي ذر عن السرخسي وعن المستملي بزيادة الياء من النكال وعلى هذا فاللام في لهم بمعنى على وعن الكشميهني بفتح النون وتشديد الكاف المكسورة بعدها لام من النكال وهي رواية الباقين وقد مضى في كتاب الصيام من طريق شعيب عن الزهري بلفظ كالتنكيل لهم حين ابوا ان ينتهوا الحديث الثاني قوله حدثني ابي هو يزيد بن شريك التيمي قوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب على منبر احر بالمد وضم الحيم وتشديد الراء هو الطوب المشوي ويقال له اجور بمد وزيادة واو وهو فارسي معرب قوله فنشرها اي فتحها قوله فاذا فيها يحتمل ان يكون على دفعها لمن قراها ويحتمل ان يكون قراها بنفسه قوله المدينة الحرم تقدم ما يتعلق بذلك ايضا في اواخر الحج مستوعبا قوله ذمة المسلمين واحدة تقدم ما يتعلق بذلك ايضا في الجزية والموادعة وقوله من احقر

بالحاء المعجمة والفاء اى غدر به والنزع للتعدية اى ازاله عنه الخفر وهو الستر
قوله من والى قوما بغير اذن مواليهم تقدم ما يتعلق به فى الفرائض وتقدم
فى اواخر كتاب الفرائض ان الصحيفة المذكورة تشتمل على اشياء غيرها من القصاص
والعقول وغير ذلك والغرض بايراد الحديث هنا لعن من احدث حدثا فانه وان
قيل فى الخبر بالمدينة فالحكم عام فيها وفى غيرها اذا كان من متعلقات الدين
وقد تقدم شرح ذلك فى باب حرم المدينة فى اواخر كتاب الحج وقال الكرمانى
مناسبة حديث على للترجمة لعله من جهة انه يستفاد من قول على ما عندنا
من كتاب بعد الى اخره تكتيت من تنطع فى الكلام وجاء بغير ما فى الكتاب والسنة
كذا قال الحديث الثالث قوله الاعمش هنا مسلم هو ابن صبيح مهملة
وموحدة مصغر واخره مهملة وهو ابو الضحى مشهور بكنيته اكثر من اسمه
وقد وقع عند مسلم مصرحا به فى رواية جرير عن الاعمش فقال عن ابى الضحى
به وهذا يعنى عن قول الكرمانى يحتمل ان يكون ابن صبيح ويحتمل ان يكون ابن ابى
عمران البطين فانهما يرويان عن مسروق ويروى عنهما الاعمش والسند المذكور
الى مسروق كوفيون كلهم قوله قال قالت عائشة فى رواية مسلم من
عدة طرق عن الاعمش بسنده عن عائشة قوله رخص فيه ونتره عنه قوم
قد تقدم فى باب من لم يواجه الناس من كتاب الادب هذا الحديث بسنده
ومتنه وشرحته هناك والمراد به هنا ان الخبر فى الاتباع سواء كان ذلك
فى العزيمة او الرخصة وان استعمال الرخصة بقصد الاتباع فى المحل
الذى وردت فيه اولى من استعمال العزيمة بل ربما كان استعمال العزيمة حينئذ
مرجوحا كما فى اتمام الصلاة فى السفر وربما كان مذموما اذا كان رغبة عن
السنة كترك المسح على الخفين واما ابن بطال الى ان الذى تنزهوا عنه
القبلة للصائم وقال غيره لعله الفطر فى السفر ونقل ابن التين عن الداودى
التنزه عما رخص فيه النبى صلى الله عليه وسلم من اعظم الذنوب لانه يرى نفسه
اتقى لله من رسوله وهذا الحاد قلت لانك فى الحاد من اعتقد ذلك ولكن
الذى اعتل به من اشهر اليهم فى الحديث انه غفر له ما تقدم وما تاخر فاذا توخص
فى شئ لم يكن مثل غيره ممن لم يغفر له ذلك فيحتاج الدنى لم يغفر له الى الاخذ
بالعزيمة والشدة ليجدوا فاعلهم صلى الله عليه وسلم انه وان كان غفر الله له
لكنه مع ذلك اخشى الناس لله واتقاهم فيما فعله صلى الله عليه وسلم من عزيمة
ورخصة فهو فى غاية التقوى والخشية ثم محله التفضل بالمغفرة على ترك
الحد فى العمل قياما بالشكر وبهما ترخص فيه فانما هو للاعانة على العزيمة ليعلمها
نبشاط واشار بقوله اعلمهم الى القوة العلمية وبقوله واشدهم له خشية الى

القوة

القوة العملية اى انا اعلمهم بالافضل واولاهم بالعمل به الحديث الرابع حديث
ابن ابى مليكة فى قصة ابى بكر وعمر فى تامير الاقرع بن حابس او القعقاع بن معبد
على بنى تميم وفيه فنزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم وقد تقدم شرحه
فى تفسير سورة الحجرات وان المقصود منه قوله تعالى فى اول السورة لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله ومنه تظهر مطابقته لهذه الترجمة ونقل ابن التين
عن الداودى ان هذا الحديث مرسل لم يتصل منه سوى شئ يسير ومن نظر الى
ما تقدم فى الحجرات استغنى بما فيه عن تعقب كلامه قوله وقال ابن ابى
مليكة قال ابن الزبير هو موصول بالسند المذكور قبله وقد وقفت هذه
الزيادة فى رواية المستملى وقد تقدم فى تفسير الحجرات بعد قوله فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية فقال ابن الزبير فذكره
قوله فكان عمر بعد ولم يذكر ذلك عن ابيه يعنى ابا بكر اذا حدث النبى الى اخره
هكذا افصل بين قوله فكان عمر فى هذه الرواية وبين قوله اه احدث تهذه الجملة
وهى ولم يذكر ذلك عن ابيه واخرها فى الرواية الماضية فى الحجرات ولعظه فكان
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه قوله
حدثه كاخى السرار اما السرار فبكسر السين المهملة وتخفيف الراء
الكلام السر ومنه المسارة واما قوله كاخى فقال ابن الاثير معنى قوله كاخى
السرار كصاحب السرار قاله الخطابى ونقل عن ثعلب ان المعنى كالسرار
ولفظه اخى صلة قال والمعنى كالمناجى سرا انتهى وقال صاحب الغايق لو قيل
ان معنى قوله كاخى السرار كالمسارر لكان وجها والكاف فى محل نصب على الحال
وعلى ما معنى تكون صفة لمصدر محذوف وقوله لا يسمعه تاكيد معنى قوله كاخى
السرار كالمسارر اى يخفض صوته ويبالغ حتى يحتاج الى استفهامه عن بعض كلامه
وقال فى الغايق الضمير فى يسمعه للكاف ان جعلت صفة للمصدر وهو
منصوب المحل على الوصفية فان اعربت حالا فالضمير لها ايضا ان قدر
مضاف وليس قوله لا يسمعه حالا من النبى صلى الله عليه وسلم لركاكة المعنى حينئذ
والله اعلم الحديث الخامس حديث عائشة فى امر ابى بكر بالصلاة بالناس
وفيه مراجعة عائشة وحفصة وقد تقدم شرحه مستوفى فى باب الامامة
من كتاب الصلاة والمقصود منه بيان ذم المخالفة وقال ابن التين وفيه
ان اوامر على الوجوب وان فى مراجعته فيما امر به بغير الكره قلت وليس
ما ادعاه من دليل الوجوب ظاهرا الحديث السادس حديث سهل بن سعد
فى قصة الملاعنين وقد مضى شرحه مستوفى فى كتاب اللعان والمقصود منه
هنا فكره النبى صلى الله عليه وسلم المسايل وعابها ووقع فى رواية الكشميهنى

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغاب بحذف المفعول الحديث السابع حديث مالك بن اوس في قصة العباس وعلي ومنازعتهما عند عمر في صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرحه مستوفى في فرض الخمس والمقصود منه هنا بيان كراهية التنازع ويدل عليه قول عمر لهما ومن معه يا امير المومنين اقض بينهما واربح احدهما من الاخر فان الظن بهما انهما لم يتنازعا الا ولكل منهما مستند في ان الحق بيده دون الاخر فاقضى بينهما ذلك اي المخاصمة ثم المحاكمة التي لولا التنازع لكان اللائق بهما خلاف ذلك وقوله في هذه الطريق ائتد وبتشديد المثناة بعدها همزة مكسورة اي استمهلوا وقوله انشدكم بالله في رواية الكشميهني انشدكم الله بحذف الباء وهو جايز وقوله ما احتاز وهابالمهملة ثم الزاي وللكشميهني بالمعجمة ثم الراء الاولى والي وقوله وكان ينفق في رواية الكشميهني فكان بالفا وهو اولى وقوله فاقبل علي علي في رواية الكشميهني فكان بالفا وهو اقبل وقوله تزعمان ان ابابكر فيها كذا هكذا وقع هنا بالابهام وقد بينت في شرح الرواية الماضية في فرض الخمس ان تفسير ذلك وقع في رواية مسلم وخلت الرواية المذكورة عن ذلك ايها ما وتفسيرا ويوخذ مما ساذكره عن المازري وغيره من تاويل كلام العباس ما يجاب به عن ذلك وبالله التوفيق قال ابن بطال في احاديث الباب ما ترجم له من كراهية التقطع والتنازع لاشارته الى ذم من استمر على الوصال بعد النهي ولاشارة علي الى ذم من خالفه وادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم خصه بامور من علم الديانة دون غيره واشارته صلى الله عليه وسلم الى ذم من شدد فيما ترخص فيه وفي قصة بني تميم ذم التنازع المودي الى التشاحر ونسبة احدهما الاخر الى قصد مخالفته فان فيه اشارة الى ذم كل حالة تولد بصاحبها الى افتراق الكلمة او المعاداة وفي حديث عايشة اشارة الى ذم التعسف في المعاني التي خشيتها من قيام ابي بكر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن التين معنى قوله في هذه الرواية استبدا اي نسب كل واحد منهما الاخر الى انه ظلمه وقد صرح بذلك في هذه الرواية بقوله اقض بيننا وبين هذا الظالم قال ولم يرد انه يظلم الناس وانما اراد ما تاولاه في خصوص هذه القصة ولم يرد ان عليا سب العباس بغير ذلك لانه صنو ابيه ولا ان العباس سب عليا بغير ذلك لانه يعرف فضله وسابقته وقال المازري هذا اللفظ لا يليق بالعباس وحاشا عليا من ذلك فهو سهو من الرواة وان كان لابد من صحته فليقل بان العباس تكلم بما لا يعتقد ظاهره مبالغة في الزجر وردعا لما يعتقد انه مخطئ فيه وهذا لم ينكره احد من الصحابة لا الخليفة ولا غيره مع تشددهم في انكار المنكر ومداواتهم لاهله فهو التهمة للحال انه لا يريد به الحقيقة التهم وقد مضى بعض هذا في شرح الحديث في فرض الخمس وفيه انني لم اقف في شيء من طرق هذه القصة على كلام لعلي في ذلك وان كان المشهور من قوله استبدا بالتثنية

ان يكون

ان يكون وقع منه في حق العباس كلام وقال غيره حاشا عليا ان يكون ظالما والعباس ان يصير ظالما بالنسبة الظلم الى علي وليس بظالم وقيل في الكلام حذف تقديره اي هذا الظالم ان انصف او التقدير هذا كالظالم وقيل هي كلمة تقال في الغضب لا يراد بها حقيقتها وقيل لما كان الظلم يفسر بانه وضع الشيء في غير موضعه تناول الذنب الكبير والصغير وتناول الخصلة المباحة التي لا تليق عرفا فيحمل الاطلاق على الاخيرة والله اعلم قوله **باب** اثم من اوى محدثا بضم اوله وسكون الحاء المهملة وبعد الدال مثلثة اي احدث المعصية **قوله** رواه علي عن النبي صلى الله عليه وسلم تقدم موصولا في الباب الذي قبله وعبد الواحد في حديث انس هو ابن زياد وعاصم هو ابن سليمان المعروف بالاحول وقوله قال عاصم فاخبرني هو موصول بالسند المذكور **قوله** موسى بن انس ذكر الدارقطني ان الصواب عن عاصم عن النضر بن انس لا عن موسى قال والوهم فيه من البخاري او شيخه قال عياض وقد اخرجه مسلم على الصواب قلت ان اراد انه قال عن النضر فليس كذلك فانه قال لما اخرجه عن حامد بن عمير عن عبد الواحد عن عاصم عن ابن انس فان كان عياض اراد ان الابهام صواب فلا يخفى ما فيه والذي سماه النضر هو مسدد عن عبد الواحد كذا اخرجه في مسنده وابو نعيم في المستخرج من طريقه وقد رواه عمرو بن ابي قيس عن عاصم فبين ان بعضه عنده عن انس نفسه وبعضه عن النضر ابن انس عن ابيه اخرجه ابو عوانة في مستخرجه وابو الشيخ في كتاب التوهيب جميعا من طريقه عن عاصم عن انس قال عاصم ولم اسمع من انس او اوى محدثا فقلت للنضر ما سمعت هذا يعني القدر الزايد من انس قال لكني سمعته منه اكثر من ماية مرة وقد تقدم شرح حديثي علي وانس في اواخر الحج في اول فضايل المدينة في باب حرم المدينة وذكرت هناك رواية من روى هذه الزيادة عن عاصم عن انس بدون الواسطة وانه مدرج وبالله التوفيق وقال ابن بطال دل الحديث على ان من احدث حدثا او اوى محدثا في غير المدينة انه غير متوعد بمثل ما توعد به من فعل ذلك بالمدينة وان كان قد علم ان من اوى اهل المعاصي انه شاركهم في الاثم فان من رضي فعل قوم وعلم التحق بهم ولكن خصت المدينة بالذكر لشرفها لكونها مهبط الوحي وموطن الرسول عليه الصلاة والسلام ومنها انتشر الدين في اقطار الارض فكان لها بذلك مزية فضل على غيرها وقال غير الس في تخصيص المدينة بالذكر انها كانت اذ ذاك موطن النبي صلى الله عليه وسلم صارت موطن الخلفا الراشدين قوله **باب** ما يذكر من ذم الراي اي الفتوى بما يودي اليه النظر

وهو يصدق على ما يوافق النص وعلى ما يخالفه والمذموم منه ما يوجد النص
علاقه واشار بقوله من الى ان بعض الفتوى بالراي لا مذموم وهو ما اذا لم يوجد
النص من كتاب او سنة او اجماع وقوله وتكلف القياس اي اذا لم يجدا لامور
الثلاثة واحتاج الى القياس فلا يتكلفه بل يستعمله على اوضاعه ولا يتعسف
في اثبات العلة الجامعة التي هي من اركان القياس بل اذا لم تكن العلة الجامعة
واضحة فليمسك بالبراءة الاصلية ويدخل في تكلف القياس ما اذا استعمله
على اوضاعه مع وجود النص وما اذا وجد النص في الفرع وتاول لمخالفته
تاويلا بعيدا ويشتد الزم فيه لمن يتصدر لمن يقلد مع احتمال ان لا يكون الاول
اطلع على النص قوله ولا تقف لا تقل ما ليس لك به علم احتج لما ذكره
من ذم التكلف بالاية وتفسير القفو بالقول من كلام ابن عباس فيما اخرجه الطبري
وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
لا تقف ما ليس لك به علم لا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع والمعروف انه
الاتباع وقد تقدم في حديث موسى والخضر فانطلق يقفو اثره اي يتبعه
وفي حديث الصيد فلعلي اقفو اثره اي اتبع وقال ابو عبيدة معناه لا تتتبع
ما لم تعلم وما لا يعنيك وقال الراغب الاصل القفا اتباع القفا كما ان الارتداف
اتباع الردف ويكنى به لكن عن الاعتناب وتتبع المعايب ومعنى ولا تقف ما ليس
لك به علم لا تحكم بالفراسة والظن والفراسة مقلوب من الافتراس خوطب
وجهه وسمعه الى غير هذا الاخير الفراء وقال الطبري بعد ان نقل عن السلف
ان المراد شهادة الزور او القول بغير علم او الرمي بالباطل هذه المعاني متقاربة
ثم ذكر قول ابي عبيدة ثم قال اصل القفو العيب ومنه حديث الاشعث رفعه
لا تقفوا امنا ولا تفتنوا من ابينا وسيقول الشاعر ولا افقو اللواص اذ قفينا
ثم نقل عن بعض الكوفيين ان اصله الفيافة وهي اتباع الاثر وتعقب بانه
لو كان كذلك لكانت القراءة بضم القاف وسكون الفاء لكن نزع انه على القلب
قال والاول بالصواب الاول انتهى والقراءة التي اشار اليها نقلت في الشواذ عن
معاذ القاري واستدل الشافعي للرد على من يقدم القياس على الخبر بقوله تعالى
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال معناه والله اعلم اتبعوا في
ذلك ما قال الله ورسوله واورد البيهقي هنا حديث ابن مسعود ليس عام الا
الذي بعده شر منه لا اقول عام اخصب من عام ولا امير خير من امير ولكن
ذهاب العلماء ثم يحدث قوم يقيسون الامور برايهم فيهدم الاسلام قوله
حدثنا سعيد بن تليد بمثناة ثم تحتانية لام وزن عظم وهو سعيد بن عيسى
ابن تليد نسب الى جده يكنى ابا عيسى وعين مهملة ثم نون مصغر ومولى المصريين

الثقات

الثقات الفقهاء وكان يكتب للحكام قوله عبد الرحمن بن شريح هو ابو شريح الاسكندراني
بمعجمة اوله وبمهملة اخره وهو ممن وافقت كنيته اسم ابيه قوله وغير هو ابن
لهيعة اتهمه البخاري لضعفه وجعل الاعتماد على رواية عبد الرحمن لكن ذكر الحافظ
ابو الفضل محمد بن طاهر في الجزء الذي جمعه في الكلام على حديث معاذ بن جبل
في القياس ان عبد الله بن وهب حدث بهذا الحديث عن ابي شريح وابن لهيعة
جميعا لكنه قدم لفظ ابن لهيعة وهو مثل اللفظ الذي هنا ثم عطف عليه رواية
ابي شريح فقال بذلك قلت وكذلك اخرجه ابن عبد البر في بيان العلم من رواية
سحنون عن ابن وهب عن ابن لهيعة فساقه ثم قال قال ابن وهب واخبرني
عبد الرحمن بن شريح عن ابي الاسود عن عروة بن عمرو بذلك قال ابن طاهر فما
كنا ندري هل اراد بقوله بذلك اللفظ والمعنى او المعنى فقط حتى وجدنا
مسلما اخرجه من حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح وحده فساقه
بلفظ معاير للفظ الذي اخرجه البخاري قال فعرفنا ان اللفظ الذي حدفه البخاري
هو لفظ عبد الرحمن بن شريح الذي ابن لهيعة هنا والذي اورده هو بلفظ الغير
الذي اتهمه انتهى وما ذكرناه وتهما وليس بينهما في المعنى كبير امر وكنت اظن ان
مسلما حذف ذكر ابن لهيعة عند الصفقة واقتصر على عبد الرحمن بن شريح
حتى وجدت الاسماعيلي اخرجه من طريق حرملة بغير ذكر ابن لهيعة عرفت ان
ابن وهب هو الذي كان يجمعهما تارة ويفرد ابن شريح تارة وعند ابن وهب
فيه شيخان اخران لسند اخر اخرجه ابن عبد البر في بيان العلم من طريق
سحنون ثنا ابن وهب ثنا مالك وسعيد بن عبد الرحمن كلاهما عن هشام بن عروة
باللفظ المشهور وقد ذكرت في كتاب العلم ان هذا الحديث مشهور عن هشام بن
عروة بهذا اللفظ المشهور عن ابيه رواه عن هشام اكثر من سبعين نفسا واقول
هنا ان ابا القاسم عبد الرحمن بن الحافظ ابي عبد الله بن منده ذكر في كتاب
التذكرة ان الذين رووه عن الحافظ هشام اكثر من ذلك وسرد اسماءهم فزادوا
على اربعاية نفس وسبعين نفسا منهم من الكبار شعبة ومالك وسفيان
الثوري والاوزاعي وابن جريج ومعمر وابو حنيفة وسعيد بن ابي عروبة
وحماد ان ومعمر بل اكثر منهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وموسى بن عقبة
والاعمش ومحمد بن عجلان وايوب وبكير بن عبد الله بن الاشج وسفوان بن سليم
وابو معشر ويحيى بن ابي كثير وعاصم بن عمرية وهؤلاء العشرة كلهم من صغار
التابعين وهم من اقرانه ووافق هشاما على روايته عن عروة ابو الاسود محمد
ابن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة وهو الذي رواه عنه ابن لهيعة
وابو شريح ورواه عن عروة ايضا ولداه يحيى وعثمان وابو سلمة بن عبد الرحمن

مراي

وهو من اقرانه والزهري وافق عروة على روايته عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عمر بن الحكم بن ثوبان اخرجه مسلم من طريقه ولم يسق لفظه لكن قال مثل حديث
هشام بن عروة وكان ساقه من رواية جرير بن عبد الحميد عن هشام وسنذكر
ما في رواية بعض من ذكر من فائدة زائدة **قوله** عن ابي الاسود في رواية
مسلم بسنده الى ابن سريج ان ابا الاسود حدثه **قوله** عن عروة زاد حرملة
في روايته ابن الزبير **قوله** حج علينا اي مر علينا حاجا عبد الله بن عمرو
فسمعته يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم قالت لي عائشة
يا ابن اختي بلغني ان عبد الله بن عمرو مارٌ بنا الى الحج فالقه فسايله فانه قد حمل
عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال فلقيته فسالته عن اشياء يذكرها عن
النبي صلى الله عليه وسلم فكان فيما ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال **قوله**
ان الله لا ينتزع العلم بعد ان اعطاكموه في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني
اعطاهموه بالهاء ضمير الغيبة بدل الكاف ووقع في رواية حرملة لا ينتزع العلم
من الناس انتزاعا وفي رواية هشام الماضية في كتاب العلم من طريق مالك عنه
ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد وفي رواية سفيان بن عيينة
عن هشام من قلوب العباد اخرجه الحميدي في مسنده عنه وفي رواية جرير
عن هشام عند مسلم مثله لكن قال من الناس وهو الوارد في اكثر الروايات
وفي رواية محمد بن عجلان عن هشام عند الطبراني ان الله لا ينتزع العلم
انتزاعا ينتزعه منهم بعد ان اعطاهم ولم يذكر على من يعود الضمير وفي رواية
معمر عن هشام عند الطبراني ان الله لا ينتزع العلم من صدور الناس بعد ان
يعطيهم اياه واظن عبد الله بن عمرو انما حدث بهذا جوابا عن سوال من سأله
عن الحديث الذي رواه ابو امامة قال لما كان في حجة الوداع قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جمل ادم فقال يا ايها الناس خذوا من العلم قبل ان
يقبض وقبل ان يرفع من الارض الحديث وفي آخره الا ان ذهاب العلم ذهاب
حملته ثلاث مرات اخرجه احمد والطبراني والدارمي فبين عبد الله بن عمرو
ان الذي ورد في قبض العلم ورفع العلم انما هو على الكيفية التي ذكرها ولذلك
اخرج قاسم بن اصبغ ومن طريقه ابن عبد البر ان عمر سمع ابا هريرة يحدث بحديث
يقبض العلم فقال اذ قبض العلم ليس شيا ينتزع من صدور العلماء الرجال
ولكنه فناء العلما وهو عند احمد والبزار من هذا الوجه **قوله** لكن
ينتزعه منهم مع قبض العلما بعلمهم كذا فيه والتقدير ينتزعه بقبض العلما
مع علمهم فيه نوع قلب ووقع في رواية حرملة ولكن بقبض العلما فيرفع العلم
معهم وفي رواية هشام مرفوعا ولكن يقبض العلم بقبض العلما وفي رواية معمر ولكن

ذهابهم

ذهابهم قبض العلم ومعانيها متقاربة **قوله** فيبقى ناس جهال هو بفتح اول
يبقى في رواية حرملة ويبقى في الناس رؤسا جهالا وهو بضم اول يبقى وتقدم
في كتاب العلم ضبط رؤساء هو بصيغة جمع راس وهو رواية الاكثر
ورئيس وفي رواية هشام حتى اذا لم يبق عالم هذه رواية ابي ذر من طريق
مالك ولغيره لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا وفي رواية جرير عند مسلم
حتى اذا لم ينزل عالما وكذا في رواية صفوان بن سليم عند الطبراني وهي تؤيد
الرواية الثانية وفي رواية محمد بن عجلان حتى اذا لم يبق عالم وكذا في رواية شعبة
عن هشام وفي رواية محمد بن هشام بن عروة عن ابيه عند الطبراني فيصير الناس
رؤس جهال وفي رواية معمر عن الزهري عن عروة عند البخاري يعطيهم اياه ولكن
يذهب بالعلما كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم
قوله يستفتون فيفتون برايهم فيضلون بفتح اوله ويضلون بضمه وفي رواية حرملة
يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون وفي رواية محمد بن عجلان يستفتونهم
فيفتونهم والباقي مثله وفي رواية هشام بن عروة فسئلوا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا وهي رواية الاكثر وخالف الجميع قيس بن الربيع وهو صدوق
ضعف من قبل حفظه فرواه عن هشام بلفظ لم يزل امر بني اسرائيل معتدلا حتى
نشأ فيهم ابناء سبايا الامم فافتوا بالراي فضلوا واضلوا وفي رواية الاكثر اخرجه
البزار وقال تفرد به قيس قال والمحفوظ بهذا اللفظ ما رواه غير عن هشام
فارسله قلت والمرسل المذكور اخرجه الحميدي في النوادر والبيهقي في المدخل
من طريقه عن ابن عيينة قال نبا هشام بن عروة عن ابيه فذكره كرواية قيس سواء
قوله فحدثت به عائشة زاد حرملة في روايته فلما حدثت عائشة بذلك
اعظمت ذلك وانكرته وقالت احدثك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا
قوله ثم ان عبد الله بن عمرو حج بعد فقالت يا ابن اختي انطلق الى عبد الله
فاستثبت منه الذي حدثتني عنه في رواية حرملة انه حج من السنة المقبلة
ولفظه قال عروة حتى اذا كانت قابل قالت له ان ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه
حتى تسأله عن الحديث الذي ذكر لك في العلم **قوله** فجئته فسالته في رواية
حرملة فلقيته **قوله** فحدثني به في رواية حرملة فذكر لي **قوله**
كنحو ما حدثني في رواية حرملة بنحو ما حدثني به في مرته الاولى ووقع في
رواية سفيان بن عيينة الموصولة قال عروة ثم لبثت سنة ثم لقيت عبد الله
ابن عمرو في الطواف فسالت فاخبرني به فافاد ان لقاءه اياه في المرة الثانية
كان بمكة وكان عروة كان حج في تلك السنة من المدينة وحج عبد الله من مصر
فبلغ عائشة ويكون قولها قد قدم اي من مصر طالبا لمكة لانه قدم المدينة اذ

لو دخلها لفقيه عروة بها ويحتمل ان تكون عائشة حجت تلك السنة وحج معها عروة
فقدم عبد الله بعد فلقيه عروة بامر عائشة فحجبت فقالت والله لقد حفظ عبد الله
ابن عمر وفي رواية حرملة فلما اخبرتها انه لك قالت ما احسبه الا صدق اراه لم
يزد فيه شيا ولم ينقص قلت ورواية الاصل تحتمل ان عائشة كان عندها علم من الحديث
وظنت انه زاد فيه او نقص فلما حدث به نبأها كما حدث به اولا ذكرت انه على وفق
ما كانت سمعت ولكن رواية حرملة التي ذكرانها انكرت ذلك واعظمته ظاهرة
في انه لم يكن عندها من الحديث علم ويويد ذلك انها لم تستدرك على انه حفظه الا لكونه
حدث به بعد سنة كما حدث به اولا لم يزد ولم ينقص قال عياض لم يتهم عائشة
عبد الله ولكن لعلها نسيت اليه انه مما قراه من الكتب القديمة لانه كان قد طالع
كثيرا منها ومن ثم قالت احدثك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا انتهى
وعلى هذا فرواية معمر له عن الزهري عن عروة عن عبد الله بن عمرو هي المعتمدة وهي
في مصنف عبد الرزاق وعند احمد والنسائي والطبراني من طريقه ولكن الترمذي
لما اخرجه من رواية عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة قال روى الزهري هذا
الحديث عن عروة عن عبد الله بن عمرو عن عروة عن عائشة وهذه الرواية التي اشار اليها
رواها يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة اخرجه ابو عوانة في صحيحه
والبزار من طريق شبيب بن سعيد عن يونس وشبيب في حفظ شيء وقد شذ بذلك
ولما اخرجه عبد الرزاق من رواية الزهري اورد فيه برواية معمر عن يحيى بن ابي كثير
عن عروة عن عبد الله بن عمرو قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يرفع الله العلم بقبضه ولكن يقبض العلماء الحديث وقال ابن عبد البر في
بيان العلم رواه عبد الرزاق ايضا عن معمر عن هشام بن عروة بمعنى حديث مالك
قلت ورواية يحيى اخرجها الطيالسي عن هشام الدستوائي عنه ووجدت عن الزهري
فيه سندا اخر اخرجه الطبراني في الاوسط من طريق العلاء بن سليمان الرقي عن الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة فذكر مثل رواية هشام سواء لكن زاد بعد قوله واضلوا السبيل
عن سواء السبيل والعلاء بن سليمان ضعفه ابن عدي واورده من وجه اخر عن ابي هريرة
بلفظ رواية حرملة التي مضت وسنده ضعيف ومن حديث ابي سعيد الخدري
بلفظ يقبض الله العلماء ويقبض العلم معهم فتبقى احداث ينتزو بعضهم على بعض
نتزو العير على العير ويكون الشيخ لهم مستضعفا وسنده ضعيف واخرج
الدارمي من حديث ابي الدرداء قوله ذهاب العلماء وعرجفة قبض
العلم قبض العلماء وعند احمد عن ابن مسعود قال اهل تدرون ما ذهاب العلم
ذهاب العلماء وافاد حديث ابي امامة الذي اشرت اليه اولا وقت حديث النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وفي حديث ابي امامة من الفائدة الزائدة ان بقاء

الكتب

الكتب بعد رفع العلم بموت العلماء لا تغني من ليس بعالم شيئا فان في بقيته
فان في بقيته فسأله اعرابي فقال يا نبي الله كيف يرفع العلم منا وبين اظهرنا
المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها ابناءنا ونساءنا وخدمنا فرفع اليه
راسه وهو مغضب فقال وهذه اليهود والنصارى بين اظهرهم المصاحف
لم ينتفعوا منها بحرف فيما جاهم به انبياءهم ولهذه الزيادة شواهد من حديث
عوف بن مالك وابن عمر وصفوان بن عسال وغيرهم وهي عند الترمذي والطبراني
والدارمي والبزار بالفاظ مختلفة وفي جميعها هذا اللعين وقد فسر عمر قبض العلم
بما وقع تفسيره به في حديث عبد الله بن عمرو وذلك فيما اخرجه احمد من طريق
يزيد بن الاصم عن ابي هريرة فذكر الحديث وفيه ويرفع العلم فسمعه عمر فقال
اما انه ليس بانتزاع من صدور العلماء ولكن بذهاب العلماء وهذا يحتمل ان
يكون عند عمر مرفوعا ليكون شاهدا قويا لحديث عبد الله بن عمرو واستدل
بهذا الحديث على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافا لاكثر
الحنابلة وبعض من غيرهم لانه صريح في رفع العلم بقبض العلماء وفي تريس اهل
الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد
والمجتهد وعورض هذا الحديث لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله
وفي لفظ حتى تقوم الساعة او حتى ياتي امر الله ومضى في العلم كالاول بغير
شك وفي رواية مسلم ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله ولم يشك وهو المعتمد
واجيب اولا بانه ظاهر في عدم الخلو الا في نفي الجواز وثانيا بان الدليل للاول
اظهر للتصريح بقبض العلم تارة وبرفعه اخرى بخلاف الثاني وعلى تقدير
التعارض يبقى ان الاصل عدم المانع قالوا الاجتهاد فرض كفاية فيستلزم
انتفاوه الاتفاق على الباطل واجيب بان بقاء فرض الكفاية مشروط ببقاء العلماء
فاما اذا قام الدليل على انقراض العلماء فلا الان بفقدهم تنتفي القدرة والتمكن
من الاجتهاد واذا انتفى ان يكون مقدورا لم يقع التكليف به هكذا اقتصر عليه
جماعة وقد تقدم في باب تغير الزمان حتى تعبد الاوثان في اواخر كتاب الفتن
ما يشير الى ان محل وجود ذلك فقد المسلمين بهبوب الريح التي تهب بعد عيسى
عليه السلام فلا يبقى احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته وبقي شرار
الناس فعليهم تقوم الساعة وهو بمعناه عند مسلم كما بينته هناك فلا يرد
اتفاق المسلمين على ترك فرض الكفاية والعلم بالجهل لعدم وجودهم وهو المعبر
عنه بقوله حتى ياتي امر الله واما الرواية بلفظ حتى تقوم الساعة فهي محمولة على
اشراطها بوجود اخر اشراطها وقد تقدم هذا بادلته في الباب المذكور ويويده
ما اخرجه احمد وصححه الحاكم عن حذيفة رفعه يدرس الاسلام كما يدرس وشي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الثوب الى غير ذلك من الاحاديث وجوز الطبري ان يضر في كل من الحديثين المحل
الذي يكون فيه تلك الطائفة فالموصوفون بشرار الناس الذين يبقون بعد
ان يقبض الريح من يعضه يكونون مثلا ببعض البلاد كالمشرق التي هي اصل
الفتن والموصوفون بانهم على الحق يكونون مثلا ببعض البلاد كبيت المقدس
لقوله في حديث معاذ انهم بالشام وفي لفظ ببيت المقدس وما قاله وان كان
محتملا يرده قوله في حديث انس في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض
الله الله الى غير ذلك من الاحاديث التي تقدم ذكرها في معنى ذلك والله اعلم
ويمكن ان تنزل هذه الاحاديث على الترتيب الواقع فيكون اولا رفع العلم بقبض
العلماء المجتهدين الاحتهاد المطلق ثم المقيد ثانيا فاذا لم يبق مجتهد استووا
في التقليد لكن ربما كان بعض المقلدين اقرب الى بلوغ درجة الاجتهاد المقيد
من بعض ولا سيما اذا قرعنا على جواز تحري الاجتهاد ولكن لغلبة الجهلة تقدم اهل
الجهل لشالهم والبداءة بقوله اتخذ الناس رؤسا جهالا وهذا الاينفي تريس
بعض من لم يتصف بالجهل التام كما لا يمتنع تريس من ينسب الى الجهل في الجملة في زمن
اهل الاجتهاد وقد اخرج ابن عبد البر في كتاب العلم من طريق عبد الله بن وهب
سمعت طلاد بن سليمان الحضرمي تقول حدثنا دراج ابو السمح يقول ياتي على
الناس زمان يمر الرجل راحلته حتى يشير عليها في الامصار يلتمس من يفتيه بسنة
تدل عليها فلا يجد الا من يفتيه بالظن فيحمل على ان المراد الاعلب الاكثر في الحالين
وقد وجد هذا شاهدا ثم يجوز ان يقبض اهل تلك الصفة ولا يبقى الا المقلد
الصرف وحينئذ يتصور طول الزمان عن مجتهد حتى في بعض الابواب بل في بعض
المسايل ولكن يبقى من له نسبة الى العلم في الجملة ثم يزداد حينئذ غلبة الجهل
وتريس اهله ثم يجوز ان يقبض اولئك حتى لا يبقى منهم احد وذلك جدير بان
يكون عند خروج الدجال او بعد نزول عيسى عليه السلام وحينئذ يتصور
طول الزمان عن من ينسب الى العلم اصلا ثم تهب الريح فتقبض كل من وهناك
تحقق طول الارض عن مسلم فضلا عن عالم فضلا عن مجتهد وبقي شرار الناس فعليهم
تقوم الساعة والعلم عند الله تعالى وقد تقدم في اوائل كتاب الفتن كثير من
المباحث والنقول المتعلقة بقبض العلم والله المستعان وفي الحديث الزجر عن
توسيد الجاهل لما يترتب عليه من المفسدة وقد تمسك به من لا يجيز تولية الجاهل بالحكم
ولو كان عادلا لعفته لكن اذا دار الامر بين العالم الفاسق والجاهل العفيف فالجاهل
العفيف اولى لان ورعه يمنعه عن الحكم بغير علمه فيحمله على البحث والسوال وفي الحديث
ايضا حض اهل العلم وحلسته على اخذ بعضهم عن بعض وفيه شهادة بعضهم لبعض
بالحفظ والفضل وفيه حض العالم طالبه على الاخذ عن غيره ليستفيد ما ليس عنده

وفيه

وفيه التثبت فيما يحدث به المحدث اذا قامت قرينة الذهول ومراعاة الفاضل
من جهة قول عايشة اذهب اليه فساله حتى تسايله عن الحديث ولم تقل له سله عنه
ابتداء حشمة من استحياءه وقال ابن بطال التوفيق بين الاية والحديث في ذم
العمل بالراي وبين ما فعله السلف من استنباط الاحكام ان نص الاية ذم القول
بغير علم فخص به من تكلم براي مجرد عن استناد الى اصل ومعنى الحديث ذم من افتى
مع الجهل وله لك وصفهم بالضلال والاضلال والا فقد مدح من استنبط من
الاصل بقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالراي اذا كان مستندا الى اصل
من الكتاب او السنة او الاجماع فهو المحمود واذا كان لا يستند الى شيء منها فهو المذموم
قال وحديث سهل بن حنيف وعمر بن الخطاب واذ كان يدل على ذم الراي لكنه مخصوص
بما اذا كان معارضا للنص فكانه قال انهوا الراي اذا خالف السنة كما وقع لنا
حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتحلل فاحببنا الاستمرار على الاحرام
واردنا القتال ليكمل لنسكنا ونهزم عدونا وخفي عندنا حينيذ ما ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم
ما حدث عبيدة وعمر هو الذي كتب الى شريح انظر ما تبين لك من كتاب الله
فلا تسال عنه احدا فان لم يتبين لك من كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما لم يتبين لك في السنة فاجتهد فيه رايك هذه رواية سيار عن الشعبي
وفي رواية الشيباني عن الشعبي عن شريح ان عمر كتب اليه نحوه وقال في اخره
اقض بما في كتاب الله فان لم يكن فيما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن
فيما قضى الله به الصالحون فان لم اكن فان شيت فتقدم وان شيت فتاخر ولا ارى
التاخر الا خيرا لك لهذا باعر بالاحتياط دفدل على ان الراي الذي ذمه ما خالف الكتاب
والسنة واخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح عن ابن مسعود نحو حديث عمر من رواية
الشيباني وقال في اخره فان جاء فما ليس في ذلك فليجتهد رايه فان الحلال بين
والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك **قوله** حدثنا عبدان هو عبد الله
ابن عثمان وعبدان لقب وابو حمزة بالمهملة ثم الزاي هو السكري وساق المتن على
لفظ ابي عوانة لانه ساق لفظ عبدان في كتاب الجزية ووقعت رواية ابي عوانة
مقدمة على رواية ابي حمزة وساق المتن ثم عطف عليه رواية ابي حمزة وفي اخره فسمعت
سهل بن حنيف يقول ذلك **قوله** قال سهل بن حنيف يا ايها الناس قد
تقدم بيان سبب خطبته بذلك في تفسير سورة الفتح وسياق المراد يقول سهل
يوم ابي جندل وقوله يفظعنا بالظاء المعجمة المكسورة بعدها الفاء الساكنة
اي توقعنا في امر فظيع وهو الشديد في الفتح ونحو قوله الا اسهلن سهلون
اللام بعد الهاء والنون المفتوحتين والمعنى نزلنا في السهل من الارض اي افضين
بنا وهو كناية عن النزول من الثنية الى الفرج وقوله بنا بي رواية الكشميهني

شبكة الألوكة www.alukah.net

بها ومراد سهل انهم كانوا اذا دعوا في سدة يحتاجون فيها الى القتال في المغازي
والبيوت والفتوح العربة محمد والى سيوفهم توضعوها على عواتقهم وهو كناية
عن الجد في الحرب فاذا فعلوا ذلك انتصروا وهو المراد بالنزول في السهل ثم استثنى
الحرب التي وقعت بصفين لما وقع فيها من ابطا النصر وشدة المعارضة من حجج
الفريقين اذ حجة علي ومن معه ما شرع لهم من قتال اهل البغي حتى يرجعوا
الى الحق وحجة معاوية ومن معه ما وقع من قتل عثمان مظلوما ووجود قتلته
باعيانهم في العسكر العراقي فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال ولكثر القتل في
الجانبين الى ان وقع التحكيم فكان ما كان قوله قال ابو وايل سهل صفين
صفين وبيست صفين كذا للابي ذر ولغير موبيست صفون وفي رواية النسفي
مثله ولكن قال وبيست الصفون بزيادة الف ولام والمشهور في صفين
كسر الصاد المهملة وبعضهم فتحها وجزم بالكسر جماعة من الائمة والفا مكسورة
مثقلة اتفاقا والاشهر وبا بالياء قبل النون كما زدين وفلسطين وقنسرين وغيرها
ومنهم من ابدل الياء واوا في الاحوال وعلى هاتين اللغتين فاعرابها اعراب
غسلين وعربون ومنهم من اعربها اعراب جمع المذكر السالم فيتصرف بحسب
العوامل مثل لفي عليين وما ادراك ما عليون ومنهم من فتح النون مع الواو ولزوما
نقل كذلك ابن مالك ولم يذكر فتح النون مع الياء لزوما وقوله انتهوا رايكم عباد بنكم
اي لا تعملوا في امور الدين بالراي المجرد الذي لا يستند الى اصل من الدين وهو
كقول علي فيما اخرجه ابو داود باسناد حسن لو كان الدين بالراي لكان مسح
اسفل الخف اولى من اعلاه والسبب في قول سهل ذلك ما تقدم بيانه في استتابة
المرتدين ان اهل الشام لما استشعروا ان اهل العراق شارفوا ان يغلبوهم
وكان اكثر اهل العراق من القراء الذين بيا لغوا في التدين ومن ثم صار منهم
الخوارج الذين مضى ذكرهم فانكروا على علي ومن اطاعه الاجابة الى التحكيم فاستند
علي الى قصة الحديبية وان النبي صلى الله عليه وسلم اجاب قريشا الى المصالحة
مع ظهور غلبته لهم وتوقف بعض الصحابة اولا حتى ظهر لهم ان الصواب ما امرهم
به كما مضى بيانه مفصلا في الشروط واول الكلام على كلام سهل بن حنيف بحسب
ما احتمله اللفظ فقال كانهم انتهوا سهلا بالتصغير في القتال حينية
فقال لهم بل انتهوا انتم رايكم فاني لا اقصر كما لم اكن مقصرا يوم الحديبية وقت
الحاجة فلما توقفت يوم الحديبية من اجل اني لا اخالف حكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذلك اتوقف اليوم لاجل مصلحة المسلمين وقد جاء عن عمر نحو قول سهل
ولفظه اتقوا الراي في دينكم اخرجه البيهقي في المدخل هكذا مختصرا واخرجه
هو والطبري والطبراني مطولا بلفظ اتهموا الراي على الدين فلقد رايتني اذ امر

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم برايي اجتهاد افوالله ما الوا عن الحق وذلك يوم ابي جندل
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم برايي ارضى وتابي والحاصل ان المصير الى الراي
انما يكون عند فقد النص والى هذا يومي قول الشافعي فيما اخرجه البيهقي بسند
صحيح الى احمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول القياس عند الضرورة ومع ذلك
فليس العامل برايه على ثقة من انه وقع على المراد من الحكم في نفس الامر وانما
عليه بذل الوسع في الاجتهاد ليوجر ولو اخطأ وبالله التوفيق واخرج
البيهقي في المدخل وابن عبد البر وبيان العلم عن جماعة من التابعين كالحسن
وابن سيرين وشريح والشعبي والنخعي باسانيد جياد ذم القول بالراي
المجرد وجمع ذلك كله حديث ابي هريرة لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما
جيت به اخرجه الحسن بن سفيان وغيره ورجاله ثقات وقد صححه النووي
في اخر الاربعين واما ما اخرجه البيهقي من طريق الشعبي عن عمر وبن حريث عن
عمر قال اياكم واصحاب الراي فانهم اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان
يحفظوها فقالوا بالراي فضلوا واضلوا وظاهر في انه اراد ذم من قال
بالراي مع وجود النص من الحديث لاغفاله التنقيب عليه فهذا يلام واولى منه
باللوم من عرف النص وعلل بمعارضه من الراي وتكلف لرده بالتاويل والى
ذلك الاشارة في الترجمة بقوله وتكلف القياس والله اعلم وقال ابن عبد البر
في بيان العلم بعد ان ساق اثار الثبت في ذم الراي ما ملخصه اختلف
العلما في الراي المقصود اليه بالذم في هذه الاثار مرفوعها وموقوفها
ومقطوعها فقالت طايفة هو القول في الاعتقاد بخلافة السنن لانهم
استعملوا ارائهم وقاسوها في رد الاحاديث حتى طعنوا في المشهور منها الذي
بلغ التواتر كاحاديث الشافعة وانكروا ان يخرج احد من النار بعد ان
يدخلها وانكروا الحوض والميزان وعذاب القبر الى غير ذلك من كلامهم في الصفات
والعلم والنظر وقال اكثر اهل العلم الراي المذموم الذي لا يجوز النظر فيه
ولا الاشتغال به هو ما كان في نحو ذلك من ضروب البدع ثم اسند عن احمد
ابن حنبل قال لا يكاد يرى احد انظر في الراي الا وفي قلبه دغل قال وقال
جمهور اهل العلم الراي المذموم في الاثار المذكورة هو القول في الاحكام بالاستحسان
والتشاغل بالاغلوطات ورد الفروع بعضها الى بعض دون ردها الى الاصول
السنن واضاف كثير منهم الى ذلك من يتشاغل بالاكثار منها قبل وقوعها
لما يلزم من الاستغراق في ذلك من تعطيل السنن وقوى ابن عبد البر هذا
القول الثاني واحتج له ثم قال ليس احد من علما الامة يثبت عنده حديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتي ثم يرده لاجل ما نسخ او معارضة اثر

غيره اواجماع اوعمل يجب على اصله الانقياد اليه اوطعن في سنده ولو فعل ذلك
بغير ذلك لسقطت عدالته فضلا عن ان يتخذ اماما وقد اعاذهم الله تعالى من
ذلك ثم ختم الباب بما بلغه عن سهل بن عبد الله التستري الزاهد المشهور قال
ما احدث احد في العلم شيا الا سئل عنه يوم القيامة فان وافق السنة سلم والا فلا
قوله باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسال مما لم ينزل عليه الوحي
فيقول لا ادري او لم يجب حتى ينزل الله عليه الوحي اي كان له او اسئل عن الشي الذي
لم يوح اليه فيه حالان اما ان يقول لا ادري واما ان يسكت حتى يانيه بيان
ذلك بالوحي والمراد بالوحي اعم من الغير متلاوته ومن غيره ولم يذكر لقوله لا ادري
دليلا فان كلا من الحديثين المعلق والموصول من امثلة الشق الثاني واجاب
بعض المتاخرين بانه استغنى بعدم جوابه به وقال الكرماني في قوله في الترجمة
لا ادري حزازة اذ ليس في الحديث ما يدل عليه ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم
ذلك كذا قال وهو نسا هل شديد منه في الاقدام على نفي الثبوت كما سابينه والذي
يظهر انه اشار في الترجمة الى ما ورد في ذلك ولكنه لم يثبت عنده منه شي على شرطه
وان كان يصلح للحجة كعادته في امثال ذلك واقرب ما ورد عنده في ذلك حديث ابن
مسعود المامضى في تيسير سورة ص من علم شيا فليقل به ومن لا يعلم فليقل الله اعلم
الحديث لكنه موقوف والمراد هنا انما هو ما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اجاب
بلا اعلم او لا ادري وقد ورد فيه عدة احاديث منها حديث ابن عمر جا رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي البقاع خير قال لا ادري فاتاه جبريل فساله فقال
لا ادري فقال سل ربك فانتفض جبريل فاتاه فاخبره الحديث اخرجه ابن حبان والحاكم
نحوه من حديث جبير بن مطعم وفي الباب عن ابن عمر ابن مردويه واما حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا فهو عند
الدارقطني والحاكم فقد تقدم في شرح حديث عبادة من كتاب العلم الكلام عليه وجمع
بينه وبين حديث عبادة ووقع الاهتمام بشي من ذلك في كتاب الحدود ايضا
وقال ابن الحاجب في اوايل مختصره لثبوت لا ادري وقد اورد من ذلك في كتاب
الحدود ايضا وقال ابن الحاجب في اوايل مختصره لثبوت لا ادري وقد اورد
من ذلك ما تيسر في الامالي في تخريج احاديث المختصر قوله ولم يقل برايي ولا قياس
قال الكرماني هما مترادفان واصل الراي التفكر والقياس الالحاق وقيل الراي
اعم لدخول فيه الاستحسان ونحوه انتهى والذي يظهر ان الاخير مراد البخاري
وهو ما دل عليه اللفظ الذي اورده هنا في اثبات الذي قبله من حديث عبد الله
ابن عمرو وقال الاوزاعي العلم ما جا عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم
يخ عنه فليس بعلم واخرج ابو عبيد ويعقوب بن شيبة عن ابن مسعود قال

لا يزال

لا يزال الناس مستمسكين بخير ما اتاهم العلم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واكابرهم
فاذا اتاهم العلم من قبل اصاغرهم وتفرقت اهواهم هلكوا وقال ابو عبيد معناه
ان كل ما جا عن الصحابة وكبار التابعين لهم باحسان هو العلم الموروث وما احدثه
من جا من بعدهم هو المذموم وكان السلف يفرقون بين العلم والراي فيقولون
للسنة علم ولما عدا ها راي وعن احمد يوخذ العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن اصحابه
فان لم يكن فهو في التابعين مخير وعنه ما جا عن الخلفا الراشدين اهو من السنة وما
جا عن غيرهم من الصحابة ممن قال انه سنة لم ار فقه وعن ابن المبارك ليكن المعتمد
عليه الاثر وخذ وا من الراي ما يفسر لكم الخبر والحاصل ان الراي ان كان مستندا
للمنقول من الكتاب او السنة فهو محمود وان جرد عن علم فهو مذموم وعليه يدل حديث عبد الله
ابن عمرو المذكور فانه ذكر بعد فقد العلم ان الجهال يفتون برايهم قوله لقوله
في رواية المستملي لقول الله تعالى بما اراك الله وقد نقل ابن بطال عن المهلب ما معناه
انما سكت النبي صلى الله عليه وسلم في اشيا مع علمه ليست لها اصول في الشريعة فلا بد
فيها من اطلاع الوحي والا فقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته القياس اعلمهم كيفية
الاستنباط فيما لا نص فيه حيث قال لمن سالته هل يجزي عن امها فالله احق بالقضا
وهذا هو القياس في لغة العرب واما عند العلما فهو تشبيه سا لا حكم فيه بما فيه
حكم في المعنى وقد شبه الخمر بالخيل فاجاب من ساله عن الخمر بالاية الجامعة
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى اخرها كذا قال ونقل ابن التين عن الداودي
ما حاصله ان الذي احتج به البخاري لما ادعاه من النفي حجة في الاثبات لان
المراد بقوله بما اراك الله ليس محصورا في المنصوص بل فيه اذن في القول بالراي
ثم ذكر قصة الذي قال ان امراتي ولدت ولدا اسود هل لك من ابل الى ان قال
فلعله نزعة عرق وقال لما راى شبهها بنو معة احتجبي منه باسودة ثم ذكر
انه ارا ندل على الاذن في القياس وتعقبه ابن التين بان البخاري لم يرد النفي
المطلق وانما اراد انه صلى الله عليه وسلم ترك الكلام في اشيا واجاب بالراي في اشيا
وقد بوب لكل ذلك بما ورد فيه واشار الى قوله بعد بابين من سنته اصلا معلوما
باصل مبين وذكر فيه حديث لعله نزعة عرق وحديث فدين الله احق ان
يقضى وبهذا اندفع ما نبه عليه المهلب والداودي ثم نقل ابن بطال الخلاف هل يجوز
للنبي ان يجتهد فيما لم ينزل عليه تا لثها فيما جرى مجرى الوحي من منام ونحوه
ونقل ان لا نص للمالكية فيه قال والاشبه جوازه وقد ذكر الشافعي المسالة في الام
وذكر ان حجة من قال انه لم يسن شيا الا بامر وهو على وجهين اما بوحي يتلى على الناس
واما برسالة عن الله ان افعل كذا قول الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الاية فالكتاب ما يتلى والحكمة السنة وهو ما جا به عن الله بغير تلاوة

ويويد ذلك قوله في قصة العسيف لاقضين بينكما بكتاب الله اي بوحيه ومثله
حديث بيلي بن امية في قصته الذي سال عن العمرة وهو لابس الجبة فسكت حتى
جاه الوحي فلما سري عنه اجابه واخرج الشافعي من طريق طاوس ان عنده
كتابا في العقول نزل به الوحي واخرج البيهقي بسند صحيح عن حسان بن عطية
احد التابعين من ثقات الشاميين كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم
بالسنة كما ينزل عليه بالقران ويعلم ذلك كله وما ينطق عن الهوى الاية ثم ذكر الشافعي
ان من وجوه الوحي ما يراه في المنام وما يلقيه روح القدس في روعه ثم قال وكل
تعد والسنن كلها واحد من هذه المعاني التي وصفت انتهى واحتج من ذهب الى انه
كان يجتهد بقول الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والانبيا افضل اولي الابصار
ولما ثبت من اجر المجتهد ومضاعفته والانبيا احق بما فيه جزيل الثواب ثم ذكر
ابن بطال امثلة ما عمل فيه صلى الله عليه وسلم بالراي من امور الحرب وتنفيذ الجيوش
واعطا المولفة واخذ الفدا من اساري بدر واستدل بقوله تعالى وشاورهم
في الامر قال ولا تكون المشورة الا فيما لا نص فيه واحتج الداودي بقول عمر
ان الراي كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا وانما هو منا الظن والتكلف
وقال الكرماني قال المجوزون كان التوقف فيما لم يجد له اصلا قياس عليه والا
فهو مامور به لعموم قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار انتهى وهو ملخص مما تقدم
واحتج ابن عبد البر لعدم القول بما خرجه من طريق ابن شهاب انه عم خطب فقال
يا ايها الناس ان الراي انما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لان الله
عز وجل يريه وانما هو منا الظن والتكلف وهذا يمكن التمسك به لمن يقول كان يجتهد
لكن لا يتبع فيما يجتهد فيه خطا اصلا وهذا في حقه صلى الله عليه وسلم فما من بعده
فان الوقايع لا تدرك الا قاويل انتشرت فكان السلف يحترزون من المحدثات ثم انقسموا
ثلاث فرق الاولى تمسكت بالاثر وعملوا بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفا الراشدين فلم يحيروا في فتاويهم عن ذلك واذا سلوا عن شي لا نقل عندهم فيه
امسكوا عن الجواب وتوقفوا فيه والثانية قاسوا اما لم يقع على ما وقع وتمسكوا وتوسعوا
في ذلك حتى انكرت عليهم الفرقة الاولى كما تقدم مرويحي والثالثة توسطت فقدمت
الاثر ما دام امر موجودا فاذا افتقد قاسوا **قوله** وقال ابن مسعود سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الاية هو طرف من الحديث
الذي مضى قريبا في اخر باب ما يكره من كثرة السوال موصولا الى ابن مسعود لكنه
ذكر فيه بلفظ فقام ساعة ينظر واورده بلفظ فسكت في كتاب العلم واورده
في تفسير سبحان بلفظ فامسك وفي رواية مسلم فاسكت النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يرد عليه شيا ثم ذكر حديث جابر في مرضه وسواله كيف اصنع في مالي قال

فما

فما اجابني بشي حتى نزلت اية الميراث وهو ظاهر فيما ترجم له وقد مضى شرحه
مستوفى في تفسير سورة النسا قوله **باب** تعليم النبي صلى الله
عليه وسلم امته من الرجال والنسا مما علمه الله ليس براي ولا تمثيل قال المهلب
مراده ان العالم اذا كان يمكنه ان يحدث بالنصوص لا يحدث بنظره ولا قياسه
انتهى والمراد بالتمثيل القياس وهو اثبات مثل حكم معلوم في اخر لاشتراكهما
في علة الحكم والراي اعم وذكر فيه حديث ابي سعيد في سوال المراة فذهب
الرجال يحدثك وفيه فاتاهن فعلمهن مما علمه الله وفيه ثم قال ما منكن
امراة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة وقد مضى شرحه مستوفى في
اول كتاب الجنايز وفي العلم وقوله جات امراة لم اقف على اسمها ويحتمل ان تكون
هي اسما بنت يزيد بن السكن وقوله هنا فاتاهن فعلمهن مما علمه الله تقدم
هناك بلفظ فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وامرهن فكان فيما قال
لهن فذكر نحو ما هنا ولم ار في شي من طرقه بيان ما علمهن لكن يمكن ان يوخذ من
حديث ابي سعيد الاخر الماضي في كتاب الزكاة وفيه قرعلى النسا فقال
يا معشر النسا تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار الحديث وفيه فقامت
امراة فقالت لم وفيه البس شهادة المراة مثل نصف شهادة الرجل واليس
اذا حاضت لم تصل ولم تصم وقد مضى شرحه مستوفى هناك وان المراة المذكورة
هي اسما قال الكرماني موضع الترجمة من الحديث قوله كن لها حجابا من
النار فانه امر توقيفي لا يعلم الا من قبل الله تعالى لا مدخل للقياس والراي
فيه **قوله باب** لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
هذه الترجمة لفظ حديث اخرجه مسلم عن ثوبان وبعده لا يضرهم من خذلهم
حتى ياتي امر الله وهم كذلك وله من حديث جابر مثله لكن قال يقاتلون
على الحق ظاهرين الى يوم القيامة وله من حديث معاوية المذكور في الباب
نحوه **قوله** وهم اهل العلم هو من كلام المصنف واخرج الترمذي حديث الباب
ثم قال سمعت محمد بن اسماعيل هو البخاري يقول سمعت علي بن المديني يقول
هم اصحاب الحديث وذكر في كتاب خلق الافعال العباد عقب حديث ابي سعيد
في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا هم الطائفة المذكورة في حديث
لا تزال طائفة من امتي ثم ساقه وقال وجاء عن ابي هريرة ومعاوية وجابر
وسلمة بن نفيل وقرة بن اياس انتهى واخرج الحاكم في علوم الحديث بسند
صحيح عن احمد ان لم يكونوا اهل الحديث فلا ادري من هم ومن طريق يزيد بن هارون
مثله وزعم بعض الشراح انه استفاد ذلك من حديث معاوية لان فيه من يرد
الله به خيرا يفقهه في الدين وهو في غاية البعد وقال الكرماني يوخذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الاستقامة المذكورة في الحديث الثاني اذ من جملة الاستقامة ان يكون النفقة لانه الاصل قال وهذا ترتبط الاخبار المذكورة وحديث معاوية لان الانفاق لابد منه اي المشار اليه بقوله وانما انا قاسم ويعطي الله عز وجل **قوله** حدثنا عبيد الله بن موسى هو العبسي بالموحدة ثم المهملة الكوفي من كبار شيوخ البخاري وهو من اتباع التابعين وشيخه في هذا الحديث اسماعيل هو ابن ابي خالد تابعي مشهور وشيخ اسماعيل قيس هو ابن ابي حازم من كبار التابعين وهو مخضرم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وهذا الاسناد حكم الثلاثيات وان كان رباعيا وقد تقدم بعد علامات النبوة بيانين من رواية يحيى القطان عن اسماعيل انزل من هذا بدرجة ورجال سند الباب كلهم كوفيون لان المغيرة ولي امرة الكوفة غير مرة وكانت وفاته بها وقد اتفق الرواة عن اسماعيل على انه عن قيس عن المغيرة وخالفهم ابو معاوية فقال عن سعد بدل المغيرة فاورده ابو اسماعيل الهروي في ذم الكلام وقال الصواب قول الجماعة عن المغيرة وحديث سعد عند مسلم لكن من طريق لؤلؤ عنه عن سعد **قوله** لا تزال بالمشاة اوله وفي رواية مسلم من طريق مروان الفزاري عن اسماعيل لن يزال قوم وهذه بالتحتانية والباء ومثله لكن زاد ظاهرين على الناس **قوله** حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون اي غالبون والمراد بالظهور انهم غير مستترين بل مشهورون والاول اولى وقد وقع عند مسلم من حديث جابر ابن سمرة لن يبرح هذا الدين قائما تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة وله في حديث عقبة بن عامر لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تاتيهم الساعة وقد ذكرت الجمع بينه وبين حديث لا تقوم الساعة الا على شرار الناس في اواخر كتاب الفتن والغصة التي اخرجها مسلم ايضا من حديث عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر من اهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء الا رده عليهم ومعارضة عقبة بن عامر له بهذا الحديث فقال لعبد الله احتلم ثم يبعث الله ريحا كريح المسك فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة وقد اشرت الى هذا قريبا في الكلام على حديث قبض العلم وان هذا اولى ما تمسك به في الجمع بين الحديثين المذكورين وذكرت ما نقله ابن بطال عن الطبري في الجمع بينهما ان شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة يكونون بموضع مخصوص وان موضعا اخر تكون به طائفة يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم ثم اورد من حديث ابي امامة نحو حديث الباب وزاد فيه قيل يا رسول الله وابن هم قال ببيت المقدس واطال في تقرير ذلك وذكرت

ان

ان المراد بامر الله هبوب تلك الريح وان المراد بقيام الساعة ساعتهم وان المراد بالذين يكونون ببيت المقدس الذين يحضرهم الدجال اذا خرج فينزل عيسى عليهم فيقتل الدجال ويظهر الدين في زمن عيسى ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة فهذا هو المعتمد في الجمع والعلم عند الله تعالى **قوله** حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس وابن وهب هو عبد الله ويونس هو ابن يزيد وحميد هو ابن عبد الرحمن ابن عوف **قوله** سمعت معاوية بن ابي سفيان يخطب في رواية عمير بن هانئ سمعت معاوية على المنبر يقول وقد مضى في علامات النبوة وباتي في التوحيد وفي رواية يزيد بن الاصم سمعت معاوية وذكر حديثا ولم اسمعه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم على منبره حديثا غيره اخرجه مسلم **قوله** من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين تقدم شرح هذا الحديث في كتاب العلم وقوله وانما انا قاسم ويعطي الله تقدم في العلم بلفظ والله المعطي وفي فرض الخمس من وجه اخر والله المعطي وانا القاسم وتقدم شرحه هناك ايضا **قوله** ولن يزال امر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة او ياتي امر الله في رواية عمر بن هانئ لا تزال طائفة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم حتى ياتيهم امر الله وهم على ذلك وزاد قال عمير فقال مالك بن مخامر قال معاذ وهم بالشام وفي رواية يزيد بن الاصم ولا تزال عصابة من المسلمين ظاهرين على من ناواهم الى يوم القيامة قال صاحب المشارق في قوله لا تزال اهل الغرب يعني الرواية التي في طرق مسلم وهي بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وكسر بعض يعقوب بن سمه عن علي بن المديني قال المراد بالغرب الدلو اي الغرب بفتح المهملتين لانهم اصحابها لا يستقي بها احد غيرهم لكن في حديث معاذ وهم اهل الشام فالظاهر اذ المراد بالغرب البلد لان الشام غرب الحجاز كذا قال وليس بواضح ووقع في بعض طرق الحديث المغرب بفتح الميم وسكون المعجمة وهذا يرد تاويل الغرب بالغرب لكن يحتمل ان يكون بعض رواته نقله بالمعنى الذي فهمه ان المراد الاقليم لا صفة بعض اهله وقيل المراد بالغرب اهل القوة والاجتهاد في الجهاد يقال في لسانه غرب بفتح ثم سكون اي حدة ووقع في حديث ابي امامة عند احمد انهم ببيت المقدس وافاد بنسبته الى المقدس وللطبراني في حديث الهزي نحوه وفي حديث ابي هريرة في الاوسط للطبراني يقاتلون على ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين الى يوم القيامة قلت ويمكن الجمع بين الاخبار بان المراد قوم يكونون ببيت المقدس وهي شامية ويسكنون بالد لو ويكون لهم قوة في جهاد العدو وحده وجد **تنبيه** اتفق الشراح على ان معنى قوله على من خالفهم علوهم عليهم بالغلبة والعجب من ادعى فرد على من جعل ذلك منقبة لاهل المغرب انه معذمة لان المراد بقوله ظاهرين

بعض

على الحق انهم غالبون له وان الحق بين ايديهم كالميت وان المراد بالحديث ذم المغرب
واهله لاحمدهم قال النووي فيه ان الاجماع حجة ثم قال يجوز ان تكون الطائفة
جماعة متعددة من انواع المومنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث
ومفسر وقايم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم ان يكونوا
مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في اقطار الارض
ويجوز ان يجتمعوا في البلد الواحد وان يكونوا في بعض دون بعض منه ويجوز اخلاء
الارض كلها من بعضهم اولا فاولا الى ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذا
افترضوا جاء امر الله انتهى ملخصا مع زيادة فيه ونظير ما نبه عليه ما حمل عليه بعض
الائمة حديث ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها
انه لا يلزم ان يكون في راس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الامر فيه كما ذكر
في الطائفة وهو متجه فان احياء الصفات المحتاج الى تجديدها لا تنحصر في نوع
من انواع الخير ولا يلزم ان جميع خصال الخير كلها في شخص واحد الا ان يدعي ذلك
في عمر بن عبد العزيز فانه كان القايم بالامر على راس المائة الاولى باتصافه
بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ومن ثم اطلق احمد انهم كانوا اهل الحديث عليه
واما من جاء بعده فالشافعي وان كان متصفا بالصفات الجميلة الا انه لم يكن القايم
بامر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند راس
المائة هو المراد سواء تعدد او لا قوله باب في قول الله تعالى او يلبسكم
شيعا ذكر فيه حديث جابر في نزول قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة الانعام ووجه مناسبته
لما قبله ان ظهور بعض الامة على عدوهم دون بعض يقتضي ان بينهم اختلافا حتى
انقرضت طائفة منهم بالوصف لان غلبة الطائفة المذكورة ان كانت على الكفار
ثبت المدعى وان كانت على طائفة من هذه الامة ايضا فهو اظهر في ثبوت الاختلاف
فذكر بعده اصل وقوع الاختلاف وانه صلى الله عليه وسلم كان يريد ان لا يقع فاعلمه
الله تعالى انه قضى بوقوعه وان كان كلما قدره لا سبيل الى دفعه قال ابن بطال
اجاب الله تعالى دعاء نبيه في عدم استيصال امته بالعذاب ولم يجبه في ان لا
يلبسهم شيعا اي فرقا مختلفين وان لا يذيق بعضهم باس بعض اي بالحرب والقتل
بسبب ذلك وان كان ذلك من عذاب الله لكنه اخف من الاستيصال وفيه
للمومنين كفارة قوله باب من شبه اصلا معلوما باصل
مبين وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حكمها ليفهم السايل في رواية الكشميهني
والاسماعيلي والجرجاني وقد بين الله بحذف الواو وبحذف النبي والاول اولى
وحذف الواو يوافق ترجمة الصنف الماضية قال مما علمه الله ليس براي ولا

تمثيل ابان الذي ورد عنه من التمثيل انما هو تشبيه اصل باصل والمشبه
اخفى عند السايل من المشبه به وفايدة التشبيه التقريب لفهم السايل واورده
النسفي بلفظ من شبه اصلا معلوما باصل مبين قد بين الله حكمها ليفهم السايل
وهذا اوضح في المراد ذكر فيه حديث ابي هريرة في قصة الذي قال ان امراتي
ولدت غلاما اسود وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا وتقدم شرحه مستوفى في
كتاب اللعان وحديث ابن عباس في قصة المراة التي ذكرت ان امها نذرت ان تحج
فماتت افاحج عنها وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا ايضا وتقدم شرحه مستوفى
في الحج قال ابن بطال التشبيه والتمثيل هو القياس عند العرب وقد احتج
المزني بهذين الحديثين على من انكر القياس قال واول من انكر القياس ابراهيم
النظام وتبعه بعض المعتزلة ومن ينسب الى الفقه داود بن علي وما اتفق عليه
الجماعة هو الحجة فقد قاس الصحابة ومن بعدهم من التابعين وفقهاء الامصار
وبالله التوفيق وتعقب بعضهم الاولية التي ادعاها ابن بطال بان انكار القياس
ثبت عن ابن مسعود من الصحابة ومن التابعين عن عامر الشعبي من فقهاء الكوفة
وعن محمد بن سيرين من فقهاء البصرة وقال الكرماني بعد هذا الباب وما فيه
يدل على صحة القياس وانه ليس مذموما لكن لو قال من شبه امرا معلوما لوافق
اصطلاح اهل القياس قال واما الباب الماضي للشعبي فذم القياس وكراهته
فطريق الجمع بينهما ان القياس على نوعين صحيح وهو المشتمل على جميع الشرايط وفاسد
وهو بخلاف ذلك فالمذموم هو الفاسد واما الصحيح فلا مذمة فيه بل هو
ماموور به انتهى وقد ذكر الشافعي شرط من له ان يقيس فقال يشترط ان
يكون عالما بالاحكام من كتاب الله تعالى وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه
ويستدل على ما احتمل التاويل بالسنة وبالاجماع فان لم يكن فبالقياس على ما في
الكتاب المختلف لم يكن فبالقياس على ما في السنة فان لم يكن فبالقياس على ما اتفق
عليه السلف ولم يعرف لهم مخالف قال ولا يجوز القول في شيء من العلم الا من هذه
الاوجه ولا يكون لاحد ان يقيس حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن واقاويل
السلف واجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب ويكون صحيح العقل
يفرق بين المشتبهات ولا يعجل وليسمع ممن خالفه ليتنبه بذلك على غفلة
ان كانت وان يبلغ غاية جهده وينصف من نفسه حتى يعرف من اين قال
ما قال والاختلاف على وجهين فما كان منصوصا لم يحل فيه الاختلاف
عليه وما كان يحتمل التاويل او يدرك قياسا فذهب المتاول او القايس الى معنى
محتمل وخالفه غيره لم اقل انه يضيق عليه ضيق المخالف للنص واذا قاس من
له القياس فاختلفوا وسع كلا ان يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه اتباع

شبكة الألوكة www.alukah.net

غيره فيما اداه اليه اجتهاده قال ابن عبد البر في بيان العلم بعد ان ساق هذا الفصل قد اتى الشافعي رحمه الله في هذا الباب بما فيه كفاية وشفاء والله الموفق وقال ابن العربي وغيره القران هو الاصل فان كانت دلالته خفية نظر في السنة فان بينته والا فالجلي من السنة فان كانت الدلالة منها خفية نظر فيما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا رجح فان لم يوجد عمل بما يشبه نص الكتاب ثم السنة ثم الاتفاق ثم الراجح كما سقته عنه في شرح حديث انس لاياتي عام والذي بعده شر منه في اوائل كتاب الفتن واشد ابن عبد البر لابي محمد اليزيدي النحوي المقري المشهور برواية ابي عمرو بن العلاء ابيات طويلة في اثبات القياس

لاتكن كالحمار يحمل اسفارا ... كالذي قرأ القرآن
ان هذا القياس في كل امر ... عند اهل العقول كالميزان
لايجوز القياس في الدين الا ... لعفيف لدينه صوان
ليس يغني عن جاهل قول راو ... عن فلان وقوله عن فلان
ان اتاه مستفتيا سد افتاءه ... بحديثين فيهما معنيان
ان من يحمل الحديث ولا ... يعرف فيه المراد كالصيدلان
حكم الله في الجزاء ذوي عدل ... لدى الصيد بالذي يريان
لم يوقتوا بيسير ولكن ... قال فيه فليحكم العدلان
ولنا في النبي صلى عليه الله والصالحون كل اوان
اسوة في متاله لمعاذ ... اقض بالراي ان اتى الحكمان
وكتاب الفاروق يرحمه الله ... الى الاشعري في بتيان
فبراد استنكمت عليك امور ... ثم قل بالصواب والعرفان

وتعقب بعضهم الاولية التي ادعاها ابن بطال بان انكار القياس ثبت عن ابن مسعود من الصحابة ومن التابعين عن عامر الشعبي من فقهاء الكوفة وعن محمد بن سيرين من فقهاء البصرة وذلك مشهور عنهم نقله ابن عبد البر ومن قبله الدارمي وغيره عنهم وعن غيرهم والمذهب المعتمد ما قاله الشافعي ان القياس مشروع عند الضرورة لانه اصل براسه قوله باب ما جاء في اجتهاد القضاة كذا لابي ذر والنسفي وابن بطال وطائفة القضاة بفتح اوله والمد واضافة الاجتهاد اليه بمعنى الاجتهاد فيه قال المعنى الاجتهاد في الحكم بما انزل الله تعالى او فيه حذف تقديره اجتهاد متولي القضاء ووقع في رواية غيرهم القضاة بصيغة الجمع وهو واضح لكن سياتي بعد قليل الترجمة لاجتهاد الحاكم فلزم التكرار والاجتهاد بذل الجهد في الطلب واصطلاحا بذل الوسع للتوصل الى معرفة الحكم الشرعي قوله عما

انزل الله

انزل الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كذا للاكثر وللنسفي بما انزل الله الاية وترجم في اوائل الاحكام للحديث الاول من الباب اجر من قضى بالحكمة لقول الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وفيه اشارة الى ان الوصف بالصفتين ليس واحدا خلافا لمن قال احداهما في النصاري والاخرى في المسلمين والاولى لليهود والاظهر العموم واقتصر المصنف على تلاوة الايتين لامكان تنزيلهما على المسلمين بخلاف الاولى فانها في حق من استحل الحكم بخلاف ما انزل الله تعالى واما الاخريات فهما لاعم من ذلك قوله ومدح النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الحكمة حتى يقضي بها ويعلمها ولا يتكلف من قبله بجور ومدح فتح الدال على انه فعل ماض ويجوز تسكينها على انه اسم والحاجة ورة وهو مضاف للفاعل واختلف في ضبط قبله فللاكثر بفتح الموحدة بعد القاف المكسورة اي من جهته وللكشميهني بتحتانية ساكنة بدل الموحدة اي من كلامه وعند النسفي من قبل نفسه قوله ومشاورة الخلفا وسوالهم اهل العلم ذكر فيه حديثين الاول للشق الثاني والثاني للثاني الاول حديث ابن مسعود لاحسد الا في اثنين وقد تقدم سندا ومتنا في اول كتاب الاحكام وترجم له اجر من قضى بالحكمة وتقدم الكلام عليه ثمة وثانيهما حديث المغيرة قال سالت عمر ان اقلاص المراة وقد تقدم شرحه مستوفى في اواخر الديات اخرجه عاليا عن عبيد الله ابن موسى عن هشام بن عروة ومن وجهين اخرين عن هشام وقوله فنا حدثنا محمد هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن وقد اخرج البخاري في النكاح حدثنا عن محمد ابن سلام منسوبا لابيه عند الجميع عن ابي معاوية فهذه قرينة تويد قول ابن السكن واحتمال كونه محمد بن المثنى بعيد وان كان اخرج في الطهارة عن محمد بن حاتم بمعجمتين حدثنا وهو ابو معاوية لكن المهمل انما يحمل على من يكون لمن اهمله به اختصاص واختصاص البخاري بمحمد بن سلام مشهور وقوله في اخره تابعه ابن ابي الزناد يعني عبد الرحمن عن ابيه هو عبد الله بن ذكوان وهو بكنيته اشهر وسقط هذا للنسفي قوله عن عروة عن المغيرة كذا للاكثر وهو الصواب ووقع في رواية الكشميهني عن الاعرج عن ابي هريرة وهو غلط فقد رويناه موصولا عن البخاري نفسه وهو في الجزء الثالث عشر من فوائد الاصبهانيين عن المحاملي قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي حدثني ابن ابي زياد عن ابيه عن عروة عن المغيرة وكذلك اخرجه الطبراني من وجه اخر عن عبد الرحمن بن ابي الزناد وهم بنيه الحميدي في الجمع ولا المزي في الاطراف ولا احد من الشراح على هذا الوضع قال ابن بطال لايجوز للقاضي الحكم الا بعد طلب حكم الحادثة من الكتاب او السنة فان عدمه رجع الى الاجماع فان لم يجده نظر هل يصح الحمل على بعض الاحكام

من

الفرق لعلة تجمع بينهما فان وجد ذلك لزمه القياس عليها الا ان عارضتها علة
اخرى فيلزمه الترجيح فان لم يجد علة استدل بشواهد الاصول وغلبة الاشباه
فان لم يتوجه له شيء من ذلك رجع الى حكم العقل قال هذا قول ابن الطيب يعني
ابا بكر الباقلاني ثم اشار الى انكار كلامه الاخير لقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من
شيء وقد علم الجميع بان النصوص لم تحط بجميع الحوادث فعرفنا ان الله قد ابان
حكمها بغير طريق النص وهو القياس ويؤيد ذلك قوله تعالى لعلمه الذين
يستنبطونه منهم لان الاستنباط هو الاستخراج وهو بالقياس لان النص ظاهر
ثم ذكر فصلا في الرد على منكري القياس والزمهم التناقض لان من اصلهم
اذا لم يوجد النص الرجوع الى الاجماع قال فيلزمهم ان يأتوا بالاجماع على ترك القول
بالقياس ولا سبيل لهم الى ذلك فواضح ان القياس انما ينكر اذا استعمل مع وجود
النص او الاجماع لا عند فقد النص والاجماع وبالله التوفيق قوله ٥

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن بمثناتين مفتوحتين
ثم موحدة مكسورة وعين مهملة مضمومة ونون ثقيلة واصله تتبعون
سنن بفتح المهملة والنون بعدها نون اخرى من كان قبلكم بفتح اللام ولفظ
الترجمة مطابق للفظ الحديث الثاني **قوله** عن المقبري هو سعيد وسماه
الاسماعيلي في روايته عن ابراهيم بن شريك عن احمد بن يونس شيخ البخاري فيه **قوله**
لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي باخذ القرون قبلها الذراع بموحدة مكسورة
والف مهموزة وحاء مهملة ثم معجمة والاخذ بفتح الالف وسكون الخاء على الاشهر
هو السير يقال اخذ فلان باخذ فلان اي سيرته وما اخذا ذه اي ما فعل
فعله ولا قصد قصده وقيل الالف مثلثة وقراه بعضهم اخذ بفتح الخاء جمع
اخذة بكسر اوله مثل كسرة وكسر وقع في رواية الاصيلي على ما حكاه ابن بطال
بما اخذ القرون بموحدة وما الموصولة واخذ بلفظ الفعل الماضي وهي رواية
الاسماعيلي وفي رواية النسفي ما اخذ بهم مفتوحة وهمزة ساكنة والقرون جمع قرن
بفتح القاف وسكون الراء الامة من الناس ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق
عبد الله بن نافع عن ابن ابي ذيب الامم والقرون **قوله** شبرا شبرا وذراعا
بذراع في رواية الكشميهني شبرا شبرا وذراعا ذراعا **قوله** قيل يا رسول الله
في رواية الاسماعيلي من طريق عبد الصمد بن النعمان عن ابن ابي ذيب فقال رجل
ولم اقف عليه مسمى **قوله** كفارس والروم يعني الامتين المشهورتين في ذلك
الوقت وهم الفرس في ملكهم كسرى والروم وملكهم قيصر وفي رواية الاسماعيلي
المذكور كما فعلت فارس والروم **قوله** ومن الناس الا اولئك اي فارس والروم
لكونهم كانوا اذ ذاك اكبر ملوك الارض والكثرهم رعية واوسعهم بلادا **قوله** ثنا

محمد

محمد بن عبد العزيز هو الرملي وابو عمر والصنعاني بمهملة ثم نون هو حفص بن
ميسرة وقوله من اليمن اي هو رجل من اليمن اي هو من صنعا اليمن لا من صنعا الشام
وقيل المراد اصله من اليمن وهو من صنعا الشام ونزل عسقلان **قوله** لتتبعن
سنن بفتح السين للاكثر وقال ابن التين قراناه بضمها وقال المهلب بالفتح
اولى لانه الذي يستعمل فيه الذراع والشبر وهو الطريق قلت وليس اللفظ
الاخير ببعيد من ذلك **قوله** شبرا شبرا وذراعا ذراعا في رواية الكشميهني
شبرا شبرا وذراعا بذراع عكس الذي قبله قال عياض الشبر والذراع والطريق
ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم وكل شيء مما نهي الشرع عنه وذمه **قوله** جحر
بضم الجيم وسكون المهملة والضب الحيوان المعروف تقدم الكلام عليه في ذكر بني
اسرائيل **قوله** قلنا ما اقف على تعيين القائل **قوله** قال فمن هو استفهام انكار والتقدير فمن هم غيرا ولئك وقد اخرج الطبراني من حديث المستورد
ابن شداد رفعه لا تترك هذه الامة شيئا من سنن الاولين حتى تاتيه ووقع في حديث
عبد الله بن عمرو عند الشافعي بسند صحيح لتركبن سنة من كان قبلكم حلوها ومرها
قال ابن بطال اعلم صلى الله عليه وسلم ان امته ستتبع المحدثات من الامور
والبدع والاهواء الا وقع للامم قبلهم وقد انذر في احاديث كثيرة بان الاخر
شر والساعة لا تقوم الا على شرار الناس وان الدين انما يبقى قائما عند
خاصة من الناس قلت وقد معظم ما انذر به صلى الله عليه وسلم وسيقع بقية ذلك
وقال الكرماني حديث ابي هريرة مغاير لحديث ابي سعيد لان الاول فسر بفارس
والروم والثاني باليهود والنصارى ولكن الروم نصارى وقد كانوا في فرس يهود
وذكر ذلك على سبيل المثال لانه قال في السؤال كفارس انتهى ويعكر عليه جوابه
صلى الله عليه وسلم بقوله ومن الناس الا اولئك لان ظاهره الحصر فيهم وقد اجاب
عنه الكرماني بان المراد حصر الناس المعهود من المتبوعين قلت ووجهه
انه صلى الله عليه وسلم لما بعث كان ملك البلاد منحصرا في الفرس والروم وجميع
من عداهم من الامم من تحت ايديهم او كالشيء بالنسبة اليهم فصح الحصر بهذا الاعتبار
ويحتمل ان يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قيل فارس والروم كان هناك
قرينة تتعلق بامور الدنيا فاجيب بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث قيل
اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بامور الديانات اصولها وفروعها
ومن ثم كان في الجواب عن الاول ومن الناس الا اولئك واما الجواب في الثاني
بالابهام فيويد الاحتمال المذكور وانه كان هناك قرينة تتعلق بما ذكرت واستدل
ابن عبد البر في باب ذم القول بالراي اذا كان على غير اصل بما اخرجه من
جامع بن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن هشام بن عروة انه سمع اباه يقول

لم يزل امر بني اسرايل مستقيما حتى حدث فيهم المولدون ابناء سبايا الامم فاحدثوا فيهم القول بالراي فاضلوا فابني اسرايل قاك وكان ابي يقول السنن السنن فان السنن قوام الدين وعن ابن وهب اخبرني بكر بن مضر عن ابن سمع ابن شهاب الزهري وهو يذكر ما وقع الناس فيه من الراي وتركهم السنن فقال ان اليهود والنصارى انما سلخوا امر العلم الذي كان بايديهم حين استقوا الراي واخذوا فيه واخرج ابن ابي خيثمة من طريق مكحول عن انس قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرايل اذا ظهر الادهان في خياركم والفحش في شراركم والملك في صغاركم والفقه في رذالكم وفي مصنف قاسم بن اصبغ بسند صحيح عن عمر فساد الناس اذا جاء العلم من قبل الصغير استعصى عليه الكبير وصلاح الناس اذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه عليه الصغير وذكر ابو عبيد ان المراد بالصغر في هذا صغر القدر لا السن والله اعلم قوله **باب** اثم من دعا الى ضلالة او سن سنة سيئة لقول الله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وردفيما ترجم به حديثان بلفظه وليسا على شرطه واكتفى بما يودي معناهما وهما ما ذكره من الاية والحديث فاما حديث من دعى الى ضلالة فاخرجه مسلم وابو داود والترمذي من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا واما حديث من سن سنة سيئة فاخرجه مسلم من رواية عبد الرحمن ابن هلال عن جرير بن عبد الله البجلي في حديث طويل قال فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيا واخرجه من طريق المنذر بن جرير عن ابيه مثله لكن قال شيء في الموضعين بالرفع واخرجه الترمذي من وجه اخر عن جرير بلفظ من سن سنة خير ومن سن سنة شر واما الاية فقال مجاهد في قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال حملهم ذنوب انفسهم وذنوب من اطاعهم ولا يخفف ذلك عن من اطاعهم شيا واخرج عن الربيع بن انس فسر الاية المذكورة بحديث ابي هريرة المذكور ذكره مرسلا بغير سند واما حديث الباب عن عبد الله بن مسعود فقد مضى شرحه في اول كتاب القصاص وتقدم البحث في المراد بالمفارق للجماعة المذكور فيه قال المهلب هذا الباب والذي قبله في معنى التحذير من الضلال واجتناب

اوزار

البدع ومحدثات الامور في الدين والنهي عن مخالفة سبيل المومنين انتهى ووجه التحذير ان الذي يحدث البدعة قد يتهاون بها لخفة امرها في اول الامر ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو ان يلحقه اثم من عمل بها من بعده ولو لم يكن هو عمل بها بل لكونه كان الاصل في احداثها قوله **باب** ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض بهملة وضاد معجمة ثقيلة اي حرض بالمهملة وتشديد الراء وقوله على اتفاق اهل العلم قال الكرماني في بعض الروايات وما حض عليه من اتفاق وهو من باب تنازع العاملين وهما ذكر وحض **قوله** وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار في رواية الكشميهني وما اجمع بهزة قطع بغير تاء وعند وما كان بها بالافراد والاول اولى قال الكرماني الاجماع هو اتفاق اهل الحل والعقد اي المجتهدين من امة محمد على امر من الامور الدينية واتفاق مجتهدين الحرمين دون غيرهم ليس باجماع عند الجمهور وقال مالك اجماع اهل المدينة حجة قال وعبارة البخاري مشعرة بان اتفاق اهل الحرمين كليهما اجماع قلت لعله اراد الترجيح به لا دعوى الاجماع واذا قال بحجية اجماع اهل المدينة وحدها مالك ومن تبعه فهم قايلون به اذا وافقهم اهل مكة بطريق الاولى وقد نقل ابن التين عن سحنون اعتبار اجماع اهل مكة مع اهل المدينة قال حتى لو اتفقوا كلهم وخالفهم ابن عباس في شيء لم يعد اجماعا وهو مبني على ان تعدد المخالف تورث في ثبوت الاجماع **قوله** وسمى النبي صلى الله عليه وسلم والمنبر والقبر هذه الثلاثة مجرورة عطفا على قوله مشاهد ثم ذكر فيه اربعة عشر حديثا الحديث الاول حديث جابر **قوله** اسماعيل هو ابن ابي اويس **قوله** السلمي بفتح المهملة واللام **قوله** ان اعرابيا تقدم القول في اسمه وفي اذ شي استفاد منه وضبط بتصغير في واخرجه في فضل المدينة وكذا قوله كالكير مع سايرشرحه وتبعه احمد قال ابن بطال عن المهلب فيه تفضيل المدينة على غيرها عاخصها الله به من انها تنفي الخبث وترتب على ذلك القول بحجية اجماع اهل المدينة وتعقب بقول ابن عبد البر ان الحديث دال على فضل المدينة ولكن ليس الوصف المذكور عاما لها في جميع الازمنة بل هو خاص بزمن النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن يخرج منها رغبة عن الاقامة معه الا من لا خير فيه وقال عياض نحوه وايده بحديث ابي هريرة الذي اخرجه مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الفضة قال والنار انما تخرج الخبث والردي وقد خرج من المدينة بعد النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من خيار الصحابة وقطنوا غيرها وماتوا خارجا عنها كابن مسعود وابي موسى وعلي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وابي ذر وعمار وحذيفة وعبادة بن الصامت وابي عبيدة ومعاذ وابي الدرداء
وغيرهم فدل على ان ذلك خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم بالقيد المذكور لم يقع
تمام اخراج الرذي منها في زمن محاصرة الدجال كما تقدم بيانه ذلك واضحا
في اواخر كتاب الفتن وفيه فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فذلك يوم
الخلاص الحديث الثاني حديث ابن عباس كنت اقرئ عبد الرحمن بن عوف الحديث
الحديث في خطبة عمر الذي تقدم بطوله مشروحا في باب رجم الحبلى من الحدود
وذكرها منه طرفا والغرض منه ما يتعلق بوصف المدينة بدار الهجرة ودار
السنة وساوي المهاجرين والانصار وقوله فيه فلما كان اخر حجة حجها عمر
فقال عبد الرحمن جواب لما محذوف وقد تقدم بيانه وهو فلما رجع عبد
الرحمن من عند عمر لقيني فقال وقوله فيه فقال ابن عباس هو موصول بالسند
المذكور وقوله فقدمنا المدينة فقال ان الله بعث محمدا بالحق حذف
منه قطعة كبيرة بين قوله فقدمنا المدينة وبين قوله فقال الى اخره تقدم بيانها
هناك وفيها قصته مع سعيد بن زيد وخروج عمر يوم الجمعة وخطبته بطولها
وقد ادخل كثير ممن يقول بحجية اجماع اهل المدينة هذه المسالة في مسالة
اجماع الصحابة وذلك حيث يقول لانهم شاهدوا التنزيل وحضروا الوحي
وما اشبه ذلك وهما مسالتان مختلفتان والقول بان اجماع الصحابة حجة
اقوى من القول بان اجماع اهل المدينة حجة والراجح ان اهل المدينة من بعد
الصحابة اذا اتفقوا على شيء كان القول به اقوى من القول بغيره الا ان يخالف
نص مرفوعا كما انه يرجح بروايتهم لسنتهم بالتثبت في النقل وترك التدليس
والذي يختص بهذا الباب القول بحجية اهل المدينة اذا اتفقوا واما بثبوت
فضل المدينة واهلها وغالب ما ذكر في الباب فليس بالقوي في الاستدلال على هذا
المطلوب الحديث الثالث قوله عن محمد هو ابن سيرين ووقع منسوبا في
رواية الترمذي عن قتيبة عن حماد بن زيد قوله لؤبان مشتقان بفتح
الشين المعجمة الثقيلة بعدها قاف اي مصبوغان بالمشق بكسر الميم وسكون
المعجمة وهو الطين الاحمر وقوله نخ نخ بوحدة ثم معجمة مكررة كلمة تعجب ومدح
وفيها لغات وقد تقدم شرحه في باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم
من كتاب الرقاق والغرض منه قوله وانى لاخر ما بين المنبر والحجرة والحجرة
هي مكان القبر الشريف وقال ابن بطال عن المهلب وجه دخوله في الترجمة الاشارة
الى انه لما صبر على الشدة التي اشار اليها من اجل ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم
في طلب العلم جوزي بما انفرد به من كثرة حفظه ومنقوله من الاحكام وغيرها
وذلك ببركة صبره على المدينة الحديث الرابع حديث ابن عباس في شهوده العيد

مع النبي

مع النبي صلى الله عليه وسلم تقدم شرحه مستوفى في صلاة العيد وسياقه هناك تاما
والغرض منه هنا ذكر المصلى حيث قال فاتى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت
والدار المذكورة بنيت بعد العهد النبوي وانما عرف بها لشهرتها وقال ابن
بطال عن المهلب شاهد الترجمة قول ابن عباس ولولا مكاني من الصغر ما شهدته
لان معناه ان صغير اهل المدينة وكبيرهم ونساءهم وخدمهم ضبطوا العلم
معاينة منهم في مواطن العمل من شارعها المبين لهم عن الله تعالى وليس لغيرهم
هذه المنزلة ونعقب بان قول ابن عباس من الصغر ما شهدته اشارة منه
الى ان الصغر مظنة عدم الوصول الى المقام الذي شاهد فيه النبي صلى الله
عليه وسلم حتى سمع كلامه وسائر ما قصه في هذه القصة لكن لما كان ابن عمه وخالته
ام المومنين وصل لذلك الى المنزلة المذكورة ولولا ذلك لم يصل اليها ويوخذ
منها نفي التعميم الذي ادعاه المهلب وعلى تقدير تسليمه فهو خاص بمن شاهد
ذلك وهم الصحابة فلا يشاركهم فيه من بعدهم بمجرد كونه من اهل المدينة
الحديث الخامس حديث ابن عمر في اساءة صلاته وقد تقدم شرحه في اواخر الصلاة
وفيه زيادة عن ابن عمر قال ابن بطال عن المهلب المراد من هذا الحديث معاينة
النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا وراكبا في قصره مسجد قباء وهو مشهد من مشاهد
صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بعد المدينة الحديث السادس قوله عن هشام
هو ابن عروة بن الزبير ووقع منسوبا في رواية جويرة بن محمد عن ابي اسامة
عند ابي نعيم قوله عن عائشة قالت لعبد الله بن الزبير اي انها قالت
قوله مع صواحبي جمع صاحبة يريد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
زاد الاسماعيلي من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بالبقيع قوله ولا
تدفني مع النبي ح النبي صلى الله عليه وسلم في البيت بعارضه في الظاهر
قولها في قصة دفن عمر قوله فاني اكره ان ازكن بفتح الكاف الثقيلة
على البناء للمجهول اي ان يثنى على احد بما ليس في بل يحمد كونها مدفونة
عنده دون سائر نسائه فيظن انى خصصت بذلك دونهن يعني في ليس
فيهن وهذا من غاية التواضع الحديث السابع قوله وعن هشام عن
ابيه هو موصول بالسند الذي قبله وقد اخرجه الاسماعيلي من وجه اخر
عن ابي اسامة موصولا ان عمر ارسل الى عائشة هذا صورته الارسال لان عروة
لم يدرك زمن ارسال عمر الى عائشة لكنه محمول على انه حمله عن عائشة فيكون
موصولا قوله مع صاحبي بالتثنية قوله فقالت اي والله قال
وكان الرجل اذا ارسل اليها من الصحابة هو متعلق بقول الرجل ولفظ الرسالة
محذوف وتقديره يسالها ان يدفن معهم وجواب الشرط قالت الى اخره

قوله قال لا والله لا اوثر بها احدا ابدا المثلثة من الايثار قال ابن التين
كذا وقع والصواب لا اوثر بها احدا فانه سيجيء ان الملك لم يظهر له وجه صوابه
انتهى وكانه يقول انه مغلوب وهو كذلك وبذلك صرح صاحب المطالع والكرماني
قال ويحتمل ان يكون المراد لا ايثرهم باحد اي لا اعينهم لدفن احد والباء بمعنى
اللام واستشكله ابن التين بقولها في قصة عمر لا ولا ونرته على نفسي واجاب
باحتمال ان يكون الذي ايثرته به المكان الذي دفن فيه من ورائها بقرب النبي
صلى الله عليه وسلم وذلك لا يبقى وجود مكان احر في الحجرة قلت وذكر ابن سعد
من طرق ان الحسن بن علي اوصى اخاه ان يدفنه عند هم ان لم يقع بذلك فتنة فصده
عن ذلك بنو امية فدفن بالبقيع واخرج الترمذي من حديث عبد الله بن سلام
قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليها السلام يدفن معه قال
قال ابو مودود احد رواته وقد بقي في البيت موضع قبر وفي رواية الطبراني
يدفن عيسى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فيكون قبر اربعا قال ابن
بطال عن المهلب انما هبت عائشة ان يدفن معهم خشية ان يظن احد انها افضل
الصحابة بعد النبي وصاحبيه فقد سال الرشيد مالكا عن منزلة ابي بكر وعمر
من النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فقال كنزلتهما منه بعد مماته فركاهما بالقرب منه
في البقعة المباركة والتربة التي خلق منها فاستدل على انها افضل الصحابة باختصاصهما
بذلك وقد احتج ابو بكر الابهري المالكي بان المدينة افضل من مكة بان النبي صلى الله عليه وسلم
مخلوق من تربة المدينة وهو افضل البشر فكانت تربته افضل التربة انتهى وكون
تربته افضل التربة لا نزاع فيه وانما النزاع هل يلزم من ذلك ان تكون المدينة افضل
من مكة لان المجاور التي لو ثبت له جميع مزاياه لكان لمجاوز ذلك المجاور نحو ذلك
فيلزم ان يكون مجاور المدينة افضل من مكة وليس كذلك اتفاقا لكذا اجاب
به بعض المتقدمين وفيه نظر الحديث الثامن قوله حدثنا ايوب بن سليمان ابي ابن
بلال المدني والسند كله مدنيون ولم يسمع ايوب من ابيه بل حدث عنه بواسطة وهو
مقل وثقه ابو داود وغيره وزعم ابن عبد البر انه ضعيف فوهم وانما الضعيف
اخر واقوا اسمه وام ابيه قوله فيأتي العوالي تقدم بيانه في كتاب المواقيت
مع شرحه قوله زاد الليث عن يونس يعني عن ابن شهاب عن انس ويونس هو ابن يزيد
الايلي وهذه الطريق وصلها البيهقي من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني
الليث عن يونس اخبرني ابن شهاب عن انس فذكر الحديث بتمامه وزاد في اخره وبعد
العوالي من المدينة على اربعة اميال قوله وبعد العوالي اربعة اميال او
ثلاثة كذا شك منه فانه عند عن ابي صالح وهو على عادته يورد له في الشواهد
والتتمات ولا يحتج به في الاصول قال ابن بطال عن المهلب معنى الحديث ان بين العوالي

ومسجد

ومسجد المدينة للماشي شيأ معلما من معالم ما بين الصلاتين يستغني الماشي فيها بوجود
الغنم عن معرفة الشمس وذلك معهد ومرعى سائر الارض فاذا كانت فقادير الزمان
معينة بالمدينة بمكان بادر للعيان ينقله العلما الى اهل الافاق ليمتثلوه في اقامي
البلدان فكيف بنا ونحن اهل بلد غيرها وهذا الذي قاله يقتضي ايراده عنه
عن تكلف البحث معه فيه وبالله التوفيق الحديث التاسع حديث السائب
ابن يزيد في ذكر الصاع وقد تقدم شرحه في كتاب كفارة الايمان وقوله في هذه
الرواية مدا وثلثا بمدكم اليوم ووقع لبعضهم مدين وثلث وهو على طريق من يكيل بالمدين
بغير الف وقال الكرماني او يكون في كان ضمير الشان فيرتفع الخبر وتستقيم
هذا الحديث الترجمة ان قدر الصاع مما اجتمع عليه اهل الحرمين بعد العهد النبوي
واستمر فلما زاد بنو امية في الصاع لم يتركوا اعتبار الصاع النبوي فيما ورد فيه
التقدير بالصاع من زكاة الفطر وغيرها بل استمروا على اعتباره في ذلك
وان استعملوا الصاع الزايد في شيء غير ما وقع فيه التقدير بالصاع كما بينه عليه
ملك ورجع اليه ابو يوسف في القصة المشهورة وقوله وقد زيد فيه زاد الاسماعيلي
في رواية
الاسماعيلي في زمن عمر بن عبد العزيز قوله سمع القاسم بن مالك الجعيد يشير
الى ما تقدم في كفارة الايمان عن عثمان بن ابي شيبة عن القاسم ثنا الجعيد اخرجه
ووقع في رواية زياد بن ايوب عن القاسم بن مالك قال اسا الجعيد اخرجه الاسماعيلي
الحديث العاشر حديث انس في الدعا لاهل المدينة بالبركة في صاعهم ومدهم تقدم
شرحه في البيوع وفي كفارة الايمان وقوله في اخره يعني اهل المدينة قال ابن بطال
عن المهلب دعا وه صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة في صاعهم ومدهم خصهم من بركته
ما اضطر اهل الافاق الى قصدهم في ذلك المعيار المدعو له بالبركة ليجعلوه طريقة
متبعة في معاشهم وادا ما فرض الله عليهم الحديث الحادي عشر حديث ابن عمر
في قصة اليهود بين اللذين وبينا تقدم شرحه في المحاربين وساقه هناك اتم
وقوله حيث تؤمن الجنائز كذا للاكثر بلفظ الفعل المضارع ووقع في رواية
المستملي يؤمن الجنائز الحديث الثاني عشر حديث انس في احد هذا جبل يحبنا
ونحبه وفيه ان ابراهيم حرم مكة وقد تقدم من هذا الوجه من طريق مالك في غزوة
احد هكذا مختصرا وقد تقدم بتمامه من هذا السياق في الجهاد من وجه اخر عن عمرو وتقدم
ما يتعلق بشرح ما ذكرهنا في واخرج الحديث الثالث عشر قوله تابعه سهل
عن النبي صلى الله عليه وسلم في احد يشير الى ما ذكره في كتاب الزكاة من حديث
سهل بن سعد قال احد جبل يحبنا ونحبه اورده معلقا لسليمان بن بلال يسنده
الى سهل عقب حديث ابي حميد الساعدي ومضى شرح المتن في اخر غزوة احد الحديث
الرابع عشر حديث سهل بن سعد انه كان بين جدار المسجد مما يلي القبلة وبين المنبر

شبكة الألوكة www.alukah.net

عمر الشاة ايّ اقل ما تمر فيه الشاة وقد تقدم شرحه في اوائل الصلاة الحديث الخامس عشر
حديث ابي هريرة ما بين بيتي ومنبري روضة تقدم شرحه مستوفى في فضل
المدينة وقوله عن حفص بن عاصم في رواية روح بن عبادة عن مالك بن حبيب في
ان حفص بن عاصم حدثه اخرجه النسائي في حديث مالك والدارقطني من طريقه
وقد اخرج البخاري هذا الحديث من رواية مالك بتردد درجة وعمرو بن علي شيخه
فيه هو الفلاس وابن محمد بي هو عبد الرحمن احد الائمة الحفاظ وهذا الحديث
بالشك في الموطا عند جميع الرواة كلهم الا معن بن عيسى فقال جميعا و وافقه
مطرف والوليد بن مسلم عن مالك خارج الموطا ورواية ابن مهدي هذه صرح
الدارقطني بانه رواها عن مالك هكذا اوحده واقتصر البخاري على الحديث
السادس عشر حديث ابن عمر في المسابقة بين الخيل تقدم شرحه في كتاب الجهاد
والحفيا بفتح المهملة وسكون الفاء وهما تثنية حفاء مكان معروف بالمدينة يمد ويقصر
وربما قدمت الباء على الفاء وبنو زريق من الانصار بتقديم الزاي على الراء صغر
وقوله هنا فارسلت بضم الهمزة بلفظ البناء للمجهول وفي رواية الكشميهني فارسل
بفتح الهمزة والفاعل النبي صلى الله عليه وسلم اي بامره قال ابن بطال عن المهلب
في حديث سهل ومقدار ما بين الحجار والمنبر ستة منبعة في موضع المنبر
ليدخل اليه من ذلك الموضع ومسافة ما بين الحفيا والثنية المسابقة للخيل ستة
منبعة يكون ذلك القدر ميدانا للخيل المضمرة عند السباق **تنبيه**
اورد ابو ذر هذا الحديث من هذا الوجه مختصرا من المتن من قوله وامدها الى اخره
وساقه غيره ووقع في رواية كريمة وغيرها عقبه حدثنا قتيبة ثنا الليث عن نافع
عن ابن عمر قال حدثني اسحق انا عيسى وابن ادريس فذكر حديث عمر في الاشربة
وقد انكر امره على بعض الشارحين فذكر فظن انه ساق هذا السند للمتن الذي
بعده وهو رواية ابن عمر في الاشربة وهو غلط فاحش فان حديث عمر من افراد
الشعبي عن ابن عمر عن عمر واما رواية الليث عن نافع فتعلق بالمسابقة فقط
لرواية جويرية بن اسماء عن نافع وقد اورده المصنف في الجهاد من طريق الليث
ايضا وسبق لفظه هناك واخرجه مسلم ايضا عن قتيبة وقد اغفل المزي في الاطراف
ذكر البخاري في تخريج هذه الطريق عن قتيبة واقتصر على ذكر رواية احمد بن يونس
عن الليث وذكر ان مسلما والنسائي اخرجاها عن قتيبة وسبب هذا
الغلط الاجحاف في الاختصار فلو كان قال بعد قوله عن ابن عمر مثلا فذكر
او هذا او به لارتفع الاشكال الحديث السابع عشر **قوله** حدثنا اسحق
هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه كما جزم به ابو نعيم والكلاباذي وغيرهما
وابن ادريس الممه عبد الله وابن ابي غنية بمعجمة ونون ثقيلة بوزن عطية هو يحيى بن

عبد الملك

عبد الملك بن ابي غنية الخزاعي وابو حيان هو يحيى بن سعيد بن حيان والسند كله كوفيون
الا اسحاق وابن عمر **قوله** سمعت عمر على المنبر النبي صلى الله عليه وسلم كذا اقتصر
من الحديث على هذا القدر لكونه الذي يحتاج اليه هنا وهو ذكر المنبر وقد مر
في الاشربة من طريق يحيى القطان عن ابي حيان فزاد فيه انه قد نزل تحريم الخمر
وهي من خمسة اشياء الحديث ومضى هناك مشروحا الحديث الثامن عشر **قوله**
اخبرني السائب بن يزيد هو الصحابي المعروف وتقدم له الحديث التاسع عشر **قوله**
انه سمع عثمان بن عفان خطبنا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اقتصر من الحديث
على هذا القدر ويفيد له ابو نعيم في مستخرجه فذكر مما عند البخاري فقط ولم يوصله
من طريقه ولا من غيرها وقوله خطبنا هو حال من عثمان وفي بعض الروايات
خطبنا بنون بلفظ الفعل الماضي وتقدم الحديث او هم صنيع الاسماعيلي انه
فيما يتعلق بالاذان الذي زاده عثمان فانه اخرجه هنا وليس فيه شيء يتعلق بخطبة
عثمان على المنبر والحق انه حديث اخر وقد اخرجه ابو عبيد في كتاب الاموال من وجه
اخر انه شهر الله المحرم قلت وقع قريب من ذلك في حديث انس من وجه ضعيف
وقع لنا بعلو في جزء الفلكي كان المسلمون اذا دخل شعبان اكبوا على المصاحف
واخرجوا الزكاة ودعوا الولاة اهل السجون الحديث موقوف قال ابن بطال
عن المهلب في هذين الحديثين سنة متبعة بان الخليفة يخطب على المنبر
في الامور المهمة لاجل انها تتصل الموعظة الى اسماع الناس اذا اشرف عليهم
انتهى وفيه اشارة الى ان المنبر النبوي بقي الى ذلك العهد ولم يتغير بزيادة
ولا نقص وقد جاء في غيره انه بقي بعد ذلك زمانا اخر الحديث التاسع عشر
حديث عائشة **قوله** عبد الاعلى بن عبد الاعلى السامي بالمهملة البصري
قوله هذا المركن بكسر الميم وسكون الراء وفتح الكاف بعدها نون قال
الخليل شبه تور من ادم وقال غيره شبه حوض من نحاس والجمع من قسوه
بالاجانة بكسر الهمزة وتشديد الجيم ثم نون لانه فر الغريب بمثله والاجانة
هي التي يقال لها القصرية وهي بكسر القاف وقولها فنشرع فيه جميعا اي
يتناول منه بغير اناء واصله الورود للشرب ثم استعمل في كل حالة بتنا ولها
الماء وقد تقدم بيان ذلك مع شرح الحديث في كتاب الطهارة قال ابن بطال
فيه سنة متبعة لبيان مقدار ما يكفي الزوج والمراة اذا اغتسلا الحديث
العشرون حديث انس من رواية عاصم الاحول عنه في المخالفة بين قريش
والانصار وفي القنوت شهرا يدعو على احياء من بني سليم وقد اختصره من حديثين
كل منهما اتم مما ذكره هنا وقد مضى شرح الاول في كتاب الادب وبيان الفرق بين
الاخاء والحلف ومضى شرح الثاني في كتاب الوتر وفيه بيان الوقت والسبب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي ثبت فيه ومعنى في المغازي وغزوة بير معونة بيان اسما الاحياء المذكورين
من بني سليم لحديث الحادي والعشرون **قوله** بريد بموحدة وراء مصغر ابن عبد الله
ابن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري **قوله** قدمت المدينة فلقيني عبد الله بن سلام
وقع عند عبد الرزاق بيان سبب قدوم ابي بردة المدينة وبيان زمان قدومه
فاخرج من طريق سعيد بن ابي بردة عن ابي بردة قال ارسلني ابي الى عبد الله
ابن السلام لاتعلم فسالني من انت فاخبرته فرحب بي **قوله** انطلق الى المنزل
زاد في رواية الاسماعيلي معي والالف واللام بدل من الاضافة اي نعال معي الى
منزلي وقد مضى في مناقب عبد الله بن سلام من وجه اخر عن ابي بردة اتيت المدينة
فلقيت عبد الله بن سلام فقال الا تجي فاطعمك وتدخل في بيت **قوله** فانطلقت
معه فاسقاني سويقا واطعمني تمرا قد مضى في مناقب عبد الله بن سلام من طريق
سعيد بن ابي بردة فلفظ الا تجي فاطعمك سويقا وتمرا فكانه استعمل الاطعام بالمعنى
الاعم وليس هذا من قبيل علفتها تبنا وماء لانه اما من الاكتفاء واما من التضمين
ولا يحتاج لذلك هنا لان الاطعام يستعمل في الاكل والشرب وقد بين في الرواية
الاخرى انه اسقاه السويق **قوله** وصليت في مسجده زاد في مناقب عبد الله
ابن سلام ذكر الربا وان من اقترض قرضا فتقاضاه اذا حل فاهدي له المدين هدية
كانت من جملة الربا وتقدم البحث فيه هناك ووقعت هذه الزيادة في رواية
ابي اسامة ايضا كما اخرجه الاسماعيلي من وجه اخر عن ابي كريب شيخ البخاري فيه
لكن باختصار عن الذي تقدم ووهم من زعم انه من رواية ابي احمد محمد بن يوسف
السكندري عن سفيان بن عيينة وقد جزم المزي في الاطراف بما قلته فكان
البخاري حذفها وثبت في رواية سعيد التي اشرت اليها فخرج ذلك الحديث الثاني
والعشرون حديث عمر صل في هذا الوادي المبارك وقد تقدم شرحه في اوائل كتاب الحج
قوله وقال هارون بن اسماعيل شاعلى عمرة في صحة يزيد انها رواية
خالف سعيد بن الربيع في قوله في اخره وقال عمرة وصحه بواو العطف فقال عمرة
في حجه وقد تقدم هناك من رواية الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير شيخ علي بن المبارك
فيه بلفظ عمرة في حجة ورواية هرون هذه وقعت لنا موصولة في مسند عبد بن حميد
وفي اخبار المدينة النبوية لعمر بن شبه كلاهما عن هارون بن اسماعيل الخزاز
بمعجمات ويجوز في قوله عمرة وحجة الرفع والنصب الحديث الثالث والعشرون
حديث ابن عمر في المواقيت تقدم مشروحا في الحج وبيان من بلغ ابن عمر ميقات يلملم
ومحمد بن يوسف شيخه فيه هو الغرياني وشيخه سفيان هو الثوري وقوله في اخره
وذكر العراق فقال لم يكن عراق يومئذ ذكر بضم اوله مبني للمجهول ولوم اليم والجيب
هو ابن عمرو وقع عند الاسماعيلي فقيل له العراق قال لم يكن يومئذ عراق وقوله

لم يكن

لم يكن عراق يومئذ اي بايدي المسلمين قان بلاد العراق كلها في ذلك الوقت
كانت بايدي كسرى وعماله من الفرس والعرب فكانه قال لم يكن اهل العراق
مسلمين حينئذ حتى يوقت لهم ويعكر على هذا الجواب ذكر اهل الشام فلعل مراد
ابن عمر تقي العراقيين وهما المصران المشهوران الكوفة والبصرة وكل منهما انما صار
مصرا جامعا بعد فتح المسلمين بلاد الفرس الحديث الرابع والعشرون حديث
سالم بن عبد الله عن ابيه اي ابن عمر **قوله** اري وهو في معرسه بذي الحليفة
تقدم شرحه في كتاب الحج وتقييده بوادي حديث عمر المذكور قبله بحديث قال ابن
بطال عن المهلب عرض البخاري بهذا الحديث الباب باحاديثه تفضيل المدينة
بما خصها الله به من معالم الدين وانهاد الوحي ومهبط الملائكة بالهدى
والرحمة وشرف الله بقعتها بسكنى رسوله وجعل فيها قبره ومنبره وبينهما روضة
من رياض الجنة ثم تكلم على احاديث الباب بما تقدم نقله عنه والبحث معه فيه
بما يغني عن اعادته وحذفت ما بعد الحديث العاشر من كلامه لقلة جدواه وقد ظهر
عنوانه فيما ذكرته عنه في الاحاديث العشرة الاول وبالله التوفيق وفضل
المدينة ثابت لا يحتاج الى اقامة دليل خاص وقد تقدم من الاحاديث في فضلها
في اخر الحج ما فيه شفاء وانما المراد هنا تقدم اهلها في العلم على غيرهم فان كان المراد
بذلك تقديمهم في بعض الاعصار وهو العصر الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم
مقيما بها فيه والعصر الذي بعده من قبل ان تتفرق الصحابة في الامصار
فلا شك في تقديم اهل العصر بن المذكورين على غيرهم وهو الذي يستفاد من احاديث
الباب وغيرها وان كان المراد استمرار ذلك لجميع من سكنها في كل عصر فهو في محل النزاع
ولا سبيل الى تعميم القول بذلك لان الاعصار المتاخرة من بعد من الائمة المجتهدين
لم يكن فيها بالمدينة من فاق واحدا من غيرها في العلم والفضل بل سكنها
من اهل البدعة الشنعاء من لا شك في سوء نيته وخبث طويته كما تقدم والله اعلم
قوله **باب** قول الله تعالى ليس لك من الامر شئ ذكر فيه
حديث ابن عمر في سبب نزولها وقد تقدم بيانه في تفسير ال عمران وتقدم
شئ من شرحه وتسمية المدعو عليهم في غزوة احد قال ابن بطال دخول هذه
الترجمة في كتاب الاعتصام من جهة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على المذكورين
لكونهم لم يذعنوا للايمان ليعتصموا به من الفتنة وان معنى قوله ليس لك من الامر
من شئ هو معنى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ويحتمل ان يكون
مراده الاشارة الى الخلافة المشهورة في اصول الفقه وهي هل كان له صلى الله
عليه وسلم ان يجتهد في الاحكام او لا وقد تقدم بسط ذلك في قبيل ثمانية ابواب **قوله**
عبد الله هو ابن المبارك وسالم هو ابن عبد الله بن عمر ووقع في رواية حبان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن موسى عن ابن المبارك في تفسيره ال عمران حدثني سالم عن ابن عمر قوله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في صلاة الفجر ورفع راسه الحملة حالية اي قال
ذلك حال رفع راسه من الركوع قوله قال ربنا لك الحمد قال الكرماني جعل ذلك
القول كالفعل اللازم اي لفعل القول المذكور او هناك شيء محذوف قلت لم يذكر
تقدير وهو محتمل ان يكون معنى قائلا او لفظا قال المذكور زايد او يوهم انه وقع
راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من صلاة الفجر بقول اللهم ويوخذ منه ان محل
القنوت عند رفع الراس من الركوع لافعل الركوع وقوله اللهم ربنا لك الحمد معين
لكون الرفع من الركوع وانه ذكر الاعتدال وقوله في الاخيرة اي الركعة الاخرة وهي
الثانية من صلاة الصبح كما صرح بذلك في رواية حبان بن موسى وظن الكرماني ان قوله
في الاخيرة متعلق بالحمد وانه بقية الذكر الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتدال
فقال فان قلت ما وجه التخصيص بالاخرة مع ان له الحمد في الدنيا ثم اجاب
بان نعم الاخرة اشرف فالحمد عليه هو الحمد حقيقة او المراد بالاخرة الخاتمة اي
مال كل الحمود اليه انتهى وليس لفظ في الاخرة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام
ابن عمر ثم ينظر في جمعه الحمد على حمود قوله فلانا وفلانا قال الكرماني يعني
رعلا وذكوان وروم في ذلك وانما سمى ناسا باعيانهم لاقبائلهم بينته في تفسير
ال عمران قوله باب وكان الانسان اكثر شيء جدلا ولا تجادلوا
اهل الكتاب الاية هي احسن ذكر فيه حديثين حديث علي في قول النبي صلى الله
عليه وسلم الا تصلون وجوابه بقوله انما انفسنا بيد الله وتلاوة النبي صلى الله
عليه وسلم الاية وهو متعلق بالركن الاول من الترجمة وحديث ابي هريرة في مخاطبة
النبي صلى الله عليه وسلم اليهود في بيت مدراسهم وهو متعلق بالركن الثاني منها
كما سياتي ذكره قال الكرماني الجدال هو الخصام ومنه قبيح وحسن واحسن فما كان
للفرايض فهو احسن وما كان للمستحبات فهو حسن وما كان لغير ذلك فهو قبيح
قال او هنا بالطريق فيما عنيناه يتنوع انواعا وهذا هو الظاهر انتهى ويلزم
على الاول ان يكون في المباح قبيحا وقائله تنويع القبيح الى قبيح وهو ما كان في الحرام
وقد تقدم شرح حديث علي في الدعوات ويوخذ منه ان عليا ترك فعل الاولى وان
كان ما اصح به متجها ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الاية ولم يلزمه مع ذلك
بالقيام الى الصلاة ولو كان امتثل وقام لكان اولى ويوخذ منه الاشارة الى مراتب
الجدال الخ اكان فيما لابد منه بغير نصر لحق بالحق فان جاوز الذي ينكر عليه المامور
نسب الى التقصير وان كان في مباح التي مجرد الامر والانسان الى ترك الاولى
وفيه ان الانسان طبع على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل وانه ينبغي له ان يجاهد
نفسه ان تعمل النصيحة ولو كانت في غير واجب وان لا يدفع الا بطريق معتدلة

من غير

من غير افراط ولا تفريط ونقل ابن بطال عن المهلب ما ملخصه ان عليا لم يكن له
ان يدفع ما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من الصلاة بقوله ذلك بل كان عليه
الامتثال بقوله فلا حجة لاحد في ترك المامورات ومن ان له ان عليا لم يمتثل
ما دعاه اليه فليس في القصة التصريح بذلك وانما اجاب علي ما ذكر اعتذارا عن
تركه القيام بعلمه النوم ولا يمتنع انه صلى عقب هذه المراجعة اذ ليس في الخبر ما ينفيه
وقال الكرماني خصهم النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار المكسب والقدرة الكاسبة
واجاب علي باعتبار القضاء والقدر قال وضرب النبي صلى الله عليه وسلم فخذه تبجحا
من سرعة جواب علي ويحتمل ان يكون تسليما لما قال وقال الشيخ ابو محمد
ابن ابي جمرة وفي هذا الحديث من الفوايد مشروعية التذكير للعالم خصوصا
القريب والصاحب لان الغفلة من طبع البشر وينبغي للمرء ان يتفقد نفسه
ومن يحبه بتذكير الخير والعون عليه وفيه ان الاعتراض باثر الحكمة لا يناسبه
الجواب باثر القدرة وان العالم اذا تكلم بمقتضى الحكمة في امر غير واجب ان
يكتفى من الذي كلمه في احتجاجه بالقدرة بوخذ الاول من ضربه صلى الله عليه وسلم
فخذه والثاني من عدم انكاره بالقول صريحا قال وانما لم يشافهه بقوله وكان
الانسان اكثر شيء جدلا لعلمه بان عليا لا يجهل ان الجواب بالقدرة ليس من الحكمة
بل يحتمل ان لهما عذرا منعهما من الصلاة فاستحيا على من ذكر فاراد دفع الخجل
من نفسه وعن اهله فاحتج بالقدرة ويوده رجوعه صلى الله عليه وسلم عنهم
مسرعا قال ويحتمل ان يكون على اراد ما قال استدعا جواب يزداد به فايدة
وفيه جواز محادثة الشخص نفسه فيما يتعلق بغيره وجواز ضربه بعض اعضايه
عند التعجب وكذا الاسف ويستفاد من القصة ان من شان العبودية
ان لا يطلب لها مع متقضى الشرع معذرة الا الاعتراف بالتقصير والاخذ في
الاستغفار وفيه فضيلة ظاهرة لعلي من جهة عظم تواضعه لكونه روى هذا
الحديث مع ما شعر به عند من لا يعرف مقداره انه يوجب غاية
العتاب فلم يلتفت لذلك بل حدث به لما فيه من الفوايد الدينية انتهى ملخصا
وقوله في السند الثاني حدثنا محمد ووقع عند النسفي غير منسوب ووقع عند
ابي ذر وغير منسوب بمحمد بن سلام وعتاب بالمهملة وتشديد المثناة واخره
موحدة وابوه بموحدة ومعجمة ونرث عظم واسحاق عند النسفي وابي ذر غير
منسوب ونسب عند الباقين بن راشد وساق المتن على لفظه ومضى في
التهجد على لفظ شعيب بن ابي حمزة وباقي في التوحيد من طريق شعيب وان ابي
عتيق مجموعا وساقه على لفظ ابن ابي عتيق قوله طرقة وفاطمة زاد
شعيب ليلة قوله الا تصلون في رواية شعيب الا تصليان بالتثنية

والاول محمول على ضم من يتبعهما اليهما او للتعظيم اولان اقل الجمع اثنان وقوله
حتى قال له ذلك فيه المثنات ومضى فى رواية شعيب بلفظ حين قلت له
وكذا قوله سمعه فى رواية شعيب سمعته وقوله وهو مدبر بضم اوله وكسر
الموحدة اى مولٍ بتشديد اللام كما فى رواية شعيب ووقع هنا عند الكشميهنى
وهو منصرف قوله قال ابو عبد الله هو المصنف يقال ما اتاك ليلا
فهو طارق كذا لابى ذر وسقط للنسفى وثبت للباقين لكن بدون يقال وقد تقدم
الكلام عليه فى سورة الطارق الحديث الثانى قوله عن سعيد هو ابن ابى سعيد
المقبرى قوله بيت المدراس تقدم الكلام عليه فى كتاب الاكراه قريبا وقوله
فى آخره ذلك اريد بضم اوله بصيغة المضارعة من الارادة اى اريد ان تقروا
باني بلغت لان التبليغ هو الذى امر به ووقع فى رواية ابى زيد المروزي فيما ذكره
القابسي بفتح اوله وبزاي معجمة وا طبقوا على انه تصحيف لكن وجه بعضهم بان
معناه اكرهه مقالتي مبالغة فى التبليغ قال المهلب بعد ان قرر انه يتعلق بالركن الثاني
من الترجمة وجه ذلك انه بلغ اليهود ودعاهم الى الاسلام والاعتصام به فقالوا
بلغت ولم يذعنوا للطاعة فبالغ فى تبليغهم وكرره وهذه مجادلة بالتي هي احسن
وهو فى ذلك موافق لقول مجاهد انها نزلت فى من لم يؤمن منهم وله محمد اخرجه الطبري
وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال المراد ممن ظلم منهم من استمر على امره وعن قتادة
هي منسوخة بآية السيف انتهى والذى اخرجه الطبري بسند صحيح عن مجاهد
ان قالوا لا نؤدي الجزية قاتلوا الا الذين ظلموا منهم فانتصروا منهم وبسند فيه ضعف
الا من ظلم من قاتل ولم يعط الجزية واخرج بسند حسن عن سعيد بن جبير
قال لهم اهل الحرب من لا عهد له جاده بالسيف ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم المراد من امن من اهل الكتاب نهى عن مجادلتهم فيما يحدثون به من الكتاب
لعله يكون حقا لا تعلمه انت ولا ينبغي ان تجادل الا المتفهم منهم على دينه وبسند
الصحيح عن قتادة هي منسوخة بآية براءة ان يقاتلوا حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله او يؤدوا الجزية ورجح الطبري قول من قال المراد من امتنع
من اداء الجزية ورجح الطبري قال ومن اداها وان كان ظالما لنفسه باستمراره
على كفره لكن المراد فى هذه الآية من ظلم اهل الاسلام محاربهم وامتنع من الاسلام
او بذل الجزية ورد على من ادعى النسخ لكونه لا تنبت الا بدليل والله اعلم وحاصل
ما رجحه انه امر بمجادلة اهل الكتاب بالبيان والحجة بطريق الانصاف ممن
عاند منهم فهو موافق لاية جواز مجادلته بغير التي هي احسن وهي المجادلة بالسيف
والله اعلم قوله باب وكذلك جعلناكم امة وسطا وما امر النبي
صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم اهل العلم اما الاية فلم تتقدم التصريح بما وقع

التنبيه

التشبيه به والراجح انه الهدي المدلول عليه بقوله يهدي من يشاء اي مثل الجعل
الغريب الذي اختصصناكم فيه بالهداية كما يقتضيه سياق الاية ووقع التصريح
به فى حديث البراء الماضي فى تفسير سورة البقرة والوسط المعتدل كما تقدم بيانه
فى تفسير سورة البقرة وحاصل ما فى الاية الامتنان بالهداية والعدالة وبما قوله
وما امر النبي الخ مطابقة لحديث الباب خفية وكانه من حيث ان الصفة المذكورة
وهي العدالة لما كانت تعم الجميع لظاهر الخطاب اشار الى انها من العام الذي اريد
به الخاص او من العام المخصوص لان اهل الجهل ليسوا عدولا وكذلك اهل البدع
فعرف ان المراد بالوصف المذكور اهل السنة والجماعة وهم اهل العلم الشرعي ومن سواهم
ولو نسب الى العلم فهي سنة صورية لا حقيقة وورود الامر بلزوم الجماعة فى عدة
احاديث منها ما اخرجه الترمذي مصححا من حديث الحرث بن الحرث الاشعري
فذكر حديثا طويلا وفيه وانا امركم بخمس امرني الله بهن السمع والطاعة والجهاد
والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وفى خطبة عمر المشهورة التي خطبهم بالجابية عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان
مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وفيه ومن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة
وقال ابن بطال مراد الباب الحض على الاعتصام بالجماعة لقوله لتكونوا شهداء
على الناس وشرط قبول الشهادة العدالة وقد ثبت لهم هذه الصفة بقوله
وسطا والوسط العدل والمراد بالجماعة اهل الحل والعقد من كل عصر وقال
الكرماني مقتضى الامر بلزوم الجماعة انه يلزم المكلف متابعة ما اجمع عليه المجتهدون
وهم المراد بقوله وهم اهل العلم والاية التي ترجم بها اهل الاصول لكون الاجماع
حجة لانهم عدول لقوله تعالى جعلناكم امة وسطا اي عدولا ومقتضى ذلك انهم
عصموا من الخطا فيما اجمعوا عليه قولا وفعلا قوله حدثنا ابو اسامة قال
الاعمش هو بحذف قال الثانية وقوله فى آخره وعن جعفر بن عون هو معطوف على
قوله ابو اسامة والقائل هو اسحق بن منصور فروى هذا الحديث عن ابي اسامة
بصيغة التحديث وعن جعفر بن عون بالعنعنة وهذا يقتضي صنيع صاحب
الاطراف واما ابو نعيم فجزم بان رواية جعفر بن عون معلقة فقال بعد ان اخرجه
من طريق ابي مسعود الرازي عن ابي اسامة وحده ومن طريق بندار عن جعفر بن عون
وحده اخرجه البخاري عن اسحق بن منصور عن ابي اسامة وذكر عن جعفر بن عون
بلا رواية انتهى واخرجه الاسماعيلي من رواية بندار وقال انه مختصر واخرجه
من رواية ابي معاوية عن الاعمش مطولا وقد تقدمت رواية ابي اسامة مقرونة
برواية جرير بن عبد الحميد فى تفسير سورة البقرة وسياقه هناك على لفظ جرير
وتقدم شرحه هناك وفيه بيان ان الشهادة لا تخص قوم نوح بل تعم الامم

جامع

قوله **باب** اذا اجتهد العامل وللحاكم في رواية الكشميهني العامل بدل العامل واو التسويع وقد تقدم في كتاب الجهاد ترجمة اذا قضى الحاكم جورا وخلاف اهل العلم فهو مردود وهي بمعقودة لمخالفة الاجماع وهذه معقودة لمخالفة الرسول عليه الصلاة والسلام **قوله** فاخطا خلاف الرسول من غير علم اي لم يتعمد المخالفة وانما خالف خطأ **قوله** فحكمه مردود لقول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اي مردود وقد تقدم هذا الحديث موصولا في كتاب الصلح عن عائشة بلفظ اخر وانما هذا اللفظ موصول في صحيح مسلم وتقدم شرحه هناك قال ابن بطال مراده ان من حكم بغير السنة جهلا او غلطا يجب عليه الرجوع الى حكم السنة وترك ما خالفها امتثالا لامر الله تعالى باتباع طاعة رسوله وهذا هو نفس الاعتصام بالسنة وقال الكرماني المراد بالعامل عامل الزكاة وبالحاكم القاضي وقوله فاخطا اي في اخذ واجب الزكاة او في قضايه قلت وعلى تقدير ثبوت رواية الكشميهني فالمراد بالعالم المفتي اي اخطا في فتواه قال والمراد بقوله فاخطا خلاف الرسول اي بكونه مخالفا للسنة قال ز في الترجمة نوع تحرف قلت ليس فيها قلق الا في اللفظ الذي بعد قوله فاخطا فصار ظاهر التركيب بناء على المقصود لان من اخطا خلاف الرسول لا يدوم خلاف من اخطا وفاقه وليس ذلك المراد وانما تم الكلام عند قوله فاخطا وهو متعلق بقوله اجتهد وقوله خلاف الرسول اي فقال خلاف الرسول وحذف قال يقع في الكلام كثيرا فاي تحرفة في هذا والشارح من شانه ان يوجه كلام الاصل بما امكن ويغتفر القدر اليسير من الخلل تارة ويحمله على الناسخ تارة وكذلك في مقابلة الاحسان الكثير الباهر ولا سيما مثل هذا الكتاب ووقع في حاشية نسخة الدمياطي بخطه الصواب في الترجمة فاخطا بخلاف الرسول انتهى وليس دعوى حذف الباء برافع الاشكال بل ان سلك طريق التغيير فلعل اللام متاخرة ويكون في الاصل خالف بدل خلاف **قوله** حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس كما جزم به المزي **قوله** عن اخيه واسمه عبد الحميد ولا سماعيل في هذا الحديث شيخ اخر كما تقدم في اخر غزوة خيبر عن اسماعيل عن مالك ونزل اسماعيل في هذا السند درجة وسليمان هو ابن بلال وعبد الحميد بتقديم الميم على الجيم وذكر ابو علي الجياني ان سليمان سقط من اصل الفربري فيما ذكر ابو زيد المروزي قال والصواب اثباته فانه لا يتصل السند الا به وقد ثبت كذلك في رواية ابراهيم بن معقل النسفي قال وكذا لابن السكن وكتاب ابن السكن ولا عند ابي احمد الجرجاني قلت وهو ثابت عندنا في النسخة المعتمدة من رواية ابي ذر عن شيوخه الثلاثة عن الفربري وكذا في سائر النسخ التي اتصلت لنا عن الفربري فكانها سقطت من نسخة ابي زيد فطر سقوطها من اصل شيخه وقد جزم ابو نعيم في المستخرج

باب البخاري اخرجه عن اسماعيل عن اخيه عن سليمان وهو يرويه عن ابن اخي الزهري واما رواية ابن السكن فلم اقف عليها **قوله** بعث اخا بني عدي اي ابن النجار بطن من الاوس واسم هذا المبعوث سواد بفتح المهملة وتخفيف الواو وعزية بفتح المعجمة وكسر الزاي مشددا وتقدم ذلك في اواخر البيوع وتقدم شرح المتن في المغازي وفي هذا السياق هنا زيادة قوله ولكن مثلا بمثل او بيعوا هذا الى اخره والمذكور هناك قوله ولكن بع الى اخره ومطابقته للحديث للترجمة من جهة ان الصحابي اجتهد فيما فعل فرده النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عما فعل وعذر لاجتهاده ووقع في رواية عقبة بن عبد الغافر عن ابي سعيد في غير هذه القصة لكن في نظير الحكم فاعمل الله عليه وسلم او عين الربا لا تفعل **قوله** **باب** اجر الحاكم اذا اجتهد فاصاب او اخطا يشير الى انه لا يلزم من رد حكمه او فتواه اذا اجتهد فاخطا ان ياثم بذلك بل اذا بذل وسعه اجر فان اصاب ضوعف اجره لكن لو اقدم الحاكم او المفتي بغير علم لحقه الاثم كما تقدمت الاشارة اليه قال ابن المنذر وانما يوجر الحاكم اذا اخطا اذا كان عالما بالاجتهاد فاجتهد واما اذا لم يكن عالما فلا واستدل بحديث القضاة ثلاثة وفيه وقاض قضى بغير حق فهو في النار وقاض قضى وهو لا يعلم فهو في النار وهو حديث اخرجه اصحاب السنن عن بريدة بالفاظ مختلفة وقد جمعت طرقه في جزء مفرد ويؤيد حديث الباب ما وقع في قصة سليمان في حكم داود عليه السلام في اصحاب الحرث وقد تقدمت الاشارة اليها في ما مضى قريبا وقال الخطابي في معالم السنن انما يوجر المجتهد اذا كان جامعا لالة الاجتهاد وهو الذي نعدد له بالخطا خلاف المتكلف فيخاف عليه ثم انما يوجر العالم لان اجتهاده في طلب الحق عبادة هذا اذا اصاب واما اذا اخطا فلا يوجر على الخطا بل يوضع عنه الاثم فقط كذا قال وكانه يرى ان قوله وله اجر واحد مجاز عن وضع الاثم **قوله** عن محمد بن الحرث هو التيمي تابعي مدني ثقة مشهور ولابيه صحبة وبسر بضم الموحدة وسكون المهملة وابو قيس مولى عمرو بن العاص لا يعرف اسمه كذا قاله البخاري وتبعه الحاكم ابو احمد وجزم ابن يونس في تاريخ مصر بانه عبد الرحمن بن ثابت وهو اعرف بالمصريين من غيره ونقل عن محمد بن سحنون انه سمى اباه الحكم وخطاه في ذلك وحكى الدمياطي ان اسمه سعد وعزاه لمسلم في الكنى وقد راجعت نسخا من الكنى لمسلم فلم ار ذلك فيها منها نسخة بخط الدارقطني الحافظ وقرات بخط المنتيري وقع عند النسائي يعني ابن حبان في صحيحه عن ابي قيس احد اهاصحبه ابن عساكر وفي السند اربعة من التابعين في نسق اولهم يزيد بن عبد الله وهو المعروف بابن الهاد ومالا ابي قيس في البخاري الا هذا الحديث **قوله** اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب في رواية اهد فاصاب قال القرطبي هكذا وقع في الحديث بدا بالحكم قبل الاجتهاد والامر بالعكس فان الاجتهاد

تقدم الحكم اذ لا يجوز الحكم قبل الاجتهاد اتفاقا لكن التقدير في قوله اذا حكم اذا
اراد ان يحكم فعند ذلك يجتهد قال ويؤيده ان اهل الاصول قالوا يجب على المجتهد
ان يجرد النظر عند وقوع النازلة ولا يعتمد على ما تقدم له لامكان ان يظهر له خلاف
غيره الى وبحتمل ان تكون الفا تفسيرية لا تعقيبية وقوله فاصاب اي صادف
ما في الامر من حكم الله تعالى قوله فاخطا اي ظن ان الحق في نفس جهة فصادف
ان الذي في نفس الامر بخلاف ذلك فالاول له اجران اجر الاجتهاد واجر الاصابة
والاخر له اجر الاجتهاد فقط وقد تقدمت الاشارة الى وقوع الخطا في الاجتهاد في
حديث ام سلمة انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض واخرج
حديث الباب سببا من وجه اخر عن عمرو بن العاص من طريق ولده عبد الله بن عمرو عنه
قال جاء رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان فقال لعمرو اقض بينهما يا عمرو
قال انت اولى بذلك مني يا رسول الله قال وان كان قاضيت بينهما قال فذكر
نحوه لكن قال في الاصابة فلك عشر حسنات واخرج من حديث عقبة بن عامر نحوه بغير
قصة بلفظ فلك عشرة اجور وفي سند كل منهما ضعف ولم اقف على اسم من ابهم في هذين
الحديثين قوله قال فحدثت بهذا الحديث ابا بكر بن عمرو بن حزم القائل فحدثت
هو يزيد بن عبد الله احد رواته وابو بكر بن عمرو نسب في هذه الرواية لجده وهو
ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وثبت ذكره في رواية مسلم من رواية الدراوردي عن يزيد
ونسبه فقال يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد قوله عن ابي هريرة يريد
بمثل حديث عمرو بن العاص قوله وقال عبد العزيز بن المطلب اي ابن عبد الله
ابن حنطب المخزومي قاضي المدينة وكنيته ابو طالب وهو من اقران مالك ومات
قبله وليس له في البخاري سوى هذا الموضع الواحد المعلق وعبد الله بن ابي سلمة
هو والد الراوي المذكور في السند الذي قبله ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان قاضي
المدينة ايضا قوله عن ابي سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان عبد الله
ابن ابي بكر خالف اباه في روايته عن ابي سلمة وارسل الحديث الذي وصله وقد
وجدت ليزيد بن الهاد فيه متابعا اخرجه عبد الرزاق وابو عوانة من طريقه
عن معمر عن يحيى بن سعيد هو الانصاري عن ابي بكر بن محمد عن ابي سلمة عن ابي هريرة
فذكر الحديث مثله بغير قصة وفيه فله اجران اثنان قال ابو بكر بن العربي
تعلق هذا الحديث من قال ان الحق في جهة واحدة للتصريح بتخطئة واحد لا بعينه
قال وهي نازلة في اخلاف عظيمة وقال المازري تمسك به كل من الطائفتين
من قال ان الحق في طرفين ومن قال ان كل مجتهد مصيب اما الاول فلانه لو كان كل
مصيبا لم يطلق على احدهما الخطا لاستحالة المتضادين في حالة واحدة واما الصورة
فاجابوا بانه صلى الله عليه وسلم جعل له اجرا فلو كان لم يصب لم يوجر واجابوا عن

اطلاق

اطلاق الخطا في الخبر على من ذهل عن النص او اجتهد فيما لا سبيل للاجتهاد فيه من
القطعيات فيما خالف الاجماع فان مثل هذا اذا اتفق له الخطا فيه نقض حكمه وفتواه
ولو اجتهد بالاجماع وهو الذي يصح عليه الخلاف الخطا واما من اجتهد في قضية
ليس فيها نص ولا اجماع فلا يطلق عليه الخطا واطال المازري في تقرير ذلك والانتصار له
وختم كلامه بان قال ان من قال ان الحق في طرفين هو قول اكثر اهل التحقيق من الفقها
والمتكلمين وهو مروي عن الائمة الاربعة وان كلا منهم اختلف فيه قلت
والمعروف عن الشافعي الاول قال القرطبي في المفهم الحكم المذكور ينبغي ان يخص
الحاكم بين الخصمين لان هناك حقا معينا في نفس الامر يتنازعه الخصمان فاذا قضى
به لاحدهما بطل حق الاخر قطعا واحدهما فيه مبطل لاستحالة ولا حاكم لا يطلع على ذلك
هذه الصورة لا تختلف فيها ان المصيب واحد لكون الحق في طرف واحد وينبغي
ان يختص الخلاف بان المصيب واحد اذ كل مجتهد مصيب بالمسايل التي يستخرج
الحق منها بطريق الدلالة وقال ابن العربي عندي في هذا الحديث فائدة زائدة حاسوا
عليها فلم يسقوا وهي ان الاجر على العمل الفاصر على العامل واحد والاجر على العمل المتعدي
ايضا عف فانه يوجر في نفسه ويجر له كل ما يتعلق بغيره من حسنه فاذا قضى بالحق
واعطاه لمستحقه ثبت له اجر اجتهاده وجري له مثل اجر مستحق الحق فلو كان
احد الخصمين الحن بحجته من الاخر فقضى له والحق في نفس الامر لغيره كان له اجر
الاجتهاد فقط قلت وتمامه ان يقال ولا يوجد ما يعطا الحق لغير مستحقه لانه
لم يتعمد ذلك بل وزر الحاكم له قاصر عليه ولا يخفى ان محل ذلك اذا بذل وسعه
في الاجتهاد وهو من اهله والا فقد يلحق به الوزر ان اخل ببذلك والله اعلم
قوله باب الحجة على من قال ان احكام النبي صلى الله عليه وسلم
كانت ظاهرة اي للناس لتخفى الا على النادر وقوله وما كان نحب بعضهم
مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وامور الاسلام كذا للاكثر وفي رواية النسفي وعليها
شرح ابن بطال مشاهده وبعضهم مشهد بالافراد ووقع في مستخرج ابي نعيم
وما كان بعد بعضهم بعضا بالفاء والدال من الافادة ولم ار لغيره وما في قوله
ما كان موصولة وجوز بعضهم ان تكون نافية وانها من بقية القول المذكور وظاهر
السياق يابا ه وهذه الترجمة معقودة لبيان ان كثيرا من الاكابر من الصحابة كان
يغيب عن بعض ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم او يفعله من الاعمال التكليفية فيستمر
على ما كان اطلع عليه هو اما على المنسوخ لعدم اطلاعه على ما نسخه واما على البراءة
الاصلية واذا تقرر ذلك فامت الحجة على من قدم عمل الصحابي الكبير ولا سيما اذا كان
قد ولي الحكم على رواية غيره متمسكا بان ذلك الكبير لولا ان عنده ما هو اقوى
من تلك الرواية لما خالفها ويرده ان في اعتماد ذلك ترك المحقق للظنون وقال

ابن بطال اراد الرد على الرافضة والخوارج الذين زعموا ان احكام النبي صلى الله عليه وسلم وسنته منقولة عنه نقل تواتر وانه لايجوز العمل بما ينقل متواترا قال وقولهم مردود لما صح ان الصحابة كان ياخذ بعضهم عن بعض ويرجع بعضهم الى ما رواه غيره والعقد الاجماع على القول بالعمل باخبار الاحاد قلت وقد عقد البيهقي في المدخل باب الدليل على انه قد كان يعرف على المتقدم الصحبة الواسع العلم الذي تعلمه غيره ثم ذكر حديث ابي بكر في الجدة وهو في الموطا وحديث عمر في الاستيذان وهو المذكور في هذا الباب وحديث ابن مسعود في الرجل الذي عقد على امراة ثم طلقها قبل ان يتزوج بها فقال لها ناس واجازته بيع الفضة المكسرة بالصحيح متفاضلا ثم رجوعه عن الامرين معا لما سمع من غيره من الصحابة النهي عنهما في اشياء غير ذلك وذكر فيه حديث البراء ليس كلنا كان يسمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم كانت لنا ضيعة واشغال ولكن كان الناس لايكذبون فيحدث الشاهد الغايب وسنده صحيح وكذا حديث انس ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه ولكن لايكذب بعضنا بعضا ثم سرد ما رواه صحابي عن صحابي مما وقع في الصحيحين وقال في هذا دلالة على القائم في الرواية وفيه ابين الحجة واوضح الدلالة على تثبيت خبر الواحد وان بعض السنن كان يخفى على بعضهم وان الشاهد منهم كان يبلغ الغايب ما شهد وان الغايب كان يقبله من حدثه ويعتمده ويعمل به قلت خبر الواحد في الاصطلاح خلاف المتواتر سواء كان من رواية شخص واحد ام اكثر وهو المراد بما وقع فيه الاختلاف ويدخل فيه خبر الشخص الواحد دخولا اوليا ولا يرد على من عمل به ما وقع في حديث الباب من طلب عمر من ابي موسى البينة على حديث الاستيذان فانه لم يخرج مع شهادة ابي سعيد له وغيره عن كونه خبر واحد وانما طلب عمر من ابي موسى البينة للاحتياط كما تقدم شرحه واضحا في كتاب الاستيذان والا فقد قبل عمر حديث عبد الرحمن بن عوف في اخذ الجزية من المجوس وحديثه في الطاعون وحديث عمرو بن حزم في التسوية بين الاصابع في الدية وحديث الضحاك بن سفيان في توريث المراة من دية زوجها وحديث سعد بن ابي وقاص في المسح على الخفين الى غير ذلك وتقدم في العلم من حديث عمر انه كان يتناوب النبي صلى الله عليه وسلم هو ورجل من الانصار فينزل هذا يوما وهذا يوما ويخبر كل منهما الاخر بما غاب عنه وكان غرضه بذلك تحصيل ما يقوم بحاله وحال عياله ليتغنى عن الاحتياج لغيره وليتقوى على ما هو بصدده من الجهاد وفيه انه لاشترط على من امكنته المشافهة ان يعتمدها ولا يكتفي بالواسطة لثبوت ذلك من فعل الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بغير نكير واما حديث ابي هريرة ثاني حديثي الباب فانه بين فيه بيان السبب في خفاء بعض السنن على بعض كبار الصحابة وهو قوله وكان المهاجرون يشغلهم الصفق

بالاسواق

بالاسواق وهو موافق لقول عمر في الذي قبله الهاني الصفق بالاسواق يشير الى انهم كانوا اصحاب تجارة وقد تقدم بيان ذلك في اوايل البيوع وتوجيه قول عمر الهاني واختلف على الزهري في الواسطة بينه وبين ابي هريرة كما بينته في العلم وتقدم فيه من رواية مالك مثله لكن عند مالك زيادة ليست في رواية سفيان هذه وهي قوله ولولا ايتان من كتاب الله وفي رواية سفيان ما ليس في رواية مالك قوله والله الموعد وكذلك ما في اخره كما سابينه واما ابراهيم بن سعد فذكر الحديث بتمامه وهو اتم الجميع سياقا وبينت ذلك كله في رواية شعيب بزيادة سابينها لكن لم يقع عند واحد منهما ذكر الايتين وقد تقدم هذا الحديث في العلم من طريق مالك وفي المزارعة من طريق ابراهيم بن سعد كلاهما عن الزهري عن الاعرج وتقدم في اول البيوع من رواية شعيب واخرجه مسلم من رواية يونس كلاهما عن الزهري عن سعيد وابي سلمة عن ابي هريرة **قوله** انكم تزعمون ان ابا هريرة يكثر الحديث في رواية مالك ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابن شهاب يذكر قبل هذا حديثه عن عروة انه حدثه عن عايشة قالت الا يحدث ابو هريرة جالسا الى جانب حجرتي يحدث بسمعني ذلك ولو ادركته لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم فذكر الحديث ثم يقول قال سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قد كان يقول ان ابا هريرة قد اكثر هكذا اخرجه مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب وحديث عايشة تقدم في الترجمة النبوية من طريق الليث عن يونس بن زيد معلقا وتقدم شرحه هناك وتقدم ايضا في الجنايز من طريق جرير بن حازم عن نافع قال حدث ابن عمر ان ابا هريرة يقول فذكر الحديث في فضل اتباع الجنازة فقال ابن عمر اكثر علينا ابو هريرة فصدقت عايشة ابا هريرة اي في الحديث المذكور وقوله على يتعلق بقوله يكثر ولو يتعلق بقوله الحديث لقال عن **قوله** والله الموعد تقدم شرحها في كتاب المزارعة زاد شعيب بن ابي حمزة في روايته ويقولون ما لهما جرين والانصار لايحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابي هريرة في رواية يونس عند مسلم مثل احاديث وزاد وسايحبركم عن ذلك وتقدم في المزارعة نحو هذا ونبهت على ذلك في كتاب العلم **قوله** اني كنت امرا مسكينا في رواية مسلم رجلا **قوله** الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم احضر **قوله** على ملء بطني بكسر الميم وبهمزة اخره اي بسبب شبعي اي ان السبب الاصلي الذي اقتضى له كثرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة ملازمته له ليجد ما ياكله لانه لم يكن له شيء يتجر فيه ولا ارض يزرعها ولا يعمل فيها فكان لاينقطع عنه خشية ان يفوته القوت فيحصل في هذه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اللازمة من سماع الاقوال ورؤية الافعال ما لا يحصل لغيره ممن لم يلازم ملازمته
واعانه على استمرار حفظه لذلك ما اشار اليه من الدعوة النبوية له بذلك **قوله** وكان
المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق في رواية يونس وان اخواني من المهاجرين
قوله وكانت الانصار يشغلهم القيام على اموالهم في رواية يونس وان اخواني
من الانصار كان يشغلهم عمل ارضهم وفي رواية شعيب عمل اموالهم وتقدم بيان
ذلك قريبا وزاد في رواية يونس فيشهد اذا غابوا ويحفظ اذا نسوا وفي رواية
شعيب وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة اعي حين ينسون **قوله** فشهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في رواية شعيب وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث يحدثه **قوله** من يبسط رداه في رواية الكشميهني من بسط
بلفظ الفعل الماضي **قوله** فلم ينس في رواية الكشميهني فلن ينسى وتقل ابن
التين انه وقع في الرواية فلن ينس بالنون وبالجزم وذكر ان القزاز نقل عن
بعض البصريين ان من العرب من يجزم بلن قال ولم اجد له شاهدا واقره ابن
التين ومن تبعه وقد ذكر غيره شاهدا وهو قول الشاعر

• لن يخب اليوم من رجاك به • حرك من دون بابك الحلقة •

وفيه نظر لانه يصح ان يكون في الاصل لم الجازمة فتغيرت بلن لكن ان كان محفوظا فلعل الشاعر
قصد لن لكونها ابلغ هنا في المدح من لم والله اعلم وتقدم في باب الامن من كتاب
التعبير توجيه ابن مالك لنظير هذا في قوله لن نزع وحكايته عن النسائي ان الجزم
بلن لغة لبعض العرب **قوله** فبسطت بردة في رواية شعيب نمرة وتقدم تفسيرها
في اول البيوع وذكر في العلم بيان الاختلاف في المراد بقوله ما نسيت شيأ سمعته
منه قوله **باب** من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة
النكير بفتح النون وزن عظم المبالغة في الانكار وقد اتفقوا على ان تقرير النبي
صلى الله عليه وسلم لما يفعل بحضرته او نقال وبطلع عليه بغير انكار رد على الجواز لعصمة
تنفي عنه ما يحمل في حق غيره مما يترتب على الانكار فلا تقر على باطل ثم قال لامن
غير الرسول فان سكوته لا يدل على الجواز وقع في تنقيح الزركشي في الترجمة بدل قوله
لامن غير الرسول لان بحضرة الرسول ولم ار لغيره واشار ابن التين الى ان الترجمة
تتعلق بالاجماع السكوتي وان الناس اختلفوا فقالت طائفة لا ينسب لساكت
قول لانه في مهلة النظر وقالت طائفة ان قال المجتهد قولا وانتشر لم
يخالفه غيره بعد الاطلاع عليه فهو حجة وقيل لا يكون حجة حتى يتعدد القائل
به ومحل هذا الخلاف ان لا يخالف ذلك القول نص كتاب او سنة فان خالفه فالجمهور
على الظهور على تقديم النص واحتج من منع مطلقا ان الصحابة اختلفوا في كثير من المسائل
الاجتهادية فمنهم من كان يسكت فلا يكون سكوته دليلا على الجواز ينكر على غيره اذا كان

القول

القول عنده ضعيفا وكان عنده ما هو اقوى منه من نص كتاب او سنة ومنهم من كان
يسكت فلا يكون سكوته دليلا على الجواز لتجويز ان يكون لم يتضح له الحكم فسكت
لتجويز ان يكون ذلك القول صوابا وان لم يظهر له هو وجهه **قوله** حدثنا
حماد بن حميد هو خراساني فيما ذكر ابو عبد الله بن منده في رجال البخاري وذكر
ابن رشيد في فوايده رحلته والمزي في التهذيب ان في بعض النسخ القديمة من البخاري
حدثنا حماد بن حميد صاحب لنا حدثنا هذا الحديث وعبيد الله بن معاذ في الاحبا
وذكر ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل حماد بن حميد نزيل عسقلان روى عن بشر
ابن بكر وابي ضمرة وغيرهما وسمع منه ابو حاتم وقال شيخ فزعم ابو الوليد الباجي في
رجال البخاري انه هو الذي روى عنه البخاري هنا وهو بعيد وقد بينت ذلك
في تهذيب التهذيب وقد اخرج مسلم حديث الباب عن عبيد الله بن معاذ بلا واسطة
وهو احد الاحاديث التي نزل فيها البخاري عن مسلم اخرجها مسلم عن شيخ واخرجها
البخاري بواسطة بينه وبين ذلك الشيخ وهي اربعة احاديث ليس في الصحيح غيرها
بطريق التصريح وفيه عدة احاديث نحو الاربعين مما ينتزل منزلة ذلك وقد
افردتها في جزء جمعت ما وقع للبخاري من ذلك فكان اضعاف اضعاف ما وقع لمسلم
وذلك ان مسلما في هذه الاربعة باق على الرواية عن الطبقة الاولى او الثانية من
شيوخه واما البخاري فانه تنزل فيها عن طبقته العالية درجتين مثال ذلك من هذا
الحديث ان البخاري اذا روى حديث شعبة عما لبا كان بينه وبينه راو واحد
وقد ادخل بينه وبين شعبة فيه ثلاثة واما مسلم فلا يروي حديث شعبة
باقل من واسطتين والحديث الثاني من الاربعة مضى في تفسير سورة الانفال
اخرجه عن احمد وعن محمد ابني النضر النيسابوريين عن عبيد الله بن معاذ نفسه
ايضا عن ابيه عن شعبة بسنده اخر واخرجه مسلم عن عبيد الله بن معاذ نفسه
والحديث الثالث اخرجه في اخر المغازي عن احمد بن الحسن الترمذي عن احمد
ابن حنبل عن معتمر بن سليمان عن الحسن بن الحسن الترمذي عن احمد بن حنبل عن
عبد الله بن بريدة عن ابيه في عدد الغزوات واخرجه مسلم عن احمد بن حنبل بهذا السند
بلا واسطة والحديث الرابع وقع في كتاب الكفارات الايمان عن محمد بن عبد الرحيم وهو
الحافظ المعروف بصاعقة عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ابي عثمان نهشل
ابن مطرف عن زيد بن اسلم عن علي بن الحسين بن علي عن سعيد بن مرجانة عن ابي
هريرة في فضل العتق واخرجه مسلم عن داود بن رشيد نفسه وهذا مما نزل فيه
البخاري عن طبقته درجتين لانه يروي حديث ابي عثمان بواسطة واحدة كسعيد
ابن ابي مريم وهنا بينهما ثلاث وسايط وقد اشرت لكل حديث من هذه الاربعة في موضعه
وجمعتها هنا تنبيها للفايدة وعبيد الله بن معاذ ابو ابن معاذ بن نضر بن حسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العنبري وسعد بن ابراهيم اي ابن عبد الرحمن بن عوف ومروانيه عن محمد بن المنكدر
من الاقران لانه من طبقته **قوله** رايت جابر بن عبد الله يحلف اي شاهدته
حين حلف **قوله** ان ابن الصياد كذا لابي ذر بصيغة المبالغة ووقع عند ابن بطال
مثله لكن بغير الف ولام وكذا في رواية مسلم وللباقين بن الصايد بوزن الظالم **قوله**
يحلف بالله قال اني سمعت عمر الى اخره كان جابر انما سمع عمر يحلف عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم ينكر عليه فهم منه المطابقة ولكن بقي ان شرط العمل بالتقرير ان لا يعارضه
التصريح بخلافه فمن قال او فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم شيا فاقره دل ذلك على
الجواز فان قال النبي صلى الله عليه وسلم او فعل خلاف ذلك دل على نسخ ذلك التقرير الا ان
يثبت دليل الخصوصية قال ابن بطال بعد ان قرر دليل جابر فان قيل تقدم معي كما في
الخبر ان عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم في قصة بن صياد دعني اضرب عنقه فقال ان يكن
هو فلن تسلط عليه فهذا تصريح في انه تردد في امره يعني فلا يدل سكوته عن انكار
عمر حلفه على انه هو قال وعن ذلك جوابان احدهما ان التردد كان قبل ان يعلمه
الله تعالى بانه هو الدجال فلما اعلمه لم ينكر على عمر حلفه والثاني ان الوهم قد
يخرج الكلام مخرج الشك وان لم يكن في الخبر شك فيكون ذلك من تلطف النبي صلى
الله عليه وسلم بعمر في صرفه عن قتله انتهى ملخصا ثم ذكر ما ورد من غير جابر مما يدل
على ان ابن صياد هو الدجال كالحديث الذي اخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن
عمر قال لقيت ابن صياد يوما ومعه رجل من اليهود فاذا اغيبنه قد طفت وهي
خارجة منل عين الحمل فلما رايتها قلت انشدك الله يا ابن صياد متى طفت عينك
قال لا ادري والرحمن قلت كذبت لا تدري وهي في راسك قال لعصاي هذه وخر
فزعم اليهودي اني ضربت بيدي صدره وقلت له اخسأ فلن تعدو قدرك فذكرت
ذلك لحفصة فقالت حفصة اجتنب هذا الرجل فانما يتحدث ان الدجال يخرج
عند غضبة يغضبها انتهى وقد اخرج مسلم هذا الحديث بمعناه من وجه اخر عن
ابن عمر ولفظه ليسته مرتين فذكر الاولى وقال لقيته لقية اخرى وقد نفرت
عينه فقلت متى نفطت عينك ما ادري قال لا ادري قلت لا تدري وهي في راسك
قال ان شاء الله جعلها في عصاك هذه وخر كاشد نهيق حمار سمعت فزعم اصحابي
ان مربنه بعصي كانت معي حتى نكرت واما والله ما شعرت قال وجاء حتى دخل
على ام المومنين حفصة فحدثها فقالت ما تريد اليه الم تعلم انه قد قال ان اول
ما يبعثه على الناس غضب يغضبه ثم قال ابن بطال فان قيل هذا ايضا يدل
على التردد في امره فالجواب انه انما وقع الشك في انه الدجال الذي تقتله عيسى
ابن مريم فلم يقع الشك في انه احد الدجالين الكذابين الذين اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله ان بين يدي الساعة دجالين كذابين يعني الحديث الذي مضى

مع

مض مع شرحه في كتاب الفتن انتهى ومحصله تسليم عدم الجزم بانه الدجال فيعود السوال
عن جواب حلف عمر مع جابر على انه الدجال المعهود لكن في قصة حفصة وابن عمر دليل
على انها اراد الدجال الاكبر واللام في القصة الواردة عنها للعهد لا للجنس وقد اخرج
ابو داود بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما اشك
ان المسيح الدجال هو ابن صياد ووقع لابن صياد مع ابي سعيد الخدري قصة اخرى
تتعلق بامر الدجال فاخرج مسلم من طريق داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي
سعيد قال صحبني بن صياد الى مكة فقال لي ما قد لقيت من الناس يزعمون
اني الدجال الست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له
قلت بلى فانه قد ولد لي قال اولست سمعته يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى
قال فقد ولدت بالمدينة وها انا اريد مكة ومن طريق سليمان التيمي عن ابي نضرة
عن ابي سعيد قال احدثني من ابن صايد دمامة فقال هذا اعدرت الناس مالي ولكم
يا اصحاب محمد الم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم انه يعني الدجال يهودي وقد اسلمت
وذكر نحوه ومن طريق الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد خرجنا حجاجا ومعنا ابن صايد
فنزلنا منزلا وتفرق الناس ونفيت انا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال
فيه فقلت الرحل رحلي فلو وضعت ثيابك تحت تلك الشجرة ففعل فرفعت لنا غنم
فانطلق فجا بعس فقال اشرب يا ابا سعيد فقلت ان الرحل رحلي ومالي الا اراني اكره ان
اشرب من يده فقال لعلك حسبت ان اخذ جلابا علقه لشجرة ثم اخشق به ما يقول لي الناس
يا ابا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنكم معشر الانصار
ثم ذكر نحو ما تقدم وزاد قال ابو سعيد حتى كدت اعذره وفي اخر كل من الطرق الثلاثة
انه قال اني لاعرفه واعرف مولده واين هو الان قال ابو سعيد فقلت له تبا لك ساير
اليوم لغط الجريري واجاب البيهقي عن قصة ابن صياد بعد ان ذكر ما اخرجه
ابو داود من حديث ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تملك ابو الدجال
ثلاثين عاما لا يولد له ثم يولد له غلام اعور اضر شيء واقله نفعا ونعت اباه
وامه قال فسمعنا بمولود ولد في اليهود فذهبت انا والزبير بن العوام فدخلنا
على ابويه فاذا النعت فقلنا هل لكما من ولد قالا لم نكن ثلاثين عاما لا يولد لنا
ثم ولد لنا غلام اضر شيء واقله نفعا الحديث قال البيهقي تفرد به علي بن زيد بن
جدعان وليس بالقوي قلت وهو حديثه ان ابا بكرة انما اسلم لما نزل من الطايف
حين حوصرت سنة ثمان من الهجرة وفي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما توجه الى النخل التي فيها ابن صياد كان ابن صياد يومئذ كما يحتلم
فلم يدرك ابو بكرة زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة الا قبل الوفاة النبوية
بسنتين كيف يتاتى ان يكون في الزمن النبوي كما يحتلم فالذي في الصحيحين هو المعتمد

ولعل الوهم وقع فيما يقتضي تراخي مولد ابن صياد اولادهم فيه بل يحمل قوله
بلغنا انه يولد لليهود مولود على ناخر البلاع وان كان مولده كان سابقا على ذلك
بمدة بحيث يأتلف مع حديث ابن عمر الصحيح ثم قال البيهقي ليس في حديث جابر
اكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على حلف عمر فيحتمل ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم كان متوقفا في امره ثم جا البيت من الله تعالى بانه غيره على ما يقتضيه
قصة تميم الداري وبه تمسك من جزم بان الدجال غير ابن صياد وطريقه اصح
وتكون الصفة التي في ابن صياد وافقت ما في الدجال قلت قصة تميم
اخرجها مسلم من حديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فذكر
ان تميما الداري ركب في سفينة مع ثلاثين رجلا من قومه فلعب بهم الموج
شهرا ثم نزلوا الى جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم انا الجساسة
ودلتهم على رجل في الدير قال فانطلقنا سراعا فدخلنا الدير فاذا فيه اعظم
انسان رأيناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه بالحديد فقلنا
ويلك ما انت وذكر الحديث وفيه انه سالهم عن نبي الاميين هل بعث وانه قال
ان يطيعوه فهو خير لهم وانه سالهم عن بحيرة طبرية وعن يمين زغر وعن نخل بيسان
وفيه انه قال اني مخبركم عني انا المسيح واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج
فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة
وطيبة وفي بعض طرقه عند البيهقي انه شيخ ويسند فاصيح قال البيهقي
فيه ان الدجال الاكبر الذي يخرج في اخر الزمان غير ابن صياد وكان ابن
صياد احد الدجالين الكذابين الذين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم
وقد خرج اكبرهم وكان الذين كانوا يجزمون بان ابن صياد هو الدجال لم
يسمعوا بقصة تميم والا فالجمع بينهما بعيد جدا اذ كيف يليتم ان يكون من
كان في اثنا الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله
ان يكون في اخرها شيخا مسجونا في جزيرة من جزائر البحر موثقا بالحديد يستفهم
عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج او لا فالاولى ان يحمل على عدم الاطلاع اما عمر
فيحتمل ان يكون ذلك منه قبل ان يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد الى الحلف
المذكور واما جابر فشهد حلفه عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستصحب ما كان
اطلع عليه من عمر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم لكن اخرج ابو داود من رواية
الوليد بن عبد الله بن جميع عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر فذكر قصة
الجساسة والدجال نحو قصة تميم قال لي ابن ابي سلمة
ان في هذا الحديث شيئا ما حفظته قال شهد جابر انه ابن صياد قلت فانه قد
قد مات قال وان مات قلت فانه اسلم قلت وان اسلم قلت فانه دخل المدينة

قال وان

قال وان دخل المدينة انتهى وابن ابي سلمة اسمه عمر فيه مقال ولكن حديثه
حسن وينعقب به على من زعم ان جابرا لم يطلع على قصة تميم وقد تكلم ابن دقيق
العيد على مسالة التقرير في اوايل شرح الالمام فقال ما ملخصه اذا اخبر شخص بحضرة
النبي صلى الله عليه وسلم عن امر ليس فيه حكم شرعي فهل يكون سكوته صلى الله عليه وسلم
دليلا على تصديقه ما في الواقع كما وقع لعمر في حلفه على ابن صياد هو الدجال فلم ينكر
عليه فهل يدل عدم انكاره على ان ابن صياد هو الدجال كما فهمه جابر حتى صار يحلف
عليه ويستند الى حلف عمر او لا يدل فيه نظر قال والاقرب عندي انه لا يدل لان
ماخذ المسالة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل وذلك يتوقف على تحقق
البطلان ولا يكفي فيه عدم تحقق الصحة الا ان يدعي مدع انه يكفي في وجوب البيان
عدم تحقق الصحة فيحتاج الى دليل وهو عاجز عنه نعم التقرير يسوغ ويحلف على ذلك
على غلبة الظن لعدم توقف ذلك على العلم انتهى ملخصا ولا يلزم من عدم تحقق
البطلان ان يكون السكوت مستوي الطرفين بل يجوز ان يكون المحلوف عليه
من قسم خلاف الاولى قال الخطابي اختلف السلف في امر ابن صياد بعد كبره فروي
عنه انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما اراد والصلاة عليه
كشفوا وجهه ليراه الناس وقيل لهم اشهدوا وقال النووي قال العلما قصة
ابن صياد مشكلة وامره مشتبه ولكن لا شك انه دجال من الدجاجلة والظاهر
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه في امره بشي وانما اوحي اليه بصفات الدجال
وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يقطع في امره
بشي بل قال لعمر لا خير لك في قتله الحديث واما احتجاجه هو بانه مسلم
الى سائر ما ذكر فلا دلالة فيه على دعواه لان النبي صلى الله عليه وسلم انما اخبر
عن صفاته وقت خروجه اخر الزمان قال ومن جملة ما في قصة قوله للنبي
صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله وقوله انه يأتيه صادق وكاذب وقوله
وقوله انه تنام عينه ولا ينام قلبه وقوله انه يرى عرشا على الما وانه لا يكره
ان يكون الدجال وانه يعرفه ويعرف مولده وموضعه وابن هو الان قال
واما اسلامه ومجيه وجهاده فليس فيه تصريح بانه غير الدجال لاحتمال ان يحكم
له بالشر فقد اخرج ابو نعيم الاصبهاني في تاريخ اصبهان ما يؤيد كون ابن صياد
هو الدجال فساق من طريق شبيل بمعجمة وموحدة مصغرا اخره لام بن عزرة
بمهملة ثم زاي بوزن ضربه عن حسان بن عبد الرحمن عن ابيه قال لما افتتحنا
اصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهود نهر فكنا نأتيها فنمارسها فاتيتها
يوما فاذا اليهود يرقصون ويضربون فسألت صديقا لي منهم فقال ملكنا
الذي يستفتح به على العرب يدخل فيت عنده على سطح فصليت الغداة فلما طلعت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشمس اذا الوهج من قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه قبة من يجان والهود
يرفعون وينصرون فنظرت فاذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة
قلت وعبد الرحمن بن حسان ما عرفته والباقون ثقات وقد اخرج ابو داود
بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة ونحن نسند حسن معنى التنبيه
عليه فقال انه مات قلت وهذا يضعف ما تقدم انه مات بالمدينة وانهم
صلوا عليه وكفنوا عن وجمهور لا يلتفتون خبر جابر هذا مع خبر حسان بن عبد الرحمن
لان فتح اصبهان كان في خلافة عمر كما اخرجه ابو نعيم في تاريخها وبين قتال عمرو وقعة
الحرة نحو اربعين سنة ويمكن الجمع على ان القصة انما شاهدها والد حسان بعد فتح
اصبهان لهذه المدة ويكون جواب لما في قوله لما افتتحنا اصبهان مجاز وفاقه بين
مرت انفاهدها وانرد اليها فجرت قصة ابن صياد فلا يتجه زمان فتحها
وزمان دخولها ابن صياد وقد اخرج الطبراني في الاوسط من حديث فاطمة
بنت قيس مرفوعا ان الدجال يخرج من اصبهان ومن حديث عمران بن حصين
واخرجه بسند صحيح عن انس لكن عنده من يهودية اصبهان قال ابو نعيم في تاريخ
اصبهان كانت اليهودية من جملة قرى اصبهان وانما سميت اليهودية لانها كانت تختص
بسكنى اليهود قال ولم نزل على ذلك الى ان عمرها ايوب بن زياد امير مصر في
زمن المهدي بن منصور فسكنها المسلمون وبقيت لليهود منها قطعة منفردة واما
ما اخرجه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا قال يتبع الدجال سبعون الفا من يهود
اصبهان فلعلها كانت يهودية اصبهان يريد البلد المذكورة لان المراد ان
جميع اهل اصبهان يهود وان القدر الذي يتبع الدجال منهم سبعون الفا وذكر
نعيم بن حماد شيخ البخاري في كتاب الفتن احاديث تتعلق بالدجال وخروجه
اذا ضمت الى ما سبق ذكره في اواخر كتاب الفتن انتظمت منها له ترجمة تامة
منها ما اخرجه من طريق حبيب بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو الاسود وكثير بن مرة
قالوا جميعا الدجال ليس هو انسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة
في بعض جزائر البين لا يعلم من اوثقه سليمان النبي عليه السلام وغير فاذا آن
ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فاذا برز لانته اتاه عرض ما بين اذنيه اربعون
ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس ويقعد عليه ويتبعه قبائل الجن
يخرجون له خزائن الارض قلت وهذا لا يمكن تبعه كون ابن صياد هو الدجال
ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب اهل الكتاب واخرج نعيم
ايضا من طريق كعب الاحبار ان الدجال تلده امه بفوص من ارض مصر قال
وبين مولده ومخرجه ثلاثون سنة قال ولم يترك خبره في التوراة والانجيل وانما هو في
بعض كتب الانبياء انتهى واطلق هذا الخبر ان يكون باطلا فان الحديث الصحيح ان كل

نبي

نبي قبلنا انذر قومه الدجال وكونه يولد له قبل خروجه بالمدة المذكورة
مخالف لكونه ابن صياد وكونه موثقا في جزيرة من جزائر البحر وذكر ابن وصيف
المورخ ان الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال ويقال له هوشق نفسه
اظهر الله وكانت امه جنية عشقت اباه فاولدها وكان الشيطان يعمل له
العجايب فاخذه سليمان فحبسه في جزيرة من جزائر البحر وهذا ايضا في غاية
الوهاء واقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال ان
الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقا وان ابن صياد شيطان تبدا في صورة
الدجال في تلك المدة الى ان توجه الى اصبهان فاستقر مع قرينه الى ان يجي المدة
التي قدر الله تعالى خروجه فيها ولشدة التباس الامر في ذلك سلك البخاري مسلك
الترجيح فاقتصر على حديث جابر عن عمر في ابن صياد ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس
في قصة تميم وقد توهم بعضهم انه غريب فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت
قيس ابو هريرة وعايشة وجابر اما ابو هريرة فاخرجه احمد من رواية عامر الشعبي
عن الحرز بن ابي هرين عن ابيه بطوله وابو داود مختصرا وابن ماجة عف رواية
الشعبي عن فاطمة قال الشعبي فلقيت الحرز فذكر واخرجه ابو يعلى من وجه اخر
عن ابي هريرة قال استوى النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال حدثني تميم فراى
تميما في ناحية المسجد فقال يا تميم حدث الناس ما حدثتني فذكر الحديث وفيه فاذا
احدهم يخرج به مدود واحدى عينيه مطموسة الحديث وفيه لا طان الارض بعدي
ما بين الاملكة وطابا واما حديث عايشة وهو في الرواية المذكورة عن الشعبي
قال قلت لقيت القاسم بن محمد فقال اشهد على عايشة لحدثني كما حدثتك فاطمة
بنت قيس واما حديث جابر فاخرجه ابو داود بسند حسن من رواية ابي سلمة
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر انه بينا اناس
يسيرون في البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فجوايريدون الخبر
فلقيتهم الجساسة فذكر الحديث وفيه سواله عن نخل بيسان وفيه ان جابرا
شهد انه ابن صياد فقلت انه قد مات قال وان مات قلت فانه اسلم قال وان اسلم
قلت فانه دخل المدينة قلت وان دخل المدينة وفي كلام جابر اشارة الى ان
امره ملبس وانه يحوز ان يكون ما ظهر من امره اذ ذاك لتباين ما يوقع منه بعد
خروجه في اخر الزمان وقد اخرج احمد من حديث ابي ذر لان اطف عشر مرار
ان ابن صياد هو الدجال احب الي من ان اطف واحدة انه ليس به وسنده صحيح
ومن حديث ابن مسعود نحوه لكن قال سبعا بدل عشر مرات اخرجه الطبراني
والله اعلم وفي الحديث جواز الحلف بما يغلب على الظن ومن صوره المتفق عليها
عند الشافعية ومن تبعهم ان من وجد بخط ابيه الذي يعرفه ان له عند شخص

شبكة الألوكة www.alukah.net

مالا وغلب على ظنه صدقه انه له اذا طالبه وترجحت عليه اليمين ان حلف على الحديث
انه سيقف قبض ذلك منه قوله **باب** الاحكام التي تعرف
بالدلائل كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني بالدليل والافراد والدليل ما يرشد الى
المطلوب ويلزم من العلم به العلم بوجود المدلول واصله في اللغة من ارشد قاصد
مكان ما الى الطريق الموصل اليه **قوله** وكيف معنى الدلالة وتفسيرها
يجوز في الدلالة فتح الدال وكسرها وحكى الضم والفتح اعلا والمراد بها في عرف الشرع
الارشاد الى ان حكم الشيء الخاص الذي ايرد فيه نص خاص داخل تحت حكم دليل اخر بطريق
العموم هذا معنى الدلالة واما تفسيرها فالمراد تبيينها وهو تعليم المامور كيفية
ما امر به والى ذلك الاشارة في ثاني احاديث الباب ويستفاد من الترجمة
بيان الرأي المحمود وهو ما يوخذ مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله
بطريق التنصيص وبطريق الاشارة فيندرج في ذلك الاستنباط ويخرج المجرد
على الظاهر المحض **قوله** وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن امر الخيل الى اخره
يشير الى اول الحديث احاديث الباب ومراده ان قوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الى اخر السورة عام في العامل وفي فعله وانه صلى الله عليه وسلم لما بين حكم
اقتنا الخيل واحوال مقتنيها وسئل عن الحمر اشار الى ان حكمها وحكم الخيل حكم
غيرها مندرج في العموم الذي يستفاد من الاية **قوله** وسئل عن الصنت
الى اخره يشير الى ثالث احاديث الباب ومراده بيان حكم تقريره صلى الله عليه وسلم
وانه يفيد الجواز الى ان توجد قرينة تصرفه الى غيره لكن ثم ذكر فيه خمسة
احاديث الحديث الاول حديث ابي هريرة الخيل الثلاثة وقد مضى شرحه في كتاب الجهاد
قوله وسئل اي النبي صلى الله عليه وسلم وايم السائل عن ذلك لكن ان فسر بصعصعة
ابن معاوية عم الاحنف التميمي وحديثه في ذلك عند النسائي في التفسير وصححه
الحاكم ولفظه قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الى اخر السورة قال فما ابالي ان لا اسمع غيرها احسبني حسبي وحكى ابن بطال
عن المهلب ان هذا الحديث حجة في اثبات القياس وفيه نظر تقدم التنبيه عليه
عند شرحه في كتاب الجهاد واشرت اليه في باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم امته
الحديث الثاني **قوله** شاحجي كذا لابي ذر غير منسوب وصنيع ابن السكن يقتضي
انه ابن موسى البلخي وتقدمت الاشارة الى ذلك في كتاب الطهارة وجزم الكلاباذي
ومن تبعه كالبيهقي بانه ابن جعفر البيكندي **قوله** عن منصور بن عبد الرحمن
في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان ثنا منصور وهو عند ابي نعيم في المستخرج
من طريق الحميدي وعبد الرحمن والد منصور المذكور هو ابن طلحة بن الحارث بن طلحة
ابن ابي طلحة بن عبد الدار العبدري الحجبي كما تقدم في كتاب الحيض ووقع هنا منصور

ابن عبد الرحمن بن شيبة وشيبة انما هو جد منصور لامه لان اسم امه صفية بنت
شيبة بن عثمان بن ابي طلحة الحجبي وعلى هذا فكتب ابن شيبة بالف ويعرب اعراب
منصور لا اعراب عبد الرحمن وقد تقطن لذلك الكرماني هنا والصغاني ولانهما صحيحة
قوله ان امراة سالت النبي صلى الله عليه وسلم كذا ذكر ابن المثنى اولا ثم تحول
الى السند الثاني ومحمد بن عقبة شيخه هو الشيباني يكنى ابا عبد الله فيما جزم به
الكلاباذي وحكى المزي انه يكنى ابا جعفر وهو كوفي قال ابو حاتم ليس بالمشهور
وتعقب بانه روى عنه مع البخاري يعقوب بن سفيان وابو كريب واخرون
ووثقه مطين وابن عدي وغيرهما قال ابن حبان مات سنة خمس عشرة قلت
فهو من قدماء شيوخ البخاري وماله عنده سوى هذا الموضع فما ذكر الكلاباذي
لكنه متعقب بانه له موضعا اخر تقدم في الجمعة واخر في غزوة المريسيع ولكنه
في الاحاديث الثلاثة عنده متابع فما اخرج له شيا استقلالا ولكنه ساق المتن
هنا على لفظه واما لفظ ابن عيينة فيه فتقدم في الطهارة وتقدم هناك
ان اسم المراة السائلة اسما بنت شكل بمعجمة وكاف مفتوحتين ثم لام وقيل
في اسم ابيها غير ذلك كما تقدم مع سائر شرحه قال ابن بطال انما سالته السائلة
غرض النبي صلى الله عليه وسلم لانها ما لم تكن تعرف ان تتبع الدم بالوصية بشيء
اذا اقترن بذكر الدم والاذن وانما قيل له ذلك لكونه مما يستحي من ذكره
ففهمت عائشة غرضه فبينت للمراة ما خفي عليها من ذلك وحاصله ان المجمل
يوقف على بيانه من القرائن وتحلف الافهام في ادراكه وقد عرف ايمة الاصول
المجمل بما لم تتضح دلالته ويقع في اللفظ المفرد كالقرء لاحتماله الطهر والحيض وفي
المركب مثل او يعفو الذي بيده عقدة النكاح لاحتماله الزوج والولي ومن المفرد
الاسماء الشرعية مثل كتب عليكم الصيام فقيل هو مجمل لصلاحيته لكل صوم
لكن بين بقوله تعالى شهر رمضان ونحوه حديث الباب في قوله توضي فانه وقع
بيان للسائلة بما فهمته عائشة رضي الله عنها واقرت على ذلك والله اعلم الحديث
الثالث حديث ابن عباس **قوله** امرحفيد بمهملة وفاء مصغر اسمها
هزيلة بزاي مصغر بنت الحرث الهلالية اخت ميمونة ام المومنين وهي خالة
ابن عباس وخالة خالد بن الوليد واسم كل منهما لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة
وبعد الالف اخرى **قوله** واضبا بضم الضاد المعجمة وتشديد الموحدة
جمع ضب ووقع في رواية الكشميهني بالافراد **قوله** كالمتقذر لحمه بقاف
ومعجمة في رواية الكشميهني وكذا قوله ما اكلن وتقدم شرح هذا الحديث
مستوفى في كتاب الاطعمة الحديث الرابع حديث جابر في اكل الثوم والبصل
قوله وليقعد في رواية الكشميهني وليقعد بزيادة الالف في اوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله اي بيدر قال ابن وهب يعني طبقا هو موصول بسند الحديث المذكور ،
قوله قربوها الي بعض اصحابه كان معه هو مقول بالمعنى لان لفظه صلى الله
عليه وسلم قربوها لابي ايوب فكان الراوي لم يحفظه فكنى عنه بذلك وعلى تقدير ان لا يكون
النبي صلى الله عليه وسلم عينه ففيه التفات لان سوق العبارة ان يقول الي بعض اصحابي
ويويد انه من كلام الراوي قوله بعده كان معه قوله فلما راه كره اكلها فاعل
كره هو ابو ايوب وفيه حذف تقديره فلما راه امتنع من اكلها وامر بتقريبها اليه
كره اكلها ويحتمل ان يكون التقدير فلما راه لم يأكل منها كره اكلها وكان ابا ايوب استدل
بعموم قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة على مشروعية متابعته في
جميع افعاله فلما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من اكل ذلك البقول تاسى به فبين له النبي
صلى الله عليه وسلم وجه تخصيصه فقال اني اناجي من لا تناجي ووقع عند مسلم في رواية
له من حديث ابي ايوب كما تقدم في شرح هذا الحديث في اواخر كتاب الصلاة قبل كتاب
الجمعة اني اخاف ان اوذي صاحبي وعند ابن خزيمة اني استحي من ملائكة الله وليس بحرم
قال ابن بطال قوله قربوها نص على جواز الاكل وكذا قوله فاني اناجي الي اخره
قلت وتكملته ما ذكرته واستدل به على تفضيل الملك على البشر وفيه نظر لان المراد عن
كان صلى الله عليه وسلم يناجيه من ينزل عليه بالوحي وهو في الاغلب الاكثر جبريل ولا يلزم
من وجود دليل يدل على افضلية جبريل على مثل ابي ايوب ان يكون افضل من هو افضل
من ابي ايوب ولا سيما ان كان نبيا ولا يلزم من تفضيل بعض الافراد على بعض تفضيل
جميع الجنس على جميع الجنس قوله قال ابن عفير هو سعيد بن كثير بن عفير بهملة
وفا مصغر نسبة جده وهو من شيوخ البخاري وقد صرح بتحديثه له في المكان الذي
اشرت اليه وساقه على لفظه وساق عن احمد بن صالح الذي ساقه عنه هنا قطعة
منه وزاد هنا عن الليث وابي صفوان طرفا منه معلقا وذكرت هناك من
وصلها الحديث الخامس قوله ثنا ابي وعلي اسم جده لعقوب بن ابراهيم بن سعد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال الدمياطي مات يعقوب سنة ثمان ومائتين
وكان اصغر من اخيه سعد انفرد به البخاري واتفقا على اخيه انتهى وظن بعض من
نقل كلامه ان الضمير في قوله اخيه ليعقوب ومقتضاه ان يكونا اتفقا على التخريج
لسعد ثم اعترض بان الواقع خلافه وليس كما ظن والاعتراض ساقط والضمير انما هو
لسعد والمتفق عليه يعقوب والضمير في قوله به لابي ايوب مذكور وهو سعد لا يعقوب الحديث
عنه الا قوله قالا ثنا ابي اي قال كل منهما ذلك قوله ان امراة تقدم في مناقب
الصديق شرح الحديث وانها لم تسم قوله زاد لنا الحميدي عن ابراهيم بن سعد الخ
يريد بالسند الذي قبله والمتن كله والمزيد هو قوله كانها تعني الموت وقد مضى في
مناقب الصديق بلفظ حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله قالا ثنا ابراهيم بن سعد

وساقه

وساقه بتمامه وفيه الزيادة ويستفاد منه انه اذا قال زادنا او زادنا وكذا
زادني وزادني وما يلتحق به قال لنا وقال لي وما اشبهها فهو لقوله حدثنا بالنسبة الي
انه حمل ذلك عنه سماعا لانه لا يستجيز هاهنا في الاجازة ومحل الرد ما يشعر به كلام القابل
من التفهيم وقد وجدته في موضع زادنا حدثنا وذلك لا يدفع احتمال انه كان يستجيز
في الاجازة ان يقول قال لنا ولا يستجيز حدثنا قال ابن بطال استدل النبي صلى
الله عليه وسلم بظاهر قولها فان لم اجبك انها ارادت الموت فامرها بالتباين ابي بكر قال
وكانه افترض سيوالها حالة افهمت ذلك وان لم تنطق بها قلت واني ذلك ووقعت
الاشارة في الطريق المذكورة هنا التي فيها كانها تعني الموت لكن قولها فان لم اجدك
اعم في النفي من حال الحياة وحال الموت ودلالته لها على ابي بكر مطابق لذلك العموم وقوله
بعضهم هذا يدل على ان ابا بكر هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم صحيح لكن بطريق
الاشارة لا التصريح ولا يعارض جزم عمر بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف لان مراده
نفي النص على ذلك صريحا والله اعلم قال الكرماني مناسبة هذا الحديث للترجمة انه
يستدل به على خلافة ابي بكر ومناسبة الحديث الذي قبله لانه يستدل به على ان الملك
ينادي بالرائحة الكريهة قلت في هذا الثاني نظر لانه قال في بعض طرق الحديث
فان الملائكة تنادي مما ينادي منه بنو ادم هذا حكم يعرف بالنص والترجمة
حكم يعرف بالاستدلال قال الذي قاله في خلافة ابي بكر مستقيم بخلاف هذا والذي
اشرت اليه من استدلال ابي ايوب على كراهية اكل الثوم بامتناع النبي صلى الله
عليه وسلم من جهة عموم النائبي اوجب مما قاله قوله باب قول
النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء هذه الترجمة لفظ حديث اخرجه
احمد وابن ابي شيبة والبزار من حديث جابر ان عمر اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب
اصابه من بعض اهل الكتاب فقراه عليه فغضب وقال لقد جيتكم بها بيضاء
نقية لا تسالوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا او باطل فتصدقوا به والذي
نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني ورجاله موثوقون الا ان
في مجالد ضعفا واخرج البزار ايضا من طريق عبد الله بن ثابت الانصاري ان عمر
نسخ صحيفة من التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالوا اهل الكتاب عن
شيء وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف واستعمله في الترجمة لورود ما يشهد
بصحته من الحديث الصحيح واخرج عبد الرزاق من طريق خريث بن ظهير قال قال
عبد الله لا تسالوا اهل الكتاب فانهم لن يهدوكم وقد اضلوا انفسهم فتكذبوا
بحق او تصدقوا باطل واخرجه سفيان الثوري من هذا الوجه بلفظ لا تسالوا
اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ان تكذبوا بحق او تصدقوا باطل
وسنده حسن قال ابن بطال عن المهلب هذا النهي انما هو في سوالهم عما لا نص فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان شرعنا مكتف بنفسه فاذا لم يوجد فيه نص فهي النظر والاستدلال غني
عن سوالهم ولا يدخل في النهي سوالهم عن الاخبار المصدقة لشرعنا والاخبار عن
الامم السالفة واما قوله تعالى فاسالوا الذين يقرون الكتاب من قبلك فالمراد
به من امن منهم والنهي انما هو عن سوال من لم يومن منهم ويحتمل ان يكون الامر مختص
بما يتعلق بالتوحيد والرسالة المحمدية وما اشبه ذلك والنهي عما سوى ذلك **قوله**
وقال ابو اليمان كذا عند الجميع ولم ار بصيغة حدثنا وابو اليمان من شيوخه
فاما ان يكون اخذه عنه مذاكرة واما ان يكون ترك التصريح بقوله حدثنا لكونه
اثر سوء فوقا ويحتمل ان يكون معافاة سماعه ثم وجدت الاسماعيلي اخرجه عن عبد الله
ابن العباس الطيالسي عن البخاري قال حدثنا ابو اليمان ومن هذا الوجه اخرجه ابو نعيم
وذكر فظهر انه مسموع له ورجح الاحتمال الثاني لم وجدته في التاريخ الصغير
للبخاري قال حدثنا ابو اليمان **قوله** حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف
وقوله سمع معاوية اي انه سمع معاوية وحذف انه يقع كثيرا **قوله** رهطا
من قريش لم اقف على تعيينهم وقوله بالمدينة يعني لما حج في خلافته **قوله** ان كان
من اصدق انخففة من الثقيلة ووقع في رواية اخرى لمن اصدق بزيادة
اللام المؤكدة **قوله** يحدثون عن الكتاب اي القديم فيشمل التوراة والصحف
وفي رواية الذهلي في الزهريات عن ابي اليمان بهذا السند تحدثون بزيادة هنات
قوله لنبلونكم ثم موحدة اي نختبر وقوله عليه الكذب اي يقع بعض
ما يخبرنا به قال ابن التين وهذا نحو قول ابن عباس في حق كعب المذكور
بدل من قبله فوقع في الكذب قال والمراد بالحديثين انظار كعب ممن كان من
اهل الكتاب واسلم فكان يحدث عنهم وكذا من نظر في كتبهم فحدث عما فيها قال
ولعلهم كانوا مثل كعب الا ان كعبا كان اشد منهم بصيرة واعرف بما يتوقاه
وقال ابن حبان في كتاب الثقات اراد معاوية انه يخطئ احيانا فيما يخبر به
ولم يرد انه كان كذابا وقال غير الضمير في قوله لنبلو عليه للكتاب لا لكعب
ولا يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوه وحرفوه وقال عياض يصح عوده
على كعب وعلى حديثه وان لم يقصد الكذب ويتعمده اذ لا يشترط في مسمى الكذب
التعمد بل هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه وليس فيه تجريح لكعب بالكذب
وقال ابن الجوزي المعنى ان بعض الذي يخبر به كعب عن اهل الكتاب يكون كذبا
لانه يتعمد الكذب والا فقد كان كعب من اخبار الاحبار وهو كعب بن ماتع
بكسر المثناة بعدها مهملة بن عمرو بن قيس من الذي رعين وقيل ذي الكلاع
الحميري وقيل غير ذلك في اسم جده ونسبه يكنى ابا اسحاق كان في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم رجلا وكان يهوديا عالما بكتبهم حتى كان يقال له كعب الحبر وكعب

الاحبار وكان اسلامه في عهد عمر وقيل في خلافة ابي بكر وقيل انه اسلم في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وتاخرت هجرته والاول اشهر والثاني قاله ابو مسهر عن
سعيد بن عبد العزيز واسنده ابن منده من طريق ابن ادريس الخولاني وسكن
المدينة وغزا الروم في خلافة عمر ثم تحول في خلافة عثمان الى الشام فسكنها
الى ان مات بحمص في خلافة عثمان سنة اثنتين اوثلاث او اربع وثلاثين والاول
اكثر قال ابن سعد ذكروه لابي الدرداء فقال ان عند ابن الحميرة لعلما كثيرا واخرج
ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال معاوية الا ان كعب الاحبار احد
العلماء ان كان عنده لعلم كالتمار وان كنا فيه لمن الظانين وفي تاريخ محمد بن عثمان بن ابي
شيبة من طريق ابن ابي ذيب ان عبد الله بن الزبير قال لما اصبت في سلطاني
شيئا لا قد اخبرني كعب قبل ان يقع ثم ذكر فيه حديثين الحديث الاول حديث ابي
هريرة **قوله** كان اهل الكتاب يقرون التوراة بالعبرانية ويفسرونها
بالعربية تقدم بهذا السند والمتن في تفسير سورة البقرة وعلى هذا فالمراد باهل
الكتاب اليهود لكن الحكم عام فيشمل النصارى **قوله** لا تصدقوا اهل
الكتاب ولا تكذبوهم هذا لا يعارض حديث الترجمة فانه نهي عن السوال وهذا
نهي عن التصديق والتكذيب فيحمل الثاني على ما اذا ابداهم اهل الكتاب بالخبر
وقد تقدم توجيه النهي عن التصديق والتكذيب في تفسير سورة البقرة لحديث الثاني
قوله ثنا ابراهم هو ابن سعد بن ابراهم المذكور قريبا **قوله** كيف نسالو
اهل الكتاب عن شيء تقدم شرحه في كتاب الشهادات ووقع في رواية عكرمة عن ابن
عباس عند ابن ابي شيبة من كتبهم ووقع في رواية عكرمة وعندكم كتاب الله احدث
الكتب عهدا بالله وتقدم توجيه احدث وباقي وقوله لانهم كم هو استفهام مراد
محذوف الاداة بدليل ما تقدم في الشهادات او لانهم كم وقوله عن مسالتهم في
رواية الكشميهني عن مسايلتهم بضم اوله بوزن المفاعلة **قوله باب**
قول الله تعالى وامرهم شورى بينهم وشاورهم في الامر هكذا وقعت هذه الترجمة
مقدمة على اللتين بعدها عند ابي ذر ولغيره موخرة عنها واخرها النسفي ايضا
لكن سقطت عنده ترجمة النهي عن التخريم وقاسمها فاما الاية الاولى فاخرج
البخاري في الادب المفرد وابن ابي حاتم بسند قوي عن الحسن قال ما تشاور
قوم قط بينهم الا هداهم الله لافضل ما بحضرتهم وفي لفظ الاعزم الله لهم بالرشد
او بالذي ينفع واما الاية الثانية فاخرج ابن ابي حاتم بسند حسن عن الحسن ايضا
قال قد علم الله ما به اليهم حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده وفي حديث ابي
هريرة ما رايت احدا اكثر مشورة لاصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم ورجاله
ثقات الا انه منقطع وقد اشار اليه الترمذي في الجهاد فقال ويروى عن ابي هريرة

ذكره وتقدم في الشروط من حديث المسور بن مخرمة قوله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها القوم وفيه جواب ابي بكر وعمله صلى الله عليه وسلم بما اشار به وهو في الحديث الطويل في صلح الحديبية **قوله** وان المشاورة قبل العزم والتبيين لقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وجه الدلالة ما ورد عن قراءة عكرمة وجعفر الصادق بضم التاء من عزمت اي اذا ارشدتك اليه فلا تعدل عنه فكان المشاورة انما تشرع عند عدم العزم وهو واضح وقد اختلفوا في متعلق المشاورة فقيل في كل شيء ليس فيه نص وقيل في الامر الدنيوي فقط وقال الداودي انما كان يشاورهم في امر الحرب مما ليس فيه حكم لان معرفة الحكم انما تلتمس منه قال ومن زعم انه كان يشاورهم في الاحكام فقد غفل غفلة عظيمة واما غير الاحكام فربما رأى غيره اوسع مما لم يسمعه او رءاه كان يستصحب الدليل في الطريق وقال غيره اللفظ وان كان عاما لكن المراد به الخصوص للاتفاق على انه لم يكن يشاورهم في فرائض الاحكام قلت وفي هذا الاطلاق نظر فقد اخرج الترمذي وحسنه وصححه ابن حبان من حديث علي قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت اشفقتم الاية قال في خفف عن هذه الامة ففي هذا الحديث المشاورة في بعض الاحكام ونقل الهيلي عن ابن عباس ان المشاورة مختصة بابي بكر وعمر ولعله من تفسير الكلبي ثم وجدت له مستندا في فضائل الصحابة لاسد بن موسى والمعرفة ليعقوب بن سفيان بسند لا باس به عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون وهو مختلف في صحبته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو انكما تتفقان على امر واحد ما عصيتكما في مشورة ابدا وقد وقع في حديث ابي قتادة في يوحنة في الوادي ان تطيعوا ابا بكر وعمر ترشدوا لكن لا صحة فيه للتخصيص ووقع في الادب من رواية طاوس عن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال في بعض الامر قيل وهذا تفسير لا تلاوة ونقله بعضهم قراءة عن ابن مسعود وعند كثير من الشافعية المشاورة في الخصائص واختلفوا في وجوبها ونقل البيهقي في المعرفة الاستحباب عن النص وبه جزم ابو نصر القشيري في تفسيره وهو المرجح **قوله** فاذا عزمت الرسول لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله يريد انه صلى الله عليه وسلم بعد المشورة اذا عزم على فعل امر ما وقعت عليه المشورة وشرع فيه لم يكن لاحد بعد ذلك ان يشير عليه بخلافه لورود النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله في اية الحجرات وظهر من الجمع بين اية المشورة وبينها تخصيص عمومها بالمشورة فيجوز التقدم لكن باذن منه حيث يتشير وفي غير صورة المشورة لا يجوز التقدم فلما لهم القول جوابه الاستشارة وزجرهم

عن

عن الابتدا بالمشورة وغيرها ويدخل في ذلك الاعتراض على ما يراه بطريق الاولى ويستفاد من ذلك ان امره صلى الله عليه وسلم اذا ثبت لم يكن لاحد ان يخالفه ولا يتحمل بمخالفته بل يجعله الاصل الذي يرد اليه ما خالفه لا بالعكس كما يفعل بعض المقلدين ويتعقل عن قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره الاية والمشورة بفتح الميم وضم المعجمة وسكون الواو وبسكون المعجمة وفتح الواو ولغتان والاولى ارجح **قوله** وشاورهم النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم احد في المقام والخروج الى اخره هذا مثال لما ينجر به انه شاور فاذا عزم لم يرجع والقدر الذي ذكره هنا مختصر من قصة طويلة لم تقع موصولة في موضع اخر من الجامع الصحيح وقد وصلها الطبراني وصححها الحاكم من رواية عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس قال سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فانقطع يوم بدر وهو الذي راى فيه الرويا يوم احد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه المشركون يوم احد كان راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم بالمدينة فقاتلهم فيها فقال له ناس ابكونوا سمعوا بنا اخرج بنا يا رسول الله اليهم نقاتلهم باحد ونرجوا ان نصيب من الفضيلة ما اصاب اهل بدر فلما لبسوا لامتهم قالوا يا رسول الله اقم فالراي رايك فقال ما ينبغي لنبي ان يضع اداته بعد ان لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وكان ذكر لهم قبل ان يلبس الاداة اني رايتني في درع حصينة فاولتها المدينة واخرج احمد والدارمي والنسائي من طريق حماد بن سلمة عن ابي الزبير عن جابر نحوه وتقدمت الاشارة اليه في كتاب المغيبر وسنده صحيح ولفظ احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت كاني في درع حصينة ورايتي بقر تنحر فاولت الدرع الحصينة المدينة الحديث وقد ساق محمد بن اسحاق هذه القصة في المغازي مطولة وفيها ان عبد الله ابن ابي ابن سلول الخزرجي كان رايه الاقامة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب وقال اطاعهم وعصاني فرجع ممن اطاعه وكانوا ثلث الناس **قوله** فلما لبس لامته بسكون الهمزة هي الدرع وقيل الاداة بفتح الهمزة وتخفيف الدال وهي الالة من درع وبيضة وغير ذلك من السلاح وجمع لامة بسكون الهمزة مثل تمرة وتمر وقد يسهل وجمع ايضا على لوم بضمتين فتح على غير قياس واستلام للقتال اذا لبس سلاحه كما مر **قوله** وشاورهم عليا واسامة فيما رمى به اهل الافك عائشة فسمع منها حتى نزل القران فجلد الرامين قال ابن ابي بطال عن الناس الضمير في قوله منها لعلي واسامة واما جلد الرامين فلم يات فيه باسناد قلت اما اصل مشاورتها فذكره موصولا في الباب باختصار وتقدم في قصة الافك مطولا في تفسير سورة النور مشروحا وقوله فسمع منها اي سمع كلامها ولم يعمل بجميعه حتى

نزل الوحي انا علي فاوما الى الفراق بقوله والنساء سواها كثير وتقدم بيان عذره
في ذلك واما اسامة فمعناه انه يعلم عليها الا الخير فلم يحمل بما اوما الله على من المفارقة وعمل
بقوله واسال الجارية فسالها وعمل بقول اسامة في عدم المفارقة ولكنه اذن لها في
التوجه الى بيت ابيها واما قوله فجلد الرامين فلم يقع في شيء من طرق حديث الافك في
الصحيحين ولا احدهما وهو عند احمد واصحاب السنن من رواية محمد بن اسحق عن عبد الله
ابن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة قالت لما نزلت براءتي قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر فدعا بهم وحدهم وفي لفظ فامر برجلين وامراة فضربوا حدهم وسموا في رواية
ابي داود مسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش قال الترمذي حسن لا نعرفه
الا من حديث ابن اسحاق من هذا الوجه قلت ووقع التصريح بتحديثه في بعض طرقه
وقد تقدم بسط القول في ذلك في شرح حديث الافك في التفسير **قوله** ولم يلبث
الى تنازعهم ولكن حكم بما امر الله به قال ابن بطال عن القابسي كانه اراد تنازعهما
فسقطت الالف لان المراد اسامة وعلي وقال الكرماني القياس ان يقال تنازعهما
الا ان يقال اقل الجمع اثنان او اراد بالجمع هما ومن معهما او من وافقهما على ذلك انتهى
واخرج الطبراني عن ابن عمر في قصة الافك ولعب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي
ابن ابي طالب واسامة لكن استشكل بقصتهم ابن زيد وبريرة فكانه اشار بصيغة الجمع الى هم
بريرة الى علي واسامة لكن استشكله بعضهم بان ظاهر سياق الحديث الصحيح انهما لم تكن
حاضرة لتصريحه بانه ارسل اليها وجوابه ان المراد بالتنازع اختلاف قول المذكورين عند
مسايلتهم واستشارتهم وهو اعم من ان يكونوا مجتمعين او متفرقين ويجوز ان يكون
مراده بقوله فلم يلبث الى تنازعهم كلامي الزبير وقصتي احد والافك **قوله** وكانت
الائمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من اهل العلم في الامور المباحة لياخذوا
باسهلها اي اذا لم يكن فيها نص حكم معين وكانت على اصل الاباحة فراده ما احتمل
الفعل والترك احتمالا واحدا واما ما عرف وجه الحكم فيه فلا واما تقييده بالامناء ففي
صفة موضحة لان غير المؤتمن لا يستشار ولا يلتفت لقوله واما قوله باسهلها فلعموم
الامر بالاخذ بالتيسير والتسهيل والنهي عن التشديد الذي يدخل المشقة على المسلم
قال الشافعي انما يوسع الحاكم بالمشورة لكون المشير ينتهيه على ما لعله يغفل عنه ويدله
على ما لا يستحضره من الدليل لا ليقلد المستشير فيما يقوله فان الله لم يجعل هذا لاحد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحاد كثيرة منها مشاورة ابي بكر رضي الله عنه في قتال
اهل الردة وقد اشار الى المصنف واخرج البيهقي بسند صحيح عن ميمون بن مهران قال
كان ابو بكر الصديق اذا ورد عليه امر نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به
قضى بينهم وان علم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به وان لم يعلم خرج
فسال المسلمين عن السنة فان اعياه ذلك دعا رؤس المسلمين وعلمائهم واستشارهم

وان عمر

وان عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك وتقدم قريبا ان القراء كانوا اصحاب مجلس عمر
ومشاورته ومشاورة عمر الصحابة في حد الخمر تقدمت في كتاب الحدود ومشاورة
عمر الصحابة في املاص المراة تقدمت في الديات ومشاورة عمر في قتال
الفرس تقدمت في الجهاد ومشاورة عمر المهاجرين والانصار لما قدم الشام
اراد دخول الشام وبلغه ان الطاعون وقع بها وقد مضى مطولا مع شرحه
في كتاب الطب وروينا في الفوائد المنتقاة من رواية اسماعيل ابن ابي خالد
عن قيس ابن ابي حازم قال جاء رجل الى معوية فساله عن مسالة
فقال سل عنها عليا قال والله سالت عمر المشكل عليه شيء فقال هاهنا
علي وفي كتاب النوادر للحميدي والطبقات لمحمد بن سعد من رواية سعيد
ابن المسيب قال وكان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو حسن يعني
علي ابن ابي طالب ومشاورة عثمان الصحابة اول ما استخلف فيما يفعل
بعبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وغيره ظنا منه ان لهم في قتل ابيه
مدخلا وهي عند ابن سعد وغيره بسند حسن ومشاورته الصحابة
في جمع الناس على مصحف واحد اخرجها ابن ابي داود في كتاب المصاحف
في طرق عن علي منها قوله ما فعل عثمان الذي فعل في المصاحف الا عن
ملا منا وسنده حسن **قوله** ورأى ابو بكر قتال من منع الزكاة
الى اخره لبشير الى حديث ابي هريرة الذي تقدم قريبا في باب اقامة
بالسلف **قوله** وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه
تقدم موصولا عن حديث ابن عباس في كتاب المحاربين **قوله** وكان
القراء اصحاب مشورة عمر كهولا كانوا او شبانا هذا طرف من حديث
لابن عباس في قصة الحر بن قيس وعمه عيينة بن حصن وقد تقدم
قريبا في باب الاقتداء بالسلف ايضا بلفظ ومشاورته ووقع بلفظ
ومشورته موصولا في التفسير وقوله في اخره هنا وكان وقافا عند
تقبله اي كثيرا لوقوف وهذه الزيادة لم تقع في الطرق الموصولة في باب
الاقتداء انما وقعت في التفسير ثم ذكر طرفا من حديث الافك من طريق
صالح بن كيسان عن الزهري وقد تقدم بطوله في كتاب المغازي
واقتصر منه على وضع حاجته وهي مشاورة علي واسامة وقال
في اخره فذكرت ذلك لعائشة فاشار بذلك الى انه هو الذي اختصره
وذكر طرفا منه من طريق هشام بن عروة عن ابيه وقد اورد طريق
ابي اسامة وشيخه هنا في الطريق الموصولة هو محمد بن حرب النشائي
بنون ومعجمة خفيفة ويحيى بن ابي زكريا هو يحيى بن يحيى الشامي نزيل

واسط وهو اكبر من يحيى بن يحيى النيسابوري شيخ الشيخين والنسائي بفتح المعجمة وتشديد المهملة نسبة مشهورة ووقع في بعض النسخ بضم العين المهملة وتخفيف السين المعجمة وهو تصحيف شنيع وقوله فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه لفظه في رواية ابي اسامة ان ذلك كان عقب سماعه كلام بريرة وفيه قام فيّ خطيبا اي من اجلي فشهد وحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد **قوله** ما تشيرون عليّ هكذا هنا بلفظ الاستفهام ولفظه في طريق ابن ابي اسامة بصيغة الامر اشيروا عليّ والحاصل انه استشارهم فيما فعل عن قذف عائشة فاشار عليه سعد بن معاذ واسيد بن حضير بانهم وافقون على امره موافقون له فيما يقول ويفعل ووقع النزاع في ذلك بين السعدين فلما نزل عليه الوحي ببراءتها اقام حد القذف على من وقع منه وقوله تسبون اعلى كذا هنا بالمهملة ثم الموحدة الثقيلة هي من السبة ولفظه في التفسير بلفظ انوا بموحدة ثم نون ولفظه لتفسيرها هناك وان منهم من فسر ذلك بالسب **قوله** ما علمت عليهم من سقوط يعني اهله وجمع باعتبار لفظ الاهل والقصة انما كانت لعائشة وحدها لكن لما كان يلزم من سبها سب ابويها ومن هو بسبيل منها وكلهم كانوا بسبب عائشة معدودين في اهله صح الجمع وفي تفسير حديث الهجرة الطويل قولها لابي بكر انما هم اهلك يا رسول الله تعني عائشة وامها واسما بنت ابي بكر **قوله** وعن عروة هو موصول بالسند المذكور وقوله اخبرت بضم اوله على البناء للمجهول وقد تقدم تسمية من اخبرها بذلك **قوله** اتاذن لي ان انطلق الى اهلي في رواية ابي اسامة ارسلني الى بيت ابي **قوله** وقال رجل من الانصار الى اخره وقع عند ابن اسحاق انه ابو ايوب الانصاري واخرجه الحاكم من طريقه واخرجه الطبراني في مسند الشاميين وابو بكر الاجري في حديث الافك من طريق عطاء الخراساني عن الزهري عن عروة عن عائشة وقد تقدم في سرحه في التفسير ان اسامة بن زيد قال ذلك ايضا لكن ليس هو انصاريا وفي روايتنا في فوائد محمد بن عبد الله المعروف بابن اخي يمي من مرسل سعيد بن المسيب وغيره كان رجلا ممن صحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعا شيئا من ذلك قالا سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وابو ايوب وزيد ايضا ليس انصاريا وفي تفسير سنيد من مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ

لما

لما سمع مما قيل في امر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم وفي الكامل للحاكم من طريق الواقدي ان ابي بن كعب قال ذلك وحكي عن المبهمات لابن بشكوال ولم اره انا فيها ان قتادة بن النعمان قال ذلك فان ثبت فقد اجتمع ممن قال ذلك ستة اربعة من الانصار ومهاجريان

باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم على التحريم اي النهي الصادر منه محمول على التحريم وهو حقيقة فيه الا ما يعرف اباحته اي لا دليل الا لقرينة السياق او قرينة الحال او قيام الدليل على ذلك **قوله** وكذلك امره اي يحرم مخالفته لوجوب امتثاله ما لم يقم الدليل على ارادة الندب او غيره **قوله** نحو قوله حين احلوا يعني في حجة الوداع لما امرهم فسخوا الحج الى العمرة وتحللوا من العمرة والمراد بالامر صيغة افعل والنهي لا تفعل واختلفوا في قول الصحابي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا او نهانا عن كذا فالراجح عند اكثر السلف ان لا فرق وقد انهى بعض الاصوليين صيغة الامر اي سبعة عشر وجها والنهي الى ثمانية اوجه ونقل القاضي ابو بكر بن الطيب عن مالك والشافعي ان الامر عندهما على الايجاب والنهي على التحريم حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك وقال ابن بطال هذا هو قول الجمهور وقال كثير من الشافعية وغيرهم الامر على الندب والنهي على الكراهة حتى يقوم دليل الوجوب في الامر ودليل التحريم في النهي وتوقف كثير منهم وسبب توقفهم ورود صيغة الامر للايجاب والندب والاباحة والارشاد وغير ذلك وحجة الجمهور ان من فعل ما امر به استحق الحمد ومن تركه استحق الذم وكذا بالعكس في النهي وقول الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فمثل الامر والنهي ودل الوعيد فيه على تحريمه فعلا وتركا ثم ذكر في الباب احاديث الحديث الاول **قوله** حدثنا المكي بن ابراهيم عن ابن جريج قال عطاء وقال جابر وقال محمد بن بكير عن ابن جريج سمعا وقد مر في باب من اهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الحج في باب يهل على اهل اليمن من اواخر المغازي سمعان بن السنهدين معلقا وموصولا ولفظه امر النبي صلى الله عليه وسلم علينا ان نهل بالحج على حرامه فذكر هذه القصة ثم قال وقال جابر اهللنا بالحج خالصا واما التعليق فوصله الاسماعيلي من الطريق المذكورة

عن محمد بن بكر وخرجه ايضا من طريق يحيى القطان عن ابن جريج وافادت
رواية محمد بن بكر التصريح بسماع عطاء من جابر وقوله في اثناء معه
فيه التفات ولسياق الكلام ان يقول معي ووقع كذلك في رواية يحيى
القطان وقوله اهللنا بالحج خالصا ليس معه عمرة هو محمول على ما كانوا
ابتدأوا به قبل ورود الاذن بادخال العمرة على الحج وفسخ الحج الى العمرة
فصاروا على ثلاثة اقسام كما قالت عائشة منا من اهل بالحج ومنا من
اهل بعمرة ومنا من جمع وقد تقدم ذلك مشروحا في كتاب الحج وقوله ثم
قال عطاء عن جابر هو موصول بالسند المذكور قوله اصيبوا
النساء قوله هو اذن لهم في جماع نسائهم اشارة الى المبالغة في الاحلال
اذ الجماع لفساد النسك دون غيره من محرمات الاحرام ووقع في رواية
حماد بن زيد عن ابن جريج في كتاب الشركة فامرنا فجعلناها عمرة وان نحل
الى نسائنا قوله فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا المني في رواية المستملي
المني وكذا عند الاسماعيلي وعلى ذلك ما وقع في رواية حماد بن زيد
بلفظ فيروح احدنا الى منى وذكره يقطر منيا وانما ذكر مني لانهم توجهون
اليها قبل توجههم الى عرفة قوله ثم ويقول جابر بيده هكذا
وحركها اي اماله في رواية حماد بن زيد فقال جابر بكفه اي اشار
قال الكرماني هذه الاشارة لكيفية التقطر ويحتمل ان يكون
الى محل التقطر ووقع في رواية الاسماعيلي قال يقول جابر كأني انظر
الى يديه يحركها وهذا احتمال ان يكون مرفوعا قوله ثم فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال زاد في رواية حماد فقال بلغني ان
اقواما تقولون كذا وكذا قوله قد علمتم اني اتقاكم لله واصدقكم
في رواية حماد والله لانا ابرّ واتقى لله منهم قوله ولولا هديي
لحللت كما تحلون في رواية الاسماعيلي لاحللت وكذا مضى في باب عمرة
التنعيم من طريق حبيب المعلم عن عطاء عن جابر وهما لغتان حل واحل
وتقدم شرح الحديث هناك الا انه لم يذكر فيه كلام جابر بتمامه ولا
الخطبة قوله فحلوا كذا فيه بصيغة الامر من حل وقوله ثم
فحللنا وسمعنا واطعنا في رواية الاسماعيلي فاحللنا قوله
وقال عطاء قال جابر هو موصول بالسند المذكور وقوله وقال محمد
ابن بكر عن ابن جريج هو موصول عند الاسماعيلي كما تقدم قوله
صبح رابعة تقدم بيانه في حديث انس في الباب المشار اليه
ولم يعزم عليهم اي في جماع نسائهم اي لان الامر المذكور قالوا

اي

اي لان الامر المذكور انما كان للاباحة ولذلك قال جابر ولكن احللن لهم وقد
تقدم في الباب المذكور وقالوا اي الحل قال الحل كله قوله نبلغ
انا نقول لما لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس ليال اي اولها ليلة الاحد
واخرها ليلة الخميس لان توجههم من منى كان عشية الاربعاء فنأتي ام
ليلة الخميس بمنى ودخلوا عرفة يوم الخميس الحديث الثالث قوله
وقالت ام عطية لهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا تقدم موصولا
في كتاب الجنائز بلفظه وبين حديث جابر فرق من جهة اختلاف السن
فالقصة التي في رواية جابر كانت اباحة بعد حظر فلا دليل على
الوجوب للقرينة المذكورة لكن اراد جابر التأكيد في ذلك والقصة
التي في حديث ام عطية لهي بعد اباحة فكان ظاهرا في التحريم فاراد
ان يبين انه لم يصرح لهم بالتحريم والصحابي اعرف بالمراد من غيره وقد
تقدم شرح ذلك مستوفى في كتاب الجنائز الحديث الثالث قوله
عبد الوارث هو ابن سعيد وحسين هو ابن ذكوان المعلم ووقع
منسوبا في رواية الاسماعيلي وابن بريدة هو عبد الله وعبد
الله المزني هو ابن معقل بالمعجمة والقاف الثقيلة ووقع بيانه في
كتاب الصلاة وبين الاسماعيلي سبب الاقتصار على قوله عن
عبد الله دون ذكر ابيه فاخرجه من طريق محمد هو ابن عبيد بن حساب
عن عبد الوارث فقال فيه عن عبد الله المزني كما ترى هنا
وقال كتبته فنسيته لا ادري ابن معقل او ابن مغفل اي بالمعجمة
والفاء او المهملة والقاف وقد تقدم شرح الحديث في باب كم بين
الاذان والاقامة من كتاب الصلاة وموضع الترجمة منه قوله ثم
في آخره لمن شاء فان فيه اشارة الى ان الامر ليس حقيقة في الوجوب
فلذلك اردفه بما يدل على التخيير بين الفعل والترك فكان ذلك
صارفا للحمل على الوجوب قوله حسنة ان يتحدثها الناس سنة
اي طريقة لازمة لا يجوز تركها او سنة راتبة يكره تركها وليس
المراد ما يقابل الوجوب لما تقدم والله اعلم

باب

كراهية الاختلاف ولبعضهم الخلاف اي في الاحكام الشرعية او اعم
من ذلك وسقطت هذه الترجمة لابن بطال فصار حديثها من جملة
باب النهي للتحريم ووجهه بان الامر بالقيام عند الاختلاف في الجواز
للندب لا للتحريم القراءة عند الاختلاف والاولى ما وقع عند الجمهور
وبه جزم الكرماني فقال في آخر حديث عبد الله بن مغفل هذا آخر

ما اريد ايراده في الجامع من مسائل اصول الفقه **قوله** حدثنا اسحاق
هو ابن راهوية كما جزم به ابو نعيم في المستخرج وقوله في اخره قال
ابو عبد الله سمع عبد الرحمن يعني بن مهدي الذي ذكر في السند سلاما يعني
بتشديد اللام وهو ابن ابي مطيع واشار بذلك الى ما اخرجه في فضائل
القرآن عن عمرو بن علي عن عبد الرحمن قال نبأنا سلام بن ابي مطيع ووقع
هذا الكلام للمستملي وحده **قوله** وقال يزيد بن هرون الى اخره
وصله الدارمي عن يزيد بن هارون لكني قال عن همام بما اخرجه عن
ابي النعمان عن هارون الاعور وتقدم في اخر فضائل القرآن
بيان الاختلاف على ابي عمران في سند هذا الحديث مع شرح الحديث
وقالت الكرماني مات يزيد بن هارون سنة ست وثمانين فالظاهر
ان رواية البخاري عنه تعليق انتهى وهذا لا يتوقف فيه من اطلع
على ترجمة البخاري فانه لم يرحل من بخارا الا بعد موت يزيد بن هارون
بمدة **قوله** في حديث ابن عباس واختلف اهل البيت اختصموا الكذا
لابي ذر وهو تفسير لاختلفوا او لغيره واختصموا بالواو والعاطفة
وكذا تقدم في اخر المغازي **حاتمة** قال عبد الله هو ابن عمر الله
ابن عتبة هو موصول بالسند المذكور وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العلم
وفي اواخر المغازي في باب الوفاة النبوية **خاتمة** وقع في
بعض النسخ في هذه الابواب الثلاثة الاخيرة تقديم وتاخير والخطب فيها
سهل **قوله** ع الشمل كتاب الاعتصام من الاحاديث المرفوعة وفي
حكمها على طريقة وجمعه وعشرين حديثا المعلق منها وما في معناها من المتابعة
ستة وثمانون حديثا وسائرها موصول مكرر منه وفيما مضى ما يتعلق
بحديث وعشرة احاديث والباقي خالص وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث
ابي هريرة كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى وحديث عمر نهينا عن التكلف
وحديث ابي هريرة فيما في ما خلا الفروق وحديث عائشة في الرفق وحديثها
لا اركي وحديث عثمان في الخطبة وحديث ابي سلمة المرسل في الاجتهاد
وحديث المشاورة في الخروج الى احد وفيه من الاثار عن الصحابة ومن
بعدهم ستة عشر اثرا والله سبحانه وتعالى الهادي للصواب

قوله بسم الله الرحمن الرحيم **كتاب الرد على الجهمية** كذا للنسفي
وحماد بن شاكر قال وعليه اقتصر الاكثر عن الفربري وزاد المستملي الرد
على الجهمية وغيرهم وسقطت البسملة لكبير ابي ذر ووقع لابن بطال

وابن التين كتاب رد الجهمية وغيرهم التوحيد وضبطوا التوحيد بالنصب على
المفعولية وظاهره معترض لان الجهمية وغيرهم من المبتدعة لم يردوا التوحيد
واما اختلافهم في تفسيره وجه الباب ظاهر في ذلك والمراد بقوله في رواية
المستملي وغيرهم القدرية واما الخوارج فتقدم ما يتعلق بهم في كتاب
الفتن وكذا الرافضة تقدم ما يتعلق بهم في كتاب الاحكام وهؤلاء الفرق
الاربعة هم رؤوس البدعة وقد سمى المعتزلة انفسهم اهل العدل والتوحيد
وسموا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفي الصفات الالهية لاعتقادهم ان
اثباتها يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه اشرك وهم في النفي موافقون
للجهمية واما اهل السنة فنفوا التشبيه واثبتوا التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل
ومن ثم قال الجنيد فيما حكاه ابو القاسم القشيري التوحيد افراد القديم
من المحدث وقال ابو القاسم التيمي في كتاب الحجة التوحيد مصدر
وحد يوحد ومعنى وحدت الله اعتقدته منفردا اي انه وصفانه
لا نظير له ولا شبيه وقيل معنى وحدته علمته واحدا وقيل سلبت عنه
الكيفية والكمية فهو واحد في ذاته لا انقسام له وفي صفاته لا شبيه له
في الهيته وملكه وتدبيره لا شريك ولا رب سواه ولا خالق غيره وقال
ابن بطال ترجمت الباب ان الله ليس بجسم لان الجسم مركب من اشياء
مؤلفة وذلك يرد على الجهمية في زعمهم انه جسم كذا وجدت فيه ولعله
اراد ان يقول المشبهة واما الجهمية فلم يختلف احد ممن صنف في المقالات
انهم ينفون الصفات حتى نسبوا الى التعطيل وثبت عن ابي حنيفة انه
قال بالغ جهم في نفي التشبيه حتى قال ان الله ليس بشيء وقال الكرماني
الجهمية فرقة من المبتدعة ينتسبون الى جهم بن صفوان مقدم
الطائفة القائلة ان لا قدرة للعبد اصلا وهم الجبرية بفتح الجيم
وسكون الموحدة ومات مقتولا في زمن هشام بن عبد الملك انتهى
وليس الذي انكروه على الجهمية مذهبهم الجبر خاصة وانما الذي
اتفق السلف على ذمهم بسببه انكار الصفات حتى قالوا ان
القرآن ليس كلام الله وانه مخلوق وقد ذكر الاستاذ ابو منصور عبد
القاهر بن طاهر التميمي البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ان رؤس
المبتدعة اربعة الى ان قال والجهمية اتباع جهم بن صفوان الذي
قال بالجبر وزاد الاضطرار الى الافعال وقال لا فعل لاحد غير الله وهم
وانما ينسب الفعل الى العبد مجازا من غير ان يكون فاعلا او مستطيعا

بلى وزعم ان الله حادث وامتنع من وصف الله تعالى بانه شيء او حي او عالم
او مريد حتى قال لا اصفه بوصف يجوز اطلاقه على غيره قال واصفه
بانه خالق ومحيي وميت وموجد بفتح الميملة الثقيلة لان جهما الاوصاف
خاصة به وزعم ان كلام الله حادث ولم يسم الله متكلما به قال وكان
جهم عمل السلاح وقاتل وخرج مع الحرث بن سريج وهو بمهملة وجيم مصغر
لما قام على نصر بن سيار عامل بني امية بخراسان قال امره الي ان قتل
سلم بن احوز وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وابوه بمهملة واخره
زاي وزن امور وكان صاحب شرطه نصر وقال البخاري في كتاب خلق
افعال العباد بلغني ان جهما كان ياخذ عن الجعد بن درهم وكان خال
البشير وهو امير العراق فخطب فقال اني مضح بالجعد بن درهم بانه
زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما قلت وكان
ذلك في خلافة هاشم بن عبد الملك فكان الكرماني انتقل ذهنه من الجعد
الى الجهم فان قتل جهم كان بعد ذلك بمدة ونقل البخاري عن محمد بن مقاتل
قال قال عبد الله بن المبارك ولا اقول بقول الجهمي ان له قولا يضارع
قول المشرك احيانا وعن ابن المبارك انا نحكي كلام اليهود والنصارى
ولا نستطيع ان نحكي قول جهم وعن عبد الله بن شوذب قال ترك
جهم الصلاة اربعين يوما على وجه الشك واخرج ابن ابي حاتم في كتاب
الرد على الجهمية من طريق خلف بن سليمان النحلي قال كان جهم من اهل
الكوفة وكان فصيحا ولم يكن له نفاذ في العلم فلقيه قوم من الزنادقة
فقالوا لهف لنا ربك الذي تعبد فدخل البيت لا يخرج منه ثم خرج
فقال هو هذا الهواء مع كل شيء واخرج ابن خزيمة في التوحيد وطريقه
البيهقي في الاسماء قال سمعت ابا قدامة يقول سمعت ابا معاذ النحلي
يقول كان جهم على مصر ترمذ وكان كوفي الاصل فصيحا ولم يكن له علم
ولا مجالسة اهل العلم فقيل له صف لنا ربك فدخل البيت لا يخرج كذا
ثم خرج بعد ايام فقال هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه
شيء واخرج البخاري من طريق عبد العزيز بن ابي سلمة قال كلام جهم صفة
بلا معنى وبنا بلا اساس ولم يعرف قط في اهل العلم وقد سئل عن رجل
طلق قبل الدخول فقال تعتد امراته واورد اثارا كثيرة عن السلف
في تكفير جهم وذكر الطبري في تاريخه في حوادث سنة تسع وعشرين
ان الحرث بن سريج خرج على نصر بن سيار عامل خراسان لبني امية

وحاربه

وحاربه والحرث حينئذ يدعو الى العمل بالكتاب والسنة وكان جهم حينئذ
كاتبه ثم تراسلا في الصلح وتراضيا بحكم مقاتل بن حيان والجهم فاتفقا على ان
الامر يكون شورى حتى يتراضى اهل خراسان على امير يحكم بينهم بالعدل فلم تقبل
نصر ذلك واستمر على محاربة الحرث الى ان قتل الحرث في سنة ثمان وعشرين
في خلافة مروان الحمار فيقال ان الجهم قتل في المعركة ويقال بل اسر فامر
نصر بن سيار سلم بن احوز بقتله فادعى جهم الامان فقال له سلم لو كنت
في بطني لشققته حتى اقتلك فقتله واخرج ابن ابي حاتم من طريق محمد بن صالح
مولى بني هاشم قال قال سلم حين اخذ يا جهم اني لست اقتلك لانك قاتلتني
انت عنه ولكن احقر من ذلك ولكني سمعتك تتكلم بكلام اعظمت ان سمعك
لا املكك الا قتلتك فقتله ومن طريق معتمر بن سليمان عن خلاد الطفاوي
بلغ سلم بن احوز وكان على شرطة خراسان ان جهم بن صفوان يزعم ان الله
كلم موسى تكليما فقتله ومن طريق نكير بن معروف قال رايت مسلم بن احوز
حين ضرب عنق جهم فاسود وجهه واسند ابو القاسم اللالكائي في
كتاب السنة له ان قتل جهم كان في سنة اثنين وثلاثين ومائة والمعتمد
ما ذكره الطبري انه كان في سنة ثمان وعشرين وذكر ابن ابي حاتم من طريق
سعيد بن رحمة صاحب ابي اسحاق الفزاري ان قصة جهم كانت سنة
ثلاثين ومائة وهذا يمكن حمله على جبر الكسر او على ان قتل جهم تراخى
عن قتل الحرث بن سريج واما قول الكرماني ان قتل جهم كان في خلافة
هشام بن عبد الملك فوهم لان خروج الحرث بن سريج الذي كان جهم كاتبه
كان بعد ذلك ولعل مستند الكرماني ما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق
صالح بن احمد بن حنبل قال قرات لي دواوين هشام بن عبد
الملك ما اخرجه الى نصر بن سيار عامل خراسان اما بعد فقد نجم قبلك
رجل يقال له جهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله ولكن لا يلزم من
ذلك ان يكون قتله وقع في زمن هشام وان كان ظهور قاتله وقع
قبل ذلك حتى كاتبت فيه هشاما والله اعلم وقال ابن حزم في كتاب
الملل والنحل فرق القدرية بملة الاسلام خمسة اهل السنة ثم المعتزلة
ومنهم القدرية ثم المرجئة ومنهم الجهمية والكرامية ثم الرافضة ومنهم
الشيعة ثم الخوارج ومنهم الازارقة والاباضية ثم افترقوا افترقا
كثيرة فاكثر افتراق اهل السنة في الفروع واما في الاعتقاد
ففي نبذ يسيرة واما الباقون ففي مقالات منهم ما يحالف اهل السنة
الخلاف البعيد والقريب فاقرب فرق المرجئة من قال الايمان التصديق

بالقلب واللسان فقط وليست العبادة من الايمان وابعدهم الجهمية القائلون بان الايمان عقد بالقلب فقط وان اظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الوثن من غير تقية والكرامية القائلون بان الايمان قول باللسان فقط وان اعتقد الكفر بقلبه وساق الكلام على بقية الفرق ثم قال فاما المرجئة فمنهم من الكلام في الايمان والكفر فمن قال ان العبادة من الايمان وانه يزيد وينقص ولا يكفر مرتكب الذنب ولا يقول بانه مخلد في النار فليس مرجئا ولو وافقهم في بقية مقالاتهم واما المعتزلة فمنهم تمام الكلام في الوعد والوعيد والقول فمن قال القرآن ليس بمخلوق واثبت القدر ورؤية الله في القيامة واثبت صفاته الواردة في الكتاب والسنة وان صاحب الكبيرة لا يخرج بذلك عن الايمان فليس بمعتزلي وان وافقهم في سائر مقالاتهم وساق بقية ذلك الى ان قال واما الكلام في ما يوصف الله به فهو مشترك بين الفرق الخمسة من مثبتة لها ونافي فراس الثقاة المعتزلة والجهمية فقد بالغوا في ذلك حتى كادوا يعطلون وراس المشبهة مقاتل بن سليمان فمن قلده من الرافضة والكرامية فانهم بالغوا حتى شبهوا الله تعالى بخلقه تعالى الله سبحانه عن اقوالهم علوا كبيرا وتظهر فائدة التباين قول الجهمية ان العبد لا قدرة له اصلا وقول القدرية انه يخلق فعل نفسه **قلت** وقد افرد البخاري خلق افعال العباد في تصنيف وذكر فيه هنا اشياء بعد فراغه مما يتعلق بالجهمية قوله **باب** في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم امته الى توحيد الله تعالى المراد بتوحيد الله تعالى الشهادة بانه اله واحد وهذا الذي سميه بعض علماء الصوفية توحيد العامة وقد ادعى طائفتان في تفسير التوحيد امرين اخترعوهما احدهما تفسير المعتزلة كما تقدم ثانيهما علماء الصوفية فان اكابرهم لما تكلموا في مسالة المحو والفناء وكان مرادهم بذلك المبالغة المرضي والتسليم وتفويض الامر غلب بالغ بعضهم حتى ضاهى المرجئة في نفي نسبة الفعل الى العبد وجر ذلك بعضهم الى معارضة العصاة ثم غلا بعضهم فعد الكفار فيهم غلا بعضهم فزعم ان المراد بالتوحيد اعتقاد وجود الوجود وعظم الخطب حتى ساء ظن كثير من اهل العلم بمعتقديهم وحاشاهم من ذلك وقد قدمت كلام شيخ الطائفة الجنيد وهو في غاية الحسن والايجاز وقد رد عليه بعض من قال بالوحدة المطلقة فقال وهل من غير ولهم في ذلك كلام طويل ينبو عنه سمع كل من كان على فطرة الاسلام والله المستعان وذكر في الباب اربعة احاديث الحديث

الاول حديث معاذ بن جبل في بعثه الى اليمن واورده من طريقين الاولى اعلا من الثانية وقد اورد الطرق العالية في كتاب الزكاة وساقها هناك على لفظ ابي عاصم راويها وذكره هناك من وجه اخر ينزول وعبد الله بن ابي الاسود والفضل بن العلا يكنى ابا العلا ويقال ابو العباس وهو كوفي نزل البصرة وثقه علي بن المديني وقال ابو حاتم الرازي شيخ يكتب حديثه وقال النسائي ليس به باس وقال الدارقطني كثير الوهم قلت وماله في البخاري سوى هذا الموضع وقد قرنه بغيره ولكنه ساق المتن هنا على لفظه **قوله** ابي معبد كذا للجميع بفتح الميم وسكون المهملة بعدها موحدة وفي بعض النسخ عن ابي سعيد وهو تصحيف وكان الميم انفتحت فصارت تشبه السين **قوله** سمعت ابن عباس لما بعث كذا في هذا وهو جيد في قال او يقول وقد جرت العادة بحذفه خطابا ويقال لستشرط النطق به **قوله** الرواية لتقييد الرواية المطلقة بلفظ حين بعثه الى اليمن فسيت هذه الرواية ان لفظ اليمن من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه او من اطلاق العام وارادة الخاص او لكون اسم الجنس يطلق على بعضه كما يطلق على كله والراجح انه من حمل المطلق على المقيد كما صرحت به هذه الرواية وقد تقدم في باب بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن في اواخر المغازي من رواية ابي بردة ابن ابي موسى وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان وتقدم ضبط المخلاف وشرحه هناك ثم قوله الى اهل اليمن من اطلاق الكل وارادة البعض لانه انما بعثه الى بعضهم لا الى جميعهم ويحتمل ان يكون الخبر على عمومه في الدعوى الى الامور المذكورة وان كانت امرة معاذا انما كانت على جهة من اليمن مخصوصة **قوله** انك تقدم على قوم من اهل الكتاب هم اليهود وكان ابتداء دخول اليهودية اليمن من زمن اسعد ذي كرب وهو تبع الاصغر كما ذكره ابن اسحاق مطولا في السيرة فقام الاسلام وبعض اهل اليمن على اليهودية ودخل دين النصرانية الى اليمن بعد ذلك لما غلبت الحبشة على اليمن وكان منهم ابرهة صاحب الفيل الذي غزا مكة واراد هدم الكعبة حتى اجلاهم عنها سيف بن ذي يزن كما ذكره ابن اسحاق مبسوطا ايضا ولم يبق بعد ذلك باليمن احد من النصارى اصلا الا بنجران وهي بين مكة واليمن وبقي ببعض بلادها قليل من اليهود **قوله** فليكن اول ما تدعوهم الى ان يوحدوا الله فاذا هم عرفوا ذلك مضى في وسط الزكاة من طريق اسماعيل بن امية عن يحيى بن عبد الله بلفظ فليكن اول ما تدعوهم اليه عبادة الله فاذا عرفوا

الله وكذا اخرجه مسلم عن الشيخ الذي اخرجه عنه البخاري وقد تمسك به من
قال اول واجب المعرفة كامام الحرمين واستدل بانه لا يتاتى الاتيان
بشيء من المامورات على قصد الامتثال ولا الانكفاف عن شيء من المنهيات على
قصد الانزجار الا بعد معرفة الامر او النهي واعترض عليه بان المعرفة
لا تتاتى الا بالنظر والاستدلال وهو مقدمة الواجب فيجب فيكون اول
واجب النظر وذهب الى هذا طائفة كابن فورك وتعقب بان النظر واجزاء
يترتب بعضها على بعض فيكون اول واجب جزء من النظر وهو محكي عن القاضي
ابي بكر ابن الطيب وعن الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني اول واجب القصد
الى النظر وجمع بعضهم بين هذه الاقوال بان من قال اول واجب المعرفة
اراد طلبا وتكليفا ومن قال النظر او القصد اراد امتثالا لانه يسلم
انه وسيلة الى تحصيل المعرفة فنبه لذلك على سبق وجوب المعرفة
وقد ذكرت في كتاب الايمان من اعترض على هذا من اصله وتمسك بقوله
تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وحديث
كل مولود يولد على الفطرة فان ظاهرهما ان المعرفة حاصلة
باصل الفطرة وان الخروج عن ذلك يطرا على الشخص لقوله عليه الصلاة
والسلام فابواه يهودانه وينصرانه وقد وافق ابو جعفر السمناني
وهو من رؤس الاشاعرة هذا وقال ان هذه المسالة بقيت في مقالة الاسفرايني
من مسائل المعتزلة ويفرع عليها ان الواجب على كل احد معرفة الله بالادلة
الدالة عليه وانه لا يكفي التقليد في ذلك انتهى وقرات في جزء من كلام
شيخ شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلائي ما ملخصه ان هذه المسالة
مما تنافست فيها المذاهب وتباينت بين مفرط ومفرط ومتوسط فالطرف
الاول قول من قال يكفي التقليد المحض في اثبات وجود الله تعالى وتفي
الشريك عنه ومن نسب اليه اطلاق ذلك عبد الله بن الحسن العنبري
وجماعة من الحنابلة والظاهرية ومنهم من بالغ فحرم النظر في
الادلة واستند الى ما ثبت عن الائمة الكبار من ذم الكلام كما سياتي بيانه
والطرف الثاني قول من وقف صحة ايمان كل احد على معرفة الادلة من
علم الكلام وسبب ذلك لابي اسحاق الاسفرايني وقال المزالي اسرفت
طائفة فكفروا عوام المسلمين وزعموا انه من لم يعرف العقائد الشرعية
بالادلة التي حرروها فهو كافر فضيقوا رحمة الله واسعة وحملوا
الجنة مختصة بشرذمة يسيرة من المتكلمين وذكر نحوه ابو المظفر
ابن السمعاني والمال في الرد على قائله ونقل عن اكثر الائمة الفتوى بانهم

قالوا

قالوا لا يجوز ان تكلف العوام اعتقاد الاصول بدليلها لان في ذلك من
المشقة اشد من المشقة في تعلم الفروع الفقهية واما المذهب المتوسط
فذكره وساذكره ملخصا بعدهذا وقال القرطبي في المفهم في شرح
حديث ابعث لي رجالا الى آخره الاكد الخصم الذي تقدم شرحه في اول
كتاب الاحكام وهو في اوائل كتاب العلم من صحيح مسلم وهذا الشخص الذي
يبعثه الله هو الذي يقضي خصومته مرافعة الحق ورده بالوجه
الفاسد والشبه الموهمة واشد ذلك الخصومة في اصول الدين
كما وقع لاكثر المتكلمين مع المعرضين عن الطرق التي ارشدوا اليها كتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلف امته الى طرق مبتدعة
واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية واغراض صناعية مدارها كلها
على اراء سوفسطائية او مناقضات لفظية ينشا بسببها على الاخذ فيها
شبه ربما يعجز عنها وشكوك يذهب الايمان معها واحسنهم انصافا
عنها اجدلهم لاعلمهم فكم من عالم بفاسد الشبهة لا يقوى على حلها
وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها تراه هؤلاء قد ارتكبوا
انواعا من المحال لا يرتضيها البله ولا الاطفال لما عجزوا عن تمييز الجواهر
والالوان والاحوال فاخذوا فيما استمسك عنه السلف الصالح من
كيفية تعلقات صفات الله تعالى وتعددها واتحادها في نفسها وهل هي
الذات او غيرها وفي الكلام هل هو متحد او منقسم وعلى الثاني هل ينقسم
بالنوع او الوصف وكيف تتعلق في الازل بالمامور مع كونه حادثا اذا
انعدم المامور هل يبقى المتعلق وهل الامر لزيد بالصلاة مثلا هو
نفس الامر لعمرو بالزكاة الى غير ذلك مما ابتدعه ممن يوصف به الشارع
وسكت عنه الصحابة ومن سلك سبيلهم فهل هو اعن الخوض فيما علمهم
بانه بحث عن كيفية ما لا تعلم كيفيته بالعقل لكون العقول لها حد تقف
عنده ولا فرق بين البحث عن كيفية الذات وكيفية الصفات ومن توقف
في هذا فليعلم انه اذا كان يحجب عن كيفية نفسه مع وجودها عن كيفية ادراك
ما يدرك به فهو عن ادراك غيره اعجز وغاية علم العالم ان ينقطع بوجود
فاعل هذه المصنوعات منزه عن الشبيه مقدس عن النظير متصف بصفات
الكمال ثم متى ثبت النقل عنه بشيء من اوصافه وامثاله قبلناه واعتقدناه
وسكتنا عن ما عداه كما هو طريق السلف وما عداه لا يامن صاحبه من الزلل
ويكفي في الردع عن الخوض في طرق المتكلمين ما ثبت عن الائمة المتقدمين كعمر بن
عبد العزيز ومالك بن انس والشافعي وقد قطع بعض الائمة بان الصحابة لم
يخوضوا في الجواهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين فمن رغب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن مدركهم فكفاه ضلالات وافضى الكلام لكثير من اهله الى الشك وبعضهم
الى الالحاد وبعضهم الى البطالة بوظائف العبادات وسبب ذلك اعراضهم عن
نصوص الشارع وتطلبهم حقايق الامر من غيره وليس في قوة العقل ما يدرك
ما في نصوص الشارع من الحكم التي استأثر بها وقد رجع كثير من ائمتهم عن طريقهم
حتى جاء عن امام الحرمين انه قال ركبت البحر الاعظم وغصت في كل شيء نهي عنه اهل العلم
في طلب الحق فرارا من التقليد والان فقد رجعت واعتقدت مذاهب السلف هذا
كلامه او معناه وعنه انه قال عند موته يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام ولو
عرفت ان يبلغني ما بلغت ما تشاغلت به الى ان قال القرطبي ولو لم يكن
في الكلام الا مسالتان هما من مبادئه لكان حقيقا بالذم احداهما قول بعضهم
ان اول واجب الشك اذ هو اللازم عن وجوب النظر او القصد الى النظر
واليه اشار الامام بقوله ركبت البحر بنا فيما قول جماعة منهم ان من
لم يعرف الله بالطرق التي رتبوها والابحاث التي حرروها لم يصح ايمانه حتى
لقد اورد على بعضهم ان هذا يلزم منه تكفير ابيك واسلافك وخيرا ان يكف
فقال لا سبيل على تكفير اهل النار قال وقد ورد بعض من لم يقل بهما على من
قال بهما بطريق من الرد النظري وهو خطا منه فان القائل بالمسالتين
كافر شرعا لجعله الشك في الله واجبا ومعظم المسلمين كفارا حتى يدخل
في عموم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهذا معلوم من
الفساد من الدين بالضرورة والا فلا يوجد في الشرعيات ضروري
وختم القرطبي كلامه بالاعتذار عن اطالة النفس في هذا الموضع لما شاع
بين الناس من هذه البدعة حتى اغتر بها كثير من الاعمار فوجب بذل النصيحة
والله يهدي من يشاء انتهى وقال الامدي في ابكار الافكار ذهب ابو هاشم
من المعتزلة الى ان من لا يعرف الله بالدليل فهو كافر فلان ضد المعرفة النكرة
والنكرة كفر قال واصحابنا مجمعون على خلافه وانما اختلفوا فيما
اذا كان الاعتقاد موافقا لكن عن غير دليل فمنهم من قال ان صاحبه مؤمن
عاص بترك النظر الواجب ومنهم من قال لو مجرد الاعتقاد الموافق وان
لم يكن عن دليل وسماء علما وعلى هذا فلا يلزم من حصول المعرفة بهذا
الطريق وجوب النظر وقال غيره من منع التقليد واوجب الاستدلال
لم يرد التعمق في طرق المتكلمين بل اكتفى بما لا يخلو عنه من لسانين المسلمين
من الاستدلال بالمصنوع على الصانع وغايته انه يحصل في الذهن مقدمات
ضرورية تتالف تالفا صحيحا وتنتج العلم لكنه لو سئل كيف حصل له ذلك
ما اهتدى بالتعبير به وقيل الاصل في هذه الكلمة المنع من التقليد في
اصول الدين وقد افصل بعض الائمة عن ذلك بان المراد بالتقليد اخذ
قول الغير بغير حجة ومن قامت عليه الحجة بثبوت النبوة حتى حصل له

القطع

القطع بما فهما سمعه من النبي كان مقطوعا عنه بصدقه فاذا اعتقده لم يكن
مقلدا لانه لم ياخذ بقول غيره بغير حجة وعلى استدلال السلف قاطبة في الاخذ بما
ثبت عندهم من ايات القرآن واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق
بهذا الباب فاجابوا بالحكم من ذلك وفوضوا امر المشتبه منه الى ربهم وانما قال
من قال ان مذاهب السلف احكم بالنسبة الى الرد على من لم يثبت النبوة فيحتاج من
يريد رجوعه الى الحق ان يقيم عليه الادلة الى ان يدعي فيسلم او يعاند فيهلك
بخلاف المؤمن فانه لا يحتاج في اصل ايمانه الى ذلك وليس سبب الاول لاجل
عدم الايمان فلزم ايجاب النظر المودي الى المعرفة لا فطريق السلف اسهل
من هذا كما تقدم ايضاحه من الرجوع الى ما دلت عليه النصوص حتى يحتاج الى
ما ذكر من اقامة الحجة على من ليس بمؤمن فاختلاط الامر على من استرط ذلك
والله المستعان واجاب بعض من اوجب الاستدلال بانا نقر على ذم التقليد
وذكروا الايات والاحاديث الواردة في ذم التقليد وبان كل احد قبل الاستدلال لا يدري
اي الامرين هو الهدى وبان كل ما لا يتم الا بالدليل فهو دعوى لا يعمل بها وبان العلم
اعتقاد الشيء على ما هو عليه عن ضرورة او استدلال وكلما لم يكن علما فهو جهل
ومن لم يكن عالما فهو ضال والجواب عن الاول ان المذموم من التقليد اخذ
قول الغير بغير حجة وهل الشيء منه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله
اوجب اتباعه في كل ما يقول وليس التمسك بامره او نهيه عنه داخلا تحت التقليد المذموم
اتفاقا واما من دونه ممن اتبعه في قول قاله واعتقد انه لو لم يقله لم يقل هو به فهو
المقلد المذموم بخلاف ما لو اعتقد ذلك في خبر الله ورسوله فانه يكون ممدوحا
واما احتجاجهم بان احدا لا يدري قبل الاستدلال اي الامرين هو الهدى
فليس بمسلم بل من الناس بل من المؤمنين من يطمئن نفسه وينشرح صدره قبل الاستدلال
من اول وهلة ومنهم من يتوقف على الاستدلال فالذي ذكروه هم اهل الشقاوة
فيجب عليه النظر ليقي نفسه النار لقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا
ويجب على من استرشده ان يرشده ويدله الحق وعلى هذا مضى السلف
الصالح من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده واما من استقرت نفسه
الى تصديق الرسول فلم تنازعه نفسه الى طلب دليل توفيرا من الله عليه
وتيسيرا لهم الدين قال الله في حقهم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم الاية وقال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية
وليس هؤلاء مقلدين لاباهم ولا لرؤسايهم لانهم كانوا لو كفروا باوهم او رؤسايهم لم
يتابعوهم بل يجدون النفرة عن كل من سمعوا عنه مخالفة الشريعة واما الايات
والاحاديث فانما وردت في حق الكفار الذين اتبعوا من نهوا عن اتباعه وتركوا اتباع
من امروا باتباعه وانما ذمهم الله لاتيانهم بالبرهان على دعواهم بخلاف المؤمنين

فلم يرد قط انه اسقط اتباعهم حتى يأتوا بالبرهان فكل من خالف الله ورسوله فلا برهان له اصلا وانما الحق الايمان بالبرهان تبكيتا وتعجيزا واما من اتبع الرسول فيما جاء به فقد اتبع الحق الذي امر به وقامت البراهين على صحته سواء علم هو توجيه ذلك البرهان اولا وقول من قال منهم ان الله ذكر الاستدلال وامر به مسلم لكن هو فعل حسن مندوب لكل من اطاقه وواجب على من لم تسكن نفسه الى التصديق كما تقدم تقريره وبالله التوفيق وقال غيره قول من قال طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف احكم ليس بمستقيم لانه ظن ان طريقة السلف مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه في ذلك وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات فجمع هذا القايل بين الجهل بطريقة السلف والدعوى في طريقة الخلف وليس الامر كذلك بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى وفي غاية التعظيم له والخضوع لامره والتسليم لمراده وليس من سلك طريق الخلف واثقا بان الذي يتأوله هو المراد ولا يمكن القطع بصحة تأويله واما تأويلهم في العلم فزادوا في التعريف عن ضرورة او استدلال وتعريف العلم الذي عند قوله عليه فان ابوا الا الزيادة فليزيدوا عن يسر الله له ذلك وخلقه ذلك المعتقد في قلبه والا فالذي زادوه هو محل النزاع فلا دلالة فيه وبالله التوفيق وقال ابو المظفر ابن السمعاني تعقب بعض اهل الكلام قول من قال ان السلف من الصحابة والتابعين لم تعتقدوا بالبراهين والدلائل العقلية في التوحيد فانهم لم يشتغلوا بالتقريرات في احكام الحوادث وقد قبل الفقهاء ذلك واستحسنوه ودونوه في كتبهم فلان لك علم الكلام وممتاز علم الكلام بانه يتضمن الرد على الملحدين واهل الاهواء وبه تزول الشبهة عن اصل الدين ويثبت اليقين لاهل الحق وقد علم الكل ان الكتاب لم يقم لحقيقة النبي لم يثبت صدقه الا بادلة العقل واجاب اما اولا فان الشارع والسلف الصالح نهوا عن الاشتغال وامروا بالاتباع ونهي عن السلف انهم نهوا عن علم الكلام وعدوه ذريعة للشك والارتياب واما الفروع فلم يثبت عن احد منهم النهي عنها الا من ترك النص الصحيح وقد علم القياس واما من اتبع النص وقاس عليه فلا يحفظ عن احد من ائمة السلف انكار ذلك لان الحوادث في المحامل لا تنقضي وبالناس حاجة الى معرفة الحكم فمن ثم توارد واعن استحباب الاشتغال بذلك بخلاف علم الكلام واما ثانيا فان الدين كمل لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فاذا كان الكمال وامتد وتلقاه الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم واعتقده من تلقى عنهم واطمانت به نفوسهم فاي حاجة بهم الى علم العقول والرجوع الى قضاياها وجعلها اصلا والغوص الصريح الصحيحة تعرض عليها فتارة يعلم مضمونها وتارة يحرف عن مواضعها ليوافق

العقول

العقول واذا كان الدين قد كمل فلا تكون الزيادة فيه الا نقصانا في المعنى مثل زيادة اصبع في اليد فانما تنقص قيمة العبد الذي يقع به ذلك وقد توسط بعض المتكلمين فقال لا تكفي التقليد بل لابد من دليل ينشرح به الصدر وتحصل به الطمانينة العلمية ولا يشترط ان يكون بطريق الصناعة بل يكفي في حق كل احد بحسب ما يقتضيه فهمه الذكي والذي تقدم ذكره من تقليد المنصوص كان في هذا القدر وقال بعضهم المطلوب من كل احد التصديق الجزمي الذي لا ريب معه بوجود الله تعالى والايمان برسله وبما جاؤا به كيف ما حصل وباي طريق اتفق يوصل ولو كان عن تقليد محض اذ هم حين النزول قال القرطبي هذا الذي عليه ائمة الفتوى ومن تقدم من ائمة السلف واحتج بعضهم بما تقدم من القول في اصل الفطرة وبما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة انهم حكموا باسلام من اسلم من جفاة العرب ممن كان عهيد الاوثان فقبلوا منهم الاقرار بالشهادتين والتزام احكام الاسلام في غير الزام بتعلم الادلة فان كان كثير منهم انما اسلم لوجود دليل ما فاسلم بسبب وضوحه له فالكثير منهم قد اسلموا طوعا من غير تقدم دراسة لدليل بحجر دما كان عندهم من اخبار اهل الكتاب بان نبيا سيبعث وينتصر على من خالفه فلما ظهرت لهم اعلامه في محمد صلى الله عليه وسلم بادروا الى الاسلام وصدقوه في كل شيء قاله ودعاهم اليه من الصلاة والزكاة وغيرهما وكثير منهم كان يوذن له في الرجوع الى معاشه من رعاية الغنم وغيرها وكانت انوار النبوة وبركاتها تشملهم فلا يزالون يزدادون ايمانا ويقينا وقال ابو المظفر بن السمعاني انصافا ملخصه ان العقل لا يوجب شيئا ولا يحرم شيئا ولا حظ له في شيء من ذلك ولو لم يرد الشرع بحكم ما وجب على احد شيء لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ونحو ذلك من الايات فمن زعم ان وجود الرسول وعدمه بالنسبة الى العباد الى الله سواء فانما تنكر انه يستقل بايجاب ذلك حتى لا يصح اسلام الا بطريقة مع قطع النظر عن السمعيات لكون ذلك لا طلاعه على ما دلت ايات الكتاب والاحاديث الصحيحة التي تواترت ولو بالطريق المعنوي ولو كان كما تقول اولئك لبطلة السمعيات التي لا مجادل للعقل فيها بل يجب الايمان باعتقاد حقيقتها على وفق مراد الله سبحانه وتعالى انتهى ويويد كلامه ما اخرجه ابو داود عن ابن عباس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله آلله ارسلك ان نشهد ان لا اله الا الله وان ندع اللات والعزى قال نعم فاسلم واصله في الصحيحين في قصة ضمام بن ثعلبة وفي حديث عمرو بن عبسة عند مسلم انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال باي شيء قال اوحد الله لا اشرك به شيئا الحديث وفي حديث اسامة بن زيد في قصة قتله الذي قال لا اله الا الله فانكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وحديث المقداد في معناه وقد تقدم في كتاب الديات وفي كتب النبي صلى الله عليه وسلم

الى صرف وكسرى وغيرهما من الملوك لايدعوهم الى التوحيد الى غير ذلك من اخبار المتواترة
التواتر المعنوي انه تعالى انه صلى الله عليه وسلم لم يزد في دعاء المشركين على ان يؤمنوا بالله
وحده ويصدقوه فيما جاء به فمن فعل ذلك قبل منه سواء كان اذعانه عن تقدم نظر او لا ومن
توقف منهم نبهه حينئذ على النظر او اقام عليه الحجة وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد
سلك بعض ائمتنا في اثبات الصانع وحدوث العالم طريق الاستدلال في وجوب ما
دعا اليه صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الوجه وقع ايمان الذين استجابوا للرسل ثم
ذكر قصة النجاشي وقول جعفر بن ابي طالب به بعث الله الينا رسولا نعرف صدقه وصدقاته
وعرفنا ان الذي جاءه الحق الحديث بطوله واخرجه ابن خزيمة في كتاب الزكاة من صحيحه
في درجة الحسن قال البيهقي فاستدلوا بامجاز القرآن على صدق النبي فامنوا بما جاء
به الرسول في القرآن وغيره ولا يكون ذلك تقليدا بل هو اتباع والله اعلم وممن
استدل من اشترط النظر بالآيات والاحاديث الواردة في ذلك ولا حجة فيها لان
من لم يشترط النظر لم يسأل اصل النظر وانما انكر توقف الايمان على وجود النظر بالطرق
الكلامية واستدل بعضهم بان التقليد لا يفيد العلم اذ لو افاده لكان العلم حاصلا لمن
قلد في قدم العالم ممن قلد في حدثه وهو محال لاقتضائه الى الجمع بين النقيضين واعتذر
بعضهم عن اكتفاء النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بالاسلام من اسلم من الاعراب
من غير نظر بان ذلك كان لضرورة المبادي واما بعد تقرر الاسلام وشهرته فيجب
العمل بالادلة ولا يخفى ضعف هذا الاعتذار والاوجب ان من اشترط ذلك من
اهل الكلام ينكر على التقليد وهم اول داع اليه حتى استقر في الاذهان ان من
انكر قاعدة من القواعد التي اصلوها فهو مبتدع ولو لم يعلم ولم يعرف ما حجرها
فهذا هو محض التقليد وقال امرهم الى تكفير من قلد الرسول عليه الصلاة
والسلام في معرفة الله تعالى والقول بايمان من قلدهم وكفى بهذا ضلالا
وما مثلهم الا كما قال الشاعر بعض السلف انهم كمثل قوم كانوا سفرا فوقعوا
في فلاة ليس فيها ما يقوم به البدن من الماكول والمشروب وراوا فيها
طرقا شتى فالتمسوا فتسمن فتسه وجدوا من قال لهم انا عارف بمنافذ الطرق
وطريق النجاة منها واحدة فاتبعوني فيها تنجوا فاتبعوه فنجوا وقسم هجموا
بغير مرشد ولا امارة فهلكوا فليست نجاة من اتبع المرشد بدون نجاة
من اخذ بالقفارة انلم يكن اولى منها وقلت من جزا الحافظ صلاح الدين العلائي
يمكن ان يحصل فيقال من لا له اهلية لهم شيء من الادلة اصلا وحصل له اليقين
التام بالمطلوب اما بشاشة هلى ذلك او لنور يقذفه الله في قلبه فانه يكتفي منه
بذلك ومن فيه اهلية لفهم الادلة لم يكتف منه الا بالايمان عن دليل ومع ذلك
فالدليل كل احد بحسبه وتكفي الادلة المجملة التي تحصل بادنى نظر ومن حصلت
عنده شبهة وجب عليه التعلم الى ان يزول عنه قال فبهذا يحصل الجمع بين
كلام الطائفة المتوسطة واما من غلا فقال لا يكفي ايمان المقلد ولا يلتفت اليه

لما يلزم منه من كابر لسفه لم يكونوا من اهل النظر انتهى ملخصا واستدل بقوله فاذا عرفوا
الله بان معرفة الله بحقيقة كنهه ممكنة للبشر فان كان ذلك مقيدا بما عرف به
نفسه من وجوده وصفاته اللائقة من العلم والقدرة والارادة مثلا وتنزيهه عن
نقيصة كالحدث فلا باس به واما ما عدا ذلك فانه غير معلوم للبشر فالاشارة
بقوله تعالى ولا يحيطون به علما فاذا حمل قوله فاذا عرفوا الله على ذلك كان واضحا
مع ان الاحتجاج به يتوقف على الجزم بانه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللفظة
فلم ينقل اللفظ منه ومع احتمال ان يكون هذا اللفظ من تصرف الرواة
لا سيما الاستدلال وقد بينت في اواخر كتاب الزكاة ان الاكثر رووه بلفظ
فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لذلك
بذلك ومنهم من رواه بلفظ فادعهم الى ان يوحدوا الله فاذا عرفوا ذلك ومنهم
من رواه بلفظ فادعهم الى عبادة الله فاذا عرفوا الله ووجه الجمع بينها ان المراد
بالعبادة التوحيد والمراد بالتوحيد الاقرار بالشهادتين والاشارة بقوله ذلك
الى التوحيد وقوله فاذا عرفوا الله اي عرفوا توحيد الله والمراد بالمعرفة
الاقرار الطواعية فبذلك يجمع بين هذه الالفاظ المختلفة في القصة
الواحدة وبالله التوفيق وفي حديث ابن عباس غير ما تقدم من الفوائد
الاقتصار في الحكم بالاسلام للكافر اذا قرنا الشهادتين فان من لازم الايمان
بالله ورسوله التصديق بكل ما ثبت عنهما والتزام ذلك فيحصل ذلك لمن
صدق بالشهادتين واما ما وقع من بعض المبتدعة من انكار شيء من
ذلك فلا يقدح في صحة الحكم الظاهر لانه ان كان مع تاويل فظاهر
وان كان عنادا فقد يحكم في صحة الاسلام فيعامل بما يترتب عليه من ذلك كاحكام
احكام المرتد وغير ذلك وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به وشعبة
بان مثل خبر معاذ حفته قرينة انه في زمن نزول الوحي فلا يستوي مع
سائر اخبار الاحاد وقد مضى في باب اجازة خبر الواحد ما يغني عن اعادته
وفيه ان الكافر اذا صدق بشيء من اركان الاسلام كالصلاة مثلا يصير
بذلك مسلما وبالغ من قال كل شيء يكفر به المسلم اذا جحده يصير الكافر
به مسلما اذا اعتقده والاول اصح كما جزم به الجمهور وهو في الاعتقاد
اما الفعل كالصلاة فحكم باسلامه وهو اولى بالمنع لان الفعل لا عموم
له فيحتمل احتمال العبث والاستهزاء وفيه وجوب اخذ الزكاة من وجبت
عليه وتعزير الممتنع على بذلها ولو كان جاحدا فان كان مع امتناعه ذا منعة
سوغ قتاله والا فان امكن تعزيره على الاستتابة عزر بما يليق به وقد
ورد في تعزيره بالمال حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده مرفوعا ولفظه
ومن منعها يعني الزكاة فانا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديث اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة والحاكم واما ابن حبان فقال
في ترجمة بهز بن حكيم لولا هذا الحديث لادخلته في كتاب الثقات واحاب من صححه
ولم يعمل به بان الحكم الذي دل عليه منسوخ كان الامر كان اولا كذلك ثم نسخ
وضعف النووي هذا الجواب من جهة ان العقوبة بالمال لا تعرف اولا حتى
تتم دعوى النسخ ولان النسخ لا يثبت الا بشرطه كمعرفة التاريخ ولا تعرف
ذلك واهمل النووي ما اشار اليه ابن حبان من تضعيف بهز وليس بجيد
لانه موثق عند الجمهور حتى قال اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين بهز بن حكيم
عن ابيه عن جده صحيح اذا كان دون بهز ثقة وقال الترمذي تكلم فيه شعبة
وهو ثقة عند اهل الحديث وقد حسن له الترمذي عدة احاديث واحتج به
احمد واسحاق والبخاري خارج الصحيح وعلق له في الصحيح قال ابو عبيدة الاجري
عن ابي داود وهو عندي حجة لا عند الشافعي فان اعتمد من قلد الشافعي على هذا
كفاه ويوديه اطباق فقهاء الامصار على ترك العمل به فدل على ان له معارضا راجحا
وقول من قال بمقتضاه هو في درج المخالف وقد دل خبر الباب ايضا على ان الذي
يقبض الزكاة الامام او من اقامه كذلك وقد اطبق الفقهاء بعد ذلك على ان الارباب
الاموال الباطنة مباشرة الاخراج وسلف من قال بوجوب الدفع الى الامام وهو رواية
عن مالك وفي القديم للشافعي نحوه على تفصيل بينهما في الحديث الثاني حديث معاذ
ايضا **قوله** عن ابي حصين بفتح اوله واسمه عثمان بن عاصم الاسدي والاشعث
ابن سليم هو اشعث بن ابي الشعثاء المحاربي وابوه مشهور بكنيته اكثر من اسمه
قوله اتدري ما حق الله على العباد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الرقاق
ودخوله في هذا الباب من قوله لا يشركوا به شيئا فان المراد بالتوحيد قال ابن
التين يريد بقوله حق العباد على الله حقا علم من جهة الشرع الايجاب العقلي
فهو كالواجب في تحقق وقوعه او هو على جهة المقابلة والمشاكلة كقوله تعالى
فيسخرون منهم سخر الله منهم الحديث الثالث **قوله** حدثنا اسماعيل هو ابن
ابي اويس وتقدم الكلام في فضل قل هو الله احد في فضائل القرآن
من اوجه اخر عن مالك مشروحا واورده هنا لما صرح به من وصف الله تعالى
بالاحدية كما في الذي بعده وقوله هنا واسماعيل بن جعفر تقدم هناك مع
بزيادة راو في اوله فقال وزاد ابو معمر ثنا اسماعيل بن جعفر وكذا وقع لقتاد في
بعض النسخ وفي بعضها وقال ابو معمر وتقدم هناك الاختلاف في المراد بابي معمر هذا
وتسمية من وصله الحديث الرابع حديث عمرة عن عائشة فيما يتعلق بسورة الاخلاص
ايضا وقد تقدم معلقا في فضائل القرآن **قوله** حدثنا احمد بن صالح كذا
للاكثر وبه جزم ابو نعيم في المستخرج وابو مسعود في الاطراف ووقع في الاطراف
للمزي في بعض النسخ ثنا احمد ثنا محمد ثنا صالح وقلت وبذلك جزم

البيهقي

البيهقي تبعا لخلف في الاطراف قال خلف ومحمد هذا احسبه محمد بن يحيى الذهلي ووقع
عند الاسماعيلي بعد ان ساق الحديث من رواية حرملة عن ابن وهب ذكره البخاري عن
محمد بلا خبر عن احمد بن صالح فكانه وقع عند الاسماعيلي بلفظ قال محمد وعلى رواية
الاكثر فمحمد هو البخاري في المصنفه والقايل قال محمد هو الفربري وذكر الكرماني في هذا احتمالا حسنا
الى ابدا الثلثة في اوضاح الفربري به في هذا الحديث دون غيره من الاحاديث الماضية
والاتية **قوله** نبانا عمرو هو ابن المرث المصري وابن ابي هلال هو سعيد ومحمد
مسلم في روايته **قوله** يعني رجلا على سرية تقدم في باب الجمع بين السورتين
في ركعة من كتاب الصلاة بيان الاختلاف في تسميته وهل بينه وبين الذي كان يؤم
قومه في مسجد قبا مغايرة او هما واحد وبيان ما يترجح من ذلك **قوله** فيختم بقل
هو الله احد قال ابن دقيق العيد يقرأها في كل ركعة هو الظاهر ويحتمل ان يكون
المراد انه يختم بها اخر قراءته فيختصها بالركعة الاخيرة وعلى الاول فيوخذ منه جواز
الجمع بين سورتين في كل ركعة انتهى وقد تقدم البحث في ذلك في الباب المذكور
من كتاب الصلاة بما يغني عن اعادته **قوله** لانها صفة الرحمن قال ابن التين
انما قال انها صفة الرحمن لان فيها اسماءه وصفاته واسماءه مشتقة من صفاته
وقال غيره يحتمل ان يكون الصحابي المذكور قال ذلك مستندا الى ما سمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم اما بطريق التوصية واما بطريق الاستنباط وقد اخرج البيهقي في كتاب
الاسماء والصفات بسند حسن عن ابن عباس ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا صف لنا ربك الذي يعبد فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الى اخرها
فقال هذه صفة ربي عز وجل وعن ابي بن كعب قال قال المشركون للنبي صلى الله
عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت سورة الاخلاص الحديث فهو عند ابن خزيمة في
كتاب التوحيد وصححه الحاكم وفيه انه ليس شيء يولد الا يموت ولا يورث ولم يكن له
شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء قال البيهقي معنى قوله ليس كمثل شيء ليس كهو
شيء في اللغة ونظيره قوله تعالى فان امنوا بمثل ما آمنتم به وهي قراءة ابن عباس قال
والكاف في قوله كمثله للتاكيد فنفى الله عنه المثلية بالكلية ما يكون من النفي والجحد
لورقة بن نوفل في زيد بن عمرو بن نفيل من ابيات ومثل ذلك ليس بين كمثله
ثم اسند عن ابن عباس في قوله تعالى وله المثل الاعلى يقول ليس كمثله شيء وفي
قوله هل تعلم له سميا شبيها او مثلا وفي حديث الباب حجة لمن اثبت ان لله
صفة وهو قول الجمهور وشذ ابن حزم فقال هذه لفظة اصطلح عليها اهل
الكلام من المعتزلة ومن تبعهم ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن
احد من اصحابه فان اعترضوا بحديث الباب فهو من افراد سعيد بن ابي هلال
وفيه ضعف قال وعلى تقدير صحته فقل هو الله صفة الرحمن كما جاء في هذا
الحديث ولا يراد عليه القصة التي يطلقونها فانما في لغة العرب لا تطلق

الاعلى جوهر او عرض كذا وقال سعيد متفق على الاحتجاج به فلا يلتفت اليه في تضعيفه وكلامه الاخير مردود باتفاق الجميع على اثبات الاسماء الحسنى قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال بعد ان ذكر منها عدة اسماء في اخر سورة الحشر له الاسماء الحسنى والاسماء المذكورة فيها بلغة العرب صفات وفي اثبات اسمائه اثبات صفاته لانه اذا ثبت انه حي مثلا وقد وصف بصفة زائدة على الذات وهي صفة الحياة ولولا ذلك لوجب الاقتصار على ما ينبئ عن وجود الذات فقط وقد قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عما يصفونه به من صفة النقص ومفهومه ان وصفه بصفة الكمال مشروع وقد قسم البيهقي وجماعة من ائمة السنة جميع الاسماء المذكورة في القرآن وفي الاحاديث الصحيحة على قسمين احدهما صفات ذاته وهي ما لم يزل ولا يزال والثاني صفات فعله وهي ما استحقه فيما لا يزال دون الازل قال ولا يجوز وصفه الا بما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة واجمع عليه ثم منه ما اقترن به دلالة العقل كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام من صفات ذاته وكالخلق والرزق والابانة والعفو والعقوبة من صفات فعله ومنه ما ثبت بنص الكتاب والسنة كالوجه واليد والعين من صفات ذاته وكالاستواء والنزول والمجيء من صفات فعله فيجوز اثبات هذه الصفات له لثبوت الخبر بها على وجه ينفي عنه التشبيه فصفة ذاته لم تزل موجودة بذاته ولا تزال وصفه فعله ثابتة عند فعله ولا يحتاج في الفعل الى مباشرة انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال القرطبي في المفهم اشتملت قل هو الله احد على اسمين يتضمنان جميع اوصاف الكمال وهما الاحد والصمد فانهما يدلان على احدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع صفات الكمال فالواحد والاحد وان رجعا الى اصل واحد فهما افترقا استعملا لانهما عرفا فالواحد راجع الى نفي التعدد والكثرة والواحد اصل العدد من غير تعرض لنفي ما عداه والاحد يثبت مدلوله ويتعرض لنفي ما سواه ولهذا تستعملون في النفي ويستعملون الواحد في الاثبات يقال ما رأيت احدا ورأيت واحدا قال والاحد في اسماء الله تعالى مشعر بوجوده الحاصر به الذي لا شبيه له فيه غيره واما الصمد فانه يتضمن جميع اوصاف الكمال لان معناه الذي انتهى سؤدده بحيث يصمد اليه في الحوائج كلها وهو الله ثم حقيقه الا الله قال ابن دقيق العيد قوله لانها صفة الرحمن يحتمل ان يكون مراده ان فيما ذكر صفة الرحمن كما اوكد وصف فيعرف الدور بانه الوصف وان لم يكن فصل الوصف ويحتمل غير ذلك الا انه لا يختص ذلك بهذه السورة لكن لعل تخصيصها بذلك لان اسمه الرحمن اختص الاضافات الله تعالى فاختصت بذلك دون غيرها

قوله اخبروه ان الله يحبه قال ابن دقيق العيد يحتمل ان يكون سبب محبة الله له محبته لهذه السورة ويحتمل ان يكون الدال عليه كلامه لان محبته لذكر صفات الرب دالة على صحة اعتقاده قال المازري ثم من تبعه محبة الله لعباده ارادة ثوابهم وتنعيمهم وقيل هي نفس الاثابة والتنعيم سميتم لهم لا يبعد فيها الميل منهم اليه ونحو لقدس عن الميل وقيل محبتهم له استقامتهم على طاعته والتحقيق ان الاستقامة ثمرة المحبة وحقيقة المحبة ميلهم اليه لاستحقاقه سبحانه وتعالى المحبة من جميع وجوهها انتهى وفيه نظر لما فيه من الاطلاق في موضع التقييد وقال ابن التين معنى محبة المخلوقين لله ارادتهم ان ينعمهم وقال القرطبي في المفهم محبة الله لعبده تقديره له واكرامه وليست بميل ولا عرض مما هي من العبد وليست محبة العبد لربه نفس الارادة بل هي شيء زائد عليها فان المرء يجد من نفسه انه يحب ما لا يقدر على اكتسابه ولا على تحصيله والارادة هي التي تخصص الفعل ببعض وجوهه الجائزة ويحس من نفسه انه يحب الموصوفين بالصفات الجميلة والافعال الحسنة كالعلماء والفضلاء والكرماء وان لم يتعلق له بهم ارادة مخصصة واذا صح الفرق فالله تعالى محبوب لمحبيه على حقيقة المحبة كما هو معروف عند من رزقه الله شيئا من ذلك فنسأل الله تعالى ان يجعلنا من محبيه المخلصين وقال البيهقي المحبة والبغض عبارة عن بعض اصحابنا من صفات الفعل فمعنى محبته اكرام من احبه ومعنى بغضه اهانته واما ما كان من المدح والذم فهو من قوله وقوله من كلامه وكلامه من صفات ذاته فيرجع الى الارادة فمحبته خصال محمودة وفاعلها يرجع الى ارادته اكرامه وبغضه الخصال المذمومة وفاعلها يرجع الى ارادته اهانته قوله يا قول الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ذكر فيه حديث جرير لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الادب وحديث اسامة بن زيد في قصة ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فناصة عباه وفيه هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجنائز قال ابن بطال غرضه في هذا الباب اثبات الرحمة وهي من صفات الذات فالرحمن وصف الله تعالى به نفسه وهو متضمن لمعنى الرحمة كما تضمن وصفه بانه عالم معنى العلم الخبر ذلك قال والمراد برحمته ارادته نفع من سبق في علمه انه ينفعه فذكر واسماؤه كلها ترجع الى ذات واحدة وان كل واحد منها على صفة من

شبكة الألوكة www.alukah.net

من صفاته يختص الاسم بالدلالة عليها وأما الرحمة التي جعلها الله في قلوب
عباده فهي من صفات الفعل وصفها بأنه خلقها في قلوب عباده وهي رقة
على المرحوم وهو سبحانه وتعالى منزه عن الوصف بذلك فيتأول بما يليق به
وقال ابن التين الرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة وقيل هما اسمان من
غير اشتقاق وقيل برحمان الى معنى الارادة فرحمته ارادته تنعيم من
يرحمه وقيل برحمان الى تركه عقاب من يستحق العقوبة وقال الحليمي
معنى الرحمن انه يزيح العلل لانه لما امر بعباده بين حدودها وشروطها
فيسر وانذر وكلف ما تحتمله بنيته فصارت العلل عنهم مزاحة والحجر
عنهم منقطعة قال ومعنى الرحيم انه المثيب على العمل فلا يضيع لعامل
احسن عمله بل يثيب العامل بفضل رحمته اضعاف عمله وقال
الخطابي ذهب الجمهور الى ان الرحمن ماخوذ من الرحمة مبني على المبالغة
ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها وكذلك لا يثنى ولا يجمع واجيب له السهيلي
بحديث عبد الرحمن ابن عوف وفيه خلقت الرحمة وشققت له اسما من
اسمي قلت وكذا حديث الرحمة الذي اشتهر بالمسلسل بالاولية اخرجه
البخاري في التاريخ وابو داود والترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص بلفظ الراحمون يرحمهم الرحمن الحديث ثم قال الخطابي فالرحمن ذو
الرحمة الشاملة للخلق والرحيم فعيل بمعنى فاعل وهو خاص بالمومنين قال
تعالى وكان بالمومنين رحيما واورد عن ابن عباس انه قال الرحمن والرحيم
اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر وعن مقاتل انه نقل عن جماعة من
التابعين مثله وزاد فالرحمن بمعنى الرحم والرحيم بمعنى المتعطف ثم قال
الخطابي لا معنى لدخول الرقة في شيء من صفات الله تعالى وكان المراد بهما
اللطف ومعناه التفضل لا الصفة التي هو من صفات الاجسام قلت والحديث
المذكور عن ابن عباس لا يثبت لان من رواته الكلبي عن ابي صالح عنه وكلاهما
والكلبي متروك الحديث وكذا قال مقاتل ونقل البيهقي عن الحسين بن الفضل
النحوي انه سبب راوي حديث ابن عباس الى التصحيف وقال انما هو الرفيق
بالفاء وتوافق البيهقي بالحديث الذي اخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا ان
الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف واورد له شاهدا من
حديث عبد الله بن معقل ومن طريق عبد الرحمن بن يحيى ثم قال والرحمن
خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم في التسمية خاص في الفعل واستدلة
على الاول على ان من حلف باسم من اسماء الله تعالى كالرحمن والرحيم انعقدت
يمينه وقد تقدم في موضعه وعلى ان الكافر اذا اقر بالوحدانية للرحمن

مثلا

سلاحكم باسلامه وقد خص الحليمي من ذلك ما يقع به الاستدلال كما لو قال
الطبايحي لا اله الا المحيي المميت فانه لا يكون موحدا حتى يصرح باسم لا تاويل
فيه ولو قال من ينسب الى التجسيم من اليهود لا اله الا الذي في السماء لم يكن
موحدا كذلك الا ان كان عاميا لا يفقه معنى الجسم فيكتفى منه بذلك كما في
قصة الجارية التي سالها النبي صلى الله عليه وسلم اين ربك وهو
حديث صحيح اخرجه مسلم وان من قال لا اله الا الرحمن حكم باسلامه الا ان
عرف انه قال ذلك عنادا او سمى غير الله بهما كما وقع لاصحاب مسيلمة الكذاب
قال الحليمي ولو قال اليهودي لا اله الا اسلم لم يكن مسلما حتى يقر بانه
ليس كمثله شيء ولو قال الوثني لا اله الا الله وكان يزعم ان الصنم يقربه الى الله
لم يكن مسلما حتى يتبرا من عبادة الصنم تنبيهان احدهما الذي يظهر
من تصرف البخاري في كتاب التوحيد انه لسوق الاحاديث التي وردت في
الصفات المتوسة فيدخل كل حديث منها في باب ويورد بآية من القرآن
للاشارة الى اخر وجهها من اخبار الاحاد على طريق التنزل في ترك الاحتجاج
بها في الاعتقاديات وان من انكرها خالف الكتاب والسنة جميعا وقد
اخرج ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية باسناد صحيح عن سلام ابن ابي مطيع
وهو شيخ البخاري انه ذكر المبتدعة فقال ويلهم ما ذا ينكرون من هذه
الاحاديث والله ما في الحديث شيء الا وفي القرآن مثله يقول الله تعالى
ان الله سميع بصير ويحيي ركم الله نفسه والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وكلم
الله موسى تكليما الرحمن على العرش استوى ونحو ذلك فلم يرد عن العصر
الى غروب الشمس وكانت الحكمة في الترجمة بهذه الاية الى ما ورد في سبب
نزولها وهو ما اخرجه ابن مردويه باسناد ضعيف عن ابن عباس ان المشركين
سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يا الله يا رحمن فقالوا كان محمد
يامرنا بدعاء اله واحد وهو يدعو الهين فنزلت واخرج عن عائشة
باسناد حسن نحوه الثاني قوله في السند الاول حدثنا محمد كذا للاكثر قال
الكرماني تبعا لابي علي الجياني هو اما ابن سلام واما ابن المثنى انتهى وقد
وقع التصريح بانه ابن سلام في رواية ابي ذر عن شيوخه فتعين الجزم به
كما صنع المزي في الاطراف فانه قال خ عن محمد وهو ابن سلام قلت ويؤيد
انه ليس بقوله انا ابو معوية ولو كان ابن المثنى لقال حدثنا لما عرف من
عادة كل منهما والله اعلم قوله باب قول الله تعالى ان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين كذا لابي ذر والاصيلي والحموي وفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

القراءة المشهورة كذا هو عند النسفي وعليه جرى الاسماعيلي ورفع ربي
رواية القابسي انتهى اما الرزاق الى اخره وعليه جرى ابن بطال وتبعه ابن
المنير والكرماني وجزم به الصغاني وزعم ان الذي وقع عند ابي ذر وغيره
من تغييرهم لظنهم ان خلاف القراءة قال وقد ثبت ذلك قراءة عن ابن مسعود
قلت وذكر النبي صلى الله عليه وسلم اقراه كذلك كما اخرجه احمد
واصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الرحمن ابن يزيد النخعي عن
ابن مسعود قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال
اهل التفسير المعني في وصفه بالقوة انه القادر البليغ الاقتدار على كل
شيء قوله عن ابي حمزة بالمهملة والزاي هو السكري وفي السند
ثلاثة من التابعين في نسق كلهم كوفيون قوله ما احد اصبر على اذى
سمعه من الله الحديث تقدم شرحه في كتاب الادب والغرض منه هنا
قولهم له ويرزقهم وقوله ويدعون ليشكون الا له وجاب تستدل بها قال
ابن بطال تضمن هذا الباب صفتين لله تعالى صفة ذات وصفة فعل
فالرزق فعل من افعاله تعالى فهو من صفات فعله لان الله تعالى صفة ذاته
خالقا ورازقا فيقتضي مرزوقا والله تعالى كان ولا مرزوق وكلما لم يكن لم يكن
فهو محدث والله سبحانه وتعالى موصوف بانه الرزاق ووصف نفسه بذلك
قبل خلق الخلق بمعنى انه سيرزق اذا خلق المرزوقين والقوة من
صفات الذات وهي بمعنى القدرة فلم يزل سبحانه وتعالى ذا قوة وقدرة
ولم تزل قدرته موجودة قائمة به موجبة لاحكم القادرين والمتين بمعنى
القوي وهو في اللغة الثابت الصحيح وقال البيهقي القوي التام القدرة
لا ينسب اليه عجز في حالة من الاحوال ويرجع معناه الى القدرة والقادر
هو الذي له القدرة السالمة والقدرة صفة له قائمة بذاته والمقتدر
هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء وفي الحديث رد على من قال
انه قادر لنفسه لا لقدرة لان القوة بمعنى القدرة وقد قال تعالى انه
ذو القوة قلت نعم المعتزلي ان المراد بقوله ذو القوة السديد القوة والمعنى
في وصفه بالقوة والمتانة ان القادر البليغ الاقتدار يجري على طريقتهم
في ان القدرة صفة نفسية خلافا لقول اهل السنة انها صفة قائمة بالفعل
متعلقة بكل مقدور وقال غيره كون القدرة قديمة والمانعة الرزق
حادثة لا ينافيا فان لان الحادث هو التعلق وكونه رزق المخلوق بعد وجوده
لا يستلزم التغير فيه لانا التغير في التعلق فان قدرته لم تكن متعلقة
بانعطا الرزق بل بكونه سيقع ثم لما وقع تعلقت به من غير ان تتغير الصفة

في

في نفس الامر ومن ثم انشا الاختلاف هل القدرة من صفات الذات او من صفات
الافعال فمن نظر في القدرة الى الاقتدار على ايجاد الرزق قال هي صفة ذات
قديمة ومن نظر الى تعلق القدرة قال هي صفة فعل حادثة ولا استحالة في ذلك
في الصفات الفعلية والاضافية بخلاف الذاتية وقوله في الحديث اصبر افعال
تفضيل من الصبر ومن اسمائه الحسنى سبحانه وتعالى الصبور ومعناه
الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة وهو قريب من معنى الحليم والحليم ابلغ
في السلامة من العقوبة والمراد بالاذى اذى رسله وصالحي عباده لاستحالة
تعلق اذى المخلوقين به لكونه صفة نقص وهو منزه عن كل نقص ولا يوجد
النقمة قهرا بل تفضلا وتاديب الرسل في نفي الصاحبة والولد عن الله
اذى لهم فاضيف الاذى الى الله تعالى للمبالغة في الانكار عليهم والاستعظام
عليهم ومنه قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فان معناه
يؤذون اولياء الله واولياء رسوله فاقيم المضاف مقام المضاف اليه قال
ابن المنير وجه مطابقة الاية للحديث استدلاله على صفتي الرزق والقوة
الدالة على القدرة اما الرزق فواضح من قوله ويرزقهم واما القوة فمن
قوله اصبر فان فيه اشارة الى القدرة على الاحسان اليهم مع اساءتهم بخلاف
طبع البشر فانه لا يقدر على احسان الى المسيء الا من حيث تكلفه ذلك شرعا
وسبب ذلك ان خوف الفوت حمله على المسارعة الى المكافاة بالعقوبة والله
سبحانه وتعالى قادر على تدارك ما لا يعجزه شيء ولا يفوته قوله
باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا وان الله عنده علم الساعة وانزله بعلمه وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه اليه يرد علم الساعة اما الاية الاولى فسياتي شيء من الكلام عليها
في شرحه واما الاية الثانية فمعنى الكلام عليها في تفسير سورة لقمان عند
شرح حديث ابن عمر المذكور هنا واما الاية الثالثة فمن الحجج البينة في
اثبات العلم لله وحرفه المعتزلي نصرة لمذهبه فقال انزله ملتبسا بعلمه
الخاص وهو تاويل يفهم على فحل واسلوب يعجز عنه كل بليغ ويعقب بان نظم العبارات
ليس هو نفس العلم القديم بل دليل عليه ولا ضرورة تدعو الى الحمل على غير الحقيقة
التي هي الاخبار عن علم الله الحقيقي وهو من صفات ذاته وقال المعتزلي
ايضا انزله بعلمه وهو عالم فاول علمه بعالم فرارا من اثبات العلم له مع تصريح
الاية به وقد قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وتقدم في
قصة موسى والخضر ما علي وعلمك في علم الله ووقع في حديث الاستخارة
الماضي في الدعوات اللهم استخيرك بعلمك واما الاية الرابعة فمعنى كالاولى

في اثبات العلم واصرح وقال المعتزلي قوله بعلمه في موضع الحال اي لا معلومه
بعلمه فتعسف فيما اول وعدل عن الظاهر بغير موجب واما الاية الخامسة فقال
الطبري معناها لا يعلم متى وقت قيامها غيره فعلى هذا فالتقدير اليه يرد علم وقت
الساعة قال ابن بطال في هذه الايات اثبات علم الله تعالى وهو من صفات
ذاته خلافا لمن قال انه عالم لا بعلم اذا ثبت ان علمه قديم وجب تعلقه بكل
معلوم على حقيقته بدلالة هذه الايات وبهذا التقرير يرد عليهم في
القوة والقدرة والحياة وغيرها وقال غيره ثبت ان الله مريد بدليل
تخصيص الممكنات بوجود ما وجب منها بد لا من عدمه وعدم العدم منها
بد لا من وجوده ثم اما ان يكون فعله لها بقصده يصح منه بها التخصيص
والتقديم والتاخير اولا والثاني لو كان فاعلها لا بالصفة المذكورة
لزم صدور الممكنات عنه صدورا واحدا بغير تقديم وتاخير ولا تطويل
ولا كان يلزم قدمها صدورة استحالة تخلف المقتضي عن مقتضاه الذاتي فيلزم
كون الممكن واجبا والحادث قديما وهو محال فثبت انه فاعل بصفته يصح
منه بها التقديم والتاخير وهذا برهان المعقول واما برهان المنقول
فاي من القرآن كثيرة كقوله تعالى ان ربك فعال لما يريد ثم الفاعل
للمصنوعات مخلوقه بالاختيار يكون متصفا بالعلم والقدرة لان الارادة
وهي الاختيار مشروطة بالعلم بالمراد ووجود المشروط بدون شرط محال
ولان المختار للشيء ان كان غير قادر عليه تعذر عليه صدوره مختارا
ولما ثبت هذا المصنوعات صدرت عن فاعلها المختار من غير تعذر علم
قطعا انه قادر على ايجادها وسياتي مزيد كلام في الارادة في باب المشيئة
والارادة بعد بيض وعشرين بابا وقال البيهقي بعد ذكر الايات المذكورة
في الباب وغيرها مما هو في معناها كان ابو اسحاق الاسفرايني يقول
معنى العليم بتعليم المعلومات ومعنى الخبير بعلم ما يكون قبل ان يكون ومعنى
الشهيد بعلم الغائب ما يعلم الحاضر ومعنى المحصي لا تشغله الكثرة عن
العلم وساق عن ابن عباس في قوله تعالى يعلم السر واخفى قال
يعلم ما اسر العبد في نفسه وما اخفى عنه مما سيفعله قبل ان يفعله
ومن وجه اخر عن ابن عباس قال يعلم السر الذي في نفسك ويعلم ما استعمل
عداوته قال يحيى الظاهر علم كل شيء على الباطن على كل شيء علما
يحيى هذا هو ابن زياد الفراء النحوي المشهور ذكر ذلك في كتاب معاني القرآن
له وقال غيره معنى الظاهر الباطن العالم بظواهر الاشياء وبواطنها
وقيل الظاهر بالادلة الباطن بذاته وقيل الظاهر بالعقل الباطن
بالحس وقيل معنى الظاهر العالم على كل شيء لانه من غلب على شيء ظهر

عليه

عليه وعلاه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وشمل قوله اي كل شيء
علم ما كان وما سيكون على سبيل الاجمال والتفصيل لان خالق المخلوقات كلها
بالاختيار متصف بالعلم بهم والاقتدار عليهم اما اولا فلان الاختيار مشروط
بالعلم ولا يوجد المشروط دون شرطه واما ثانيا فلان المختار للشيء لو كان
غير قادر عليه لتعذر مراده وقد وجدت بغير تعذر فدل على انه قادر
على ايجادها واذا تقرر ذلك لم يتخصص علة في تعلقه معلوما دون معلوم
لوجود قدر المشترك المنافي لقبول التخصيص فثبت انه يعلم الكليات لانها معلومات
والجزئيات لانها معلومات ايضا لانه مريد لايجاد الجزئيات والارادة
للشيء المعين اثباتا ونفيا مشروطة بالعلم لان المراد الجزئي فيعلم الجزئيات
للادلة الدالة على ذلك بالوجه الخاص وكذا المسموعات وسائر المدركات
لما علم ضرورة من وجوب الكمال له واضداد هذه الصفات لقص والنقص يتنزه
عليه سبحانه وتعالى وبهذا القدر كاف من الادلة العقلية وضل من زعم
من الفلاسفة انه سبحانه وتعالى يعلم الجزئيات على الوجه الكلي لا الجزئي
واحتجوا بامور فاسدة منها ان ذلك يودي الى محال وهو تغير العلم فان الجزئيات
زمانية تتغير بتغير الزمان والاحوال والعلم تابع للمعلومات في الثبات
والتغير ويلزم تغير علمه والعلم قايم بذاته فيكون محلا للحوادث وهو محال
والجواب ان التغير انما وقع في الاحوال الاضافية وهذا مثل رجل
قام عن يمين اصطوانة ثم عن يسارها ثم امامها ثم خلفها فالرجل هو الذي
يتغير والاسطوانة بحالها فالله سبحانه وتعالى عالم بما كان عليه امس وبما
نحن عليه الان وبما تكون عليه غدا وليس هذا اخبارا عن تغير علمه بل التغير
جار على احوالها وهو عالم في جميع الاحوال على حد واحد واما السميع
فالقرآن العظيم طافح بما ذكرناه مثل قوله تعالى احاط بكل شيء علما ولا يعزب
عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وقال
تعالى اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولهذه النكتة اورد المصنف
في حديث ابن عمر في مفاتيح الغيب وقد تقدم شرحه في كتاب التفسير
ثم ذكر حديث عائشة مختصرا وقوله فيه ومن حدثك انه يعلم الغيب فقد
كذب وهو يقول لا يعلم الغيب الا الله كذا وقع في هذه الرواية عن محمد
ابن يوسف وهو الفربري عن سفيان وهو الثوري عن اسماعيل وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن ابي خالد وقد تقدم في سورة النجم من طريق وكيع عن اسماعيل بلفظ ومن حدثك
انه ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذكر هذه
الاية اشبه في هذا الباب لموافقته حديث ابن عمر الذي قبله لكنه جرى على
عادته الكثيرة من اختيار الاشارة على صريح العبارة وتقدم مستوفى
ما يتعلق بالرؤية في تفسير سورة النجم وما يتعلق بعلم الغيب في تفسير سورة
لقمان وتقدم في تفسير المائدة بهذا السند من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما امر
بتبليغه على كتاب التوحيد وساذكره ان شاء الله تعالى في باب يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك ونقل ابن التين عن الداودي قال قوله في هذا الطريق من
حدثك ان محمدا يعلم الغيب ما اظنه محفوظا وما احد يدعي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يعلم من الغيب الا ما علمه الله وليس في الطريق الاخرى
هذا التصريح بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وانما وقع فيه بلفظ ومن حدثك
انه يعلم واظنه بنى على ان الضمير في قول عائشة ومن حدثك انه محمد صلى الله
عليه وسلم لتقدم ذكره في الذي قبله حيث قالت من حدثك ان محمدا
رأى ربه ثم قالت ومن حدثك انه يعلم ما في غد ويعكر عليه انه وقع في
رواية ابراهيم النخعي عن مسروق عن عائشة قالت ثلاث من قال واحدة
منهن فقد اعظم على الله الفرية من زعم انه يعلم ما في غد الحديث اخرجه المستغاثي
وظاهر هذا السياق ان الضمير للزاعم فلكن ورد التصريح بان محمدا صلى الله
عليه وسلم فيما اخرجه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد ربه ابن سعيد
عن داود بن ابي هند عن الشعبي بلفظ اعظم الفرية على الله من قال ان
محمدا راى ربه وان محمدا كتم شيئا من الوحي وان محمدا يعلم ما في غد وهو عند
مسلم من طريق اسماعيل بن ابراهيم عن داود وساقه اتم ولكن قال فيه
ومن زعم ان محمدا يخبر بما يكون في غد فقد اعظم على الله الفرية اسماعيل معطوفا
على من زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا وما ادعاه من
النفي متعقب فان بعض من لم يرسخ في الايمان كان يظن ذلك حتى كان
يرى ان صحة النبوة تستلزم اطلاع النبي على جميع المغيبات كما وقع في
المغازي لابن اسحاق ان ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ضلت فقال زيد
ابن اللصيت بصاد مهملة واخره مثناة ورد عظيم يزعم محمد انه نبي ويخبركم
عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا
يقول كذا وكذا وانا والله اني لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها
وهي في شعب كذا قد حبستها شجرة فذهبوا فجاؤوا بها فاعلم النبي صلى الله
عليه وسلم انه لا يعلم من الغيب الا ما علمه الله وهو مطابق لقوله تعالى

فلا

فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الاية وقد اختلف في
المراد بالغيب فقيل هو على عمومه وقيل ما يتعلق بالوحي خاصة وقيل
ما يتعلق بعلم الساعة وهو ضعيف لما تقدم في تفسير لقمان ان علم الساعة
مما استاثر الله بعلمه الا من ذهب قائل ذلك الى ان الاستثنا منقطع وقد
تقدم ما يتعلق بالغيب هناك قال الزمخشري في هذه الاية ابطال الكرامات
لان الذين يضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خصت
الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وتعقب بما تقدم وقال
الامام فخر الدين قوله على غيبه لفظ مفرد وليس فيه صيغة عموم فيصح ان يقال
ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه احدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع
القيامة ويقويه ذكرها عقب قوله اقريب ما توعدون وتعقب بان الرسل لم
يظهروا على ذلك وقال البيضاوي يخصص الرسول ايضا بالملك في اطلاعه على الغيب والاولى
بغير ذلك بالالهام وقال ابن المنير دعوى الزمخشري عامه ودليله خاص مع
الدعوى امتناع الكرامات كلها والدليل يحتمل ان يقال ليس فيه الا نفي الاطلاع
على الغيب بخلاف سائر الكرامات انتهى وعامه ان يقال المراد بالاطلاع على
الغيب علم ما سيقع قبل ان يقع على تفصيله فلا يدخل في هذا ما يكشف
لهم من الامور المغيبة عنهم ولا ما خرق لهم من العادة كالمشي على الماء وقطع
المسافة البعيدة في مدة لطيفة ونحو ذلك وقال الطيبي لا قرب تخصيص
الاطلاع بالظهور والخفا فاطلاع الله الانبيا على المغيب ممكن ودل عليه
حرف الاستعلا في على غيبه فمن يظهر معنى يطلع فلا يظهر على غيب اي يطلعه اطلاعا
تاما وكشفا جليا الا الرسول يوحي اليه مع مالك وحفظه ولذلك قال
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وتعليله بقوله ليعلم ان قد ابلغوا
رسالات ربهم واما الكرامات فمبنى امرها على التلويح واللمحات وليسوا
في ذلك كالانبيا وقد جزم الاستاذ ابو اسحاق بان كرامات الاولياء لا تتناهى
بل هي معجزة للانبيا وقال ابو بكر ابن فورك الانبيا مامورون باظهارها
والولي يجب عليه اخفاؤها والنبي يدعي ذلك بما يقطع به بخلاف الولي فانه
لو ادعى الاستدراج وفي الاية رد على المنجمين وعلى من يدعي انه يطلع على
ما سيكون من حياة او موت او غير ذلك لانه مكذب للقرآن وهم اسعد
الناس من الارتضا مع سلب صفة الرسالة عنهم وقوله في حديث ابن عمر
مفاتيح الغيب الخمس ثم قال لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله وقع في معظم الروايات

لا يعلم ما في الارحام الا الله واختلف في معنى الزيادة والنقصان على اقوال فقيل ما ينقص من المخلقة وما يزداد فيها وقيل ما ينقص من التسعة الاشهر في الحمل وما يزداد في النفاس الى الستين وقيل ما ينقص بظهور الحيض في الحبل ينقص الولد وما يزداد على التسعة الاشهر بقدر ما حاضت وقيل ما ينقص في الحمل بانقطاع الحيض وما يزداد بدم النفاس من بعد الوضع وقيل ما ينقص من الاولاد قبل وما يزداد من الاولاد بعد وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي جمرة الاستعارة للغيب مفاتيح اقتداء بما نطق به الكتاب العزيز وعدة مفاتيح الغيب وتقرب الامر على السامع لان امور الغيب لا يحيط بها الا عالمها واقرب الاشياء الى الاطلاع على ما غاب الابواب والمفاتيح اسير الاشياء بفتح الباب فاذا كان اسير الاشياء لا يعرف موضعها فمن باب احرى ان لا يعرف قال والمراد بنفي العلم عن الغيب العلم الحقيقي فان لبعض الغيوب اسبابا قد يستدل بها عليها لكن ليس ذلك حقيقيا قال فلما كان جميع ما في الوجود محصورا في علمه شبهه المصطفى بالمخازن واستعار له اسم المفتاح وهو كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه قال والحكمة في جعلها خمسا الاشارة الى حصر العوالم فيها ففي قوله ما تغيض الارحام اشارة الى ما يزيد في النفس وينقص فخص الرحم بالذكر لكون الاكثر يعرفونها بالعادة ومع ذلك فنفي ان يعرف احد حقيقتها وغيرها بطريق الاولى وفي قوله ولا يعلم متى يأتي المطر اشارة الى امور العالم العلوي وخص المطر مع ان له اسبابا قد تدل بجري العادة على وقوعه لكنه من غير تحقيق وفي قوله ولا تدري نفس باي ارض تموت اشارة الى امور العالم السفلي مع ان عادة اكثر الناس ان تموت ببلده ولكن ليس ذلك حقيقة بل لو مات في بلده لا يعلم في اي بقعة يدفن منها ولو كان هناك مقبرة لاسلافه بل قد يقبر عند هو له وفي قوله ولا يعلم ما في غد الا الله اشارة الى انواع الزمان وما فيها من الحوادث وعبر بلفظ غد لكون حقيقته اقرب الازمنة واذا كان مع قربه لا يعلم حقيقة ما يقع فيه مع امكان الاشارة والعلامة فما بعد عنه ادلى وفي قوله ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله اشارة الى علوم الاخرة فان يوم القيامة اولها واذا نفي علم الاقرب انتفى علم ما بعده فجمعت الاية انواع الغيوب وازال التجميع الدعاوي الفاسدة وقد بين بقوله تعالى في الاية الاخرى وهي قوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول له ان الاطلاع على شيء من هذه الامور لا يكون الا بتوقيف النبي ملخصا قوله باب قول الله عز وجل السلام

المؤمن كذا للجميع وزاد ابن بطال المهيمن وقال غرضه بهذا الباب اثبات اسماء الله تعالى لله وذكر بعض ما ورد في معانيها وفيما ذكره نظر لما لكن وظيفة الشارح بيان وجه تخصيص هذه الاسماء الثلاثة بالذكر دون غيرها واوردها بالترجمة ويمكن ان يكون اراد بهذا القدر ترجيح الايات الثلاث المذكورة في اخر سورة الحشر فانها ختمت بقوله تعالى له الاسماء الحسنى وقد قال في سورة الاعراف ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فكانه بعد اثبات حقيقة القدر والقول والعلم اشار الى الصفات الفعلية ليست محصورة في عدد معين بدليل الاية المذكورة واراد الاشارة الى ذكر الاسماء التي يسمى الله تعالى بها واطلقت مع ذلك على المخلوقين فالسلام ثبت في القرآن وفي الحديث الصحيح انه من اسماء الله تعالى وقد اطلق على التحية الواقعة بين المؤمنين والمؤمن يطلق على من اتصف بالايمان وقد وقعا معا من غير تحليل بينهما في الاية المشار اليها فناسب ان يترجما في ترجمة واحدة قال اهل العلم معنى السلام في حق الله تعالى الذي سلم المؤمنون من عقوبته وقيل السلام من سلم من كل نقص وبرىء من كل افة وعيب فمعنى صفة سلبية وقيل المسلم على عباده لقوله سلام قولا من رب رحيم فمعنى صفة كلامية وقيل السلام الذي سلم الخلق من ظلمه وقبل منه السلامة لعباده فمعنى صفة فعلية وقيل المؤمن الذي صدق نفسه وصدق اولياءه وتصديقه علمه بانه صادق فالمعنى صادق وقيل الموحد لنفسه وقيل خالق الامن وقيل ذاهب الاس وقيل واهب الطمانينة في القلوب وقيل المهيمن فان ثبت في الرواية فقد تقدم القول فيه في التفسير وفيما يستفاد ان لابن قتيبة ومن تبعه كالخطابي زعموا انه مفعل من الامن قلبت الهمزة هاء وقد تعقب ذلك امام الحرمين ونقل اجماع العلماء على ان اسماء الله تعالى لا تصغر ونقل البيهقي عن الحليمي ان المهيمن معناه الذي لا ينقص الطايع من ثوابه شيأ ولو كثر ولا يزيد العاصي عقابا على ما يستحقه لانه لا يجوز عليه الكذب وقد سمى الثواب والعقاب جزاء وله ان يتفضل بزيادة الثواب ويعفو عن كثير من العقاب قال البيهقي هذا شارح قول اهل التفسير في المهيمن انه الامين ثم ساق من طريق التميمي عن ابن عباس في قوله مهيمنا عليه قال مؤتمنا ومن طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس المهيمن المؤمن ومن طريق مجاهد قال المهيمن الشاهد وقيل المهيمن الرقيب على الشيء والحافظ له وقيل المهيمنة القيام على الشيء قال الشاعر

الا حبذا ان لا يزال مهيمنة ... مهيمنة التالية في المعرف والنكر يريد القايم على الناس بحاجاتهم الرعاية لهم انتهى ويصح ان يريد الامين عليهم فيوافق

ما تقدم ذكر حديث ابن مسعود في التشهد وسنده كله كوفيون واحمد ابن يونس هو ابن عبد الله بن يونس اليربوعي نسب لجده وزهير هو ابن معوية الجعفي وسعيد هو ابن مقسم الضبي وشقيق بن سلمة هو ابو وائل مشهور بكنيته واسمه معاوية وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق احمد بن يحيى الحلواني عن احمد بن يونس فقال بنا زهير بن معوية بنا مغيرة الضبي وساق المتن مثله سواء وصاق على الاسماعيلي مخرجه فالذي في رواية عثمان بن ابي شيبة عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة وساقه نحو رواية زهير وقد اخرجه النسائي من طريق شعبة عن مغيرة بسنده وقوله في المتن فنقول السلام على الله هكذا اختصره مغيرة وزاد في رواية الاعمش من عباده وفي لفظ مضى في الاستيذان فقل عباد الله السلام على جبريل الى اخره وقد تقدم بيان ذلك مفصلا في كتاب الصلاة في اواخر صفة الصلاة من قبل كتاب الجمعة ولله الحمد قوله باب

قول الله تعالى ملك الناس قال البيهقي الملك والمالك هو الحاكم المدبر ومعناه في حق الله تعالى القادر على الاختراع وهي صفة يستحقها لذاته وقال الراغب الملك المتصف بالامر والنهي وذلك يختص بالناطقين ولهذا قال ملك الناس ولم يقل مالك الاشياء واما قوله ملك يوم الدين فتقدير الملك في يوم الدين لقوله لمن الملك اليوم انتهى ويحتمل ان يكون خص الناس بالذكر في قوله تعالى ملك الناس لان المخلوقات جماد ونامي والنامي صامت وناطق والناطق متكلم وغير متكلم واشرف الجميع المتكلم وهم ثلاثة الانس والجن والملائكة ومن عداهم مما يدخل تحت قبضتهم وتصرفهم واذا كان المراد بالناس بالاضافة المتكلم لمن مملوكه فملك من ملكهم فكان في حكم ما لو قال ملك كل شيء مع الزيادة بذكر الاغرب وهو المتكلم قوله فيه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اي يدخل في هذا الباب حديث ابن عمر مراد حديثه الاتي بعد اثنين وعشرين بابا في ترجمة قوله تعالى لما خلقت بيدي وسياتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى ثم ذكر حديث ابي هريرة يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض اخرجه من رواية يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب بسنده ثم قال وقال شعيب والزبيدي وابن مسافر واسحاق بن يحيى عن الزهري عن ابي سلمة مثله كذا وقع لابي ذر وسقط لغيره لفظ مثله وليس المراد ان ابا سلمة ارسله بل مراده انه اختلف على ابن شهاب وهو الزهري في شيخه فقال يونس بن يزيد ابن المسيب وقال الباقون ابو سلمة وكل منهما يرويه عن ابي هريرة فاما رواية شعيب وهو ابن ابي حمزة الحمصي فسياتي في الباب المشار

اليه

اليه في الحديث الملحق آنفا فانه قال هناك وقال ابو اليمان انبانا شعيب فذكر طرفا من المتن وقد وصله الدارمي قال حدثنا الحكم بن نافع وهو ابو اليمان فذكره وفيه سمعت ابا سلمة يقول قال ابو هريرة وكذا اخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي عن ابي اليمان واما رواية الزبيدي بضم الزاي بعدها موحدة وهو محمد بن الوليد الحمصي فوصلها ابن خزيمة ايضا من طريق عبد الله بن سالم عنه عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة واما طريق ابن مسافر وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي امير مصر نسب لجده فتقدم موصولة في تفسير سورة الزمر من طريق الكلبي بن سعيد عنه كذا لابي ذر واما رواية اسحاق بن يحيى وهو الكلبي فوصلها الذهلي في الزهريات قال الاسماعيلي وافق الجماعة عبيد الله بن زياد الرصافي في ابي سلمة قلت واخرجه ابن ابي حاتم من طريق الصدفي عن الزهري كذلك ونقل ابن خزيمة عن محمد بن يحيى الذهلي ان الطريقين محفوظان انتهى وصنيع البخاري يقتضي ذلك وان كان الذي يقتضيه القواعد ترجيح رواية الجمهور لكثرة من تابعه لكن يونس كما من خواص الزهري الملازمين له قال ابن بطال قوله تعالى ملك الناس داخل في معنى الآيات لانه امتثالا لامر ربه قل اعوذ برب الناس ملك الناس ووصفه بانه ملك الناس يحتمل وجهين احدهما ان يكون بمعنى القدرة فيكون صفة ذات وان يكون بمعنى القهر والصرف عما يريد ويشاء فيكون صفة فعل قال وفي الحديث اثبات اليمين صفة لله تعالى من صفات ذاته وليست جارحة خلافا للمجسمة انتهى ملخصا والكلام على اليمين ياتي في الباب المشار اليه ولم يعرج على التوفيق بين الحديث والترجمة والذي يظهر لي انه اشار الى ما قاله شيخه نعيم بن حماد الخزاعي قال ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية وجدت في كتاب ابي عن نعيم بن حماد قال قال للجهمية اخبرونا عن قول الله تعالى بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه بنفسه لله الواحد القهار وذلك بعد انقطاع الفاظ خلقه بموتهم اجمعين آخر مخلوق انتهى واشار بذلك الى الرد به على من زعم ان الله يخلق كلاما فيسمعه من شاء بان الوقت الذي يقول فيه لمن الملك اليوم لا يبقى حينئذ مخلوق حيا فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار فثبت انه يتكلم بما شاء وكلامه صفة من صفات ذاته فهو غير مخلوق وعن احمد بن سلمة عن اسحاق بن راهويه قال صح ان الله يقول بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار قال ووجدت في كتابي عني عن هشام بن عبد الله الرازي قال اذا مات الخلق ولم يبق الا الله وقال لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار قال فلا يشك احد

ان هذا الكلام لله وليس يوجي الى احد لانه لم يبق نفس فيما روح الا وقد ذاقت الموت
والله هو القائل وهو المجيب لنفسه قلت وفي حديث الصور الطويل
الذي تقدم من الاشارة اليه في اواخر كتاب الرقاق في صفة الحشر فاذا الرب
يبقى الا انه كان اخرا كما كان اولا طوى السما والارض بيديه ثم تلقفهما ثم قال
انا الجبار ثلاثا ثم قال لمن الملك اليوم ثلاثا ثم قال لنفسه لله الواحد القهار قال
الطبري في قوله تعالى يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم ثم ذكر
ذكر ذلك استدلالا على ان الكلام في قوله لله الواحد القهار ذكر ان الرب جل جلاله
هو القائل ذلك مجيبا لنفسه ثم ذكر الرواية التي ذكرت من حديث ابي هريرة الذي
اخرته الى التوبة بالله التوفيق قوله باب قول الله تعالى وهو
العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
الاولى فوقعت في عدة سور وتكررت في بعضها واول موضع وقع فيه وهو العزيز
الحكيم في سورة ابراهيم واما مطلق العزيز الحكيم فاول ما وقع في البقرة في دعا
ابراهيم عليه السلام لاهل مكة ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية وآخرها
انك انت العزيز الحكيم وتكرر العزيز الحكيم وعزيز حكيم بغير لام فيهما في عدة
من السور واما الاية الثانية ففي اضافة العزة الى الربوبية اشارة
الى ان المراد بها هنا القهر والغلبة ويحتمل ان تكون الاضافة للاختصاص
كما قيل في العزة وانها من صفات الذات ويحتمل ان يكون المراد بالعزة هنا
العزة الكائنة بين الخلق وهي مخلوقة فتكون من صفات الفعل فالرب على هذا
بمعنى الخالق والتعريف في العزة للجنس فاذا كانت العزة كلها لله فلا يصح
لاحد ان تكون احد معتزا الا به ولا عزة لاحد الا وهو مالكها واما الاية
الثالثة فيعرف حكمها من الثانية وهي بمعنى الغلبة لانها جاءت جوابا لمن ادعى انه
الاعز وان صلاه الاذل فيرد عليه بان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فمعنى
كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز قوله ومن حلف
بعزة الله وصفاته كذا للاكثر وفي رواية المستملي وسلطانه بدل وصفاته
والاول اولى وقد تقدم في الايمان والنذور باب الحلف بعزة الله وصفاته من
كلامه وتقدم توجيهه هناك قال ابن بطال العزيز يتضمن القوة
والعزة يحتمل ان تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة وان تكون صفة
فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم ولان لك صحت اضافة اسمه اليها قلت
ويظهر الفرق بين الحالف بعزة الله التي هي صفة ذاته والحالف بعزة الله
التي هي صفة فعله بانه حينئذ في الاولى دون الثانية بل هو ممنوع عن
الحلف بها كما نهي عن الحلف بحق السما وحق زيد قلت واذا اطلق

الحالف

الحالف انصرف الى صفة الذات واعتقدت اليمين الا ان قصد خلاف ذلك بدليل احاد
الباب وقال الراغب العزيز الذي يعتز ولا ينهزم فان العزة التي هي الدائمة
الباقية وهي العزة الحقيقية المطلقة وقد تستعار العزة الحمية والانفة
فيوصف بها الكافر والفاسق وهي صفة مذمومة ومنه قوله تعالى اخذته العزة
بالاثم واما قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فمعناه من كان يريد
ان يعز فليكتسب العزة من الله فانما له ولا تنال الا بطاعته ومن ثم اثبتها لرسوله
وللمؤمنين فقال في الاية الاخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد ترد العزة بمعنى
الصعوبة كقوله تعالى عز عليه ما عنتم وبمعنى الغلبة ومنه وعزني في الخطاب
وبمعنى القلة كقولهم شاة عزاز اي صلبة وقال البيهقي العزة
تكون بمعنى القوة فترجع الى معنى القدرة ثم ذكر عوامتا ذكر ابن بطال والذي يظهر
ان مراد البخاري بالترجمة اثبات العزة لله ردا على من قال انه العزيز بلا عزة
كما قالوا العليم بلا علم ثم ذكر في الباب خمسة احاديث الحديث الاول قوله
وقال انس تقول جهنم قط قط وعزتك هذا احد تقدم موصولا في تفسير سورة
ق مع شرحه ويأتي مزيد كلام فيه باب قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين
وقد ذكره موصولا هنا في اخر الباب والمراد منه ان النبي صلى الله عليه وسلم
نقل عن جهنم انما حلف بعزة الله واقرها على ذلك فيحصل المراد سواء كانت
في الناطقة حقيقة ام الناطق عنها كالموكلين بها الحديث الثاني قوله
وقال ابو هريرة الى اخره هو طرف من حديث طويل تقدم مع شرحه في اخر كتاب
الرقاق والمراد منه قوله لا وعزتك وتوجيهه كما في الذي قبله للحديث الثالث
قوله قال ابو سعيد الى اخره وهو طرف من حديث مذكور في اخر حديث ابي
هريرة الذي قبله ويستفاد منه ان ابا سعيد وافق ابا هريرة على رواية
الحديث المذكور لما ذكره من الزيادة في قوله عشرة امثاله الحديث الرابع قوله
وقال ايوب عليه السلام وعزتك لا غنى بي عن بركتك كذا في رواية الاكثر والمستملي لا غنا
وهو بفتح الغين المعجمة ممدود وكذا لابي ذر عن السرخسي وتقدم بيانه في
كتاب الايمان والنذور وهذا طرف من حديث لابي هريرة قد تقدم موصولا
في كتاب الطهارة واوله بينا ايوب يغتسل وتقدم ايضا في احاديث الانبيا
مع شرحه وتقدم توجيه الدلالة منه في الايمان والنذور ووقع في رواية
الحاكم لما عافا الله ايوب امطر عليه جرادا من ذهب الحديث الخامس حديث ابن
عباس قوله ابو معمر هو عبد الله بن عمرو المنقري بكسر الميم وسكون
النون وفتح القاف وعبد الوارث هو ابن سعيد وحسين المعلم هو ابن ذكوان
ويحيى بن كثير بفتح اوله والميم وسكون المهملة بينهما ويجوز ضم ميمه قوله كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول اعوذ بعزتك الذي لا اله الا انت قال الكرماني في العائد للموصول حذوف لان
المخاطب نفس المرجوع اليه فيحصل الارتباط ومثله انا الذي تمنطقت اي حذرة لان
سوق الكلام يمنعه امه **قوله** الذي لا يموت بلفظ الغائب للاكثر وفي بعضها
بلفظ الخطاب **قوله** والجن والانس يموتون استدل به على ان الملائكة
لا يموتون قوله تعالى في كل شيء هالك الا وجهه مع انه لا مانع من دخولهم في مسمى
الجن الجامع ما بينهم من الاستتار عن عيون الانس وقد تقدمت بقية الكلام
عليه في الدعوات وفي الايمان والنذور وفي الباب المشار اليه منه ثم ذكر حديث
انس من ثلاثة اوجه عن قتادة وقد تقدم لفظ شعبة في تفسير فاسوة
هنا على لفظ خليفة وهو ابن خياط البصري ولقبه شباب بفتح المعجمة
وتخفيف الموحدة وآخره موحدة ووقع في رواية شعبة عنه لا يزال يلقى
في النار وفي رواية سعيد وهو ابن ابي عروبة وسليمان وهو التيمي
وابو المعتمر كلاهما عن قتادة لا يزال يلقى فيها والضمير في هذه الرواية
لجهنم وقد ذكر قبله وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج ومن طريق العباس
ابن الوليد عن يزيد بن زريع ومن طريق ابي الاشعث عن المعتمر بهذا السندين
وفي اوله لا تزال جهنم يلقى فيها **قوله** حتى يضع فيها رب العالمين قدمه
في رواية ابي الاشعث حتى يضع الله فيها قدمه وفي رواية عبد الوهاب
ابن عطاء عن سعيد عند مسلم حتى يضع فيها رب العزة وله يقع في رواية
شعبة بيان من يضع وتقدم في تفسير سورة قاف من حديث ابي هريرة فيضع
الرب قدمه عليها وذكر فيه شرحه وذكر من رواه بلفظ الرجل وشرحه ايضا
قوله وتقول قد قد بفتح القاف وسكون الدال وبكسرها ايضا بغير
اشباع وذكر ابن التين انها رواية ابي ذر وتقدم في تفسير قاف ذكر من رواه
بلفظ قط قط ومن رواه بلفظ قط وبيان الاختلاف فيها ايضا وشرح معانيها
مع بقية الحديث **قوله** بعزتك وكرمك كذا ثبت عند الاسماعيلي في
رواية يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة ووقع في رواية عبد الوهاب
ابن عطاء عن سعيد عند مسلم بدون قوله وكرمك ويؤخذ منه مشروعية
الحلف بكرم الله كما يشرع الحلف بعزة الله **قوله** ولا تزال الجنة تفعل
كذا للاكثر بصيغة الفعل المضارع ووقع في رواية المستملي بموحدة مكسورة
وفاء مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وكان ابا للمصاحبة قال الكرماني روى
البخاري هذا الحديث من ثلاثة طرق الاولى عن شيخه يعني ابن ابي الاسود
واسمه عبد الله بن محمد بالتحديث والثانية بالقول المصاحب لحرف الجر
للفرق بينه وبين القول المجرد قال والثالث بالتعليق يعني قوله وعن معتمر

لان

لان هذا الباب ليس تعليقا بل هو موصول معطوف على قوله نبانا يزيد بن زريع
فالتقدير وقال لي خليفة عن معتمر وبهذا جزم اصحاب الاطراف قال
المزي حرفي لا يزال يلقى الحديث في التوحيد قال لي خليفة عن معتمر عن ابيه
وقال ابو نعيم في المستخرج بعد تخريجه رواه البخاري عن خليفة عن يزيد بن زريع
عن سعيد وعن المعتمر عن ابيه قال وحديث سليمان التيمي غير مرفوع قلت
وكذا لم يصرح الاسماعيلي برفعه لما اخرجه من طريق ابي الاشعث عن المعتمر

باب قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق كانه اشار بهذه الترجمة الى ما ورد في تفسير هذه الاية ان معنى قوله
بالحق اي بكلمة الحق وهو قول كن ووقع في اول حديث الباب قوله الحق فكانه
اشار الى ان المراد بالقول الكلمة وهي كن والله اعلم وقال ابن التين عن
الداودي ان الباء هنا بمعنى اللام اي لاجل الحق وقال ابن بطال المراد بالحق هنا
ضد الهزل والمراد بالحق في الاسماء الحسنى الموجود حسب ما تقتضيه الموجود
الثابت الذي لا يزول ولا يتغير وقال الراغب الحق في الاسماء الحسنى الموجد
حسب ما تقتضيه الحكمة قال ويقال لكل موجود من فعله بمقتضى الحكمة ويطلق
على الاعتقاد في الشيء المطابق لما ذلك الشيء عليه في نفس الامر وعلى الفعل
الواقع بحسب ما يجب وقدر ما يجب وكذا القول ويطلق على الواجب واللازم
والثابت والجائز ونقل البيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن الخليمي قال
الحق ما لا يسع جحوده اذ لا شبهة تظاهرت عليه البينة الباهرة ما تظاهرت
على وجوده سبحانه وتعالى وذكر البخاري فيه حديث ابن عباس في الدعاء عند
قيام الليل وفيه اللهم لك الحمد انت رب السموات والارض وقد تقدم شرحه
وبيان اختلاف الفاظه في كتاب التهجد قبيل كتاب الجنائز وذكر في كتاب الدعوات
ايضا قال ابن بطال قوله رب السموات والارض بمعنى خالق السموات والارض
وقوله بالحق اي انشاهما بالحق وهو كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا
اي عبثا وقوله في السند اي سفيان هو الثوري هو وابن جريج هو عبد
الملك بن عبد العزيز المكي وقوله عن سليمان هو ابن ابي مسلم الاحول المكي
المكي وفي رواية عبد الرزاق ابن جريج اخبرني سليمان وسياتي وقوله وفي اخرة
حدثنا ثابت بن محمد ثنا سفيان بهذا اي بالسند المذكور والمتن
وقوله وقال انت الحق وقوله لك الحق كذا لابي ذر وسيأتي ان رواية قبيضة سقط منها
قوله انت الحق فان اولها قوله لك الحق واثبت قوله في اوله انت الحق في رواية
ثابت بن محمد كما سياتي سياقه بتمامه كما في باب قول الله تعالى وجوه يومئذ

شبكة الألوكة www.alukah.net

ناصرة وكذا في رواية عبد الرزاق المشار اليها ولكن اوقع في رواية يحيى
ابن ادم عن سفيان الثوري عند النسائي والله اعلم قوله با
وكان الله سميعا بصيرا قال ابن بطال غرض البخاري في هذا الباب الرد على
من قال ان معنى سميع بصير عليم قال ويلزم من قال ذلك ان يسميه بالاعمى
الذي يعلم ان السماء حمراء ولا يراها والاصم الذي يعلم ان في الناس اصواتا
ولا يسمعها ولا شك ان من سمع وابصر ادخل في صفة الكمال ممن انفرد
باحدهما دون الاخر فصح ان كونه سميعا بصيرا يفيد قدرا زائدا على كونه
عليما وكونه سميعا بصيرا يتضمن انه يسمع ويبصر كما تضمن كونه عليما
انه يعلم ولا فرق بين اثبات كونه سميعا بسماع وصول الهواء المسموع
الى الصماخ المعروف في اصل الصماخ والله منزه عن الجوارح واجيب
بانها عارة اجراها الله تعالى فيمن يكون حيا فيخلقه الله عند وصول الهواء
الى المحل المذكور والله سبحانه وتعالى يسمع المسموعات بدون الوسايط
وكذا يرى المرئيات بدون المقابلة وخروج الشعاع وذات الباري
مع كونه حيا موجودا لا يشبه الذوات فكذلك الصفات ذاته لا تشبه
الصفات وسيأتي مزيد لهذا في باب وكان عرشه على الماء وقال البيهقي
في الاسماء والصفات السميع من له سمع يدرك به المسموعات والبصير
من له بصر يدرك المرئيات وكلاهما في حق الباري صفة قائمة بذاته
وقد افادت الآية واحاديث الباب الرد على من زعم انه سميع بصير
بمعنى عليم ثم ساق في حديث ابي هريرة الذي اخرجه ابو داود وليس هو
على شرط مسلم من رواية ابي يونس عن ابي هريرة رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأها يعني قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها الى قوله ان الله كان سميعا بصيرا ويضع اصبعيه قال ابو يونس
ووضع ابو هريرة ابهامه على اذنه والتي تليها على عينه قال البيهقي واراد
بهذه الاشارة تحقيق اثبات السمع والبصر لله لبيان محلهما من الانسان
يريد ان الله له سمعا وبصرا لان المراد به العلم فلو كان كذلك لاشار الى القلب
لانه محل العلم فلم يرد بذلك الجارحة فان الله تعالى منزه عن مشابهة
المخلوقين ثم ذكر الحديث ابي هريرة شاهدا من عقبة بن عامر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ربنا على المنبر ان ربنا سميع بصير واشار
الى عينيه وسيأتي في باب ولتصنع على عيني حديث ان الله ليس بأعور
واشار بيده الى عينه وبأتي شرح ذلك هناك وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة

رفعه

رفعه ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وفي حديث ابن جريج
المهيمي رفعه ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردتين فتبختر فيهما فنظر الله اليه
فمقته الحديث ومضى في الباس من حديث ابن عمر رفعه لا ينظر الله الى من جر
ثوبه خيلاء وفي الكتاب العزيز لا ينظر اليهم وورد في السمع قول المصلي
سمع الله لمن حمده وهو صحيح متفق عليه بل مقطوع بمشروعيته في الصلاة
ذكر المصنف في الباب اربعة احاديث احدها قوله وقال الاعمش
عن تميم هو ابن سلمة الكوفي تابعي صغير وثقه يحيى بن معين ووصل حديثه للمذكور
احمد والنسائي وابن ماجة باللفظ المذكور هنا واخرجه ابن ماجة ايضا من
رواية ابي عبيدة بن معن عن الاعمش بلفظ تبارك وساق الم وليس
لتميم المذكور عن عروة في الصحيحين سوى هذا الحديث واخرجه مسلم
قال ابن التين وقول البخاري قال الاعمش مرسل لانه لم يلقه قال الشيخ ابو الحسن
وهذا المزني كر في تفسير سورة المجادلة انتهى وتسميته هذا مرسلا مخالف
للاصطلاح والتعليل ليس مستقيما فان في الصحيح عدة احاديث معلقة لم يذكر
في تفسير الآية التي سيقت لها قوله وسع سمعه الاصوات في رواية ابي
عبيدة ابن معن كل شيء بدل الاصوات قال ابن بطال معنى قولها وسع ادرك
لان الذي يوصف بالاتساع يصح وصفه بالضيق وذلك من صفات الاجسام
فيجب صرف قولها عن ظاهره وفي الحديث ما يقتضي التصريح بان له سمعا وكذا ذكر
البصر في الحديث اخرجه مسلم عن ابي موسى مرفوعا حجابه النور لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما ادركه بصره قوله فانزل الله على نبيه قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها هكذا اختصره وتمامه عند احمد وغيره ممن ذكرت بعد
قوله الاصوات لقد جات المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه
في جانب البيت ما اسمع ما تقول فانزل الله الآية ومراده بهذا النفي مجموع
القول لان في رواية ابي عبيدة بن معن انه لا يسمع كلام خوله بنت ثعلبة ويخفى
على بعضه وهي تشتكي زوجها وهي تقول اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت
سني وانقطع ولدي ظاهر مني الحديث فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله وهو اصح ما ورد في
قصة المجادلة وتسميتها وقد اخرج ابو داود وصححه ابن حبان من طريق
يوسف بن خويلة بنت ياسر بن ثعلبة قالت ظاهر مني زوجي اوس بن الصا
الحديث فهذا يحمل على ان اسمها كان ربما صغر وان كان محفوظا فتكون ثبت
في الرواية الاخرى لذكرها في الروايات وقد تظاهرت الروايات بالاول
ففي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الطبري كانت خوله بنت ثعلبة تحت اوس بن

الصامت فقال لها انت علي كظهر امي وعند ابن مردوية من طريق سعيد بن بشير
عن قتادة عن انس ان اوس بن الصامت تظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة
وعنده ايضا من مرسل ابي العالية كانت خولة بنت دليج تحت رجل من الانصار
سيء الخلق فنازعته في شيء فقال انت علي كظهر امي ودليج بهما مكبرتين مصغر لعله
من اجدادها اخرج ابو داود من رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة
عن ابيه ان جميلة كانت تحت اوس بن الصامت ومثله من وجه اخر عن عائشة
والرواية المرسلة اقوى واخرج ابن مردوية من رواية اسماعيل بن
عياش عن هشام عن ابيه عن اوس بن الصامت وهو الذي ظاهر من امرأته
ورواية اسماعيل عن الحجازيين ضعيفة وهذا منها فان كان حفظه
فالمراد بقوله عن اوس بن الصامت اي عن قصة اوس لان عروة حمله
عن اوس فيكون مرسلا لرواية المحفوظة وان كان الراوي حفظ انها
جميلة فلعله كان لقبها واما ما اخرجه الطبراني في تفسيره بسند ضعيف
ان الشعبي قال المرأة التي جادلت في زوجها هي خولة بنت الصامت وامها
معاذة امه عبد الله بن ابي التي نزل فيها ولا تقربوهن فتيا تكلم على البعض
فقوله بنت الصامت خطأ فان الصامت والد زوجها كما تقدم فلعله سقط
منه ثم ولتسمية امها غريب وقد مضى ما يتعلق بالظهار في النكاح

قوله في الحديث ان ابا عثمان هو عبد الرحمن بن
مل النهدي والسند كله بصريون وقد مضى شرح المتن في كتاب الدعوات
وقوله اربعوا بفتح الموحدة اي ارفقوا بصمها لغتان وحكى ابن التين انه وقع
في رواية بكسر الموحدة وانه في كتبانها اللغة وبعض كتب الحديث بفتحتين
وقوله فانكم لا تدعون اصم الى اخره قال الكرماني في لوجات الرواية لا تدعو
اصم ولا اعمى لكان اظهر في المناسبة لكنه لما كان الغائب كالاعمى في عدم
الرؤية نفى لازمه ليكون ابلغ واشمل وزاد قريبا لا ان البعيد وان كان
ممن يسمع ويبصر لكنه لبعده قد لا يسمع ولا يبصر وليس المراد قرب
المسافة لانه منزه عن الحلول كما لا يخفى ومناسبة الغائب ظاهرة
من اجل النهي عن رفع الصوت **قال** ابن بطال في هذا الحديث نفي
الافة المانعة من السمع والافة المانعة من النظر واثبات كونه
سميعا بصيرا قريبا يستلزم ان لا يصح اسناد ذلك هذه الصفات
عليه وقوله في اخره او قال الا ادلك شك من الراوي هل قال يا عبد
الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانما اكثر من كنوز الجنة
او قال يا عبد الله ابن قيس الا ادلك وقوله بعد قوله الا ادلك به

اي

ابي الخير وقد ذكره في الدعوات في باب الدعاء اذا علا عقبة فساق الحديث بهذا
الاسناد بعينه وقال بعد قوله الا ادلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة لا حول
ولا قوة الا بالله الحديث **الثالث** حديث عبد الله بن عمر وان ابا بكر
يعني الصديق قال يا رسول الله علمني دعاء الحديث وقد تقدم في اواخر
صفة الصلاة وفي الدعوات مع شرحه وبيان من خرجه في رواية عبد الله
ابن عمر وعن ابي بكر الصديق فجعله من مسند ابي بكر واشار ابن بطال الى ان
مناسبته للترجمة ان دعاء ابي بكر مما علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي
ان الله سميع لدعائه ومجازيه عليه وقال غيره حديث ابي بكر ليس مطابقا
للترجمة اذ ليس فيه ذكر صفتي السمع والبصر لكنه ذكر لازمهما من جهة ان
فائدة الدعاء اجابة الداعي لمطلوبه فلولا ان سمعه سبحانه يتعلق بالسر
كما يتعلق بالجهر لما حصلت فائدة الدعاء او كان يقيده بمن يجهر بدعائه
من كلام ابن المنير ملخصا وقال الكرماني لما كان بعض الذنوب مما يسمع
وبعضها مما يبصر لم يقع مغفرته الا بعد الاسماع والابصار **قلت**
المشهور في الروايات ظلما كثيرا بالمثلثة ووقع هنا للقابسي بالموحدة الحديث
الرابع حديث عائشة **قوله** ان جبريل اتاني فقال وسمع قول قوم
ومارد وا عليك هذا ذكر هذا القدر منه مقتصرا عليه وساقه بتمامه في
بدء الخلق وتقدم شرحه هناك والمراد منه هنا قول ان الله سمع وقوله
مارد وا عليك اي اجابوك ويحتمل ان يكون اراد ردهم ما دعاهم اليه من
التوحيد بعد قبوله وقال الكرماني المقصود من هذه الاحاديث اثبات
صفتي السمع والبصر وهما صفتان قديمتان من الصفات الذاتية وعند
حدث المسموع والمبصور يقع التعلق واما المعتزلة فقالوا ان سميع
بسمع كل مسموع وبصير ببصر كل مبصور فادعوا انهما صفتان حادثتان
فظواهر الآيات والاحاديث ترد عليهم وبالله التوفيق **قوله باب**
قوله قل هو القادر قال ابن بطال القدرة من صفات الذات
وقد تقدم في باب قوله تعالى اني انا الرزاق ان القوة والقدرة بمعنى
واحد وتقدم نقل الاقوال في ذلك والبحث فيها **قوله** سمعت محمد
ابن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان عبد الله
كبير بني هاشم في وقته قال ابن سعد كان من العباد وله عارضة وهيبة
وقال مصعب الزبيري ما كان على المدينة يكرمون احدا ما يكرمونه
ووثقه ابن معين والنسائي وغيرهما وهو من صغار التابعين روى عن
عمر جده عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب وله رواية عن امه فاطمة بنت

الحسين وعن غيرها ومات في حبس المنصور سنة ثلاث واربعين ومائة وله خمس وسبعون سنة وليس له ذكر في البخاري الا في هذا الموضع وقد اقتصر عبد الرحمن بن ابي الموالي بالواقع في حال تحمله ولم يتصرف فيه بان يقول حدثني ولا اخبرني لكن اخرجه ابو داود من وجه اخر عنه فقال حدثني محمد بن المنكدر وعليه في ذلك اعتراض لاحتمال ان يكون محمد بن المنكدر لم يقصد بالتحديث وقد سلك في ذلك النسائي والبرقاني مسالك التحري فكان النسائي فيما سمعه في الحالة التي لم يقصد المحدث فيها بالتحديث لا يقول حدثنا ولا اخبرنا ولا سمعت بل يقول فلان قراءة عليه وانا اسمع وكان البرقاني يقول سمعت فلانا يقول وجوزا كل اطلاق التحديث والاخبار لكون المقصود بالتحديث من جنس من سمع ولو لم يكن مقصودا فيجوز ذلك عندهم لكن بصيغة الجمع فيقول حدثنا اي حدث قوما انا فيهم سمعت ذلك منه حين حدث ولو لم يقصدني بالتحديث وعلى هذا فيمتنع الافراد بان يقول مثلا حدثني بل ويمتنع في الاصطلاح ايضا لانه مخصوص بمن سمع وحدث من لفظ الشيخ ومن ثم كان التعبير بالسماع اصرح الصيغ لكونه ادل على الواقع وقد تقدم حديث الباب في صلاة الليل في الدعوات من وجهين اخرين عن عبد الرحمن بن ابي الموالي ذكره في كل منهما بالعنعنة قال عن محمد بن المنكدر لم يقل سمعت ولا حدثنا وكذا اخرجه الترمذي والنسائي وهو جائز لانها صيغة محتملة فافادت هذه الرواية تعيين احد الاحتمالين وهو التصريح بسماعه ولهذا نزل فيه البخاري درجة لانه عنده اقوى من الموضعين المذكورين بواسطة احد عبد الرحمن وهنا وقع بينه وبين عبد الرحمن اثنان لكن سهل عليه النزول تحصيل فائدة الاطلاع على الواقع وفيها تصريح عبد الرحمن بالسماع في موضع العنعنة فامن ما يخشى من الانقطاع الذي يحتمله العنعنة وقد وقع لي من رواية خالد بن مخلد عن عبد الرحمن قال سمعت محمد بن المنكدر يحدث عن جابر اخرجه ابن ماجة وخالد من شيوخ البخاري فيحتمل ان لا يكون سمع منه هذا الحديث مع انه لم يصرح بما صرحت به الرواية النازلة من تسمية المقصود بالتحديث وهو عبد الله بن الحسن وقوله في آخره واستقدرك بقدرتك الباء للاستعانة او للقسم الاستعطافي ومعناه لطلبك منك ان تجعل لي قدرة على المطلوب وقوله فاقدره بضم الدال وبجوز كسرها اي جزه لي وقوله رضني بقسمك المجهة اي اجعلني بما قسمت لي راضيا فلا انكد على طلبه ولا علي وقوعه لاني لا اعلم عاقبته وان كنت حال طلبه راضيا به وقوله وتسميه بعينه في رواية

خالد

خالد بن مخلد فيسميه ما كان من شيء اي شيء كان وقوله ثم ليقل ظاهر وفي ان الدعاء المذكور يكون بعد الفراغ من الصلاة ويحتمل ان يكون الترتيب فيه بالنسبة لاذكار الصلاة ودعائها فيقوله بعد الفراغ وقبل السلام وقد تقدم بقية مباحثه في كتاب الدعوات قوله **باب** مقلب القلوب وقول الله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم قال الراغب تقليب الشيء تصييره من حال الى حال والتقليب التصرف وتقليب الله القلوب والابصار صرفها من راي الى راي وقال الكرماني ما محصله كان يحتمل ان يكون المعنى بقوله مقلب القلوب قلبا لكن منعان استعمال له يشعر به وليستفاد منه ان اعراض القلب كالارادة وغيرها بخلق الله تعالى وهو من الصفات الفعلية ومرجعها الى القدرة **قوله** حدثنا سعيد ابن سليمان هو الواسطي نزيل بغداد يكنى ابا عثمان ويلقب سعدويه وكان احد الحفاظ وابن المبارك هو عبد الله الامام المشهور وقد تقدم شرح حديث ابن عمر المذكور في هذا الباب في كتاب الايمان والنذور وكذا لاسيما وليستفاد منها ان اعراض القلوب من ارادة وغيرها بخلق الله تعالى وفيه حجة لمن اجاز تسمية الله تعالى بما ثبت في الخبر ولم يتواتر وجوز اشتقاق الاسم له من الفعل الثابت وقد تقدم البحث في ذلك عند ذكر الاسماء الحسنى من كتاب الدعوات ومعنى قوله ونقلب افئدتهم تصرفها ما شئنا كما تقدم تقريره وقال المهلب معناه نطبع عليها فلا يؤمنون والطبع عندهم الترك فالمعنى هنا انتركهم وما اختاروا لانفسهم وليس هنا معنى التقليب في لغة العرب ولان الله تمدح بالانفراد بذلك ولا شارك له فيه فلا يصح تفسير الطبع بالترك فالطبع عند اهل السنة خلق الكفر في قلب الكافر واجراره عليه الى ان يموت ومعنى الحديث ان الله يتصرف في قلوب عباده بما شاء لا يمتنع عليه شيء منها ولا يفوته اراده وقال البيضاوي في نسبة تقليب القلوب الى الله استعارة بانه يتولى قلوب عباده ولا يكلها الى احد من خلقه وفي دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اشارة الى شمول ذلك للعباد حتى الانبياء ودفع توهم من يتوهم انهم يستثنون من ذلك وخص نفسه بالذكر اعلاما بان نفسه الزكية اذا كانت مفتقرة الى ان تلجأ الى الله سبحانه فافتقار غيرها ممن هو دونه احق بذلك **قوله باب** ان لله مائة اسم الا واحدة ذكر فيه حديث ابي هريرة ان لله تسعة وتسعين اسما وقد تقدم شرحه في كتاب الدعوات وبيان من رواه باللفظ المذكور

في هذه الترجمة ورقم هنا في رواية الكشميهني مائة الا واحدا بالتذكير ومائة
في الحديث بكل من قوله تسعة وتسعين فعدل في الترجمة من التذكير الى التأنيث
وهو فصيح وليستفاد منه زيادة توضيح ولان ذكر العدد اعلام من ذكر المعدود
واول العقود العشرة وتاليها المائة فلما قاربت العدة اعطين حكمها
وجبر الكسر بقوله مائة تقريبي التحقيق بتسعة وتسعين لان مفهوم العدد
العدد ليس له احصاء كثيرة غير هذه **قوله** قال ابن عباس ذو الجلال
العظمة في رواية الكشميهني العظيم وعلى الاول ففيه تفسير الجلال بالعظمة
وعلى الثاني هو تفسير بعد الجلال **قوله** البر اللطيف هو تفسير ابن
عباس ايضا وقد تقدم الكلام عليه وبيان من وصله عنه في تفسير
سورة الطور **قوله** احصيناه حفظناه تقدم الكلام عليه وعلى معنى
الاحصاء وبيان الاختلاف فيه في كتاب الدعوات قال الاصيلي الاحصاء
للاسماء العمل بما لاعدها وحفظها لان ذلك قد يقع للكافر والمنافق
كما في حديث الخوارج يقرون القرآن لا يجاوز حناجرهم وقال ابن بطال
الاحصاء يقع بالقول ويقع بالعمل فالذي بالعمل ان لله اسماء تختص بها
كالاحد والمتعال والقدير ونحوها فيجب الاقرار بها والخضوع عندها
وله اسماء يستحب الاقتداء به في معانيها كالرحيم والكريم والعفو ونحوها
فيستحب للعبد ان يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها فبهذا تحصل الاحصاء
العملي واما الاحصاء القولي فبتحصيل جمعها وحفظها والسؤال بها ولو
شارك المؤمن غيره في العدد والحفظ فان المؤمن يمتاز عنه بالايمان والعمل
بها وقال ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية ذكر نعيم بن حماد ان هم
الجهمية قالوا ان اسماء الله مخلوقة لان الاسم غير المسمى وادعوا ان الله
كان ولا وجود لهذه الاسماء ثم خلقها فتسمى بها قال فقلنا لهم ان الله قال
سبح اسم ربك الاعلى وقال ذلكم الله ربكم فاعبدوه فاخبر انه المعبود وذلك
كله على اسمه بما دل به على نفسه فمن زعم ان اسم الله مخلوق فقد زعم ان
الله امر بتسبيح مخلوق ونقل عن اسحاق بن راهويه عن الجهمية انهم
اكفر منهما قال لو قلت ان لله تسعة وتسعين اسما العبد ت تسعة وتسعين
بها قال فقلنا لهم ان الله امر عباده ان يدعوه باسمائه فقال وبلله
الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسماء اقله ثلاثة ولا فرق في الزيادة على
الواحد بين الثلاثة وبين التسعة وتسعين قوله **باب**
السؤال باسماء الله والاستعاذة به قال ابن بطال مقصوده بهذه الترجمة
تصحيح القول بان الاسم هو المسمى فلذلك صحت الاستعاذة بالاسم كما تصح
بالذات

بالذات واما شهرة القدرية التي اوردوها على تعدد الاسماء فالجواب
عنها ان الاسم يطلق ويراد به المسمى كما قررناه ويطلق ويراد به التسمية
وهو المراد بحديث ان لله تسعة وتسعين اسما وذكر في الباب تسعة الحاصل لها في البركة
باسم الله والسؤال به والاستعاذة الحديث الاول حديث ابي هريرة
في القول عند النوم وقد تقدم شرحه في الدعوات وفيه باسمك ربي وضعت
جنبي وبك ارفعه قال ابن بطال اضافه الوضع الى الاسم والرفع الى
الذات وقال علي ان المراد بالاسم الذات وبالذات ليستعان في الرفع
والوضع كما بالفظ قوله عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال الدارقطني في غرائب مالك بعد ان اخرجه من طرق الى عبد العزيز
ابن عبد الله وهو الاويسي شيخ البخاري فيه لا اعلم احدا اسنده عن
مالك الا الاويسي ورواه ابراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا قوله فلينفضه بصفة ثوبه
الصفة بغير المهملة وكسر النون بعدها فاطرته وقيل طرفه وقيل
جانبه وقيل حاشيته التي فيما هدب وقال في النهاية طرفها الذي
يلي طرفه قلت وتقدم في الدعوات بلفظ داخلة ازاره وتقدم هناك
معناها فالاولى هناك ان يقال طرفه الذي من الداخل جمعا بين الروايتين
قوله ثلاث مرات هكذا اوردها مالك في الروايتين الموصولة والمرسلة
وتابعه عبد الله بن عمر بسكون الموحدة وقد قرن بينهما الدارقطني في
روايته المذكورة عن الاويسي عنهما وحذف البخاري عبد الله بن عمر
العمري لضعفه واقتصر على ملك وقد تقدم الجواز في حذف الضعيف
والاقتصار على الثقة اذا اشتركا في الرواية في كتاب الاعتصام وصنيع
البخاري يقتضي الجواز لكن لم يطرد له في ذلك عمل فانه حذفه تارة كما هنا
واثبته اخرى كما في عبد الله بن فلان كما مضى التنبيه عليه هناك ويمكن الجمع
بانه حيث حذفه كان اللفظ الذي ساقه للذي اقتصر عليه بخلاف الاخر
قوله فاعفر لها تقدم في الدعوات بلفظ فارحمها وجمع بينهما اسماعيل
ابن امية عن سعيد المقبري اخرجه المخلص في اواخر الاول من فوائده
قوله عقبة تابعه يحيى بن سعيد القطان وعبد الله هو بن
عمر العمري وسعيد هو المقبري وزهير هو ابن معوية وابو حمزة هو
السكري بن عباس والمراد بايراد هذه التعاليق بيان الاختلاف على سعيد
المقبري هل روى الحديث عن ابي هريرة بلا واسطة او بواسطة ابيه
وقد تقدم بيان من وصلها منها في كتاب الدعوات الحديث الثاني والثالث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حديث حذيفة وأبي ذر في القول عند النوم ايضا وفيه اللهم باسمك
احيا وأموت وقد تقدم شرحهما في الدعوات الحديث الرابع حديث
ابن عباس في القول عند الجماع وقد تقدم شرحه في النكاح وقوله فان
ان يقدر بينهما ولد المراد ان كان قدر ذلك لي لكن عبر بصيغة
المضارعة بالنسبة للتعلق الحديث الخامس حديث علي في الصلاة
وقد تقدم شرحه في الذبائح ايضا وقوله فيه تابعه محمد بن عبد الرحمن
هو الطفاوي وعبد العزيز بن محمد هو الدراوردي واسامة بن حفص
هو المدني وقد تقدم القول في هذا السند باشبع من هذا هناك
تنبيهان احدهما وقع له تابعه الي اخره هنا عقب حديث
ابي هريرة المبدأ بذكره في هذا الباب عند الكريمة والاصيلي وغيرهما
والصواب ما وقع عند ابي ذر وغيره ان عقب ذلك عقب حديث انس
هو رابع عائشة وهو سادس احاديث الباب ثانيهما فوقع في هذه
الرواية ان هنا اتواما حديثا عهدهم بالشرك باتوا كذا فيه بنون واحدة
وهي لغة من عجز في النون مع الرفع وجوز الكرماني ان يكون بتشديد النون
مراعاة اللغة المشهورة لكن التشديد في مثل هذا قليل الحديث
السابع حديث انس في الاضحية بكبشين وفيه منحي وكبر وقد تقدم شرحه
في الاضاحي الحديث الثامن حديث جندب في منع الذبح قبل
الصلاة وفيه قوله فليذبح باسم الله وقد تقدم شرحه في الاضاحيا ايضا
الحديث التاسع حديث ابن عمر لا تحلفوا بابائكم تقدم شرحه في الايمان والنذور
قال نعيم بن حماد في الرد على الجهمية دلت هذه الاحاديث يعني الواردة في
الاستعاذة باسمائه وكلماته والسؤال بها مثل احاديث الباب وحديث
عائشة وابي سعيد باسم الله ارقيك وكلها عند مسلم وفي الباب عن عبادة
وميمونة وابي هريرة وغيرهم عند النسائي وغيره باسنادين حيا دعلى
ان القرآن غير مخلوق اذ لو كان مخلوقا لم يستعذ به اذ لا يستعاذ بمخلوق
قال الله تعالى فاستعذ بالله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
واذا استعذت فاستعذ بالله وقال الامام احمد في كتاب السنة قالت
الجهمية لمن قال ان الله لم يزل بأسمائه وصفاته فلم تقول النصارى
حيث جعلوا معه غيره فاجابوا بانا نقول انه واحد باسمائه وصفاته فلا
نصفه لا واحدا كما قال تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا فوصفه بالوحدة
مع انه كان له لسان وعينان واذنان ويسمع ويبصر ولم يخرج بذلك الصفات
عن كونه واحدا وله المثل الاعلى قوله باب ما يذكر في الذات

والنعوت

والنعوت واسما الله عز وجل اي ما يذكر في ذاته ونعوته من جواز اسماء ذلك
كاسمائه او منعه لعدم ورود النص به فاما الذات فقال الراغب هي
تأنيث ذو وهي كلمة يتوصل بها الى الوصف باسماء الاجناس والانواع
وتضاف الى الظاهر دون المضمر وتثنى وتجمع ولا يستعمل شيء منها
الا مضافا وقد استعاروا لفظ الذات لعين الشيء واستعملوها مفردة
ومضافة وادخلوا عليها الالف واللام واجروها مجرى النفس والخاصة
وليس ذلك من كلام العرب انتهى وقال عياض ذات الشيء نفسه وحقيقته
وقد استعمل اهل الكلام الذات بالالف واللام وغلطهم اكثر النحاة وجوزه
بعضهم لانها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشيء وجاء في الشعر لكثرة هذا
واستعمال البخاري لها على ما تقدم من ان المراد بها نفس الشيء على
طريقة المتكلمين في حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذات وقال
ابن برهان لطلاق المتكلمين الذات في حق الله تعالى من جهلهم لان ذات
تأنيث ذو وهو جل عظمته لا يجمع له الحاق تاء التأنيث ولهذا امتنع
ان يقال علامة وان كان اعلم العالمين قال وقولهم الصفات الذاتية
جهل منهم ايضا لان النسب الى ذات ذوي وقال التاج الكندي
في الرد على الخطيب ابن نباتة في قوله انه ذاته ذات بمعنى صاحبه تأنيث
ذو ليس لها في اللغة مدلول غير ذلك واطلاق المتكلمين وغيرهم الذات
بمعنى النفس خطأ عند المحققين ويعقب بان الممتنع استعمالها بمعنى
صاحبة اما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسم
فلا بعد ورد قوله تعالى انه عليم بذات الصدور اي بنفس الصدور وقد
حكى المطرزي كل ذات شيء وكل شيء ذات واستشهد ابو الحسين ابن فارس
فهم ابن عم القوم في ذات مآلة اذا كان بعض القوم في مآله وقد قوله
ويحتمل ان يكون ذات هنا مقحمة كما في قولهم ذات ليلة وقد ذكرت
ما فيه في كتاب العلم في باب العظة بالليل وقال النووي في هذا تبعه وامثا
قولهم اي الفقهاء في باب الايمان فان حلف بصفة من صفات الذات وقال
المهذب اللون كالسواد والبياض اعراض تحل الذات فمرادهم بالذات
الحقيقة وهو اصطلاح المتكلمين وقد انكره بعض الادباء وقال لا يعرف
في لغة العرب ذات بمعنى حقيقة قال وهذا الانكار منكر هذا قال
الواحدي في قوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم قال ثعلب اي

الحالة التي يتكلم فالثابت عنده الحالة وقال الزجاج معنى ذات حقيقة
والمراد بالبين الوصل فالتقدير فاصلحوا حقيقة وصلكم قال وذات
عندهم بمعنى النفس وقال غيره ذات هنا كناية عن المنازعة فامروا
بالموافقة وتقدم في اواخر النفقات شيء اخر في معنى ذات يد واما
المنعوت فانها نعت جمع وهو للوصف يقال نعت فلانا نعتا مثل وصفه
وصفا وزنه ومعناه وقد تقدم البحث في اطلاق الصفة في اوائل كتاب
التوحيد واما الاسامي فهي جمع اسم ويجمع ايضا على اسماء قال ابن
بطال اسماء الله تعالى على ثلاثة اضرب احدها ترجع الى ذاته وهو
الله والثاني يرجع الى صفة قائمة به كالحي والثالث يرجع الى
فعله كالخالق وطريق اثباتها السمع والفرق بين صفات الذات وصفات
الفعل ان صفات الذات قائمة به وصفات الفعل ثابتة له بالقدرة
ووجود المفعول بارادته جل وعلا **قوله** وقال حبيب بالمهملة
والموحدة مصغر هو ابن عدي الانصاري **قوله** وذلك في ذات
الاله يشير الى البيت المذكور في الحديث المساق في الباب وقد تقدم
شرحه مستوفى في المغازي وتقدم في كتاب الجهاد في باب هل يسأس
الرجل **قوله** وذكر الذات باسمه تعالى ذكر الذات ملتبسا باسم
الله او ذكر حقيقة الله بلفظ الذات قاله الكرماني قلت وظاهر
لفظه ان مراده اضافي لفظ الذات الى اسم الله تعالى وسمعه النبي
صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فكان جائزا وقال الكرماني في قيل ليس
فيه يعني قوله ذات الاله دلالة على الترجمة لانهم يريدوا بالذات الحقيقة
التي هي مراد البخاري وانما مراده وذلك في طاعة الله او في سبيل الله
وقد يجاب بان غرضه جواز اطلاق الذات في الجملة انتهى والاعتراض
اقوى من الجواب واصل الاعتراض للشيخ تقي الدين السبكي فانه اخبرني
به عنه شيخنا ابو الفضل الحافظ وقد ترجم البيهقي في الاسماء والصفات
تاجا في الذات واورد حديث ابي هريرة ايضا المتفق عليه في ذكر
ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله وتقدم شرحه
في ترجمة ابراهيم من احاديث الانبياء وحديث ابي هريرة المذكور في
الباب وحديث ابن عباس تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله
موقوف وسنده جيد وحديث ابي الدرداء لا يفقه كل الفقه حتى يمقت

الناس

الناس في ذات الله ورجاله ثقاة الا انه منقطع ولفظ ذات في الاحاديث
المذكورة بمعنى من اجل او بمعنى حق ومثله قول حسان ٨ وان احا الاحقاف
اذ قام فيهم ٨ يجاهد في ذات الاله ويعدل وهي كقوله تعالى حكاية عن
قول القائل يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله فالذي يظهر ان المراد جواز
اطلاق لفظ ذات لا بالمعنى الذي احدثه المتكلمون ولكنه غير مردود اذا
عرف ان المراد به النفس لثبوت لفظ النفس في الكتاب العزيز ولهذه
النكتة عقب المصنف بترجمة النفس وسيأتي في باب الوجه انه ورد
بمعنى الرضى وقال ابن دقيق العيد في العقيدة نقول في الصفات
المشكلة انها حق وصدق على المعنى الذي اراده الله ومن تاولها نظرنا
فان كان تاويله قريبا على مقتضى لسان العرب لم ينكر عليه وان كان
بعيدا توقفنا عليه ورجحنا الى التصديق مع التنزيه فما كان منها
معناه ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب حملناه عليه كقوله على ما فرطت في
جنب الله فان المراد به في استعمال العرب التاسع حق الله فلا يتوقف في حمله عليه
وكذا قوله ان قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن فان المراد به ان
اراده قلب ابن ادم مصروف بقدرة الله وما يوقعه فيه وكذا قوله تعالى
فاتى الله بنيانهم من القواعد معناه خرب الله بنيانهم وهو لهم
انما تطعمكم لوجه الله معناه لاجل الله وقس على ذلك وتفصيل ما يسع
قال من يتقطه له وقال غيره اتفق المحققون على ان حقيقة الله مخالفة
لسائر الحقائق وذهب بعض اهل الكلام الى انها من حيث انها ذات
مساوية لسائر الذوات وانما تميز عنها بالصفات التي تختص بها
لوجوب الوجود والقدرة التامة والعلم التام وتعقب بان الاشتراك
المساوية في تمام الحقيقة يجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح على
الاخر فيلزم من دعوى التساوي المحال وبان اصل ما ذكروه قياس
الغايب على الشاهد وهو اصل كل خبط واصوب الاوساط الامساك عن امثال
هذه المباحث والتفويض الى الله في جميعها والايمان بكل ما اوجب
الله في كتابه او على لسان نبيه اثباته له او تنزيهه عنه على طريق
الاجمال وبه التوفيق ولو لم يكن في ترجيح التفويض على التاويل
الا ان صاحب التاويل ليس جازما بتاويله بخلاف صاحب التفويض
قوله باب قوله تعالى ويحذركم الله نفسه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقول الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال الراغب نفسه ذاته وهذا اذا كان يقتضي المغايرة من حيث انه مضاف ومضاف اليه ثم قد يتحاشى من حيث المعنى سواء واحد سبحانه وتعالى عن الاثنينية من كل وجه وقيل ان اضافة النفس هنا اضافة ملك والمراد بالنفس نفوس عباده انتهى ملخصا ولا يخفى بعد الاخير وتكلفه وترجم البيهقي في الاسماء والصفات النفس وذكر هاتين الاايتين وقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله تعالى واصطنعتك لنفسي ومن الاحاديث الحديث الذي فيه انك اثنيت على نفسك والحديث الذي فيه اني حرمت الظلم على نفسي وهما في صحيح مسلم قلت وفيه ايضا الحديث الذي فيه سبحان الله رضى نفسه ثم قال والنفس في كلام العرب على اوجه منها التي هي الحقيقة كما يقولون في نفس الامر وليس للامر نفس منفوسة ومنها الذات قال وقد قيل في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك معناه تعلم ما اكنه واسره ولا اعلم بما تسره عني وقيل ذكر النفس هنا للمقابلة والمشاكلة وتعقب بالاية التي في اول الباب فليس فيها مقابلة وقال ابو اسحاق الزجاج في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه اي اياه وحكى صاحب المطالع في قوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك ثلاثة اقوال احدها لا اعلم ذاتك الثاني لا اعلم ما في غيبك الثالث لا اعلم ما عندك وهو معنى قول غيره لا اعلم معلومك ولا ادراتك او مايكون منك ثم ذكر البخاري في الباب ثلاثة احاديث احدها حديث عبد الله وهو ابن مسعود وما من احد اغير من الله وفيه وما من احد احب اليه المدح من الله كذا وقع هنا مختصرا وتقدم في تفسير سورة الانعام من طريق ابي وائل وهو شقيق ابن سلمة المذكور هنا ثم منه وهذا الحديث مذكور في الصحيحين على ابي وائل اخرجه مسلم من رواية عيسى الاحمر بن يزيد النخعي عن ابن مسعود نحوه وزاد فيه ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك انزل الكتب وارسل الرسل وهذه الزيادة عند المصنف في حديث المغيرة الاتي في باب لا شخص اغير من الله قال ابن بطال في هذه الاية والاحاديث اثبات النفس لله وللنفس معان والمراد بنفس الله ذاته وليس ما يريد عليه يوجب ان تكون هو وامثاله قوله اغير من الله فسبق الكلام عليه في كتاب الكسوف وقيل غيرة الله كراهة اتيان الفواحش اي عدم رضاه بها لا التقدير وقيل الغضب لازم الغيرة ولازم الغضب ارادة النكال العقوبة وقال الكرماني ليس في حديث ابن مسعود هنا

ذكر

ذكر النفس ولعله اقام استعمال احد مقام النفس لتلازمهما في صحة استعمال كل واحد منهما مقام الاخر قال والظاهر ان هذا الحديث كان قبل هذا الباب فنقله الناسخ الى هذا الباب انتهى وكل هذا غفلة عن مراد البخاري فان ذكر النفس ثابت في هذا الحديث الذي اورده وان كان لم يقع في هذه الطريق لكنه اشار الى ذلك كعادته فقد اورده في تفسير سورة الانعام بلفظ ولا شئ وفي تفسير سورة الاعراف بلفظ ولا احد ثم انفقا احب الي الممدح اليه الممدوح من الله وكذلك مدح نفسه وهذا هو المطابق للترجمة وقد كثر منه ان يترجم ببعض ما ورد في طرق الحديث الذي يورده ولو لم يكن ذلك العذر موجودا في تلك الترجمة لتوسع الكرماني الى نحو ذلك ابن المنير فقال يترجم على ذكر النفس في حق الباري وليس في هذا الحديث الا ذكر النفس ذكر نوجه مطابقته انه صدر الكلام باحد واحد الواقع في النفي عبارة عن النفس على وجه مخصوص بخلاف احد الواقع في قوله تعالى قل هو الله احد انتهى وخفي عليه ما خفي على الكرماني مع انه يتفطن بمثل ذلك في بعض المواضع ثم قال ابن المنير قول القائل ما في الدار احد لا يفهم منه الا نفي الاناسي ولهذا كان قولهم ما في الدار احد الا زيد استثناء من الجنس ومقتضى الحديث اطلاقه على الله لانه لو لا صحة الاطلاق ما انتظم الكلام كما ينتظم ما احد اعلم من زيد فان زيدا اعلم من الاحدين بخلاف ما احد احسن من ثوبي فانه ليس منتظما لان الثوب ليس من الاحدين الحديث الثاني قوله كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه كذا الاتي ذر وسقطت الواو لغيره وعلى الاول فالجملة حالية وعلى الثاني فيكتب على نفسه بيان لقوله لما كتب والمكتوب هو قوله ان رحمتي الى اخره وقوله وهو اي المكتوب وضع بفتح ثم سكون اي موضوع ووقع كذلك في الجمع للحميدي بلفظ موضوع وهو رواية الاسماعيلي فيما اخرجه من وجه اخر عن ابي حمزة في المسند وهو بالمهملة والزاي واسمه محمد بن ميمون السكري وحكى عياض عن رواية ابي ذر وضع بالفتح على انه فعل ماض مبني للفاعل وراينه في نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين وقد مضى شرح هذا الحديث في اوائل بدء الخلق وباقي شئ من الكلام عليه في باب وكان عرشه على الماء وفي باب تل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ او اخر الدعاء لن شاء الله تعالى واما قوله عندي فقال ابن بطال عند في اللغة للمكان فالله

شبكة الألوكة www.alukah.net

منزه عن الحلول في المواضع لان الحلول عرض يفني وهو حادث والحوادث
لا تليق بالله فعلى هذا قيل معناه انه سبق علمه بأثابة من يعمل بطاعته
وعقوبة من تعمل بمعصيته ويؤيده قوله في الحديث الذي بعده
انا عند ظن عبدي بي ولا مكان هناك قطعا وقال الراغب عند لفظ
موضوع للقرب وليستعمل في المكان وهو الاصل وحضر يستعمل في
الاعتقاد تقول عندي في كذا اي اعتقادي وليستعمل في المرتبة
ومنهم احيا عند ربهم وامّا قوله ان كان هذا هو الحق من عندك
فمعناه في حكمك وقال ابن التين معنى الصدرية في هذا الحديث
العلم بانه موضوع على العرش واما معنى كتبه فليس للاستعانة لئلا
ينسأه فانه منزه عن ذلك لا يخفى عنه شيء وانما كتبه من اجل الملائكة
الموكلين بالمكلفين الحديث الثالث قوله يقول الله تعالى
ان عبدي ظن بي اني قادر على ان اعمل به ما على اني عامله به
وقال الكرماني وفي السياق اشارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف
وكانه اخذه من جهة التسوية فان العامل اذا سمع ذلك لا يعدل الى
ظن اتباع الوعيد وهو جانب الرجاء وهو كما قال اهل التحقيق مقيد بالمحتضر
ولو لم يرد ذلك حديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وهو عند
مسلم من حديث جابر وامّا قبل ذلك ففي الاولى اقوال لما ذكرنا الاعتراك
وقال ابن ابي جمرة المراد بالظن هنا العلم وهو كقوله وظنوا ان لا ملجأ
من الله الا اليه وقال القرطبي في المفهم قيل معنى ظن عبدي بي ظن الاجابة
عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن
المجازاة عند فعل الطاعات لبشره وطمأنها ممتثلا بصادق وعده قال
ويؤيده قوله في الحديث الاخر ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة قال
وكذلك ينبغي للمرء ان يجتهد في القيام بما علمه موقنا بان الله يقبله
ويغفره لانه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فان اعتقد او ظن
ان الله لا يقبلها وانها لا تنفعه فقد اهوى بيأس من رحمة الله وهو
من الكبائر ومن مات على ذلك وكل اي ما ظن كما في بعض طرق الحديث
المذكور فليظن بي عبدي ما شاء قال وامّا ظن المغفرة مع الاصرار
فذاك لاحد الجهل والغرة وهو تجرؤ على مذهب المرجئة قوله وانا
معه اذا ذكرني اي بعلمي وهو كقوله اني معكما اسمع واري والعية

المذكرة

المذكورة اخص من العية التي في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم الى ان قال الا هو معهم اينما وقال ابن ابي جمرة معناه فانا
معه بحسب ما قصد من ذكره لي قال ويحتمل ان يكون الذكر باللسان فقط
او بالقلب فقط او بهما او بامتثال الامر واجتناب النهي قال والذي
يدل عليه بالاحتمال ان الذكر على نوعين احدهما مقطوع لصاحبه بما تضمنه
هذا الخبر والثاني على خطر قال والاول يستفاد من قوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره والثاني من الحديث الذي فيه من لم تنهه صلاته
عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا لكن ان كان في حال المعصية
ذكر الله بخوف وجل مما هو فيه فانه يرجى له قوله فان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي اي لمن ذكرني بالتنزيه والتقديس سرا ذكرته بالثواب
والرحمة سرا وقال ابن ابي جمرة يحتمل ان يكون مثل قوله تعالى اذكروني
اذكركم ومعناه اذكروني بالتعظيم اذكركم بالانعام وقال تعالى ولذكر
الله اكبر اي اكبر العبادات من ذكره وهو خائف امنه او مستوحش انسه
قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قوله وان ذكرني في
ملإ بفتح الميم واللام ويجوز اي جماعة ذكرته في ملإ خير منهم قال
بعض اهل العلم ليستفاد منه ان الذكر الخفي افضل من الذكر الجهري والقصد
ان ذكرني في نفسه ذكرته بثواب لا اطلع عليه احدا وان ذكرني جهرا
ذكرته بثواب اطلع عليه اهل الملا الاعلى وقال ابن بطال هذا نص
في ان الملائكة افضل من بني آدم وهو مذهب جمهور اهل العلم وذلك شواهد
من القرآن مثل لا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والخالد افضل من
الفاني فالملائكة افضل من بني آدم وتعقب بان المعروف عن جمهور اهل السنة
ان صالحي بني آدم افضل من سائر الاجناس والذين ذهبوا الى تفضيل
الملائكة الفلاسفة ثم المعتزلة وقليل من اهل السنة من اهل التصوف
وبعض اهل الظاهر فمنهم من فاضل بين الجنس فقالوا حقيقة الملك افضل
من حقيقة الانسان لما لها من القوة الدراكة وخيرة ولطيفة مع سعة العلم
والقوة وصفاء الجوهر وهذا لا يستلزم تفضيل كل فرد على كل فرد
لجواز ان يكون في بعض الافراد ما في ذلك وزيادة ومنهم من خص الخلاف
بصالحي البشر والملائكة فمنهم من حصته بالانبياء ومنهم من فضل
الملائكة على غير الانبياء ومنهم من فضلهم على الانبياء ايضا الا على نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ومن ادلة تفضيل النبي على الملك ان الله تعالى
امر الملائكة بالسجود لادم على سبيل التكريم له كما قال ابليس ارايتك

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الذي حكمت على ومنها قوله تعالى لما خلقت بيدي لما فيه من الاشارة الى
المباشرة به ولم يثبت ذلك للملائكة ومنها قوله تعالى ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ومنه قوله تعالى وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض فدخل في عمومه الملائكة والمسخر له افضل
من المسخر ولا طاعة الملائكة بأصل الخلقة وطاعة البشر غالبا مع
المجاهدة من النفس لما طبعت عليه من الشهوة والحرص والهوى والغضب
فكانت عبادتهم اشق وايضا فطاعة الملائكة بالامر الوارد عليهم وطاعة
البشر بالنص وبالاجتهاد تارة وبالاستنباط فكانت اشق ولان الملائكة
سلمت من وسوسة الشياطين والبشر لا يصرفون ذلك الا بالاعلام فلا يسلم
منهم من ادخال الملائكة تشاهد حقائق الملكوت والبشر لا يعرفون ذلك
فلا يسلم منهم من ادخال الشبهة من حيرة تكبير الكواكب وحركة الافلاك
الا الثابت على دينه ولا يتم ذلك الا بمشقة شديدة ومجاهدات كثيرة
واما ادلة الآخرين فكل قليل ان حديث الباب اقوى مما استدل به لذلك
للتصريح بقوله فيه في ملا خير منهم والمراد بهم الملائكة حتى قال بعض
العلماء في ذلك ولم ير من ذكر الله في ملا فيهم محمد صلى الله عليه وسلم ذكرهم الله
في ملا خير منهم واجاب بعض اهل السنة بان الخبر المذكور ليس
نصا ولا صريحا في المراد بل بطريق احتمال ان يكون المراد بالملا الذي
هم خير من الملا الذكر الانبيا والشهدا فانهم احيا عند ربهم فلم يتحصل
ذلك في الملائكة واجاب اخرون هو اقوى من الاول بان الخيرية انما
حصلت بالذكر والملا صفا فالجانب الذي فيه رب العزة خير من الجانب الذي
ليس فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع وهذا
الجواب علمته لي وظننت انه مبتكر ثم رأيته في كلام القاضي كمال الدين
ابن الزملكاني في الجزء الذي جمعه في الرفيق الاعلى فقال ان الله قابل
ذكر العبد في نفسه بذكره له في نفسه وقابل ذكر العبد في الملا بذكره له
في الملا فما صار الذكر في الملا الثاني خيرا من الذكر في الاول لان الله
هو الذاكر فيهم والملا الذين يذكرون الله فيهم افضل من الملا الذين
يذكرون وليس الله فيهم ومن ادلة المعتزلة تقديم الملائكة في الذكر
في قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
لا يعادي احدا والملائكة واولوا العلم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن
الناس ويعقب بان مجرد التقديم في الذكر لا يستلزم التفضيل لانه لم يحصر
فيه بل له اسباب اخر كالتقديم بالزمان في مثل قوله وسلك ومن نوح

وابراهيم

وابراهيم قدم نوحا على ابراهيم لتقدم زمان نوح مع ان ابراهيم افضل
ومنها قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون وبالغ الزمخشري فادعى ان دلالتها لهذا المطلوب قطعية
بالنسبة لعلم المعاني فقال قوله تعالى ولا الملائكة المقربون اي ولا
من هو اعلا قدرا من المسيح وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش
كجبريل وميكائيل واسرافيل قال ولا يقتضي علم المعاني غير هذا امن
حيث ان الكلام انما سيق للرد على النصارى لغلوهم في المسيح فقيل لهم
لن يترفع المسيح عن العبودية ولا من هو ارفع درجة منه انتهى ملخصا
واجيب بان المراد لا يستلزم التفضيل المتنازع فيه وانما هو بحسب
المقام وذلك ان كلا من الملائكة والمسيح عبد من دون الله فرد عليهم بان
المسيح الذي تشاهدونه لم يتكبر عن عبادة الله وكذلك من غاب عنكم
من الملائكة لا يتكبرون والنفوس لما غاب عنها اهيب ممن تشاهده ولان من
الصفات التي عبدوا المسيح لاجلها من الزهد في الدنيا والاطلاع على
المغيبات واحيا الموتى باذن الله موجودة في الملائكة فان كانت توجب
عبادتهم فهي موجبة لعبادتهم بطريق الاولى وهم مع ذلك لا يستنكفون
عن عبادة الله تعالى ولا يلزم من هذا الذي ثبوت الافضلية المتنازع
فيها وقال البيضاوي احتج بهذا العطف من زعم ان الملائكة افضل من
الانبيا وقيل هي مسافة للرد على النصاري في رفع المسيح عن مقام العبودية
وذلك يقتضي ان يكون المعطوف عليه اعلا درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم
كالدليل على استنكافه وجوابه ان الاية سيقت للرد على عبدة المسيح
والملائكة فاريد بالعطف المبالغة باعتبار الكثرة دون التفصيل كقول
القائل اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وعلى تقدير ارادة التفصيل
فغايته تفضيل المقربين ممن حول العرش بل من هو اعلا رتبة منهم على
المسيح وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا وقال
الطيبي لا يتم لهم الدلالة الا ان سلم ان الاية سبقت للرد على النصاري
فقط فيصح ان يرفع المسيح عن العبودية ولا من هو ارفع منه والذي
يدعي ذلك يحتاج اثبات النصاري لتعتقد تفضيل الملائكة على المسيح
وهم يعتقدون ذلك بل يعتقدون فيه الالهية فلا يتم استدلال من
استدل به قال وسياقة الاية من اسلوب التهكم والمبالغة
للذي وذلك انه ذكر قوله انما الله اله واحد الى قوله وكيلا فقرر

الوحدانية والمالكية والقدرة التامة ثم اتبعه بعدم الاستنكاف فالتقدير لا يستحق من اتصف بذلك ان يستكبر عليه الذي تتحذ ونه ايها النصارى الها لاعتقادكم فيه الكمال ولا الملائكة الذين اتخذتها غيركم الهة لاعتقادهم فيه الكمال قلت وقد ذكره ابن التين ملخصا ولفظه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم علي مقام عيسى بل ردا علي الذين يدعون ان الملائكة الهة فرد عليهم كما رد علي النصارى الذين يدعون التثليث ومنها قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك فنفى ان يكون ملكا دال علي انهم افضل ويعقب بانه انما نفى ذلك لكونهم طلبوا منه الخزائن وعلم الغيب وان يكون بصيغة الملك من ترك الاكل والشرب والجماع وهو من نمط انكار هم ان يرسل الله بشرا مثلهم فنفي عنه ان يكون ملكا ولا يستلزم ذلك التفضيل ومنها انه سبحانه لما وصف جبريل ومحمدا قال في جبريل انه لقول رسول كريم وقال في حق النبي صلي الله عليه وسلم وما صاحبكم بمجنون وبين الموصوفين بون بعيد ويعقب بان ذلك انما سيق للرد علي من زعم ان الذي يأتيه شيطان فكان وصف جبريل بذلك تعظيما للنبي صلي الله عليه وسلم وقد وصف النبي صلي الله عليه وسلم في غير هذا الموضع بمثلها وصف به جبريل بعضا وأعظم منه وقد افرط الزمخشري في سوء الادب هنا وقال كلاما يستلزم تنقيص هذا المقام المحمدي وبالغ الامامية في الرد عليه في ذلك وهو من زلاته الشنيعة

قوله وان تقرب الي شبرا في رواية المستملي والسرخسي لشبر بزيادة موحدة في اوله وسيأتي شرحه في آواخر كتاب التوحيد في باب ذكر النبي صلي الله عليه وسلم ورواية من قال به

باب قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه ذكر فيه حديث جابر في نزول قوله تعالى قل هو القادر علي ان يبعث عليكم الاية وقد تقدم شرحه في تفسير سورة الانعام وقوله في اخر هذا السير في رواية ابن السكن هذه وسقط لفظ الاشارة من رواية الاصيلي والمراد منه قوله في اعوذ بوجهك قال ابن بطال في هذه الاية والحديث دلالة علي ان لله وجها وهو من صفة ذاته وليس بجارحة ولا كالوجوه التي تشاهد هنا من المخلوقين كما نقول انه عالم ولا نقول انه كالعلماء الذين نشاهدهم وقال غيره دلت الاية علي ان المراد بالوجه الذات المقدسة ولو كانت صفة من صفات الفعل لشملها الهلاك كما تهلك

غيرها

غيرها من الصفات وهو محال وقال الراغب اصل الوجه الجارحة المعروفة ولما كان الوجه اول ما يستقبل وهو اشرف ما في ظاهر البدن استعمل في كل مستقبل كل شيء وفي مبداه وفي اشرافه فقيل وجه النهار وقيل وجه كذا اي اوله اي ظاهره وربما اطلق الوجه علي الذات كقولهم اكرم الله وجهه وقيل ان لفظ الوجه صلة والمعني كل شيء هالك الا هو وكذا ويبقي ربك وقيل المراد بالوجه القصد اي يبقي ما اريد به وجهه قلت وهذا الاخير نقل عن سفيان وغيره وقد تقدم ما ورد فيه في اول تفسير سورة القصص وقال الكرماني قيل المراد بالوجه في الاية والحديث الذات او الوجود ولفظة زائدة والوجه الذي لا كالوجوه لا يستحق حمله علي العضو المعروف فتعين التاويل او التفويض وقال البيهقي تكرر ذكر الوجه في القران والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله الارداء الكبرياء علي وجهه وهو في صحيح البخاري عن ابي موسي وفي بعضها بمعني من اجل كقوله انما نطعمكم لوجه الله وفي بعضها بمعني الرضي كقوله يريدون وجهه الا انشا وجه ربه الاعلي وليس المراد الجارحة جزما والله اعلم قوله **باب** قول الله تعالى ولتصنع علي عيني تغذي كذا وقع في رواية المستملي والاصيلي بضم التاء وفتح الغين المعجمة بعدها معجمة بعدها من التغذية ووقع في نسخة الصغاني بالدال المهملة وليس بفتح اوله علي حذف احدي التاءين فانه تفسير تصنع وقد تقدم في تفسير سورة طه قال ابن التين هذا التفسير لقتادة ويقال صنعة الفرس اذا احسنت القيام عليه **قوله** وقوله تعالى تجري باعيننا اي بعلمنا وذكر فيه حديث ابن عمر ثم انس في ذكر الدجال وقد تقدما مشروحين في كتاب الفتن وفيهما ان الله ليس باعور وقوله هنا واشار بيده الي عينه كذا للاكثر عن موسي بن اسماعيل عن جويرية وذكره ابو مسعود في الاطراف عن مسدد بدل موسي والاول هو الصواب وقد اخرجه عثمان الدارمي في كتاب الرد علي بشر المريسي عن موسي ابن اسماعيل مثله ورواه عبد الله بن محمد بن اسماء عن عمه جويرية به ودون الزيادة التي في اخره اخرجه ابو يعلي والحسن ابن سفيان في مسنديهما عنه واخرجه الاسماعيلي عنهما قال الراغب العين الجارحة ويقال للحافظ الشيء المراعي له عين ومنه فلان بعيني اي احفظه ومنه قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا اي تحت نراك وحفظك ومثله تجري باعيننا وقوله ولتصنع علي عيني اي يحفظني قال وتستعار العين لمعان اخري كثيرة وقال ابن بطال احتجت المجسمة بهذا الحديث وقالوا في قوله واشار بيده الي عينه دلالة علي ان

عليه كسائر الاعين وتعقب باستحالة الجسمية عليه لان الجسم حادث وهو قديم فدل على ان المراد نفي النقص منه انتهى وقد تقدم شيء من هذا في باب قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا وقال البيهقي منهم من قال العين صفة ذات كما تقدم في الوجه ومنهم من قال المراد بالعين الرؤية فعلى هذا فقوله ولتصنع على عيني اي لتكون بمرأى مني وكذا قوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي بمرأى منا وأفرد العين للتعظيم وقال الي ترجيح الاول لانه من جهة السلب وباقي ما وقع في الحديث واشاريناه فان فيه ايما الى الرد على من تعول معناها القدرة خرج بذلك قول من قال انها صفة ذات وقال ابن المنير وجه الاستدلال على اثبات العين لله من حديث الرجال من قوله ان الله ليس باعور من جهة ان العور عرفا هو ذهاب العين وضد العور ثبوت العين فلما نزعت عنه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود العين وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى اثبات الجارحة قال ولاصل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة اقوال احدها انها صفات ذات اثبتها السمع ولا يهتدي اليها العقل والثاني ان العين كناية عن صفة البصر واليد كناية عن صفة القدرة والوجه كناية عن صفة الوجود والثالث امرارها على ما جاءت مفوضا معناها الى الله تعالى وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب العقيدة له اخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله في الاستواء والنزول والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيه بتعطيل ولا تعطيل اذ لولا اخبار الله ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم حول ذلك الحمى قال الطيبي هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح وقال غيره لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تاويل شيء من ذلك ولولا المنع من ذكره ومن المحال ان يأمر الله نبيه بتبليغ ما انزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم ثم ينزل هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه مما لا يجوز مع حضه على التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا اقواله واحواله وافعاله وصفاته وما فعل بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الامساك عما لا يليق على الوجه الذي اراده الله منهما ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى ليس كمثله شيء فمن اوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم وبالله التوفيق وقد سئلت هل يجوز لغازي هذا الحديث ان يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت وبالله التوفيق انه ان حضر عندنا من يوافقه على معتقده وكان يعتقد تنزيه الله تعالى عن سمات الحدث واراد الثاني محضا جاز والاولى به الترك

حشية

حشية ان يدخل على من يراه شبيه التشبيه تعالى الله عن ذلك وقد ادرج في كلام احد من الشراح في حمل هذا الحديث على معنى خطر لي فيه اثبات التنزيه وختم مادة التشبيه عنه وهو ان الاشارة الى عيبة صلى الله عليه وسلم انما هي بالنسبة الى عين الرجال فانما كانت صحيحة مثل هذه بطرا عليها العور زيادة كذب في دعوى الالهية وهو انه كان صحيح العين مثل هذه فطرا عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه قوله ما قول الله تعالى هو الخالق البارئ المصور كذا للاكثر والتلاوة هو الله الخالق الى اخره وثبت كذلك في بعض النسخ من رواية كريمة قال الطيبي قيل ان الالفاظ الثلاثة مترادفة وهو وهم فان الخالق من الخلق واصله التقدير المستقيم ويطلق على الابداع وهو ايجاد الشيء على غير مثال لقوله تعالى خلق السموات والارض وعلى التكوين لقوله خلق الانسان من نطفة والبارئ من البرء اصله خلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي منه وعليه كقولهم برئ فلان من مرضه والمديون من دينه ومنه استبرات الجارية واما على سبيل الانشاء ومنه برئ الله النسمة وقيل البارئ الخالق البري من التفاوت والتنافر المخلص بالنظام والمصور مبدع صور المخترعات ومرتبها بحسب مقتضى الحكمة فالله خالق كل شيء بمعنى انه موجده من اصل ومن غير اصل وبارئه بحسب ما اقتضته الحكمة من غير تفاوت ولا اختلال ومصوره في صورة يترتب عليها خواصه وميم بما كالذي حاله والثلاثة من صفات الفعل الا اذا اريد بالخالق المقدر فيكون من صفات الذات لان مرجع التقدير الى الارادة وعلى هذا فالتقدير يقع اولا والاحداث على الوجه المقدر يقع ثانيا والتصوير بالصورة يقع ثالثا انتهى وقال الحليمي الخالق معناه الذي جعل المبدعات اصنافا وجعل لكل صنف منها قدرا والبارئ معناه الموجد للاعيان في معلوماته والذي الاشارة بقوله من قبل ان نبرأها قال ويحتمل ان المراد به قالب الاعيان لانه ابدع الماء والتراب والنار والهواء لامر شيء مما خلق منها الاجسام المختلفة والمصور معناه المهيء للاشياء على ما اراده من تشابه وتخالف وقال الراغب ليس الخلق بمعنى الابداع الا لله ولا الى ذلك اشار بقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق واما الذي يوجد بالاستحالة فقد وقع لغيره بتقديره سبحانه وتعالى مثل قوله لعيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني والخلق في حق غير الله معناه التقدير ومعنى الكذب والبارئ اختص بوصف الله تعالى والبرية الخلق قيل اصله الهمز فهو من برأ وقيل اصله البري ممن يترتب العود

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل البرية من البرى بالقصر وهو التراب فيحتمل ان يكون معناه موجد الخلق من البرى وهو التراب والمصور معناه المهيئ قال تعالى فيصوركم فاحسن صوركم في الارحام كيف يشاء والصورة في الاصل ما يتميز به الشئ عن غيره ومنه محسوس كصورة الانسان والفرس ومنه معقول كالتي اختص بها الانسان من العقل والروية وإلى كل منهما الاشارة بقوله تعالى خلقناكم ثم صورناكم وصورناكم فاحسن صوركم هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء

قوله حدثنا اسحاق قال ابو علي الحنظلي هو ابن منصور هكذا

وهو يدل ذلك وان كان وقع بخط ابن راهوية لكن روى الصاغاني عن عفان ان ابن راهوية لا يقول الا اخبرنا وهنا ثبت في النسخ حدثنا فتبين انه ابن منصور وقد تقدم مشروحا حديث ابي سعيد المذكور هنا في العزل في كتاب النكاح مستوفى

قوله وقال مجاهد عن قزعة هو ابن يحيى وهو من رواية الاقران لان مجاهدا وهو ابن جبر المفسر المشهور المكي في طبقة قزعة

قوله سالت ابا سعيد فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا وقع هنا بحذف المسؤل عنه ووقع لغير ابي ذر سمعت بدل سالت وقد وصله مسلم واصحاب السنن الثلاثة من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ ذكر العزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم يفعل ذلك احدكم ولم يقل فلا يفعل ذلك لانه ذكر بقية الحديث وهو القدر المذكور منه هنا قال ابن بطال الخالق في هذا الباب يراد به المبدع المنشئ لاعيان المخلوقين وهو معنى لا يشارك الله فيه احد قال ولم يزل الله سميا لنفسه خالقا على معنى انه سيخلق لاستحالة قدم المخلوق وقال الكرماني في معنى قوله في الحديث الا وهي مخلوقة اي مقدرة الخلق او معلومة الخلق عند الله لانهم من ابرازها الى الوجود والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي

قال ابن بطال في هذه الاية اثبات يدين لله وهما صفتان من صفات ذاته وليستا بجارحتين خلافا للمشبهة من المثبتة وللجهمية من المعطلة ويكفي في الرد على من زعم انهما بمعنى القدرة اجماعهم على ان لله قدرة في قول المشبهة ولا قدرة له في قول السفاة لانهم يقولون انه قادر لذاته وايضا فيدل على ان اليدين ليستا بمعنى القدرة ان في قوله تعالى لابليس ما منعك ان تسجد اشارة الى المعنى الذي اوجب السجود فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين ادم وابليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما وبقي قدرته ولقال ابليس وأي فضيلة له علي وانا خلقتني بقدرتك كما خلقته ثم

بقدرتك لما قال خلقتني من نار وخلقته من طين دل على اختصاص ادم بان الله خلقه بيديه قال ولا يجوز ان يراد بالتين النعمتان لاستحالة ان يخلق المخلوق لان النعم مخلوقة ولا يلزم من كونهما صفتي ذات ان تكون خارجتين وقال ابن التين قوله وبين الاخرى الميزان يدع تاويل اليد هنا بالقدرة وكذا قوله في حديث ابن عباس رفعه اول ما خلق الله القلم فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين الحديث وقال ابن فورك قيل اليد بمعنى الذات وهذا السياق في مثل قوله تعالى مما عملت ايدينا خلافا لمن قال انه لما خلقت بيدي فانه سبق للرد على ابليس فلو حمل على الذات لما اتجه الرد قال غيره هذا سياق مساق التمثيل للتقريب لانه عهد ان من اعتنى بشئ واهتم به باشرة بيديه فيستفاد من ذلك ان العناية بخلق ادم كانت اتم من العناية بخلق غيره والله في اللغة تطلق بمعان كثيرة اجتمع لنا منها خمسة وعشرون معنى ما بين حقيقة ومجاز الاول الجارحة الثاني القوة نحو داود ذا الايد الثالث الملك ان الفضل بيد الله الرابع العهد يد الله الخامس فوق ايديهم ومنه قوله هاري يدي لك بالوفا الخامس الاستسلام والانقياد قال الشاعر اطاع بنا ايا لقوا فهو بايد ولول السادس النعمة قال وكم لظلام الليل عندك من يد السابع الملك قال ان الفضل بيد الله الثامن الذل حتى يعطوا الجزية عن يد والتاسع اويضعوا الذي بيد عقدة النكاح العاشر السلطان الحادي عشر الطاعة الثاني عشر الجماعة الثالث عشر الطريق قال اخذتهم يد الساحل الرابع عشر القرب تقول هذا بيدي الخامس عشر الحفظ السادس عشر يد القوس اعلاها السابع عشر يد السيف مقبضه الثامن عشر يد الرحا عودها التاسع عشر جناح الطائر العشرون المدة يقال لا القاه يد الدهر الحادي والعشرون الابتداء يقال لفلان عندي اول ذات يدي واعطاه عن ظهر يد الثاني والعشرون يد الثوب ما فضل منه الثالث والعشرون يد الشئ امامه الرابع والعشرون الطاقة الخامس والعشرون النقد تعجله يدا بيد ثم ذكر في الباب اربعة احاديث الثالث منها اربعة طرق والرابع طريقان الحديث الاول حديث انس في الشفاعة وقد تقدم شرحه مستوفى في اواخر كتاب الرقاق والغرض منه هنا قول اهل الموقف لادم خلقك الله بيده

قوله بنانا معاذ ابن فضالة بفتح الفاء وتخفيف الضاد المعجمة وحكى بعضهم ضم الفاء وهشام شيخه هو الدستوائي وقوله عن انس تقدمت الاشارة في الرقاق الى ما وقع في بعض طرقه بلفظ حدثنا انس

قوله يجمع الله الناس يوم القيامة كذا هكذا للجميع واظن اول هذه الكلمة لا مرفوع والاشارة ليوم القيامة او لما يذكر بعد وقد وقع عند مسلم من رواية معاذ

أبو هشام عن أبيه رحم الله المؤمنين يوم القيامة فيهمون لذلك وفي رواية
سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة يهمون أو يلهمون لذلك بالشك وسيأتي
في باب وجوه يومئذ ناضرة من رواية همام عن قتادة حتى يهموا بذلك قوله
هنا الشفع لنا الى ربك كذا للاكثر وهو المذكور في غير هذا الطريق ووقع
لنا الا بي ذر عن غير الكشميهني شفع بكسر الفاء الثقيلة قال الكرماني هو
من التشفيع ومعناه قبول الشفاعة وليس هو المراد هنا فيحتمل ان يكون الثقيل
للتكثير او للمبالغة وقوله ليست هناك كذا للاكثر في الموضعين ولابي ذر عن
السرخسي هنالكم وقوله فيؤذن لي في رواية ابي ذر عن الكشميهني ويؤذن لي
بالواو وقوله قل يسمع للاكثر بالتحتانية ولابي ذر عن السرخسي والكشميهني
بالفوقانية في الموضعين وقوله سل تعطه لابي ذر عن المستملي تعط في
الموضعين بلاها الحديث الثاني حديث ابي هريرة من طريق ابي الزناد عن
الاعرج قوله يد الله تقدم في تفسير سورة هود في اول هذا الحديث
من الزيادة انفق عليك ووقعت هذه الزيادة ايضا في رواية همام لكن ساقها
فيه مسلم وافردها البخاري كما سيأتي في باب يريدون ان يبدلوا كلام الله ووقع
فيها بدل يد الله عين الله ويتعقب بها على من فسر اليد هنا بالنعمة وابعد
منه من فسرها بالخزائن وقال اطلق اليد على الخزائن لتصرفها فيها
قوله ملأى بفتح الميم وسكون اللام وهمزة مع القصر تانيث ملآن ووقع
بلفظ ملان في رواية لمسلم وقيل هي غلط ووجهها بعضهم بارادة اليمين
فانها تذكر وتؤنث وكذلك الكف والمراد من قوله ملأى او ملآن لازمه وهو انه
في غاية الغنى وعنده من الرزق ما لا نهاية له في علم المخلوق قوله
لا يغيضها بالمعجمتين بفتح اوله اي لا ينقصها يقال غاض الماء يغيض اذا
نقص قوله سحاء بفتح المهملتين مثقل ممدود اي دائمة الصب يقال سح
سح بفتح اوله مثقل يسح بكسر السين في المضارع ويجوز ضمها وضبط في مسلم
سحا بلفظ المصدر قوله الليل والنهار بالنصب على الظرف اي فيهما
ويجوز الرفع ووقع في رواية لمسلم سح الليل والنهار بالاضافة وبفتح الحاء
ويجوز ضمها قوله ارايتم ما انفق تنبيه على وصوح ذلك لانه بصيرة
قوله منذ خلق الله السموات والارض سقط لفظ الجلالة لغير ابي ذر
وهو رواية همام قوله فانه لم يغض اي لم ينقص ووقع في رواية همام
لم ينقص ما في يمينه قال الطيبي يجوز ان يكون على اصله ولا يغيضها وسحا
وارايت اخبارا متوادفة ليدل الله ويجوز ان تكون الثلاثة اوصافا للملء ويجوز ان
تكون ارايتم استئنافية فيه معنى الترقي كانه لما قيل ملأى ادهم جواز النقصان

فاذيل

فاذيل بقوله لا يغيضها شيء وقد تمثلي الشيء ولا يفيض فقيل سحا اشارة الى الفيض
وقرنه بما يدل على الاستمرار من ذكر الليل والنهار ثم اشبه بما يدل على ان ذلك ظاهر
غير خاف على ذي بصر وبصيرة بعد ان اشتمل من ذكر الليل والنهار بقوله ارايتم علي
تطاول المدة لانه خطاب عام عظيم والهمزة فيه للتقرير قال وهذا الكلام
اذا اخذته بجملته من غير نظر الى مفرداته ابان زيادة الغنى وكمال السعة والنهاية
في الجود والبسط والعطاء قوله وقال عرشه على الماء سقط لفظ قال من رواية
همام ومناسبة ذكر العرش هنا ان السامع يستطلع من قوله خلق السموات والارض
ما كان قبل ذلك فذكر ما يدل على ان عرشه قبل خلق السموات والارض كان على الماء كما
وقع في حديث عمران ابن حصين الماضي في بدء الخلق بلفظ كان الله ولم يكن شيء قبله
وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض قوله بيده الاخرى الميزان
يخفض ويرفع اي يخفض الميزان ويرفعها قال الخطابي الميزان مثل والمراد القسمة
بين الخلق والاشارة الاستدلال بقوله يخفض ويرفع وقال الداودي معنى الميزان
انه قدر الاشياء ووقتها وحدها فلا يملك احد نفعا ولا ضرا الا منه وبه ووقع
في رواية همام وبيده الاخرى القبض او القبض الاولى بها وتحتانية والثانية
بقاف وموحدة كذا للبخاري بالشك ولمسلم بالقاف والموصدة بلا شك وعن
بعض رواية فيما حكاه عياض بالفاء والتحتانية والاول اشهر قال عياض المراد
بالقبض قبض الارواح بالموت وبالقبض الاحسان بالعطاء وقد يكون بمعنى الموت
يقال قاضت نفسه اذا مات ويقال بالضاد والطاء انتهى والاولى ان تفسر
بمعنى الميزان ليوافق رواية الاعرج التي في هذا الباب فان الذي يؤذن بالميزان
يخفض ويرفع فكذلك ما يقبض ويحتمل ان يكون المراد بالقبض المنع لان الاعطاء
قد ذكر في قوله قبل ذلك سحاء الليل والنهار فيكون مثل قوله تعالى والله يقبض
ويبسط ووقع في حديث النواس ابن سمعان عند مسلم وسيأتي التنبيه
عليه في اواخر الباب الميزان بيد عبد الرحمن يرفع اقواما ويضع اخرون
وفي حديث ابي موسى عند مسلم وابن حبان ان الله لا ينام ولا ينبغي ان ينام يخفض
القسط ويرفعه وظاهره ان المراد بالقسط الميزان وهو ما يؤيد ان الضمير
المستتر في قوله يخفض ويرفع للميزان كما بينا ان الكلام به قال المازري ذكر
القبض والبسط وان كانت القدرة واحدة لتفهم العباد انه يفعل بها المختلفات
واشار بقوله بيده الاخرى الى ان عادة المخاطبين تعالى الاشياء باليدين
معا فعبر عن قدرته على التصرف لذلك ويتعقب بان لفظ البسط لم يقع في الحديث واجيب بانه فهم من مقابلة
كما تقدم والله اعلم الحديث الثالث حديث ابن عمر قوله مقدم محمد تقدم ذكره

وذكره في تفسير سورة النور **قوله** ان الله يقبض يوم القيامة الارض
في حديث ابي هريرة الماضي في باب قوله ملك الناس يقبض الله الارض ويطوي
السموات بيمينه وفي رواية عمر ابن حمزة التي يأتي في التنبيه على
من وصلها يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى
ويطوي الارض ثم يأخذهن بشماله وعند ابي داود بدل قوله بشماله بيده
الاخرى وزاد في رواية ابن وهب عن اسامة بن زيد عن نافع وابي حازم
عن ابن عمر فجعلها في كفه يديرها كما يدير الغلام بالكرة **قوله**
ويقول انا الملك زاد في رواية عمر ابن حمزة اين الجبارون اين
المتكبرون **قوله** رواه سعيد عن مالك يعني عن نافع وصله
الدارقطني في غرائب مالك وابو القاسم اللالكائي في السنة من طريق
ابي بكر الشافعي عن محمد بن خالد الاجري عن سعيد وهو ابن داود
ابن ابي زنبر بفتح الزاي وسكون النون بعدها موحدة مفتوحة ثم
راء وهو مدني سكن بغداد وحدث بالري وكنيته ابو عثمان وماله
في البخاري الا هذا الموضع وقد تحدث عنه في كتاب الادب المفرد
وتكلم فيه جماعة وقال في روايته ان نافعا حدثه ان عبد الله بن
عمر اخبره وقد روى عن مالك عن اخيه سعد ايضا سعد بن كثير
ابن عفير وهو من شيوخ البخاري لكن لم يخرج هذا الحديث من روايته
وقد صرح المزي وجماعة بان الذي علق له البخاري هنا هو الزبيري
قوله وقال عمر بن حمزة يعني ان عبد الله بن عمر الذي
تقدم ذكره في الاستسقاء وشيخه سالم هو ابن عبد الله بن عمر بن
عمر المذكور وحديثه هذا وصله مسلم وابو داود وغيرهما من رواية
ابي اسامة عنه قال البيهقي تفرد بذكر الشمال فيه عمر بن
حمزة وقد رواه عن ابن عمر ايضا نافع وعبيد الله بن مقسم بدونها
ورواه ابو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وثبت
عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه المقسطون يوم القيامة
على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وكذا في حديث
ابي هريرة قال ادم اخبرت عن ربي وكلتا يدي ربي يمين وساق
من طريق يحيى القتات بفاء ومثناة ثقيلة وبعد الالف مثناة العذا
عن مجاهد في تفسير قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه
قال وكلتا يديه يمين قال وفي حديث ابن عباس رفعه اول
ما خلق الله القلم فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين وقال

القرطبي

العزطبي في المفهم كذا جاءت هذه الرواية باطلاق لفظ الشمال على الله
تعالى على المقابلة المتعارفة في حقنا وفي اكثر الروايات وقع التعبير
عن الملائكة على الله تعالى حتى قال وكلتا يديه يمين ليلا يتوهم نقص في صفته
سبحانه وتعالى لان الشمال في حقنا اضعف من اليمين قال
البيهقي ذهب بعض اهل النظر الى ان اليد صفة ليست جارحة وكل موضع
جاء ذكرها في الكتاب او السنة الصحيحة فالمراد تعلقها بالمكان المذكور
معها كالطي والاخذ والقبض والبسط والقبول والمسح والالتقام
وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها من كلام الخطابي في ذلك في باب قوله
تعالى تعرج الملائكة والروح اليه **قوله** وقال ابو اليمان
انبانا شعيب الى اخره تقدم الكلام عليه في باب قوله تعالى مالك
الناس الحديث الرابع **قوله** سفيان هو الثوري ومنصور هو
ابن المعتمر وسليمان هو الاعمش وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح
اوله هو ابن عمرو وقد تابع سفيان الثوري عن منصور على قوله
عبيدة شيبان بن عبد الرحمن عن منصور كما مضى في تفسير سورة الزمر
وفضيل بن عياض المذكور بعده وجرير بن عبد الحميد عند مسلم
وخالفه عن الاعمش في قوله عبيدة حفص بن غياث المذكور في الباب
وجرير وابو معاوية وعيسى بن يونس عند مسلم ومحمد بن فضيل عند
الاسماعيلي فقالوا كلهم عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة بدل عبيدة
وتصرف الشيخين يقتضي انه عند الاعمش على الوجهين وامتا ابن خزيمة
فقال هو في رواية الاعمش عن ابراهيم عن علقمة وفي رواية
منصور عن ابراهيم عن عبيدة وهما صحيحان **قوله** قال يحيى
هو ابن سعيد القطان رواية عن الثوري **قوله** وزاد فيه
فضيل بن عياض هو موصول ووهم من قال انه معلق وقد وصله
مسلم عند احمد بن يونس عن فضيل **قوله** ان يهوديا جاء في رواية
علقمة ان رجلا جاء من اهل الكتاب والتسمية في رواية فضيل بن عياض
عند مسلم جاء حبر بمهملة وموحدة ثقيل اسمه بيان في رواية من الاحبار
قوله فقال يا محمد في رواية علقمة يا ابا القاسم وجمع بينهما
في رواية فضيل **قوله** ان الله يمسك السموات في رواية شيبان
الماء الثري وفي رواية فضيل بن عياض الجبال هما الجمع على اصبع
والماء الثري على اصبع **قوله** والخلائق اي لم يتعدم له ذكر ووقع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في رواية فضيل وشيبان وسائر الخلق وزاد ابن خزيمة عن محمد بن خلاد عن يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش فذكر الحديث قال محمد وعدها علينا يحيى باصبعه وكذا اخرجه احمد بن حنبل في كتاب السنة عن يحيى بن آدم سعيد قال وجعل يحيى يشير باصبعه يضع اصبعا على اصبع حتى انتهى الى الخنصر وكذا رواه ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن ابي بكر المروزي عن احمد وقال رأيت ابا عبد الله يشير باصبع اصبع ووقع في حديث ابن عباس عند الترمذي مرفوعا جاء حبر يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا يهودي حدثنا فقال كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه واشار ابو جعفر يعني احد رواته بخنصره اولا ثم بالبنصر حتى بلغ الابهام قال الترمذي حسن غريب ووقع في مرسل مسروق عند الهروي مرفوعا بغير هذه الزيادة فتولد انا الملك كررها علقمة في روايته وزاد ابو فضيل في روايته فبلهام ثم هزهن فتولد فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية علقمة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك وسئله في رواية جرير ولفظه ولقد رأيت فتولد حتى بدت نواجذه جمع ناجذ بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة وهو ما يظهر عند الضحك من الاسنان وقيل هي الانياب وقيل الاضراس وقيل الدواخل من الاضراس التي في اقصى الحلق زاد شيبان بن عبد الرحمن تصديقا لقول الحبر وفي رواية فضيل المذكورة هنا تعجبا وتصديقا له وعند مسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له وفي رواية جرير عنده وتصديقا له بزيادة واو واخرجه ابن خزيمة من رواية اسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقا لقوله قال ابن بطال لا يحمل ذكر الاصبع على الجارحة بل يحمل على انه صفة من صفات الذات لا تكيف ولا تحد وهذا ينسب للاشعري وعن ابن فورك يجوز ان يكون الاصبع خلقا خلقه الله فيحمله بما لا يحل به الاصبع ويحتمل ان يراد به القدرة والسلطان كقول القائل ما فلان الا بين اصبعي اذا اراد الاخبار عن قدرته عليه واسند ابن التين الاول بانه قال على اصبع ولم يقل على اصبعه قال ابن بطال وحاصل الخبر انه ذكر المخلوقات واخبر عن قدرة الله على جميعها فضحك النبي صلى

الله

الله عليه وسلم تصديقا له وتعجبا من كونه يستعظم ذلك في قدرة الله تعالى وان ذلك ليس في جنب ما تقدر عليه بعظيم ولذلك قرأ قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الاية اي ليس قدره في القدرة على ما خلق على الحد الذي ينتهي اليه الوهم ويحيط به الحصر لانه تعالى يقدر على امساك المخلوقات على غير ما هي اليوم قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقال رفع السموات بغير عمد ترونها وقال الخطابي لم يقع ذكر الاصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع به وقد قدر ان اليد ليست جارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الاصابع بل هو توقيف اطلعه الشارع فلا تكيف ولا تشبيه ولعل ذكر الاصابع من تخليط اليهودي فان اليهود شبهة وفيما يحرفونه من التوراة الفاظ يدخل في باب التشبيه ولا تدخل في معاني المسلمين وانما ضحك صلى الله عليه وسلم من قول الحبر فتحمل الرضى والانكار واما قول الراوي تصديقا له فظن منه وحسبان وقد رجح الحديث من عدة طرق ليس فيها هذه الزيادة وعلى تقدير صحتها فقد يستدل بحمرة الوجه على الخجل وبصفرته على الوجل وبكون الامر بخلاف ذلك فقد تكون الحمرة لامر حدث في البدن كثوران الدم والصفرة لثوران خلط من مرار وغيره وعلى تقدير ان يكون ذلك محفوظا فهو محمول على تاويل قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه اي قدرته على طيها وسهولة الامر عليه في جمعها بمنزلة من جمع شيئا في كفه واستقل بحمله من غير ان يجمع كفه عليه بل نقله ببعض اصابعه وقد جرى في امثالهم فلان يقل كذا بأصبعه ويحمله بخنصره انتهى ملخصا وقد تعقب بعضهم انكار ورود الاصبع لوروده في عدة احاديث كالحديث الذي اخرجه مسلم ان قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ولا يرد عليه لانه انما نفى القطع وقال القرطبي في المفهم قوله ان الله يمسك الي اخر الحديث هذا كله قول اليهودي وهم يعتقدون التجسيم وان الله شخص ذو جوارح كما يعتقده غلاة المشبهة من هذه الامة وضحك النبي صلى الله عليه وسلم انما هو للتعجب من جهل اليهودي ولهذا اقر عند ذلك وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه فهذه الرواية هي الصحيحة المحققة واما من زاد وتصديقا له فليست بشيء فانها من قول الراوي وهي باطلة لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال وهذه الاوصاف فرحق الله تعالى محال اذ لو كان ذا يد واصابع وجوارح لكان كواحد

سنا فكان يجب له من الافتقار والحدوث والنقص والعجز ما يجب لنا ولو كان
كذلك لاستحال ان تكون الهتا اذ لو جازت الالهية لمن هذه صفته لصحت
للرجال وهو محال فالمفضي اليه كذب فقول اليهودي كذب ومحال ولذلك
انزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وانما تعجب النبي صلى الله
عليه وسلم من جهله وظن الراوي ان ذلك التعجب تصديق وليس كذلك
فان قيل قد صح حديث ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن
فالجواب انه اذا جاء نا مثل هذا في كلام الصادق تاولناه او
توقفنا فيه الى ان يتبين وجهه مع القطع باستحالة ظاهره لضرورة
صدق من دلت المعجزة على صدقه واما اذا جاء على لسان من يجوز
عليه الكذب بل على لسان من اخبر الصادق عن نوعه بالكذب والتحريف
كذبناه وفهمنا ان لو سلمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم صرح بتصديقه
لم يكن ذلك تصديقا في المعنى بل في اللفظ الذي نقله من كتابه عن
نبيه ونقطع بان ظاهره غير مراد انتهى ملخصا وهذا الذي يحمل
اليه اخيرا اولى مما ابداه لما فيه من الطعن على نقلة الرواة
ورد الاخبار الثابتة ولو كان الامر على خلاف ما فهمه الراوي
بالظن للزم منه تقرير النبي صلى الله عليه وسلم على الباطل
وسكوته على الانكار وحاشى لله من ذلك وقد اشتد انكار ابن
خزيمة على من ادعى ان الضحك المذكور كان على سبيل الانكار
فقال بعد ان اورد هذا الحديث في كتاب التوحيد من طريقه
صححه بطرقه فتراجل الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم
عن ان يوصف ربه بعض ما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الانكار
والغضب على الواصف ضحكا بل لا يصف النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل الوصف من يومن بنبوته وقد وقع في الحديث الماضي في الرقاق
عن ابي سعيد رفعة تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة
يتكفاها الجبار بيديه كما يتكفا احدكم خبزته الحديث وفيه ان
يهوديا دخل فاخبر بمثل ذلك فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
الى اصحابه ثم ضحك قوله باب قول النبي صلى
الله عليه وسلم لا شخص اغير من الله كذا للاصيلي ووقع عند
ابن بطال بلفظ احد بدل شخص وكانه من تغيير
عبد الملك هو ابن عمير والمغيرة وهو ابن شعبة كما تقدم التنبيه
عليه في اواخر الحدود والمحاربين فانه ساق من الحديث هناك

بهذا السند الى قوله والله اغير مني وتقدم شرح القدر المذكور هناك وتقدم
الكلام عليه على غيرة الله في شرح حديث ابن مسعود وان الكلام عليه تقدم
في شرح حديث اسماء بنت ابي بكر في كتاب الكسوف قال ابن دقيق العيد
المنزهون لله اما ساكت عن التاويل واما مؤول والثاني يقول المراد بالغيرة
المنع من الشيء والحماية وهما من لوازم الغيرة فاطلقت على سبيل المجاز كالملا
وغيرها من الاوجه السائغة في لسان العرب قوله ولا احد احب اليه
العذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين بعني الرسل وقد
وقع في رواية مسلم بعث المرسلين مبشرين ومنذرين وهي اوضح وله من
حديث ابن مسعود ولذلك انزل الكتب وارسل الرسل قال ابن
بطال هو من قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيات
فالعذر في هذا الحديث التوبة والانابة كذا قال وقال عياض
المعنى بعث المرسلين للاعذار والانذار لخلقه قبل اخذهم بالعقوبة وهي
كقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وحكى القرطبي في
المفهم عن بعض اهل المعاني قال انما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا احد احب اليه العذر من الله عقب قوله لا احد اغير من الله منها لسعد
ابن عبادة على ان الصواب خلاف ما ذهب اليه وزاد فقاله عن الاقتداء
على قتل من يجده مع امراته فكانه قال اذا كان الله مع كونه اسند غيرة
سعد احب الاعذار فلا يواخذ الا بعد الحجة فكيف تقدم انت على القتل
في تلك الحالة قوله ولا احد احب اليه يجوز في احب الرفع والنصب
كما تقدم في الحدود قوله المدحة من الله بكسر الميم مع تاء التانيث
وبفتحها مع حذف الهاء والمدح الثناء بذكر اوصاف الكمال والافضال
قاله القرطبي قوله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة كذا فيه بحذف
احد المفعولين به والمراد به من اطاعه وفي رواية مسلم
وعد الجنة باضمار الفاعل وهو الله قال ابن بطال اراد بالمدح
من عباده بطاعته وتنزيهه عما لا يليق به والثناء عليه بنعمه ليجازيهم
على ذلك وقال القرطبي ذكر المدح مقرونا بالغيرة والعذر تنبيها لسعد
على ان لا يعمل بمقتضى غيرته ولا يعجل بل يتاني ويترفق ويتثبت حتى
يحصل على وجه الصواب فينال الكمال الثناء والمدح والثواب لايثاره
الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها وهو نحو قوله الشديد من
ملك نفسه عند الغضب وهو حديث صحيح متفق عليه وقال عياض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معنى قوله وعد الجنة انه لما وعدها ورغب فيما كثر السؤال له والطلب اليه والثناء عليه قال ولا يحتج بهذا على جواز استجلاب الانسان الثناء على نفسه فانه مكروه ومنهي عنه بخلاف حبه له في قلبه اذا لم يعتد من ذلك شرا فانه لا يذم بذلك فالله سبحانه وتعالى مستحق للمدح بكماله والنفس للعبد لازم ولو استحق المدح من جهة ما لكن المدح يفسد قلب المرء ويعظمه في نفسه حتى يحقر غيره ولهذا قال احثوا في وجوه المداحين التراب وهو حديث صحيح اخرجه **قوله** وقال عبيد الله بن عمر وهو الرقي الاسدي عن عبد الملك هو ابن عمير **قوله** لا شخص اغير من الله يعني ان عبيد الله بن عمر روى الحديث المذكور عن عبد الملك بالسند المذكور ولا فقال لا شخص بدل قوله لا احد وقد وصله الدارمي عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمر عن عبد الملك ابن عمير عن والد ورّاد المغيرة عن المغيرة قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان سعد بن عبادة يقول فذكر بطوله وساقه ابو عوانة يعقوب الاسفرايني في صحيحه عن محمد بن علي العطار عن زكريا بتمامه وقال في المواضع الثلاثة لا شخص قال الاسماعيلي بعد ان اخرجه من طريق عبيد الله بن عمر القواريري وابن كامل حسين بن الفضيل البجلي ومحمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثلاثتهم عن ابي عوانة الوضاح البصري بالسند المذكور اخرجه البخاري لكن قال في المواضع الثلاثة لا شخص بدل لا احد مرسلا فكم من طريق زائدة بن قدامة عن عبد الملك فذكره عليقها عن عبيد الله بن عمر وقد اخرجه مسلم والقواريري وابي كامل كذلك ومن طريق زائدة ايضا قال ابن بطال اجمعت الامة على ان الله تعالى لا يجوز ان يوصف بانه شخص لان التوقيف لم يرد به وقد منعت منه المجسمة مع قولهم بانه جسم لا كالاجسام كذا قال والمنقول عنهم خلاف ما قال وقال الاسماعيلي ليس في قوله لا شخص اغير من الله اثبات ان الله شخص بل هو كما جاء ما خلق الله اعظم من اية الكرسي فانه ليس فيها اثبات ان اية الكرسي مخلوقة بل المراد انها اعظم المخلوقات كما يقول من يصف امراة كاملة الفضل حسنة الخلق ما في الناس رجل يشبهها يريد تفضيلها على الرجال لا انها رجل وقال ابن بطال اختلفت الفاظ

هذا

هذا الحديث فلم يختلف في حديث ابن مسعود انه بلفظ لا احد فظهر ان لفظ شخص جاء موضع احد فكانه من تصرف الراوي ثم قال على انه من باب المستثنى من غير جنسه لقوله تعالى وما لهم به من علم الا اتباع الظن وليس الظن من نوع العلم قلت وهذا هو المعتمد وقد قدمه ابن فورك ومن اخذ ابن بطال فقال بعد ما تقدم من التمثيل بقوله ان يتبعون الا الظن فالمنفي ان الاشخاص الموصوفة بالغيرة لا تبلغ غيرتها وان تناهت غيرة الله تعالى وان لم يكن شخصا بوجه ولما الخطابي فبنا على ان هذا التركيب يقتضي اثبات هذا الوصف لله تعالى فبالغ في الانكار وتخطئة الراوي فقال اطلاق الشخص في صفات الله تعالى غير جائز لان الشخص لا يكون الا جسما مولفا فحقيق ان لا تكون هذه اللفظة صحيحة وان تكون تصحيفا من الراوي ودليل ذلك ان اباعوانة روى هذا الخبر عن عبد الملك فلم يذكرها ووقع في حديث ابي هريرة واسما بنت ابي بكر بلفظ شيء والشيء والشخص في الوزن سواء فمن لم ينعم في الاسماع لم يامن الوهم وليس كل الرواة تراعي لفظ الحديث حتى لا تتعداه بل كثير منهم يحدث بالمعنى وليس كلهم فهما بل في كلام بعضهم جفاء وتعجرف فلعل لفظ شخص جرى على هذا السبيل ان لم يكن غلطا من قبيل التحريف بمعنى التصحيف قال ثم ان عبيد الله بن عمرو انفرد عن عبد الملك فلم يتابع عليه واعوده الفساد ومن هذه الوجوه وقد تلقى هذا عن الخطابي ابو بكر بن فورك فقال لفظ الشخص غير ثابت من طريق السند فان صح فبيانه في الحديث الاخر وهو قوله لا احد فاستعمل الراوي لفظ الشخص موضع احد ثم ذكر نحو ما تقدم عن ابن بطال ومنهم اخذ ابن بطال ثم قال ابن فورك وانما منعنا من اطلاق لفظ الشخص امور احدها ان اللفظ لم يثبت من طريق السمع والثاني الاجماع على المنع منه والثالث ان معناه الجسم المولف المركب ثم قال ومعنى الغيرة الزجر والتحريم فالمعنى ان سعد الزجور عن المحارم وانا اشد زجرا منه والله ازجر من الجميع انتهى وطعن الخطابي ومن تبعه في السند مبني على تفرد عبيد الله بن عمرو به وليس كذلك كما تقدم وكلامه ظاهر في انه لم ير راجع صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمرو وورد الروايات الصحيحة فالطعن في صحة الحديث الصابطين مع امكان توجيه ما رجحوا من الامور التي اقدم عليها كثير من غير اهل الحديث وهو يقتضي قصور فهم من فعل ذلك منهم ومن ثم قال الكرماني لا حاجة لتخطية الرواة الثقاة بل حكم هذا حكم سائر المتشابهات اما التفويض واما التاويل وقال عياض

بعد ان ذكر معنى قوله ولا احد احب اليه العذر من الله انه الاعذار والانذار
قبل اخذهم بالعقوبة وعلى هذا لا يكون في ذكر الشخص ما يشكل كذا قال
ولم يتجه اخذ نفي الاشكال مما ذكره قال ويجوز ان يكون لفظ الشخص
وقع تجوزا من شيء او احدهما يجوز اطلاق الشخص على غير الله تعالى وقد يكون
المراد بالشخص المرتفع لان الشخص هو ما ظهر وشخص وارتفع فيكون المعنى
لا مرتفع ارفع من الله كقوله لا مستعلي اعلى من الله قال ويحتمل ان يكون
المعنى لا ينبغي لشخص ان يكون اغير من الله تعالى وهو مع ذلك لم يعجل
ولا باشر بعقوبة عبده لا رتكابه ما نهاه عنه بل حذره وانذره واعذر
اليه وامهله فينبغي ان يتادب بادبه ويقف عند امره ونهيه وعسى ان
تظهر مناسبة تعقيبه بقوله ولا احد احب اليه العذر من الله تعالى
وقال القرطبي اصل وضع الشخص يعني في اللغة لجرم الانسان وجسمه
يقال شخص فلان وجثمانه واستعمل في كل شيء ظاهر يقال شخص الشيء اذا ظهر
فعلى هذا المعنى محال على الله تعالى فوجب تاويله فقيل معناه لا يرتفع وقيل هو
لا شيء وهو اشبه من الاول واوضح منه لا موجودا ولا احد وهو احسنها
وقد ثبت في الرواية الاخرى فكان لفظ الشخص اطلق مبالغة في تثبيت ايمان
من يتعذر على فهمه موجود لا يشبه شيئا من الموجودات ليلا يفضي به ذلك
الى النفي والتعطيل وهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم للجارية اين
الله قالت في السماء فحكم بايمانها مخافة ان يقع في التعطيل لقصور فهمها
عما ينبغي له من تنزيهه مما يقتضي التشبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **تنبيه** لم يفصح المصنف باطلاق الشخص على الله بل
اورد ذلك على طريق الاحتمال وقد جزم في الذي بعده بتسميته شيئا
لظهور ذلك فيما ذكره من الايتين قوله **باب** بالتنوين
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله فسمى نفسه شيئا كذا لابي ذر والقابسي
وسقط لفظ باب لغيرهما من رواة الفربري وسقطت الترجمة من
رواية النسفي وذكر قوله قل اي شيء اكبر شهادة وحديث سهل بن سعد
بعد اثر ابي العالية ومجاهد في تفسير استوى على العرش ووقع
عند الاصيلي وكريمة قال اي شيء اكبر شهادة سمى الله نفسه شيئا
قل الله والاول اولى ووجه الدلالة ان لفظ اي اذا جاءت استفهامية
اقتضى الظاهر ان يكون سمي باسم ما اضيفت اليه فعلى هذا الصحيح ان
يسمي الله شيئا وتكون الجلالة خبر مبتدا محذوف اي ذلك الشيء هو
الله ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر والتقدير الله اكبر شهادة

والله

واعلم **قوله** وسمى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن شيئا وهو
صفة من صفات الله ليشير الى الحديث الذي اورده من حديث سهل بن سعد
وفيه اسعاد من القرآن شيء وهو مختصر من حديث طويل في قصة الواهبة
تقدم بطوله مشروحا في كتاب النكاح وتوجيهه ان بعض القرآن قرآن
وقد سماه شيئا **قوله** وقال كل شيء هالك الا وجهه الاستدلال بمكان
الاية للمطلوب ينبني على ان الاستثناء فيها متصل فانه يقتضي اندراج
المستثنى في المستثنى منه وهو الراجح وعلى ان لفظ شيء يطلق على الله تعالى
وهو الراجح ايضا والمراد بالوجه الذات وتوجيهه ان عبر عن الجملة بالبعض
شائع فيها ويحتمل ان يراد بالوجه ما يعمل لاجل الله او الجهة وقيل ان الاستثناء
منقطع والتقدير لكن هو سبحانه لا يهلك والشيء يساوي الموجود لغة
وعرفا واما قولهم فلان ليس بشيء فهو على طريق المبالغة في الذم فان لذلك
وصفة بصفة المعدوم واشار ابن بطال الى ان البخاري انتزع هذه
الترجمة من كلام عبد العزيز بن يحيى المكي فانه قال في كتاب الحيدة سمى
الله نفسه شيئا اثباتا لوجوده ونفيا للعدم عنه وكذا اجرى على كلامه
ما اجراه على نفسه ولم يجعل لفظ شيء من اسمائه بل دل على نفسه انه
شيء لا كالاشياء كما هو من اسمائه وصفاته ومنكري الالهية من الامم وسبق في علمه ان
سيكون من يلحد في اسمائه ويلبس على خلقه ويدخل كلامه في الاشياء
المخلوقة فقال ليس كمثله شيء فاخرج نفسه وكلامه من الاشياء المخلوقة
ثم وصف كلامه بما وصف به نفسه فقال وما قدروا الله حق قدره
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وقال تعالى او قال اوحي الي
ولم يوح اليه شيء قول على كلامه مما دل على نفسه ليعلم ان كلامه
صفة من صفات ذاته فكل صفة لشيء شيئا بمعنى انها موجودة وعلى
ابن بطال ايضا ان في هذه الايات والاثار رد على من زعم ان المعدوم
شيء وقد اطبق العقلاء على ان لفظ شيء يقتضي اثبات موجود وعلى ان
لفظ لا شيء يقتضي نفي موجود الا ما تقدم من اطلاقهم ليس بشيء
في الذم فانه بطريق المجاز قوله **باب** وكان عرشه
على الماء وهو رب العرش العظيم كذا ذكر قطعتين من اية من
وتلطف في ذكر الثانية عقب الاولى لرد من توهم من قوله في الحديث
وكان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ان العرش لم يزل مع
الله تعالى وهو مذهب باطل وكذا قول من زعم من هم
الفلاسفة ان العرش هو الخالق الصانع وربما مسك بعضهم

وهو ابو اسماق الهروي بما اخرجه من طريق سفيان الثوري بنا نا ابو هاشم
هو الرماني بالراو المشددة بنا عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الله كان
على عرشه قبل ان يخلق شيئا فلما خلق الله القلم وهذه الاولية محمولة على
خلق السموات والارض وما فيهما فقد اخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر
عن قتادة في قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال هذا ابي لخلقه قبل
ان يخلق السماء وعرشه من ياقوتة حمراء وارد في المصنف بقوله رب العرش
العظيم اشارة الى ان العرش مربوب وكل مربوب مخلوق وختم الباب بالحديث
الذي فيه فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فان في اثبات القوائم
للعرش دلالة على انه جسم مركب له ابعاض واجزاء والجسم المؤلف محدث
مخلوق وقال البيهقي في الاسماء والصفات اتفقت اقاويل هذا التفسير
على ان العرش هو السرير وانه جسم خلقه الله وامر ملائكته بحمله وتعبدهم
بتعظيمه والطواف به مما خلق في الارض بيتا وامر بني ادم بالطواف به
واستقباله في الصلاة او في الجهات اي التي ذكرها والاحاديث والآثار
دلالة على صحة ما ذهبوا اليه وقال ابو العالية استوى الى السما
ارتفع فسوى خلق في رواية الكلبي فسواهن خلقهن وهو الموافق
للمنقول عن ابي العالية لكن بلفظ فقضاهن كما اخرجه الطبري ج
من طريق ابي جعفر الرازي عنه في قوله تعالى ثم استوى الى السما فالارتفاع
وفي قوله فقضاهن خلقهن وهذا هو المعتمد والذي وقع فسواهن
تعمية ووقع لفظ سوى ايضا في سورة النازعات في قوله تعالى رفع
سمكها فسواها وليس المراد هنا وقد تقدم في تفسير سورة فصلت في
حديث ابن عباس الذي اجاب به عن الاسئلة التي قال السائل انها
اختلفت عليه في القرآن فان فيها انه خلق الارض قبل خلق السما
ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات ثم رجع الارض ثم ان في
تفسير سوى خلق نظرا لان في التسوية قدرا زائدا على الخلق كما في قوله
تعالى الذي خلق فسوى قوله وقال مجاهد استوى علا على
العرش وصله الفريابي عن ورقاء عن ابي نجيح عنه قال ابن بطال
اختلف الناس في الاستوا المذكور هنا فقالت المعتزلة معناه
الاستيلا بالقهر والغلبة واحتجوا بقول الشاعر قد استوى بشر
على العراق من غير سيف ودم مهراق وقالت المجسمة معناه الاستقرار
وقال بعض اهل السنة معناه ارتفع وبعضهم معناه علا وبعضهم
معناه الملك والقدرة ومنه استوت له الممالك يقال لمن اطاعه

اهل

البلاد وقيل معنى الاستوا التمام والفراغ من فعل الشيء ومنه قوله تعالى
ولما بلغ اشده واستوى فعلى هذا المعنى استوى على العرش اتم الخلق وخص
لفظ العرش لكونه اعظم الاشيا وقيل ان علا في قوله على العرش بمعنى الى
فالمراد على هذا انتهى الى العرش اي فيما يتعلق بالعرش لانه خلق الخلق
شيا بعد شيء ثم قال ابن بطال فاما قول المعتزلة فانه فاسد لانه لم يزل
قاهرا غالبا مستوليا وقوله ثم استوى يقتضي افتتاح هذا الوصف بعد
ان لم يكن ولا زمانا وليلهم انه كان مغالبا فيه فاستولى عليه يقهر من غالبه
وهذا مستحيل عن الله سبحانه وتعالى واما قول المجسمة فنابذه ايضا لانه
الاستقرار من صفات الاجسام ويلزم منه الحلول والتناهي وهو محال
في حق الله تعالى ولا يليق بالمخلوقات لقوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك
على الفلك وقوله لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
قال واما تفسير استوى علا فوجيه وهو المذهب الحق وقول اهل
السنة لان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعلي وقال سبحانه وتعالى
مما يشركون وهي صفة من صفات الذات واما من فسره ارتفع ففيه
نظر لانه لم يصف به نفسه قال واختلف اهل السنة هل الاستوا صفة
ذات او صفة فعل فمن قال معناه علا هي صفة ذات ومن قال غير ذلك
قال هي صفة فعل وان الله فعل فعلا سماه استوا على عرشه لان ذلك
قايم بذاته لاستحالة قيام الحوادث به انتهى ملخصا وقد لزمه من فسرة
بالاستيلا مثل ما الزم هو به من انه صار قاهرا بعد ان لم يكن فيلزمه انه
صار غالبا بعد ان لم يكن والانفصال عن ذلك للفريقين بالتمسك بقوله
تعالى وكان الله عليما حكيما فان اهل العلم بالتفسير قالوا معناه لم
يزل كذلك كما تقدم بيانه عن ابن عباس في تفسير فصلت وبقي من
معاني ليستوي ما نقل عن ثعلب استوى الوجه اتصل واستوى فلان
وفلان مثلا واستوى الى المكان اقبل واستوى القايم قاعدا والقاعد
قاعدا ويمكن رد بعض هذه المعاني الى بعض وكذا ما تقدم عن ابن
بطال وقد نقل ابو اسماعيل الهروي في كتاب الفاروق باسناده الى
داود بن علي بن خلف قال كنا عند ابي عبد الله ابن الاعرابي يعني
محمد بن زياد اللغوي فقال له رجل الرحمن على العرش استوى فقال
هو على العرش كما اخبر قال يا ابا عبد الله انما معناه استولى فقال
اسكت لا يقال استولى على الشيء الا ان يكون له مضاد ومن طريق محمد بن
احمد بن النضر الازدي سمعت ابن الاعرابي يقول اراد ني احمد بن ابي

وقد ادعى اجماع اهل اللغة العرب الرحمن على العرش استوى بمعنى استولى فقلت
والله ما اصبت هذا وقال غيره لو كان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لانه
غالب على جميع المخلوقات ونقل محيي السنة البغوي في تفسيره عن ابن عباس
واكثر المفسرين ان معناه ارتفع ونحوه قال ابو عبيدة والفراء وغيرهما
واخرج ابو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري
عن امه عن ام سلمة انها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار
به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سئل كيف
استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى
الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم واخرج البيهقي بسند
جيد عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله على عرشه
ونؤمن بما ورد به السنة من صفاته واخرج الثعلبي من وجه اخر عن
الاوزاعي انه سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما
وصف نفسه واخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا
عند مالك فدخل رجل فقال يا عبد الله الرحمن على العرش استوى؟
كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما ادراك الا صاحب
بدعة اخرجوه ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن ام سلمة
لكن قال فيه والاقرار به واجب والسؤال عنه بدعة واخرج البيهقي
من طريق ابي داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد
ابن زيد وحماد بن سلمة وشريك وابو عوانة لا يحدون ولا يشبهون
ويروون هذه الاحاديث ولا يقولون كيف قال ابو داود وهو قولنا
قال البيهقي وعلى هذا مضى اكابرنا واسند اللالكائي عن محمد
ابن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى
المغرب على الايمان بالقرآن وبالاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير
فمن فسر شيئا منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه وفارق الجماعة لانه وصف الرب
بصفة لا شيء واخرج من طريق الوليد بن مسلم سألت الاوزاعي ومالكا والثوري
والليث بن سعد عن الاحاديث التي فيها الصفة فقالوا امروها كما
جاءت بلا كيف واخرج ابن ابي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن
عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لله اسماء وصفات لا يسع احدا
ان يردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة

فانه

فانه معذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر بنته
فثبتت هذه الصفات ونفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال
ليس كمثله شيء واسند البيهقي بسند صحيح عن احمد بن ابي الحواري عن
سفيان بن عيينة قال كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره
تلاوة والسكوت عنه ومن طريق ابي بكر الضبعي قال مذهب اهل السنة
في قوله الرحمن على العرش استوى قال بلا كيف والاثار في هذا
عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعي واحمد بن حنبل وقال
الترمذي في الجامع عقب حديث ابي هريرة في النزول وهو على العرش
استوى كما وصف نفسه في كتابه كذا قال غير واحد من اهل العلم في هذا
هذا الحديث وما تشبهه من الصفات وقال في باب افضل الصدقة قد
ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف كذا جاء عن
مالك وابن عيينة وابن المبارك بانهم امروها بلا كيف وهكذا قول
اهل العلم من اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكروها وقالوا
هذا تشبيه فقال اسحاق بن راهوية انما يكون التشبيه لو قيل يد كيد
وسمع كسمع وقال في تفسير المائدة وقال الائمة نؤمن بهذه الاحاديث
من غير تفسير منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك وقال
ابن عبد البر اهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات
الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئا منها واما الجهمية
والمعتزلة والخوارج فقالوا من اقر بها فهو مشبه فسماهم من اقر
بها معطلة وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت
مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تاويلها والتزم ذلك في
اي الكتاب وما يصح من السنن وذهب ائمة السلف الى الانكفاف
عن التاويل واجراء الظواهر على موادها وتفويض معانيها الى الله
عز وجل والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف
الامة للدليل القاطع ان اجماع الامة حجة فلو كان تاويل هذه
الظواهر حتما او شك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع
الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب
عن التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى وقد تقدم النقل
عن اهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثوري والاوزاعي
ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من اخذ عنهم من الائمة فكيف
لا يوثق بما اتفق عليه اهل القرون الثلاثة وهم خير القرون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شهادة صاحب الشريعة وقسم بعضهم اقوال الناس في هذا الباب الى
ستة اقوال اولان يمر بما على ظاهرها احدها ان من يعتقد الضلال
من جنس صفات المخلوقين وهم المشبهة وينتزع من قولهم علة اراد الناظم
ان يبين بما يشبه صفة المخلوقين لان ذات الله لا تشبه الذوات وصفاته
لا تشبه الصفات فان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلايم حقيقته
والقول الثاني ان اثبت كونها صفة ولكن لا يجريها على ظاهرها احدهما قول
لا نقول شابل نقول الله اعلم بمراده والآخر يقول نقول مثلا
يعني الاستواء الاستيلاء واليد القدرة ونحو ذلك ويجوز ان لا يكون
صفة والآخر يقول لا يخاض في شيء من هذا بل يجب الايمان به لانه
من المتشابه الذي لا يدرك معناه قوله وقال ابن عباس المجيد
الكريم والودود الحبيب وصله ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله تعالى ذو العرش المجيد قال الكريم
وبه عن ابن عباس في قوله تعالى وهو الغفور الودود قال الودود
الحبيب واما وقع تقديم المجيد قبل الودود هنا لان المراد تفسير لفظ
المجيد الواقع في قوله ذو العرش المجيد فلما فسره استطرد
لتفسير الاسم الذي قبله اشارة الى انه قوي مرفوعا بالاتفاق
وذو العرش بالرفع صفة لربك واختلفت القراءة في المجيد بالرفع
فيكون من صفات الله وبالكسر فيكون صفة العرش قال
ابن المنير جميع ما ذكره البخاري في هذا الباب يشتمل على ذكر العرش
الا اثر ابن عباس لكنه نبه به على لطيفة وهي ان المجيد في الآية
على قراءة الكسر ليس صفة للعرش حتى لا يتخيل انه قديم بل هي
صفة الله بدليل قراءة الرفع وبدليل اقترانه بالودود فيكون
الكسر على المجاورة لتجتمع القراءتان على معنى واحد انتهى ويؤيده
انها عند البخاري صفة الله تعالى مما اردفه به وهو قوله
قال حميد مجيد الى اخره ويؤيد حديث ابي هريرة الذي اخرجه
الدارقطني بلفظ اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال
الله تعالى مجدني عبدي ذكره ابن التين قال ويقال المجيد
في كلام العرب الشرف الواسع فلما جاز من له اباء متقدمون في
الشرف وامتا الحسب والكرم فيكونان في الرجل وان لم يكن له
آباء شرفا فالمجيد صيغة مبالغة من الماجد وهو الشرف القديم
وقال الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة واصله قولهم

مجدت

مجدت الابل اي وقعت في مرعى كثير واسع ومجدها الراعي ووصف القرآن
بالمجيد لما يتضمن من المكارم الدينية والاخروية انتهى ومع ذلك كله
فلا يمتنع وصف العرش بذلك لجلالته وعظم قدره كما اشار اليه
الراغب وذلك وصف بالكرم في سورة قد افلح واما تفسير الودود
بالحبيب فانه يأتي بمعنى المحب والمحبوب لان اصل الود محبة الشيء فالله
الراغب الودود يتضمن مما دخل في قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه وقد تقدم معنى محبة الله تعالى لعباده ومحبتهم له قوله
يقال حميد مجيد كأنه وفعيل من ماجد محمود من حمد كان الهمز غير ما فعلا
ماضيا وغيرا بني ذرعن الكشميهني محمود من حمد واصل هذا قول
ابي عبيدة في كتاب المجاز في قوله عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
اي محمود ماجد وقال الكرماني عرضه منه ان مجيد بمعنى فاعل
كقدير بمعنى قادر وحميد بمعنى مفعول فلذلك قال مجيد من ماجد
حميد من محمود قال وفي بعض النسخ محمود من حمد وقد اختلفت
الرواة فيه والاولى فيه ما وجد في اصله وهو كلام ابي عبيدة ثم ذكر
في الباب تسعة احاديث بعضها طرق اخرى الاول حديث عمر
ابن حصين وقوله في السند انا ابو حمزة وهو السكري وقد تقدم قريبا
في باب وعن ركم الله نفسه ووقع في رواية الكشميهني عن ابي حمزة وقوله
عن جامع بن شداد تقدم في بدء الخلق في رواية ابي حفص بن غياث
عن الاعمش بنا نا جامع وجامع هذا ابن ابي صخرة قوله اني
عند النبي صلى الله عليه وسلم في رواية حفص دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فاتاه ناس من بني تميم وهو ظاهر في
ان هذه القصة وبين القصة التي تقدمت في المغازي من حديث ابي
بردة عن ابي موسى عن ابيه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فاتاه اعرابي فقال
الا تنجز لي ما وعدتني فقال له ابشر فقال قد اكثرت علي من ابشر فاقبل
على ابي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا انتما قالا
قبلنا الحديث فسر القابل من بني تميم لبشرتنا فاعطنا بعد الاعرابي
وفسر اهل اليمن بابي موسى وبذلك التعقب التصريح في قصة ابي موسى
بان القصة كانت بالجعرانة وقصة عمران انهما كانت بالمدينة فافترقا
وزعم ابن الجوزي ان القابل اعطنا هو الاقرع بن حابس التميمي
اذ جاء قومه من بني تميم في رواية ابي عاصم عن الثوري

في المغازي جاء بنو تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمول على ارادة البعض وفي رواية مجالد بن سعيد عند ابن عيينة في بدء الخلق جاء نفر من بني تميم والمراد وفد تميم كما صرح به عند ابن حبان من طريق مومل بن اسماعيل عن سفيان جاء وفد بني تميم **قوله** قال البشري يا بني تميم في رواية من طريق ابي عاصم اسلموا يا بني تميم والمراد بهذه البشارة ان من اسلم نجا من الخلود في النار وما بعد ذلك يترتب اجزاؤه على وفق عمله الا ان يعفو الله وقال الكرماني بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يقتضي دخول الجنة حيث عرفهم اصول العقايد التي هي المبدأ والمعاد وما بينهما كما قال في قول بني تميم جيناك لنتفقه في الدين دليل على ان اجماع الصحابة لا ينعقد باهل المدينة وحدها وتعقبه بان الجواب انه قول اهل اليمن لا بني تميم وهو كما قال ابن التين لكن وقع عند ابن حبان من طريق ابن عيينة ابن معين عن الاعمش بهذا السند ما نصه دخل عليه نفر من بني تميم فقالوا يا رسول الله جيناك لنتفقه في الدين وان نسالك عن اول هذا الامر وكم ربك اهل اليمن وهو خطا من هذا الراوي فانه اختصر الحديث فوقع في هذا الوهم **قوله** قالوا بشرتنا فاعطنا زاد في رواية حفص مرتين وزاد في رواية الثوري عن جامع في المغازي فقالوا اما اذ بشرتنا فاعطنا وفيه تغير وجهه وفي رواية ابي عوانة عن الاعمش عند ابي نعيم في المستخرج فكان النبي صلى الله عليه وسلم كره ذلك وفي اخرى في المغازي في طريق سفيان ايضا فروي ذلك في وجهه وفيما فقالوا يا رسول الله بشرتنا وهو دال على اسلامهم وانما زاموا العاجل وسبب غضبه صلى الله عليه وسلم استشعاره بقلة علمه لكونهم علقوا امالهم بما جل الدنيا الفانية ورموا ذلك على التفقه في الدين الذي يحصل لهم ثواب الاخرة الباقية قال الكرماني ول قولهم لبشرتنا على انهم قبلوا في الجملة لكن طلبوا مع ذلك شيئا من الدنيا وانما نفى عنهم القبول المطلوب لاطلاق القبول وغضب حيث لم يهتموا بالسؤال عن حقايق كلمة التوحيد والمبدا والمعاد ولم يتوانوا بتحصيلها ولم يسالوا عن واجباتها الموصلات اليها وقال الطيبي لما لم يكن جل اهتمامهم الا بشان الدنيا قالوا بشرتنا فاعطنا فمن ثم قال اذ لم تقبلها بنو تميم **قوله** فدخل ناس من اهل اليمن في رواية حفص فدخل عليه وفي رواية ابي عاصم فجاء ناس من اهل اليمن **قوله** فقالوا قبلنا زاد ابو عاصم وابو نعيم يا رسول الله وكذا عند ابن حبان من رواية شيبان بن عبد الرحمن عن جامع **قوله**

جيناك

جيناك لنتفقه في الدين ولنسالك عن اول هذا الامر ما كان هذه الرواية اتم الروايات الواقفة عند المصنف وحذف ذلك كله في بعض او بعضه ووقع في رواية ابي معاوية عن الاعمش عند الاسماعيلي قالوا قد بشرتنا فاخبرنا عن اول هذا الامر كيف كان ولم اعرف اسم قايل ذلك من اهل اليمن والمراد بالامر في قولهم هذا الامر تقدم بيانه في بدء الخلق **قوله** كان الله ولم يكن شيء قبله تقدم في بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره وفي رواية ابي معاوية كان الله قبل كل شيء وهي بمعنى كان الله ولا شيء معه وهي اصرح في الرد على من اثبت حوادث لا اول لها من رواية الباب وهي من مستنبطات المسايل المنسوبة لابن تيمية ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في الباب على غيرها مع ان مقتضى الجمع بين الروايتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق قال الطيبي قوله ولم يكن شيء قبله حال وفي المذهب الكوفي خبر والمعنى يساعده اذ التقدير كان الله منفردا وقد جوز الاخفش دخول الواو في خبر كان واخواتها نحو كان زيد وابوه قايم على جعل الجملة خبر امع الواو وتشبيها للخبر بالحال ومال التوربشتي الى انهما جملتان مستقلتان وقد تقدم تقرير في بدء الخلق وقال الطيبي لفظة كان في الموضعين بحسب حال مدخولها فالمراد بالاول الازلية والقدم وبالثاني الحدوث بعد العدم قال فالحاصل ان عطف قوله وكان عرشه على الما معطوف على قوله كان الله من باب الاخبار عن حصول الجملتين في الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن قالوا وفيه بعد ثم وقال الكرماني قوله وكان عرشه على الما معطوف على قوله كان الله ولا يلزم منه المعية اذ اللازم من الواو القاطفة الاجتماع في اصل الثبوت وان كان هناك تقديم وتاخير قال غيره ومن ثم جاء قوله ولم يكن شيء غيره لنفي توهم المعية قال الراغب كان عبارة عما مضى من الزمان لكنها في كثير من وصف الله تعالى تنبيء عن معنى الازلية كقوله تعالى وكان الله بكل شيء عليما فاذا استعمل منه في وصف شيء متعلقا بوصف له هو موجود فيه للتنبيه على ان ذلك الوصف لازم له او قليل الانفكاك عنه لقوله تعالى وكان الشيطان لربه كفورا وقوله وكان الانسان كفورا واذا استعمل في الزمن الماضي جاز ان يكون المستعمل على حاله وجاز ان يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا واستدل به على ان العالم حادث لان قوله ولم يكن شيء غيره ظاهر في ذلك وان كل شيء سوى الله وحد بعد ان لم يكن موجودا **قوله** ادرك ناقتك فقد ذهبت في رواية ابي معاوية انفلت ناقتك من عقالها وزاد في اخر الحديث فلا ادري ما كان بعد ذلك اي مما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه لذلك الحديث قلت ولم اقف في شيء من المسانيد عن احد من الصحابة على نظير هذه القصة التي ذكرها عمران ولو وجد ذلك لامكن ان يعرف منه ما اشار اليه عمران ويحتمل ان يكون التعقيب الحديث انتهى عند قيامه **قوله** وايم الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

تقدم شرحها في كتاب الايمان والنذور **قوله** لو ددت انها ذهبت ولم اقم
الود المذكور شامل على مجموع ذهابها وعدم رقيامه لاحد منهما فقط لان ذهابها
كان قد تحقق باقلانها او المراد بالذهاب الفقد الكلي لحديث الثاني حديث ابي هريرة
ان يمين الله ملاى وقد تقدم شرحه قبل بابين وقوله هنا وعرشه على الماء وقع في
رواية اسحاق بن راهويه والعرش على الماء وظاهره انه كذلك حين التحديث بذلك
وظاهر الذي قبله ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ويجمع بانه
لم يزل على الماء وليس المراد بالماء المحرك هو ماخلق للحمل العرش كما شاء الله تعالى وقد
جاء بيان ذلك في حديث ذكرته في اوايل الباب ويحتمل ان يكون على البحر بمعنى ان
ارجل حملته في البحر كما ورد في بعض الاثار فيما اخرجه الطبري والبيهقي من طريق
السدي عن ابي مالك في قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال ان
الصخرة التي الارض السابعة عليها وهي منتهى الخلق على ارجايها اربعة من الملايكة لكل
واحد منهم اربعة اوجه وجه انسان واسد ونور ونسر فهم قيام عليها قد احاطوا
بالارضين والسموات وروسهم تحت الكرسي والكرسي تحت العرش وفي حديث ابي
ذر الطويل الذي صححه ابن حبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اباذر
ما السموات السبع مع الكرسي الا حلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي
كفضل الفلاة على الحلقة وله شاهد عن مجاهد اخرجه سعيد بن منصور في التفسير
بسند صحيح عنه الحديث الثالث **قوله** حدثنا احمد كذا للجميع غير منسوب وذكر
ابو نصر الكلاباذي انه احمد بن سيار المروزي وقال الحاكم هو احمد بن النضر
النيسابوري يعني المذكور في سورة الانفال وشيخه فيه محمد بن ابي بكر المقدمي
قد اخرج عنه البخاري في كتاب الصلاة بغير واسطة وجزم ابو نعيم في المستخرج
بان البخاري اخرج هذا الحديث عن محمد بن ابي بكر المقدمي وانكر واسطة والاول
هو المعتمد **قوله** جاز يزيد بن خارجة يسلوا زاد احمد بن عبده هذا الموضع موصولا
عن انس وذكر ابن التين عن الداودي انه نسب قوله لو كان كاتما لكتم قصة زينب
الى عايشة قال وعن غيرها كتم عيبة وتولي قلت قد ذكرت في تفسير
سورة الاحزاب حديث عايشة قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما
شيا من الوحي لكتم هذا الحديث وانه اخرجه مسلم والترمذي ثم وجدته في مسند الفردوس
من وجه اخر عن عايشة من لفظه صلى الله عليه وسلم لو كنت كاتما شيا من الوحي
لكتمت هذا الحديث واقتصر عياض في الشفا على نسبته الى عايشة والحسن البصري واغفل حديث
انس هذا وهو عند البخاري وقد قال الترمذي بعد تخريج حديث عايشة وفي الباب
عن ابن عباس اشار الى ما اخرجه واما الرواية الاخرى في عبس وتولى فلم ارها الا عن
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم احد الضعفا اخرجه الطبري وابن ابي حاتم عنه قال

كان

كان يقال لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيا من الوحي لكتم هذا عن نفسه
وذكر قصة ابن ام مكتوم ونزول عيسى وتولى انتهى وقد اخرج القصة الترمذي
وابو يعلى والطبري والحاكم موصولة عن عايشة وليس فيها هذه الزيادة واخرجها
مالك في الموطا عن هشام بن عروة عن ابيه مرسلة وهو المحفوظ عن هشام وتفرد
يحيى بن سعيد الاموي بوصله عن هشام واخرجها ابن مردويه من وجه اخر عن عايشة
كذلك بدونها وكذا من حديث ابي امامة واورد ها عبد بن حميد والطبري وابن ابي حاتم
من مرسل قتادة ومجاهد وعكرمة وابي مالك الغفاري والضحاك والحكم وغيرهم
وليس في رواية احد منهم هذه الزيادة **قوله** قال وكانت تفخر على ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم الى قولها وزوجني الله من فوق سبع سموات اخرجه الاسماعيلي من
طريق عارم بن الفضل عن حماد بهذا السند بلفظ نزلت في زينب بنت جحش فلما قضى
زيد منها وطرا زوجنا كها الاية وكانت تفخر الى اخره ثم ذكر رواية عيسى بن طهمان
عن انس في ذلك وهو اخر ما وقع في الصحيح من ثلاثيات البخاري وقد تقدم لعيسى
حديث اخر في اللباس لكنه ليس ثلاثيا ولفظه هنا وكانت تفخر على نسا النبي صلى
الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله انكحني في السما وزاد الاسماعيلي من طريق الزهري
وابي قتيبة عن عيسى انن انكحن اباوكن وهذا الاطلاق محمول على البعض والا فالمحقق
ان التي زوجها ابوها منهن عايشة وحفصة وفي سودة وزينب بنت خزيمة وجويرية
احتمال واما ام سلمة وام حبيبة وصفية وميمونة فلم يزوجه واحدة منهن ابوها
ووقع عند ابن سعد من وجه اخر عن انس بلفظ قالت زينب يا رسول الله لست
كاحد من نسائك ليست منهن امراة الا زوجها ابوها او اخوها او اهلها ومن
حديث ام سلمة قالت زينب ما انا كاحد من نسا النبي صلى الله عليه وسلم انهن
زوجن بالمهور وزوجهن الاولياء واناز وجني الله ورسوله وانزل في الكتاب وفي
مرسل الشعبي قالت زينب يا رسول الله انا اعظم نسايك عليك حقا انا خير من سكنا
واكرمهن سفيرا واتقاهن ربن رحاز وجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير
بذلك وانا ابنة عمك وليس لكمن نسايك قريبة غيري اخرجه الطبري وابو القاسم
الطلحي في كتاب الحجة والتبيان له **قوله** من فوق سبع سموات في رواية
عيسى بن طهمان عن انس المذكورة عقب هذا وكانت تقول ان الله انكحني في السما
وسند هذه اخر الثلاثيات التي ذكرت في البخاري وتقدم لعيسى بن طهمان حديث
اخر غير ثلاثي وتكلم فيه ابن حبان بكلام لم يقبلوه منه وقوله في هذه الرواية واطعم
عليها يومين خبزا ولحما يعني في وليمتها وقد تقدم بيانه واضحا في تفسير سورة
الاحزاب **قوله** في رواية حماد بن زيد بعد قوله سبع سموات وعن ثابت وكتبه
في نسخة الى اخره كذا وقع مرسلا ليس فيه انس وقد تقدم من رواية يعلى

يعلى بن منصور عن حماد بن زيد موصولا بذكر انس فيه ولذلك وقع في رواية
احمد بن عبدة موصولا واخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن سليمان لوين عن
حماد موصولا ايضا وقد بين سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس كيفية تزويج زينب
قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي فذكر الحديث
وقد اوردته في تفسير سورة الاحزاب قال الكرماني قوله في السماء ظاهره غير مراد
اذ الله منزه عن الحلول في المكان لكن لما كانت جهة العلو اشرف من غيرها
اضافها اليه اشارة الى علو الذات والصفات ونحو هذا الجواب غيره عن الالفاظ
الواردة من الفوقية ونحوها قال الراغب فوق تستعمل في المكان والزمان
والجسم والعدد والمنزلة والقهر فالاول باعتبار العلو ويقابله تحت نحو قل هو
القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم والثاني باعتبار
الصعود والانحدار نحو اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم والثالث في العدد
نحو فان كن نساء فوق اثنتين والرابع في الكبر والصغر لقوله بعوضة فما فوقها
والخامس يقع تارة باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات او الاخروية نحو والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والسادس نحو قوله وهو
القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم انتهى ملخصا الحديث الرابع حديث
ابي هريرة ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي غلبت غضبي
وقد تقدم في باب يحذركم الله نفسه ويأتي بعض الكلام عليه في باب قوله في لوح
محفوظ قال الخطابي المراد بالكتاب احد شيئين اما القضاء الذي قضاه لقوله
كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي قضى ذلك قال ويكون معنى قوله فوق العرش
اي عنده علم ذلك فهو لا ينساه ولا يبدله لقوله تعالى في كتاب لا يضل ربي
ولا ينسى واما اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر اصناف الخلق وبيان امورهم
واجالهم وارزاقهم واحوالهم ويكون معنى فهو عنده فوق العرش اي ذكره وعلمه
وكل ذلك جائز في التخريج على ان العرش مخلوق محمله الملائكة فلا يستحيل ان يماسوا
العرش اذ احلوه وان كان حامل العرش وحامل حملته هو الله وليس قولنا ان الله
على العرش انه يماس له او يتمكن فيه او يتحيز في جهة من جهاته بل هو خبر جاء به
التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف اذ ليس كمثله شيء وبالله التوفيق وقوله
فوق عرشه صفة الكتاب وقيل ان فوق هنا بمعنى دون كما جاء في قوله تعالى بعوضة
فما فوقها وهو بعيد وقال ابن ابي جمرة يوخذ من كون الكتاب المذكور فوق العرش
ان الحكمة اقتضت ان يكون العرش حاملا لما شاء من اثر حكمة الله وقدرته وغامض
غيبه ليس شيء من ذلك من طريق العلم والاحاطة فيكون من ادل الادلة على انفراده
بعلم الغيب قال وقد يكون ذلك تفسيرا لقوله الرحمن على العرش استوى اي تماشاه

من

من امر قدرته وهو كتابه الذي وضعه فوق العرش الحديث الخامس حديث
ابي هريرة الذي فيه ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين وقد تقدم
شرحه في الجهاد مع الكلام على قوله كان حقا على الله وان معناه معنى قوله تعالى
كتب ربكم على نفسه الرحمة وليس معناه ان ذلك لازم له لانه لا امر له ولا ناهي يوجب
عليه ما يلزمه المطالبة به وانما معناه انجازما وعده به من الثواب وهو لا يخلف
الميعاد واما قوله مائة درجة فليس في سياقه التصريح بان العدد المذكور
هو جميع درج الجنة من غير زيادة اذ ليس فيه ما ينفيها ويؤيد ذلك ان في حديث ابي
سعيد المرفوع الذي اخرجه ابو داود وصححه الترمذي وابن حبان بقال لصاحب
القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر اية تقرأها
وعدد اي القرآن اكثر من ستة الاف ومائتين ولم يختلف فيما زاد على ذلك من الكسور
وقوله فيه كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض اختلف الخبر الوارد في قدر
مسافة ما بين السماء والارض وذكرت هناك ما ورد في الترمذي انها مائة عام وفي
الطبراني خمسمائة ويزاد هنا ما اخرجه ابن خزيمة في التوحيد من صحيحه وابن
ابي عاصم في كتاب السنة عن ابن مسعود قال بين السماء الدنيا والتي تليها خمس مائة
عام وبين كل سماء خمس مائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام والكرسي
فوق الماء والله فوق العرش ولا يخفى عليه شيء من اعمالكم واخرجه البيهقي من حديث
ابي ذر مرفوعا نحوه دون قوله وبين السابعة والكرسي الى اخره وزاد فيه وما بين
السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك وفي حديث العباس بن عبد المطلب عند
ابي داود وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا هل تدرون بعد ما بين السماء والارض
قلنا لا قال احد او اثنتان او ثلاث وسبعون قال وما فوق ما بينهن ذلك حتى عد
سبع سموات ثم فوق السابعة البحر اسفله من اعلاه مثل ما بين سماء الى سماء فوقه
ثمانية اوعال ما بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم العرش فوق ذلك
بين اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك والجمع بين اختلاف
هذا العدد في هاتين الروايتين ان يحمل الخمسمائة على السير البطئ كسير الماشي على
هينته ويحمل السبعين على السير السريع كسير السعاة ولولا التحديد بالزيادة
على السبعين لحملنا السبعين على المبالغة فلا تنافي الخمسمائة وقد تقدم الجواب
عن الفوقية في الذي قبله وقوله فيه وفوقه عرش الرحمن كذا للاكثر بنصب
فوق على الظرفية ويؤيده الاحاديث التي قبل هذا وحكى في المشارق ان الاصيلي
ضبطه بالرفع بمعنى اعلاه وانكر ذلك في المطالع وقال انما افاده الاصيلي بالنصب
كغيره والضمير في قوله فوقه للفردوس وقال ابن التين بل هو راجع الى الجنة
كلها وتعقب بما في اخر الحديث هنا ومنه تفجر انهار الجنة فان الضمير للفردوس جزما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يستقيم ان يكون للجنان كلها وان كان وقع في رواية الكشميهني ومنها نفجر لانهما
خطأ فقد اخرج الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن ابراهيم المنذر شيخ البخاري فيه
بلفظ ومنه بالضمير المذكر الحديث السادس حديث ابي ذر وقد تقدم شرحه في بدء الخلق
وفي تفسير سورة يس والمراد منه هنا اثبات ان العرش مخلوق لانه ثبت انه فوق
وتحتا وهما من صفات المخلوقات وقد تقدم صفة طلوع الشمس من المغرب في باب قول
النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين من كتاب الرقاق قال ابن بطال
استيذان الشمس معناه ان الله يخلق فيها حياة يوجد القول عندها لان الله قادر
على احياء الجماد والموات وقال غيره يحتمل ان يكون الاستيذان اسند اليها مجازا
والمراد من هو موكل بها من الملائكة الحديث السابع حديث زيد بن ثابت في جمع
القرآن وقد تقدم شرحه في فضائل القرآن والمراد منه اخر سورة براءة المشار اليه
بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وهو قوله وهو رب العرش العظيم لانه ثبت
ان للعرش ربا فهو مربوب وكل مربوب مخلوق وموسى شيخه فيه هو ابن اسماعيل
وابراهيم شيخ شيخه في السند الاول هو ابن سعد ورواية الليث المعلقة تقدم
ذكر من وصلها في تفسير سورة براءة ورواية المسندة تقدم سياقها في فضائل
القرآن مع شرح الحديث الثامن حديث ابن عباس في دعاء الكرب
وقد تقدم شرحه في كتاب الدعوات وسعيد في سنده هو ابن ابي عروبة وابو
العالية هو الرياحي بكسر الراء ثم تحتانية خفيفة واسمه رفيع بفاء مصغرا واما ابو العالية
هو الرياحي البراء بفتح الموحدة وتشديد الراء اسمه زياد بن فيروز وروايته عن
ابن عباس في ابواب تقصير الصلاة الحديث التاسع حديث ابي سعيد ذكر
هنا مختصرا وتقدم بهذا السند الذي هنا تاما في كتاب الاشخاص وقوله وقال
الماجشون بكسر الجيم وضم المعجمة هو عبد العزيز بن ابي سلمة وعبد الله بن الفضل
اي ابن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي قوله عن ابي سلمة
هو ابن عبد الرحمن بن عوف قال ابو مسعود الدمشقي في الاطراف وتبعه جماعة من
المحدثين انما روى الماجشون هذا عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج لا عن ابي
سلمة وحكموا على البخاري بالوهم في قوله عن ابي سلمة وحديث الاعرج الذي اشير
اليه تقدم في احاديث الانبياء من رواية عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون
كما قالوا وكذا اخرجه مسلم في الفضائل والنسائي في التفسير من طريقه ولكن تحرر لي ان
لعبد الله بن الفضل في هذا الحديث شيخين فقد اخرج ابو داود والطيالسي في مسنده
عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة طرفا من هذا الحديث
وظهر لي ان قول من قال عن الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج اراد ثم
ثم وصلها البخاري وعلق الاخرى فان سلكنا سبيل الجمع استغنى عن الترجيح والا

فله

فلا استدراك على البخاري في الحالين وكذا الاتعقب على ابن الصلاح في تفرقته بين
ما يتوهم فيه البخاري قال فلان جاز ما فليكون محكوما بصحته خلاف ما لا يجوز مر
به فانه لا يكون جائزا بصحته وقد تمسك بعض من اعترض عليه بهذا المثال فقال
جزم بهذه الرواية وهي وهم وقد عرف مما حررته الجواب عن هذا الاعتراض وتقدم
شرح المتن في احاديث الباب في قصة موسى وقد ساقه هناك بتمامه بسند الحديث
هنا تكملة وقع في مرسل قتادة ان العرش من ياقوتة حمراء اخرجه
عبد الرزاق عن معمر في قوله وكان عرشه على الماء قال هذا اول خلقه قبل ان يخلق السما
وعرشه من ياقوتة حمراء وله شاهد عن سهل بن سعد مرفوع لكن سنده ضعيف قوله
باب قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقوله تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب وقال ابو جمرة بالجيم والراء ابن عباس بلغ ابا ذر مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم الحديث وقال مجاهد العمل الصالح يرفع الكلم الطيب يقال ذي
المعارج الملائكة تعرج اليه اما الاية الاولى فاشار الى ما جاء في تفسيرها في الكلام الاخير
وهو قول الفراء والمعارج من نعت الله تعالى وصف بذلك نفسه لان الملائكة
تعرج اليه وحكى عنهم ان معنى قوله ذي المعارج اي للفواضل العالية واما الاية
الثانية فاشار الى تفسير مجاهد لها في الاثر الذي قبله وقد وصله الفريابي من رواية
ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرج البيهقي من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسيرها
الكلام الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء الفرائض فمن ذكر الله وهو فرائضه
رد كلامه وقال الفراء معناه ان العمل الصالح يرفع الكلام الطيب اي يتقبل الكلام
الطيب اذا كان بعده عمل صالح واما التعليق عن ابن حميد فمضى موصولا في باب اسلام
ابي ذر وساقه هناك بطوله والغرض منه قول ابي ذر لاخيه اعلم لي علم هذا الباب
يأتيه الخبر من السما وتقدم شرحه ثمة قال الراغب العروج ذهاب في صعود قال
ابو علي الفالي في كتابه البارع المعارج جمع معرج بفتحتين كالمصاعد جمع مصعد والعروج
الارتقاء يقال عرج بفتح الراء يعرج بضمها عروجا ومعرجا والمعرج المصعد والطريق التي
تعرج فيه الملائكة الى السما والمعراج شبيه سلم او درج تعرج فيه الارواح اذا قبضت
وحيث تفعل عد اعمال بني ادم وقال ابن دريد هو الذي يعاينه المريض عند الموت
فيشخص فيما زعم اهل التفسير ويقال انه بالغ في الحسن بحيث ان النفس اذا رأته لا تمالك
ان تخرج قال البيهقي صعود الكلام الطيب والصدقة الطيبة عبارة عن القبول
وعروج الملائكة هو الى منازلهم في السما واما ما وقع من التعبير في ذلك بقوله
الى الله فهو على ما تقدم عن السلف في التفويض وعن الائمة بعدهم في التاويل وقال
ابن بطال عرض البخاري في هذا الباب الرد على الجهمية المجسمة في تعلقها بهذه الظواهر
وقد تقرر ان الله ليس بجسم فلا يحتاج الى مكان يستقر فيه فقد كان ولا مكان وانما

وانما اضاف المعارج اليه اضافة تشريف وتعنى لارتفاع اليه اعتلاوه مع تنزيهه
عن المكان انتهى وخلطه المجسمة بالجهمية من اعجب ما يسمع ثم ذكر فيه اربعة احاديث
بعضها زيادة على الطريق الواحد الحديث الاول عن ابي هريرة يتعاقبون فيكم
ملائكة وقد تقدم شرحه في اوائل كتاب الصلاة واسماعيل شيخه هو ابن ابي اويس
والمراد منه قوله فيه ثم يعرج الذين باتوا فيكم وقد تمسك بظواهر احاديث الباب من
زعم ان الحق سبحانه في جهة العلو وقد ذكرت معنى العلو في حقه جل وعلا في الباب الذي
قبل الحديث الثاني **قوله** وقال خالد بن مخلد كذا للجميع ووقع عند الخطابي
في شرحه قال ابو عبد الله البخاري حدثنا خالد بن مخلد **قوله** ثنا سليمان
هو ابن بلال المدني المشهور وقد وصله ابو بكر الجوزقي في الجمع بين الصحيحين قال حدثنا
ابو العباس الدغولي ثنا محمد بن معاذ السلمي ثنا خالد بن مخلد فذكره مثل رواية البخاري
سواء وكذا اخرجه ابو عوانة في صحيحه عن محمد بن معاذ وبيض له ابو نعيم في المستخرج ثم
قال رواه فقال وقال خالد بن مخلد واخرجه مسلم عن احمد بن عثمان عن خالد بن مخلد
عن سليمان بن بلال لكن خالف في شيخ سليمان فقال عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه كما
اوضحت ذلك في اوائل الزكاة وقد رضاقه مخرجه على الاسماعيلي وابي نعيم في مستخرجيهما
فاخرجاه من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح وهذه
الرواية هي التي تقدمت للبخاري في كتاب الزكاة ودلت الرواية المعلقة وموافقة
الجوزقي لها على ان الخالد فيه شيخين كما ان لعبد الله بن دينار فيه شيخين على ما دل
عليه التعليق الذي بعده **قوله** وقال ورقاء يعني ابن عمر عن عبد الله بن
دينار عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصعد الى الله
الا الطيب يريد ان رواية ورقاء موافقة لرواية سليمان الا في شيخ شيخها فعند سليمان
انه عن ابي صالح وعند ورقاء انه عن سعيد بن يسار هذا في السند واما في المتن
فظاهرهما سواء الا في قوله الطيب فانها في رواية ورقاء طيب بغير الف ولام وقد
وصلها البيهقي من طريق ابي النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء فوقع عنده الطيب
وقال في اخره مثل احد عوض قوله في الرواية المعلقة مثل الجبل وقوله في الرواية
المعلقة يقبلها وقع في رواية الكشميهني يقبلها مختفيا بغير مشاة وهي رواية
البيهقي وقوله بربيها الضمير وقع في رواية المستملي بربيها الضمير وهي رواية
البيهقي والباقي سواء وقد ذكرت في الزكاة اني لم اقف على رواية ورقاء هذه المعلقة
ثم وجدتها بعد ذلك عند كتابتي هنا وقد تقدم شرح المتن في كتاب الزكاة ولله الحمد
قال الخطابي ذكر اليمين في هذا الحديث معناه حسن القبول فان العادة قد جرت
من ذوي الالباب بان تضاف اليمين عن مسر الاشياء الدنية واما يباشرها الاشياء
التي لها قدر ومزية وليس فيما يضاف الى الله من صفة اليدين شمال لان الشمال

لمحل

وارتد علقمة مع من ارتد ثم عاد ومات في خلافة عمر بخوران ومات عامر بن الطفيل على شركه في الجاهلية واما زيد الخيل فهو ابن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضي بضم الزاي وتخفيف المعجمة وقيل له زيد الخيل لعنايته بها وقال لم يكن في العرب اكرم خلائق منه وكان شاعرا خطيبا شجاعا جوادا وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالزاي بدل اللام لما كان فيه من الخير وقد ظهر اثر ذلك فانه مات على اسلامه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال بل توفي في خلافة عمر قال ابن دريد كان من الخطاطين يعني من طوله وكان على صدقات بني اسد فلم يرتد مع من ارتد **قوله** فتغيظت قريش كذا للاكثر من الغيظ وفي رواية ابي ذر عن الحموي فتغضبت بضاد معجمة بغير الف بعدها موحدة من الغضب وكذا للنسفي وقد مضى في قصة عاد من وجه اخر من سفيان بلفظ فغضبت قريش والانصار **قوله** انما انا لهم في الرواية التي في المغازي الا تامنوني وانا امين من في السما وهذا يظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة لكنه جرى على عادته في ادخال الحديث في الباب للفظة تكون في بعض طرقه هي المناسبة لذلك الباب يشير اليها ويريد بذلك سحد الادعاء والبعث على كثرة الاستحضار وقد حكى البيهقي عن ابي بكر الصبغي قال العرب تضع في موضع على كقوله فسيحوا في الارض وقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل فكذلك قوله من في السما اي على العرش فوق السما كما صحت الاخبار بذلك الحديث الخامس حديث ابي ذر في قوله والشمس تجري لمستقر لها اورده مختصرا وقد تقدمت الاشارة اليه في الباب الذي قبله قال ابن المنير جميع الاحاديث في هذه الترجمة مطابقة لها الا حديث ابن عباس فليس فيه الا قوله رب العرش ومطابقته والله اعلم من جهة انه رد على بطلان قول من اثبت لجهة احدا من قوله ذي المعارج فنبه ان العلو الفوقي مضاف الى الله تعالى فبين الصنف ان الجهة التي يصدق عليها انها سما والجهة التي يصدق عليها انها عرش كل منهما مخلوق مربوب محدث وقد كان الله قبل ذلك وغيره فحدثت هذه الامكنة وقدمه جميل وصفه بالتحيز فيها والله اعلم قوله

باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة كانه

يشير الى ما اخرجه عبد بن حميد والترمذي والطبري وغيرهم وصححه الحاكم من طريق ثوير بن ابي فاختة عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه الف سنة وان افضلهم منزلة لمن ينظر في وجه ربه عز وجل كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة قال بالبهاء والصفا الى ربها ناظرة قال ينظر كل يوم في وجه الله لفظ الطبري من طريق مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ثوير واخرجه عبد عن شبابة عن اسرائيل ولفظه لمن ينظر الى جنانه وازواجه وخدمه ونعيمه وسروره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر

الى

الى وجه غدوة وعشية وكذا اخرجه الترمذي عن عبد وقال غريب رواه غير واحد عن اسرائيل مرفوعا ورواه عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفا ورواه الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر موقوفا ايضا قال ولا نعلم احدا ذكر فيه مجاهد غير الثوري يا لمعنعنة قلت اخرجه ابن مردويه من اربعة طرق عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر ومن طريق عبد الملك بن ابجر عن ثوير مرفوعا وقال الحاكم بعد تخريجه ثوير لم ينتقم عليه الا التشيع قلت لا اعلم احدا جرحه بتوثيقه بل اطبقوا على تضعيفه وقال ابن عدي الضعف على احاديثه بين واقوى ما رايت فيه قول احمد بن حنبل فيه وفي ليث بن ابي سليم ويزيد بن ابي زياد ما اقرب بعضهم من بعض واخرج الطبري من طريق ابي الضحى موقوفا حديث ابن عمر واخرج بسند صحيح الى يزيد النحوي عن عكرمة في هذه الاية قال تنظر الى بهاء نظرا واخرج عن البخاري عن ادم عن مبارك عن الحسن قال تنظر الى الخالق وحقا لها ان تنضر واخرج عبد بن حميد عن ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة انظر واما ذا اعطى الله عبده من النور في عينه من النظر الى وجه ربه الكريم عيانا يعني في الجنة ثم قال لو جعل نور جميع الخلق في عيني عبد ثم كشف عن الشمس ستر واحد ودونها سبعون سترا ما قدر على ان ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزءا من نور الستر وابراهيم فيه ضعف وقد اخرج عبد بن حميد عن عكرمة من وجه اخر انكار الرؤية ويمكن الجمع بالحمل على غير اهل الجنة واخرج بسند صحيح عن مجاهد نظرة تنظر الثواب وعن ابي صالح نحوه واورد الطبري الاختلاف فقال الاولى عندي بالصواب ما ذكرناه عن الحسن البصري وعكرمة وهو ثبوت الرؤية لموافقته الاحاديث الصحيحة وبالغ ابن عبد البر رد الذي نقل عن مجاهد وقال هو شاذ وقد تمسك به المعتزلة وتمسكوا ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سوال جبريل عن الاسلام والايمان والاحسان وفيه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال بعضهم فيه اشارة الى انتفاء الرؤية ونعقب بان المنفي فيه رويته في الدنيا لان العبادة خاصة بها فلو قال قايل ان فيه اشارة الى جواز الرؤية في الاخرة لما بعد وزعمت طايفة من المتكلمين كالسالمية من اهل البصرة انني للخبر دليلا على ان الكفار يرون الله يوم القيامة من عموم اللقا والخطاب وقال بعضهم يراه بعض دون بعض واحقوا بحديث ابي سعيد حيث جا فيه ان الكفار يتساقطون في النار اذا قيل لهم الا ترون وسقى المومنون وفيهم المنافقون فيرونه لما ينصب الجسر وينتعونه ويعطى كل انسان منهم نورا ثم يطفا نور المنافقين واجابوا عن قولهم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون انه يعود خوفا لجنة وهو احتجاج مردود فان بعد هذه الاية

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم انهم لصالوا المجيم فدل على ان الحجب وقع قبل ذلك واجاب بعضهم بان الحجب يقع عند اطفاء النور ولا يلزم من كونه يتجلى للمومنين ومن معهم ممن ادخل نفسه فيهم ان تعم الرويه لانه اعلم بهم فيمنع على المومنين برويته دون المنافقين كما يمنعهم من السجود والعلم عند الله تعالى قال البيهقي وجه الدليل من الايه ان لفظ ناضرة الاول بالضاد المعجمه - الساقطه من النضره بمعنى السرور ولفظ ناظرة بالظاء المعجمه المشالة تحتمل في كلام العرب اربعة اشياء نظر التفكر والاعتبار كقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ونظر الانتظار كقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة ونظر التعطف والرحمة كقوله لا ينظر الله اليهم ونظر الرويه كقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت والثلاثة الاول غير مراده اما الاول فلان الاخرة ليست بدار استدلال واما الثاني فلان في الانتظار تشغيصا وتكديرا والايه خرجت مخرج الامتنان والبشارة واهل الجنة لا ينتظرون شيا لانه مهما خطر لهم اتوا به واما الثالث فلا يجوز لان المخلوق لا يتعطف على خالقه فلم يبق الا نظر الرويه وانضم الى ذلك ان النظر اذا ذكر مع الوجه انصرف الى نظر العينين اللتين في الوجه لانه هو الذي يتعدى بالى كقوله تعالى ينظرون اليك واذا ثبت ان ناظرة هنا بمعنى رائيه اندفع قول من زعم ان المعنى ناظرة الى ثواب ربها لان الاصل عدم التقدير وايده منطوق الايه في حق المومنين بمفهوم الايه الاخرى في حق الكافرين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيدها بالقيامة في الايتين اشارة الى ان الرويه تحصل للمومنين في الاخرة دون الدنيا انتهى ملخصا موضحا وقد اخرج ابو العباس السراج في تاريخه عن الحسن بن عبد العزيز الجروي وهو من شيوخ البخاري سمعت عمرو بن ابي سلمة يقول سمعت مالك بن انس وقيل له يا ابا عبد الله قوله تعالى الى ربها ناظرة يقول قوم الى ثوابه فقال كذبوا فانهم عن ربهم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومن حيث النظر ان كل موجود يصح ان يرى وهذا على سبيل التنزل والا فصفات الخالق لا تقاس على صفات المخلوقين وادلة السمع طافحة بوقوع ذلك في الاخرة لاهل الايمان دون غيرهم ومنع ذلك في الدنيا الا انه اختلف في نبينا صلى الله عليه وسلم وما ذكروه من الفرق بين الدنيا والاخرة ان ابصار اهل الدنيا فانية وابصارهم في الاخرة باقية جيد ولكن لا يمنع تخصيص ذلك بمن ثبت وقوعه لهم له ومنع جمهور المعتزلة الرويه متمسكين بان من شرط المرئي ان يكون في جهة والله منزه عن الجهة واتفقوا على انه يرى عباده فهو راي لا من جهة واختلف من اثبت الرويه في معناها فقال قوم يحصل للراي العلم بالله تعالى برويه العين كما في غيره من المرئيات وهو على وفق قوله في حديث الباب كما ترون القمر الا انه منزه عن الجهة والكيفية وذلك امر زايد على العلم وقال بعضهم ان المراد بالرويه العلم وعبر عنه بعضهم بانها حصول حالة في الانسان نسبتها الى ذاته المخصوصة

نسبة

ص

نسبة الابصار الى المرئيات وقال بعضهم رويه المومن لله نوع كشف وعلم الا انه ثم واوضح من هذا العلم وهذا اقرب الى الصواب من الاول وتعقب الاول بانه حينئذ لا اختصاص لبعض دون بعض ولان العلم لا يتفاوت وتعقبه ابن التين بان الرويه بمعنى العلم تتعدى لمفعولين تقول رايت زيدا فقيها اي علمته فان قلت رايت زيدا منطلقا لم يفهم منه الا رويه البصر ويزيده تحقيقا قوله في الخبر انكم سترون ربكم عيانا الا ان اقتران الرويه بالعيان لا يحتمل ان تكون بمعنى العلم وقال ابن بطال ذهب اهل السنة وجمهور الامة الى جواز رويه الله في الاخرة ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وتمسكوا بان الرويه توجب كون المرئي محدثا وحالا في مكان واولوا قوله ناظرة بمنتظرة وهو خطا لانه لا يتعدى بالى ثم ذكر نحو ما تقدم ثم قال وما تمسكوا به فاسد لقيام الادلة على ان الله تعالى موجود والرويه في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم فاذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدثه فكذلك المرئي قال وتعلقوا بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله تعالى لموسى لن ترانى والجواب عن الاول انه لا تدركه الابصار في الدنيا جمعا بين دليلي الايتين وبان نفي الادراك لا يستلزم نفي الرويه لامكان رويه الشيء من غير احاطة بحقيقته وعن الثاني المراد لن ترانى في الدنيا جمعا ايضا ولان نفي الشيء لا يقتضي احالته مع ما جاء من الاحاديث الثابتة على وفق الاية وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من انكر الرويه وخالف السلف وقال القرطبي اشترط النفاة في الرويه شروطا عقلية كالبسه المخصوصة والمقابلة واتصال الاشعة وزوال الموانع كالبعد والحجب في حظوظهم ومحكمهم واهل السنة لا يشترطون شيا من ذلك سوى وجود المرئي وان الرويه ادراك يخلقه الله للراي فيرى المرئي ويقترن بها احوال يجوز بتدبها والعلم عند الله تعالى ثم قد ذكر المولف في الباب احد عشر حديثا الحديث الاول

* حديث جرير ذكره مطولا ومختصرا من ثلاثة اوجه **قوله** خالد واشيم كذا في نسخة من رواية ابي ذر عن المستملي بالشك وفي اخرى بالواو وكذا للباقين **قوله** عن اسماعيل هو ابن ابي خالد **قوله** عن قيس هو ابن ابي حازم ونسب في رواية مروان بن معاوية عن اسماعيل المشار اليها **قوله** عن جرير في رواية مروان المذكورة سمعت جرير بن عبد الله وفي رواية بيان في الباب عن قيس حدثنا جرير **قوله** كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم في رواية جرير عن اسماعيل في تفسير سورة قاف كنا جلوسا ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ليلة البدر في رواية اسحاق ليلة اربع عشرة ووقع في رواية بيان المذكورة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال ويجمع بينهما ان القول لهم صدر منه بعد ان جلسوا عنده **قوله** انكم سترون ربكم في رواية عبد الله بن نمير واني

اسامة ووكيع عن اسماعيل عند مسلم انكم سترضون على ربكم وترونه وفي رواية
ابي شهاب انكم سترون ربكم عيانا هكذا اقتصر ابو شهاب على هذا القدر من الحديث
للاكثر ووقع في رواية المستملي في اوله خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
البدر فقال واخرجه الاسماعيلي من طريق خلف بن هشام عن ابي شهاب مطولا واسم
ابي شهاب هذا عبد ربه بن نافع الحناط بالحا المهملة والنون واسم الراوي عنه عاصم
ابن يوسف كان خياطا بالخا المعجمة والتحتانية قال الطبراني تفرد بهذا الحديث عن
اسماعيل بن ابي خالد عنا وهو حافظ متقن من ثقات المسلمين انتهى وذكر شيخ
الاسلام الهروي في كتابه الفاروق ان زيد بن ابي انيسة رواه ايضا عن اسماعيل
بهذا اللفظ وساقه من رواية اكثر من ستين نفسا عن اسماعيل بلفظ واحد كالاول

قوله لا تضامون بضم اوله وتخفيف الميم للاكثر وفيه روايات اخر تقدم
بيانها في باب الصراط جسر جهنم من كتاب الرقاق وقال البيهقي سمعت الشيخ
الامام ابا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي يقول في املايه في قوله لا تضامون في رويته
بالضم والتشديد معناه لا تجتمعون لرويته في جمعة ولا يضم بعضكم الى بعض ومعناه
بفتح التا كذلك والاصل لا تنضامون في رويته بالاجتماع في جمعة وبا لتخفيف
الضم ومعناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فانكم ترونه في جماعكم كلها
وهو منفي عن الجميع والتشبيه برؤية القمر للرؤية دون نسبة المرئي تعالى الله
عن ذلك الحديث الثاني حديث ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا
يوم القيامة فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب الحديث بطوله وقد
مضى شرحه مستوفى في كتاب الرقاق ووقع هنا في قوله فاذا اجاربنا عرفناه وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني فاذا انا ويحتاج الى تامل وفي قوله اول من يجيز في رواية
المستملي يحيى من المجي وفي قوله ويعطى ربه في رواية الكشميهني ويعطى الله وفي
قوله اي رب لا اكون في رواية المستملي لا اكون وقد تقدمت الاشارة لذلك وغيره
في شرح الحديث الحديث الثالث حديث ابي سعيد في معنى حديث ابي هريرة
بطوله وتقدم شرحه ايضا هناك وقوله في سنده عن زيد هو ابن اسلم وعطا هو
ابن يسار وقوله فيه واصحاب كل الهة مع الهتهم في رواية الكشميهني الههم
بالافراد وفي قوله ما يحبسكم بالجيم واللام من الحلوس اي يقعدكم عن الذهاب
وفي رواية الكشميهني الههم بالافراد وفي قوله ما يحبسكم بالحا والموحدة
من الحبس اي يمنعكم وهو بمعناه وقوله فيه فيأتيهم الله وفي صورة استدل ابن قتيبة
بذكر الصورة على ان لله صورة لا كالصور كما ثبت انه شيء لا كالاشيا وتعقبوه
وقال ابن بطال تمسك به المجسمة فاثبتوا لله صورة ولا حجة لهم فيه لاحتمال
ان يكون بمعنى العلامة وضعها الله لهم دليلا على معرفته كما يسمى الدليل والعلامة

صورة

صورة وكما تقول صورة حديثك كذا وصورة الامر كذا والحديث والامر ليس صورة
لهما حقيقية واجاز غيره ان المراد بالصورة الصفة واليه ميل البيهقي ونقل ابن التين
ان معناه صورة الاعتقاد واجاز الخطابي ان يكون الكلام خرج على وجه المثل كالمثل
لما تقدم من ذكر الشمس والقمر والطواغيت وقد تقدم بسط هذا هناك وكذا قوله
تعرفونه بذلك وقال غيره في قوله في الصورة التي تعرفونها يحتمل ان يشير بذلك الى ما
عرفوه حين اخرج ذرية ادم من صلبه ثم انساهم ذلك في الدنيا ثم يذكرهم بها في الاخرة
وقوله فاذا اراينا ربنا عرفناه قال ابن بطال عن المهلب ان الله يعشيهم مثلا
لتجديرهم في اعتقاد صفات ربهم الذي ليس كمثله شيء فاذا قال لهم انا ربكم ردوا
عليه لما راوا عليه من صفة المخلوق فقوله فاذا اجاربنا عرفناه اي اذا ظهر لنا في حلك
لا ينبغي لغيره وعظمة لا تشبه شيا من مخلوقاته حينئذ يقولون انت ربنا قال
واما قوله هل بينكم وبينه علامة تعرفونها فيقولون الساق فهذا يحتمل ان الله
عرفهم على السنة الرسل من الملايكة او الانبيا ان الله جعل لهم علامة تحله الساق
وذلك ان يمتحنهم بارسال من يقول لهم انا ربكم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت وهي وان ورد انها في عذاب القبر
فلا يمتنع ان تتناول يوم الموقف قال وامّا الساق فجا عن ابن عباس في قوله
تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن شدة من الامور والعرب تقول قامت الحرب
على ساق اذا اشتدت ومنه قد سن اصحابك ضرب الاعناق وقامت
الحرب بنا على ساق وجا عن ابي موسى الاشعري في تفسيرها عن نور عظيم
قال ابن فورك ومعناه ما يتجدد للمومنين من الفوايد والالطاف وقال المهلب
كشف الساق للمومنين رحمة وللغرهم نقمة وقال الخطابي يحتمل كثيرا من الشيوخ
الخوض في معنى الساق ومعنى قول ابن عباس ان الله يكشف عن قدرته التي تظهر
بها الشدة واسند البيهقي الاثر المذكور عن ابن عباس باسناد بن كل منها حسن وزاد
اذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر وذكر الرجز المشار اليه وانشد
الخطابي في اطلاق الساق على الامر الشديد في سنة قد كشفت عن ساقها واسناده
البيهقي من وجه اخر صحيح عن ابن عباس قال يريد يوم القيامة قال الخطابي وقد
تطلق ويراد النشر وقوله فيه ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب
كما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ذكر العلامة جمال الدين بن هشام في
المغني انه وقع في البخاري في هذا الموضع كما مجردة وليس بعدها لفظ يسجد فقال
بعد ان حكى عن الكوفيين ان كي ناصبة دايما قال وبرده قولهم كيمه كما هو لون
له واجابوا بان التقدير كي يفعلوا ذا ويلزمهم كثرة الحذف واخراج ما الاستفهامية
عن الصدر وحذف الفها في غير الجر وحذف الفعل المنصوب مع بقا عامله

مبنية

النصب وكل ذلك لم يثبت نعم وقع في صحيح البخاري في تفسير وجوه يومئذ ناضرة فيذهب كيما فيعود ظهره طبقا واحدا اي كيما يسجد وهو غريب جدا لا يحتمل القياس عليه انتهى كلامه وكانه وقعت له نسخة سقطت منها بعض اللفظة لكنها ثابتة في جميع النسخ التي وقفت عليها حتى ان ابن بطال ذكرها بلفظ كي يسجد بحذف ما وكلام ابن هشام يوهم ان البخاري اورده في التفسير وليس كذلك بل ذكرها هنا فقط وقوله فيه فيعود ظهره طبقا واحدا قال ابن بطال تمسك به من اجاز تكليف ما لا يطاق من الاشارة واجيب ايضا بقصة ابي لهب وان الله كلفه الايمان به مع اعلامه بانه يموت على الكفر ويصلى نارا ذات لهب قال ومنع الفقهاء من ذلك وتمسكوا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها واجابوا عن السجود بانهم يدعون اليه بتكيتا اذا دخلوا النار فيسجد المؤمنين الساجدين في الدنيا فدعوا مع المؤمنين الى السجود فتعذر عليهم فاظهر الله بذلك نفاقهم واخزاهم قال ومثله من التبكيت ما يقال لهم بعد ذلك ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا وليس في هذا تكليف ما لا يطاق قبل اظهار خزيهم ومثله كلف ان يعقد شعيرة فانها للزيادة في التوبيخ والعقوبة انتهى ولم يجب عن قصة ابي لهب وقد ادعى بعضهم ان مسئلة تكليف ما لا يطاق لم يقع الا بالايمان فقط وهي مسالة طويلة الذيل ليس هذا موضع ذكرها وقوله قال مدحضة ومزلة بفتح الميم وكسر الزاي وبجوز فتحها وتشديد اللام قال اي موضع الزلل ويقال بالكسر في المكان وبالفتح في المقال ووقع في رواية ابي ذر عن الكشميهني هنا الوحض الزلق بدل حضوا زلقا لا يثبت فيه قدم وهذا قد تقدم له في تفسير سورة الكهف وتقدم هناك الكلام عليه وقوله عليه خطاطيف وكلاليب تقدم بيانه وقوله وحسكة بفتح الحاء والسين المهملتين قال صاحب التهذيب وغيره للحسك نبات له ثمر خشن تعلق باصواف الغنم وربما اخذ مثله من حديد وهو من الات الحرب وقوله مغلطمه بضم الميم وفتح الغين وسكون اللام بعدها طاء مهملتان كذا وقع عند الاكثر وفي رواية الكشميهني مطلحفه بتقديم الطاء وتاخير الفاء واللام قبلها ولبعضهم كالاول لكن بتقديم الحاء على الطاء والاول هو المعروف في اللغة وهو الذي فيه اتساع وهو عرض يقال فلطح القرص بسطه وعرضه وقوله سوكه عقيفة بالقاف ثم الفاء بوزن عظيم ولبعضهم عقيقا بصيغة التصغير محدود

تنبيه قرات في تنقيح الزركشي وقع هنا في حديث ابي سعيد بعد شفاعة الانبياء فيقول الله بقيت شفاعتي فيخرج من النار من لم يعمل خيرا وتمسك به بعضهم في تجويز اخراج غير المؤمنين من النار ورد بوجهين احدهما ان هذه الزيادة ضعيفة لانها غير متصلة كما قال عبد الحق في الجمع والثاني ان المراد بالخير المنفي ما زاد على اصل

الاقرار بالشهادتين كما تدل عليه بقية الاحاديث هكذا قال والوجه الاول غلط منه فان الرواية متصلة هنا واما نسبة ذلك لعبد الحق فغلط على غلط لانه لم يقله الا في طريق اخرى وقع فيها اخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة خردل من خير قال هذه الرواية غير متصلة ولما ساق حديث ابي سعيد الذي في هذا الباب ساقه بلفظ البخاري ولم يتعقبه بانه غير متصل ولو قال ذلك لتعقبناه عليه فانه لا انقطاع في السند اصلا ثم ان لفظ حديث ابي سعيد هنا ليس كما ساقه الزركشي وانما فيه فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيخرج اقواما قد امتحشوا الحديث قال في اخره فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيجوز ان يكون الزركشي ذكره بالمعنى، الحديث الرابع حديث انس في الشفاعة وقد مضى شرحه مستوفى في باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق وقوله هنا وقال حجاج بن منهال الخ هكذا عند الجميع الا في رواية ابي زيد المروزي عن الفربري فقال فيها حدثنا حجاج وقد وصله الاسماعيلي من طريق اسحاق بن ابرهيم وابو نعيم من طريق محمد بن اسلم الطوسي قالا ثنا حجاج بن منهال فذكره بطوله وساقوا الحديث كله الا النسفي وساق منه الى قوله خلق الله بيده ثم قال فذكر الحديث ووقع لابي ذر عن الحموي نحوه لكن قال وذكر الحديث بطوله بعد قوله حتى تعلموا انه لك ونحوه للكشميهني وقوله فيه ثلاث كذبات في رواية المستملي ثلاث كلمات وقوله فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه قال الخطابي هذا يوهم المكان والله منزه عن ذلك وانما معناه في داره التي اتخذها لاوليائه وهي الجنة وهي دار السلام واضيفت اليه اضافة تشريف مثل بيت الله وحرم الله وقوله فيه قال قتادة وسمعته يقول فاخرجهم هو موصول بالسند المذكور ووقع للكشميهني وسمعته ايضا يقول وللمستملي وسمعته يقول فاخرج فاخرجهم الاول بفتح الهمزة وضم الراء والثاني بفتح الهمزة وكسر الراء الحديث الخامس حديث انس اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض **قوله** في السند حدثني عمي هو يعقوب ابن ابراهيم بن سعد وابوه هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ويعقوب فيه شيخ اخر اخرجه مسلم من طريقه ايضا عن ابن اخي بن شهاب عن عمه وهي اعلا من رواية اياه عن ابيه عن صالح وهو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري **قوله** ارسل الى الانصار فجمعهم في قبة كذا اورده مختصرا وقد اخرجه مسلم من هذا الوجه مطولا ففي اوله لما افاء الله على رسوله ما افاء من اموال هوازن ثم احاله بقية على الرواية التي قبلها من طريق يونس عن الزهري فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا من قريش فذكر الحديث في معاتبتهم وفي اخره

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقالوا لي يا رسول الله رضينا قال فانكم سيحدث بعدي اثرة شديدة فاصبروا
حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض وقد تقدم من اوجه اخر في غزوة حنين
وساقه من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم ام منه وتقدم شرحه مستوفى هناك
بحمد الله تعالى والغرض منه هنا قوله حتى تلقوا الله فانها زيادة لم تقع في بقية
الطرق وقد تقدم في اوايل الفتن من رواية انس عن اسيد بن الحضير في قصة فيها
فستترون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني وترجمه له في مناقب الانصار
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعني للانصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض
قال الراغب اللقاء مقابلة الشيء ومصادفه لغيه يلقاه ويقال ايضا في الادراك
بالحس والبصيرة ومنه ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وملاقاة الله
يعبر بها عن الموت وعن يوم القيامة وقيل ليوم القيامة يوم التلاقي لالتقاء الاولين
والاخرين فيه للحديث السادس عن ابن عباس في الدعاء عند قيام الليل وقد تقدم شرحه
في اول كتاب التهجد مستوفى والغرض منه قوله ولقاؤك حق وقد ذكرت ما يتعلق
باللقاء في الذي قبله وسفيان في سنده هو الثوري وسليمان هو ابن ابي مسلم وقوله فيه
وقال قيس بن سعد وابو الزبير عن طاوس قيام بريد ان قيس بن سعد روى هذا
الحديث عن طاوس عن ابن عباس فوقع عنده بدل قوله انت قيم السموات والارض انت
قيام السموات والارض وكذلك ابو الزبير عن طاوس وطريق قيس وصلها مسلم وابو
داود من طريق عمرو بن مسلم عن قيس ولم يسوقا لفظه وساقها النسائي كذلك
وابو نعيم في المستخرج ورواية ابي الزبير وصلها مالك في الموطا عنه واخرج مسلم
من طريقه لفظه قيام السموات والارض قوله قال مجاهد القيوم القائم
على كل شيء وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا قال
الحليمي القيوم القائم على كل شيء من خلقه بدبره بما يريد وقال ابو عبيدة بن المثنى
القيوم فيعول وهو القائم الذي لا يزول وقال الخطابي القيوم نعت للمبالغة
في القيام على كل شيء فهو القيم على كل شيء بالرعاية له قوله وقراءة القيام قلت
تقدم ذكر من وصله عن عمر في تفسير سورة نوح قوله وكلاهما مدح اي القيوم
والقيام لانهما من صيغ المبالغة الحديث السابع حديث عدي بن حاتم ما منكم الا
سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وقوله في سنده عن حبيبة في رواية حفص
ابن غياث عن الاعمش حدثني حبيبة بن عبد الرحمن كما تقدم في كتاب الرقاق وساقه
هناك تاما وسيأتي ايضا من وجه اخر عن الاعمش وقوله ولا حجاب بضمه في رواية
الكشميهني ولا حاجب قال ابن بطال معنى رفع الحجاب ازالة الافة من ابصار
المؤمنين المانعة لهم من الرؤية فيرونه لارتفاعها عنهم بخلق ضدها فيهم ويشير
اليه قوله تعالى في حق الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال الحافظ صلاح

الدين العلائي في شرح قوله في قصة معاذ واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها
وبين الله حجاب والحجاب نفي المانع من الرؤية كما نفى عدم الاجابة دعا المظلوم
استعار الحجاب للرد فكان نفيه دليلا على ثبوت الاجابة والتعبير بنفي الحجاب ابلغ
من التعبير بالقبول لان الحجاب من شأنه المنع من الوصول الى المقصود فاستعير
نفيه لعدم المنع ويخرج كثير من احاديث الصفات على الاستعارة التخيلية
وهي ان يشترك شيآن في وصف ثم يعتمد لوازم احدهما حيث تكون جهة الاشتراك
وصفا ثبت كما له في المستعار بواسطة شيء اخر فشبت ذلك للمستعار بها لعلة
في اثبات المشترك قال وبالحمل على هذه الاستعارة التخيلية يحصل التخلص
من مهاوي التجسيم قال ويحتمل ان يراد بالحجاب استتار محسوس لمعقول
لان الحجاب حسي والمنع عقلي قال وقد ورد ذكر الحجاب في عدة احاديث صحيحة
والله سبحانه منزه عما يحجبه اذ الحجاب انما يحيط بمقدر محسوس ولكن المراد بحجابه
منعه ابصار خلقه او بصائرهم بما شاء كيف شاء واذا شاء كشف ذلك عنهم وبويده
قوله في الحديث الذي بعده وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر
على وجهه فان ظاهره ليس مرادا قطعا فهي استعارة جزما وقد يكون المراد
بالحجاب في بعض الاحاديث الحجاب الحسي لكنه بالنسبة للمخلوقين والعلم عند
الله تعالى ونقل الطيبي في شرح حديث ابي موسى عند مسلم حجابه النور لو كشفه
لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره ان فيه اشارة الى ان حجابه
خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن الخلق بانوار عزه وجلاله واشعة عظمته
وكبريائه وذلك هو الحجاب الذي تدهش دونه العقول وتنهت الابصار
وتتحير البصائر فلو كشفه فتجلى لما وراه من خفايا الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق
الا احترق ولا منظور الا اضمحل واصل الحجاب الستر الحايل بين الراي والمرئي به هنا
منع الابصار من الرؤية له بما ذكر فقام ذلك المنع مقام الستر الحايل فعبر
به عنه وقد ظهر من نصوص الكتاب والسنة ان الحالة المشار اليها في هذا الحديث
هي في دار الدنيا المعدة للفناء دون دار الاخرى المعدة للبقاء والحجاب في هذا
الحديث وغيره يرجع الى الخلق لانهم المحجوبون عنه وقال النووي اصل الحجاب
المنع من الرؤية والحجاب في حقيقة اللغة الستر وانما يكون في الاجسام والله سبحانه
منزه عن ذلك فعرف ان المراد المنع من رؤيته وذكر النور لانه يمنع من الادراك
في العادة لشعاعه والمراد بالوجه الذات وبما انتهى اليه بصر جميع المخلوقات
لانه سبحانه محيط بجميع الكاينات الحديث الثامن حديث ابي موسى وعبد العزيز
ابن عبد الصمد هو ابو عبد الصمد العمي بفتح المهملة وتشديد الميم وابو عمران هو
عبد الملك بن حبيب الجوني وابو بكر هو ابن ابي موسى الاشعري وقد تقدم

كذلك في تفسير سورة الرحمن **قوله** جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما
وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما الى ، وآية حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن
ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه قال حماد لا اعلمه الا قد رفعه قال جنتان من ذهب
للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لاصحاب اليمين اخرجه الطبري وابن
ابي حاتم ورجاله ثقات وفيه رد على ما حكيته عن الترمذي الحكيم ان المراد
بقوله تعالى ومن دونهما جنتان الدنو بمعنى القرب لانهما دون الجنتين المذكورتين
قبلهما وصرح جماعة بان الاولين افضل من الاخريين وعكس بعض المفسرين
والحديث حجة للاولين قال الطبري اختلف في قوله من دونهما فقال بعضهم معناه
في الدرجة وقال اخرون معناه في الفضل وقوله جنتان اشارة الى قوله تعالى
ومن دونهما جنتان وتنكيره له وهو خبر مبتدا محذوف اي هما جنتان وانيتهما
مبتدا ومن فضة خبره قاله الكرماني قال ويحتمل ان يكون فاعل فضة كما
قال ابن مالك مررت بوادي كلة ان كله فاعل اي جنتان مفضض انيتهما
انتهى ويحتمل ان يكون بدل اشتمال وظاهر الاول ان الجنتين من ذهب لا فضة
فيهما وبالعكس ويعارضه حديث ابي هريرة قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة
ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة الحديث اخرجه احمد والترمذي
وصححه ابن حبان وله شاهد عن ابن عمر اخرجه الطبراني وسنده حسن واخرج عن
ابي سعيد اخرجه البزار ولفظه خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من
فضة الحديث ويجمع بان الاول صفة ما في كل جنة من انيتها وغيرها والثاني صفة
حوائط الجنان كلها ويؤيده انه وقع عند البيهقي في البعث في حديث ابي سعيد
ان الله احاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة **قوله** وما بين
القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه قال المازري كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب بما تفهم ويخرج لهم الاشياء المعنوية الى الحس ليقرب تناولهم
لها فعبر عن زوال الموانع ورفعه عن الابصار بذلك وقال عياض كانت العرب
تستعمل الاستعارة كثيرا وهو ارفع ادوات البديع فصاحة وايجازا ومنه قوله
تعالى جناح الذل فخاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم لما برداء الكبرياء على وجهه ونحو
ذلك من هذا المعنى ومن لم ينعم ذلك ساه فمن اجرى الكلام على ظاهره افضى به
الامر الى التجسيم ومن لم يتضح له وعلم ان الله منزه عن الذي يقتضيه ظاهرها
اما ان يكذب نقلتها واما ان يتولاها كان يقول استعار لعظم سلطان الله
وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع ادراك ابصار البشر مع ضعفها لذلك
رداء الكبرياء فاذا شاء تقوية ابصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته
وموانع عظمته انتهى ملخصا وقال الطيبي قوله على وجهه حال من رداء الكبرياء

وقال

وقال الكرماني هذا الحديث من المتشابهات فاما مفوض واما متاول بان المراد
بالوجه الذات والرداء صفة من صفات الذات اللازمة المنزهة عما يشبه المخلوقات
ثم استشكل ظاهره بانه يقتضي ان رؤية الله غير واقعة واجاب بانا
منهومه بيان قرب النظر اذ رداء الكبرياء لا تكون مانعا من الرؤية فعبر عن زوال
المانع عن الابصار بان الة الرداء انتهى وحاصله ان رداء الكبرياء مانع عن الرؤية
فكان في الكلام حذفا تقديره بعد قوله الا رداء الكبرياء فانه يعني عليهم يرفعه فيحصل
لهم الفوز بالنظر اليه وكان المراد ان المومنين اذا تبوؤا مقاعدهم من الجنة
لولا ما عندهم من هيبة ذي الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حايل فاذا اراد اكرامهم
حتم برافته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر اليه سبحانه وتعالى ثم وجدت في حديث
صهيب في تفسير قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ما يدل على ان المراد
برداء الكبرياء في حديث ابي موسى الحجاب المذكور في حديث صهيب وانه سبحانه يكشفه
لاهل الجنة اكراما لهم والحديث عند مسلم والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان
ولفظ مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل
تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة قال فيكشف
لهم الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم منه ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة
اخرجه مسلم عقب حديث ابي موسى ولعله اشار الى تاويله به وقال القرطبي في المفهم
الرداء استعارة كني بها عن العظمة كما في الحديث الاخر الكبرياء ردائي والعظمة ازاري وليس
المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة ان الرداء والازار لما كانا ملازمين للمخاطب من
العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما ومعنى حديث الباب ان مقتضى عزة الله
واستغنائه ان لا يراه احد لكن رحمته للمومنين اقتضت ان يريهم وجهه اكمالا للنعمة
فاذا ازال المانع فعل معهم خلاف مقتضى الكبرياء فكانه رفع عنهم حجابا كان بينهم وبين
الطبري عن علي وغيره في قوله تعالى وليس مزيد قال هو النظر الى وجه الله **قوله**
في حنة عدن قال ابن بطال لا تعلق للحسنة في اثبات المكان لما ثبت من استحالة
ان يكون سبحانه جسما او حالا في مكان فيكون تاويل الرداء الموجودة لابصارهم
المانعة لهم من رويته وازالتها فعلى هذا فعله يفعله في محل رويتهم له فلا يرونه
ما دام ذلك المانع موجودا فاذا فعل الرؤية زال ذلك المانع وسماه رداء لانه في
المنع منزلة الرداء الذي يحجب الوجه عن رويته فاطلق عليه الرداء مجازا وقوله في حنة
عدن راجع الى القوم وقال عياض معناه راجع الى الناظرين اي وهم في حنة عدن الا الى
الله فانه لا تحويه الاماكنة سبحانه وقال القرطبي متعلق بمحذوف في موضع الحال من
القوم مثلا بينين في حنة عدن وقال الطيبي قوله في حنة عدن متعلق بمعنى الاستقرار
في الظرف فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا الحصر في غير الجنة واليه اشار النور بشتي بقوله

يشير الى ان المؤمن اذا تو أمنه وكجب مرتفعة والموانع التي تحجب عن النظر
الى ربه مضمحلة الا ما يصدهم من الهيبة كما قيل اشتاقه فاذا بدا اطرق من اجلاله
فاذا حفهم برافته ورحمته ورفع ذلك منهم تفضلا منه عليهم الحديث التاسع عن
عبد الله وهو ابن مسعود **قوله** قال عبد الله هو ابن مسعود راويه وهو
موصول بالسند المذكور **قوله** مصداقه اي لحديث ومصداق بكسر اوله معناه
من الصدق بمعنى الموافقة **قوله** ان الذين يشترون الى انفال ولا يكلمهم الله
كذا للاكثر وعند الاصيلي وغيره والمراد هنا من هذه الاية قوله تعالى ولا ينظر اليهم ويوخذ منه
تفسير قوله لقي الله وهو عليه غضبان ومقتضاه اذا الغضب سبب لمنع
الكلام والرؤية والرضى سبب لوجودهما وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الايمان
والنذور لحديث العاشر حديث ابي هريرة **قوله** عن عمرو هو ابن دينار المكي
وقد تقدم هذا الحديث سندا ومتنا في كتاب الشرب وتقدم شرحه مستوفى
في اواخر الاحكام لحديث الحادي عشر حديث ابي بكرة وعبد الوهاب في
سنده هو ابن عبد المجيد الثقفي وايوب هو السختياني ومحمد هو ابن سيرين وابن
ابي بكرة هو عبد الرحمن كما وقع التصريح به في كتاب الحج والسند كله بصريون وقد
تقدم تعيينه في بدء الخلق وفي المغازي واغفل المزي ذكر هذا السند في التوحيد
وفي المغازي وهو ثابت فيهما وزعم انه اخرجه في التفسير عن ابي موسى واراه في التفسير
مع انه لم يذكر منه في بدء الخلق الا قطعة يسيرة الى قوله وسفيان وساق قد تمامه
في المغازي وهنا الا انه سقط من وسط هنا عند ابي ذر عن الحرجي **قوله**
قال فاي يوم هذا الى قوله فان دماكم وقد تقدم شرحه مفرقا اما ما يتعلق باوله
وهو ان الزمان قد استدار هيئته ففي تفسير سورة براءة واما ما يتعلق بالشهر
الحرام والبلد الحرام ففي باب الخطبة ايام منى من كتاب الحج واما ما يتعلق بالنهي عن
ضرب بعضهم رقاب بعض ففي كتاب الفتن واما ما يتعلق بالحث على التبليغ ففي
كتاب العلم والمراد منه هنا قوله وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم وقد ذكرت
ما فسر به اللقاء في الحديث الخامس وبالله التوفيق

تكميل

جمع الدارقطني طرق الاحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الاخرة فزادت على
العشرين وتتبعها ابن القيم في حادي الارواح فبلغت الثلاثين واكثرها جياد
واسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية صحاح

قوله باب ما جاء في قول الله عز وجل ان رحمة الله قريب من المحسنين
قال ابن بطال الرحمة تنقسم الى صفة ذات والى صفة فعل فتكون هنا اما ان تكون
الى صفة فعل وهنا يحتمل ان تكون صفة ذات فتكون معناها ارادة اثابة الطايعين
ويحتمل ان تكون صفة فعل فيكون معناها ان فضل الله يسوق السحاب وانزال

المطر

الطر قريب من المحسنين فكان ذلك رحمة لهم لكونه بقدرته وارادته ونحو تسمية
الجنة رحمة لكونها فعلا من افعاله حادثة بقدرته وقال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات
باب الاسماء التي سمع اثبات التدبير لله دون من سواه في ذلك الرحمن الرحيم قال
الخطابي يعني الرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في ارزاقهم واسباب
معايشهم ومصالحهم قال والرحيم خاص بالمومنين كما قال سبحانه وكان بالمومنين رحيما
وقال غيره الرحمن خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في
الفعل انتهى وقد تقدم شيء من هذا في اوايل التوحيد في باب قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وتكلم اهل العربية على الحكمة في تذكير قريب مع انه وصف
الرحمة فقال الفراء بنية وبعيدة ان اريد بها السبب بتوتا ونيا فيونث جزما
فتقول فلانة قريبة الي او ليست قريبة لي فان اريد المكان جاز الوجهان لانه
صفة المكان فتقول فلانة قريبة وقريب اذا كانت في مكان غير بعيد ومنه قوله
عشية لاعرافك قريبة فتدنو او لاعرافك بعيد ومنه قول امري القيس
له الويل ان امسي ولا ام سالم قريب البيت واما قول بعضهم سيبل المذكر والمونث
ان يجريا على افعالهما خرد ودلانه رد الحاء زيا المشهور وقال تعالى وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا وقال ابو عبيدة قريب في قوله تعالى قريب من المحسنين
ليس وصفا للرحمة انما هو ظرف لها فجاز فيه التانيث والتذكير ويصلح للجمع المثنى
والمفرد ولو اريد بها الصفة لوجبت المطابقة وبعضه الاخفش بانها لو كانت
ظرفا لنصبت واجيب بانه يتسع في الظرف وورا ذلك اجوبة اخر متقاربة
ويقال ان اقواها قول ابي عبيدة تقبل هي صفة لموصوف محذوف اي شيء قريب
وقيل لما كانت بمعنى الغفران او العفو او المطر او الاحسان حملت عليه وقيل الرحمة
بالضم والرحمة بمعنى واحد فذكر باعتبار الرحم وقيل المعنى انها ذات قرب كقولهم
حايض لانها ذات حيض وقيل هو مصدر جاء على فعيل كنعيق لصوت الضفدع
وقيل لما كان وزنه وزن المصدر نحو زفير ونهيق اعطي حكمه في استوا التذكير
والتانيث وقيل ان الرحمة بمعنى مفعلة فتكون بمعنى مغفول وقيل هو من التانيث
المجازي كطلوع الشمس وبهذا جزم ابن التين وتعقبوه بان شرط تقدم الفعل وهنا
جا الفعل متاخرا فلا يجوز الا في ضرورة الشعر واجيب بان بعضهم حكى الجواز
مطلقا والله اعلم ثم ذكر في الباب ثلاثة احاديث احدها حديث اسامة بن
زيد وقد تقدم التنبيه عليه في اوايل كتاب التوحيد وقوله انما يرحم الله فيه
اثبات صفة الرحمة له وهو مقصود الرحمة ثانيها حديث ابي هريرة اختصمت
الجنة والنار ويعقوب في سنده هو ابن ابراهيم بن سعد الذي تقدم في الحديث
الخامس من الباب قبله والاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز وليس لصالح بن كيسان

عند في الصحيحين الاهذا الحديث اختصمت في رواية همام عن ابي هريرة المتقدمة
في سورة ق بحاجب ولمسلم من طريق ابي الزناد عن الاعرج احتجت وكذا له من طريق
ابن سيرين عن ابي هريرة وكذا في حديث ابي سعيد عنده قال الطيبي تحاجت اصله
تحاججت وهو مفاعلة من الحجاج وهو الخصام ونزنه ومعناه يقال حاججته عاججة
ومحاجا ومحاجا اي غالبته بالحجة ومنه فحج ادم موسى لكن حديث الباب لم يظهر فيه
غلبة احد منهما قلت انما وزان فحج ادم موسى لو حاجت الجنة والنار فحاجت الجنة
النار والا فلا يلزم من وقوع الخصام الغلبة قال ابن بطال عن المهلب يجوز ان يكون هذا
الخصام حقيقة بان يخلق الله فيهما حياة وفهما وكلاما والله قادر على كل شيء ويجوز ان
يكون مجازا كقولهم امتلا الحوض وقال قطني والحوض لا يتكلم وانما ذكر عبارة عن امتلائه
وانه لو كان ممن ينطق لقال ذلك وكذا في قول النار هل من مزيد قال وحاصل
اختصامها افتخار احداهما على الاخرى بمن يسكنها فظن النار انها بمن القي فيها
من عظماء الدنيا ابرعند الله من الجنة وتظن الجنة انها لمن اسكنها من اولياء الله
ابرعند الله فاجيبتا بانه لا فضل لاحداهما على الاخرى من طريق من يسكنها
وفي كلاهما شائبة سخافة اذ لم يدر كل واحدة منهما الا ما اختصت
به وقد رد الله الامر في ذلك الى مشيته وقد تقدم كلام النووي في هذا في
تفسير ق وقال صاحب المفهم يجوز ان يخلق الله ذلك القول في ما شاء من
اجزاء الجنة والنار لانه لا يشترط عقلا في الاصوات ان يكون محلها حيا على الراجح
ولو سلمنا الشرط لجاز ان يخلق الله في بعض اجزائهما الجماديه حياة لا سيما وقد
قال بعض المفسرين في قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان ان كل ما في الجنة حي
ويحتمل ان يكون ذلك بلسان الحال والاول اولى **قوله** فقالت الجنة يارب ما لها هافيه
النفات لان نسق الاضعفا الناس وسقطهم زاد مسلم وعجزهم وفي روايته له وعرتهم
وقد تقدم بيان المراد بالضعفا في تفسير ق وسقطهم بفتحتين جمع ساقط وهو
الناقد الذي لا يوبه له وسقط المتاع رديه وعجزهم بفتحتين ايضا جمع عاجز
ضبطه عياض وتعقبه القرطبي بانه يلزمه ان يكون بتا التانيث ككاتب وكتبه
وسقوط الباقي هذا الجمع نادر قال والصواب بضم اوله وتشديد الجيم مثل
شاهد وشهد واما غرهم فبمعجمة ومثلثة جمع غرثان اي جيعان ووقع
في رواية الطبري بكسر اوله وتشديد الراء ثم مثناه اي غفلتهم والمراد به اهل
الايمان الذين لم يتفطنوا للتنبيه ولم توسوس لهم الشياطين بشيء من ذلك فهو
اهل عقايد صحيحة وايمان ثابت وهم الجمهور واما اهل العلم والمعرفة فهم
بالنسبة اليهم قليل **قوله** وقالت النار تقال للجنة كذا وقع هنا مختصرا قال ابن
بطال سقط قول النار هنا من جميع النسخ وهو محفوظ في الحديث رواه ابن

وهب

العالم اي يقول بالي وقد وقع كذلك في رواية مسلم عن ابي الزناد بعد قوله بالي وكذا

رهب عن مالك عن ابي الزناد بلفظ اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين قلت هو في
غرايب مالك للدارقطني وكذا هو عند مسلم من رواية ورقا عن ابي الزناد
وله من رواية سفيان عن ابي الزناد يدخلني الجبارون والمتكبرون وفي رواية
محمد بن سيرين عن ابي هريرة مالي لا يدخلني الا اخرجه النسائي وفي حديث
ابي سعيد فقالت النار في اخرجه ابو يعلى وسياق مسلم سنده **قوله**
فقال للجنة انت رحمتي زاد ابو الزناد ارحم بك من اشاء من عبادي وكذا للهام
قوله وقال للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء زاد ابو الزناد من عبادي
قوله ملؤها بكسر اوله وسكون اللام بعدها همزة **قوله** فاما الجنة فان الله
لا يظلم من خلقه احدا وانه ينشيء للنار من يشاء قال ابو الحسن القابسي المعروف
في هذا الموضع ان الله ينشيء للجنة خلقا وانما النار فيضع فيها قدمه قال ولا
اعلم في شيء من الاحاديث انه يعني للنار خلقا الا هذا انتهى وقد مضى في تفسير
ق من طريق محمد بن سيرين عن ابي هريرة يقال لجهنم هل امتلات وتقول هل
من مزيد فيضع الرب عليها قدمه فتقول قط قط وفي طريق همام يلقفان ما
النار فلا تمتلي حتى يضع رجله فتقول قط قط فهناك تمتلي ويزوي بعضها
الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا وتقدم هناك بيان اختلافهم في المراد
بالمقدم مستوفى واجاب عياض بان احدا ما قيل في تاويل القدم انهم قوم تقدم
في علم الله انه يخلقهم قال فهذا مطابق للانشا وذكر القدم بعد الانشا يرجح ان
يكونا متغايرين وعن المهلب قال في هذه الزيادة حجة لاهل السنة في قولهم
ان لله ان يعذب من لم يكلفه لعبادته في الدنيا لان كل شيء ملكه فلو عذبهم
لكان غير ظالم لهم انتهى واهل السنة انما تمسكوا في ذلك بقوله تعالى لا يسال
عما يفعل ويفعل ما يشا وغير ذلك وهو عندهم من جملة الجواز ولما الوقوع
ففيه نظر وليس في الحديث حجة للاخلاف في لفظه ولقبوله التاويل وقد قال
جماعة من الائمة ان هذا الموضع مقلوب وجزم ابن القيم بانه غلط واحتج
بان الله تعالى اخبر بان جهنم تمتلي من ابليس واتباعه وكذا انكر الروايه
شيخنا البلقيني واحتج بقوله ولا يظلم ربك احدا ثم قال وحمله على ان جهنم
تلقى في النار اقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب انتهى ويمكن
التزام ان يكونوا من ذوي الارواح لكن لا بعد بوت كما في الخبر ويحتمل ان يراد
بالانشا ابتدا ادخال الكفار النار وعبر عن ابتدا الادخال بالانشا فهو انشا
الادخال لا الانشا بمعنى ابتدا الخلق بدليل قوله فيلقون فيها وتقول هل
من مزيد واعادها ثلاث مرات ثم قال حتى يضع فيها قدمه فحينيذ تمتلي فالذي
يملاها حتى تقول حسبي هو القدم كما هو صريح الخبر وتاويل القدم قد تقدم والله

اعلم وقد ايد ابن ابي جمره حمله على غير ظاهره بقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اذ لو كان على ظاهره لكان اهل النار في نعيم لمشاهدته كما يتنعم اهل الجنة برويته ربهم لان مشاهدة الحق لا يكون معها عذاب وقال عياض يحتمل ان يكون معنى قوله عند ذكر الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا انه يعذب من يشاء غير ظالم له كما قال اعذب بك من اشاء ويحتمل ان يكون راجعا الى تخاصم الجنة والنار فان الذي جعل لكل منهما عددا وحكمه وباستحقاق كل منهم من غير ان يظلم احدا وقال غيره يحتمل ان يكون ذلك على سبيل التلميح بقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فعبر عن ترك تضييع الاجر بترك الظلم والمراد انه يدخل من احسن الجنة التي وعد المتقون برحمته وقد قال للجنة انت رحمتي وقال ان رحمت الله قريب من المحسنين وهذا يظهر مناسبة الحديث للترجمة والعلم عند الله تعالى وفي الحديث دلالة على اتساع الجنة والنار بحيث تسع كل من كان ومن يكون الى يوم القيامة ويحتاج الى زيادة وقد تقدم في اخر الوقاق ان اخر من يدخل الجنة يعطى مثل الدنيا عشر امثالها وقال الداودي يوخذ من الحديث ان الاشياء يوصف بغالبها لان الجنة قد يدخلها غير الضعفاء والنار قد يدخلها غير المتكبرين وفيه رد على من حمل قول النار هل من مزيد على انه استفهام انكار وانها لا تحتاج الى زيادة الحديث الثالث حديث انس قوله سمع بفتح المهملة وسكون الفاء ثم مهملة هو اثر لغير البشرة يبقى فيها بعض سواد قوله قال همام بنا قتاده بنا انس تقدم موصولا في كتاب الرقاق مع ترجمة واراد به هنا ان العنعنه التي في طريق هشام محمولة على السماع بدليل رواية همام والله اعلم بالصواب

باب في قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقع لبعضهم ان يمسك السموات على اصبع وهو خطا ذكر فيه حديث ابن مسعود قال المهلب الاية تقتضي انهما ممسكتان بغير اله والحديث يقتضي انهما ممسكتان بالاصبع والجواب ان الامساك بالاصبع محال لانه يفتقر الى ممسك واجاب غيره بان الامساك في الاية يتعلق بالدنيا وفي الحديث بيوم القيامة وقد مضى توجيه الاصبع من كلام اهل السنة مع شرحه في باب قوله لما خلقت بيدي قال الراغب امساك الشيء تعلق به وحفظه ومن الثاني قوله تعالى يمسك السماء ان تقع على الارض الاية ويقال امسك عن كذا امتنعت عنه ومنه قوله هل هن ممسكات رحمته قوله ان الله يضع السموات على اصبع الحديث ومعنى هناك يلقط ان الله يمسك وهو المطابق للترجمة لكن جرى على عادته في الاشارة وذكره فيه من وجه اخر عن الاعمش وفيه تقريحه بسماعه

له

له من ابرهيم وهو النخعي وموسى شيخ البخاري فيه هو ابن اسماعيل كما جزم به ابو نعيم في المستخرج وقوله لحاحر هو بفتح المهملة وبجوز كسرها بعدها موحده ساكنة ثم راء واحد الاحبار وذكر صاحب المشارف انه وقع في بعض الروايات جابر بل قال وهو تصحيف فاحسن وهو كما قال فقد مضى في الباب المشار اليه بلفظ جار جل وفي الرواية التي قبلها ان يهوديا جا ولمسلم جا حبر من اليهود نعرف ان من قال جبريل فقد صحف قوله

باب ما جا في تخليق السموات والارض وغيرها من الخلايق كذا للاكثر تخليق وفي رواية الكشميهني خلق السموات وعليها شرح ابن بطال وهو المطابق للاية واما التخليق فانه من خلق بالتشديد وقد استعمل في مثل قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة وتقدمت الاشارة الى تفسيره في كتاب الحيض **قوله** وهو فعل الرب وامره المراد بالامر هنا قول كن والامر يطلق باز امعان منها صيغة افعل ومنها الصفة والشان والاول هو المراد هنا **قوله** والرب بصفاته وفعله وامره كذا ثبت للجميع وزاد ابو ذر في روايته وكلامه **قوله** هو الخالق والمكون غير مخلوق المكون بتشديد الواو والمكسورة لم يرد في الاسما الحسنى ولكن ورد معناه وهو المصور وقوله وكلامه بعد قوله وامره من عطف الخاص على العام لان المراد بالامر هنا قوله كن وهو من جملة كلامه وسقط قوله من هذا الموضع وفعله في بعض النسخ قال الكرماني وهو اولى ليصح لفظ غير مخلوق كذا قال وسياق المصنف يقتضي التفرقه بين الفعل وما ينشا عن الفعل فالاول من صفة الفاعل والباري غير مخلوق وصفاته غير مخلوقة واما مفعوله وهو ما ينشا عن فعله فهو مخلوق ومن ثم عقبه بقوله وما كان بفعله وامره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون بفتح الواو والمراد بالامر هنا المامور به وهو المراد بقوله تعالى وكان امر الله مفعولا وبقوله تعالى والله غالب على امره ان قلنا الضمير لله وبقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وبقوله تعالى قل الروح من امر ربي وفي الحديث الصحيح ان الله يحدث من امره ما شا وفيه سبوح قدوس رب الملايكة والروح واما قوله تعالى الا له الخلق والامر فسياتي في اواخر كتاب التوحيد احتجاج ابن عيينة وغيره به على ان القران غير مخلوق لان المراد بالامر قوله تعالى كن وقد عطف على الخلق والعطف يقتضي المغايره وكن من كلامه فصح الاستدلال وهم من ظن ان المراد بالامر هنا هو المراد بقوله تعالى وكان امر الله مفعولا لان المراد به في هذه الاية المامور فهو الذي يوجد بكن وكن صنعه الامر وهي من كلام الله وهو غير مخلوق والذي يوجد بها هو المخلوق والمطلق عليه الامر لانه نشا عنه ثم وجدت بيان مراده في كتابه الذي افرده في خلق افعال العباد

نقال اخلق الناس في الفاعل والفعل والمفعول فقالت القدرية الافاعيل كلها من البشر
وقالت الجبرية الافاعيل كلها من الله وقالت الجهمية الفعل والمفعول واحد ولذلك
قالوا لكن مخلوق وقال السلف التخليق فعل الله وافاعيلنا مخلوقة ففعل الله صفة الله
والمفعول من سواه من المخلوقات انتهى ومسالة التكوين مشهورة بين المتكلمين
واصلها انهم اختلفوا اهل صفة الفعل قديمة او حادثة فقال جمع من السلف منهم
ابو حنيفة هي قديمة وقال اخرون منهم ابن كلاب والاشعري هي حادثة ليلا يلزم
ان يكون المخلوق قديما واجاب الاول بانه يوجد في الازل صفة الخلق ولا مخلوق
فاجاب الاشعري بانه لا يكون خلق ولا مخلوق كما لا يكون ضارب ولا مضروب م
فالزموه بحدوث صفات فيلزم حلول الحوادث بالله فاجاب بان هذه الصفات
لا تحدث في الذات شيا جديدا فتعقبوه بانه يلزم ان لا يسمى في الازل خالقا ولا
رازقا وكلام الله قديم وقد ثبت فيه انه الخالق الرازق فانفصل بعض الاشعرية بان
اطلاق ذلك انما هو بطريق المجاز وليس المراد بعدم التسمية عدمها بطريق الحقيقة
ولم يرتض هذا بعضهم بل قال وهو المنقول عن الاشعري نفسه ان الاسامي
جارية مجرى الاعلام والعلم ليس بحقيقة ولا مجاز في اللغة واما في الشرع فلفظ
الخالق الرازق صادق عليه تعالى بالحقيقة الشرعية والبحث انما هو فيها لا في م
الحقيقة اللغوية فالزموه بتجويز اطلاق الفاعل على من لم يقم به الفعل فاجاب ان
الاطلاق هنا شرعي لا لغوي انتهى وتصرف البخاري في هذا الموضع يقتضي موافقة
القول الاول والصابر اليه سلم من الوقوع في مسالة حوادث لا اول لها وبالله التوفيق
واما ابن بطال فقال عرضه بيان ان جميع السموات والارض وما بينهما مخلوق
لقيام دلايل الحدوث عليها ولقيام البرهان على انه لا خالق غير الله وبطلان قول
من يقول ان الطبايع خالقة او الافلاك والنور والظلمة او العرش فلما فسدت
جميع هذه المقالات لقيام الدليل على حدوث ذلك كله وافتقاره الى محدث لاستحالة
وجود محدث لا محدث له وكتاب الله شاهد بذلك كاية الباب استدل باية
السموات والارض على وحدانية الله وقدرته وانه الخلاق العظيم وانه خلاق
ساير المخلوقات لانتفا الحوادث عند الدلالة على حدوث من يقوم به وان ذاته
وصفاته غير مخلوقة والقران صفة له فهو غير مخلوق ولزم من ذلك ان كلما سواه
كان عن امره وفعله وتكوينه وكل ذلك مخلوق له انتهى ولم يعرج على ما اشار
اليه البخاري فلله الحمد على ما انعم قوله في الحديث فلما كان ثلث الليل الاخير
او بعضه في رواية الكشميهني او نصفه بنون ومهملة وفا وقد تقدم في تفسير
العمران بهذا السند والمتن لكن لم يذكر فيه هذه اللفظة قوله باب
قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ذكر فيه ستة احاديث اولها

حديث

حديث ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي وقد تقدم شرحه في باب قوله تعالى ويحذركم
الله نفسه واشار به الى ترجيح القول ان الرحمة من صفات الذات لكون الكلمة من صفات
الذات فيما استدل في اطلاق السبق في صفة الرحمة جا مثله في صفة الكلمة ومما اجيب
به عن قوله سبقت كلمتنا حمل به الجواب عن قوله سبقت رحمتي وقد غفل عن مراده
من قال دل وصف الرحمة بالسبق على انها من صفات الفعل وقد سبق في شرح
الحديث قول من قال المراد بالرحمة ارادة ايصال الثواب وبالغضب ارادة ايصال
العقوبة فالسبق حينيذ بين متعلقي الارادة فلا اشكال وقوله في اول الحديث
فلما قضى الله الخلق اي خلقهم وكل صنعه محكمة متقنة فهي قضا ومنه قوله
تعالى اذا قضى امرا الحديث الثاني حديث ابن مسعود حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وقد تقدم شرحه مستوفى في
كتاب القدر والمراد منه هنا قوله فيسبق عليه الكتاب وفيه من البحث
ما تقدم في الذي قبله ونقل ابن التين عن الداودي انه قال في هذا الحديث
رد على من قال ان الله لم يزل متكلما بجميع كلامه لقوله فيؤمر باربع كلمات لان الامر
بالكلمات انما يقع عند التخليق وكذا قوله ثم ينفخ فيه الروح وهو انما يقع بقوله
كن وهي من كلامه سبحانه قال ويرد قول من قال انه لو شا لعذب اهل الطاعة
ووجه الرد انه ليس من صفة الحكيم ان يتبدل علمه وقد علم في الازل من يرحم
ومن يعذب ولعقبة ابن التين بانهما كلام اهل السنة ولم تخرج لهم ووجه
الرد على ما ادعاه الداودي اما الاول فالامر انما هو الملك ويحمل على انه تلقاه
من اللوح المحفوظ واما الثاني فالمراد انه لو قدر ذلك في الازل لوقع فلا يلزم
ما قال الحديث الثالث حديثا ابن عباس في نزول قوله تعالى وما نتنزل
الا بامر ربك وقد تقدم شرحه في تفسير سورة مريم وزاد هنا قال كان هذا
الجواب لمحمد وللكشميهني هذا كان الجواب لمحمد والامر في قوله هنا بامر
ربك بمعنى الاذن الي ما يتنزل الي الارض الا باذنه ويحتمل ان يكون المراد
بالامر الوحي والبا للمصاحبة ويجي في قول جبريل بامر ربك البحث الذي تقدم
قبله عن الداودي وجوابه الحديث الرابع حديث ابن مسعود في نزول قوله
تعالى ويسالونك عن الروح ويجي شيخه فيه عن ابن جعفر وقد تقدم شرحه
في التفسير وياتي شي منه في الباب الذي بعده وقوله فظننت انه يوحى اليه
ياتي في الذي بعده بلفظ فعلمت فقيل اطلق العلم واراد الظن وقيل بالعكس
وقيل ظن اولا ثم تحقق اخرا فاطلاق الظن باعتبار اول ما راه واطلاق العلم
باعتبار اخر الحال الحديث الخامس حديث ابي هريرة تكفل الله لمن جاهد
في سبيله والمراد منه هنا قوله وتصديق كلماته اي الواردة في القران بالحث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الجهاد وما وعد فيه من الثواب وشيخه اسماعيل فيه هو ابن ابي اويس وتقدم
بهذا السند في فرض الخمس وتقدم شرحه في كتاب الجهاد وسياتي الاشارة اليه ايضا
بعد باب الحديث السادس حديث ابي موسى من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
فهو في سبيل الله وقد تقدم شرحه في الجهاد والمراد هنا بقوله كلمة الله هي العليا
كلمة التوحيد اي كلمة توحيد الله وهي المراد بقوله تعالى ايي تعالوا الى كلمة سوا
بيننا وبينكم الاية ويحتمل ان يكون المراد بالكلمة القضية قال الراغب في قضيه
تسمى كلمة سواء كانت قولا او فعلا والمراد هنا حكمة وشرعه قوله باب
قول الله تعالى انما امرنا لشي اذا اردناه زاد غير ابي ذر ان يقول له كن فيكون ونقص
اذا اردناه من رواية ابي زيد المروزي قال عياض كذا وقع لجميع الرواه عن الفربري
من طريق ابي ذر والاصيلي والقابسي وغيرهم وكذا وقع في رواية النسفي وصواب
التلاوه انما قولنا وكانه اراد ان يترجم بالاية الاخرى وما امرنا الا واحده كلمح
بالبصر فسبق للعلم اي هذه قلت وقع في نسخة معتمدة من رواية ابي ذر انما قولنا
على وفق التلاوه وعليها شرح ابن التين فان لم يكن من اصلاح من تلقن عنه والا
فالقول ما قال القاضي قال ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية حدثنا ابي قال
قال احمد ابن حنبل دل على القران غير مخلوق حديث عبادة اول ما خلق الله القلم
فقال اكتب الحديث قال وانما نطق القلم بكلامه لقوله انما قولنا لشي اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون قال فكلام الله سابق على اول خلقه فهو غير مخلوق
وعن الربيع ابن سليمان سمعت البويطي يقول خلق الله الخلق كله بقوله كن
فلو كان كن مخلوقا لكان قد خلق الخلق بمخلوق وليس كذلك ثم ذكر فيه خمسة
احاديث الاول حديث المغيره وقوله فيه عن اسماعيل هو ابن ابي خالد وقيس
هو ابن ابي حازم والغرض منه ومن الذي بعده قوله حتى ياتيهم امر الله وقد
تقدم بيان المراد به عند شرحه في كتاب الاعتصام وقال ابن بطال المراد بامر الله
في هذا الحديث الساعة والصواب امر الله بقيام الساعة فيرجع الى حكمه وقضا
الثاني والثالث حديث معويه في ذلك وفيه رواية مالك بن يخامر بضم التحتانيه
وتخفيف الخا المعجمه وكسر الميم عن معاذ وهم بالشام وذكر معوية عنه ذلك وقوله
فيه ولا من خذلهم وقع في رواية الاصيلي من حذاهم بكسر المهملة ثم ذال معجمة
بعدها الف لينه قال ولغاوجه يعني من جاورهم من لا يوافقهم قال ولكن الصواب
بفتح الخا المعجمة وبالالف من الخذلان وابن جابر المذكور فيه هو عبد الرحمن بن
يزيد ابن جابر نسب لجده الحديث الرابع حديث ابن عباس في شان مسيلمة
ذكر منه طرفا وقد تقدم بتمامه في اواخر المغازي مع شرحه والغرض منه قوله
ولن يعدو ان الله فيك اي ما قدر عليك من الشقا والسعادة الحديث

الخامس

الخامس حديث ابن مسعود في سوال اليهود عن الروح وقوله قل الروح من امر ربي تمسك
به من زعم ان الروح قديمه زعما ان المراد بالامر هنا الامر الذي في قوله تعالى الا له الخلق
والامر وهو فاسد فان الامر ورد في القران لمعان يتبين المراد بكل منها من سياق الكلام
وسياتي في باب والله خلقكم وما تعملون ما يتعلق بالامر الذي في قوله تعالى الا
له الخلق والامر وانه بمعنى الطلب الذي هو احد انواع الكلام واما الامر في حديث
ابن مسعود هذا فان المراد به المامور كما يقال الخلق ويراد المخلوق وقد وقع التصريح
في بعض طرق الحديث ففي تفسير السدي عن ابي مالك عن ابن عباس وعن غيره
في قوله قل الروح من امر ربي يقول هو خلق من خلق الله ليس هو شي من الله وقد
اختلف في المراد بالروح المسول عنها هل هي الروح التي يقوم بها الحياه او الروح المذكور
في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا وفي قوله تعالى تنزل الملايكة
والروح فيها وتمسك من قال بالثاني بان السوال انما تقع في العاده عما لا يعرف الا
بالوحي والروح التي بها الحياة قد تكلم الناس فيها قديما وحديثا بخلاف الروح
المذكور فان اكثر الناس لا علم لهم به بل هو من علم الغيب بخلاف الاول وقد اطلق
الله لفظ الروح على الوحي في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
وفي قوله يلقي الروح من امره على من يشا على القوة والثبات والنصر في قوله تعالى وايدهم
بروح منه وعلى جبريل في عده ايات وعلى عيسى ابن مريم ولم يقع في القران تسميه روح
بني ادم روحا بل سماها نفسا في قوله النفس المطمينة والنفس الاماره والنفس اللوامة
واخرجوا انفسكم ونفس وما سواها كل نفس ذايقة الموت وتمسك من زعم بانها
قديمه باضافتها الى الله تعالى في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي والاجود فيه
ان الاضافة تقع على صفة تقوم بالموصوف كالعلم والقدرة وعلى ما ينفصل عنه كبيت
الله وناقة الله فقوله روح الله من هذا القبيل وهي اضافة تخصيص وتشريف
وهي فوق الاضافة العامة التي بمعنى الايجاد فالاضافة على ثلاثة مراتب اضافة
ايجاد واضافة تشريف واضافة صفة والذي يدل على ان الروح مخلوقة عموم قوله
تعالى الله خالق كل شي وهو رب كل شي ربكم ورب اباكم الاولين والارواح مربوبه
وكل مربوب مخلوق رب العالمين وقوله تعالى لزكريا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا
وهذا الخطاب لجسده وروحه معا وقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيا مذكورا وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم سوا قلنا ان قوله خلقنا
يتناول الارواح والاجساد معا والارواح فقط ومن الاحاديث الصحيحه حديث
عمران حصين كان الله ولم يكن شي غيره وقد تقدم التنبيه عليه في كتاب بدء
الخلق وقد وقع الاتفاق على ان الملايكة مخلوقون وهم ارواح وحديث الارواح
جنود مجنده والجنود المجنده لا تكون الا مخلوقه وقد تقدم هذا الحديث وشرحه

في كتاب الادب وحديث ابي قتادة ان بلالا قال لما توافي الوادي يرسول الله اخذ بنفسي
الذي اخذ بنفسك والمراد بالنفس الروح قطعا لقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
ان الله قبض ارواحكم حين شاء الحديث كما في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية
وقد تقدم الكلام على بقية فوائد هذا الحديث في تفسير سورة سبحان وقوله في آخره
وما اوتوا من العلم الا قليلا كذا للاكثر ووقع في رواية الكشميهني وما اوتيتم على
وفق القراءة المشهورة ويؤيد الاول قوله في بقية قال الاعمش هكذا في قراءتنا قال ابن
بطال غرضه الرد على المعتزلة في زعمهم ان امر الله مخلوق فبين ان الامر هو قوله تعالى
للشيء كن فيكون بامره له وان امره وقوله بمعنى واحد وانه ليس كل حقيقة وان
الامر غير الخلق لعطفه عليه بالواو وانى وسيأتي مزيد لهذا في باب وان الله خلقكم
وما تعملون قوله باب قول الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي الى قوله حبنا بمثله مددا في رواية ابي زيد المروزي الى آخر الاية وساق في
رواية كريمة الاية كلها قوله وقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله جاء في سبب نزولها ما اخرجه ابن ابي حاتم
بسند صحيح عن ابن عباس في قصة سؤال اليهودي عن الروح ونزول قوله تعالى
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا كيف وقد اوتينا التوراة فنزلت
قل لو كان البحر مدادا الآية فاخرج عبد الرزاق في تفسيره من طريق ابي الجوزاء قال لو
كان كل شجرة في الارض اقلاما والبحر مدادا لنفد الماء وتكسرت الاقلام قبل ان تنفد كلمات
الله وعن معمر عن قتادة ان المشركين قالوا في هذا القرآن يوشك ان تنفد فنزلت
واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن عروبة عن قتادة نحوه وفيه فانزل الله لو
كان شجرة الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر مدادا لتكسرت الاقلام ونفد ماء البحور
قبل ان تنفد قال ابن ابي حاتم سألت ابي سمعت بعض اهل العلم يقول قول الله عز وجل
انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الآية
تدل على ان القرآن ليس بمخلوق لانه لو كان مخلوقا لكان له قدر ولكانت له غاية ولنفد
كنفاد المخلوقين وبلا قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الى آخر الاية
قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا كذا لابي ذر عن السمرقندي وحده وفي رواية ابي زيد
المروزي وقوله ان ربكم الله وساق الي ان قال بعد قوله على العرش الى قوله تبارك
الله رب العالمين وساق في رواية كريمة الاية كلها وذكر فيه حديث ابي هريرة
المشار اليه قريبا تكفل الله لمن جاهد في سبيله والمراد منه قوله وتصديق كلمته
ووقع في نسخة من طريق ابي ذر وكلمات بصيغة الجمع قال ابن التين يحتمل ان
يكون المراد بكلماته الاوامر الواردة بالجهاد وما وعد عليه من الثواب ويحتمل ان

يراد

يراد بها الفاظ الشهادتين وان تصديقه بها ثبت في نفسه عداوة من كذبهما والحرص
على قتله وقوله خلق السموات والارض في ستة ايام تقدم بيان الستة في الكلام
على حديث ابن عباس في تفسير حم فصلت وقوله يغشى الليل النهار اي يغشى النهار
الليل فحذف لدلالة السياق عليه وهو كقوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
والغرض من الاية قوله فيها الا له الخلق والامر وسيأتي بسط القول فيه في اواخر هذا
الكتاب في باب وما يهلكنا الا الدهر وما نعلمون ان شاء الله تعالى وحذف ابن بطال
هذا الباب وما فيه قوله باب في المشيئة والارادة قال الراغب المشيئة
عند الاكثر كالارادة سواء وعند بعضهم ان المشيئة في الاصل ايجاد الشيء واصابته
ومن الله الايجاد ومن الناس الاصابة وفي العرف تستعمل موضع الارادة قوله
وقوله تعالى توتي الملك من تشاء وقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله وقوله ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقوله انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء قال البيهقي بعد ان ساق بسنده الى الربيع بن سليمان قال
الشافعي المشيئة ارادة الله وقد اعلم الله خلقه ان المشيئة له دونهم فقال وما تشاءون
الا ان يشاء الله فليست للخلق مشيئة الا ان يشاء الله وبه الى الربيع قال سئل
الشافعي عن القدر فقال ما شئت كان وان لم اشأ وما شئت ان لم تشأ لم يكن
الاية ثم ساق ما تكرر من ذكر المشيئة في الكتاب العزيز اكثر من اربعين
موضعا منها غير ما ذكر في الترجمة قوله تعالى في البقرة ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم وقوله يختص برحمته من يشاء وقوله لو شاء الله لاعنتكم وقوله وعلمه ما
يشاء وقوله في آل عمران قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله يجتبي من رسله
من يشاء وقوله في النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء واما قوله في الانعام سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
الاية فقد تمسك بها المعتزلة وقالوا ان فيها ردا على اهل السنة والجواب ان
اهل السنة تمسكوا باصل قامت عليه اثبوت المشروط بدون شرطه فلما عاند
المشركون العقول وكذبوا المنقول الذي جاءهم به الرسل والزموا الحجة بذلك
تمسكوا بالمشيئة والقدر السابق وهي حجة بردودة لان القدر لا تبطل به الشرائع
وجريان الاحكام على العباد باكسابهم فمن قدر عليه بالعصيان كان ذلك
علامة على انه قدر عليه بالعقاب الا ان يشاء ان يغفر له من غير المشركين ومن
قدر عليه بالطاعة كان ذلك علامة على انه عليه بالثواب وحرف المسألة ان
المعتزلة تاسوا الخالق على المخلوق لان المخلوق لو عاقب من يطيعه من اتباعه
عد ظالما لكونه ليس ما لكا له بالحقيقة والخالق والخالق لو عذب من يطيعه لم
يعذب ظالما لان جميع ملكه فله الامر كله يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وتأول

البراهين وهو ان الله خالق كل شيء فكل ما يخلق ويفعل انما يخلقه ويفعله بمشيئته
والارادة شرط في الخلق يستحيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الراغب يدل على ان الامور كلها موقوفة على مشيئة الله وان افعال العباد متعلقة بها وموقوفة عليها ما اجمع الناس على تعليق الاستثناء به في جميع الافعال واخرج ابو نعيم في الحلية في ترجمة الزهري من طريق ابن اخي الزهري عن عمه قال كان عمر ابن الخطاب يأمر برواية قصيدة لبيد التي تقول فيها ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل احمد الله فلا نذله بيده الخير ما شاء فعل من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شا ضل وحرف النزاع بين المعتزلة واهل السنة ان الارادة عند اهل السنة تابعة للعلم وعندهم تابعة للامر ويدل لاهل السنة قوله تعالى يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة وقال ابن بطال غرض البخاري اثبات الشبه والارادة وهما لمعنى واحد وارادته صفة من صفات ذاته وزعم المعتزلة انها من صفات فعله وهو فاسد لان ارادته لو كانت محدثة لم يخل ان يحدثها في نفسه او في غيره او في كل منهما او لا في شيء منهما والثاني والثالث محال ليس محلا للحوادث والثاني فاسد ايضا لانه يلزم ان يكون الغير مريدا لها وبطل ان يكون الباري مريدا اذ المريد من صدرت منه الارادة وهو الغير كما بطل ان يكون عالما اذا احدث العلم في غيره وحقيقته المريد ان يكون الارادة منه دون غيره والرابع باطل لانه يستلزم قيام محدث بنفسها واذا فسدت هذه الاقسام صح انه مريد بارادة قديمة هي صفة قائمة به ويكون تعلقها بما يصح كونه مرادا انما وقع بارادته قال وهي المسالة مبنية على القول بانه سبحانه خالق افعال العباد وانهم لا يفعلون الا ما يشاء وقد دل ذلك قوله وما تشاءون الا ان يشاء الله وغيرها من الايات وقال ولو شاء الله ما اقتتلوا تم اكد ذلك بقوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد فدل على انه فعل اقتتالهم الواقع منهم لكونه مريدا له وان كان هو الفاعل لاقتتالهم فتعلق المريد لمشيتهم والفاعل فثبت بهذه الاية ان كسب العباد انما هو بمشيئة الله وارادته ولو لم يرد وقوعه ما وقع وقال بعضهم الارادة على قسمين ارادة امر وتشريع وارادة قضا وتقدير فالاول يتعلق بالطاعة والمعصية سواء وقعت ام لا والثانية شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية والى الاول الاشارة بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والى الثانية الاشارة بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وفرق بعضهم بين الارادة فقالوا لا يريد المعصية ولا يرضاها لقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الاية وقوله ولا يرضى لعباده الكفر وتمسكوا ايضا بقوله ولا يرضى لعباده الكفر واجاب اهل السنة بما اخرجه الطبري وغيره بسند رجاله ثقات عن ابن عباس في قوله تعالى ان تكفروا فان الله غني

عنكم

عنكم ولا يرضى لعباده الكفر يعني بعباده الكفار الذين اراد الله ان يطهر قلوبهم بقوله لا اله الا الله فاراد عباده المخلصين الذين قال فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فجعل ايمان والزمهم كلمة التقوى شهادة ان لا اله الا الله وقال المعتزلة في قوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله معناه وما تشاءون الطاعة الا ان يشاء الله فشركم عليها وتعقب بانه لو كان كذلك لما قال الا ان يشاء في موضع ما شا لان حرف الشرط للاستقبال وحرف المشية الى التسخير فيلا شعار للاية بشيء منه وانما المذكور في الاية مشيئة الاستقامة كسبا وهو المطلوب من العباد وقالوا في قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء اي يعطي من اقتضته الحكمة الملك يريدون ان الحكمة تسعى رعاية المصلحة ويدعون وجوب ذلك على الله تعالى الله عن قولهم وظاهر الاية انه يعطي الملك من يشا سواء كان متصفا بصفات من يصلح للملك امر لا من غير رعاية استحقاق ولا وجوب ولا اصلح بل يؤتي الملك من يكفر به ويكفر نعمته حتى يهلكه كالكثير من الكفار مثل نمرود وامثاله ويؤتيه اذا شاء من يؤمن به ويدعو الى دينه ويرحم به الخلق مثل يوسف وداود وسليمان وحكمته في كلا الامرين علمه واحكامه بارادته تخصيص مقدوراته

قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قال سعيد ابن المسيب عن ابيه نزلت في اعطاب تقدم موصولا بتمامه في تفسير سورة القصص وتقدم هناك شرحه مستوفى وبعضه في الجنائز وقالت المعتزلة في هذه الاية معنى لا تهدي من احببت لانك لا تعلم المطبوع على قلبه فيقرن به اللطف حتى يدعوه الى القبول والله اعلم بالمهتدين العالمين لذلك وتعقب بان اللطف الذي يستدون اليه لا دليل عليه ومراد هم من يقبل ممن لا يقبل من يقع ذلك منه لدا له لا يحكم الله وانما المراد بقوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين اي الذي خصصهم بذلك في الازل **قوله** يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر هذه الاية مما تمسك بها المعتزلة لقولهم فقالوا هذا يدل على انه لا يريد المعصية وتعقب بان معنى ارادة اليسر التخيير بين الصوم في السفر ومع المرض والافطار بشرطه وارادة العسر النفيه الالزام بالصوم في السفر في جميع الحالات فالالزام هو الذي لا يقع لانه لا يريده وبهذا يظهر الحكمة في تاخيرها عن الحديث المذكور والفصل به بين ايات المشية وايات الارادة وقد تكرر ذلك الارادة في القران في مواضع كثيرة ايضا وقد اتفق اهل السنة على انه لا يقع الا ما يريده الله تعالى وانه مريد لجميع الكائنات وان لم يكن امرا بها وقالت المعتزلة لا يريد الشر لانه لو اراده لطلبه وزعموا ان الامر نفس الارادة وشنعوا على اهل السنة انه يلزم بهم ان يقولوا ان الفحشا مراده لله وينبغي ان ينزه عنها وانتصل اهل السنة عن ذلك

بان الله قد يريد الشر ليعاقب عليه ولثبوت انه خلق النار وخلق لها اهلا وخلق
الجنة وخلق لها اهلا والزموا المعتزلة بافهم جعلوا انه يقع في ملكه ما لا يريد ويقال
ان بعض ايمة السنة احضر للمناظرة مع بعض ايمة المعتزلة فلما جاس المعتزلي قال
سبحان من تنزه عن الفحشا فقال السني سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشا فقال
المعتزلي ايشا ربنا ان يقضي فقال السني فيعصى ربنا فيقهر افقال المعتزلي ارايت
ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي واسا فقال السني ان كان منعك
ما هو لك فقد اساء ان منعك ما هو له فانه يختص برحمته من يشا فانقطع ثم
ذكر البخاري بعد الحديث لعلق فيه سبعة عشر حديثا فيها كلها ذكر المشية
وتقدمت كلها في ابواب متفرقة كما سابينه الحديث الاول حديث انس اذا
دعو تم الله فاعزموا في الدعا اي اجزموا ولا تتردد وامن عزمته علي الشي اذا
صممت علي فعله وقيل عزم المساله الجزم بها من غير ضعف في الطلب وقيل هو
حسن الظن بالله في الاجابة والحكمة فيه ان في التعليق صورة الاستعفا عن
المطلوب منه وعن المطلوب وقوله لا مستكره له اي لان التعليق توهم امكان
اعطايه علي غير المشية وليس بعد المشية الا الاكراه والله لا مكره له وقد تقدم
شرحه في كتاب الدعوات الحديث الثاني حديث علي وقد تقدم شرحه في
كتاب التهجد وموضع الدلالة منه قول علي انما انفسنا بيد الله فاذا شا ان يبعثنا
بعثنا واقراه صلي الله عليه وسلم علي ذلك وقوله فقال لعمر وكذا قول علي ببعثنا
اشارة الي نفسه ومن عنده وقوله فيه حديثا اسمعيل هو ابن ابي اويس واخو
عبد الحميد هو ابو بكر مشهور بكنيته اكثر من اسمه وسليمن هو ابن بلال وقد
سمع اسمعيل ابن سليمن بلا واسطة كما تقدم في عدة مواضع الحديث الثالث
حديث ابي هريرة مثل المومن كمثل خامة الزرع وقد تقدم شرحه في الرقاق
والمراد منه قوله في اخره يقصمها الله اذا شا اي في الوقت الذي سبقت ارادته
ان يقصمه فيه الحديث الرابع حديث ابن عمر انما بقاوكم فيما سلف من قبلكم
من الامم بطوله وقد تقدم شرحه في الصلاة وذكره لقوله في اخره ذلك فضلي
اوتيه من اشا والاشارة بقوله ذلك الي جميع الثواب لا الي القدر الذي يقابل
العمل كما يزعم اهل الاعتزال الحديث الخامس حديث عبادة بن الصامت
في البايعة وقد تقدم شرحه في كتاب الايمان في اوايل الكتاب والمراد منه
قوله ومن ستره الله فذلك الي الله ان شا عفا عنه وان شا عذبه الحديث السادس
حديث ابي هريرة في قول سليمن عليه السلام لا طوفن الليلة علي نسايي وقد
تقدم شرحه في احاديث الانبيا وبيان الاختلاف في عدد نسايه وذكره هنا بلفظ
لو كان سليمن استثني علي قول ان شا الله بحسب اللغة الحديث السابع

حديث

حديث ابن عباس في الاعرابي الذي قال بل هي حمى تفور وقد تقدم شرحه في الطب
وذكره لقوله ظهور ان شا الله الحديث الثامن حديث ابي قتادة حين ناموا عن
الصلاة ان الله قبض ارواحكم حين شا وردها حين شا ذكره هنا مختصرا وتقدم باتم
منه في باب الاذان بعد ذهاب الوقت من كتاب الصلاة الحديث التاسع حديث
ابي هريرة في قصة المسلم الذي لطم اليهودي اورده من وجهين وذكره لقوله
فيه او كان ممن استثنى الله واشار بذلك الي قوله تعالى فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله وقد تقدم الحديث العاشر حديث انس في المدينة
وفيه ولا الطاعون ان شا الله وقد تقدم شرحه في كتاب الفتن وشيخه اسحق
ابن ابي عيسى ليس له الا هذه الرواية الحديث الحادي عشر حديث ابي هريرة
لكل نبي دعوة وقد تقدم شرحه في اوايل كتاب الدعوات الحديث الثاني عشر
حديثه بينا انا نايم رايتني علي قليب فنزعت ما شا الله الحديث وقد تقدم
شرحه في مناقب عمر وفي الفتن ويسيره شيخه بفتح التحتانية والمهملة بوزن
بشره موحدة ومعجمة وقوله في السند حدثنا ابرهيم بن سعيد عن الزهري خالفه
يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه فقال عن صالح بن كيسان عن الزهري
زاد بين ابراهيم والزهري صالحا اخرجه مسلم بنه علي ذلك ابو مسعود وقد
تعقبه قبله الاسماعيلي فقال انما يعرف عن ابرهيم عن صالح عن الزهري ثم
ساقه من رواية جماعة عن ابرهيم بن سعد كذلك وقال بعد تواطيهم علي
الغلط وقال البرقاني كل من رواه عن ابراهيم ادخل بينه وبين الزهري صالحا
الحديث الثالث عشر حديث ابي موسي اشفعوا فلتوجروا وقد تقدم بهذا
والتمن في كتاب الادب وشرح هناك والغرض من قوله وتقضي الله علي
لسان رسوله ما شا اي يظهر الله علي لسان رسوله بالوحي او الالهام
ما قدره في علمه باند سيقع الحديث الرابع عشر حديث ابي هريرة لا يقل
احدكم اللهم اغفر ان شيئت وقد تقدم شرحه في كتاب الدعوات مع
حديث انس المبدا بذكره في هذا الباب الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس عن
ابي ابن كعب في صاحب موسي والخضر وقد تقدم شرحه مستوفي في التفسير وتقدم
شي منه في كتاب العلم وشيخه عبد الله بن محمد هو المسندي وشيخ المسندي ابو
حفص عمرو بفتح العين هو ابن ابي سلمة التنيسي بمثناه ونون ثقيلة مكسورة وابو
سلمة ابوه لم اقف علي اسمه والمراد منه قوله فيه حكاية عن موسي ستجدني ان شا الله
صابرا وفيه اشارة الي ان قول ذلك يرجي به النجح ووقوع المطلوب غالبا وقد يتخلف
ذلك اذا لم يقدر الله وقوعه كما سياتي مثاله في الحديث الاخر الحديث السادس
عشر حديث ابي هريرة سيرد غدا ان شا الله بحسب ما كتبه وقد تقدم باتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من عدا في كتاب الحج وتقدم شرحه ايضا الحديث السابع عشر حديث عبد الله ابن عمر
حاضر النبي صلى الله عليه وسلم الطايف الحديث وقد تقدم شرحه في الغزوات وبيان
الاختلاف على ابي العباس تابعيه هل هو عبد الله بن عمر بضم العين او بفتحها وبيان
الصواب من ذلك وذكرهنا لقوله انا قايلون غدا ان شا الله مرتين كما فعلوا
في الاولى وفعلوا في الثانية والله اعلم قوله باب قول الله تعالى ولا
تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وساق الى اخر الاية ثم قال ولم يقل ماذا خلق
ربكم قال ابن بطال استدل البخاري بهذا على ان قول الله قديم لذاته قايم بصفاته
لم يزل موجودا به ولا يزال كلامه لا شبه المخلوقين خلافا للمعتزله الذين قالت كلام
الله وللكلابيه في قولهم هو كناية عن الفعل والتكوين وتمسكوا بقول العرب
قلت بيدي هكذا اي حركتها واحتجوا بان الكلام لا يعقل الا باعضا ولسان
والباري منزه عن ذلك فرد عليهم البخاري بحديث الباب والاية وفيهم انهم
اذا ذهب عنهم الفزع قالوا لمن فوقهم ماذا قال ربكم فدل ذلك على انهم سمعوا
قولا لم يفهموا معناه من اجل فزعهم فقالوا ماذا قال ولم يقولوا ماذا خلق
وكذا اجابهم من فوقهم من الملايكة بقولهم قالوا الحق والحق احد صفتي
الذات الذي لا يجوز عليها غيره لانه لا يجوز على كلامه الباطل فلو كان خلقا او
فعلا لقالوا خلق خلقا انسانا او غيره فلما وصفوه بما يوصف به الكلام
لم يجز ان يكون القول بمعنى التكوين انتهى وهذا الذي نسبه للكلابيه بعيد
من كلامهم وانما هو كلام بعض المعتزله فقد ذكر البخاري في خلق افعال
العباد عن ابي عبيد القاسم بن سلام ان المريسي قال في قوله تعالى انما قولنا
لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون هو كقول العرب قالت السما فامطرت
وقالت الجدار هكذا اذا مال فمعنى قوله اذا اردناه اذا كوناه وتعقبه ابو عبيد
بانه اغلوطه لان القايل اذا قال قالت السما لم يكن كلاما صحيحا حتى تقول فامطرت
بخلاف من يقول قال الانسان فانه يفهم منه انه قال كلاما فلو لا قوله فامطرت لكان
الكلام باطلا لان السما لا قول لها قال هذا اشار البخاري وهذا اول باب تكلم
فيه البخاري على مسالة الكلام وهي طويلة الذيل قد اكثر الناس فيها القول
وسنخلص ذلك قال البيهقي في كتاب الاعتقاد القران كلام الله وكلام الله صفة
من صفات ذاته وليس شي من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا قال تعالى
انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلو كان القران مخلوقا لكان
مخلوقا بكن ويستحيل ان يكون قول الله لشي يقول لانه يوجب قولا ثانيا وثالثا
فيتسلسل وهو فاسد وقال الله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان
فخص القران بالتعليم لانه كلامه وصفته وخص الانسان بالتخليق لانه خلقه

ومصنوعه

ومصنوعه ولولا ذلك لقال خلق القران والانسان وقال تعالى وكلم الله
موسى تكليما ولا يجوز ان كلام المتكلم قايما بغيره وقال تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا الاية فلو كان لا يوجد الا مخلوقا في شي مخلوق ولم يكن
لاشتراط الوجوه المذكوره في الاية معنى لاستواء جميع الخلق في سماعه من غير
الله فبطل قول الجهميه انه مخلوق في غير الله ويلزمهم في قولهم ان الله خلق
كلاما في شجرة كلم به موسى ان يكون من سمع كلام الله من ملك او نبي انفصل
في سماع الكلام من موسى ويلزمهم ان يكون هي المتكلمة باذكر الله انه كلم به
موسى وهو قوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقد انكر الله تعالى قول
المشركين ان هذا الا قول البشر ولا يعترض بقوله تعالى انه لقول رسول
كريم لان معناه قول تلقاه عن رسول كريم كقوله تعالى فاجره حتى يسمع
كلام الله ولا يقوله انا جعلناه قرانا عربيا لان معناه سميناه قرانا وهو كقوله
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقوله وتجعلون لله ما يكرهون وقوله ما ياتيهم
من ذكر من ربهم محدث فالمراد ان منزيله الينا هو المحدث لا الذكر نفسه وبهذا
احتج الامام احمد ثم ساق البيهقي حديث سار بكسر النون وتخفيف التحتانيه ابن
مكرم ان ابا بكر قرا عليهم سورة الروم فقالوا هذا كلامك او كلام صاحبك قاله
ليس كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله واصل هذا الحديث اخرجه الترمذي
مصححا وعن علي ابن ابي طالب ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القران ومن طريق سفيان
بن عيينه سمعت عمرو بن دينار وغيره من مسيخنا يقولون القران كلام
الله ليس بمخلوق قال ابن حزم في الملل والنحل اجمع اهل الاسلام على ان الله
تعالى كلم موسى وعلى ان القران كلام الله وكذا غيره من الكتب المنزلة والصحف
ثم اختلفوا فقالت المعتزله ان كلام الله صفة فعل لخلوقه وانه كلم موسى بكلامه
احدثه في الشجرة وقال احمد ومن يتبعه كلام الله هو علمه لم يزل وليس بمخلوق وقالت
الاشعريه كلام الله صفة ذات لم يزل وليس بمخلوق وهو غير علم الله وليس لله الا
كلام واحد واصح لاحمد بان الدلايل القاطعه قامت على ان الله لا يشبهه شي من
خلقه بوجه من الوجوه فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقا وجب ان يكون كلامه
سبحانه وتعالى ليس غيره وليس بمخلوق واطال في الرد على المخالفين لذلك وقال
غيره اختلفوا فقالت الجهميه والمعتزله وبعض الزيديه والاماميه وبعض الخوارج
كلام الله مخلوق خلقه بمشيته وقدرته في بعض الاجسام كالشجرة حين كلم موسى
وحقيقة قولهم ان الله لا يتكلم وان نسب اليه ذلك فبطريق المجاز وقالت المعتزلة
يتكلم حقيقة لكن خلق ذلك الكلام في غيره وقالت الكلابيه الكلام صفة واحدة
قديمة العين لازمة لذات الله كالحياة وانه لا يتكلم بمشيته وقدرته وتكلمه لمن كلمه

انما هو خلق ادراك له فسمع به الكلام ونداوه لموسى لم يزل لكنه اسمعه ذلك النداء حين ناداه وحكى عن ابي منصور الماتريدي من الحنفية نحوه لكن قال خلق صوتا حين ناداه فاسمعه كلامه وزعم بعضهم ان هذا هو مراد السلف الذين قالوا ان القرآن ليس بمخلوق واحد يقول ابن كلاب القلانسي والاشعري واتباعهما وقالوا اذا كان الكلام قديما لعينه لازما لذات الرب وثبت انه ليس بمخلوق فالحروف ليست قديمة لانها متعاقبة وما كان مسبوقا بغيره لم يكن قديما والكلام القديم معنى قايم بالذات لا يتعدد ولا يتجزأ بل هو معنى واحد ان عبر عنه بالعربية فهو قرآن او بالعبرانية فهو توراة مثلا وذهب بعض الحنابلة وغيرهم الى ان القرآن العربي كلام الله وكذا التوراة وان الله لم يزل متكلما اذا شاء وانه تكلم بحروف القرآن وسمع من سمع من الملايكة والانبيا صوته وقالوا ان هذه الحروف والاصوات قديمة العين لازمة الذات ليست متعاقبة بل لم يزل قايمة بذاته مقترنة لا تسبق والتعاقب انما يكون في حق المخلوق بخلاف الخالق وذهب اكثرهم الى ان الاصوات والحروف هي المسموعة من القارئين واني ذلك كثير منهم فقالوا ليست هي المسموعة من القارئين وذهب بعضهم الى انه يتكلم بالقرآن العربي بمشيته وقدرته بالحروف والاصوات القايمة بذاته وهو غير مخلوق لكنه في الازل لم يتكلم لامتناع وجود الحادث في الازل فكلامه حادث في ذاته لا محدث وذهب الكرابيسي الى انه حادث في ذاته ومحدث وذكر الفخر الرازي في المطالب العالية ان قول من قال انه تعالى يتكلم بكلام يقوم بذاته بمشيته واختياره هو اصح الاقوال نقلا وعقلا والمال في تقرير ذلك والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والسمن فيه والاقتصار على القول بان القرآن كلام الله وانه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك وسياتي الكلام على مسالة اللفظ حيث ذكره المصنف بعد ان شا الله تعالى قوله وقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه زعم ابن بطال انه اشار بذلك الى النزول لانه جا انهم قالوا شفعاونا عند الله الاصنام نزلت فاعلم الله ان الذين يشفعون عنده من الملايكة والانبيا انما يشفعون فيمن يشفعون فيه بعد اذنهم في ذلك انتهى ولم اقف على نقل في هذه الاية بخصوصها واظن البخاري اشار بهذا الى ترجيح قول من قال ان الضمير في قوله عن قلوبهم للملايكة وان فاعل الشفاعة في قوله ولا تنفع الشفاعة هم الملايكة بدليل قوله بعد وصف الملايكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون بخلاف قول من زعم ان الضمير للكفار المذكورين في قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه كما نقله بعض المفسرين وزعم ان المراد بالفزع حالة مفارقة الحياة ويكون اتباعهم اياه مستمرا الى يوم القيامة على طريق المجاز والجملة من قوله قال ادعوا الى آخره

معترضة

معترضة وحمل هذا القايل على هذا الزعم ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لابد لها من معنا فادعى انه ما ذكره وقال بعض المفسرين من المعتزلة المراد بالزعم الكفر في قوله زعمتم اي عاديتم في الكفر الى غاية التفريع ثم تركتم زعمكم وقلتم قال الحق وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة ولفهم من سياق الكلام ان هناك فزعا ممن يرجوا الشفاعة هل يوذن له في الشفاعة اولا فكانه قال يتربصون زمانا فزعين حتى اذا كشف الفزع عن الجميع بكلام يقول الله في اطلاق الاذن يتباشرون بذلك ويسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي القول الحق وهو الاذن في الشفاعة لمن ارتضى قلت وجميع ذلك مخالف لهذا الحديث الصحيح والاحاديث الصحيحة الكثيرة يوييده قد ذكرت بعضها في تفسير سورة سبا وساشير اليها هنا بعد والصحيح في اعزازها ما قاله ابن عطية العبا محذوف كانه قيل ولا هم شفعا كما يزعمون بل هم عنده ممتثلون لامره الى ان يزول الفزع عن قلوبهم والمراد بهم الملايكة وهو المطابق للاحاديث الواردة في ذلك فهو المعتمد واما اعتراض من تعقبه بانهم لم يزالوا منفا دين فلا يلزم منه دفع ما تاوله لكن حق العبارة ان يقول بل هم خاضعون لامره مرتعبون لما ياتيهم من قبله خايفون ان يكون ذلك من امر الساعة الى ان يكشف عنهم ذلك باخبار جبريل بما امر به من ابلاغ الوحي للرسل وبالله التوفيق ثم ذكر فيه ستة احاديث الحديث الاول قوله وقال مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحي سمع اهل السموات فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ووقع في روايته الكشميهني وثبت بمثلثة وموحدة مفتوحتين بدل وسكن هكذا ذكره هذا التعليق مختصرا وقد وصله البيهقي في الاسما والصفات من طريق ابي معويه عن الاعمش عن مسلم ابن صبيح وهو ابو الضحى عن مسروق وهكذا اخرجه عن ابي معويه ولفظه ان الله عز وجل اذا تكلم بالوحي سمع اهل السما صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا جاهم جبريل فزع عن قلوبهم قال ويقولون يا جبريل ماذا قال ربكم قال فيقول الحق قال فينادون الحق الحق وقال البيهقي ورواه احمد ابن ابي سريج الراوي وعلي ابن اسحاب وعلي ابن مسلم ثلاثتهم عن ابي معويه مرفوعا اخرجه ابو داود في السنن عنهم ولفظه مثله الا انه قال فيقولون ماذا قال ربك قال رواه شعبة عن الاعمش موقوفا وجا عنه مرفوعا ايضا قلت وهكذا رواه الحسن بن محمد الزعفراني عن ابي معويه مرفوعا واخرجه البخاري في كتاب

دين

خلق افعال العباد من رواية ابي حمزة السكري عن الاعمش بهذا السند الى
مسروق قال من كلف احدا بتفسير هذه الاية لولا ابن مسعود سالناه عنه
فذكره موقوفا باللفظ المذكور في الصحيح ثم ساقه من طريق حفص بن غياث
عن الاعمش قال بهذا واخرجه ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية
عن علي ابن اسكاب مرفوعا وقال هكذا حدثه به ابو معوية مسندا
ووجدته بالكوفة موقوفا ثم اخرجه من رواية عبد الله بن نمير وشعبه
كلاهما عن الاعمش موقوفا ومن رواية شعبه عن منصور والاعمش معا
ومن رواية الثوري عن منصور كذلك وهكذا رواه عبد الرحمن بن محمد
المحاربي وجرير عن الاعمش موقوفا ورواه فضيل بن عياض عن منصور
عن ابي الضحى ورواه الحسن بن عبد الله عن ابي الضحى مرفوعا واخرجه
ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك عن مسروق كذلك واغفل
ابو الحسن بن الفضل في الجزء الذي جمعه في الكلام على احاديث الصوت
هذه الطرق كلها واقتصر على طريق المحاربي فنقل كلام من تكلم فيه واستند
الى ان الجرح تقدم على التعديل وفيه نظر لانه ثقه مخرج حديثه في الصحيحين
ولم ينفرد به وقد نقل ابن دقيق العيد عن ابي الفضل وكان شيخ والده انه كان
يقول فيمن خرج له في الصحيحين هذا جار القنطرة وقد اراد ابن دقيق العيد
بذلك بان من اتفق الشيخان على التخريج لهم ثبت عدالتهم بالاتفاق بطريق
الاستلزام لاتفاق العلماء على تصحيح ما اخرجاه ومن لازمه عدالة رواه الى
ان تبين العلة القادحة بان يكون مفسرا لا قبل التاويل قوله سمع اهل
السموات في رواية ابي داود وغيره سمع اهل السما للسما صلصلة كجر السلسلة
على الصفا وليعضهم الصفوات بدل الصفا وفي رواية النوري الحديث بدل
السلسلة وفي رواية شيبان بن عبد الرحمن عن منصور عند ابن ابي حاتم
مثل صوت السلسلة وعنده من رواية عامر الشعبي عن ابن مسعود سمع
من دويه صوتا كجر السلسلة ووقع في حديث النواس بن سمعان عند ابن
ابي حاتم اذا تكلم الله بالوحي اخذت السموات منه رجفة وقال رعدة
شديدة من خوف الله فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا
وكذا وقع قوله ويخرون سجدا في رواية ابي مالك وكذا في رواية سفيان وابن
عيينة الماران قريبا ووقع في رواية شعبه فيرون انه من امر الساعة فيفزعون
الحديث الثاني قوله ويذكر عن جابر ابن عبد الله عن عبد الله ابن
انيس بنون ومهملة مصغر هو الجهني كما تقدم في كتاب العلم وان الحديث
الموقوف هناك طرق من هذا الحديث المرفوع وتقدم بيان الحكمة فيه

اراده

اراده هناك بصيغة الجزم وهنا بصيغة التمريض وساق هنا من الحديث
بعضه واخرجه بتمامه في الادب المفرد وكذا اخرجه احمد وابو يعلى والطبراني
كلهم من طريق همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله
بن يحيى بن عقيل انه سمع جابر بن عبد الله يقول فذكر القصة واول
المتن المرفوع يحشر الله الناس يوم القيامة او قال العباد عراة غرلا بهما
قال قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم ينادي بهم فذكره وزاد بعد قوله الدنا
لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة
حق حتى اقصه منه ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من
اهل النار عنده حق حتى اقصه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف وانا انما ناتي
عراة بهما قال الحسنات والسيات لفظ احمد عن يزيد ابن هرون عن همام
وعبد الله بن محمد بن عقيل مختلف في الاحتجاج به وقد اشرت الى ذكر
من تابعه في كتاب العلم وقوله عرلا بضم المهمله وسكون الراء وقد تقدم
بيانه في الرقاق في شرح حديث ابن عباس وفيه حفاه بدل قوله بهما وهو
بضم الموحدة وسكون الهاء قيل معناه الذي لا شيء معهم وقيل المجهولون وقيل
المتشابهو الالوان والاول الموافق لما هنا وقوله ثم ينادي بهم بصوت يسمعه
من بعد كما يسمعه من قرب حمله بعض الائمة على مجاز الحذف اي يامر من
ينادي واستبعده بعض من اثبت الصوت بان في قوله يسمعه من بعد
اشارة الى انه ليس من المخلوقات لانا نعلم بمعهد مثل هذا فيهم وبان الملائكة
اذا سمعوه صعقوا كما سياتي في الكلام على الحديث الذي بعده واذا سمع
بعضهم بعضا لم يصعقوا قال فعلى هذا فصوته صفة من صفات ذاته لا يشبه
صوت غيره اذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين هكذا قرره
المصنف في كتاب خلق افعال العباد وقال غيره معنى ينادي بهم يقول وقوله
بصوت اي مخلوق غير قايم بذاته والحكمة في كونه خارقا لعادة الاصوات
المخلوقة المعتادة التي يظهر التفاوت في سماعها بين البعد والقرب هي
ان يعلم ان السموع كلام الله كما ان موسى لما كلمه الله كان يسمعه من جميع
الجهات وقال البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه
كما جاء في حديث عمر يعني في قصه السقيفه وقد تقدم سياقه في كتاب الحدود
وفيه وكنت زورت في نفسي مقاله وفي رواية هيات في نفسي كلاما قال فسماه
كلاما قبل التكلم به قال فان كان متكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وا
وان كان غير ذي مخارج فهو بخلاف ذلك والباري عز وجل ليس بذي مخارج
فلا يكون كلامه حروف واصوات فاذا فهمه السامع تلاه بحروف واصوات

صوات

ثم ذكر حديث جابر عن عبد الله ابن انيس وقال اختلف الحفاظ في الاحتجاج برواية
ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم غير حديثه فان كان ثابتا فانه يرجع الى غيره كما في حديث ابن مسعود يعني
الذي قبله وفي حديث ابي هريرة يعني الذي بعده ان الملايكة يسمعون عند حصول
الوحي صوتا فيحتمل ان يكون الصوت للسما او للملك الاتي بالوحي او لاجنحة
الملايكة واذا احتمل ذلك لم يكن نصا في المسالة واشار في موضع اخر الى ان الراوي
اراد فيما ادى ذلك فعبر عنه بقوله بصوته انتهى وهذا حاصل كلام من نفى الصوت
من الاية ويلزم منه ان الله لم يسمع احدا من ملايكته ولا رسله كلامه بل الهمهم
اياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين لانها التي
عهدنا فاذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية
قد تكون من غير اتصال اشعة كما سبق سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفة
الخالق لا يقاس على صفة المخلوق واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة
وجب الايمان به ثم اما التفويض واما التاويل وبالله التوفيق **قوله**
الديان قال الحليمي هو ماخوذ من قوله مالك يوم الدين وهو الحاسب المجازي
لا يضيع عمل عامل انتهى ووقع في مرسل ابي فلابة البر لا يبلى والاثم لا ينسى
والديان لا يموت وكن كما شئت كما تدين تدان ورجاله ثقات اخرجه البيهقي
في الزهد وقد تقدمت الاشارة اليه في تفسير سورة الفاتحة وقال الكرماني المعنى
لا ملك الا انا ولا مجازي الا انا وهو من حصر المبتدا في الخبر وفي هذا اللفظ اشارة
الى صفة الحياة والعلم والارادة والقدرة وغيرها من الصفات المتفق عليها عند
اهل السنة وقوله في اخر الحديث قال الحسنات والسيات يعني ان القصاص
بين المتظالمين انما يقع بالحسنات والسيات وقد تقدم بيان ذلك في الرقاق
وتقدم ايضا من حديث ابي هريرة مرفوعا قبل اخيه الاتي في تفسير سورة الحجرات
وساقه هناك اتم وتقدم معلم شرحه هناك **قوله** بلغ به النبي صلى الله
عليه وسلم في رواية الحميدي عن سفيان كما تقدم في تفسير سورة سبا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال **قوله** اذا قضى الله الامر في السما وقع
في حديث ابن مسعود المذكور اولا اذا تكلم الله بالوحي وكذا في حديث
النواس ابن سمعان عند الطبراني **قوله** ضربت الملايكة باجنحتها
في حديث ابن مسعود سمع اهل السما صلصلة **قوله** خضعانا مصدر كقوله
غفران قال الخطابي وقال غيره هو جمع خاضع **قوله** قال علي هو ابن
المديني وقال غيره صفوان بنفدهم قال عياض ضبطوه بفتح الفا من صفوان
وليس له معنى وانما زاد الغير المبهم قوله بنفدهم وهو بفتح اوله وضم الفا

ابي

ظلامة الحديث الثالث قوله
حدثنا علي بن عبد الله هو ابن
المديني وسفيان هو بن عيينة وقد
تقدم بهذا السند والمتن

اي يعمهم قلت وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن
سفيان وذكره الكرماني بلفظ صفوان بنفذ فيهم ذلك بزيادة لفظ الانفاذ
اي ينفذ الله ذلك القول الى الملايكة او من النفوذ اي ينفذ ذلك اليهم او
عليهم ثم قال ويحتمل ان يراد غير سفيان قال صفوان بفتح الفا فالاختلاف
في الفتح والسكون وينفذهم غير مختص بالغير بل مشترك بين سفيان وغيره
انتهى وسياق علي في هذه الرواية يخالف هذا الاحتمال لكن قد وقعت
زيادة ينفذهم في الرواية التي ذكرتها وهي عن سفيان فقوي ما قال
قوله قال علي وحدثنا سفيان الى قوله قال نعم علي هو ابن المديني المذكور
ومراده ان ابن عيينة كان يسوق السند مرة بالعنعنة ومرة بالتحديث والسماع
فاستثبته علي عن ذلك فقال نعم وقد تقدم عن علي بن عبد الله المذكور في تفسير
سورة الحجر بصيغة التفريع في جميع السند وكذا عن الحميدي عن سفيان في تفسير
سبا **قوله** قال هو علي ابن المديني ايضا **قوله** فان انسانا روى عن
عمرو بن دينار الى ان قال انه قرا فزع هو بالزا المهملة والعين المعجمة بوزن
القراة المشهورة وقد ذكرته في تفسير سورة سبا من قراها كذلك ووقع
للاكثر هنا كالقراة المشهورة والسياق يؤيد الاول وقوله قال سفيان
هكذا اقرا عمرو يعني ابن دينار **قوله** فلا ادري سمعه كذا ام لا اي اسمعه
من عكرمة او قراها كذلك من قبل نفسه بنا على انها قراته وقول سفيان وهي
قراتنا يريد نفسه ومن تابعه تكميله وقع في تفسير سورة الحجر بالسند المذكور
هنا بعد قوله وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو السمع هكذا الى اخر ما ذكر
من ذلك وهذا مما بين ان التفريع المذكور يقع للملايكة في الدنيا وان الضمير
في قلوبهم للملايكة لا للكفار وبخلاف ما جزم به من قدم ذكره من المفسرين
وقد وقع في حديث النواس بن سمعان الذي اشرت اليه ما نصه اخذت اهل
السموات منه رعدة خوفا من الله وخروا سجدا فيكون اول من يرفع راسه
جبريل فيكلمه الله بما اراد فيمضي به على الملايكة من سما الى سما وفي حديث
ابن عباس عند ابن خزيمة وابن مردويه كر السلسلة على الصفوان فلا تنزل
على اهل سما الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم الى اخر الاية ثم يقول يكون العام كذا
فيسمعه الجن وعند ابن مردويه من طريق نهار بن حكيم عن ابيه عن جده لما نزل
جبريل بالوحي فزع اهل السما لاعظاطه وسمعوا صوت الوحي كاشد ما يكون من
صوت الحديد على الصفا فيقولون يا جبريل ثم اسرد الحديث وعنده وعند ابن
ابي حاتم من طريق عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لم تكن
قبله من الجن الا ولهم مقاعد للسمع فكان اذا نزل الوحي سمعت الملايكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صوتا كصوت الحديدة القيتها على الصفا فاذا سمعت الملايكة ذلك خروا سجدا فلم
يرفعوا حتى تنزل فاذا نزل قالوا ماذا قال ربكم فان كان مما يكون في السما قالوا الحق
وان كان مما يكون في الارض من غيب او صوت تكلموا فيه فسمعت الشياطين فينزلون
على اوليايهم من الانس وفي لفظ فيقول يكون العام كذا يكون العام كذا فيسمعه
الجن فتحدثه الكهنه وفي لفظ ينزل الامر الى السما الدنيا له وقعه كوقع السلسلة
على الصخرة فيفزع له جميع اهل السموات الحديث فهذه الاحاديث ظاهرة جدا في ان
ذلك وقع في الدنيا بخلاف قول من ذكرنا من المفسرين الذين اقدموا على الجزم بان
الضمير للكفار وان ذلك يقع يوم القيامة مخالفين لما صح من الحديث النبوي من
اجل هذا معنى الغاية في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وفي الحديث اثبات الشفاعة
وانكرها الخوارج والمعتزله وهي انواع اثبتها اهل السنة منها الخلاص من هول
الموقف وهي خاصة بمحمد رسول الله المصطفى صلى الله عليه وسلم كما تقدم بيان
ذلك واضمها في الرفاق وهذه لا ينكرها احد من فرق الامة ومنها الشفاعة في
قوم يدخلون الجنة بغير حساب وخص هذه المعتزله ببعض لا تبعه عليه ومنها الشفاعة
في رفع الدرجات ولا خلاف في وقوعها ومنها الشفاعة في اخراج قوم من النار
عصاة ادخلوها بذنوبهم وهذه التي انكروها وقد ثبتت بها الاخبار الكثيره والطرق
اهل السنة على قبولها وبالله التوفيق الحديث الرابع حديث ابي هريرة في التغني
بالقران وقد تقضى شرحه في فضايل القران وقوله في اخره وقال صاحب له يجهر به في
روايته الكشميهني بجهر القران وقد تقدم بيانه هناك وسياتي بعد ابواب من وجه
اخر مدرجا واشار بايراده هناك الى حديث فضالة بن عبيد الذي اخرجه ابن ماجه
من روايته ميسره بن فضالة عن فضاله بن عبيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب القينه الى قينته وذكره
البخاري في خلق افعال العباد عن مسيره وقوله اذنا بفتح الهمزه والمعجمه اي استماعا
الحديث الخامس حديث ابي سعيد في بعث النار ذكره مختصرا وقد مضى شرحه مستوفى
في اواخر الرقاق وقوله يقول الله يا آدم في روايه التفسير يقول لبيك يوم القيامة
يا ادم قوله فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار
هذا اخر ما اورد منه من هذه الطريق وقد اخرجه بتمامه في تفسير سورة الحج السند
المذكور هنا ووقع فينادي مضبوطا للاكثر بكسر الدال وفي روايه ابي ذر
بفتحها على البنا للمجهول ولاحمد وفي روايه الجمهور فان قرنيه قوله ان الله يامرك
فدل ظاهرا على ان المنادي ملك يامره الله بان ينادي بذلك وقد طعن ابو
الحسن بن القصار في صحة هذه الطريق وذكر كلامهم في حفص بن غياث وانه يفرد
بهذا اللفظ عن الاعمش وليس كما قال فقد وافقه عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن

الاعمش

الاعمش اخرجه عبد الله بن احمد في كتاب السنة له عن ابيه عن المحاربي ووافقه
البخاري في كتاب خلق افعال العباد على ان الله تتكلم كيف شاء وان اصوات العباد
مؤلفة حرفا فيها التطريب بالهمز والترجيع بحديث ام سلمه ثم ساقه من
طريق يعلى بن مملك بفتح الميم واللام بينهما ميم ساكنة ثم كاف اندسال ام سلمة
عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته فذكرت الحديث وفيه ولعنت قراءته
فاذا قراءته حرفا حرفا وهذا اخرجه ابو داود والترمذي وغيرهما واختلف
اهل الكلام في كلام الله هل هو بحرف وصوت او لا فقالت المعتزله لا يكون الكلام
الا بحرف وصوت والكلام المنسوب الى الله قايم بالنجره وقالت الاشاعره كلام
الله ليس بحرف ولا صوت واثبتت الكلام النفسي وحقيقته معنى قايم بالنفس
وان اختلفت عنه العباره كالعربيه والعجميه واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر
عنه والكلام النفسي هو ذلك المعبر عنه واثبتت الحنابلة ان الله متكلم بحرف
وصوت اما الحروف فللتصريح بها في ظاهر القران واما الصوت فمن منع قال ان
الصوت هو الهوا المتقطع المسموع من الحنجرة واجاب من اثبته بان الصوت الموصوف
بذلك هو المعهود من الادميين كالسمع والبصر وصفات الرب بخلاف ذلك فلا
يلزم المحذور المذكور مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه وانه يجوز ان يكون من
غير الحنجرة فلا يلزم التشبيه وقد قال عبد الله بن احمد بن حنبل في كتاب السنة
سالت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال بل ابي ابي بلى
تكلم بصوت هذه الاحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود وغيره الحديث
السادس حديث عايشة في فضل خديجة وفيه ولقد امره الله في روايه المستملي
والسرخسي ولقد امره ربه قوله بشر من الجنة في روايه الكشميهني بيت
في الجنة وقد مضى شرحه مستوفى في المناقب قوله باب كلام الرب
تعالى مع جبريل ونداء الله الملايكة ذكر فيه اثرا وثلاثة احاديث في الحديث
الاول نداء الله جبريل وفي الثاني وسوال الله الملايكة على كسر ما وقع في
الترجمة وكانه اشار الى ما ورد في بعض طرقه ووقع عند مسلم من طريق سهيل ابن
ابي صالح عن ابيه في هذا الحديث ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل فقال اني
احب فلانا فاحبه وذكرت في الادب ان احمد اخرجه من حديث ثوبان بلفظ حتى
يقول يا جبريل ان عبدي فلانا يلتمس ان يرضيني الحديث قوله وقال معمر
انك لتلقى القران اي يلقى عليك وتلقاه انت اي تاخذه عنه ومثله فتلقى ادم
من ربه كلمات معمر هذا قد يتبادر انه ابن راشد شيخ عبد الرزاق وليس كذلك
بل هو ابو عبيدة معمر ابن المثنى اللغوي قاله ابو ذر الهروي ووجدت ذلك
في كتاب المجاز له فقال في تفسير سورة النمل في قوله عز وجل وانك لتلقى

شبكة الألوكة www.alukah.net

القران اي تاخذه عنهم ويلقى عليك وقال في تفسير سورة البقرة في قوله تعالى فتلقى
ادم من ربه كلمات اي قبلها واخذها عنه قال ابو عبيدة وتلا علينا ابو مهدي انه فقال
لقيتها من عمر تلقاها عن ابي هريرة تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال في قوله
تعالى ولا يلقاها الا الصابرون اي لا يوفق لها ولا يرزقها ولا يلقنها وحاصله ان لها
تاتي بالمعاني الثلاثة وانها هنا صالحة لكل منها واصله اللقا وهو استقبال الشيء
ومصادفته الحديث الاول قوله حدثنا اسحق هو ابن منصور وتردد ابو علي
الجياني بينه وبين اسحاق بن راهويه وانا جزمت به لقوله بنا عبد الصمد فان اسحق
لا يقوله الا اخبرنا وقد تقدم في الحديث الثاني من باب ما يكره من كثرة السوال
في كتاب الاعتصام بحق هذا وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وقد تقدم بهذا السند
في كتاب الطهارة حديث اخر وقد جزم ابو نعيم في المستخرج بان اسحاق المذكور فيه
هو ابن منصور وتكلمت على سنده هناك وهو في باب الماء الذي يغتسل به بشعر
الانسان قوله ان الله قد احب فلانا كذا هنا بصيغة الفعل الماضي وفي رواية
نافع عن ابي هريرة الماضية في الادب ان الله يحب فلانا بصيغة المضارعة وفي
الاول اشارة الى سبق المحبة على الندا وفي الثاني اشارة الى استمرار ذلك وقد
تقدمت مباحثه في كتاب الادب قال الشيخ ابو محمد ابن ابي حمزة في تعبيره عن
كثرة الاحسان بالحب تاتيس العباد ادخال المسرة عليهم لان العبد اذا سمع عن مولاه
انه يحبه حصل على اعلا السرور عنده وتحقق بكل خير ثم قال وهذا انما ياتي لمن
في طبعه فتوة ومروة وحسن ادب كما قال تعالى وما يتذكر الا من ينيب واما من
في نفسه رعونة وله شهوة غالبة فلا يرده الا الزجر بالتعنيف والضرب قال وفي
تقديم الامر بذلك لجبريل قبل غيره من الملايكة اظهار لرفيع منزلته عند الله تعالى
على غيره منهم قال ويوخذ من الحديث الحث على توفية اعمال البر على اختلاف
انواعها فرضها ونفلها ويوخذ منه ايضا كثرة التحذير عن المعاصي والبدع لانه
مظنة السخط وبالله التوفيق الحديث الثاني حديث ابي هريرة يتعاقبون فيكم
ملايكة بالليل الحديث وقد تقدم شرحه في اوايل كتاب الصلاة والمراد منه
قوله فيسالهم وهو اعلم بهم اي من الملايكة وليس في رواية مالك المذكورة
هنا التصريح بتسمية الذي يسال ووقع التصريح به في بعض طرقه في الصلاة بلفظ
فيسالهم ربهم وهي من رواية مالك ايضا والمشهور عند جمهور رواه مالك حذفها
ووقع عند ابن خزيمة من طريق ابي صالح عن ابي هريرة فيسالهم ربهم وقد ذكرت
لفظه هناك وتقدم القول في الخروج في باب تعرج الملايكة والروح اليه قريبا
الحديث الثالث حديث ابي ذر قوله عن واصل هو المعروف بالاحدب والمعروف
بالمهملات قوله اتاني جبريل فبشرني هو طرف من حديث تقدم بتمامه مشروحا

في

في كتاب الرقاق قوله وان سرق وان زنا في رواية الكشميهني وان
سرق وان زنا في الموضعين وفي مناسبة للترجمة غموض وكانه من جهة ان
جبريل انما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بامره بتلقاه عن ربه عز وجل فكان
الله سبحانه قال له بشر محمدا بان من مات من امته لا يشرك بالله شيا دخل الجنة
فبشره بذلك قوله باب قوله انزله بعلمه والملايكة يشهدون كذا للجميع
ونقل في تفسير الطبري انزلها اليك بعلم منه انك خيرته من خلقه قال ابن بطال
المراد بالانزال افهام العباد معاني الفروض التي في القران وليس انزاله كانزال
الاجسام المخلوقة لان القران ليس بجسم ولا مخلوق انتهى والكلام الثاني متفق
عليه بين اهل السنة سلفا وخلفا واما الاول فهو على طريقة اهل التاويل و
المنقول عن السلف اتفاقهم على ان القران كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل
عن الله وبلغه جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام وبلغه صلى الله عليه وسلم
الى امته قوله وقال مجاهد ينتزل الامر بينهن بين السما السابعة والارض
السابعة في رواية ابي ذر عن السرخسي من بدل بين وقد وصله الفريابي
والطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ من السما السابعة الى الارض
السابعة واخرج الطبري من وجه اخر عن مجاهد قال الكعبة بين اربعة عشر
بيتا من السموات السبع والارضين السبع وعن قتادة نحو ذلك ثم ذكر فيه
ثلاثة احاديث الحديث الاول حديث البراء في القول عند النوم وقد تقدم شرحه
مبسوطا في كتاب الادعية والمراد منه قوله فيه امنت بكتابك الذي انزلت
الحديث الثاني حديث عبد الله ابن ابي اوفى وقد تقدم شرحه في كتاب
الجهاد والغرض منه هنا اللهم منزل الكتاب وقوله في اخره وزلزلهم في رواية
السرخسي وزلزل بهم قوله زاد الحميدي حدثنا سفيان اي احد السندين
بالزيادة التصريح الواقع في رواية الحميدي بسفيان واسماعيل وعبد الله بخلاف
رواية قتيبة فانها بالعنعنة في الثلاثة وقد اخرجه الحميدي في مسنده
هكذا وابو نعيم في المستخرج من طريقه وقال اخرجه البخاري عن قتيبة والحميدي
وظاهره ان البخاري جمع بينهما في سياقه وليس كذلك الحديث الثالث
حديث ابن عباس في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها انزلت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة الحديث وقد تقدم شرحه في اخر
تفسير سورة سبحان والمراد منه هنا قوله انزلت هذه الاية للفرج بلفظ الانزال
والتنزيل في القران كثيرة قال الراغب الفرق بين الانزال والتنزيل في
وصف القران والملايكة ان التنزيل يختص بالموضع الذي يشير الى انزاله
متفرقا ومرة بعد اخرى والانزال اعم من ذلك ومنه قوله تعالى انا انزلنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ي ليلة القدر قال الراغب عبر بالانزال دون التنزيل لان القرآن عرل نزوله دفعة واحدة الى سما
تنزل بعد ذلك شيأ فشيأ ومنه قوله تعالى وحم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة
مباركة ومن الثاني قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
ويؤيد التفصيل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل فان المراد بالكتاب الاول القرآن وبالثاني
باقي الكتب والقرآن نزل نجوما الى الارض بحسب الوقائع بخلاف غيره من الكتب ويرد على
التفصيل المذكور قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فانه
يدل على ان نزل موضع انزل قال ولولا هذا التأويل لكان متدافعا لقوله جملة واحدة
وهذا بناء هذا التأويل على ان نزل بالتشديد يقتضي التفريق فاحتاج الى ادعاء
ما ذكر والا فقد قال غيره ان التضعيف لا يلزم حضوره التكثير بل يرد للتعظيم
وهو في حكم التكثير معنى فهذا يدفع الاشكال قوله باب
قول الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله كذا للجميع زاد ابو ذر الآية قال ابن بطال
اراد بهذه الترجمة ما جاء به في الابواب قبلها ان كلام الله صفة قائمة به
وانه لم يزل متكلما ولا يزال لم اجد في سبب نزول الآية والذي يظهر ان سببه
ان كلام الله لا يحتمل ذلك لانه ليس نوعا واحدا كما تقدم نقله عن من قاله وانه وان
كان غير مخلوق وهو صفة قائمة به فانه يلقيه على من يشاء من عباده بحسب ما تقتضيه
في الاحكام الشرعية وغيرها من مصالحهم واحاديث الباب كالمترجمة لهذا المراد
قوله انه لقول فصل الحق وما هو بالهزل باللعب كذا للاكثر وفي رواية ذر وسقط من اوله
لفظ انه من رواية غيره وثبت للكل من هنا انا نذر حتى نصر الف ولام وسقطت
من رواية المروزي والتفسير المذكور ماخوذ من كلام ابي عبيدة فانه قال في
كتاب المجاز قوله وما هو بالهزل اي وما هو باللعب والمراد بالحق الشيء الثابت
الذي لا يزول وبهذا يظهر مناسبة هذه الآية للآية التي في الترجمة ثم ذكر
فيه سبعة عشر حديثا معظمها من حديث ابي هريرة وأكثرها قد تكرر اولها
حديث ابي هريرة قوله قال الله سبوذني ابن آدم يسب الدهر الحديث
والغرض منه هنا اثبات اسناد القول اليه سبحانه وتعالى وقوله يسبوذني اي بسب
الي ما يليق بي وتقدم له توجيه اخر في تفسير سورة الجاثية مع سائر مباحثه وهو من
الاحاديث القدسية وكذا ما بعده الى اخر الخامس الثاني حديث ابي هريرة ايضا
قوله يقول الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وفيه والصوم جنة وللصائم فرحتان
وفيه ولخلوف فم الصائم وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام وقوله في السند
حدثنا ابو نعيم بريد الفضل بن دكين الكوفي الحافظ المشهور القدر وليس هو الحافظ
الناقد صاحب الحلية والمستخرج وقوله بنا الاعمش كذا للجميع الا لابي علي بن السكن

فرقع عنه حدثنا ابو نعيم بنا سفيان وهو الثوري بنا الاعمش زاد فيه الثوري
قال ابو علي الجياني والصواب قول من خالفه من سائر الرواة ورأيت في رواية القابسي
عن ابي زيد المروزي حدثنا ابو نعيم اراه بنا سفيان الثوري حدثنا فحذف لفظ
قال بين قوله اراه وحدثنا واراه بضم الهمزة اي اظنه وابو نعيم سمع من الاعمش
ومن السفيانين عن الاعمش لكن سفيان المذكور هنا هو الثوري جزما وعلي
تقرير ثبوت ذلك فقال اراه تحمل ان يكون البخاري وتحمل ان يكون من دونه وهو
الراجح وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من رواية الحرث ابي اسامة عن ابي نعيم
عن الاعمش بدون الواسطة وهذا من اعلا ما وقع لابي نعيم من العوالي في هذا
الجامع الصحيح الحديث الثالث حديث ابي هريرة ايضا في اغتسال ايوب عليه
السلام عريانا وقد تقدم في كتاب الطهارة والغرض منه هنا قوله فناداه ربه
يا ايوب الى اخره الحديث الرابع حديث ابي هريرة ايضا قوله ينزل ربنا
كذا للاكثر بنا وبالتشديد ولابي ذر عن المستملي والسرخسي ينزل بحذف النا
والتخفيف وقد تقدم شرحه في كتاب التهجد في باب الدعاء في الصلاة من اخر الليل
وترجم له الدعوات الدعاء نصف الليل وتقدم هناك مناسبة الترجمة لحديث الباب
مع ان لفظه حين يبقى ثلث الليل ومضى بيان الاختلاف فيما يتعلق باحاديث
الصفات في اوائل كتاب التوحيد في باب وكان عرشه على الماء والغرض منه
هنا قوله فيقول من يدعوني الى اخره وهو ظاهر في المراد سواء كان المنادي
به ملكا بامره او لا لان المراد اثبات نسبة القول اليه وهي حاصلة على كل من
الحالتين وقد بسطت علي من اخرج الزيادة المترجمة باب ان الله يراى ملكا في اداي
في كتاب التوحيد وتاول ابن جزم النزول بانه فعل يفعله الله في سما الدنيا
كالامر لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان الاجابة وهو معهود في اللغة
يقول فلان نزل لي عن حقه يعني وهبه قال والدليل على انها صفة فعل
تعليقه بوقت معدود من لم يزل لا يتعلق بالزمان فصح انه فعل حادث وقد
عقد شيخ الاسلام ابو اسماعيل الهروي وهو من السابقين في الابيات حتى
طعن فيه بعضهم بسبب ذلك في كتابه الفاروق بابا لهذا الحديث واورده
من طرق كثيرة ثم ذكره من طرق زعم انها لا تقبل التاويل مثل حديث عطا
مولى ام شبه عن ابي هريرة بلفظ اذا ذهب ثلث الليل نزل الحديث
وزاد فلا يزال بها حتى يطلع الفجر فيقول هل من داع يستجاب اخرجه النسائي
وابن خزيمة في صحيحه وهو من رواية محمد بن اسحاق وفيه اختلاف وحديث
ابن مسعود وفيه فاذا طلع الفجر صعد الى العرش اخرجه ابن خزيمة وهو من
رواية ابرهيم الهجري وفيه مقال واخرجها ابو اسماعيل من طريق اخرى عن

ابن مسعود قال جاء رجل من بني سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني فذكر
الحديث وفيه فقال فاذا الفجر الفجر صعد وهو من رواية عون بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود عن عم ابيه ولم يسمع منه ومن حديث عبادة بن الصامت وفي اخره ثم
يعلو ربنا على كرسيه وهو من رواية اسحاق ابن يحيى عن عبادة ولم يسمع منه ومن حديث
جابر وفيه ثم يعلو ربنا الى السما العليا الى كرسيه وهو من رواية محمد بن اسماعيل
الجعفري عن عبد الله ابن سلمة بن اسلم وفيهما مقال ومن حديث ابن الخطاب انه
سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الوتر فذكر الحديث وفي اخره حتى اذا طلع الفجر
ارتفع وهو من رواية تويربن ابي فاخته وهو ضعيف فهذه الطرق كلها ضعيفة
وعلى تقدير ثبوتها لا تقبل قوله لا تقبل التاويل فان محصلها ذكر الصعود بعد النزول
وكما قبل النزول التاويل لا تمتنع قبول الصعود التاويل والتسليم اسلم كما تقدم
والله اعلم وقد اجاد هو في قوله في اخر كتابه فانه اراني ما ورد من الصفات وكلها
من التقريب لامن التمثيل وفي مذاهب العرب سعه يقولون امر بين كالشمس
وجواد كالريح وحق كالنهار ولا يريد تخفيف الاشباه وانما يريد تخفيف الاثبات
والتقريب على الافهام فقد علم من عقل ان الما بعد الاشباهها بالصخر والله
يقول في موج كالجبال فاراد العظم والعلو لا الشبه في الحقيقة والعرب تشبه الصورة
بالشمس والقمر واللفظ بالسحر والمواعيد الكاذبة بالرياح ولا تعد شيا من ذلك
يكذبا ولا توجب حقيقة وبالله التوفيق الحديث الخامس حديث ابي هريرة
قوله انه سمع ابا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن
الاخرون السابقون يوم القيامة وهذا الاسناد قال الله انهوا اسوا علمك تقدم
القول في الحكمة في تصدير هذا الحديث بقوله نحن الاخرون السابقون في كتاب
الديات في باب من اخذ حقه او اقتص وحاصله انه اول حديث في النسخة فكان
البخاري احيانا اذا ساق منها حديثا ذكر طرفا من اول حديث فيها ثم ذكر الحديث
الذي يريد ايراده واحيانا لا يصنع ذلك وقد وقع له في هذا الحديث تعينه كل
من الامرين فان هذا القدر وهو قوله انفق انفق عليك طرف من حديث طويل
اورده بتمامه في تفسير سورة هود وفيه وقال يد الله ملى لا يغيضها نفقة
الحديث بتمامه واقتطع هذا القدر فساقه في باب قوله تعالى لما خلقت بيدي
فذكر اوله يد الله ملى ولم يذكر اوله نحن الاخرون ولا انفق انفق عليك واقتص
منه هنا على هذا القدر ووقع في الاطراف للمزي في ترجمة شعيب ابن ابي حمزة عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة البخاري في التفسير وفي التوحيد بجميعه
عن ابي اليمان عن شعيب انتهى والمفهوم من اطلاقه انه في التوحيد نظير ما في
التفسير وليس كذلك والغرض من هذا الحديث نسبة هذا القول الى الله

سبحانه

سبحانه وهو قوله انفق انفق عليك وهو من الاحاديث القدسية الحديث السا
حديث ابي هريرة قوله ابن فضيل هو محمد وقوله عمارة هو ابن القعقاع بن شبرمة
قوله عن ابي هريرة فقال هذه خديجة كذا اورده هنا مختصرا والتاييل جبريل
كما تقدم في باب تزويج خديجة في اواخر المناقب عن قتيبة عن محمد بن فضيل
بهذا السند عن ابي هريرة قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
هذه خديجة الى اخره وبهذا يظهر ان جزم الكرماني بان هذا الحديث موقوف
غير مرفوع مردود قوله انك في رواية المستملي هنا ياتيك بصيغة الفعل المضا
وتقدم هناك بلفظ انت بغير ضمير قوله بانا فيه طعام او انا او شراب كذا
للاصيلي وابي ذر وفي رواية لابي ذر او انا فيه خراب وكذا للنباتيين وتقدم هناك
بلفظ اداما او طعاما او شرابا وقال الكرماني وقوله بانا فيه طعام او انا شك من الراوي
هل قال فيه طعام او انا فقط لم يذكر ما فيه ويجوز في قوله او خراب الرفع والجر قوله
فاقرها زاد في رواية قتيبة فاذا هي اتتك فاقرا عليها وقد تقدمت مباحثه في
الباب المذكور والغرض منه قوله فاقرها من ربها السلام وتقدم هناك حديث عايشة
وفيه وامره اي الله ان يسر بها ببيت من قصب وتقدم شرح المراد بالقصب
ومطابقته للترجمة من جهة اقرا السلام فانه بمعنى التسليم عليها الحديث السابع
حديث ابي هريرة قال الله اعددت لعبادي وهو من الاحاديث القدسية والاضا
في قوله تعالى لعبادي للتشريف وقد تقدم شرحه في تفسير سورة السجدة وسياقه
هناك اتم الحديث الثامن حديث ابن عباس في الدعا في التهجد في الليل وقد
تقدم قريبا في باب قول الله تعالى خلق السموات والارض بالحق اورده من وجه
اخر عن ابن جريج والغرض منه هنا قوله وقولك الحق وقد تقدم ان المراد بالحق
اللازم الثابت الحديث التاسع حديث عايشة في قصة الافك ذكر منه طرفا
وقد ذكر منه بهذا الاسناد قطعا يسيرة في ستة مواضع منها في الجهاد والشهادات
والتفسير وساقه بتمامه في الشهادات وفي تفسير سورة النور وتقدم شرحه بها
والغرض منه هنا قولها والله ما كنت اظن ان الله عز وجل كان يتزل في براتي
وحيا يتلى ومناسبته للترجمة ظاهرة من قولها يتكلم الله الحديث العاشر
حديث ابي هريرة ايضا قوله يقول الله تعالى اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا
يكتبوها عليه حتى يعلمها تقدم شرحه في الرقاق واستدل بمفهوم الغاية في قوله
فلا تكتبوها حتى يعلمها في باب من هم بحسنة او سيئة وهو من الاحاديث القدسية
ايضا وكذا الاربعة بعده ومناسبته للباب ظاهرة ايضا وقوله فاذا علمها في رواية
الكشميهني فان وقوله في اخره الى سبعماية زاد في رواية ابي ذر عن الرخسي
ضعف وهي ثابتة للجميع في اخر حديث ابن عباس في الدقاق واستدل بمفهوم

شبكة الألوكة www.alukah.net

الغاية في قوله فلا اكتبوها حتى يعلمها ومفهوم الشرط في قوله فاذا علمها فاكتبوها له
عملها من قال ان العزم على فعل المعصية لا يكتب سيئة حتى يقع العمل ولو بالشروع
وقد تقدم بسط البحث فيه هناك الحديث الحادي عشر حديث ابي هريرة ايضا
فيما يتعلق بالرحم وفيه قال الا ترضين ان اصل من وصلك وفيه قالت بلى يا رب
وقد تقدم شرحه في اوايل كتاب الادب واسماعيل ابن عبد الله شيخه هو ابن
ابي اويس وسليمان هو بن بلال ومرح اسماعيل بتحديثه له وقد تقدم له حديث
في باب المشيئة والارادة ادخل فيه اخاه بينه وبين سليمان المذكور قال النووي
الرحم التي توصل وتوطع انما هي بمعنى في المعاني لا يتاتى منه الكلام اذ هي قرابة
تجمعهما رحم واحدة فيتصل بعضها ببعض فالمراد بعظم شانها وبيان فضيلة من
وصلها واثم من قطعها فورد الكلام على عادة العرب في استعمال الاستعارات
وقال غيره يجوز حمله على ظاهره وتجسيد المعاني غير ممتنع في القدرة الحديث
الثاني عشر حديث زيد بن خالد وهو الجهني ذكر فيه طرفا من حديث مضى بتمامه
في اخر الاستسقاء مع شرحه وسفيان فيه هو ابن عيينة وصالح هو ابن كيسان
وعبيد الله هو بن عبد الله بن عتبة وقد اخرجه النسائي عن قتيبة والاسماعيلي
من رواية محمد بن عباد وابو نعيم من رواية اسحاق بن ابرهيم بلاثهم عن سفيان
وذكرت ما في سياقه من فايدة هناك وقوله هنا مطر النبي صلى الله عليه وسلم
بضم الميم اي وقع المطر بدعايه او نسب ذلك اليه لامن عداه كان ينعاله يقال
مطرت السما وامطرت بمعنى واحد وقيل مطرت في الرحمة وامطرت في العذاب
وقيل مطرت في اللازم وامطرت في المتعدي الحديث الثالث عشر حديث ابي
هريرة ايضا قوله اذا احب عبدي لقاي تقدم الكلام عليه مستوفى في
باب من احب لقا الله من كتاب الرقاق بعون الله تعالى قال ابن عبد البر
بعد ان اورد الاحاديث الواردة في تخصيص في ذلك بوقت الوفاة دلت هذه
الاثار ان ذلك عند حضور الموت ومعاينة ما هنالك وذلك حتى لا يعمل توبة
التايب انما يتب قبل ذلك الحديث الرابع عشر حديث ابي هريرة ايضا
قوله قال الله انا عند ظن عبدي بي تقدم في اوايل التوحيد في باب ويحذركم
الله نفسه من رواية ابي صالح عن ابي هريرة واوله يقول الله وزاد وانا معه
اذا ذكرني الحديث وقد تقدم شرحه هناك مستوفى الحديث الخامس عشر
حديث ابي هريرة ايضا في قصة الذي امر بنوه بحرقوه اذا مات وقد تقدم شرحه
في الرقاق ومن قبل ذلك في ذكر بني اسرايل وبابي شي منه في اخر هذا الباب
وقوله في هذا الطريق قال رجل لم يعمل خيرا قط اذا مات فحرقوه فيه التفات وسق
الكلام ان يقول اذا مت فحرقوني وقوله فامر الله البحر لجمع في رواية المستملي

والكشميهني

ري

والكشميهني في الحديث السادس عشر قوله حدثنا احمد بن اسحاق هو السرما
بفتح المهملة وبكسرها ويسكون الراء تقدم بيانه في ذكر بني اسرايل وعمرو بن عاصم
هو الكلابي البصري يكني ابا عثمان وقد حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب
الصلاة وغيرها فنزل البخاري في هذا السند بالنسبة لهمام درجة وقد وقع الحديث
هذا المسلم عاليا فانه اخرجه من طريق حماد بن سلمة عن اسحاق نعم واخرجه
ابي هريرة عشرة احاديث غير هذا الحديث واسم ابيه كنيته وهو النساوي صحابي
فقال ان لعبد الرحمن رؤية وقال من طريق همام نازلا كالبخاري واسحاق
ابن عبد الله هو ابن ابي طلحة الانصاري التابعي المشهور وعبد الرحمن ابن
ابي عمرة تابعي جليل من اهل المدينة له في البخاري عن ابي هريرة عشرة احاديث
غير هذا الحديث واسم ابيه كنيته وهو الصاري صحابي فقال لعبد الرحمن
رؤية وقال ابن ابي حاتم ليت له صحبة وهم عبد الرحمن ابن ابي عمرة ادركه
مالك قال ابن عبد البر هو عبد الرحمن بن عبد الله ابن ابي عمرة نسب لجده
قلت فعلى هذا هو ابن اخي الراوي هنا قوله ان عبدا اصاب ذنبا وربما قال
اذنب ذنبا كذا انكر هذا الشك في هذا الحديث من هذا الوجه ولم يقع في
رواية حماد ابن سلمة ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما يحكي عن ربه عز
وجل قال اذنب عبد ذنبا وكذا في بقية المواضع قوله فقال ربه اعلم بهمزة
استفهام والفعل الماضي قوله فاخذ به اي يعاقب فاعله وفي رواية حماد
وياخذ بالذنب قوله ثم مكث ما شاء الله اي من الزمان وسقط هذا من رواية
حماد قوله ثم اصاب ذنبا في رواية حماد ثم عاد فاذنب قوله في اخره غفرت
لعبدي في رواية حماد اعمل ما شيت فقد غفرت لك قال ابن بطال في هذا
الحديث ان المصر على المعصية في مشية الله تعالى ان شا عذبه وان شا غفر له
غلبا لحسنة التي جا بها وهي اعتقاده ان له ربا خالقا يعذبه ويغفر له واستغفارا
اتا معلى ذلك يدل عليه قوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها ولا حسنة اعظم من التوحيد
فان قيل ان استغفاره ربه توبة منه قلنا ليس الاستغفار اكثر من طلب المغفرة
وقد يطلبها المصر والتايب ولا دليل في الحديث على انه تاب مما سال الغفران عنه لان
حد التوحيد الرجوع عن الذنب والعزم ان لا يعود اليه والاقلاع عنه والندم
والعزم على ان لا يعود والتعبير بالرجوع عن الذنب لا يفيد معنى الندم بل
هو الى معنى الاقلاع اقرب وقال بعضهم يكفي في التوبة تحقق الندم على وقوعه
منه فانه يستلزم الاقلاع عنه والعزم على عدم العود فهما ثنايان عن الندم
لا اصلان معه ومن ثم جا الحديث الندم توبة وهو حديث حسن من حديث
ابن مسعود اخرجه بن ماجة وصححه الحاكم واخرجه بن حبان من حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انس وصححه وقد تقدم البحث في ذلك في باب التوبة من اوايل كتاب الدعوات مستوفى
وقال القرطبي في المفهم يدل هذا الحديث على عظيم فايدة الاستغفار وعلى عظيم فضل
الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه لكن هذا الاستغفار هو الذي بمعناه في القلب
مقارنا للسان لتحمل به عقد الاصرار ويحصل معه الندم فهو ترجمة للتوبة ويشهد
له حديث خياركم كل مفتن تواب ومعناه الذي تتكرر منه الذنب والتوبة فكلما
وقع في الذنب عاد الى التوبة لان قال استغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك
المعصية فهذا الذي استغفاره يحتاج للاستغفار قلت ويشهد له ما اخرجه ابن
ابي الدنيا من حديث ابن عباس مرفوعا التايب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر
من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه والراجح ان قوله والمستغفر الى اخره
موقوف واوله عند ابن ماجة والطبراني من حديث ابن مسعود وسنده حسن وحديث
خياركم كل مفتن تواب ذكره في مسند الفردوس عن علي قال القرطبي وفايدة
هذا الحديث ان العود الى الذنب وان كان اقبح من ابتدايه لانه اضاف الى جلالته
نقض التوبة لكن العود الى التوبة احسن من ابتدايها لانه اضاف اليها ملازمة
الطلب من الكريم والالحاح في سواله والاعتراف بانه لا غافر للذنب سواه وقال
النووي في الحديث ان الذنوب ولو تكررت ماية مرة بل الفا واكثر تاب في كل
مرة قبلت توبته او تاب عن الجميع توبة واحدة صحت توبته وقوله اعمل ما شيت
معناه ما دمت تذنب فسوف غفرت لك وذلك في كتاب الاذكار عن الربيع بن
خيثم انه قال لا تقل استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل بل قل
اللهم اغفر لي وتب علي قال النووي هذا حسن واما كراهية استغفر الله وشمته
كذبا فلا يوافق عليه لان معنى استغفر الله اطلب مغفرته وليس هنا كذبا قال
ويكفي في رده حديث ابن مسعود بلفظ من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو
الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف اخرجه ابو
داود والترمذي وصححه الحاكم قلت هذا في لفظ استغفر الله اما اتوب اليه
فهو الذي عنا الربيع رحمه الله انه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة
كما قال وفي الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز ان يكون المراد
منه ما اذا قالها وفعل شروط التوبة ويحتمل ان يكون الربيع قصد مجموع اللفظين
لا خصوص هايئة استغفر الله فيصح كلامه كله والله اعلم ورايت في الحليات
للسلفي الكبير الاستغفار طلب المغفرة اما باللسان او بالقلب او بهما فالاول
فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد قول الخير والثاني نافع جدا والثالث
ابلغ منه لكنها لا تمحو الذنب حتى توجد التوبة لكنه الى ان قال والذي ذكرته
من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو سبب وضع اللفظ لكنه غلب عند

كثير

قال العاصمي المص
طلب المغفرة ولا
يحقق ذلك وجود التوبة م

كثير من الناس ان لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد
التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعض العلما ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله
تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والظهر انه لا يشترط الحديث السابع
عشر حديث ابي سعيد في قصة الذي امر ان يحرقوه تقدم التنبيه عليه في الخامس
عشر قوله معتمر سمعت ابي هو سليمان بن طرخان التيمي والسند كله بصر يون
وفيه ثلاثة من التابعين في نسق قوله عن عقبة ابن عبد الغافر في روايته
شعبة عن قتادة سمعت عقبة وقد تقدمت في الرقاق من سايرشرحه وقوله انه
ذكر رجلا في من سلف او في من كان قبلكم شك من الراوي ووقع عند الاصيلي
قبلهم وقدمضى في الرقاق عن موسى ابن اسماعيل عن معتمر بلفظ ذكر رجلا في من كان
سلف قبلكم ولم يشك وقوله فقال كلمة يعني اعطاه الله مالا في رواية موسى اتاه
الله مالا وولدا وقوله اي اذا فكنت تكم قال ابو البقي هو بنصب اي على
انه خبر كنت وجاز تقديمه لكونه استفهاما ويجوز الرفع وجوابهم بقولهم خير
اب الاحود النصب على تقدير كنت خيرا اب فيوافق ما هو جواب عنه ويجوز
الرفع بتقدير ايات خيرا او يشير تقدم مثل وهذا
الشك انها بالتا او بالتاي لرواية ابي زيد المروزي سقا للقاضي عياض وقد
وجدتها هنا فيما عندنا من رواية ابي ذر عن شيوخه وقوله فاسحقوني او
قال فاسحكوني في رواية موسى مثله لكن قال او قال فاسهكوني بالهاء بدل الحا
المهملة والشك هل قالها بالقاف او الكاف قال الخطابي في رواية اخرى هم
فاسحلوني يعني باللام ثم قال معناه ابردوني بالسحل وهو المبرد ويقال للبرا
سحاله واما اسحكوني بالكاف فاصله السحق فابدلت القاف كافا وخلطه التشكيك
بالهاء والكاف وقوله في اخره قال فحدثت به ابا عثمان القايل هو سليمان التيمي
ووهل الكرماني فجزم بانه قتادة وابو عثمان هو النهدي وقوله سمعت هذا
من سلمان الى اخره سلمان هو الفارسي وابو عثمان معروف بالرواية عنه وقد
اغفل المزي ذكر هذا الحديث من مسند سلمان في الاطراف وقد تقدم ايضا
في الرقاق ونبهت على صفة تضرح الاسمعيلي له وقوله حدثنا موسى بنا
معتمر وقال لم يبتري اي بالراء لم يشك وقد ساقه بتمامه في الرقاق عن موسى
المذكور وهو ابن اسماعيل التبوذكي وساق في اخره رواية حديث سلمان
ايضا كذلك وقوله بعده وقال لي خليفة هو بن خياط وسقط للاكثر لفظ
لي في بنا معتمر لم يبتر يعني بالحديث بكماله ولكنه قال لم يبتر بالزاي وقوله فسره
قتادة لم يذكر وقعت هذه الزيادة في رواية خليفة دون رواية موسى ابن اسماعيل
وعبد الله بن ابي الاسود وقد اخرجه الاسماعيلي من رواية عبد الله بن معاذ العنبري

ذة

عن معتمر وقد استوعب اختلاف الفاظ الناقلين لهذا الخبر في هذه اللفظة
في كتاب الرقاق بما يغني عن اعادته وبالله التوفيق قوله باب
كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الانبيا وغيرهم ذكر فيه خمسة احاديث الحديث
الاول حديث انس في الشفاعة اورده مختصرا جرائم مطولا وقد مضى شرحه
مستوفى في كتاب الرقاق قوله حدثنا يوسف بن راشد هو يوسف ابن
موسى بن راشد القطان الكوفي نزيل بغداد نسبه لجده وهو بالنسبة لابيه
اشهر ولهم شيخ اخر يقال له يوسف بن موسى القطان نزيل الري اصغر من
القطان وشيخه احمد بن عبد الله هو احمد بن عبد الله بن يونس يتسب لجده
كثيرا وابو بكر بن عياش هو المقرى وقد اخرج البخاري عن احمد بن عبد الله بن يونس
عن ابي بكر بن عياش حديثا غير هذا بغير واسطة بينه وبين احمد وتقدم في
باب الغنى عن النفس من كتاب الرقاق قوله اذا كان يوم القيامة شفعت
كذا للاكثر بضم اوله مشددا وللكشميهني بفتحة مخففا قوله فقلت يارب
ادخل الجنة من كان في قلبه خردلة هكذا في هذه الرواية وفي التي بعدها ان
الله سبحانه هو الذي يقول له ذلك وهو المعروف في سائر الاخبار قال ابن
التين هذا فيه كلام الانبيا مع الرب ليس كلام الرب مع الانبيا وقوله ثم
اقول ذكر ابن التين انه وقع عنده بلفظ ثم نقول بالنون قال ولا اعلم من رواه
بالياء فان كان روي بالياء طابق الثوب اي ثم يقول الله ويكون جوابا عن اعتراض
الداودي حيث قال قوله ثم اقول خلاف سائر الروايات فان فيها ان الله امره ان
يخرج قلت وفيه نظر والموجود عند اكثر الرواة ثم اقول بالهمزة كما لابي ذر والذي
اظن ان البخاري اشار الى ما ورد في بعض طرقه كما ساقه فقد اخرجه ابو نعيم
في المستخرج من طريق ابن عاصم احمد ابن جواس بفتح الجيم والتشديد عن
ابي بكر بن عياش ولفظه اشفع يوم القيامة فيقال لي لك من في قلبه شعيرة
ولك من في قلبه خردلة ولك من في قلبه شيء فهذا من كلام الرب مع النبي
صلى الله عليه وسلم ويمكن التوفيق بينهما بانه صلى الله عليه وسلم يسأل ذلك
اولا فيجاب الى ذلك ثانيا فوقع في احدى الروايتين ذكر السؤال وفي
البقية ذكر الاجابة وقوله في الاولى من كان في قلبه ادنى شيء قال
الداودي هذا زايد على سائر الروايات وتعقب بانه مفسر في الرواية الثانية
حيث جاء فيها والى ادنى مثقال حبة من خردل من ايمان قال الكرماني قوله ادنى
ادنى التكرير للتاكيد ويحتمل ان يراد التوزيع على الحبة والخردل اي اقل حبة من
اقل خردلة من الايمان ويستفاد منه صحة القول بحبرى الايمان وزيادته ونقصانه
وقوله قال انس كاني انظر الى اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله

ادني

ادنى شيء وكانه يضم اصابعه ويشير بها وقوله فاخرجه من النار من النار
من النار التكرار للتاكيد ايضا للمبالغة او للنظر الى الامور الثلاثة من الجنة
والخردلة والايمان او جعل للنار ايضا مراتب قلت سقط تكرير قوله من النار عند
مسلم ومن ذكرت معه في رواية حماد بن زيد هذه والله اعلم وقد تقدم شرح هذا
الحديث مستوفى في اواخر كتاب الرقاق وقوله فيه فذهبنا معنا بثابت البناني اليه يساله
في رواية الكشميهني فساله بفا وصيغه الفعل الماضي قال ابن التين فيه تقديم الرجل
الذي هو من حاضنة العالم ليساله وفي قوله فاذا هو في قصر قال ابن التين فيه الحاد
القصر لمن كثرت دوره وقوله ماج الناس اي اختلطوا يقال ماج البحر اضطربت لعوا
وقوله فوافقنا كذا الهم بحذف المفعول وللكشميهني فوافقناه وقوله فانه كليم الله
كذا للاكثر وللكشميهني فانه كلم الله بلفظ الفعل الماضي وقوله فيقاله يامحمد في
رواية الكشميهني فيقول في المواضع الثلاثة قوله وهو متواري في منزل ابي خليفة
هو حجاج بن عتاب العبدي البصري والد عمر ابن ابي خليفة سماه البخاري في تاريخه
وتبعه الحاكم ابو احمد في الكنى قوله وهو جميع اي مجتمع العقل وهو اشارة الى انه
كان حينيذ لم يدخل في الكبير الذي هو مظنة نقص الرهن وحدوث اختلال الحفظ
وقوله فخذ شاه بسكون المثلثة ووقع للكشميهني بفتح المثلثة وحذف الضمير
وقوله قلنا يا ابا سعيد في رواية الكشميهني فقلنا قال ابن التين قال هنا ليست لها
في غيره ليست هنا كم قال واسقط هنا ذكر نوح وزاد فاقول انا لها وزاد
فاقول امتي امتي قال الداودي لا اراه محفوظا لان الخلائق اجمعوا والتشفعوا
ولو كان المراد هذه الامة خاصة لم يذهب الى غير نبيها فدل على ان المراد بجميع
واذا كانت الشفاعة لهم في فصل القضا فكيف خصها بقوله امتي ثم قال واول
هذا الحديث ليس متصلا باخره بل نفى بين طلبهم الشفاعة وبين قوله
فاشفع امور كثيرة من امور الدنيا قلت وقد سبق الجواب عن هذا الاشكال
عند شرح الحديث بما يغني عن اعادته هنا وقد اجاب عنه القاضي عياض
بان معنى الكلام فيوذن له في الشفاعة الموعود بها في فصل القضا وقوله
ويلهمنيه ابتدا كلام اخر وبيان للشفاعة الاخرى الخاصة بامته وفي السياق
اختصار وادعى المهلب ان قوله فاقول يارب امتي امتي مما زاده سليمان
بن حرب على سائر الرواة كذا قال وهو اجتراء على القول بالظن الذي لا يستدل
الى دليل فان سليمان بن حرب لم ينفرد بهذه الزيادة بل رواها معه سعيد بن
منصور عند مسلم وكذا ابو الربيع الزهراني عند مسلم والاسماعيلي ولم يسق مسلم
لفظه ويحيى بن حبيب ابن عزي عند النسائي في التفسير ومحمد بن عبيد بن
حساب ومحمد بن سليمان لوين كلاهما عند الاسماعيلي كلهم عن حماد بن زيد

شيخ سليمان بن حرب فيه بهذه الزيادة وكذا وقعت هذه الزيادة في هذا الموضع
من حديث الشفاعة في رواية ابي هريرة الماضية في كتاب الرقاق وبالله التوفيق
الحديث الثاني **قوله** بنا محمد بن خالد في رواية الكشميهني محمد بن مخلد والاول
هو الصواب ولم يذكر احد ممن صنف في رجال البخاري ولا في رجال الكتب الستة
احدا اسمه محمد بن مخلد والمعروف محمد بن خالد وقد اختلف فيه فقيل هو الذهلي
وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس نسب لجد ابيه وبذلك جزم
الحاكم والكلاباذي وابو مسعود وقيل محمد بن خالد بن خلة الرافعي وبن لك
جزم ابو احمد بن عدي وخلف الواسطي في الاطراف وقد روي هنا عن عبيد الله
بن موسى عن اسرايل بالواسطة روي عن عبيد الله بن موسى عن اسرايل بلا
واسطة عدة احاديث منها في المغازي والتفسير والفرايض ومنصور في السند
هو ابن المعتمر وابرهيم هو النخعي وعبيده بفتح اوله هو ابن عمرو السلماني
وعبد الله هو ابن مسعود ورجال سنده الى عبيد الله بن موسى كوفيون
قوله ان اخر اهل الجنة دخولا الجنة الحديث ذكره مختصرا جدا وقد مضى بتمامه
مشروحا في الرقاق وقوله لكل ذلك بعيد عليه الجنة في رواية الكشميهني فكل
ذلك وقوله في اخر عشر مرات في رواية الكشميهني عشر مرات الحديث الثالث
حديث عدي بن حاتم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه وقد تقدم شرحه
في كتاب الرقاق وقوله قال الاعمش وحدثني عمرو ابن مرة هو موصول بالسند
الذي قبله اليه الحديث الرابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود قال جاء حبر
من اليهود فذكر الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في باب قول الله تعالى لما
خلقت بيدي وتقدم كلام الخطابي في انكاره تارة وفي تاويله اخرى وقال ايضا
الاستدلال بالتبسم والضحك في مثل هذا الامر العظيم غير سايغ مع تكافي
وجهي الدلالة المتعارضين فيه ولو صح الخبر كان ظاهر اللفظ منه متناولا
على نوع من المجاز وضرب من التمثيل بما جرت عادة الكلام بين الناس في عرف
تخاطبهم فيكون المعنى ان قدرته على طيها وسهولة الامر في جمعها بمنزلة من جمع
شيا في كفه فاستخف حمله فلم يستمل عليه بجميع كفه لكنه اقله ببعض اصابعه
وقد يقول الانسان في الامر الشاق اذا اضيف الى القوي انه تاتي عليه بالاصبع
او انه يقله بخنصره ثم قال والظاهر ان هذا من تخليط اليهود وتحريفهم وان
ضحكه عليه الصلاة والسلام انما كان على معنى التعجب والتكبير له والعلم عند الله
تعالى الحديث الخامس حديث ابن عمر في النجوى **قوله** يدنو احدكم
من ربه قال ابن التين يعني يقرب من رحمته وهذا سايغ في اللغة يقال فلان
قريب من فلان ويراد الرتبة ومثله ان رحمت الله قريب من المحسنين

وقوله

وقوله فيضع كنفه بفتح الكاف والنون بعدها فالمراد بالكنف الستر وقد جاء مفسرا
بذلك في رواية عبد الله بن المبارك عن محمد بن سواء عن قتادة فقال في اخر الحديث
قال عبد الله بن المبارك كنفه ستره اخرجه المصنف في كتاب خلق افعال العباد
والمعنى انه يحيط به عنايته التامة ومن رواه بالمثناة المكسورة فقد صحف على ما جزم
به جمع من العلما **قوله** وقال ادم حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن الى اخره
ذكر هذه الرواية لتصريح قتادة فيها بقوله حدثنا صفوان وهكذا ذكره عن ادم
في كتاب خلق افعال العباد **فائدتان** احدهما اللتين في احاديث
الباب كلام الرب مع الانبيا الا في حديث انس وساير احاديث الباب في كلام الرب
مع غير الانبيا واذا اثبت كلامه مع غير الانبيا فوقوعه للانبيا بطريق الاولى
الثاني تقدم تاتي الحديث الاول مما يتعلق بالترجمة واما الثاني فيختص بالركن
الثاني من الترجمة وهو قوله وغيرهم واما سايرها فهو شامل للانبيا ولغيرهم
الانبيا على وفق الترجمة **قوله باب** ما جاى في قوله عز وجل
وكلم الله موسى تكليما كذا لابي زيد المروزي ومثله لابي ذر لكن بحذف لفظ قوله
عز وجل ولغيرهما باب قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما قال الاية هذه الاية
اقوى ما ورد في الرد على المعتزلة قال النحاس اجمع النحويون على ان الفعل
اذا اكد بالمصدر لم يكن مجازا فاذا قال تكليما وجب ان يكون كلاما على الحقيقة
التي تعقل واجاب بعضهم بانه كلام على الحقيقة لكن محل الخلاف هل سمعه موسى من
الله تعالى حقيقة او من الشجرة فالتاكيد يرفع المجاز عن كونه غير كلام اما المتكلم
به فمسكوت عنه ورد بانه لابد من مراعاة المحدث عنه فهو لرفع المجاز عن النسبة
لانه قد نسب الكلام فيها الى الله فهو المتكلم حقيقة وبوكده قوله في سورة الاعراف
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي واجمع السلف والخلف من اهل السنة
وغيرهم على ان كلم هنا من الكلام وتقل الكشاف عن بدع بعض التفاسير انه من
الكلم بمعنى الجرح وهو مردود بالاجماع المذكور قال ابن التين اختلف المتكلمون
في سماع كلام الله فقال الاشعري كلام الله القايم بذاته يسمع عند تلاوة كل قاري
وقراءة كل قارى وقال الباقلاني انما يسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء
وتقدم في باب يريدون ان يبدلوا كلام الله شيء من هذا واورد البخاري في كتاب
خلق افعال العباد ان خالد بن عبد الله القسري قال اني مضح بالجعد بن درهم
فانه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما وتقدم قول الجعد
ان سلم بن احوز قتل جهم بن صفوان لانه انكر ان الله كلم موسى تكليما ثم ذكر
فيه ثلاثة احاديث احدها حديث ابي هريرة احتج ادم بموسى وقد مضى شرحه
في كتاب القدر والمراد منه قوله انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته

وكلامه والكشميهني وبكلامه ثانيهما حديث انس في الشفاعة اورد منه طرفا
من اوله الى قوله في ذكر ادم ويذكر لهم خطيئته التي اصاب وقد مضى شرحه مستوفى
في كتاب الرقاق قال الاسماعيلي اراد ذكر موسى قالوا له وكلمك الله فلم يذكره قلت
جرى على عادته في الاشارة وقد مضى في تفسير البقرة عن مسلم بن ابراهيم شيخه هنا
وساقه فيه بطوله وفيه اتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التوراة الحديث
ومضى ايضا في كتاب التوحيد هذا في باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي وعن
معاذ بن فضالة عن هشام بهذا السند وساق الحديث بطوله ايضا وفيه
اتوا موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه تكليما وكذا وقع في حديث ابي بكر الصديق
في الشفاعة الذي اخرجه احمد وغيره وصححه ابو عوانة وغيره فيأتون ابراهيم
فيقول انطلقوا الى موسى فان الله كلمه تكليما وذكر البخاري في كتابه خلق افعال
العباد منه هذا القدر تعليقا وانا لهذا حديث انس في المعراج اورده من رواية شريك
ابن عبد الله اي ابن ابي نمر بفتح النون وكسر الميم وهو مدني تابعي يكنى ابا عبد الله
وهو اكبر من شريك بن عبد الله النخعي القاضي وقد اورد بعض هذا الحديث في
الترجمة النبوية واورد حديث الاسراء من رواية الزهري عن انس عن ابي ذر
في اوائل كتاب الصلاة واورده من رواية قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة
في بدء الخلق وفي اوائل البعثة قبيل الهجرة وشرحته هناك واخرت ما يتعلق برواية
شريك هذه هنا لما اختصت به من المخالفات قوله ليلة اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه في
رواية الكشميهني اذ جاءه بدل انه جاءه والاول اولى والنفر الثلاثة لم اقف على
تسميتهم صريحا لكنهم من الملائكة والحق بهم ان يكونوا ممن ذكر في حديث جابر الماضي
في اوائل الاعتصام بلفظ جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال
بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان وبينت هناك
ان منهم جبريل وميكائيل ثم وجدت التصريح بتسميتهما في رواية معمر بن سياه
عن انس عند الطبري ولفظه فاتاه جبريل وميكائيل فقالا ايهم وكانت قريش
تنام حول الكعبة فقالا امرنا لسيدهم ثم ذهبا ثم جاءوهم ثلاثة فالقوه فقلبوه
لظهره وقوله قبل ان يوحى اليه انكرها الخطابي وابن حزم وعبد الحق والقاضي
عياض والنووي وعبارة النووي وقع في رواية شريك يعني هذه اوهام انكرها
العلماء احدها قوله قبل ان يوحى اليه وهو غلط ثم ابو افقه عليه واجمع العلماء
على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل ان يوحى اليه وهو غلط
ابو افقه عليه الوحي انتهى وصرح المذكورون بان شريكا تفرد بذلك وفي
دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير بن حنتيس بمهملة ونون مصغر عن انس

كما اخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي في كتاب المغازي من طريقه قوله
وهو نائم في المسجد الحرام قد اكد هذا بقوله في اخر الحديث فاستيقظ وهو في المسجد
الحرام ونحو ما وقع في حديث مالك بن صعصعة بين النائم واليقظان وقد
قدمت وجه الجمع بين مختلف الروايات في شرح الحديث قوله فقالوا لهم
ايهم هو فيه اشعار بانه كان نائما بين جماعة اقلهم اثنان وقد جاء انه كان نائما
معه حينئذ حمزة بن عبد المطلب عمه وجعفر بن ابي طالب بن عمه قوله
فقال احدهم خذ خيرهم فكانت تلك الليلة الضمير المستتر في كانت للخذوف وكذا خبر
كان والتقدير فكانت القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكرهنا قوله فلم يرهم اي
بعد ذلك حتى اتوه ليلة اخرى ولم يعين المدة التي بين المجيئين ومحمل ان المجيء الثاني كان
بعد ان اوحي اليه وحينئذ وقع الاسراء والمعراج وقد سبق بيان الاختلاف في ذلك
عند شرحه واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين ان تكون المدة ليلة واحدة او ليالي
كثيرة او عدة سنين وبهذا يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق ان
الاسراء كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة وليسقط تشنيع الخطابي وابن
حزم وغيرهما بان شريكا خالف الاجماع في دعواه ان المعراج كان قبل البعثة وبالله
التوفيق واما ما ذكره بعض الشراح انه كان بين الليلتين اللتين اتاه فيهما الملائكة
سبع وقيل ثمان وقيل تسع وقيل عشر وقيل ثلاث عشرة فيحمل على ارادة السنين لا
كما فهمه الشارح المذكور انها ليالي وبذلك جزم ابن القيم في هذا الحديث نفسه واقوى
ما يستدل به لان المعراج كان بعد البعثة قوله وفي هذا الحديث نفسه ان جبريل
قال لبواب السماء اذ قال له ابعث قال نعم فانه ظاهر في ان المعراج كان بعد البعثة بستين
ما ذكرته من التاويل واما قوله فاستيقظ وهو عند المسجد الحرام فان حمل على ظاهره
جاز ان يكون نام بعد ان هبط من السماء فاستيقظ وهو عند المسجد الحرام وجاز ان
يؤول قوله استيقظ اي افاق مما كان فيه فانه كان اذا اوحي اليه يستغرق فيه فاذا
انتهى رجع الى حالته الاولى فكني عنه بالاستيقاظ قوله فيما يرى قلبه وينام
عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تقدم الكلام عليه في الترجمة النبوية قوله
فلم يكلموه حتى احتملوه تقدم وجه الجمع بين هذا وبين قوله في حديث ابي ذر فرج
سقف بيتي وقوله في حديث مالك بن صعصعة بانه كان في الحطيم عند شرحه
بناء على اتحاد قصة الاسراء اما ان قلنا ان الاسراء كان متعددا فلا اشكال اصلا
قوله فشق جبريل ما بين نحره الى لبته بفتح اللام وتشديد الموحدة
وهي موضع القلادة من الصدر ومن هناك نحر الابل وقد تقدم عند شرحه
الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء وزعم انه لذلك انما وقع وهو صغير وبينت

انه ثبت كذلك في غير رواية شريك وفي الصحيحين من حديث ابي ذر وان شق الصدر
وقع ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي في
دلائل النبوة وذكر ابو نصر الوائلي بسنده انه صلى الله عليه وسلم رأى في المنام ان بطنه
اخرج ثم اعيد فذكر ذلك لخديجة الحديث وتقدم بيان الحكمة في تعدد ذلك ووقع
شق الصدر الكريم ايضا في حديث ابي هريرة حين كان ابن عشر سنين وهو عند عبد
الله بن احمد في زوائد المسند وتقدم الامام لبني من فلك في الترجمة النبوية ووقع
في الشفا ان جبريل قال لما غسل قلبه قلب سديد فيه عينان تبصران واذان
تسمعان **قوله** ثم اتي بطست محسوا كذا وقع بالنصب واعرب بانه حال من
الضمير في الجار والمجرور والتقدير بطست كائن من ذهب فنقل الضمير من اسم الفاعل
الى الجار والمجرور وتقدم في كتاب الصلاة بلفظ محسو بالجر على الصفة ولا اشكال فيه
واما قوله اياما فمنصوب على التمييز وقوله وحكمة معطوف عليه **قوله** بطست
من ذهب فيه نور من ذهب النور ممتنا تقدم بيانه في كتاب الوضوء وهذا يقتضي
انه غير الطست والذي في الطست فقد تقدم في اوائل الصلاة في شرح حديث
ابي ذر في الاسراء انهم غسلوه بماء زمزم فان كانت هذه الزيادة محفوظة احتمل ان يكون
احدهما فيه ماء زمزم والاخر هو المحشو بالايمان واحتمل ان يكون النور طرف الماء وغيره
والطست لما يصب فيه عند الغسل مسايرة له عن التبدد في الارض وجريا له على العادة
في الطست وما يوضع فيه الماء **قوله** فحشي به صدره في رواية الكشميهني فحشا بفتح
الحاء والشين وصدره بالنصب ولغير بضم الحاء وكسر الشين وصدره بالرفع **قوله**
ولغاديه بغين معجمة فسره في هذه الرواية بانها عروق حلقه وقال اهل اللغة
هي اللحمات التي بين الحلق وصخرة العنق واحدها لغدود او لغديه ويقال
له ايضا الغد وجمعها الغاد **قوله** ثم اطبقه ثم عرج به الى السما الدنيا ان كانت
القصة متعددة فلا اشكال وان كانت متحدة ففي هذا السياق حذف تقديره
ثم اركبه البراق الى بيت المقدس ثم اتي بالمعراج كما في حديث مالك بن صعصعة فغسل
به قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل فانطلق بي جبريل حتى اتى باب
السما الدنيا وفي سياق ايضا حذف تقديره حتى اتى في بيت المقدس ثم اتي
بالمعراج كما في رواية ثابت عن انس رفعه اتيت بالبراق فركبته حتى اتى بي بيت
المقدس فربطته ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم عرج بي الى السما
فاستبشر به اهل السما كانهم كانوا اعلموا انه سيعرج به فكانوا مترقبين لذلك
قوله لا يعلم اهل السما بما يريد بي في رواية الكشميهني بما يريد الله به في
الارض حتى يعلمهم اي على لسان من شا من جبريل **قوله** فاذا هو في السما الدنيا
نهر يطرد ان اي يجريان وظاهر هذا اخ الف حديث مالك بن صعصعة فان

فيه

فيه بعد ذكر سدرة المنتهى فاذا في اصلها اربعة انهار ويجمع بان اصل منبعها
من تحت السدرة المنتهى ومقرها في السما الدنيا ومنها ينزلان الى الارض ووقع
هنا النيل والفرات عنصرها والعنصر بضم العين والصاد المهملتين بينهما
نون ساكنة هو الاصل **قوله** ثم مضى به في السما الدنيا فاذا هو بنهر
اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب يده اي في النهر فاذا هو اي طينه مسك
اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ بفتح المعجمة والموحدة
مهموز اي ادخر لك ربك وهذا مما يستشكل من رواية شريك فان الكوثر في
الجنة والجنة في السما السابعة وقد اخرج احمد من طريق حميد الطويل عن انس
رفعه دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه خيام اللولو فضربت بيدي في مجرى
مائه فاذا مسك اذفر قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله تعالى واصل
هذا الحديث عند البخاري بنحوه وقد مضى في التفسير من طريق قتادة عن انس لكن
ليس فيه ذكر الجنة واخرجه ابو داود والطبري من طريق سليمان التيمي عن قتادة
ولفظه لما عرج بنبي الله صلى الله عليه وسلم عرض له في الجنة نهر الحديث ويمكن ان
يكون في هذا الموضع شيء محذوف تقديره ثم مضى به في السما الدنيا الى السابعة
فاذا هو بنهر **قوله** كل سما فيها انبيا قد سماهم فوعيت منهم ادريس في الثانية
وهارون في الرابعة واخر في الخامسة ولم احفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى
في السابعة كذا في رواية شريك وفي حديث الزهري عن انس عن ابي ذر قال انس
فذكر انه وجد في السموات ادم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف
منازلهم غير انه ذكر انه وجد ادم في السما الدنيا وابراهيم في السما السادسة انتهى
وهذا وافق رواية شريك في ابراهيم وهما مخالفان لرواية قتادة عن انس وعن مالك
ابن صعصعة وقد قدمت في شرحه ان الاكثر وافقوا قتادة وساقه بذلك
على رجحانه رواية فانه ضبط اسم كل نبي والسما التي هو فيها ووافقه ثابت عن انس
وجماعة ذكرتهم هناك فهو المعتمد لكن ان قلنا ان القصة تعددت فلا ترجيح ولا
اشكال **قوله** وموسى في السابعة بفضل كلامه الله في رواية ابي ذر عن
الكشميهني بتفضيل كلام الله وهي رواية الاكثر وهي مراد الترجمة والمطابق
لقوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وهذا التعليل يدل على ان
شريكا ضبط كون موسى في السما السابعة وقد قدمنا ان حديث ابي ذر وافقه
لكن المشهور في الروايات ان الذي في السابعة هو ابراهيم والكذلك في حديث
مالك بن صعصعة بانه كان مسند اظهره الى البيت المعمور مع التعدد والاتحاد
ومع الاتحاد فقد جمع بان موسى كان حالة العروج في السادسة وابراهيم
في السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان موسى

ل

في السابعة لانه لم يذكر في القصة ان ابراهيم كلمه في شيء مما يتعلق بما فرض على امته
من الصلاة كالكلمة توسي والسما السابعة هي اول شيء انتهى اليه حالة الهبوط فاسب
ان يكون موسى هنا لانه هو الذي خاطبه في ذلك كما ثبت في جميع الروايات وعمل ان يكون
لقي موسى في السادسة فاصعد معه الى السابعة تفضيلا له على غيره من اجل كلام
الله تعالى وظهر بهذا فايدة ذكر في كلامه مع المصطفى فيما يتعلق بامر امته في الصلاة
وقد اشار النووي الى شيء من ذلك والعلم عند الله تعالى قوله قال موسى
رب لم اظن ان ترفع علي احدا كذا للاكثر بفتح المثناة في ترفع واحدا بالنصب وفي رواية
الكشميهني ان يرفع بضم التحتانية اوله واحد بالرفع قال ابن بطال وهم موسى
من اختصاصه بكلام الله تعالى له في الدنيا دون غيره من البشر لقوله تعالى اني
اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي ان المراد بالناس هنا البشر كلهم وانه استحق
بذلك ان لا يرفع احد عليه فلما فضل الله محمدا عليه عليهما الصلاة والسلام بما اعطاه من
المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك ثم ذكر الاختلاف في ان الله سبحانه
وتعالى في ليلة الاسراء كلم محمدا صلى الله عليه وسلم بغير واسطة او بواسطة
والخلاف في وقوع الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم بعين راسه او بعين قلبه في اليقظة
او في المنام وقدمض بيان الاختلاف في ذلك في تفسير سورة النجم بما يغني عن اعادته
قوله ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله تعالى حتى جاء سدرة المنتهى كذا
وقع في رواية شريك وهو مخالف فيه غيره فان الجمهور على ان سدرة
المنتهى في السابعة وعند بعضهم في السادسة وقد قدمت وجه الجمع بينهما
عند شرحه ولعل في السياق تقديما وتاخيرا وكان ذكر سدرة المنتهى قبل ثم
علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله وقد وقع في حديث ابي ذر ثم عرج بي حتى
ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وقد تقدم تفسير المستوى والصريف
عند شرحه في اول كتاب الصلاة ووقع في رواية ميمون بن سياه عن انس عند
الطبري بعد ذكر ابراهيم في السابعة فاذا هو بنهر فذكر امر الكوثر قال ثم خرج
الى سدرة المنتهى وهذا موافق للجمهور ويحتمل ان يكون المراد بما تضمنته هذه الرواية
من العلو البالغ لسدرة المنتهى صفة اعلاها وما تقدم صفة اصلها قوله ودنا
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى في رواية ميمون
المذكورة فدنا ربك عز وجل فكان قاب قوسين او ادنى قال الخطابي ليس في هذا
الكتاب يعني صحيح البخاري حديث اشنع ظاهرا ولا اشنع مذاقا من هذا الفصل
فانه يقتضي تحديد المسافة بين احد المذكورين وبين الاخر وتمييز مكان
كل واحد منهما هذا الى ما في التدلي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذي تعلق
من فوق الى اسفل قال فلم يبلغني عن احد من العلماء في هذا الحديث الا هذا القدر منقطوعا عن

غيره

غير ولم يعتبر باول القصة واخرها اشنعه عليه وجهه ومعناه فكان قصاراه
ان رد الحديث من اصله واما الوقوع في التشبيه وهما خطتان مرغوب عنهما
واما من اعتبر اول الحديث باخره فانه يزول عنه الاشكال فانه مصرح فيهما
بانه كان رؤيا لقوله في اوله وهو نائم وفي اخره استيقظ وبعض الرؤيا
مثل يضرب ليتاول على الوجه الذي يجب ان يصرف اليه معنى التعبير
في مثله وبعض الرؤيا لا تحتاج الى ذلك بل تاتي كالمشاهدة قلت وهو كما قال
ولا التفات الى من تعقب كلامه بقوله انفى الحديث الصحيح ان رؤيا الانبيا
وحي يعني فلا تحتاج الى من يعبرلانه كلام من لم يمعن النظر في هذا المحل فقد تقدم
في كتاب التعبير ان بعض مرائي الانبيا يقبل التعبير وتقدم من امثلة
ذلك قول الصحابة له صلى الله عليه وسلم في رؤية القميص فما اولته يا رسول الله
قال الدين وفي رؤية اللبن قال العلم الى غير ذلك لكن جزم الخطابي بانه كان
في المنام منقلب بما تقدم تقريره قبل ثم قال الخطابي مشيرا الى رفع الحديث من
اصله بان القصة بطولها انما هي حكاية يحكيها انس عن تلقاء نفسه لم يعزها
الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه ولا اضافها الى قوله فحاصل الامر في النقل
انها من جهة الراوي اما من انس واما من شريك فانه كثير التفرد بما كثير
الالفاظ التي لا تتابعه عليها سائر الرواة انتهى وما نفاه من ان انسا لم يسنده
هذه القصة الى النبي صلى الله عليه وسلم لا يسلم له فاني امر فيها ان يكون مرسل
صحابي فاما ان يكون تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن صحابي تلقاها عنه
ومثل ما اشتملت عليه لا يقال بالراي فيكون لها حكم الرفع ولو كان لما ذكر
تاثير لجعل حديث احد روي مثل ذلك على الرفع اصلا وهو خلاف عمل المحدثين
قاطبة فالتعليل بذلك مردود ثم قال الخطابي ان الذي وقع في هذه
الرواية من نسبة التدلي للجبار عز وجل مخالف لعامة السلف والعلما واهل
التفسير من تقدم منهم ومن تاخر قال والذي قيل فيه ثلاثة اقوال احدها
انه دنا جبريل من محمد فتدلى اي تقرب منه وقيل هو على التقديم والتاخير اي
تدلى ودنا لان التدلي بسبب الدنو الثاني تدلى لجبريل بعد الانتصاب
والارتفاع حتى راه منتدليا كما راه مرتفعا وذلك من ايات الله حيث اقدره
على ان يتدلى في الهوا من غير اعتماد على شيء ولا تسلق لشيء الثالث دنا جبريل
فتدلى محمدا حمدا لربه تعالى شكرا على ما اعطاه قال وقد روي هذا الحديث
عن انس من غير طريق شريك لم يذكر فيه هذه الالفاظ المستنكرة وذلك مما
يقوي الظن انها صادرة من جهة شريك انتهى وقد اخرج الاسوي في مغازيه
ومن طريقه البيهقي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد

راه تزلة اخرى قال دنا منه ربه وهذا اسناد حسن وهو شاهد قوي لرواية
شريك ثم قال الخطابي وفي هذا الحديث لفظة اخرى تفرد بها شريك ايضا اذكرها
غيره وهي قوله فعلا به يعني جبريل الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يا رب خفف
عنا قال والمكان لا يضاف الى الله تعالى انما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه
الاول الذي قام فيه قبل هبوطه انتهى وهذا الاخير ممنوع وليس في السياق
تصريح باضافة المكان الى الله تعالى واما ما جزم به من مخالفة السلف وتخلف
لرواية شريك عن انس في التدلي ففيه نظر فقد ذكرت من وافقه وقد نقل القرطبي
عن ابن عباس انه قال دنا الله قال والمعنى دنا امره وحكمه واصل التدلي النزول
الى الشيء حتى يقرب منه قال وقيل تدلى الرفرف لمحمد حتى جلس عليه ثم دنا محمد من ربه
انتهى وقد تقدم في تفسير سورة النجم ما ورد من الاحاديث في ان المراد بقوله راه
ان النبي صلى الله عليه وسلم راي جبريل له سمائة جناح ومضى بسط القول في ذلك هناك
ونقل البيهقي عود ذلك عن ابي هريرة قال فانقطع روايات هؤلاء على ذلك ويعكر
عليه قوله بعد ذلك فاوحى الى عبده ما اوحى ثم نقل عن الحسن ان الضمير في عبده
لجبريل والتقدير فاوحى الله الى جبريل وعن القراء التقدير فاوحى جبريل الى عبد الله محمد
ما اوحى وقد ازال العلماء اشكاله فقال القاضي عياض في الشفا اضافة الدنو والقرب
الى الله او من الله ليس دنو مكان ولا قرب زمان وانما هو بالنسبة الى النبي صلى
الله عليه وسلم ابانة لعظيم منزلته وشريف رتبته وبالنسبة الى الله عز وجل تانيس
لنبيه واكرام له وسؤال فيه كما قالوه في حديث ينزل ربنا الى السما وكذا في حديث
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وقال غيره الدنو مجاز عن القرب المعنوي
لاظهار عظيم منزلته عنده به والتدلي طلب زيادة القرب وقاب قوسين
بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة وبالنسبة
الى الله اجابة سواله ورفع درجته وقال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين زاد فيه
يعني شريكا زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى الاسرا جماعة
من الحفاظ فلم يات احد منهم باتى به شريك وشريك ليس بالحافظ وسبق الى ذلك ابو
محمد بن حزم فيما حكاه الحافظ ابو الفضل بن طاهر في جزء جمعه سماه الانتصار
لاسامي الامصار فنقل فيه عن الحميدي عن ابن حزم قال لم يخرج البخاري ومسلم
في كتابيهما شيا لا يحتمل يخرجا الحديثين ثم غلبه في تخريجه الوهم مع اتقانهما
وصحة معرفتهما قد كر هذا الحديث وقال فيه الفاظ منكرة والافة من شريك
من ذلك قوله قبل ان يوحى اليه وانه حينئذ فرض عليه الصلاة قال وهذا
لاخلاف بين احد من اهل العلم انما كان قبل الهجرة بسنة وبعد ان اوحي اليه بنحو
اثنتي عشرة سنة ثم قوله ان الجبار دنا فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى

وعائشة

اشرت اليه ايضا هنا السابع ذكر نهر الكوثر في السما الدنيا والمشهور في الحديث
انه في الجنة كما تقدم التنبيه عليه الثامن نسبة الدنو والتدلي الى الله عز وجل
والمشهور في الحديث انه جبريل كما تقدم التنبيه عليه التاسع تصريحه بان
امتناعه صلى الله عليه وسلم من الرجوع الى سوال ربه التخفيف كان عند الخامسة
ومقتضى رواية ثابت عن انس انه كان بعد التاسعة العاشر قوله فعلا
به الى الجبار فقال وهو مكانه وقد تقدم ما فيه الحادي عشر رجوعه بعد
الخمس والمشهور في الاحاديث ان موسى عليه السلام امر بالرجوع بعد ان انتهى التخفيف
الى الخمس فامتنع كما سيبينه الثاني عشر زيادته ذكر التور في الطست وقد تقدم
ما فيه بعده الثالث عشر مواضع في هذا الحديث لم ارها مجموعة في كلام احد ممن تقدم
وقد بينت في كل واحد استشكاله من استشكله والجواب عنه ان امكن
وبالله التوفيق وقد جزم ابن القيم في الهدى بان رواية شريك عشرة اوهام لكن
عد لمخالفته لحال الانبيا اربعة منها وانا جعلتها واحدة فعلى طريقته تزيد
العدة ثلاثة **قوله** ماذا عهد اليك ربك اي امرك او اوصاك قال عهد الي
خمسين صلاة فيه حذف تقديره عهد الي ان اصلي وامرامتي ان يصلوا خمسين
صلاة وقد تقدم بيان اختلاف الالفاظ في هذا الموضع في كتاب الصلاة **قوله**
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبريل
اي نعم في رواية الكشميهني ان نعم وان بالغة معروفة فهي في المعنى هنا مثل اي بالتخفيف
قوله ان شئت تقوي ما ذكرته في كتاب الصلاة انه صلى الله عليه وسلم
فهم ان الامر بالخمسين لم يكن على سبيل الحتم **قوله** فعلا به الجبار تقدم
ما فيه عند شرح قوله فنادى وقوله فقال وهو مكانه تقدم ايضا بحث الخطابي
فيه وجوابه **قوله** والله لقد راودت بني اسرائيل فوجي على ادنى من هذه اي
الخمس وفي رواية الكشميهني من هذا اي القدر فضعفوا وتركوه اما قوله
راودت فهو من الرود وهي تزاد ير ود اذا طلب المرعى وهو الرايد ثم استهر
فيما يريد الرجال من النسا واستعمل في كل مطلوب واما قوله ادنى فالمراد به اقل
وقد وقع في رواية يزيد بن مالك عن انس في تفسير ابن مردويه نفس ذلك
ولفظه فرض على بني اسرائيل صلاتان فاقاموا بهما **قوله** فامتك في رواية
الكشميهني وامتك اضعف اجساما اي من بني اسرائيل **قوله** اضعف اجسادا
وقلوبا وابدانا الاجسام والاجساد سوا والجسم والجسد جميع الشخص والاجسام
اعم من الابدان لان البدن من الجسد ما سوى الراس والاطراف وقيل البدن
اعالي الجسد دون اسافله **قوله** كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم
في رواية الكشميهني يلتفت بتقديم المثناة وتشديد الفا **قوله** فرفعه

في رواية

في رواية المستملي برفعه والاول اولى **قوله** عند الخامسة هذا التنصيص
على الخامسة على انها الاخيرة يخالف رواية ثابت عن انس انه وضع عنه في كل مرة
خمسا وان المراجعة كانت تسع مرات وقد تقدم بيان الحكمة في ذلك ورجوع
النبي صلى الله عليه وسلم بعد تقرير الخمس لطلب التخفيف عما وقع من تفردات شريك
في هذه القصة والمحفوظ ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال لموسى في الاخيرة استحييت
من ربي وهذا صريح بانه راجع في الاخيرة وان الجبار سبحانه قال له يا محمد قال
لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي وقد انكر ذلك الداودي فيما
نقله ابن التين فقال الرجوع الاخير ليس بثابت والذي في الروايات انه قال
استحييت من ربي فنودي امضيت فريضتي وخففت عن عبادي وقوله هنا فقال
موسى ارجع الى ربك قال الداودي كذا وقع في هذه الرواية ان موسى قال له ارجع
الى ربك بعد ان قال لا يبدل القول لدي ولا يثبت لتواطي الروايات على خلافه
وما كان موسى ليامره بالرجوع بعد ان يقول الله تعالى له ذلك انتهى واغفل الكرماني
رواية ثابت فقال اذا خفف في كل مرة عشرا كانت الاخيرة سادسة فيمكن ان يقال
ليس فيه حصر لجواز ان يخفف بمرة واحدة خمس عشرة او اقل او اكثر **قوله**
في الاخير فقد والله راودت الى اخره راودت تعلق بقد والقسم معترض بينهما
لارادة التاكيد فقد تقدم بلفظ والله لقد راودت بني اسرائيل **قوله** لا يبدل
القول لدي تمسك به من انكر النسخ ورد بان النسخ بيان انتهى الحكم فلا يلزم منه
تبديل القول **قوله** قال فاهبط لم الله ظاهر السياق ان موسى هو الذي
قال له ذلك لان ذكر عقب قوله صلى الله عليه وسلم فنودي امضيت فريضتي
واضلف اليه قال فاهبط وليس كذلك بل الذي قال له اهبط لم الله هو جبريل
وبذلك جزم الداودي **قوله** فاستيقظ وهو في المسجد الحرام قال
القرطبي يحتمل ان يكون استيقاظا من نومة نامها بعد الاسرا لان اسراه لم يكن
طول ليلته وانما كان في بعضها ويحتمل ان يكون المعنى افقت مما كنت فيه مما حاضر
باطنه من مشاهدة الملا الاعلى لقوله تعالى لنقول اي من ايات ربه الكبرى فلم يرجع
الى حال بشريته الا وهو بالمسجد الحرام واما قوله في اوله بينا انا نايم فراده في اول
القصة وذلك انه كان قد ابتدا النوم فاتاه الملك فايقظه وفي قوله في الرواية
الاخرى بينا انا بين النايم واليقظان اتاني الملك اشارة الى انه لم يكن استكمله
في نوم انتهى وهذا كله ينبني على توحيد القصة والا فتحمل على التعدد بان
كان المعراج مرة في المنام واخرى في اليقظة فلا يحتاج لذلك **تنبيه**
قيل اختص موسى بهذا دون غيره ممن لقيه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا من
الانبيا لانه اول من يلقاه عند الهبوط ولان امته اكثر من امة غيره ولان كتابه

اكبر الكتب المنزلة قبل القرآن تشريعا واحكاما اولاد امة موسى كانوا كلفوا
من الصلوات ما ثقل عليهم فخاف موسى على امة محمد مثل ذلك واليه الاشارة بقوله
فاتى بلوت بني اسرائيل قاله القرطبي قال ح واما قول من قال لانه اول من قال
من لاقاه بعد الهبوط فليس بصحيح لان حديث مالك بن صعصعة اقوى من هذا
وفيه انه لقيه في السماء السادسة انتهى واذا جمعنا بينهما بانه لقيه في الصعود في
السادسة وصعد موسى الى السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال وبطل
الرد المذكور والله اعلم قوله **ماذ** كلام الرب مع اهل الجنة اي بعد
دخولهم الجنة ذكر فيه حديثين ظاهرين فيما ترجم له احدهما حديث ابي سعيد ان
الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة الحديث وفيه فيقول احل عليكم رضواني وقد
تقدم شرحه في اواخر كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار قال ابن بطال
استشكل بعضهم هذا لانه يوهم ان له ان يسخط على اهل الجنة وهو خلاف ظواهر
القرآن كقوله خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك لهم الامن وهم
مهتدون واجاب بان اخراج العباد من العدم الى الوجود من تفضله
واحسانه وكذلك تبخيز ما وعدهم به من الجنة والنعيم من تفضله واحسانه واما
دوام ذلك فزيادة من تفضله على المجازاة لو كانت لازمة وبعاد الله ان يجب
عليه شيء فلما كانت المجازاة لا تزيد على العادة على المدة ومدة الدنيا متناهية
جاز ان تتناهى مدة المجازاة فتفضل عليهم بالدوام فارتفع الاشكال جملة انتهى
ملخصا وقال غيره ظاهر الحديث ان الرضى افضل من اللقاء وهو مشكل واجيب
بانه ليس في الخبر ان الرضى افضل من كل شيء وانما فيه ان الرضى افضل من العطا
وعلى تقدير التسليم فاللقاء يستلزم الرضى فهو من اطلاق اللازم واراده الملزوم
كذا نقل الكرماني ويحتمل ان يقال المراد حصول انواع الرضوان ومن جملتها اللقاء
فلا اشكال قال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة في هذا الحديث جواز اضافة المنزل
لساكنه وان لم يكن في الاصل له قال الجنة ملك الله عز وجل وقد اضافها لساكنها بقوله
يا اهل الجنة والحكمة في ذكر دوام رضاه بعد الاستقرار انه لو اخبر به قبل الاستقرار
لكان خبرا من باب علم اليقين فاخبر به بعد الاستقرار ليكون من باب عين اليقين
واليه الاشارة بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال وتستفاد
من هذا انه لا ينبغي ان يخاطب احد نبيا حتى يكون عنده ما يستدل به عليه ولو على
بعضه وكذا ينبغي لمن اراد ان لا يأتي خذ من الامور الا قدر ما يعلمه وفيه الادب في السؤال
لقوله واي شيء افضل من ذلك لانهم لم يعلموا شيئا افضل مما هم فيه فاستفهموا عما لا علم
لهم به وفيه ان الخير كله والفضل والاغتباط انما هو في رضى الله سبحانه وتعالى وكل
شيء من عداه وان اختلفت انواعه فهو من اثره وفيه دليل على رضى كل من اهل الجنة

بحاله مع اختلاف منازلهم وتفاوت درجاتهم لان الكل اجابوا بلفظ واحد وهو اعطيتنا
ما لم يعط احدا من خلقك وبالله التوفيق تنبيها حديث ابي هريرة ان رجلا من اهل
الجنة استاذن ربه في رواية السرخسي يستاذن ربه في الزرع **قوله** فاحب ان
ازرع فاسرع فيه حذف تقديره فاذن له فزرع فاسرع **قوله** فانه لا يشبعك
شيء كذا للاكثر بالمعجمة والموحدة من الشبع وللمستملي لا يسبعك بالمهملة بغير موحدة
من الوسع **قوله** قال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا
فانهم اصحاب زرع قال الداودي قوله قرشيا وهم لم يكن لاكثرهم زرع قلت
وتعليله يرد على بقيته المطلق فاذا ثبت ان لبعضهم زرعا صدق قوله ان الزارع
المذكور منهم واستشكل قوله لا يشبعك شيء بقوله تعالى في صفة الجنة انك
الا تجوع فيها ولا تعري واجيب بان نفي الشبع لا يوجب الجوع لان بينهما واسطة
وهي الكفاية واكل اهل الجنة للتنعم والاستلذاذ لا عن الجوع واختلف في الشبع
فيها والصواب ان لا شبع فيها اذ لو كان لمنع دوام الاكل المستلذ والمراد بقوله
لا يشبعك شيء جنس الادمي وما طبع عليه فهو في طلب الازدياد الا ان شاء الله
وقد تقدم شرح الحديث في اواخر كتاب المزارعة بعون الله تعالى **قوله** ذكر الله بالامر وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ في رواية الكشميهني
والابلاغ وعليها اقتصر ابن التين **قوله** لقوله تعالى اذكروني اذكركم قال
البخاري في كتاب خلق افعال العباد بين بهذه الاية ان ذكر العبد غير ذكر
الله عنده لان ذكر العبد الدعاء والتضرع والثناء وذكر الله الاجابة ثم ذكر حديث
عمر رفعه يقول الله من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
قال ابن بطال معنى قوله باب ذكر الله بالامر ذكر الله عباده بان امرهم بطاعته
ويكون من رحمته لهم وانعامه عليهم اذا اطاعوه او عذابه اذا عصوه وذكر العباد
لربهم ان يدعوه ويتضرعوا اليه ويبلغوا رسالاته الى الخلق قال ابن عباس في قوله
تعالى اذكروني اذكركم اذ ذكر العبد ربه وهو على طاعته ذكره برحمته واذا ذكره
وهو على معصيته ذكره بلعنته قال ومعنى قوله اذكروني اذكركم اذكروني
بالطاعة اذكركم بالمعونة وعن سعيد بن جبير اذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة
وذكر التعليق في تفسير هذه الاية نحو الاربعين عبارة اكثرها عن اهل الزهد
ومرجعها الى معنى التوحيد والثواب او المحبة والوصل او الدعاء والاجابة واما
قوله وذكر العباد بالدعاء الى اخره فجميع ما ذكر واضح في حق الانبياء وبشركهم في الدعاء
والتضرع سائر العباد وحكى ابن التين ان ذكر العبد باللسان وعند ما يهم
بالسيئة فيذكر مقام ربه فيكف ونقل عن الداودي قال قوم ان هذا الذكر
افضل قال وليس كذلك بل قوله بلسانه لا اله الا الله مخلصا من قلبه اعظم من

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكره بقلبه ووقوفه عن عمل السيئة قلت انما كان اعظم لانه جمع بين ذكر
القلب واللسان وانما يظهر التفاضل بصحة التقابل بذكر الله باللسان دون القلب
فانه لا يكون افضل من ذكره بالقلب في تلك الصورة واما وقوفه بسبب الذكر عن عمل
السيئة فقد رتب زايد يزداد بسببه فضل الذكر فظهر صحة ما نقلته عن القوم دون
ما تخيله **قوله** واتل عليهم بنا نوح الى اخره قال ابن بطال اشار الى ان الله
ذكر نوحا بما بلغ به من امره وذكر بايات ربه وكذلك فرض على كل نبي تبليغ كتابه
وشريعته وقال الكرماني المقصود من ذكر هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم
مذكور بانه امر بالتلاوة على الامة والتبليغ اليهم ان نوحا كان يذكرهم بايات الله
واحكامه **قوله** غمة هم وضيق هو تفسير قوله تعالى حكاية عن نوح ثم لا يكن
امركم عليكم غمة وهو بقية الاية المذكورة اولا وهي قوله تعالى واتل عليهم نبا نوح
وحكى ابن التين ان معنى غمة شيء لبس ظاهرا يقال القوم في غمة اذا غطى عليهم
امرهم والبئس ومنه غم الهلال اذا غشيه شيء فغطاه والغم ما يغشى القلب
من الكرب **قوله** قال مجاهد افضوا الي ما في انفسكم يقال افرق افض وصله
الفريابي في تفسيره عن ورقا ابن عمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ثم افضوا
الي ولا تنظرون قال افضوا الي ما في انفسكم وحكى ابن التين افضوا الي افعلوا
ما بدا لكم وقال غيره اظهروا الامر وميزوه بحيث لا يبقى شبهة ثم افضوا اما شتم
من قتل او غيره من غير امهال واما قوله افرق افض فعناه اظهر الامر وافصله
وميزه بحيث لا تبقى شبهة وفي بعض النسخ يقال افرق افض فلا يكون من كلام مجاهد
ويؤيده اعادة قوله بعده وقال مجاهد **قوله** وقال مجاهد وان احد
من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله الانسان يأتيه اي يأتي النبي صلى الله
عليه وسلم فيسمع ما يقول وما انزل عليه فهو امن حتى يأتيه في رواية الكشميهني
حتى يأتيه فيسمع كلام الله حتى يبلغ مأمنه حيث جاء وصله الفريابي بالسند المذكور
الى مجاهد في هذه الاية وان احد من المشركين استجارك انسان يأتيه فيسمع
ما يقول وما ينزل عليه فهو امن حتى يأتيه فيسمع كلام الله وحتى يبلغ مأمنه
قال ابن بطال ذكر هذه الاية من اجل امر الله تعالى نبيه بأجارة الذي يسمع
الذكر حتى يسمعه فان امن فذاك والا فيبلغ مأمنه حتى يقضي الله فيه ما شاء
قوله والنبأ العظيم القرآن هو تفسير مجاهد وصله الفريابي بالسند المذكور
اليه قال ابن بطال سمي بذلك لانه ينبأ به والمعنى به اذا سألوا عن النبأ العظيم فاجبهم
وبلغ القرآن اليهم قال الراغب النبأ الخبر ذو الفائدة الجليلة يحصل به علم او
ظن غالب وخص الخبر الذي يسمى نبأ بأن يتعرى عن الكذب **قوله** صوابا حقا
في الدنيا وعمل به قال ابن بطال يريد قوله تعالى الا من اذن له الرحمن وقال

صوابا

صوابا اي قال حقا في الدنيا وعمل به هو الذي يؤذن له في الكلام بين يدي الله بالشفاعة
لمن اذن له قلت وهذا وصله الفريابي ايضا عن مجاهد بالسند المذكور قال
الكرماني عادة البخاري انه اذا ذكر اية مناسبة للترجمة يذكر معها بعض ما تعلق
بتلك السورة التي فيها تلك الاية بما ثبت عنده من تفسير ونحوه على سبيل التبعية
انتهى وكانه لم يظهر له وجه مناسبة هذه الاية الاخيرة بالترجمة والذي يظهر
في مناسبتها ان تفسير قوله صوابا بقول الحق والعمل به في الدنيا يشمل ذكر الله
باللسان والقلب مجتمعين ومتفرقين فيناسب قوله ذكر العباد بالدعا
والتضرع **تنبيه** لم يذكر في هذا الباب حديثا مرفوعا ولعله
بيض له فادركه المنساخ كعين واللايق به الحديث القدسي من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وقد تقدم قريبا فانه يصح في قوله من ذكرني في ملا من الناس
اي بالدعا والتضرع وذكرته في ملا اي من الملايكة بالرحمة والمغفرة ثم وجدته
في كتاب خلق افعال العباد فذاورد حديث ابي هريرة الا ان تحاطه الذي فيه
اقرؤا ان شئتم يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي الى
ان قال يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الاية بيني وبين
عبدي ولعبدي ما سأل الحديث قال البخاري فيه بيان ان سؤال العبد غير
ما يعطيه الله وان قول العبد غير كلام الله وهذا من العبد الدعا والتضرع ومن الله
الامر والاجابة انتهى وحديث ابي هريرة اخرجه مالك ومسلم واصحاب السنن
وليس هو على شرط البخاري في صحيحه فالكتفي فيه بالاشارة اليه وفي كتابه من النظاير ذكيك

قوله باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وقوله ويجعلون له
اندادا ذلك رب العالمين ثم ذكر ايات واشارا الى ان ذكر حديث ابن مسعود سألت
النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك الند بكسر
النون وتشديد الدال يقال له الند ايضا وهو نظير الشي الذي يعارضه في اموره
وقيل ند الشي من يشاركه في جوهره وهو ضرب من المثل لكن المثل يقال في اي
مشاركة كانت فكل ند مثل من غير عكس قاله الراغب قال والضد احد المتقابلين
وهما السببان المختلفان اللذان لا يجتمعان في شي واحد فيفارق الند في المشاركة
ووافقه في المعارضة قال ابن بطال غرض البخاري في هذا الباب اثبات
نسبة الافعال كلها لله تعالى سوا كانت من المخلوقين خيرا او شرا فهو خلق لله والعباد
كسب ولا ينسب شي من الخلق لغير الله تعالى فيكون شريكا وندا ومساويا
له في نسبة الفعل اليه وقد نبه الله تعالى عباده على ذلك بالايات المذكورة وغيرها
المصرحة بنفي الاندادا والالهة المدعوة معه فتضمنت الرد على من يزعم انه يخلق
افعاله ومنها ما حذر به المومنين او اثنى عليهم ومنها ما وبخ به الكافرين وحديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

الباب ظاهر في ذلك وقال الكرماني في الترجمة مشعرة بان المقصود اثبات نفي الشريك
عن الله فكان المناسب ذكره في اوائل كتاب التوحيد لكن ليس المقصود هنا ذلك
بل المراد بيان كون افعال العباد مخلوق الله تعالى اذ لو كانت افعالهم مخلوقهم لكانوا انداد
لله وشركاء في الخلق ولهذا عطف ما ذكر عليه وتضمن الرد على الجهمية في قولهم لا قدرة
للعبد اصلا على المعتزلة حيث قالوا الا دخل لقدرة الله تعالى فيها والمذهب الحق انه لا
جبر ولا قدر بل امر بين امرين فان قيل لا يخلوان يكون فعل العبد بقدرة منه
اولا اذ لا واسطة بين النفي والاثبات فعلى الاول يثبت القدر الذي يدعيه المعتزلة
والاثبت الجبر الذي هو قول الجهمية فالجواب ان يقال بل للعبد قدرة
يفرق بها بين النازل من المنارة والساقط منها ولكن لا تأثير لها بل فعله ذلك واقع
بقدرة الله تعالى فتأثير قدرته فيه بعد قدرة العبد عليه وهذا هو المسمى بالكسب
وحاصل ما يعرف به قدرة العبد انها صفة يتاتى عليها الفعل والترك عادة ويقع
على وفق الارادة انتهى وقد اطنب البخاري في كتابه خلق افعال العباد في تقرير هذه
المسالة واستظهر بالآيات والاحاديث والآثار الواردة عن السلف في ذلك وغرضه
هنا الرد على من لم يفرق بين التلاوة والمتلو ولذلك اتبع هذا الباب بالتراجم المتعلقة
بذلك مثل باب لا تحرك به لسانك لتعجل به وباب واسروا قولكم او اجهروا به
وغيرها وهذه المسالة هي المشهورة بمسالة اللفظ وتقال لاصحابها اللفظية واشتد
انكار الامام احمد ومن تبعه على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وتقال ان اول من قاله
الحسين بن علي الكرابيسي احد اصحاب الشافعي الناقلين لكتابة القديم فلما بلغ ذلك
احمد بدعه وهجره ثم قال بذلك داود بن علي الاصبهاني راس الظاهرية وهو يومئذ
بنيسابور فانكر عليه اسحاق وبلغ ذلك احمد فلما قدم بغداد لم يأذن له في الدخول
عليه وجمع ابن ابي حاتم اسماء من اطلق على اللفظية انهم جهمية فبلغوا اعداد الكثير من
الائمة واورد لذلك بابا في كتابه الرد على الجهمية والذي يتحصل من كلام المحققين
منهم انهم اراد وا حسم المادة صونا للقرآن ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حققت
الامر عليهم لم يفصح احد منهم بان حركة لسانه اذا قرا قديمة وقال البيهقي في
كتاب الاسماء والصفات مذهب السلف واكثر من اهل الحديث والسنة ان
القرآن كلام الله وهو صفة من صفات ذاته واما التلاوة فمنهم على طريقتين
منهم من فرق بين التلاوة والمتلو ومنهم من احب ترك القول اليه واما ما نقل
عن احمد بن حنبل انه سوى بينهما فانما اراد حسم المادة ليلا يتذرع احد الى القول
بخلق القرآن ثم اسند من طريقين الى احمد انه انكر على من نقل عنه انه قال
لفظي بالقرآن غير مخلوق وانكر على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال القرآن
كيف تصرف غير مخلوق فاخذ بظاهر هذا الثاني من لم يفهم مراده وهو مبين

في

في الاول وكذا نقل عن محمد بن اسلم الطوسي انه قال الصوت من المصوت كلام الله
وهي عبارة وردية لم يرد ظاهرها وانما اراد نفي كون المتلو مخلوقا ووقع نحو ذلك
لامام الائمة محمد بن خزيمة ثم رجع وله في ذلك مع تلامذته قصة مشهورة وقد اسلا
ابو بكر الصبغي الفقيه احد الائمة من تلامذة ابن خزيمة اعتقاده وفيه نزل الله
متكلما ولا مثل لكلامه لانه نفى المثل عن صفاته كما نفى المثل عن ذاته ونفى
النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن نفسه فقال لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
وقال كل شئ هالك الا وجهه فاستصوب ذلك ابن خزيمة ورضي به وقال
عين فطن بفضهم ان البخاري خالف احمد وليس كذلك بل من تدبر كلامه لم يجد
فيه خلافا معنويا لكن العالم من شانه اذا اسئل عن بدعة يكون الرد كلامه في
ردها دون ما يقابلها فلما اسئل احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان الرد كلامه
في الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من يقف ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من
قال لفظي بالقرآن مخلوق ليلا يتذرع بذلك من يقول القرآن بلفظي مخلوق
مع ان الفرق بينهما لا يخفى عليه لكنه قد يخفى على البعض واما البخاري فاسئل عمن
يقول اصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق
بعد الكتابة فكان اكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ في الاستدلال بان افعال
العباد مخلوقة بالآيات والاحاديث واطنب في ذلك حتى نسب الى انه من اللفظية
مع ان قول من قال ان الذي يسمع من القاري هو الصوت القديم لا يعرف عن
السلف ولا قاله احد ولائمة اصحابه وانما سبب نسبة ذلك لاحمد قوله من قال
لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت ولم ينقل عن
احمد في الصوت ما نقل عنه في اللفظ بل صرح في مواضع بان الصوت المسموع
من القاري هو صوت القاري ويؤيده حديث زينوا القرآن باصواتكم وسياتي
قريبا والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عن من يروي
الحديث لفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه ولفظه كذا
ولا يقال في شئ من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو
كلام غيره واما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فاختلف هل المراد جبريل او الرسول
عليهما السلام فالمراد به التبليغ لان جبريل صلغ عن الله تعالى الى رسوله والرسول
مبلغ للناس ولم ينقل عن احد قط ان فعل العبد قديم ولا صوته واما الكراطلاق
اللفظ وصرح البخاري بان اصوات العباد مخلوقة وان احمد لا يخالف ذلك
فقال في كتاب خلق افعال العباد ما يدعونه عن احمد ليس الكثير منه بالبين
ولكنهم لم يفهموا مراده ومذهبه والمعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله
غير مخلوق وما سواه مخلوق لكنهم كرهوا التعقيب عن الاشياء الخاصة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتجنبوا الخوض فيها والتنازع الا فيما بينه الرسول عليه الصلاة والسلام ثم نقل عن بعض
اهل عصره انه قال القرآن بالفاظنا والفاظنا بالقرآن شيء واحد فالتلاوة هي المتلو
والقراءة هي القرء وقال فقيل له ان التلاوة فعل التالي فقال ظننتهما مصدرين قال
فقيل له ارسل الى من كتب عنك ما قلت فاستردّه فقال كيف وقد مضى انتهى ومحصّل
ما نقل عن اهل الكلام وهذه المسالة خمسة اقوال الاول قول المعتزلة انه مخلوق الثاني
قول الكلابية انه قديم قايم بذات الرب ليس بحروف ولا اصوات والموجود بين
الناس عبارة عنه لا عينه والثالث قول السالمية انه حروف واصوات قديمة
الاعيان وهو عين هذه الحروف المكتوبة والاصوات المسموعة والرابع قول الكرامية
انه محدث لا مخلوق وسيأتي بسط القول فيه في الباب الذي بعده والخامس انه
كلام الله غير مخلوق وانه لم يزل متكلما اذا شاء نصّ على ذلك احمد في كتاب الرد على الجهمية
وافترق اصحابه فرقتين منهم من قال هو لازم لذاته والحروف والاصوات مقترنة
لا متعاقبة وليس كلامه من شاء والزم قال انه متكلم بما شاء متى شاء وانه نادى
موسى حين كلمه ولم يكن ناداه من قبل والذي استقر عليه قول الاشعرية ان القرآن
كلام الله غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة
قال الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم وفي الحديث المتفق عليه عن ابن عمر كما تقدم في الحج لا تسافروا
بالقرآن الى ارض العدو كراهية ان تناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في
المصحف واجمع السلف على ان الذي بين الدفتين كلام الله وقال بعضهم القرآن
يطلق ويراد به المقروء وهو الصفة القديمة ويطلق ويراد به القراءة وهي الالفاظ
الدالة على ذلك وبسبب ذلك وقع الاختلاف واما قولهم انه مؤلف من الحروف والاصوات
فمرادهم الكلام النفسي القايم بالذات المقدسة فهو من الصفات الموجودة القديمة واما
الحروف فان كانت حركات ادوات كاللسان والشفتين فهي اعراض وان
كانت كتابة فهي اجسام وقيام الاجسام والاعراض بذات الله تعالى محال ويلزم
من اثبات ذلك ان يقول بخلق القرآن وهو يأبى ذلك ويفر منه فالجأ ذلك بعضهم
الى ادعاء قدم الحروف كما التزمه السالمية ومنهم من التزم قيام ذلك بذاته ومن
شدة اللبس في هذه المسالة كثر نهي السلف عن الخوض فيها واكتفوا باعتقاد ان
القرآن كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيأ وهو اسلم الاقوال والله المستعان

قوله وتخلقون له اذا دا ذلك رب العالمين وقع في بعض النسخ فلا تجعلوا
له اندادا ذلك رب العالمين وهي غلط قوله ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
ساق في رواية كريمة الآيتين بكمالهما قال الطبري هذا من الكلام الموجز الذي

يراد

يراد به التقديم والمعنى ولقد اوحي اليك لئن اشركت الى قوله من الخاسرين
واوحي الى الذين من قبلك مثل ما اوحي اليك من ذلك ومعنى ليحبطن لتبطلن
ثواب عملك انتهى والغرض هنا تشديد الوعيد على من اشرك بالله وان الشرك
محذر منه في الشرايع كلها وان للانسان عملا يثاب عليه اذا اسلم من الشرك ويبطل
ثوابه اذا اشرك قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر اشار بايراد هذا
الى ما وقع في بعض طرق لحديث الموقوف في الباب كما تقدم في تفسير سورة الفرقان
ففيه بعد قوله ان تزاني حليلة جارك ونزلت هذه الآية تصديقا لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية
وكان المصنف اشار بهذا الى تفسير الجعل المذكور في الآيتين قبلها وان المراد الدعا
اما بمعنى النداء واما بمعنى العبادة واما بمعنى الاعتقاد وقد رد احمد على من تمسك
من القايلين بخلق القرآن بقوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا وقال هي حجة
في ان القرآن مخلوق لان المجعول مخلوق فناقضه بنحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله
اندادا وذكر ابن ابي حاتم في الرد على الجهمية ان احمد رد عليه بقوله تعالى فجعلهم كعصف
مأكول فليس المعنى فخلقهم ومثله احتجاج محمد بن اسلم الطوسي بقوله تعالى وتقوم نوح
لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية قال افخلقهم بعد ان عرفهم وعن اسحاق
ابن راهويه انه احتج عليه بقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وعن نعيم بن حماد انه
احتج بقوله تعالى جعلوا القرآن عضين وعن عبد العزيز بن يحيى المكي ومناظرته
لبشر المريسي حتى قال له ان قوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا نص في انه مخلوق
فناقضه بقوله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وبقوله تعالى لا تجعلوا دعا
الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وحاصل ذلك ان الجعل جاء في القرآن وفي لغة العرب
لمعان متعددة قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها وهو اكثر تصرفا على خمسة اوجه
الاول صار نحو جعل زيد يقول والثاني اوجد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور
والثالث اخراج شيء من شيء كقوله تعالى وجعل لكم من ازواجكم بنين والرابع تصيير
شيء على حالة مخصوصة كقوله جعل لكم الارض فراشا والخامس الحكم على الشيء بالشيء
فقال ما كان منه حقا قوله تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ومثال
ما كان باطلا وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا انتهى وانت
بعضهم سادسا وهو الوصف ومثل بقوله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ونقد
انها تاتي بمعنى الدعا والنداء والاعتقاد والعلم عند الله تعالى قوله وقال
عكرمة الى آخره وصله الطبري عن هناد بن السري عن ابن ابي الاحوص عن سماك عن
ابن حرب عن عكرمة في قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
قال نسالهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون الله فذلك ايمانهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهم يعبدون غيره ومن طريق الفضيل بن يزيد الثمالي عن عكرمة في هذه الآية وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال هو قول الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا واشركوا به وبأسانيد صحيحة عن عطا ومجاهد نحوه وبسند حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم به مشركون **قوله** وما ذكر في خلق افعال العباد في رواية الكشميهني اعمال والاول اكثر **قوله** واكسابهم بالحر عطفا على افعال وفي رواية واكتسابهم بزيادة مثناة وقد تقدم في الكسب وياتي الكلام عليه في شرح قوله واسخلتكم وما تعملون **قوله** لقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وجه الدلالة عموم قوله خلق كل شيء والكسب شيء فيكون مخلوقا لله تعالى **قوله** وقال مجاهد ما تنزل الملائكة الا بالحق يعني بالرسالة والعذاب وصله الفريابي عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد **قوله** لسؤال الصادقين المبلغين المؤدين من الرسل هو من تفسير الفريابي ايضا بالسند المذكور قال الطبري معناه اخذت الميثاق من الانبياء المذكورين كيما اسأل من ارسلتهم عما اجابت به اممهم **قوله** وانا له لحافظون عندنا هو ايضا من قول مجاهد اخرجه الفريابي بالسند المذكور **قوله** والذي جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يقول يوم القيامة هذا الذي اعطيتني عملت بما فيه وصله الطبري من طريق منصور ابن المعتمر عن مجاهد قال الذي جاء بالصدق وصدق به هم اهل القرآن يجيئون به يوم القيامة يقولون هذا الذي اعطيتمونا عملنا بما فيه ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الذي جاء بالصدق وصدق به رسول الله بلا اله الا الله ومن طريق ابن ابي علي بن ابي طالب الذي جاء بالصدق محمد والذي صدق به ابو بكر ومن طريق قتادة بسند صحيح الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن والذي صدق به المؤمنون ومن طريق السدي الذي جاء بالصدق وصدق به هو محمد صلى الله عليه وسلم قال الطبري الاولى ان المراد الذي جاء بالصدق كل من دعا الى التوحيد الله والايمان برسوله وما جاء به والمصدق به المؤمنون وبويده ان ذلك ورد عقب قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه الآية واما حديث ابن مسعود فتقدم شرحه في باب اثم الزناة من كتاب الحدود وذكرت ما في سنده من الاختلاف على ابي وائل والمراد هنا الاشارة الى ان من زعم انه يخلق فعل نفسه يكون كمن جعل لله ندا وقد ورد فيه الوعيد الشديد فيكون اعتقاده حراما قوله **باب** قوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الآية ساق في رواية كريمة الآية كلها ذكر فيه حديث عبد الله وهو

ابن

ابن مسعود اجتمع عند البيت وفيه يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون وقد تقدم شرحه في تفسير فصلت قال ابن بطال غرض البخاري في هذا الباب اثبات السمع لله واطال في تقرير ذلك وقد تقدم في اوائل التوحيد في قوله وكان الله سميعا بصيرا والذي اقول ان غرضه في هذا الباب اثبات ما ذهب اليه ان الله يتكلم متى شاء وهذا الحديث من امثلة انزال الآية بعد الآية على السبب الذي يقع في الارض وهذا ينفصل عنه من ذهب الى ان الكلام صفة قائمة بذاته ان الانزال بحسب الوقائع من اللوح المحفوظ او من السما الدنيا كما ورد في حديث ابن عباس رفعه نزل القرآن دفعة واحدة الى السما الدنيا فوضع في بيت العزة ثم انزل الى الارض نحو ما رواه احمد في مسنده وسياتي مزيد بحثه في الباب الذي يليه قال ابن بطال وفي هذا الحديث اثبات القياس الصحيح وابطال القياس الفاسد لان الذي قال يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا قاس قياسا فاسدا لانه شبه سمع الله تعالى باسماع خلقه الذين يسمعون الجهر ولا يسمعون السر والذي قال انا كان يسمع ان جهرنا فانه يسمع ان اخفينا اصاب في قياسه حيث لم يشبه الله بخلقه ونزههم عن مماثلتهم وانما وصف الجميع بقلة لان هذا الذي اصاب لم يعتقد حقيقة ما قال بل شك بقوله ان كان وقوله في وصفهم كبير شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم روي بالرفع على الصفة وبجر النصب وانث الشحم والفقه لاضافتهما الى البطون والقلوب والتانيث يستثنى من المضاف اليه المضاف او انث تاويل الشحم بشحوم وفقه بفهوم قوله **باب** قول الله تعالى كل يوم هو في شان تقدم ما جاء في تفسيرها في سورة الرحمن في التفسير **قوله** وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال ابن بطال غرض البخاري الفرق بين وصف كلام الله تعالى بانه مخلوق وبين وصفه بانه محدث فاحاك وصفه بالخلق واجاز وصفه بالحدث اعتمادا على الآية وهذا قول بعض المعتزلة واهل الظاهر وهو خطا لان الذكر الموصوف في الآية بالاحداث ليس هو نفس كلامه تعالى لقيام الدليل على ان محدثا ومنشأ ومخترعا ومخلوقا الفاظ مترادفة على معنى واحد فاذا لم يجز وصف كلامه القايم بذاته تعالى انه مخلوق لم يجز وصفه بانه محدث واذا كان كذلك فالذكر الموصوف في الآية بانه محدث هو الرسول لان الله تعالى قد سماه في قوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا فيكون المعنى ما ياتيهم من رسول محدث ويحتمل ان يكون المراد بالذكر هنا وعظ الرسول اياهم وتحذيره من المعاصي فسماه ذكرا واضافه اليه اذ هو فاعله ومقدر رسوله على اكتسابه وقال بعضهم في هذه الآية ان مرجع الاحداث الى الانبيان

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا الى الذكر القديم لان نزول القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شيا
بعد شيء فكان نزوله يحدث حينا بعد حين كما ان العالم يعلم ما لا يعلمه الجاهل
فاذا علمه الجاهل حدث عنده العلم ولم يكن احدثه عند المتعلم احدثت عين العلم
قلت والاحتمال الاخير اقرب الى مراد البخاري لما قدمت قبل ان مبنى
هذه التراجم عنده على اثبات ان افعال العباد مخلوقة ومراده هنا الحدث
بالنسبة للانزال وبذلك جزم ابن المنير ومن تبعه وقال الكرماني صفات
الله سلبية ووجودية واضافية فالاولى هي التنزيهات والثانية هي القدمية
والثالثة الخلق والرزق وهي حادثة ولا يلزم من حدوثها تغير في ذات الله
ولا في صفاته الوجودية كما ان تعلق العلم وتعلق القدرة بالمعلومات والمقدورات
حادث وكذا جميع الصفات الفعلية فاذا تقرر ذلك فالانزال حادث والمنزل
قديم وتعلق القدرة حادث ونفس القدرة قديمة فالمذكور وهو القران قديم
والذكر حادث واما ما نقله ابن بطال عن المهلب فغير نظر لان البخاري لا يقصد
ذلك ولا يرضى بما نسب اليه اذ لا فرق بين مخلوق وحادث لا عقلا ولا نقلا ولا عرفا
وقال ابن المنير قيل ويحتمل ان يكون مراده حمل لفظ محدث على الحديث بمعنى ذكر
محدث اي محدث به واخرج ابن ابي حاتم من طريق هشام بن عبيد الله الرازي
ان رجلا من الجهمية احتج لزعمه ان القران مخلوق بهذه الاية فقال له هشام محدث
الينا محدث الى العباد وعن احمد بن ابراهيم الدورقي نحوه ومن طريق نعيم بن حماد
قال المحدث عند الخلق لا عند الله قال وانما المراد انه محدث عند النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمه بعد ان كان لا يعلمه واما الله سبحانه وتعالى فلم يزل عالما وقال في موضع اخر
كلام الله ليس بمحدث لانه لم يزل متكلما لا انه كان لا يتكلم حتى احدث كلاما لنفسه
فمن زعم ذلك فقد شبه الله بخلقه لان الخلق كانوا لا يتكلمون حتى احدث لهم كلاما
فتكلموا به وقال الراغب المحدث ما اوجد بعد ان لم يكن وذلك اما في ذاته او احداثه
عند من حصل عنده ويقال لكل ما قرب عهده حدث فعالا كان او مقالا وقال غيره
في قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وفي قوله لعلهم يتقون او يحدث لهم
ذكرا يحدث عندهم ما لم يكن يعلمونه فهو نظير الاية الاولى وقد نقل الهروي في الغاروق
بسنده الى حرب الكرماني سالت اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يعني ابن راهويه عن
قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قال قديم من رب العزة محدث الى الارض
فهذا هو سلف البخاري في ذلك وقال ابن التين احتج من قال مخلوق القران
بهذه الاية قالوا والمحدث هو المخلوق والجواب ان لفظ الذكر في القران يتصرف
على وجوه الذكر بمعنى العلم ومنه فسالوا اهل الذكر والذكر بمعنى العظة
ومنه ص والقران ذي الذكر والذكر بمعنى الصلاة ومنه فاسعوا الى ذكر الله

والذكر

والذكر بمعنى الصلاة ومنه فاسعوا الى ذكر الله والذكر بمعنى الشرف ومنه وانه
لذكر لك ولقومك وسوف تسالون ذكر قاله ذكرك فاذا كان الذكر يتصرف الى هذه الاوجه
وهي كلها محدثة كان حمله على احداها اولى ولانه تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم الا كان
محدثا ونحن لا ننكر ان يكون من الذكر ما هو محدث كما قلنا وقيل محدث عندهم
ومن زايدة للتوكيد وقال الداودي الذكر في هذه الاية هو القران وهو محدث
عندنا وهو من صفاته تعالى ولم يزل سبحانه بجميع صفاته قال ابن التين
وهذا منه اي من الداودي عظيم واستدلاله يرد عليه لانه اذا كان لم يزل بجميع
صفاته وهو قديم فكيف تكون صفته محدثة وهو لم يزل بها الا ان يريد ان المحدث
غير المخلوق كما يقول اللحي ومن تبعه وهو ظاهر كلام البخاري حيث قال
وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين فاثبت انه محدث انتهى وما استعظمه من
كلام الداودي هو حسب ما تخيله والا فالذي يظهر ان مراد الداودي ان القران
هو الكلام القديم الذي هو من صفات الله تعالى وهو غير محدث وانما يطلق الحدث
بالنسبة الى انزاله الى المكلفين وبالنسبة الى مواجهم له واقرائهم غيرهم وكذلك
وقد اعاد الداودي نحو هذا في شرح قول عائشة ونسأل في نفسي كان احقر من
ان يتكلم الله في بامر يتلى قال الداودي فيه ان الله تكلم ببراءة عائشة حين انزل
براءتها بخلاف قول بعض الناس انه لم يتكلم فقال ابن التين ايضا هذا من الداودي
عظيم لانه يلزم منه ان يكون الله متكلما بكلام حادث فتحل فيه الحوادث تعالى
الله عن ذلك وانما المراد بانزله ان الانزال هو المحدث ليس ان الكلام القديم ترك
الان انتهى وهذا مراد البخاري وقد قال في كتاب خلق افعال العباد قال ابو عبيد
يعني القاسم بن سلام احتج هؤلاء الجهمية باياتٍ وليس فيما احتجوا به اشد لباسا من
ثلاث ايات قوله وخلق كل شيء فقدر تقديرا وانما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وكلمته وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قالوا اذ قلتم ان القران لا شيء كفرتم
وان قلتم ان المسيح كلمة الله فقد اقررتم انه خلق وان قلتم ليس بمحدث ردد تم
القران قال ابو عبيد اما قوله وخلق كل شيء فقد قال في اية اخرى انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فاخبر ان خلقه بقوله وأول خلقه هو
من الشيء الذي قال وخلق كل شيء وقد اخبر انه خلقه بقوله فدل على ان كلامه
قبل خلقه واما المسيح فالمراد ان الله خلقه بكلمته لا انه هو الكلمة لقوله القاها
الى مريم ولم تقل القاه ويدل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن واما الاية الثالثة فانما حدث القران عند النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه لما علمه ما لم يعلم قال البخاري والقران كلام الله غير مخلوق ثم ساق
الكلام على ذلك الى ان قال سمعت عبيد الله بن سعيد يعني القطان يقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما زلت اسمع اصحابنا يقولون افعال العباد مخلوقة قال البخاري حركاتهم واصواتهم
واكسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور
المكتوب الموعى في القلوب هو كلام الله ليس بمخلوق قال وقال اسحق بن ابراهيم يعني ابن
راهويه فاما الاوعية فمن شك في خلقها قال البخاري فالمداد والورق وغيره
خلق وانت تكتب الله فايمة في ذاته هو الخالق وخطك من فعلك وهو خلق
لان كل شيء دون الله هو بصنعه ثم ساق حديث حذيفة رفعه ان الله يصنع كل
صانع وصنعته وهو حديث صحيح **قوله** قال ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما يشاء وان مما احدث ان لا تكلموا في الصلاة هذا
طرف من حديث اخرجه ابو داود واللفظ له واحمد والنسائي وصححه ابن حبان
من طريق عاصم بن ابي النجود عن ابي وايل عن عبد الله قال كنا نسلم في الصلاة
ونامر بحاجتنا فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت
عليه فلم يرد علي السلام فاخذني ما قدم وما حدث فلما قضى صلاته قال ان
الله يحدث من امره ما يشاء وان الله قد احدث ان لا تكلموا في الصلاة وفي رواية
النسائي وان مما احدث واصل هذه القصة في الصحيحين من رواية علقمة عن ابن
مسعود لكن قال فيها انا في الصلاة لشغلا وقد مضى في اواخر الصلاة وهي من الخمسة
وتقدم شرحه في الصلاة وليس فيه مقصود الباب ثم ذكر حديث ابن مسعود عن عباس
سوقوا من وجهين **قوله** كيف تسالون اهل الكتاب عن كتبهم هذه رواية
عكرمة عنه وهو رواية عبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة عنه يا معشر المسلمين
كيف تسالون اهل الكتاب عن شيء **قوله** وعندكم كتاب الله اقرب الكتب
عهدا بالله هذه رواية عكرمة ورواية عبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة عنه
يا معشر المسلمين كيف تسالون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل الله عليكم احدث
الاخبار بالله اي اقربها نزولا اليكم واخبارا من الله سبحانه وتعالى وقد حرى
البخاري على عادته في الاشارة الى اللفظ الذي يريده وايراده لفظا آخر غيره فانه
اورد اثر ابن عباس بلفظ اقرب وهو عنده في الموضع الاخر بلفظ احدث وهو الذي
يمراده هنا وقد جا نظير هذا الوصف من كلام كعب الاحبار منسوبا الى الله سبحانه
وتعالى فاخرج ابن ابي حاتم بسند حسن عن عاصم بن بهدلة عن سعد بن مالك قال
كعب عليكم بالقرآن فانه احدث الكتب عهدا بالرحمن زاد في رواية آخرى عن كعب
وان الله تعالى قال في التوراة يا موسى اني منزل عليك توراة حديثة افتح بها اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا **قوله** يقرونه محضا لم يشب هذا آخر حديث
عكرمة وقوله لم يشب بضم اوله وفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة اي لم يخالطه غيره
وزاد عبيد الله في روايته وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله

وغيروا

وغيروا الى آخره الى قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الى يكسبون
وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا في رواية المستملي ليشتروا به وقوله عن الله انزل
عليكم في رواية المستملي اليكم وقوله جاكم من العلم اسناد المجي الى العلم كاسناد النهي اليه
قوله فلا والله ما راينا رجلا منهم يسالكم عن الذي انزل عليكم فيه تاكيد للخبر بالقسم وكانه يقول
لا يسالونكم عن شيء مع علمهم بان كتابكم لا تحريف فيه فلم تسالونهم وقد علمتم ان
كتابهم محرف **قوله باب** قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به الى آخر الآية **قوله** وفعل النبي صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي
قد بينه في حديث الباب بانه كان يعالج شدة من اجل تحفظه فلما نزلت
صار يستمع فاذا ذهب الملك قراه كما سمعه **قوله** وقال ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انا مع عبدي اذا ذكرني في رواية
الكشميهني ما ذكرني وتحركت بي شفتاه هذا طرف من حديث اخرجه احمد
والبخاري في خلق افعال العباد والطبراني من رواية عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر عن اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر عن كريمة بنت الحسحاس
بمهملات عن ابي هريرة وذكره بلفظ اذا ذكرني وفي رواية لاحمد حدثنا ابو هريرة
وكن في بيت هذه يعني ام الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه البيهقي
في الدلائل من طريق ربيعة بن يزيد الدمشقي عن اسماعيل بن عبيد الله قال
دخلت على ام الدرداء فلما سلمت جلست فسمعت كريمة بنت الحسحاس وكانت من
صواحب ابي الدرداء قالت سمعت ابا هريرة وهو في بيت هذه يشير الى ام الدرداء
سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول وذكره بلفظ ما ذكرني واخرجه احمد
ايضا وابن ماجة والحاكم من رواية الاوزاعي عن اسماعيل بن عبيد الله عن ام
الدرداء عن ابي هريرة ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية الاوزاعي عن اسماعيل
عن كريمة عن ابي هريرة ورجح الحفاظ طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وربيعة
ابن يزيد ويحتمل ان يكون عند اسماعيل عن كريمة وعن ام الدرداء معا وهذا من
الاحاديث التي علقها البخاري ولم يصلها في موضع آخر من كتابه وبالله التوفيق
قال ابن بطال معنى الحديث انا مع عبدي زمان ذكرني اي انا معه بالحفظ
والكلاءة لانه معه بذاته حيث حل العبد ومعنى قوله تحركت بي شفتاه اي
تحركت باسمي لان شفتيه ولسانه تتحرك بذاته تعالى لاستحالة ذلك انتهى
ملخصا وقال الكرماني المعية هنا معية الرحمة واما في قوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم فهي معية العلم يعني فهذه اخص من المعية التي في الآية ثم ذكر
حديث ابن عباس في قوله تعالى لا تحرك به لسانك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعالج من التنزيل شدة الحديث وهو من اوضح الادلة على ان القرآن يطلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبراد به القراة فان المراد بقوله قراته في الايتين القراة لا نفس القران وقد تقدم
شرحه في بدء الوحي قال ابن بطال غرضه في هذا الباب ان تحريك اللسان
والشفتين لقراة القران عمل له يوجر عليه وقوله فاذا قرانا فاتبع قرانه
فيه اضافة الفعل الى الله تعالى والفاعل له من يامر بفعله فان القاري لكلامه
تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل ففيه بيان لكل ما اشكل من كل فعل
ينسب الى الله تعالى مما لا يليق به فعله من المحي والنزول ونحو ذلك انتهى والذي
يظهر ان مراد البخاري بهذين الحديثين الموصول والمعلق الرد على من زعم ان قراة
القاري قديمة فابان ان حركة لسان القاري بالقران من فعل القاري بخلاف المقرو
فانه كلام الله القديم لا ان حركة لسان ذاكر الله حادثة من فعله والمذكور هو الله
سبحانه وتعالى قديم والى ذلك اشار بالتراجم التي تاتي بعد هذا قوله

باب قول الله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات
الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير اشار بهذه الاية الى ان القول
اعم من ان يكون بالقران او بغيره فان كان بالقران فالقران كلام الله وهو من صفات
ذاته فليس بمخلوق لقيام الدليل القاطع بذلك وان كان بغيره فهو مخلوق بدليل
قوله الا يعلم من خلق بعد قوله انه عليم قال ابن بطال مراده بهذا الباب اثبات
العلم لله صفة ذاتية لا ستواء علمه بالجهر من القول والسر وقد بينه بقوله
في اية اخرى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به وان الكسب العبد من القول
والفعل لله تعالى لقوله انه عليم بذات الصدور ثم قال عقب ذلك الا يعلم من خلق
فدل على انه عالم بما اسروه وما جهروا به وانه خالق لذلك فهم فاعيل قوله
من خلق راجع الى القليلين قبل له ان هذا الكلام خرج مخرج التمدح منه بعلمه
بما اسر العبد وجهر وانه خلقه فانه جعل خلقه دليلا على كونه عالما بقولهم
فيتعين رجوع قوله خلق الى قولهم ليتم تمدحه بالامرين ولئلا يكون احدهما دليلا على
الاخر ولم يفرق احد بين القول والفعل وقد دلت الاية على ان الاول خلق الله
تعالى فوجب ان تكون الافعال خلقا له سبحانه وقال ابن المنير ظن الشارح انه
قصد بالترجمة اثبات العلم وليس كما ظن ولا تعاطت المقاصد مما اشتملت
عليه الترجمة لانه لا مناسبة بين العلم وبين حديث ليس منا من لم يتغن بالقران
وانما قصد البخاري الاشارة الى النكتة التي كانت سببا لمحنته بمسالة اللفظ
فاشار بالترجمة الى ان تلاوات الخلق تتصف بالسر والجهر ويستلزم ان تكون
مخلوقة وسياق الكلام يابى ذلك فقد قال البخاري في كتاب خلق افعال العباد
بعد ان ذكر عدة احاديث دالة على ذلك فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان اصوات
الخلق وقراتهم ودراستهم وتعليمهم والسنتهم مختلفة بعضها احسن وازين واجلا

واصوب

واصوب وارتل والحن واعلا واخفض واعصر واخشع واجهر واخفى وامهر وامد
والين من بعض **قوله** يتخافتون يتسارون بتشديد الراء والسين مهملة
وفي بعضها بسين معجمة ونون زيادة واو بغير تثقيل اي يتراجعون فيما بينهم
سرا ثم ذكر حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
واخره فقال الله لنبيه ولا تجهر بصلاتك اي بقراتك وحديث عائشة انها
نزلت في الدعا وقد تقدم شرحهما في تفسير سبحان وحديث ابي هريرة ليس منا
من لم يتغن بالقران وزاد غير يجهر به اورده من ابن جريج ثنا ابن شهاب وقد
مضى في فضايل القران وفي باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
اذن له من طريق عقيل عن ابن شهاب بلفظ ما اذن الله لشي ما اذن لنبي يتغنى
بالقران وقال صاحب له يجهر به وسياتي قريبا من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن
ابي سلمة بلفظ ما اذن الله لشي ما اذن لنبي حسن الصوت بالقران يجهر به
فيستفاد منه ان الخبر المبهم في حديث الباب وهو الصاحب المبهم في رواية
عقيل هو محمد بن ابراهيم التيمي والحديث واحد الا ان بعضهم رواه بلفظ ما اذن
وبعضهم رواه بلفظ ليس منا واسحاق شيخه فيه هو ابن منصور وقال الحاكم
ابن نصر ورجح الاول ابو علي الجياني وابو عاصم هو النبيل وهو من شيوخ
البخاري وقد اكثر عنه بالواسطة واقرب ذلك في اول حديث من كتاب التوحيد
قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ورجل اتاه الله القران
فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار في رواية الكشميهني والنهار بحذف واو الثانية
قوله ورجل يقول لو اوتيت مثل ما اوتي هذا لفعلت كما يفعل قال
الكرماني كذا اورد الترجمة مخرومة اذ ذكر من صاحب القران حال المحسود
فقط ومن صاحب المال حال الحاسد فقط ولم يلبس في ذلك لانه اقتصر على ذكر
حامل القران حاسدا او محسودا او ترك حال ذي المال **قوله** فبين ان قيامه
بالكتاب هو فعله في رواية الكشميهني ان قراته الكتاب هو فعله **قوله**
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم وقال واعملوا
الخير لعلكم تفلحون اما الاية الاولى فالمراد منها اختلاف السنتكم لانها تشمل الكلام
كله فتدخل القراة واما الاية الثانية فعموم فعل الخير يتناول قراة القران
والذكر والدعا وغير ذلك فدل على ان القراة فعل القاري ثم ذكر حديث ابي هريرة
لا تحاسد الا في اثنتين رجل اتاه الله القران فهو يتلوه وحديث سالم عن ابيه
وهو عبد الله بن عمر لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله القران فهو يقوم به
وقد مضى شرح المتن في فضايل القران وقوله سمعت من سفيان مرارا هو كلام علي
ابن عبد الله وهو ابن المديني شيخ البخاري وقوله لم اسمعه يذكر الخبر اي ما سمعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه الابا لعشرة **قوله** وهو من صحيح حديثه قلت قد اخرجه الاسماعيلي
من ابي يعلى عن ابي خيثمة قال ثنا سفيان هو ابن عيينة قال ثنا الزهري عن سالم ابه
قال ابن المنير دلت احاديث الباب الذي قبله على ان القراءة تسمى فعلا للقاري وانهما
تسمى تعبيرا وهذا هو الحق اعتقاد الاطلاق احذرا من الايهام وفرارا من الابتداع مخالفة
السلف في الاطلاق وقد شنع البخاري انه قال من نقل عني اني قلت لفظي بالقرآن
مخلوق فقد كذب وانما قلت ان افعال العباد مخلوقة قال وقد قارب الاقصاح
في هذه الترجمة بما رمز اليه في التي قبلها قوله **باب** قول الله
عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته كذا
للجميع وظاهره اتحاد الشرط والجزاء الان معنى ان لم تفعل لم تبلغ لكن المراد من الجزاء
لازمه فهو كحديث ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها الى ما هاجر اليه واختلف
في المراد بهذا الامر فقيل المراد بلغ كما انزل وهو على ما قالت عائشة وغيرها وقيل
المراد بلغه ظاهرا ولا تخش من احد فان الله يعصمك والثاني اخص من الاول
وعلى هذا الايتحد الشرط والجزاء لكن الاول قول الاكثر لظهور العموم في قوله ما انزل
والامر للوجوب فيجب عليه تبليغ كلما انزل اليه والله اعلم وقع الامر ابن التين
ونسبه لاكثر اهل اللغة وقد احتج احمد بن حنبل بهذه الاية على ان القرآن غير
مخلوق لانه لم يرد في شيء من القرآن ولا من الاحاديث انه مخلوق ولهما يدل على
انه مخلوق ثم ذكر عن الحسن البصري انه قال لو كان ما يقول الجعد حقا لبلغه
النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** وقال الزهري من الله الرسالة وعلى رسوله
البلاغ وعلينا التسليم هذا وقع في قصة اخرجها الحميدي في الفوائد ومن طريقه الخطيب
قال الحميدي ثنا سفيان قال قال رجل للزهري يا ابا بكر قول النبي صلى الله عليه وسلم
ليس منا من شق الجيوب ما معناه فقال الزهري من الله العلم وعلى رسوله البلاغ
وعلينا التسليم وهذا الرجل هو الاوزاعي اخرجه ابن ابي عاصم في كتاب الادب وذكر
الدبا عن رجيم عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي قال قلت للزهري فذكره **قوله**
وقال الله تعالى ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقال ابلغكم رسالات ربي
قال البخاري في كتاب خلق افعال العباد بعد ان ساق قوله تعالى يا ايها
الرسول بلغ الاية قال فذكر تبليغ ما انزل اليهم ووصف فعل تبليغ الرسالة
فقال وان لم تفعل فما بلغت قال فسمى تبليغه الرسالة وتركه فعلا ولا يمكن احد
ان يقول ان الرسول لم يفعل ما امر به من تبليغ الرسالة يعني فاذا بلغ فقد
فعل ما امر به وتلاوته ما انزل اليه هو التبليغ وهو فعله وذكر حديث
ابي الاحوص عوف بن مالك الجشمي عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
القصة وفيه قال افتنى رسالة من ربي فصعب لها ذرعا وراب ان الناس

سيكذبونني

سيكذبونني فقيل لي لتفعلن ولتفعلن ذكره واصله في السنن وصححه ابن حبان
والحاكم وحديث سمرة بن جندب في قصة الكسوف وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
في خطبته انما انا بشر رسول فاذكركم بالله ان كنتم تعلمون اني قصرت عن تبليغ شيء
من رسالات ربي يعني فقولوا فقالوا نشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت
الذي عليك واصله في السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال في الكتاب
المذكور ايضا قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك هو مما امر به وكذلك اقيموا
الصلاة والصلاة عملها طاعة الله وقراءة القرآن من جملة الصلاة **قوله**
وقال كعب بن مالك حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم فشيري الله علمكم ورسوله
والمؤمنون قد تقدم هذا مسندا في تفسير براءة في حديثه الطويل وفي اخره قال الله
تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله
من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الاية قال الكرماني ومناسبته الترجمة
من جهة التفويض والانقياد والتسليم ولا ينبغي لاحد ان يرى عمله بل يفوض
الى الله سبحانه قلت ومراد البخاري تسمية ذلك عملا كما تقدم من كلامه في الذي
قبله **قوله** وقالت عائشة اذا اعجبك حسن عمل امرئ فقل اعملوا فشيري الله
عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك احد قلت زعم مغلطاي ان عبد الله بن
المبارك اخرج هذا الاثر في كتاب البر والصلة عن سفيان عن معاوية بن اسحق
عن عروة عن عائشة وقد وهم في ذلك وانما وقع هذا في قصة ذكرها البخاري في كتاب
خلق افعال العباد من رواية عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت وذكرت
الذي كان من شان عثمان ودت اني كنت نسيا منسيا فوالله ما احببت ان بنتهك
من عثمان امر قط الا انتهك مني مثله حتى والله لو احببت قتله لقتلت يا عبيد الله
ابن عدي لا يغرنك احد بعدي الذي تعلم فوالله ما احتقرت اعمال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يجم النفر الذين طعنوا في عثمان فقالوا قولا لا يحسن مثله
وقراوا اقراء لا يحسن مثلها وصلوا صلاة لا يصلى مثلها فلم الدبرت الصنيع اذا هم
والله ما تقاربون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اعجبك حسن عمل امرء
فقل اعملوا فشيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك احد واخرجه
ابن ابي حاتم من رواية يونس بن يزيد عن الزهري اخبرني عروة ان عائشة كانت
تقول احتقرت اعمال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يجم القراء الذين
طعنوا على عثمان فذكر نحوه وفيه والله ما تقاربون عمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا اعجبك حسن عمل امرء منهم فقل اعملوا الى اخره والمراد بالقراء المذكورين الذين قاموا على
عثمان وانكروا عليه اشياء اعتذر عن فعلها ثم كانوا ممن خرجوا بعد ذلك على علي
وقد تقدمت اخبارهم مفصلة في كتاب الفتن ودل سياق القصة على ان المراد بالعمل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما اشارت اليه من القراة والصلاة وغيرها فسمت كل ذلك عملا وقولها في اخره
ولا يستحفنك احد بالحاء المعجمة المكسورة والفا المفتوحة والنون الثقيلة
للتاكيد قال ابن التين عن الداودي معناه لا يغترنك مدح احد وحاسب نفسك
والصواب ما قاله غيره ان المعنى ولا يغرنك احد بعمله فتيظن به الخير الا ان
رايته واقفا على حدود الشريعة **قوله** قال معمر ذلك الكتاب هذا القران
هذا للمتقين بيان ودلالة لقوله ذلك حكم الله هذا احكم الله لا ريب فيه لا شك
تلك الايات يعني هذه اعلام القران ومثله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
يعني بكم معمر هذا هو ابن المثنى اللغوي ابو عبيدة وهذا هو المنقول عنه ذكر في كتابه
مجاز القران ووهم من قال انه معمر بن راشد شيخ عبد الرزاق وقد اغتر مغلطاي
بذلك فزعم ان عبد الرزاق اخرج ذلك في تفسيره عن معمر وليس ذلك في شئ
من نسخ تفسير عبد الرزاق ولفظ ابي عبيدة ذلك الكتاب معناه هذا القران قال
وقد تخاطب العرب الشاهد بمخاطبة الغايب وقد تذكر بعد هذه المقالة وقال
استعمال احد اللفظين موضع الاخر بعد المعنى وانما انزل هذا القران هو ذلك
الذي كانوا يستفتحون به عليكم وقال الكسائي لما كان القول والرسالة من
السما والكتاب والرسول في الارض قيل ذلك يا محمد وقال الفراء هو كقولك الرجل
وهو يحدثك وذلك والله الحق فهو في اللفظ بمنزلة الغايب وليس بغايب وانما
المعنى ذلك الذي سمعت به واستشهد ابو عبيدة بقوله تعالى حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فلما جاز ان يخبر بضمير مختلفين ضمير المخاطبة
للحاضر وضمير الغيبة عن الغايب في قصة واحدة فكذلك يجوز ان يخبر عن ضمير
القريب بضمير البعيد وهو صنيع مشهور في كلام العرب تسميه اصحاب المعاني
الالتفات وقيل الحكمة في هذا الهنا ان كل من خوطب يجوز ان يركب الفلك
لكن لما كان في العادة ان لا يركبها الا الاقل وقع الخطاب اولا للجميع ثم عدل
عن الاخبار الى البعض الذين من شانهم الركوب وقال ايضا لا ريب فيه لا شك فيه
هدى للمتقين ومناسبة هذه الاية لما تقدم من جهة ان الهداية نوع من
التبليغ وقال في سورة اخرى تلك ايات هذه ايات وقال في سورة اخرى الايات
الاعلام وهذا قد تقدم في تفسير سورة يونس التنبيه عليه واما قوله ومثله
حتى اذا كنتم فمراده انه نظير استعمال ذلك موضع هذا فلما ساغ استعمال ما هو
للبعيد للقريب جاز استعمال ما هو للغايب الحاضر ولفظ مثله بكسر الميم
وسكون المثلثة وضبطه بعضهم بضم الميم والمثلثة واللام وهو بعيد والاول
هو الموجود في كتاب ابي عبيدة قال في مقدمة كتابه المذكور فانه قال ومن مجاز
مجاز ما جاء من مخاطبة الشاهد ثم حول الى مخاطبة الغايب قوله تعالى حتى اذا كنتم

في الفلك وجرين بهم اي بكم ثم ذكر فيه اربعة احاديث الحديث الاول وقال
انس بعث النبي صلى الله عليه وسلم خاله حراما الى قوم وقال اسوتي حتى ابلغ رسالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم هذا طرف من حديث وصله المولف في الجهاد من
طريق همام عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال بعث انس صلى الله
عليه وسلم اقواما من بني سليم الى بني عامر في سبعين راكبا فلما قدموا قال لهم خالي
اتعدكم فان امنوني حتى ابلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم قريبا حيث
مني فتقدم فامنوه فبينما هو يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر القصة ولفظه
في المغازي عن انس فانطلق حرام اخو ام سليم فذكره وفيه وان قتلوني ايسر اصحابكم
فقال اتومنوني ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم واومأ
الى رجل فاتاه فطعنه من خلفه الحديث وساقه في المغازي اقرب الى اللفظ
المعلق هنا وفي السياق حذف تقديره بعد قوله ابتتم اصحابكم فاتى المشركين
فقال اتومنوني الحديث الثاني **قوله** ثنا سعيد بن عبيد الله الثقفي كذا للاكثر
ووقع في رواية الفابسي عن ابي زيد سعيد بن عبد الله بفتح العين وسكون الموحدة
قال ابو علي الجياني وكذا كان في نسخة ابي محمد الاصيلي الا انه اصلحه عبيد الله
ابن جبير بن جبير **قوله** عن جبير بن حبيه بمهملة وتحتانية ثقيلة وجبير
هو والد زياد بن جبير الراوي عنه **قوله** قال المغيرة هو ابن شعبة
قوله اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا انه من قتل منا صار
الى الجنة هذا القدر هو المرفوع من الحديث وقد مضى بطوله وسياتي في كتاب
الجزية وبيان الاختلاف في ضبط المعتمر بن سليمان المذكور في سنده بما اغنى عن
اعادته للحديث الثالث **قوله** حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن اسماعيل
عن الشعبي عن مسروق عن عايشة من حدثك ان محمدا كتم شيا وقال محمد حدثنا ابو عامر
العقدي ثنا شعبة عن اسماعيل بن ابي خالد اما محمد بن يوسف فهو الفريابي كما جزم
به ابو نعيم في المستخرج واما سفيان فهو الثوري واما اسماعيل فهو ابن ابي خالد
المذكور في الرواية الثانية واما محمد المذكور اول الرواية الثانية فيحتمل ان
يكون هو محمد بن يوسف الفريابي المذكور في الرواية الاولى فيكون موصولا ويحتمل
ان يكون غيره فيكون معلقا وهو مقتضى صنيع المزي واما ابو نعيم فقال في المستخرج
رواه عن محمد عن ابي عامر ومقتضاه ان يكون وقع عنده حدثنا محمد وقال ابو محمد
لان عادته اذا اوقع بصيغة قال مجردة ان يقول اخرجه بلا رواية يعني صيغة
صريحة وابو عامر العقدي هو عبد الملك بن عمرو وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق
احمد بن ثابت عن ابي عامر العقدي مثل ما ساقه البخاري بزاد ومن حدثك
ان احدا راه احد من خلقه فلا تصدقه ان الله يقول لا تدركه الابصار وقد

شبكة الألوكة www.alukah.net

تقدم هذا القدر مفردا في باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
في كتاب التوحيد هذا عن محمد بن يوسف بهذا السند وزاد من حدثك انه
يعلم الغيب للحديث واخرجه احمد عن غندر عن شعبة كذلك وقد تقدم
الكلام على قصة الرؤية والغيب هناك وكلما انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم
فله بالنسبة اليه ظرفان الاخذ من جبريل وقد مضى في الباب السابق وظرف
الاداء للامة وهو المسمى بالتبليغ وهو المقصود هنا الحديث الرابع حديث عبد الله
ابن مسعود ان الذنب اكبر تقدم قريبا في باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا
وزاد هنا في اخره فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الى اخر الاية
ومناسبته للترجمة ان التبليغ على نوعين احدهما وهو الاصل ان يبلغه
بعينه وهو خاص بما تعبد بتلاوته وهو القرآن وثانيهما ان يبلغ ما يستنبط
من اصوله ما تقدم انزاله فيسأل عليه موافقته فيما استنبطه اما بنصه واما
بما يدل على موافقته بطريق الاولى لهذه الاية فانها اشتملت على الوعيد الشديد
في حق من اشرك وهي مطابقة بالنص وفي حق من قتل النفس بغير حق وهي مطابقة
لحديث بطريق الاولى لان القتل بغير حق وان كان عظيما لكن قتل الولد اشد
قبحا من قتل من ليس بولد وكذا القول في الزنا فان الزنا بحليلة الجار اعظم قبحا
من مطلق الزنا ويحتمل ان يكون انزال هذه الاية سابقا على اخباره صلى الله عليه وسلم
بما اخبر به لكن لم يسمع الصحابي الا بعد ذلك ويحتمل ان يكون كل من الامور الثلاثة
نزل بعظم الاثم فيه سابقا ولكن اختصت هذه الاية بمجموع الثلاثة في سياق واحد
مع الاقتصار عليها فيكون المراد بالتصديق الموافقة في الاقتصار عليها فعلى هذا
فمطابقة الحديث للترجمة ظاهرة جدا والله اعلم واستدل ابو المظفر بن السمعاني
بآيات الباب واحاديثه على فساد طريقة المتكلمين في تقسيم الاشياء الى جسم
وجوهر وعرض قالوا فالجسم ما اجتمع من الافتراق والجوهر ما احتمل العرض والعرض
ما لا يقوم بنفسه وجعلوا الروح من الاعراض وردوا الاخبار في خلق الروح قبل
الجسد والعقل قبل الخلق واعتمدوا على حدسهم وما يؤدي اليه نظرهم ثم يعرضون
عليه النصوص فما وافقه قبلوه وما خالفه ردوه ثم ساق هذه الايات ونظائرها
من الامر بالتبليغ قال وكان مما امر بتبليغه التوحيد بل هو اصل ما امر به
فلم يترك شيئا من امور الدين اصوله وقواعده وشرائعه الا بلغه ثم لم يدع الى
الاستدلال بما تمسكوا به من الجوهر والعرض ولا بوجد عنه ولا عن احد من اصحابه
من ذلك حرف واحد فما فوقه فعرف بذلك انهم ذهبوا خلاف مذهبهم وسلكوا غير
سبيلهم بطريق محدث مخترع لم يكن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه
ولا يلزم من سلوكه العود على السلف بالطعن والقدح ونسبتهم الى قلة المعرفة

واشباه

واشباه الطرق فالحذر من الاشتغال بكلامهم والاكتراث بمقالتهم فانها
سريعة التهافت كثيرة التناقض وما من كلام تسمعه لفرقة منهم الا وتجد
لخصومهم عليه كلاما يوازيه او يقاربه فكل بكل مقابل وبعض معارض وحسبك
من قبيح ما يلزم من طريقتهم انا اذا جرينا على ما قالوه والزمنا الناس بما ذكروه لزم
من ذلك تكفير العوام جميعا لانهم لا يعرفون الا الاتباع المجرد ولو عرض عليهم هذا
الطريق ما فهمه اكثرهم فضلا عن ان يصير فيه صاحب نظر وانما غاية توحيدهم
التزام ما وجدوا عليه ائمتهم في عقايد الدين والعض عليها بالنواجذ والمواظبة على
وظايف العبادات وملازمة الاذكار بقلوب سليمة ظاهرة عن الشبه والشكوك
فتراهم لا يجيدون عما اعتقدوه ولو قطعوا ارباربا فهنيئا لهم هذا اليقين وطوبى
لهم هذه السلامة فاذا كفر هؤلاء وهم السواد الاعظم وجمهور الامة فما هذا الا
على نساط الاسلام وهدم منار الدين والله المستعان قوله باب
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها مراده بهذه الترجمة ان يبين ان المراد بالتلاوة
القراءة وقد فسرت التلاوة بالعمل والعمل من فعل العامل وقال في كتاب خلق
افعال العباد ذكر صلى الله عليه وسلم ان بعضهم يزيد على بعض في القراءة وبعضهم ينقص
منهم شيئا فصلوت في التلاوة بالكثرة والقلة واما المتلو وهو القرآن فانه ليس
فيه زيادة ولا نقصان ويقال فلان حسن القراءة وردي القراءة ولا يقال حسن القرآن
ولا ردي القرآن وانما نسبة الى العباد القراءة لا القرآن لان القرآن كلام الرب سبحانه وتعالى
والقراءة فعل العبد ولا يخفى هذا الامر على من له ادنى رفق ثم يقول قرأت بقراءة عاصم
وقرأتك على قراءة عاصم ولو ان عاصما حلف ان لا يقرأ اليوم ثم قرأت انت على قراءته لم
يحنث هو قال وقال احمد لا يحسن قراءة حمزة قال البخاري ولا يقال لا يحسن
القرآن فظهر افتراقهما قوله وقول النبي صلى الله عليه وسلم اعطي اهل التوراة
الى اخره وصله في اخر هذا الباب بلفظ اوتي في الموضعين واوتيتم وقد مضى في اللفظ
المعلق اعطي واعطيتم في باب المشيئة والارادة في اوايل كتاب التوحيد قوله
وقال ابو رزين براء ثم زاي بوزن عظيم هو مسعود بن مالك الاسدي الكوفي
من كبار التابعين قوله يتلونه حق تلاوته ويعملون به حق عمله كذا للاكثر
ولغير يتلونه يتبعونه ويعلمون به حق عمله وهذا اوصله سفيان الثوري
في تفسيره من رواية ابي خذيفة موسى بن مسعود عنه عن منصور بن المعتمر
عن ابي رزين في قوله تعالى يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه
ويعلمون به حق عمله قال ابن التين وافق ابا رزين عكرمة واستشهد بقوله
تعالى والقمر اذا تلاها اي تبعها وقال الشاعر قد جعلت دلوي تستلبني
وقال قتادة هم اصحاب محمد امنوا بكتاب الله وعملوا بما فيه قوله يقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سلا يقرأ هو كلام ابي عبيدة في كتاب المجاز في قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب تتلى عليهم يقرأ عليهم وفي قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ما كنت تقرأ كتابا قبل القرآن **قوله** حسن التلاوة حسن القراءة للقرآن قال الراغب التلاوة الاتباع وهي تتقع بالجسم تارة وتارة بالاقتداء والحكم وتارة بالقراءة وتدبر المعنى والتلاوة في عرف الشرع تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالاعتبار لما فيها من امر ونهي وهي اعم من القراءة فكل قراءة تلاوة من غير عكس **قوله** لا يمسه الا يجد طعمه وتقعه الامن امن بالقرآن ولا يجله بحقه الا الموقن وفي رواية المستملي المؤمن كقوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وحاصل هذا التفسير ان معنى لا يمسه القرآن لا يجد طعمه وتقعه الامن امن به وايقن بانه من عند الله فهو المطهر من الكفر فلا يجله بحقه الا المطهر من الجهل والشك لان الفاعل عنه الذي لا يعمل فيكون كالحمار الذي يحمل ما لا يدريه **قوله** وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والصلاة عملا اما تسميته صلى الله عليه وسلم الاسلام عملا فاستنبط المصنف ذلك من حديث سوال جبريل عن الايمان والاسلام فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل حين سأله عن الايمان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ثم قال ما الاسلام قال تشهد ان لا اله الا الله وان رسول الله ثم ساقه من حديث ابن عمر عن عمر بلفظ فقال يا رسول الله ما الاسلام قال ان تسلم وجهك لله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت الحديث وساقه من حديث انس نحوه قال فسمى الايمان والاسلام والاحسان والصلاة بقرائنها وما فيها من حركات الركوع والسجود فعلا انتهى والحديث الاول اسنده في كتاب الايمان عن ابي هريرة والثاني اخرجه مسلم واما تسميته الايمان عملا فهو في الحديث المعلق في الباب اي العمل افضل قال ايمان بالله الحديث وقد اعاده في باب والله خلقكم وما تعملون واما تسمية الصلاة عملا فهو في الباب الذي يليه كما سياتي بيانه **قوله** وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال الى اخره تقدم موصولا مشروحا في مناقب بلال من مناقب الصحابة ووجه قوله فيه ظاهر من حيث ان الصلاة لا بد فيها من القراءة **قوله** وسئل اي العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله ثم الجهاد ثم حج مبرور هو حديث وصله في كتاب الايمان وفي الحج من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة واورده في كتاب خلق افعال العباد من وجهين اخرين عن ابراهيم بن سعد واورد فيه من طريق ابي جعفر عن ابي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول افضل العمل عند الله ايمان لا شك فيه الحديث وهو اصرح في مراده لكن ليس سنده على شرطه في الصحيح وقد اخرجه احمد والدارمي وصححه ابن حبان واخرج البخاري فيه ايضا من حديث عبد الله بن حبشي بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة وباكيا

النسب

النسب شله حديث ابي جعفر عن ابي هريرة وهو عند احمد والدارمي واورد فيه حديث ابي ذر انه سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال خير قال ايمان بالله وجهاد في سبيله وقد تقدم في العتق وحديث عائشة نحو حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة وهو عند احمد بمعناه وحديث عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال ايمان بالله وتصديق بكتابه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الايمان والتصديق والجهاد والحج عملا ثم اورد حديث معاذ قلت يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله قال فبين ان ذكر الله هو العمل ثم ذكر حديث انما بقاؤكم في الامم اي زمن بقاؤكم بالنسبة الى زمن الامم السالفة وقد تقدم في مواقيت الصلاة مستوفى واحد طرفي التشبيه محذوف والمراد باقي النهار وعبدان شيخه هو عبد الله بن عثمان وعبد الله هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد وسالم هو ابن عبد الله بن عمر وقوله فيه حتى غربت الشمس في رواية الكشميهني حتى غروب الشمس وقوله هل ظلمتكم من حقكم من شيء في رواية الكشميهني شيئا قال ابن بطال معنى هذا الباب كالذي قبله ان كل ما ينشيه الانسان مما امر به من صلاة اوحج او جهاد وسائر الشرائع عمل يجازى على فعله ويعاقب على تركه ان اتعذ الوعيد انتهى وليس غرض البخاري هنا بيان ما تعلق بالوعيد بل ما اشرت اليه قبل وتشاغل ابن التين ببعض ما تعلق بلفظ حديث ابن عمر فنقل عن الداودي انه انكر قوله في الحديث انهم اعطوا قيراطا وتمسك بما في حديث ابي موسى انهم قالوا لا حاجة لنا في اجرك ثم قال لعل هذا في طائفة اخرى وهم من امن بنبيه قبل بعثة محمد وهذا الاخير هو المعتمد وقد اوضحته بشواهده في كتاب المواقيت وفي تشاغل من شرح هذا الكتاب بمثل هذا هنا اعراض عن مقصود المصنف وحق الشارح بيان مقاصد المصنف تقريرا وانكارا وبالله المستعان **قوله باب** كذا لهم بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وهو ظاهر **قوله** وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا وقال لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب اما التعليق الاول فمذكور في حديث ابن مسعود في الباب واما الثاني فمضى في كتاب الصلاة من حديث عبادة بن الصامت **قوله** حدثنا سليمان هو ابن حرب **قوله** عن الوليد وحدثني عباد اما الوليد فهو ابن العيزار المذكور في السند الثاني والقائل وحدثني عباد هو البخاري وعباد شيخه هذا مذكور بالرفض ولكنه موصوف بالصدق وليس له عند البخاري الا هذا الحديث الواحد وساقه على لفظه وقد تقدم لفظ شعبة في باب فضل الصلاة لوقتها في ابواب المواقيت من كتاب الصلاة وفيه ثم اي في الموضعين واوله سالت النبي صلى الله عليه وسلم

اي العمل احب الى الله وعرف منه تسمية المبهم في هذه الرواية حيث قال فيها ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فيحتمل ان يكون الراوي حدث به بالمعنى
فاسهم السائل او هو لاعن انه الراوي كما حذف من صورة السوال الترتيب في قوله قلت
ثم اي ويحتمل ان يكون ابن مسعود حدث به على الوجهين والاول اقرب وابو عمرو الشيباني
شيخ الوليد بن العيزار هو سعد بن اياس احد كبار التابعين والشيباني الراوي عن
العيزار هو ابو اسحاق الكوفي واسمه سليمان وهو تابعي صغير وفي السند ثلاثة من
التابعين في نسق ورجال سنده كلهم كوفيون وقد اخرجه الاسماعيلي من رواية احمد
ابن ابراهيم الموصلي عن عباد بن العوام فقال في روايته عن ابي عن اسحاق يعني
الشيباني وقال فيه سالت رجل النبي صلى الله عليه وسلم او قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن الاعمال ايها افضل فهذا مما يؤيد الاحتمال الاول وان الراوي لم يضبط اللفظ وشعبة
اتقن من الشيباني واضبط الالفاظ الحديث رواته هي المعتمدة والله اعلم قوله

باب قول الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا سقط لابي ذر لفظ قول الله تعالى وزاد في روايته
هلوعا ضجورا وهو تفسير ابي عبيدة قال خلق هلوعا اي مجبولا والهلاع مصدر وهو
اشد الجزع قوله عن الحسن البصري والسند كله بصريون وعمرو بن تغلب المنناة
المفتوحة والمعجمة الساكنة واللام المكسورة بعدها موحدة هو النمري بفتح النون
والميم والتخفيف وقد تقدم شرح حديث هذا في فرض الخمس والمراد منه قوله فيه لما في
قلوبهم من الجزع والهلع قال ابن بطال مراده في هذا الباب اثبات خلق الله الانسان
باخلاقه من الهلع والصبر والمنع والاعطاء وقد استثنى الله المصلين الذين هم
على صلاتهم دائمون لا يضجرون بتكررها عليهم ولا يمنعون حق الله في اموالهم لانهم
يحتسبون بها الثواب ويكتسبون بها التجارة الرابحة في الاخرة وهذا يعم ان من ادعى
لنفسه قدرة وحولا بالامساك والشح والضجر من الفقر وقلة الصبر لقدر الله ليس
بعالم ولا بد لان من ادعى ان له قدرة على نفع نفسه او دفع الضر عنها فقد افترى
انها لخصائص الله وله كاف في المراد فان قصد البخاري ان الصفات المذكورة خلق
الله تعالى في الانسان لان الانسان مخلوق بفعله وقيد ان الرزق في الدنيا ليس
على قدر درجة المرزوق في الاخرة وانما في الدنيا فانا نفع العطية والمنع بحسب
السياسة الدنيوية فكان صلى الله عليه وسلم يعطي من يخشى عليه الجزع والهلع لو منع
ويمنع من يثق بصبره واحتماله وقناعته بثواب الاخرة وفيه ان الشر جبلي فعلى
حب العطاء وبغض المنع والاسراع الى انكار ذلك قبل المعرفة في عافية الامن شاء الله
وفيه ان المنع قد يكون خيرا للممنوع كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
ومن ثم قال الصحابي ما احب ان لي بتلك الكلمة حمر النعم والباء في قوله بتلك للسببية

اي

اي ما احب ان لي بدل كلمته النعم الحمر الان الصفة المذكورة تدل على قوة ايمانه
المفضي به الى دخول الجنة وثواب الاخرة خير وابقى وفيه استيلاف من يخشى جزعه
او يرجى بسبب اعطايه طاعة من يتبعه والاعتذار لمن ظن ظنا والامر بخلافه
قوله **باب** ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه عز وجل
ان تكون الجملة الاولى محذوفة المفعول والتقدير ذكر النبي ربه ويحتمل ان يكون ضمن
الذكر معنى التحديث فعداه بعن فتكون قوله عن ربه يتعلق بالذكر والرواية معا
وقد ترجم هذا في كتاب خلق افعال العباد بلفظ ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يذكر ويروي عن ربه وهو اوضح وقد قال ابن بطال معنى هذا الباب ان النبي
صلى الله عليه وسلم روى عن ربه السنة كما روي عنه القرآن والذي يظهر ان مراده
تصحيح ما ذهب اليه كما تقدم التنبيه عليه في تفسير المراد بكلام الله سبحانه وتعالى
وذكر فيه حسنة لحادث الاول قوله حدثنا محمد بن عبد الرحيم هو
ابو يحيى البغدادي الملقب صاعقة وابو زيد من شيوخ البخاري قد حدث عنه
بلا واسطة في باب اذا راى المحرمون صيدا في اواخر كتاب الحج وكذا في غزوة
الحديبية قوله عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم هذه رواية قتادة
وخالفه سليمان التيمي كما في الحديث الثاني فقال عن انس عن ابي هريرة فعلى هذا
فالاول مرسل صحابي قوله يرويه عن ربه عز وجل في رواية الاسماعيلي
من طريق محمد بن جعفر ومن طريق حجاج بن محمد كلاهما عن شعبة سمعت قتادة يحدث
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم في رواية ابي داود الطيالسي
عن شعبة ومن طريقه اخرجه ابو نعيم يقول الله قال الاسماعيلي قوله قال ربكم
وقوله يرويه عن ربكم سواء في المعنى قوله قال اذا تقرب العبد الي
شبرا في رواية الاسماعيلي مني وفي رواية الطيالسي ان يقرب مني عبدي والاصل
هنا الاتيان بمن لكن يفيد استعمال الى معنى لانها هنا انتهاء الغاية قوله تقربت اليه
ذراعا واذا تقرب الي في رواية الكشميهني مني وكذا للاسماعيلي والطيالسي قوله
ذراعا تقربت منه باعا واذا اتاني يمشي اتيته هرولة لم يقع واذا اتاني الى اخره في
رواية الطيالسي قال ابن بطال وصفه نفسه سبحانه وتعالى بانه يتقرب الى عبده
ووصف العبد بالتقرب اليه ووصفه بالاتيان والهرولة كل ذلك يحتمل الحقيقة
والمجاز فحملها على الحقيقة يقتضي قطع المسافات وذلك محال
في حقه تعالى فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز المنهرتة في كلام العرب فيكون وصف
العبد بالتقرب اليه شبرا او ذراعا واتيانه ومشيه معناه التقرب اليه بطاعته واداء
مفترضاته ونوافله ويكون تقربه اليه سبحانه من عبده واتيانه والمشي عبارة عن
اتيانه على طاعته وتقربه من رحمته ويكون قوله اتيته هرولة اي اتاه ثوابا مسرعا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونقل عن الطبري انه انما مثل القليل من الطاعة بالشبر منه والضعف من الكرامة
والثواب بالذراع ليجعل ذلك دليلا على مبلغ اكرامه لمن ادمن على طاعته ان ثواب عمله
لا يعلمه الا الله وان الكرامة مجاوزة الحد الى ما لا يبلغه الا الله تعالى وقال
ابن التين التقرب هنا نظير ما تقدم في قوله فكان قاب قوسين او ادنى في ان
المراد به قرب الرتبة وتوفير الكرامة والهرولة كناية عن سرعة الرحمة اليه ورضي
الله عن العبد وتضعيف الاجر قال والهرولة ضرب من المشي المسرع وهو دون
العدو وقال صاحب المشارق المراد بما جاء في هذا الحديث سرعة قبول توبة
الله من العبد او تيسير طاعته وتقويته عليها وتمام هدايته وتوفيقه والله اعلم
بمراده وقال الراغب قرب العبد من الله التخصيص بكثير من الصفات التي يصح
ان يوصف الله بها وان لم يكن على الحد الذي يوصف به الله تعالى نحو الحكمة والعلم
والحلم والرحمة وغيرها وذلك يحصل بازالة القاذورات المعنوية من الجهل والطيش
والغضب وغيرها بقدر طاقة البشر وهو قرب روحاني لا بدني وهو المراد بقوله
اذا تقرب العبد مني شبرا تقربت منه ذراعا الحديث الثاني قوله يحيى
هو ابن سعيد القطان والتيمي هو سليمان بن طرخان قوله ربما ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم اذا تقرب العبد مني كذا للجميع ليس فيه الرواية عن الله تعالى وكذا
اخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن خلاد عن يحيى القطان واخرجه من رواية محمد
ابن ابي بكر المقدمي عن يحيى فقال فيه عن ابي هريرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال قال
الله عز وجل وقال مسلم حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى هو ابن سعيد وابن ابي
عدي كلاهما عن سليمان فذكره بلفظ عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال الله عز وجل قوله واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا او بوعا كذا
فيه بالشك وكذا في رواية مسلم والاسماعيلي وقد تقدم في باب قول الله تعالى ويحذركم
الله نفسه بغير شك من رواية ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فذكر الحديث وفيه وان تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ووقع ذكر الهرولة
في حديث ابي ذر الذي اوله رفعه يقول الله من عمل حسنة فله عشر امثالها
وفيه ومن تقرب الي شبرا الحديث وفي آخره ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن اتاني
بقراب الارض خطية لم يشرك بي شيئا جعلت له مغفرة اخرجه مسلم قال الخطابي
الباع معروف وهو قدر مد اليدين واما البوع وهو بفتح الموحدة فهو مصدر
باع يبوع بوعا قال ويحتمل ان يكون بضم الباء جمع باع كعمد واعمدة وارغب
النووي فقال الباع والبوع والبوع بالضم والفتح كله بمعنى فان اراد ما قال
الخطابي والا فلم يصرح احد بان البوع بالضم والباع بمعنى واحد وقال الباجي

الباع طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره وذلك قدر اربعة اذرع
وهو من الدواب قدر خطوها في المشي وهو ما بين قوائمها وزاد مسلم في روايته
المذكورة واذا اتاني يمشي اتيته هرولة وفي رواية ابن عدي عن سليمان التيمي عند
الاسماعيلي واذا تقرب مني بوعا اتيته هرولة قوله وقال معمر هو ابن
سليمان التيمي المذكور واراد بهذا التعليق بيان التصريح بالرواية فيه عن الله
عز وجل وقد وصله مسلم وغيره من رواية المعتمر كما سيأتي بيانه قوله عن ابي
هريرة عن ربه عز وجل كذا اسقط من رواية ابي ذر عن الرحبي والكشميهني لفظة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبتت للمستملي والباقين وقال عياض عن الاصيلي لم يكن
عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الغربي وقد لحقها عبدوس قلت وثبتت
عند مسلم عن محمد بن عبد الاعلى عن المعتمر ولم يسق لفظه لكن احال به على رواية محمد
ابن بشار واخرجه الاسماعيلي من رواية زكريا عن محمد بن عبد الاعلى فقال في سياقه عن ابيه
حدثني انس ان ابا هريرة حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حدثه عن ربه
تعالى ووصلها الاسماعيلي ايضا من رواية عبيد الله بن معاذ ثنا المعتمر قال حدثني
ابي عن انس ان ابا هريرة حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حدث عن ربه تبارك وتعالى
ووصله ابو نعيم من طريق اسحاق بن ابراهيم الهبيدي ثنا معتمر عن ابيه عن انس عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل ورفع
عند ابن حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان ثنا محمد بن المتوكل العسقلاني ثنا معتمر
ابن سليمان حدثني ابي اخبرني انس بن مالك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تقرب العبد مني شبرا اقتربت منه ذراعا وقال فيه باعا ولم
يشك وفي آخره اتيته هرولة وزاد وان هرول سعيت اليه والله اسرع بالمغفرة
قال الدارقطني بعد ان اخرجه في مستخرجه من طريق الحسن بن سفيان لم يحدث هذه
الزيادة في حديث غير يعني محمد بن المتوكل العمي وهو صدوق عارف بالحديث عنده
غرائب وافراد وهو من شيوخ ابي داود في السنن والقول في معناه كما تقدم قال
الخطابي مثل مضاعفة الثواب بتقبل من اقبل نحو قدر شبر فاستقبله بقدر ذراع
قال ويحتمل ان يكون معناه التوفيق له بالعمل الذي يقرب به منه وقال الكرماني
لما قامت البراهين على استحالة هذه الاشياء في حق الله تعالى وجب ان يكون المعنى
من تقرب الي بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير وكلما زاد في الطاعة ازيد في
الثواب وان كانت كيفية اتيانه بالطاعة بطريق المشي تكون كيفية اتياني
بالثواب بطريق الاسراع والحاصل ان الثواب راجع على العمل بطريق الكيف والكم
ولفظ القرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة او الاستعارة او ارادة لوازمها
الحديث الثالث حديث محمد بن زياد وهو الجمحي سمعت ابا هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم يرويه عن ربكم قال لكل عمل كفارة والصوم لي وانا اجزي به في رواية محمد
ابن جعفر وهو غندر عن شعبة يرويه عن ربه عز وجل كل العمل كفارة الا الصوم فانه
لي وانا اجزي به اخرجه احمد عنه واورده الاسماعيلي من طريق غندر واورده من
طريق علي بن الجعد ومن طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة بلفظ لكل عمل كفارة
وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام لحديث الرابع حديث ابي العالية وهو رفيع بفا
مصغر الرباحي بكسر الراء بعدها تحتانية ثم حاء مهملة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يروي عن ربه اورده من طريق شعبة ومن طريق سعيد وهو ابن ابي عروبة كلاهما
عن قتادة عنه وساقه على لفظ سعيد وقد تقدم في ترجمة يونس عليه الصلاة والسلام
من احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حفص بن عمر بالسند المذكور هنا ولفظه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد فذكره واخرجه في تفسير سورة الانعام من طريق
عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة كذلك وصرح فيه بالتحديث عن ابن عباس ولفظه عن
ابي العالية حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس قال ابو داود لم يسنده
انما اخرجه عن حفص بن عمر عن شعبة لم يسمع قتادة من ابي العالية الا ثلاثة احاديث
وفي موضع اخر اربعة احاديث هذا احدها قلت وقد اخرجه مسلم من طريق محمد بن
جعفر غندر عن شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية ولذا اخرجه الاسماعيلي من
رواية عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية ولذا اخرجه
الاسماعيلي من رواية عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة ولم ار في شيء من الطرق عن
شعبة فيه عن ربه ولا عن الله عز وجل وكذا تقدم في اخر تفسير النساء من حديث ابن
مسعود ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنهما ليس فيه عن ربه وحكى ابن التين
عن الداودي قال اكثر الروايات ليس فيها فيما يروي عن ربه فان كان هذا محفوظا
فهو من سوى النبي صلى الله عليه وسلم وساق الكلام على ذلك كما مضى في احاديث الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وهو وارد سواء كان في الرواية عن ربه او لم يكن بخلاف ما يوهمه
كلامه لحديث الخامس **قوله** حدثنا احمد بن ابي سريج وقال ابو سريج حدثنا احمد
واحمد يكنى ابا جعفر **قوله** عبد الله بن المغفل بالغين المعجمة وتشديد الفا
في رواية حجاج بن منهال عن شعبة اخبرني ابو اياس وهو معاوية بن مرة
سمعت عبد الله بن مغفل تقدم في فضايل القرآن **قوله** سورة الفتح او من سورة
الفتح في رواية حجاج سورة الفتح ولم يشك **قوله** فرجع فيها بتشديد الجيم اي رد
الصوت في الحلق والجهر بالقرآن مكررا بعد حفا به ووقع في رواية ادم عن شعبة
وهو يقرأ سورة الفتح او من سورة الفتح قراءة لينة يرجع فيها اخرجه في فضايل القرآن
ايضا **قوله** ثم قرأ معاوية بن قرة على قراءة ابن مغفل هو كلام شعبة وظاهره
ان معاوية قرأ ورجع ووقع في رواية مسلم بن ابراهيم في تفسير سورة الفتح عن شعبة

قال

قال معاوية لو شئت ان احكي لكم قراءته لفعلت وفي غرائب الفتح عن ابي الوليد
عن شعبة لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع وهذا ظاهره انه لم يرجع وهو
المعتمد ويحمل الاول على انه حكى القراءة دون الترجيع بدليل قوله تعالى في اخره كيف
كان ترجيعه وقد اخرجه الاسماعيلي من وجه اخر عن شعبة فقال فيه قال معاوية
لولا ان اخشى ان يجتمع الناس عليكم لحكيت لكم عن عبد الله بن مغفل ما حكى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** فقلت لمعاوية اي ابن قرة والقايل شعبة
قوله كيف كان ترجيعه قال آ آ آ ثلاث مرات قال ابن بطال في
هذا الحديث اجازة القراءة بالترجيع والالحان الملذة للقلوب بحسن الصوت
وقول معاوية لولا ان يجتمع الناس يشير الى ان القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس
الى الاصغاء وتستميلها بذلك حتى لا يكاد يصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة
المفهمة وفي قوله ايما المد والسكوت دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يراعي في
قراءته المد والوقف انتهى وقد تقدم شرح هذا الكلام واحر فضايل القرآن في باب
الترجيع وقال القرطبي يحتمل ان يكون ذلك حكاية صوت عند هذه الراحلة كما يعتري
رافع صوته وتقطيعه لاجل هذا المركوب وبالله التوفيق قال ابن بطال وجه
دخول حديث عبد الله بن مغفل في هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم كان ايضا
يروي القرآن عن ربه كذا قال وقال الكرماني الرواية عن الرب اعم من ان تكون
قرانا او غيره بدون الواسطة وبالواسطة وان كان المتبادر هو ما كان بغير
واسطة والله اعلم **قوله باب** ما يجوز من تفسير التوراة
وكتب الله كذا للاكثر ولغيره من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله وكل منهما
من عطف العام على الخاص لان التوراة من كتب الله **قوله** بالعبرانية وغيرها
اي من اللغات في رواية الكشميهني بالعبرانية وبالعكس وهل يتقيد الجواز بمن لا يفقه
ذلك اللسان او لا الاول قول الاكثر **قوله** لقول الله تعالى قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين وجه الدلالة ان التوراة بالعبرانية وقد امر الله
ان تتلى على العرب وهم لا يعرفون العبرانية فقضية ذلك الاذن في التعبير عنها
بالعربية ثم ذكر فيه ثلاثة احاديث الحديث الاول **قوله** وقال ابن
عباس احبرني ابو سفيان بن حرب ان هرقل دعا ترجمانه في رواية الكشميهني بترجمانه
ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقراه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم هذا طرف من
الحديث الطويل الذي تقدم موصولا في بدء الخلق وفي عدة مواضع وتقدم شرحه
في اول الكتاب وفي تفسير آل عمران ووجه الدلالة منه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب الى هرقل باللسان العربي ولسان هرقل رومي فيه اشعار بانه اعتمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

في ابلاغه ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث اليه ليفهمه والمترجم
المذكور هو الترجمان وكذا ما وقع واستدل البخاري في كتاب خلق افعال العباد
بقصة هرقل لطلبه ان القراة تفعل القاري فقال قد كتب النبي صلى الله عليه وسلم
في كتابه الى قيصر بسم الله الرحمن الرحيم وقراه ترجمان قيصر واصحابه ولا شك في
قراة الكفار انها اعمالهم واما المقروء فهو كلام الله ليس بمخلوق ومن حلف باصوات
الكفار وبدد المشركين لم يكن عليه يمين بخلاف ما لو حلف بالقران الحديث الثاني
حديث ابي هريرة حدثنا محمد بن بشار ذكره بهذا الاسناد في تفسير البقرة وفي باب
لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء من كتابه الاعتصام وهنا وهو من نوادر ما وقع
له فانه لا يكاد يخرج الحديث في مكانين فصاعدا عن تلاوته بسياق واحد بل يتصرف
في المتن بالاختصار والاقتصار وبالتمام وفي السند بالوصل والتعليق من جميع
اوجهه وفي الرواة بسياقه من مر او غير الاخر فبحسب ذلك لا يكون مكررا على الاطلاق
وينذر له ما وقع هنا وانما يقع ذلك غالبا حيث يكون المتن قصيرا او السند فرد ١٢
وقد سبق الكلام على بعضه في تفسير البقرة قال ابن بطال استدل بهذا الحديث
من قال تجوز قراة القران بالفارسية وايد ذلك بان الله تعالى حكى قول الانبياء
كنوح وغيره ممن ليس عربيا بلسان القران وهو عربي بين وبقوله تعالى لانذركم
به ومن بلغ والانذار انما يكون بما يفهمونه من لسانهم فقراءة اهل كل لغة بلسانهم
حتى يقيم لهم الانذار به قال واجاز من منع بان الانبياء انما نطقوا الا بما حكى الله
عنهم في القران سلما ولكن يجوز ان يحكي الله قولهم بلسان العرب ثم يتعبدنا بتلاوته
على ما انزله ثم نقل الاختلاف اخرا في صلاة من قراها بالفارسي ومن اجاز ذلك
عند العجز دون الامكان ومن عمم واطال في ذلك والذي يظهر التفصيل فان كان
القاري قادرا على التلاوة بالسان العرب فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزي صلاته
وان كان عاجزا فان كان خارج الصلاة فلا تمتنع عليه القراة بلسانه لانه معذور
حاجة الى حفظ ما يجب عليه فعلا وتركا وان كان داخل الصلاة فقد جعل
الشارع له بدلا وهو الذكر وكل كلمة من الذكر لا يعجز عن النطق بها من ليس
بعربي فيقولها ويكررها فيجزي عن الذي يجب عليه قراءته في الصلاة حتى يتعلم
وعلى هذا فمن دخل في الاسلام او اراد الدخول فيه فقرئ عليه القران فلم يفهمه
فلا باس ان يعرف له لتعريف احكامه او لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه واما
الاستدلال لهذه المسالة بهذا الحديث وهو قوله اذا حدثكم اهل الكتاب فهو ان
كان ظاهره ان ذلك بلسانهم فيحتمل ان يكون بلسان العرب فلا يكون نصا
في الدلالة ثم المراد بايراد هذا الحديث في هذا الباب لسر ما لساغلبه ابن بطال
وانما المراد منه كما قال البيهقي فيه دليل على ان اهل الكتاب ان صدقوا فيما فسروا

من

من كتابهم بالعربية كان ذلك مما انزل اليهم على طريق التعبير عما انزل وكلام الله
واحد لا يختلف باختلاف اللغات فباي لسان قرئ فهو كلام الله ثم اسند عن مجاهد
في قوله تعالى لانذركم به ومن بلغ يعني ومن اسلم من العجم وغيرهم قال البيهقي وقد
يكون لا يعرف العربية فاذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير وقد تقدم الكلام على هذه
الاية في اول الباب الذي قبل هذا بثلاثة ابواب الحديث الثالث حديث ابن عمر في رجم
اليهوديين وقد تقدم شرحه في كتاب الحدود واسماعيل في السند هو ابن ابراهيم بن مقسم
المعروف بابن علية وايوب هو السختياني وقوله فيه فقالوا الرجل ممن ترضون اعورا قزا
كذا للكشميهني وهو محرر وربما للنحاة صفة رجل وفي رواية غير بالمعجمة والمهملة وهو بالرفع
وقوله فوضع يده عليها اي على اية الرجم وعند الكشميهني عليها اي على المرضع
فقال ارفع يدك كذا اتهم الغايل وتقدم انه عبد الله بن سلام والواضع هو عبد
الله بن صوريا وقوله سماه اي الرجم وعند الكشميهني بكاءها اي الامة
قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الماهر اي الحاذق والمراد
به هنا جودة التلاوة مع حسن الحفظ قوله مع سفرة الكرام البررة كذا للاكثر في
الكشميهني فقال مع السفرة وهو كذا للاكثر والاول من اضافة الموصوف الى صفته
والمراد بالسفرة الكتبة جمع سافر مثل كاتب وزنه ومعناه وهم هنا الذين ينقلون
من اللوح المحفوظ ووصفوا بالكرام اي المكرمين عند الله والبررة اي المطيعين
المطهرين من الذنوب واصل الحديث تقدم مسندا في التفسير لكن بلفظ مثل الذي يقرا
القران وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة واخرجه مسلم بلفظه من طريق
زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة مرفوعا الماهر بالقران مع السفرة
الكرام البررة قال القرطبي الماهر الحاذق واصله الحذق بالسباحة قال الهروي
والمراد بالمهارة بالقران جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه
يسره الله عليه كالسفرة على الملائكة فكان مثلها في الحفظ والدرجة قوله
وزينوا القران باصواتكم هذا الحديث من الاحاديث التي علقها البخاري ولم يصلها
في موضع اخر من كتابه وقد اخرجه في كتاب خلق الافعال للعباد من رواية عبد الرحمن
ابن عوسجة عن البراء هذا واخرجه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجة والدارمي
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما من هذا الوجه وفي ابي داود وهو الباب عن ابي هريرة
اخرجه ابن حبان في صحيحه وعن ابن عباس اخرجه الدارقطني في الافراد بسند
حسن عن عبد الرحمن بن عوف اخرجه البزار بسند ضعيف وعن ابن مسعود وقع
لنا في الاول من فوايد عثمان بن السماك ولكنه موقوف قال ابن بطال المراد
بقوله زينوا القران باصواتكم المد والترتيل والتمهل في القران جودة التلاوة
بجودة الحفظ فلا يتلعثم ولا يتشكل وتكون قراءة سهلة بتيسير الله تعالى كما يسر على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكرام البررة قال ولعل البخاري اشار باحاديث هذا الباب الى ان الماهر
بالقرآن هو الحافظ له مع حسن الصوت به والجهر به بصوت مطرب بحيث يلتذ سامعه
انتهى والذي تصدره البخاري اثبات كون التلاوة فعل العبد فانها بد خلها التزيين
والتحسين والتطريب وقد يقع باضداد ذلك وكل ذلك دال على المراد وقد اشار
الى ذلك ابن المنير فقال تبعا للشارح ان غرض البخاري جواز قراءة القرآن بتحسين
الصوت وليس كذلك وانما غرضه الاشارة الى ما تقدم من وصف التلاوة بالتحسين
والترجيع والخفض والرفع ومقارنة الاحوال البشرية كقول عائشة تقرا القرآن
في حجري وانا حائض فكل ذلك يحقق ان التلاوة فعل القاري ويتصف بما يتصف به
الافعال ويتعلق بالظروف الزمانية والمكانية انتهى وبوب عليه قال في كتاب
خلق افعال العباد بعد ان اخرج حديث زينوا القرآن باصواتكم من حديث البراء وعلقه
من حديث ابي هريرة رضي الله عنهما وذكر حديث ابي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال له يا ابا موسى لقد اوتيت مزامير آل داود واخرجه من حديث البرا
بلفظ سمع ابا موسى يقرا فقال كان هذا من اصوات آل داود ثم قال ولا ريب
في تخليق مزامير آل داود ونداياهم لقوله تعالى وخالق كل شيء ثم ذكر حديث عائشة
الماهر بالقراءة مع السفرة الحديث وحديث انس انه سئل عن قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كان يمد مدا وحديث قطبة بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا
في صلاة الفجر والنخل باسقات لها طلع نضيد يمد بها صوته ثم قال فبين النبي صلى
ان اصوات الخلق وقراءتهم مختلفة بعضها احسن من بعض وارتل وارتلوا وترتيلا وامثاله
وغير ذلك ثم ذكر فيه ستة احاديث الحديث الاول حديث ابي هريرة **قوله** ابن
ابي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ويزيد شيخه هو ابن الهاد ومحمد بن ابراهيم
هو التيمي وقد تقدمت الاشارة اليه في باب واسروا قولكم او اجهروا به من كتاب
التوحيد الحديث الثاني حديث عائشة في قصة الافك ذكر فيه طرفا من رواية
يحيى بن بكير عن الليث عن يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب عن مشايخه وفيه وكذلك
والله وفي رواية الكشميهني ولكني والله ما كنت اظن ان الله يترل في شاني وحيا
يتلى فاترل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الايات كلها هكذا اقتصر
على هذا القدر منه وتقدم بطوله في تفسير النور مع شرحه وقد اورد هذا القدر
من هذا الحديث في باب قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله من وجه اخر عن يونس
وذكره في خلق افعال العباد من طرق اخر عن ابن شهاب ثم قال فبينت رضي الله عنها
ان الانزال من الله وان الناس تتلوه ثم ذكر عدة ايات فيها ذكر التلاوة ثم قال فبين
سبحانه ان التلاوة من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وان الوحي من الله سبحانه وتعالى
الحديث الثالث حديث البرا **قوله** يقرا في العشا والتين في رواية الكشميهني

بالتين وفيه فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه وقد تقدم شرحه في كتاب
الصلاة ومراده منه هنا بيان اختلاف الاصوات بالقراءة من صحة النغم
الحديث الرابع حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك وقد تقدم
في تفسير سبحان وتقدم قريبا في باب قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به
ومراده منه هنا بيان اختلاف الاصوات بالجهر والاسرار الحديث الخامس حديث
ابي سعيد لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له الحديث
وقد تقدم شرحه في كتاب الاذان ومراده منه هنا بيان اختلاف الاصوات
بالخفض والرفع وقال الكرماني وجه مناسبته ان رفع الاصوات بالقرآن اخص
بالشهادة له والحديث السادس حديث عائشة **قوله** سفيان هو
الثوري ومنصور هو ابن عبد الرحمن الشيبي وامه هي صفية بنت شيبة من
صغار الصحابة **قوله** يقرا القرآن ورأسه في حجري وانا حائض تقدم
شرحه في كتاب الحيض وقد تقدم بيان المراد منه من كلام ابن المنير ومنه يظهر
وجه مناسبة ذكره في هذا الباب **قوله باب** اقرؤا ما تيسر منه
كذا للكشميهني وللباقين من القرآن وكل من اللفظين في السورة والمراد بالقراءة
الصلاة لان القراءة بعض اركانها ذكر فيه حديث ابن عمر في قصته مع هشام بن حكيم
في قراءة سورة الفرقان وقد تقدم شرحه مستوفى في فضائل القرآن وقوله
في اخره ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه الضمير للقرآن
والمراد بالمتيسر منه في الحديث غير المراد به في الآية لان المراد بالمتيسر في الآية
بالنسبة للقلة والكثرة والمراد به في الحديث بالنسبة الى ما سيحضره القاري من
القرآت فالاول من الكمية والثاني من الكيفية ومناسبة هذه الترجمة وحديثها
للابواب التي قبلها من جهة التفاوت في الكيفية ومن جهة جواز نسبة القراءة
للقاري **قوله باب** قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر
هل من مدكر قيل المراد بالذكر الاذكار والاتعاظ وقيل الحفظ وهو مقتضى قول مجاهد
قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له قد تقدم موصولا في الباب
من حديث علي **قوله** وقال مجاهد يسرنا القرآن بلسانك هونّاه عليك في
رواية غير ابي ذر هونا قراءة عليك وهو بفتح الواو وتشديد النون من التهوين
وقد وصله الفريابي من ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ولقد يسرنا
القرآن للذكر قال هونا قال ابن بطال تيسير القرآن تسهيله على لسان القاري
حتى لسابع الى قراءته فربما سبق لسانه في القراءة فتجاوز الحرف الى ما بعده ويخفف
الكلمة حرصا على ما بعده انتهى وفي حمل هذا المراد نظر كبير **قوله** وقال
مطر الوراق ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فبان عليه وقع هذا التعليق عند ابي ذر عن الكشميهني وحده وثبت ايضا
للحرجاني عن الفربري وصله الفريابي عنه ايضا عن حمزة بن ربيعة عن عبد الله
ابن شوذب عن مطر واخرجه ابو بكر بن ابي عاصم في كتاب العلم من طريق حمزة ثم
ذكر حديث عمران بن حصين قلت يا رسول الله فيم يعمل العاملون قال كل ميسر
لما خلق له وهو مختصر من حديث سبق في كتاب القدر فيه عن عمران قال فقال رجل
يا رسول الله اعرف اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون وتقدم
شرحه هناك وبزيد شيخ عبد الوارث فيه هو المعروف بالرستك وتقدم هناك
من رواية شعبة عنه بزيادة الرستك فذكره وحديث علي وفيه ما منكم من احد الا
كتب مقعده من النار ومن الجنة وتقدم شرحه هناك ايضا وفيه وفي حديث
عمران الذي قبله كل ميسر قال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة في شرح حديث ابي سعيد
المذكور في باب كلام الله مع اهل الجنة فيه ندا الله لاهل الجنة بقرينة جوابهم
بلبيك وسعديك والراجح بقوله هل رضيتم وقولهم وما لنا لا نرضى وقوله
الا اعطيكم افضل وقولهم يا ربنا واي شيء افضل وتدخل عليكم رضواني فان ذلك
كله يدل على انه سبحانه هو الذي كلمهم وكلامه قديم الزلي ميسر بلغة العرب والنظر
في كيفيته ممنوع ولا نقول بالحلول في المحدث وهي الحروف ولا انه دل عليه وليس
بموجود بل الايمان بانه متزل حق ميسر باللغة العربية صدق وبالله التوفيق
قال الكرماني حاصل الكلام انهم قالوا اذا كان الامر مقدرا فلنترك المشقة
التي في العمل الذي من اجلها سمي بالتكليف وحاصل الجواب ان كل من خلق لشيء يسر
لعمله فلا مشقة مع التيسير وقال الخطابي اراد وا ان نتخذ واما سبق حجة
في ترك العمل فاخبروا ان هذا امر بن لابطل احدهما الاخر باطن وهو ما اقتضاه
حكم الربوبية وظاهر وهو السمة اللازمة بحق العبودية وهو امارة للعاقبة
فبين لهم ان العمل العاجل يظهر اثره في الاجل وان الظاهر لا يترك للباطن قلت
وكان مناسبة هذا الباب لما قبله من جهة الاشتراك في لفظ التيسير والله اعلم

قوله **باب** قول الله عز وجل بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ قال
البخاري في خلق افعال العباد بعد ان ذكر هذه الاية والتي بعدها فذكر الله ان القرآن
محفوظ ويسطر والقرآن الموعي في القلوب المسطور في المصاحف المتلو بالالسنة
كلام الله ليس بمخلوق واما المداد والورق والجلد فانه مخلوق **قوله** والطور
وكتاب مسطور قال قتادة مكتوب وصله البخاري في كتاب خلق افعال العباد
من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله تعالى والطور
وكتاب مسطور قال المسطور المكتوب في رق منشور هو الكتاب ووصله عبد بن
حميد من رواية شيبان بن عبد الرحمن وعبد الرزاق عن معمر كلاهما عن قتادة نحوه واخرج

عبد

عبد بن حميد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كتاب مسطور قال صحف مكتوبة
في رق منشور قال في صحف **قوله** يسطرون بخطون اي يكتبون اورده
عبد بن حميد من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة في قوله والقلم وما يسطرون
قال وما يكتبون **قوله** في ام الكتاب جملة الكتاب واصلة وصله ابو داود
في كتاب الناسخ والمنسوخ من طريق معمر عن قتادة في قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب قال جملة الكتاب واصلة وكذا اخرجه عبد الرزاق في
تفسيره عن معمر عن قتادة وعند ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله تعالى وعنده ام الكتاب يقول جملة الكتاب عنده في ام الكتاب الناسخ
والمنسوخ وما يكتب وما يبدل **قوله** ما يلفظ من قول ما يتكلم من شيء
الا كتب عليه وصله ابن ابي حاتم من طريق شعيب بن اسحق عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة والحسن في قوله ما يلفظ من قول قال ما يتكلم به من شيء الا كتب عليه
ومن طريق زائدة بن قدامة عن الاعمش عن مجمع قال الملك مداده ريقه وقلمه
لسانه **قوله** وقال ابن عباس يكتب الخير والشر وصله الطبري وابن ابي
حاتم من طريق هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ما يلفظ من قول
قال انا نكتب الخير والشر واخرج ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما يتكلم به من خير او شر حتى انه ليكتب
قوله اكلت شربت ذهبت جيت رايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر
ما كان من خير او شر واتى سايره فذلك قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب واخرج الطبري هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن جابر بن عبد الله بن رياب
بكسر الراء ثم ياء مهموزة واخره موحدة والكلبي متروك وابو صالح لم يدرك جابرا هذا واخرج
الطبري من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة والحسن ما يلفظ من قول ما يتكلم به من
شيء الا كتب عليه وكان عكرمة يقول اما ذلك في الخير والشر فلت ويجمع بينهما برواية
علي بن ابي طلحة المذكورة **قوله** يحرفون يزيلون لم ار هذا موصولا من كلام ابن عباس
من وجه ثابت مع ان الذي قبله من كلامه وكذا الذي بعده وهو قوله در استهم
بلاوتهم وما بعده اخرج جميع ذلك ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وقد تقدم في باب قوله كل يوم هو في شان عن ابن عباس ما يخالف ما ذكر هنا وهو
تفسير يحرفون بقوله يزيلون نعم اخرجه ابن ابي حاتم من طريق وهب بن منبه
وقال ابو عبيدة وكتاب المجاز في قوله يحرفون الكلم عن مواضعه قال يقلبون
ويغيرون وقال الراغب التحريف الامالة وتحريف الكلام ان يجعله على حرف من
الاحتمال بحيث يمكن حمله على وجهين فاكثر **قوله** وليس احد يزيل لفظ
كتاب من كتب الله عز وجل والمعنى يحرفونه بتاويلهم من غير تاويله في رواية

في رواية الكشميهني بتاولونه على غير تاويله قال شيخنا ابن الملقن في شرحه هذا
الذي قاله احد الوجهين في تفسير هذه الاية وهو مختاره اي البخاري وقد صرح
كثير من اصحابنا بان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل وفرعوا على
ذلك جواز امتهانها واراقتها وهو يخالف ما قاله البخاري هنا انتهى وهو كما صرح
في اول قوله وليس لاحد ان يحرم من كلام البخاري دليله تفسير ابن عباس وهو محتمل
ان يكون بقية كلام ابن عباس في تفسير الاية وقال بعض الشراح المتاخرين اختلف
في هذه المسالة على اقوال احدها انها بدلت كلها وهو مقتضى القول المحكي
بجواز الامتهان وهو افراط وينبغي حمل اطلاق من اطلقه على الاكثر والا فهي
مكابرة والايات والاخبار كثيرة في انه بقي منها اشياء كثيرة لم تبدل ومن ذلك
من ذلك قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل الاية ومن ذلك قصة رجم اليهوديين وفيه وجود
اية الرجم وبوبه قوله تعالى قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فانها
ان التبديل وقع ولكن في معظمها وادلته كثيرة وينبغي حمل الاول عليه فانها
وقع في اليسير منها ومعظمها باق على حاله ونصره الشيخ تقي الدين بن تيمية في كتابه
الرد الصحيح على من بدل دين المسيح وابهما انما وقع التبديل والتغيير في المعاني
لا في الالفاظ وهو المذكور هنا وقد سئل ابن تيمية عن هذه المسالة مجردة
فاجاب في فتاويه ان العلماء في ذلك قولين واصح الثاني من اوجه كثيرة
منها قوله تعالى لا مبدل لكلماته وهو معارض بقوله تعالى فمن بدله بعد
ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ولا يلزم اجتماع الضدين بما ذكر من الحمل على اللفظ
وعلى المعنى في الاثبات لجواز الحمل في النفي على الحكم وفي الاثبات على ما هو اعم من
اللفظ والمعنى ومنها ان نسخ التوراة في الشرق والغرب والجنوب والشمال
لا تختلف ومن المحال ان يقع التبديل فيتوارد النسخ بذلك على منهاج واحد وهذا
استدلال عجيب لانه اذا جاز وقوع التبديل جاز اعدام المبدل والنسخ الموجودة
الان هي التي استقر عليها الامر عندهم عند التبديل والاخبار بذلك طافحة اما فيما
يتعلق بالتوراة فلان بخت نصر لما غزا بيت المقدس واهلك بني اسرائيل ومزقهم
بين قتيل واسير واعدم كتبهم حتى جاء عزرا فاملاها عليهم واما فيما يتعلق
بالانجيل فان الروم لما دخلوا في النصرانية جمع ملكهم اكابرهم على ما في الانجيل
الذي بايديهم وخيرهم المعاني لا تبكيت هو موجود عندهم بكثرة وانما النزاع
هل حرفت الالفاظ او لا وقد وجد في الكتابين ما لا يجوز ان يكون بيده الالفاظ
من عند الله عز وجل املاء وقد سرد ابو محمد بن حزم في كتابه الفصل الملل والنحل
اشياء كثيرة من هذا الجنس من ذلك انه ذكر ان في اول فصل في اول ورقة من

توراة

توراة اليهود التي عند ربانهم وقرايهم وعسانهم وعلسوبيهم حيث كانوا في
المشارق والمغارب لا يختلفون فيها على صفة واحدة لو رام احد ان يزيد فيها
لفظة او ينقص منها لفظة لافتضح عندهم متفقا عندهم الى الاحبار الهارونية
الذين كانوا قبل الخراب الثاني بثلثمائة سنة وهم سلسلة من اولئك الى عزرا الهاروني
ان الله تعالى قال لما اكل ادم من الشجرة هذا الدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير
والشر وان السحرة علوا الفرعون نظير ما ارسل عليهم من الدم والضفادع وانهم عجزوا
عن البعوض وان ابنتي لوط بعد هلاك قومه ضاجعت كل منهما اباها بعد
ان سقته الخمر فوطئ كلا منهما فحملتا الى غير ذلك من الامور المنكرة المستشنعة وذكر
في مواضع اخر ان التبديل وقع فيها الى ان اعدمت فاملاها عزرا المذكور على ما هي
عليه الان ثم ساق اشياء من نص التوراة التي بايديهم الان الكذب فيها ظاهر جدا
ثم قال وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون ان التوراة والانجيل اللتين بايدي
اليهود والنصارى محرفان والحامل لهم على ذلك قلة اعتنائهم بنصوص القرآن
والسنة وقد استدلوا على انهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويلبسون الحق بالباطل
ويكتمون الحق وهم يعلمون وبقال لهؤلاء المنكرين وقد قال الله تعالى في صفة الصحابة
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه الى اخر السورة
وليس بايدي اليهود والنصارى من هذا شيء ويقال لمن ادعى ان نقلهم نقل
متواتر قد اتفقوا على ان لا ذكر لمحمد في الكتابين فان صدقتموهم فيما بايديهم
لكونه نقل نقل المتواتر فصدقوهم بما زعموا ان لا ذكر لمحمد ولا لاصحابه والا
فلا يجوز تصديق بعض وتكذيب بعض مع مجيئها مجيئا واحدا انتهى كلامه
وفيه فوائد وقال الشيخ بدر الدين الزركشي اعتنى بعض المتاخرين بهذا
يعني بما قال البخاري فقال ان نفي تحريف التوراة خلافا هذا هو في اللفظ والمعنى
او في المعنى فقط ومال الى الثاني ورأى جواز مطالعتها وهو قول باطل ولا خلاف
انهم حرفوا وبدلوا والاشتغال بكتابتها ونظرها لا يجوز بالاجماع وقد غضب
النبي صلى الله عليه وسلم حين راى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال لو كان موسى
حيا ما وسعه الا اتباعي ولو لا انه معصية ما غضب فيه قلت ان ثبت
الاجماع فلا كلام وقد قدمنا بالاشتغال بكتابتها ونظرها فان اراد من يتشاغل
بذلك دون غيره فلا يحصل المطلوب لانه يعلم انه لو تشاغل بذلك مع تشاغله
بغيره جاز وان اراد مطلق التشاغل فهو محل نظر وفي وضعه القول المذكور
بالبطلان مع ما تقدم نظر ايضا وقد نسب لوهب بن منبه وهو من اعلم الناس
بالتوراة ونسب ايضا لابن عباس ترجمان القرآن وكان ينبغي له ترك الدفع بالصدر

بالصدر والتشاغل بورد اذلة المحافظ التي حكيتها وفي استدلاله على عدم
الجواز الذي ادعى الاجماع فيه بقصة عمر نظر ايضا كما ذكره بعد تخريج الحديث
المذكور وقد اخرجه احمد والبزار واللفظ له من حديث جابر قال نسخ عمر
كتابا من التوراة بالعربية فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ووجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال له رجل من الانصار ويحك يا ابن الخطاب
الا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تكذبوا
بحق او تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني
وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف ولاحمد ايضا والبيهقي من وجه اخر عن جابر
ان عمر اتى بكتاب اصابه من بعض كتب اهل الكتاب فقراه النبي صلى الله عليه وسلم
فغضب فذكر نحوه دون قول الانصاري وفيه والذي نفسي بيده لو ان موسى
حيا ما وسعه الا ان يتبعني وفي سنده مجالد بن سعيد وهو لين واخرجه
الطبراني بسند فيه مجهول ويختلف فيه عن ابي الدرداء جامع بجوامع من التوراة فذكر
نحوه ويحيى الانصاري الذي خاطب عمر عبد الله بن زيد الذي اري الاذان وفيه
لو كان موسى بين اظهركم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالا بعيدا واخرجه احمد
والطبراني من حديث عبد الله بن ثابت قال جاء عمر فقال يا رسول الله اني مررت
باخ لي من بني قريظة فكتب لي جوامع من التوراة الا اعرضها عليك قال فتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه والذي نفس محمد بيده لو اصبح موسى
فيكم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم واخرج ابو يعلى من طريق خالد بن عرفطة قال
كنت عند عمر فجاءه رجل من عبد القيس فضربه بعصى معه فقال مالي يا امير
المؤمنين قال ائت الذي تستحث كتاب دانيال قال مر لي بامرك قال انطلق
فامحه فلعلي ان اكلك فراته او اوراته لا تهلكك عقوبة ثم قال انطلقت فانتسخت
كتابا من اهل الكتاب ثم جئت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قلت
كتاب انتسخته لنزداد به علما الى علمنا فغضب حتى احمرت وجنتاه فذكر قصة
فرفأها بالناس اني قد اوتيت جوامع الكلام وخواتمه واختصر لي اختصارا ولقد
اتيتكم بها بيضاء نقية فلا تهوكوا وفي سنده عبد الرحمن بن اسحاق الواسطي وهو
ضعيف وهذه جميع طرق هذا الحديث وهي وان لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها
يقتضي ان لها اصلا والذي يظهر ان كراهته ذلك للتنزيه لا للتحريم والاولى
وهذه المسألة المفرقة بين من لم تمكن وبصر من الراسخين في الايمان فلا يجوز
له النظر في شيء من ذلك خلاف الراسخ فيجوز له ولا سيما عند الاحتياج الى الرد
على المخالف ويدل على ذلك نقل الائمة قديما وحديثا من التوراة والزامهم اليهود بالتصديق

محمد صلى الله

بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم ولولا اعتقادهم جواز النظر فيه
لما فعلوه وتواردوا عليه واما استدلاله للتحريم بما ورد من الغضب ودعواه انه
لو لم يكن معصية ما غضب منه فهو معترض بانه قد يغضب من فعل المكروه
ومن فعل ما هو خلاف الاولى اذا صدر ممن لا يليق منه ذلك كغضبه من تطويل
معاذ صلاة الصبح بالقراءة وقد يغضب ممن يقع منه تقصير في نهم الامر
الواضح مثل الذي سأل عن لقطة الابل وقد تقدم في كتاب العلم الغضب في
الموعظة ومضى في كتاب الادب ما يجوز من الغضب قوله يتأولونه قال
ابو عبيدة وطائفة في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله التأويل التفسير
وفرق بينهما اخرون فقال ابو عبيد المراد بالتأويل راجع احد المحتملين الى
ما يطابق الظاهر والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل وحكى صاحب النهاية
ان التأويل نقل اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر
اللفظ وقيل التأويل ابداء احتمال لفظ معتضد بدليل خارج عنه ومثل بعضهم
بقوله تعالى لا ريب فيه قال من قاله لا شك فيه فهو من التفسير ومن قال لانه حق
في نفسه لا يقبل الشك فهو التأويل ومراد البخاري بقوله يتأولونها انهم يحرفون
البخاري بقوله يتأولونه انهم يحرفون المراد بضرب من التأويل كما لو كانت
الكلمة عبرانية تحتمل معنيين قريب وبعيد وكان المراد القريب فانهم يحملونها
على البعيد ويأخذ ذلك قوله دراستهم تلاوتهم وصله ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا قوله ونعيها اذنوا واعية قال حافظة
قيل النكتة في افراد الاذن الاشارة بقلة من يعي من الناس وورد في خبر
ضعيف ان المراد بالاذن في هذه الاية خاص وهي اذن علي اخرجه الثعلبي من مرسل
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وفي سنده ابو حمزة الثمالي بضم المثلثة وتخفيف
الميم واخرج سعيد بن منصور والطبري من مرسل مكحول نحوه قوله واوحي
الى هذا القرآن لانذركم به يعني اهل مكة ومن بلغ هذا القرآن فهو له نذير وصله
ابن ابي حاتم بالسند المذكور الى ابن عباس وقال ابن التين قوله ومن بلغ اي بلغه
فحذف الهاء وقيل المعنى ومن بلغ الحلم والاول هو المشهور واخرج ابن ابي حاتم
في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الله بن داود الخريبي نحا نحوه ثم راى وحده يصغر
قال ما في القرآن اية اشد على اصحاب حميم من هذه الاية لانذركم به ومن بلغ فمن بلغه
القرآن فكأنما سمعه من الله تعالى قوله سمعت ابا هو سليمان بن طرخان
التيمي قوله عن قتادة عن ابي رافع كذا وقع بالعنعنة وفي السند الذي
بعده التصريح بالتحديث من قتادة وابي رافع عند مسلم وكذا السماع لابي رافع
وابي هريرة قوله لما قضى الله الخلق في رواية الكشميهني لما خلق قوله غلبت

اوسبعت كذا بالشك وفي التي بعدها بالجزم سبعت **قوله** هو عنده فوق العرش تقدم الكلام على قوله عنده في باب ويحذركم الله نفسه وعلى قوله فوق العرش في باب وكان عرشه على الماء وتقدم شرح الحديث بضابطه الغرض منه الاشارة الى ان اللوح المحفوظ فوق العرش **قوله** حدثني محمد بن ابي عالب في رواية ابي ذر ثنا وهو موسى نزل بغداد ويقال له الطيالسي وكان حافظا مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين كما تقدم ذكره في باب الاخذ باليد من كتاب الاستيذان وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجة بالنسبة لحديث معتمر فانه اخرج عنه الكثير بواسطة واحد فعنده في العلم والجهاد والدعوات والاشربة والصلح واللباس عدة احاديث اخرجها عن مسدد عن معتمر ودرجتين بالنسبة لحديث قتادة فان عنده الكثير من روايته شعبة عنه بواسطة والحد عن شعبة وقد سمع من محمد بن عبد الله الانصاري والانصاري سمع من سليمان التيمي ولكن اخرج البخاري على هذه الترجمة في الجامع ومحمد بن اسماعيل شيخ محمد بن ابي غالب بصري يقال له ابن ابي سمينة بمهملة ولون بوزن عظيمة من الطبقة الثالثة مهملة ولون بوزن عظيمة من الطبقة الثالثة من شيوخ البخاري وقد اخرج عنه في التاريخ بلا واسطة ولم ارعنه في الجامع شيأ الا هذا الموضع وقد سمع منه من حدث عن البخاري مثل صالح بن محمد الحافظ الملقب جزرة بفتح الجيم والزاي وموسى بن هرون وغيرهما **قوله** باب قول الله تعالى والله خلقكم وما تعملون ذكر ابن بطال عن المهلب ان غرض البخاري بهذه الترجمة اثبات ان افعال العباد واقوالهم مخلوقة لله تعالى وفرق بين الامر بقوله تعالى كن وبين الخلق بقوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فجعل الامر غير الخلق وتسخيرها الذي يدل على خلقها انما هو عن امره ثم بين ان نطق الانسان بالايمان عمل من اعماله كما ذكر عبد الجنس حيث سألوا عن عمل يدخلهم الجنة فامرهم بالايمان وفسره بالشهادة وما ذكر معها وفي حديث ابي موسى المذكور والمراد الله الذي حكم الرد على القدرية الذين يزعمون انهم يخلقون اعمالهم **قوله** انا كل شيء خلقناه بقدر كذا الهم ولعله سقط منه وقوله تعالى وقد تقدم الكلام على هذه الاية في قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال الكرماني التقدير خلقنا كل شيء بقدر فيستفاد منه ان يكون الله خالق كل شيء كما صرح به في الاية الاخرى واما قوله خلقكم وما تعملون فمتظاهر في اثبات نسبة العمل الى العباد فقد يشكل على الاول والجواب ان العمل هنا غير الخلق وهو الكسب الذي يكون مستندا الى العبد حيث اثبت له فيه صنعا ومسندا الى الله تعالى من حيث ان وجوده انما هو بتاثير قدرته وله جهتان جهة تنفي القدر وجهة تنفي الجبر فهو مسند الى الله حقيقة والى العبد عادة وهي صفة

يترتب

يترتب عليها الامر والنهي والفعل والترك فكلما اسند من افعال العباد الى الله تعالى فهو بالنظر الى تاثير القدرة ويقال له الخلق وما اسند الى العبد انما يحصل بتقدير الله ويقال له الكسب وعليه تقع المدح والذم كما يذم المشوه الوجه ويمدح الجميل الصورة واما الثواب والعقاب فهو علامة والعبد انما هو ملك الله يفعل فيه ما يشاء وقد تقدم تقرير هذا اتم منه في باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وهذه طريقة سلكها في تاويل الاية ولم يتعرض لاعراب ما هل هي مصدرية او موصولة وقد قال الطبري فيها وجهان فمن قال مصدرية قال المعنى والله خلقكم وخلق اعمالكم ومن قال موصولة قال خلقكم وخلق الذي تعملون اي تنحتون منه الاصنام وهو الخشب والنحاس وغيرهما ثم اسند عن قتادة ما يرجح القول الثاني وهو قوله والله خلقكم وما تعملون بايديكم واخرج ابن ابي حاتم من طريق قتادة ايضا قال العدون ما تنحتون اي من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي بايديكم وتمسك المعتزلة بهذا التاويل قال المهلبي في نتائج الفكر له اتفق العقلاء على ان افعال العباد لا تتعلق بالجواهر والاجسام فلا تقول علمت جبلا ولا اصغت حلاوة ولا سحرا فاذا كان كذلك فمن قال اعجبني ما عملت فمعناه الحديث لا نص في تاويل والله خلقكم وما تعملون الا انها مصدرية وهو قول اهل السنة ولا يصح قول المعتزلة انها موصولة فانهم زعموا انها واقعة على الاصنام التي كانوا ينحتونها فقالوا التقدير خلقكم وخلق الاصنام وزعموا ان نظم الكلام يقتضي ما قالوه لتقدم قوله ما ينحتون لانها واقعة على الحجارة المنحوتة فكذلك ما الثانية والتقدير عندهم اتعبدون حجارة تنحتونها والله خلقكم وما تعملون وخلق تلك الحجارة التي تعلونها هذه شبهتهم ولا يصح ذلك من جهة النحو اذ ما لا تكون مع الفعل الخاص الا مصدرية فعلى هذا فالاية ترد مذهبهم وتفسد قولهم والنظم على قول اهل السنة ابدع فان قيل قد تقول علمت الصنعة وصنعت الجفنة وكذا يصح علمت الصنعة قلنا لا تتعلق ذلك الا بالصورة التي هي التاليف والتركيب وهي الفعل الذي هو الاحداث دون الجواهر بالاتفاق ولان الاية وردت في بيان استحقاق الخالق للعبادة لانفراده بالخلق واقامة الحجة على من يعبد ما لا يخلق وهم يخلقون فقال اتعبدون من لا يخلق وتدعون عبادة من خلقكم وخلق اعمالكم التي تعلمون ولو كان كما زعموا لما قامت الحجة من نفس هذا الكلام لانه لو جعلهم خالقين لاعمالهم وهو خالق للاجناس لشركهم معه في الخلق تعالى الله عن افكهم قال البيهقي في كتاب الاعتقاد قال الله ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فدخل فيه الاعيان والافعال من الخير والشر وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليهم قل الله خالق كل شيء فنفى ان يكون خالق غيره ونفى ان يكون شيء سواه غير مخلوق
فلو كانت الافعال غير مخلوقة له لكان خالق بعض شيء لا كل شيء وهو خلاف الاية ومن
المعلوم ان الافعال اكثر من الاعيان فلو كان الله خالق الاعيان والناس
خالقي الافعال لكان مخلوقات الناس اكثر من مخلوقات الله تعالى الله عن ذلك
وقال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال مكي بن ابي طالب في اعراب
القرآن له قالت المعتزلة ما في قوله وما تعملون موصولة فرارا من ان تقروا
بعموم الخلق لله تعالى يريدون انه خلق الاشياء التي تنحت منها الاصنام واما
الاعمال والحركات فانها غير داخلة في خلق الله تعالى وزعموا انهم اراد وا بذلك تنزيه
الله تعالى عن خلق الشر ورد عليهم اهل السنة بان الله تعالى خلق ابليس وهو
الشر كله وقال تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق فاثبت انه خلق الشر
واطبق القراء حتى اهل الشذوذ على اضافة شر الى ما الا عمرو بن عبيد راس الاعتزال
فقرأها بتنوين شر ليصح مذهبه وهو محجوج باجماع من قبله على قراءتها بالاضافة
قال واذا تقرر ان الله خالق كل شيء من خير وشر وجب ان تكون ما مصدرية
والمعنى خلقكم وخلق عملكم انتهى وقوي صاحب الكشاف مذهبه بان قوله وما
تعملون ترجمة عن قوله قبلها ما تنحتون وما في قوله ما تنحتون موصولة
اتفاقا فلا يعدل بما التي بعدها عن اختها واطال في تقرير ذلك ومن جملته
فان قلت ما انكرت ان تكون ما مصدرية والمعنى خلقكم وعملكم كما تقول
المجبرة يعني اهل السنة قلت اقرب ما يبطل به ان معنى الاية يابا ه
ابا جليا لان الله احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف
يعبد المخلوق من ان العابد هو الذي عمل صورة المعبود ولولاه لما قدر ان
يشكل نفسه فلو كان التقدير خلقكم وخلق عملكم لم يكن فيه حجة عندهم عليهم
ثم قال فان قلت هي موصولة لكن التقدير والله خلقكم وما تعملونه
من اعمالكم قلت ولو كان كذلك لم يكن فيها حجة على المشركين ونقشه ابن
خليل السكوني فقال في كلامه صرف الاية عن دلالتها الحقيقية الى ضرب
من التاويل لغير ضرورة بل لنصرة مذهبه ان العباد يخلقون اكسابهم
فاذا حملها على الاصنام لم تتناول الحركات واما اهل السنة فيقولون القرآن
نزل بلسان العرب وابنية العربية على ان الفعل الوارد بعد ما يتاول بالمصدر
نحو اعجبني ما صنعت اي صنعك وعلى هذه فمعنى الحجة عندهم اذا كان الله
خالق اعمالكم التي تتوهم القدرية انهم خالقون لها فاولى ان يكون خالقا لما لم
يدع احد فيه لخلقية وهي الاصنام قال ومدار هذه المسالة على ان الحقيقة مقدمة
على المجاز ولا اثر للرجوح مع الراجح وذلك ان الخشب التي منها الاصنام والصور

التي

التي للاصنام ليست بعمل لنا وانما علمنا ما اقدرنا الله عليه من المعاني المكتسبة
التي عليها ثواب العباد وعقابهم فاذا قلت عمل النجار السرير فالمعنى عمل حركات
في محله اظهر الله عندها التشكل في السرير فلما قال تعالى والله خلقكم وما
تعملون وجب حمله على الحقيقة وهي معمولكم واما ما يطالب به المعتزلي من الرد
على المشركين من الاية فنقول من اين لي انه تعالى اذا اخبر انه خلقنا وخلق اعمالنا
التي تظهر بها التاثيرات بين اشكال الاصنام وغيرها فاولى ان يكون خالقا
للمتاثر الذي لم يدع فيه احد لاحسي ولا معتزلي ودلالة الموافقة اقوى في لسان
العرب وابلغ من غيرها وقد وافق الزمخشري على ذلك في قوله تعالى ولا تقل لهما
اف فانه ادل على نفي الضرب من ان لو قال ولا تضربهما وقال انها من نكت علم
البيان ثم غفل عنها اتباعا لهواه واما دعواه فك النظم فلا يلزم منه بطلان
الحجة لان فكه لما هو ابلغ سايغ بل اكمل لمراعاة البلاغة ثم قال ولم لا تكون الاية
مخبرة عن ان كل عمل للعبد فهو خلق للرب فيندرج فيه الرد على المشركين مع مراعاة
النظم ومن فيد الاية بعمل للعبد دون عمل فعليه الدليل والاصل عدمه وبالله
التوفيق واجاب البيضاوي بان دعوى انها مصدرية ابلغ لان فعلهم اذا
كان خلق الله تعالى فالمتوقف على فعلهم اولى بذلك ويترجح ايضا بان غيره لا يخلو
من حذف او مجاز وهو سالم من ذلك والاصل عدمه قال الطيبي وتكملة ذلك ان
يقال تقرر عند علماء البيان ان الكناية اولى من التصريح فاذا تاتى للحكم العام
تتبنى الخاص كان اقوى في الحجة وقد سلك صاحب الكشاف هذا بعينه
في تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله الاية وقال ابن المنير يتعين حمل على
المصدرية لانهم لم يعبدوا الاصنام من حيث هي حجارة او خشب عارية عن الصورة
بل عبدوها لاشكالها وفي اثر عملهم ولو عملوا نفس الجوهر لما طابق توبيخهم بان
المعبود من صفة العابد قال والمخالفون موافقون ان جواهر الاصنام ليست عملا
لهم فلو كان كما ادعوه لاحتاج الى حذف اي والله خلقكم وما تعملون شكله وصورته
والاصل عدم التقدير وقد جا التصريح في الحديث الصحيح يعني الذي تقدمت
الاشارة اليه في باب قوله كل يوم هو في شان من عدة رقمه ان الله خلق كل صانع
وصنعته وقال غيره قول من ادعى ان المراد بقوله وما تعملون نفس العبدان والمعا
التي يعمل منها الاوثان باطل لان اهل اللغة لا يقولون ان الانسان يعمل العود
او الحجر بل يقتدون ذلك بالصنعة فيقولون عمل العود صنما والحجر وثنا
فمعنى الاية ان الله خلق الانسان وخلق تشكل الصنم واما الذي عمت اوصاغ
فانما عمل النحت والصياغة وقد صرحت الاية بذلك والذي عمله هو الذي
وقع التصريح بان الله تعالى هو الذي خلقه وقال التونسي في مختصر تفسير

دن

الفخر الرازي احتج الاصحاب بهذه الاية على ان عمل العبد مخلوق لله على اعراب ما مصدرية واجاب المعتزلة بان اضافة العبادة والنحت اليهم اضافة الفعل للفاعل ولانه وبخهم فالوا ولا نسلم انها مصدرية لان الاخفش يمنع اعجبني ماقمت اي قيامك وقال انه خاص بالمتعدي سلنا جوازه لكن لا يمنع ذلك من تقديرها مفعولا للتجانس ولموافقة ما تنحتون ولان العرب تشبه محل العمل عملا فتقول في الباب هو حمل فلان ولان القصد انما هو توبيخ عبادتهم لا بيان انهم لا يوجدون اعمال انفسهم قال وهذه شبه قوية والاولى ان لا يستدل بهذه الاية لهذا المراد كذا قال وجرى على عادته في ايراد شبه المخالفين وترك بذل الوسع في اجوبتها وقد اجاب الشمس الاصبهاني في تفسيره وهو ملخص من تفسير الفخر فقال وما تعملون اي عملكم وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله وعلى انها مكتسبة للعباد حيث اثبت لهم عملا فابطل مذهب القدرية والجبرية معا وقد رجح بعض العلماء كونها مصدرية لانهم لم يعبدوا الاصنام الا لعلمهم لا لجرم الصنم والا لكانوا يعبدونه قبل العمل فكانهم عبدوا العمل فانكر عليهم عبادة المنحوت الذي لم يتملك عن العمل المخلوق وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية في الرد على الرافضي انا نسلم انها موصولة ولكن لا حجة فيها للمعتزلة لان قوله تعالى والله خلقكم يدخل فيه ذواتهم وصفاتهم وعلى هذا اذا كان التقدير والله خلقكم وخلق الذي تعملونه ان كان المراد خلقه لها قبل النحت لزم ان يكون المعمول غير مخلوق وهو باطل فثبت ان المراد خلقه لها قبل النحت وبعده وان الله خلقها بما فيها من التصوير والنحت فثبت انه خالق ما تولد عن فعلهم ففي الاية دلالة على انه تعالى خلق افعالهم القائمة بهم وخلق ما تولد عنها ووافق على ترجيح انها موصولة من جهة ان السياق يقتضي انه انكر عليهم عبادة المنحوت فناسب ان يذكر ما تعلق بالمنحوت وانه مخلوق له فيكون التقدير اتعبدون ما تنحتون والله خالقكم وخالق المنحوت الذي تعملونه فتكون الحجة قائمة عليهم من جهة ان السياق يقتضي انه انكر عليهم عبادة المنحوت فناسب ان يذكر ما تعلق بالمنحوت وانه مخلوق له فيكون التقدير اتعبدون المنحوت والله خالقكم والمعبود وتقدير خلقكم وخلق عملكم اي اذا اعربت مصدرية ليس فيه ما يقتضي ذمهم على ترك عبادته والعلم عند الله تعالى وقد اورد نفي الدين التفتازاني هذه الطرق واوضحها وفتحها فقال في شرح العقايد له بعد ان ذكر اصل المسالة وادلة الفريقين ومنها استدلا اهل السنة بالاية المذكورة والله خلقكم وما تعملون قالوا معناه وخلق عملكم على اعراب ما مصدرية ويجوز ذلك لعدم احتياجه الى حذف الضمير قال ويجوز ان يكون المعنى وخلق معمولكم على اعرابها ما مصدرية موصولة ونسلم انا قد اقلنا انها مخلوقة لله اولا لعبد لم يكتسب بالفعل المعنى المصدري الذي هو الاتحاد بل الحاصل بالمصدر الذي هو متعلق الايجاد وهو ما يشاهد من الحركات والسكنات قال والذهول

عن هذه النكتة توهم من توهم ان الاستدلال بالاية موقوف على كون ما مصدرية وليس الامر كذلك **مسئلة** جوز من منع في اعراب القرآن في اعراب ما تعملون زيادة على ما تقدم فقالوا واللفظ للمنتخب فيها اوجه احدها ان تكون مصدرية منصوبة المحل عطفا على الكاف والميم في خلقكم الثاني ان تكون موصولة في موضع نصب ايضا عطفا على المذكور انفا والتقدير خلقكم والذين تعملون اي تعملون منه الاصنام يعني الخشب والحجارة وغيرها الثالث ان تكون نكرة موصوفة منصوبة المحل بقوله تعملون توبيخا لهم وتحقيرا لعلمهم الرابع ان تكون نكرة موصوفة وحكمها حكم الموصولة الخامس ان تكون نافية على معنى وما تعملون ذلك لكن الله هو خالقه ثم قال البيهقي وقد قال الله تعالى خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم فامتدح بانه خلق كل شيء وبانه يعلم كل شيء فكما لا يخرج عن علمه شيء فكذا لا يخرج عن خلقه شيء وقال تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق فاخبر ان قولهم سرا وجهرا خلقه لانه يجمع ذلك علم وقال تعالى خلق الموت والحياة وقال وانه هو اماتوا واحيا فاخبر انه المحيي المميت وانه خلق الموت والحياة فثبت ان الافعال كلها خيرها وشرها ضار عن خلقه واحداثه اياها وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى انتم تزرعونه ام نحن الزارعون فسلب عنهم هذه الافعال واثبتها لنفسه ليدل بذلك على ان المؤثر فيها حتى صارت موجودة بعد العدم هو خلقه وان الذي يقع من الناس انما هو مباشرة تلك الافعال بقدرة حادثة احدثها على ما اراد فهي من الله تعالى خلق بمعنى الاختراع بقدرته القديمة ومن العباد كسب على معنى تعلق قدرة حادثة بمباشرتهم التي هي كسبهم ووقوع هذه الافعال على وجوه تخالف فعل ما يكتسبها احيانا من اعظم الدلالة على موقع او قعها على ما اراد منها حدث حدثية الشاء اليه ثم قال واما ما ورد في حديث دعاء الافتتاح في اول الصلاة والشر ليس اليك فمعناه كما قال النضر بن شميل والشر لا يتقرب اليك وقال غيره ارشد الى استعمال الادب في الثناء على الله تعالى بان يضاف اليه محاسن الامور دون مساويها وقد وقع في نفس هذا الحديث والهدي من هديت فاخبر انه يهدي من يشاء كما وقع التصريح به في القرآن وقال في حديث ابي سعيد يعني الماضي في الاحكام الذي في اوله ان كل والد لبطانتان والمعصوم من عصم الله فدل على انه يعصم قوما دون قوم وقال غيره يستحيل ان نفصل قدرة العباد للابراز من العدم الى الوجود وهو المعبر عنه بالاختراع وشبهته لله سبحانه وتعالى قطعي لان قدرة الابراز من العدم الى الوجود تتوجه الى تحصيل ما ليس بحاصل فحال توجيهها لا بد من وجود هذا لاستحالة ان يحصل العدم شيئا فقدرة ثابتة وقدرة المخلوق بين عرض لا تقاله

فيستحيل تقدمها وقد تواردت النقول السمعية في القران والاحاديث الصحيحة
بانفراد الرب سبحانه وتعالى بالاختراع كقوله تعالى هل من خالق غير الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه ومن الدليل على ان الله تعالى يحكم في خلقه بما يشاء ولا متوقف
احكامه في نوابهم وعقابهم على ان يكونوا خالقين لانعالم انه نصب الثواب والعقاب
على ما يتبع مباينا لمحال قدرتهم واما اكساب العباد فلا تقع الا في محل الكسب ومثال
ذلك السهم الذي يرميه العبد لا تصرف له فيه بالرفع وكذلك لا تصرف له فيه
بالوضع وايضا فان ارادة الله سبحانه وتعالى تتعلق بما لا نهاية له على وجه التفرد
وعدم التغير وارادة العبد لا تتعلق بذلك مع تسميتها ارادة وكذلك علمه
تعالى لا نهاية له على سبيل التفصيل وعلم العبد لا يتعلق بذلك مع تسميته
علما **فصل** احتج بعض المبتدعة بقوله تعالى الله خالق
كل شيء على ان القران مخلوق لانه شيء ويعضد ذلك يقيم بن حماد وغيره من اهل الحديث
بان القران كلام الله وهو صفته فلما ان الله لم يدخل في عموم قوله كل شيء اتفاقا
فكذلك صفاته ونظير ذلك قوله تعالى يحذركم الله نفسه مع قوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت فلم تدخل نفس الله في هذا العموم اتفاقا فكذا لا تدخل
القران **قوله** ويقال للصورين احيوا ما خلقتم كذا للاكثر وهو المحفوظ
ووقع في رواية الكشميهني ويقول اي الله سبحانه او الملك بامره وقال الكرماني
لفظ الحديث الموصول في الباب ويقال لهم فاظهر البخاري مرجع الضمير انتهى وسياتي
الكلام على نسبة الخلق اليهم في اخر الباب **قوله** ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض الى تبارك الله رب العالمين ساق في رواية كريمة الاية كلها والمناسب
منها لما تقدم قوله تعالى الا له الخلق والامر فيخص بقوله تعالى الله خالق كل شيء
وكذلك عقبه بقوله قال ابن عيينة بين الله الخلق من الامر بقوله تعالى الا له
الخلق والامر وهذا الاثر وصله ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية من طريق
اسحاق بن موسى قال كنا عند سفيان بن عيينة فقال الا له الخلق والامر فالخلق هو
المخلوقات والامر هو الكلام ومن طريق نعيم بن حماد سمعت سفيان بن عيينة
وسئل عن القران المخلوق هو فقال تقول الله الا له الخلق والامر الامر كيف
فرق بين الامر والامر كلامه فلو كان كلامه مخلوقا لم نفرق قلت وسبق ابن
عيينة الى ذلك محمد بن كعب القرظي وتبعه الامام احمد بن حنبل وعبد السلام بن
عاصم وطائفة اخرج كلا ذلك ابن ابي حاتم عنهم وقال البخاري في كتاب خلق
افعال العباد خلق الله الخلق بامره لقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد
ولقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ولقوله ومن اياته ان
تقوم السما والارض بامره قال وتواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخلق ح

ان القران

ان القران كلام الله وان امر الله غير مخلوق فانه قال ولم يذكر عن احد من المهاجرين
والانصار والتابعين لهم باحسان خلاف ذلك وهم الذين ادوا الينا الكتاب والسنة
قرنا بعد قرن ولم يكن بين احد من اهل العلم في ذلك خلاف الى زمن مالك والثوري
وحماد وفقهاء الامصار ومضى على ذلك من ادركنا من علماء الحرمين والعراقين والشام
ومصر وخراسان وقال عبد العزيز بن يحيى المكي في مناظرته لبشر المريسي بعد ان تلا
الاية المذكورة اخبر الله تعالى عن الخلق انه مسخر بامره فالامر هو الذي كان الخلق
مسخرا به فكيف يكون الامر مخلوقا وقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون فاخبر ان الامر متقدم على الشيء المكون وقال لله الامر من قبل ومن
بعد اي من قبل خلق الخلق ومن بعد لهم وموتهم بدأهم بامره ويعيدهم بامره وقال
غيره لفظ الامر يرد لمعان منها الطلب ومنها الحكم ومنها الحال والشان ومنها
المامور كقوله تعالى فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جا امر
ربك اي مامور وهو اهلاكهم واستعمال المامور بلفظ الامر كاستعمال الخلق بمعنى المخلوق
وقال الراغب الامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها ومنه قوله تعالى اليه
يرجع الامر كله ويقال للابداع امر نحو قوله تعالى الا له الخلق والامر وعلى ذلك
حمل بعضهم قوله تعالى قل الروح من امر ربي اي هو من ابداعه ويختص ذلك بالله
تعالى دون الخلايق وقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه اشارة الى ابداعه وعبر عنه
بافقر لفظ وابلغ مما تقدم به فيما بيننا بفعل الشيء ومنه وما امرنا الا واحدة
فعبر عن سرعة ايجاده باسرع ما يدركه وهمنا والامر المتقدم بالشيء سواء كان ذلك
بقول او فعل او بفعل او بلفظ حرر نحو المطلقات يتربصن او باشارة او غير ذلك
كتسمية ما راى ابراهيم امر احيث قال ابه يا ابت افعل ما تومر واما قوله وما
امر فرعون برشيد فعام في اقواله وافعاله وقوله اني امر الله اشارة الى البعثة
فذكره باعم الالفاظ وقوله بل سولت لكم انفسكم امرا اي ما تامر به النفس الامارة انتهى
وفي بعض ما ذكره نظر ولا سيما في تفسير الامر في اية الباب بالابداع والمعروف فيما نقل
عن ابن عيينة وعلى ما قال الراغب يكون الامر في الاية من عطف الخاص على العام
وقد قال بعض المفسرين المراد بالامر بعد الخلق تصريف الامور وقال
بعضهم المراد بالخلق في الاية الدنيا وما فيها وبالامر الاخرة وما فيها لقوله اني امر
الله **قوله** وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الايمان عملا تقدم بيان هذا
في باب من قال الايمان هو العمل من كتاب الايمان اول الجامع **قوله**
وقال ابو ذر وابو هريرة سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان
بالله وجهاد في سبيله تقدم الكلام عليها وبيان من وصلها وشواهدها في
باب قال اتوا بالتوراة فاتلوها قبل ابواب **قوله** وقال جزاما كانوا يعملون

الدين الايمان والصلاة وسائر الطاعات فمن الايمان عمل حيث ادخله في جملة الاعمال
قوله وقال وفد عبد القيس الى ان قال فجعل ذلك كله عملا سيأتي ذلك
موصولا بعد حديث ثم ذكر في الباب خمسة احاديث مسندة الاول حديث ابي
موسى الاشعري في قصة الذين طلبوا الحملان فقال صلى الله عليه وسلم لست انا احملكم
ولكن الله حملكم وقد تقدم شرحه في كتاب الايمان وعبد الوهاب في السند هو ابن
عبد المجيد الثقفي وليس هو والد عبد الله بن عبد الوهاب العبدي الحجي الراوي
عنه هنا والقاسم المتهم هو ابن عاصم وزهدم هو ابن مضرب بتشديد الراء وقوله
ياكل تقدم في رواية زاد الكشميهني ياكل شيأ وقوله فحلفت لا اكله في رواية الكشميهني
ان لا اكله وقوله فلاحدثنك وقع لغير الكشميهني فلاحدثنك بالنون المؤكدة والمراد
منه نسبة الحمل الى الله تعالى فان كان الذي بأسر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فهو كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد تقدم توجيهه قريبا الحديث
الثاني حديث وفد عبد القيس **قوله** ابو عاصم هو الضحاك ابن مخلد البصري
المعروف بالنبيل بنون وموحدة وزن عظيم وهو من شيوخ البخاري اخرج عنه بغير
واسطة في كتاب الزكاة وغيره وهنا بواسطة وكذلك في عدة مواضع **قوله** ثنا قرة
ابن خالد قال عياض سقط في رواية ابي ذر المروزي وقتل ابو علي الجياني ان ابا
زيد قال لما حدث به اظن بينهما قرة بن خالد قال ابو علي وما هو بالظن ولكنه يقين
وبه يتصل الاسناد **قوله** قلت لابن عباس فقال قدم وفد عبد القيس
كذا في هذه الرواية لم يذكر مقول قلت وبينه الاسماعيلي من طريق ابي عامر عبد الملك
ابن عمرو العقدي بفتح المهملة والقاف عن قرة بن خالد فقال في روايته ثنا ابو جمرة
قال قلت لابن عباس ان لي جرة انتبذ فيها فاشربه طوا لو اكثرت منه فجالست
القوم فحشيت ان افتضح فقال قدم وفد عبد القيس وقد اخرج مسلم طريق ابي
عامر لكن لم يسق لفظه ولم يقف الكرماني على هذا فقال التقدير قلت لابن عباس
حدثنا اما مطلقا واما عن قصة وفد عبد القيس فجعل مقول قلت الحديث وقد
تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الايمان وما يتعلق منه بالاشربة في كتاب
الاشربة وتقدم جواب الاشكال عن تفسير الايمان بالاعمال البدنية مع انه فعل
القلب وعن الحكمة في قوله وان تعطوا وما يقل واعطاء الخمس على نسق ما تقدم وعن
سقوط ذكر الصوم في هذه الرواية مع كونه ثانيا في غيرها والتنبيه على انه وقع ذكر
الحج وبعض طرق هذا الحديث من هذا الوجه من رواية قرة بن خالد الحديث الثالث
والرابع والخامس عن عائشة والثاني من رواية ايوب عن نافع عن ابن عمر ولفظهما واحد
الا انه وقع في حديث عائشة وبقال لهم وفي حديث ابن عمر يقال لهم بدون واو ومحمد بن
العلاء في اول سند حديث ابي هريرة هو ابو كريب وهو بكنيته اشهر وابن نمير هو محمد

وعمارة هو ابن المنهال بن سيرمة وقد مضى في كتاب اللباس من وجه اخر عن
عمارة وفيه قصة لابي هريرة ومعنى شرحه هناك وقوله ومن ذهب اي قصد
وقوله خلق لخلقي نسب الخلق اليهم على سبيل الاستهزاء والتشبيه في الصورة
فقط وقوله فيخلقوا ذرة او شعيرة امر بمعنى التعجيز وهو على سبيل الترقي في
الحقارة او التنزل في الالزام والمراد بالذرة ان كان النملة فمن تعذيبهم
وتعجيزهم خلق الحيوان تارة وخلق الجماد اخرى وان كان بمعنى الهباء فهو على ما ليس
له جرم محسوس تارة وبما له جرم اخرى ويحتمل ان يكون اوشكا من الراوي قال
ابن بطال قوله في حديث عائشة وغيره يقال لهم احيوا ما خلقتم انما نسب خلقها
اليهم تقريعا لهم بعضاها تهم الله تعالى في خلقه فكأنهم بان قال اذ شابهتم
بما صورتم مخلوقات الله تعالى فاحيوها كما احيا هو ما خلق وقال الكرماني اسند
الخلق اليهم صريحا وهو خلاف الترجمة لكن المراد كسبهم فاطلق لفظ الخلق عليه
استهزاء او ضمن خلقتم معنى صورتم تشبيها بالخلق اذا طلق شيأ على زعمهم فيه
قلت والذي يظهر ان مناسبة ذكر حديث المصورين لترجمة هذا الباب من
جهة ان من زعم انه يخلق فعل نفسه لو صحت دعواه لما وقع الانكار على هؤلاء المصورين
فلما كان امرهم بنفخ الروح فيما صوروه امر تعجيز ونسبة الخلق اليهم انما هي على
سبيل التهكم والاستهزاء دل على فساد قول من نسب خلق فعله اليه استقلالا لا التزاما
عند الله تعالى ثم قال الكرماني هذه الاحاديث تدل على ان العمل منسوب
الى العبد لان معنى الكسب اعتبار الجهتين فيستفاد المطلوب منها ولعل
غرض البخاري في تكثير هذا النوع في الباب وغيره بيان جواز ما نقل عنه انه قال
لفظي بالقرآن مخلوق ان صح عنه قلت قد صح عنه انه تبرأ من هذا الاطلاق
فقال كل من نقل عني اني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب علي وانما قلت
افعال العباد مخلوقة اخرج ذلك غنجار في ترجمة البخاري من تاريخ بخارا
بسند صحيح الى محمد بن نصر المروزي الامام المشهور انه سمع البخاري يقول ذلك
ومن طريق ابي عمر احمد بن نصر النيسابوري الخفاف انه سمع البخاري يقول ذلك
قوله **باب** قراءة الفاجر والمنافق وتلاوتهم لا تجاوز
حناجرهم قال الكرماني المراد بالفاجر المنافق بقرينة جعله قسيما للمؤمن في
الحديث بعني الاول ومقابلا له فعطف المنافق عليه في الترجمة من باب
العطف التفسيري قلت وقوله وتلاوتهم مبتدأ وخبره لا تجاوز حناجرهم
وانما جمع الضمير لانه حكاية عن لفظ الحديث قال الزين في بعضها واصواتهم
قلت هي ثابتة في جميع ما وقفنا عليه من نسخ البخاري ووقع في رواية ابي ذر
قراءة الفاجر او المنافق بالشك وهو يؤيد تاويل الكرماني ويحتمل ان يكون

ويحتمل ان يكون للتنويع والفاجر اعم من المنافق فيكون من عطف الخاص على العام
وذكر فيه ثلاثة احاديث الحديث الاول حديث ابي موسى وهو الاشعري مثل المؤمن
وقد تقدم شرحه في فضائل القرآن والسند كله بصريون ومطابقته للترجمة
ظاهرة ومناسبتها لما قبلها من الابواب ان التلاوة متفاوتة تتفاوت التالي
قد لعل انها من عمله وقال ابن بطال معنى هذا الباب ان قراءة الفاجر والمنافق
لا ترتفع الى الله تعالى ولا تزكو عنده وانما يزكو عنده ما اريد به وجهه وكان عن
سنة التقرب اليه وشبهه بالريحانة حين لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة
اجره فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب وهو لاهم الذين
يمرقون من الدين الحديث الثاني قوله علي هو علي بن عبد الله بن
المديني وهشام هو ابن يوسف الصنعاني ويونس في السند الثاني هو ابن يزيد
وابن شهاب فيه هو الزهري المذكور في الاول وقد تقدمت طريق علي بن عبد الله
في اوائل كتاب الطب في باب الكهانة ونسبه فيها ونسب شيخه كما ذكرت وساق المتن
على لفظه هناك ووقع عنده اخبرني يحيى بن عروة بن الزبير انه سمع عروة بن الزبير
قوله سال اناس في رواية معمر ناس وهما بمعنى وقوله هنا يحدثون بالبناء
يكون حقا في رواية معمر انهم يحدثونه احيانا بشيء فيكون حقا قوله يحفظها
في رواية الكشميهني يحفظها بحاء مهملة وظاء مشالة والفاء قبلها من الحفظ
قوله فيقر قرها في رواية معمر فيقرها بتشديد الراء قوله كقرقرة
الدجاجة في رواية المستملي الزجاجة بضم الزاي وتقدم شرحه مستوفى في الباب
المذكور ومناسبة الترجمة تعرض له ابن بطال ولخصه الكرماني فقال لمشابهة
الكاهن بالمنافق من جهة انه لا ينتفع بالكلمة الصادقة لغلبة الكذب عليه
ولفساد حاله كان المنافق لا ينتفع بقراءة لفساد عقيدته والذي يظهر لي من
مراد البخاري ان لفظ المنافق بالقرآن كما يتلفظ به المؤمن فتختلف تلاوتهما
والملفوظ واحد فلو كان الملحوظ التلاوة لم يقع فيه تخالف وكذلك الكاهن في تلفظه
بالكلمة من الوحي التي يخبر بها الجني مما يختطفه من الملك تلفظه بها ولفظ الجني
مغاير لتلفظ الملك فتفاوتا الحديث الثالث قوله عن معبد بن سيرين هو
اخو محمد وهو اكبر منه والسند كله بصريون الا الصحابي وقد دخل البصرة قوله
يخرج ناس من قبل المشرق تقدم في كتاب الفتن انهم الخوارج وبيان مبدا امرهم
ومواردهم وكان ابتداء خروجهم في العراق من جهة المشرق بالنسبة لمكة المشرفة
قوله لا يجاوز تراقيهم جمع ترقوة بفتح اوله وسكون الراء وضم القاف وفتح
الواو وهي العظم بين نغرة النحر والعاتق وذكره في الترجمة بلفظ حناجرهم جمع
حنجرة وهي الحلقوم وتقدم بيان الحلقوم في اواخر كتاب العلم وقد رواه عبد الرحمن

ابن ابي انعم عن ابي سعيد بلفظ حناجرهم وتقدم في باب قوله تعالى تعرج
الملائكة والروح اليه من كتاب التوحيد قوله قتل ما سيماهم بكسر المهملة وسكون
التحتانية اي علامتهم والسائل عن ذلك لم اقف على تعيينه قوله المحلق او قال
التسبيد شك من الراوي وهو بالمهملة والموحدة بمعنى التحليق وقيل ابلغ منه وهو
بمعنى الاستيصال وقيل ان بقي بعد ايام وقيل لم يترك دهن الشعر وغسله قال
الكرماني فيه اشكال وهو انه يلزم من وجود العلامة وجود ذي العلامة ويستلزم ان من
كان محلوق الراس فهو من الخوارج والامر بخلاف ذلك اقول اجاب بان
السلف كانوا لا يحلقون رؤسهم الا للنسك او في الحاجة والخوارج اتخذوه دينا فصار
شعارا لهم وعرفوا به قال ويحتمل ان يراد به حلق الراس واللحية وجميع شعورهم
وان يراد به الافراط في الفعل او المبالغة في المخالفة في امر الديانة قلت الاول
باطل لانهم ليسوا من الخوارج والثاني محتمل لكن طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة
في ارادة حلق الراس والثالث كالثاني والله اعلم تنبيه وقع لابن
بطال في وصف الخوارج خبط اردت التنبيه عليه لئلا يغتر به وذلك انه قال
يمكن ان يكون هذا الحديث في قوم عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي انهم خرجوا
يبدعتهم عن الاسلام الى الكفر وهم الذين قتلهم علي بالنهروان حين قالوا انك ربنا
واغاظ عليهم وامرهم فحرقوا بالنار فزادهم ذلك فتنة وقد تقدمت هذه القصة
لعلي في الفتن وليست للخوارج وانما هي للزنادقة كما وقع مصرحا به في بعض طرقه ووقع
في شرح الوجيز للرافعي عند ذكر الخوارج هم فرقة من المبتدعة خرجوا على علي
حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بقتله
ومواطاته اياهم ويعتقدون ان من اتى كبيرة فقد كفر واستحق الخلود في النار
ويطعنون لذلك في الائمة الذين ولوا الوصف الاول في كلامه ووصف الخوارج المبتدعة
وانما هي وصف النواصب اتباع معاوية بصفين واما الخوارج فمن معتقدهم
تكفير عثمان وانه قتل بحق ولم يزالوا معه على حق وقع التحكيم بصفين فانكروا التحكيم
وخرجوا على علي وكفروه وقد تقدم القول فيهم مبسوطا في كتاب الفتن قوله
باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة كذا للاكثر
وسقط لابي ذر ليوم القيامة والموازين جمع ميزان واصله وزان فقلبت التاء كسر
ما قبلها واختلف في ذكره هنا بلفظ الجمع هل المراد ان لكل شخص ميزانا او لكل عمل
ميزانا فيكون الجمع حقيقة او ليس هناك الا ميزان واحد والجمع باعتبار تعدد الاعمال
او الاشخاص ويدل على تعدد الاعمال قوله تعالى ومن خفت موازينه كما في قوله تعالى
كذبت قوم نوح المرسلين مع انه لم يرسل اليهم الا واحدا والذي يترجح انه ميزان واحد
ولا يشكل لكثرة من يوزن عمله لان احوال القيامة لا تكيف باحوال الدنيا والقسط

شبكة الألوكة www.alukah.net

العدل وهو نعت الموازين وان كان مفردا وهي جمع لانه مصدر قال
الطبري القسط العدل وجعل وهو مفرد من نعت الموازين وهي جمع لانه كقولك
عدل ورضى وقال ابو اسحاق الزجاج المعنى ونضع الموازين ذوات القسط والقسط
العدل وهو مصدر يوصف به ويقال ميزان قسط وميزانان قسط وموازين
قسط وقيل هو مفعول من اجله اي لاجل القسط واللام في قوله ليوم القيامة للتعليل
مع حذف المضاف اي لحساب يوم القيمة وقيل هو بمعنى في كذا جزم به ابن قتيبة
واختاره ابن مالك وقيل للتوقيت كقول النابغة ٥

توهمت ايات لها فعرفتها ... لستة اعوام وذا العام سابع ٥

وحكى حنبل بن اسحق في كتاب السنة عن احمد بن حنبل انه قال رد اعلى من انكر الميزان
ما معناه قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وذكر النبي صلى الله
عليه وسلم الميزان يوم القيامة فمن رد على النبي صلى الله عليه وسلم فقد رد على الله عز وجل
قوله وان اعمال بني ادم وقولهم توزن كذا للاكثر وللقابسي وطائفة واقوالهم
بصيغة الجمع وهو المناسب للاعمال وظاهره التعميم لكن خص منه طائفتان
من الكفار من لا ذنب له الا الكفر ولم يعمل حسنة فانه يقع في النار من غير حساب
ولا ميزان ومن المومنين من لا سيئة له ولا حسنات كثيرة زائدة على محض الايمان
فهذا يدخل الجنة بغير حساب كما في قصة السبعين الفا ومن شاء الله ان يلحقه بهم
وهم الذين يمرون على الصراط كالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل ومن عداهاذين
من الكفار والمومنين يحاسبون وتعرض اعمالهم على الموازين ويدل على محاسبة الكفار
ووزن اعمالهم قوله تعالى في سورة المومنين فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الى قوله الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون ونقل القرطبي عن بعض العلماء انه قال الكافر لا ثواب له وعمله مقابل
بالعذاب فلا حسنة له توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له هوى في النار واستدل
بقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وبحديث ابي هريرة وهو في الصحيح في الكافر
لا يزن عند الله جناح بعوضة ويتعقب بانه مجاز عن حقارة قدره ولا يلزم منه
عدم الوزن وحكى القرطبي في صفة وزن عمل الكافر وجهين احدهما ان كفره يوضع في
الكفة ولا يجد حسنة يعتد بها في الاخرى فتطيش التي لا شيء فيها قال وهذا ظاهر
الاية لانه وصف الميزان بالخفة الموزون ثانيهما انه قد يقع منه العتق والبر والصلة
وسائر انواع الخير المالية مما لو فعلها المسلم لكانت له حسنات فمن كانت له حسنات
ووضعت عنه ان الكفر اذا قابلها رجح بها قلت ويحتمل ان يجازى بها مما يقع منه
من ظلم العباد مثلا فان اسنوت عذب بكفره فقط والا زيد عذابا بكفره او خفف
عنه كما في قصة ابي طالب قال ابو اسحاق الزجاج اجمع اهل السنة على الايمان

بالميزان

بالميزان وان اعمال العباد توزن يوم القيامة وان الميزان له لسان وكفتان
ويميل بالاعمال وانكرت المعتزلة الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل فخالفوا
الكتاب والسنة لان الله اخبر انه يضع الموازين ليوزن الاعمال ليري العباد
اعمالهم ممثلة ليكونوا على القسم شاهدين وقال ابن فورك انكرت المعتزلة الميزان
بنا منهم على الاعراض ليستحيل وزنها اذ لا تقوم بانفسها قال وقد وجب
بعض المتكلمين عن ابن عباس ان الله تعالى يقلب الاعراض احيانا فيزنها انتهى
وقد ذهب بعض السلف ان الميزان بمعنى العدل والقضا فاسند الطبري من
طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ونضع الموازين القسط قال انما هو مثل
كما يجوز الوزن كذلك يجوز الخ ٢ ومن طريق ليث بن ابي سليم عن مجاهد
قال الموازين العدل والراجح ما ذهب اليه الجمهور واخرج ابو القاسم اللالكائي في
السنة عن سلمان قال توضع الميزان وله كفتان لو وضع في احدهما السموات
والارض ومن فيهن لوسعته ومن طريق عبد الملك بن ابي سليمان ذكر الميزان
عند الحسن فقال له لسان وكفتان وقال الطيبي قيل انما توزن الصحف وانما
الاعمال قانها اعراض فلا توصف بثقل ولا خفة والحق عند اهل السنة ان الاعمال
حينئذ تجسد او تجعل في اجسام فتصير اعمال الطايعين في صورة حسنة واعمال
المسيئين في صورة قبيحة ثم توزن ورجح القرطبي ان الذي يوزن الصحائف
التي تكتب فيها الاعمال ونقل عن ابن عمر قال توزن صحايف الاعمال قال فاذا ثبت
هذا فالصحف اجسام فيرتفع الاشكال ويقويه حديث البطاقة الذي اخرجه
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وفيه فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
انتهى والصحيح ان الاعمال هي التي توزن وقد اخرجه ابو داود والترمذي وصححه ابن
حبان عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يوضع في الميزان اثقل من خلق
حسن وفي حديث جابر رفعه يوضع الموازين يوم القيمة فتوزن الحسنات والسيات
فمن رجحت حسناته على سياته مثقال حبة دخل الجنة ومن رجحت سياته على حسناته
مثقال حبة دخل النار قيل فمن استوت حسناته وسياته قال اولئك اصحاب
الاعراف اخرجه خيثمة في فوائده وعند ابن المبارك في الزهد عن ابن مسعود نحوه موقوفا
واخرج ابو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن حذيفة موقوفا ان صاحب الميزان
يوم القيامة جبريل **قوله** وقال مجاهد القسط العدل بالرومية
وصله الفريابي في تفسيره عن سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد وعن ورقاء
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم قال
هو العدل بالرومية وقال الطبري معنى قوله وزنوا بالقسطاس بالميزان
وقال ابن دريد مثله وزاد وهو رومي معرب ويقال قسطار بالراء آخره

بدل السين وقال صاحب المشارق القسطاس عدل الموازين وهو بكسر
القاف وضمها وقرئ بهما في المشهور قوله ويقال القسط مصدر المقسط
وهو العادل وأما القاسط فهو الجائر قال الفراء القاسطون الجائرون والمقسطون
العادلون وقال الراغب القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة والقسط
بفتح القاف ان تأخذ قسط غيرك وذلك جور والاقساط ان يعطي غيره قسطه وذلك
انصاف ولذلك قيل قسط اذا جار واقسط عدل وقال صاحب المحكم القسط
النصيب اذا اقتسموه بالسوية وقال الاسماعيلي متعقبا على قول البخاري القسط
مصدر المقسط ما نصه القسط العدل ومصدر المقسط الاقساط يقال اقسط
اذا عدل وقسط اذا جار ويرجعان الى معنى متقارب لانه يقال عدل عن كذا
اذا مال عنه وكذلك قسط اذا عدل عن الحق واقسط كانه لزم القسط وهو العدل
قال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
المقسطون على منابر من نور الى ان قال وكان غرضه ان يستشهد للمعنى الثاني بالاية
الاخرى وهي قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وهي في المائدة وفي الحجرات والحديث
الذي ذكره صحيح اخرجه مسلم وفي الصحيح عن ابي هريرة رفعه في ذكر عيسى بن مريم
يترل حكما مقسطا وفي الاسماء الحسنى المقسط قال الخطابي هو المعطي عباده القسط
وهو العدل من نفسه وقد يكون معناه الجاعل لكل منهم قسطا من خير وقوله
كانه لزم القسط يشير الى ان الهمزة فيه للسلب وبذلك جزم صاحب النهاية وذكر
ابن القطاع ان قسط من الاضداد وقد اجاب ابن مطال عن اعتراض من اعترض
على قول البخاري مصدر المقسط فقال اراد بالمصدر ما حذفت زوائده كقوله
الشاعر وان اهلك فذلك حين قدري اي تقديري فرده الى اصله وانما تحذف
العرب الزوائد لترد الكلمة الى اصلها واما مصدر القسط الجاري على فعله فهو
الاقساط وقال الكرماني اراد المصدر المحذوف الزوائد نظرا الى اصله فهو مصدر
بصدره اذ لا خفاء ان المصدر الجاري على فعله هو الاقساط قلت قد يقال المزيد
لابد ان يكون من جنس المزيد قلت لهما ان يكون من القسط بالكسر واما ان يكون من
القسط بالفتح الذي هو بمعنى الجور والهمزة للسلب والازالة قوله حدثنا
احمد بن اشكاب بكسر الهمزة وسكون المعجمة وآخره موحدة غير منصرف لانه عجمي وقيل
بل عربي فينصرف وهو لقب واسمه يحيى وقيل معمر وقيل عبيد الله وكنية احمد ابو علي
وهو الصفار الحضرمي نزيل مصر قال البخاري آخر ما لقيته بمصر سنة سبع عشرة
او ثماني عشرة قلت وليس بينه وبين علي بن اشكاب ولا لمحمد بن اشكاب قرابة
قوله ثنا محمد بن فضيل اي ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي ولم
ار هذا الحديث الا من طريقه بهذا الاسناد وقد تقدم في الدعوات وفي

الايمان والنذور واخرجه احمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن
حبان كلهم من طريقه قال الترمذي حسن صحيح غريب قلت ووجه الغرابة فيه
ما ذكرته من تفرد محمد بن فضيل وشيخه وشيخ شيخه قوله عن عمارة في
رواية قتيبة عن ابن فضيل ثنا عمارة وقد تقدمت في الايمان والنذور
كلمتان حبيبتان الى الرحمن كذا في هذه الرواية بتقديم حبيبتان وتاخير ثقيلتان
وقد تقدم في الدعوات وفي الايمان والنذور بتقديم خفيفتان وتاخير حبيبتان
وهي رواية مسلم عن زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير وابي كريب ومحمد
ابن ظريف وكذا عند الباقين من تقدم ذكره ومن سيأتي عن شيوخهم وفي قوله
كلمتان اطلاق كلمة على الكلام وهو مثل كلمة الاخلاص وكلمة الشهادة وقوله
كلمتان هو الخبر وحبيبتان وما بعدها صفة والمبتدا سبحان الله الى آخره
والنكتة في تقديم الخبر تشويق السامع الى المبتدا وكلما طال الكلام في وصف الخبر
حسن تقديمه الا ان كثرة الاوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا وقوله حبيبتان
اي محبوبتان والمعنى محبوب قائلهما محبة الله للعبد تقدم معناها وكتاب
الرقاق وقوله ثقيلتان في الميزان هو موضع الترجمة لانه مطابق لقوله وان
اعمال بني ادم توزن قال الكرماني فان قلت فعل بمعنى مفعول يستوي فيه
المذكر والمونث ولاسيما اذا كان موصوفه معه فلم عدل عن التذكير الى التانيث
فالجواب ان كل ذلك جايز لا واجب وايضا هو في المفرد المثنى سلمنا لكن انث
لمناسبة الثقيلتين والخفيفتين اولانها بمعنى الفاعلة او المفعول او النا للنقل
اللفظي الوصفية الى الاسمية وقد يطلق على ما لم يقع لكنه متوقع لمن يقول
حد ذبيحتك للشاة التي لم تذبح فاذا وقع عليها الفعل فهي ذبح حقيقة وخص لفظ
الرحمن بالذكر لان المقصود من الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده
حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الكثير قوله خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان وصفها بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب وفي
هذه الالفاظ الثلاثة سجع مستعذب وقد تقدم في الدعوات بيان الجايز منه
والممنوع منه وكذا في الحدود وفي حديث سجع كسجع الكهان والحاصل ان المنهي
عنه ما كان متكلفا او متضمنا لباطل لانه ما عطفوا عن غير قصد اليه وقوله خفيفتان
فيه اشارة الى قلة كلامها واحرفها ورشاقتها قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة
شبه سهولة جريانها على اللسان بما خف على الحامل من بعض الاثقال فلا يمنعه
كالشيء الثقيل وفيه اشارة الى ان سائر التكاليف صعب شاقة على النفس ثقيلة
وهذه سهلة عليها مع انها تثقل الميزان كثقل الشاق من التكاليف وقد سئل
بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لان الحسنة حضرت

مرارتها وغايت حلاوتها تنقلت فلا يحلبنك ثقلها على تركها والسنة حضرت حلاوتها وغايت مرارتها فلذلك خفت فلا يحلبنك خفتها على تركها قوله سبحان الله تقدم معناه في باب فضل التسبيح من كتاب الدعوات قوله وبحمده قيل الواو للحال والتقدير اسبح الله ملتبسا بحمدي له من اجل توفيقه وقيل عاطفة والتقدير اسبح الله والبس بحمده ويحتمل ان يكون الحمد مضافا للفاعل والمراد من الحمد لازمه او ما يوجب الحمد من التوفيق ونحوه ويحتمل ان يكون متعلقة محذوف متقدم والتقدير واثنى عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة مستقلة وبحمده جملة اخرى وقال الخطابي في حديث سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اي بتوفيقك التي هي نعمة توجب على حمدك سبحانك لا يحول ولا تقوتني كانه يريد ان ذلك مما اقيم فيه المسبب مقام السبب واتفقت الروايات عن محمد ابن فضيل على ثبوت وبحمده الا ان الاسماعيلي قال لعدان اخرجه من رواية زهير بن حرب واحمد بن عبدة وابي بكر بن ابي شيبة والحسين بن علي بن الاسود عنه لم يقل الكرهم وبحمده قلت وقد ثبتت من رواية زهير بن حرب عند الشيخين وعند مسلم عن بقية من سميت من شيوخه والترمذي عن يوسف بن عيسى والنسائي عن محمد بن ادم واحمد بن حرب وابن ماجة عن علي بن محمد وعلي ابن المنذر وابو عوانة عن محمد بن اسماعيل بن سمرة الاحمسي وابن حبان ايضا من رواية محمد بن عبد الله بن نمير كلهم عن محمد بن فضيل فكانها سقطت من رواية ابي بكر واحمد بن عبدة والحسين قوله سبحان الله العظم هكذا عند الاكثر بتقديم سبحان الله وبحمده على سبحان الله العظم وتقدم في الدعوات عن زهير بن حرب بتقديم سبحان الله العظم على الله وبحمده وكذا هو عند احمد بن حنبل عن محمد بن فضيل وكذا عند جميع من سميته قبل وقد وقع لي بعلو في كتاب الدعاء لمحمد بن فضيل من رواية علي بن المنذر عنه بثبوت وبحمده وبتقديم سبحان الله وبحمده قال ابن بطال هذه الفضائل الواردة في فضل الذكر انما هي لاهل الترف في الدين والكمال كالطهارة عن الحرام والمعاصي العظام فلا تظن ان مراد من الذكر واصر على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام اجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح قال الكرماني في صفات الله وجودية كالعلم والقدرة وهي صفات الاكرام وعدمية كالاستغناء عنه ولا مثل وهي صفات الجلال فالتسبيح اشارة الى صفات الجلال والتحميد اشارة الى صفات الاكرام وترك التقييد مشعر بالتعميم والمعنى انزهه عن جميع النقايص واحمده بجميع الكمالات قال والنظم الطبيعي يقتضي تقديم التخلية على التحلية فتقدم التسبيح الدال على التخلي على التحميد الدال على التحلي وقدم لفظ

الله لانه

الله لانه اسم الذات المقدسة الجامع لجميع الصفات والاسماء الحسنى ووصفه بالعظم لانه الشامل لسلب ما لا يليق به واثبات ما يليق به اذ العظمة الكاملة مستلزمة لعدم النظير والمثيل ونحو ذلك وذكر التسبيح ملتبسا بالحمد ليعلم ثبوت الكمال له نفيا واثباتا وكرره تاكيدا ولان الاعتناء بشان التنزيه اكثر من جهة كثرة المخالفين ولهذا جاءت العبارات بعبارات مختلفة نحو سبحان الله وسبح بلفظ الامر وسبح بلفظ الماضي ويسبح بلفظ المضارع ولان التنزيهات تدرك بالعقل بخلاف الكمالات فانها تقصر عن ادراك حقايقها كما قال بعض المحققين الحقايق الاضافية لا تعرف الا بطريق السلب كالعلم لا يدرك منه الا انه ليس بجاهل فاما معرفة حقيقة علمه فلا سبيل اليه وقال شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني في كلامه على مناسبة ابواب صحيح البخاري الذي نقلته عنه في اوائل المقدمة لما كان اصل العصمة اولا واخرا هو توحيد الله ختم بكتاب التوحيد وكان اخر الامور التي يظهر بها الفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها فجعله اخر تراجم الكتاب فيه الحديث الاعمال بالنيات وذلك في الدنيا وختم بان الاعمال توزن يوم القيامة واشار الى انه انما ينقل منها ما كان بالنية الخالصة لله تعالى وفي الحديث الذي ذكر ترغيب وتخفيف وحث على الذكر المذكور لمحبة الرحمن له والخفة بالنسبة الى ما يتعلق بالعمل والثقل بالنسبة لاظهار الثواب وجاء ترتيب هذا الحديث على اسلوب عظيم وهو ان حب الرب سابق وذكر العبد وخفة الذكر على لسانه تالي ثم بيان ما فيها من الثواب العظيم النافع يوم القيامة انتهى ملخصا وقال الكرماني تقدم في اول كتاب التوحيد بيان ترتيب ابواب الكتاب وان الختم بمباحث كلام الله لانه مدار الوحي وبه تثبت الشرايع ولهذا افتتح ببدء الوحي والانتهاء الى ما منه الابتدا ونعم الختم هذا ولكن ذكر هذا الباب ليس مقصودا بالذات بل هو لارادة ان يكون اخر الكلام التسبيح والتحميد كما انه ذكر حديث الاعمال بالنيات في اول الكتاب لارادة بيان الاخلاص فيه كذا قال والذي يظهر انه قصد ختم كتابه بما دل على وزن الاعمال لانه اخر اركان التكليف فانه ليس بعد الورود الا الاستقرار في احد الدارين الى ان يريد الله اخراج من قضى بتعذيبه من الموحدين فيخرجون من النار بالشفاعة كما تقدم بيانه قال الكرماني واشار ايضا الى انه وضع كتابه قسطاسا وميزانا يرجع اليه وانه سهل على من يسره الله تعالى وفيه اشعار بما كان عليه المولف في حالتيه اولا واخرا تقبل الله تعالى منه وجزاه احسن الجزا قلت وفي الحديث من الفوايد غير ما تقدم الحث على ادامة هذا الذكر وقد تقدم في باب فضل التسبيح من وجه اخر عن ابي هريرة حديث

اخر لفظه من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة حطت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر واذا ابنت هذا في قول سبحان الله وبحمده وحدها فاذا اضيف
اليها الكلمة الاخرى فالذي يظهر انها تفيد تحصيل الثواب الجزيل المناسب لها
كما ان من قال الكلمة الاولى وليست له خطايا مثلا فانه يحصل له من الثواب
ما يوازن ذلك وفيه ايراد الحكم المرغب في فعله بلفظ الخبر لان المقصود من
سياق هذا الامر بملازمة الذكر المذكور وفيه تقديم المبتدا على الخبر كما مضى
في قوله كلمتان وفيه من البديع المقابلة والمناسبة والموازنة في السجع لانه قال
حبيبتان الى الرحمن وثقيلتان للرحمن لموازنة قوله على اللسان وعدي كلا من الثلاثة
بما يليق به وفيه اشارة الى امتثال قوله تعالى وسبح بحمد ربك وقد اخبر الله
تعالى عن الملائكة في عدة ايات انهم يسبحون بحمد ربهم وفي صحيح مسلم عن ابي ذر قلت
يا رسول الله بابي انت وامي اي الكلام احب الى الله تعالى قال ما اصطفى الله
لملائكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده وفي لفظ له ان احب الكلام
الى الله سبحان الله وبحمده **خاتمة** اشتمل كتاب
التوحيد من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث وخمسة واربعين حديثا المعلق
منها وما في معناه من المتابعة خمسة وخمسون طريقا والباقي موصول المكرر منها
فيه وفيما مضى معظمها والخالص منها احد عشر حديثا انفرد عن مسلم باكثرها واخرج مسلم
مسلم منها حديث عائشة في امير السرية في ذكر قل هو الله احد وحديث ابي هريرة
اذنب عبد ذنبا وحديثه اذا اقترب العبد مني شبرا وحديثه يقول الله عز وجل
انا عند ظن عبدي بي وفيه من الاثار عن الصحابة فمن بعدهم ستة وثلاثون
اثرا فجميع ما في الجامع من الاحاديث بالمكرر موصولا ومعلقا
وما في معناه من المتابعة تسعة الاف واثنان وثمانون حديثا وجميع
ما فيه موصولا ومعلقا بغير تكرار الفاحديث وخمس مائة حديث وثلاثة عشر
حديثا فمن ذلك المعلق وما في معناه من المتابعة مائة وستون حديثا والباقي
موصول وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانى مائة حديث وعشرين حديثا وقد
بينت ذلك مفصلا في اخر كل كتاب من هذا الجامع وجمعت ذلك هنا تنبيها
على من وهم من زعم ان عدده بالمكرر سبعة الاف ومائتان وخمسة وسبعون
حديثا وان عدده بغير المكرر اربعة الاف او نحو اربعة الاف وقد اوضحت
ذلك مفصلا في اواخر المقدمة وذلك كله خارج عما اودعته في تراجم الابواب
من الفاظ الحديث من غير تصريح بما يدل على انه حديث مرفوع كما نبهت على
كل موضع من ذلك في بابه كقوله في باب اثنان فما فوقهما جماعة فانه لفظ حديث
اخرجه ابن ماجة وفيه من الاثار الموقوفة على الصحابة فمن بعدهم الف

وستمائة وثمانية اثار وقد ذكرت تفاصيلها ايضا عقب كل كتاب ولله الحمد
وفي الكتاب اثار كثيرة لم اصرح بنسبتها لقائل معين ولا مبهم خصوصا في التفسير
وفي التراجم فلم يدخل في هذا العدد وقد نبهت عليها ايضا في اماكنها **ومما لم تقف له**
من المناسبات التي لم ار من نبه عليها انه يغلب غالبا بان يكون في الحديث الاخير
من كل كتاب من كتب هذا الجامع مناسبة لختمه ولو كانت الكلمة في اثناء الحديث الاخير
او من الكلام عليه كقوله في اخر حديث بدء الوحي فكان ذلك اخر شان هرقل وقوله
في اخر كتاب الايمان ثم استغفر وترك وفي اخر كتاب العلم ولتقطعها حتى يكونا
تحت الكعبين وفي اخر كتاب الوضوء واجعلهن اخر ما تكلم به وفي اخر كتاب الغسل
وذلك الاخير انما بيناه لاختلافهم وفي اخر كتاب التيمم عليك بالصعيد فانه يكفيك
وفي اخر كتاب الصلاة استيذان المراة زوجها في الخروج وفي اخر كتاب الجمعة
ثم يكون العالة وفي اخر العيدين لم يصل قبلها ولا بعدها وفي اخر الاستسقاء اي
ارض تموت وبعد العصر حتى تغرب وفي اخر العمل في الصلاة فاشار اليهم ان اجلسوا
فلما انصرف وفي اخر كتاب الجنائز فنزلت بيت بنت بدا بي لهب وتب وهو من التباب
ومعناه الهلاك وفي اخر الزكاة صدقة الفطر وقد دخول في الاخرة من حجة كونها
تتم في اخر رمضان مكفرة لما مضى وفي اخر الحج واجعل موتي في بلد رسولك وفي
اخر الصيام ومن لم يكن اكل فليصم وفي اخر الاعتكاف ما انا معتكف وفي اخر
البيوع والاجارة حتى اجلاهم عمر وفي اخر الحوالة فصلى عليه وفي اخر الكفالة ومن
ترك مالا فلورثته وفي اخر المزارعة ما نسيت من مقالتي تلك الى يومي هذا شيا
وفي الملازمة حتى اموت ثم ابعث وفي اخر الشرب فشرب حتى رضيت وفي اخر
المظالم فكسروا صومعته وانزلوه وفي اخر الشركة افدح بالقصب وفي اخر
الرهن اولدك لاخلاق لهم في الاخرة وفي اخر العتق الولاء لمن اعتق وفي اخر الهبة
ولا تعد في صدقتك وفي اخر الشهادات لا توهما ولوجوا وفي اخر الصلح قم
فاقضه وفي اخر الشروط لا تبايع ولا توهب ولا تورث وفي اخر الجهاد قدمت فقال
صل ركعتين وفي اخر فرض الخمس حرمها البسه وفي اخر الجزية والموادعة وهو حرام
بحرمة الله الى يوم القيامة وفي اخر بدء الخلق واحاديث الانبياء قدم معاوية
المدينة اخر قدمة قدمها وفي اخر المناقب توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى
الله عليه وسلم وفي اخر الهجرة فنزلت بيني وبين عيسى ومحمد وفي اخر المغازي الوفاة النبوية
وما تعلق بها وفي اخر التفسير تفسير المعوذتين وفي اخر فضائل القران اختلفوا
فاهلكوا وفي اخر النكاح فلا سعي من التحرك وفي اخر الطلاق وتفقوا اثم
وفي اخر اللعان ابعد لك منها وفي اخر النفقات اعتها الوهب وفي اخر الاطعمة
وانزل الحجاب وفي اخر الذبائح والاضاحي حتى ينفر من منى وفي اخر الاشربة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتابعه سعيد بن المسيب عن جابر وفي اخر المرضى وانفل جماها وفي اخر الطب
ثم ليطرحه وفي اخر اللباس احد رجليه على الاخرى وفي اخر الادب فليرد بما استطاع
وفي اخر الاستيذان منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفي اخر الدعوات كراهة السامة
علينا وفي اخر الرقاق ان نرجع على اعقابنا وفي اخر القدر اذا اراد الله فتنة ابينا
وفي اخر الايمان والنذور اذا سهم عابر فقتله وفي اخر الكفارة وكفر عن يمينك
وفي اخر الحدود ان شاء عذبه وان شاء غفر له وفي اخر المحاربين اعملوا ما شئتم
فقد وجبت لكم الجنة وفي اخر الاكراه تحجزه عن الظلم وفي اخر تعبير الرويا تجاوز
الله عنهم وفي اخر الفتن اهلك وفيها الصالحون وفي اخر الاحكام فاعترف بعد
ايام الخ وفي اخر الاعتصام سبحانك هذا بهتان عظيم والتسبيح مشروع في الختام
فلذلك ختم به كتاب التوحيد والحمد بعد التسبيح اخر دعوى اهل الجنة قال الله
تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين **وقد** ورد في حديث ابي هريرة في ختم المجلس ما اخرجه
الترمذي في الجامع والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه والطبراني
في الدعاء والحاكم في المستدرك كلهم من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى
ابن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه
ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا
غفر له ما كان في مجلسه ذلك هذا لفظ الترمذي وقال حسن صحيح غريب لا نعرفه
من حديث سهيل الا من هذا الوجه وفي الباب عن ابي برزة وعائشة وقال
الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم الا ان البخاري اعله برواية وهيب عن موسى
ابن عقبة عن سهيل عن ابيه عن كعب الاحبار كذا قال في المستدرك ووهم في ذلك
فليس في هذا السند ذكر لوالد سهيل ولا كعب والصواب عن سهيل عن عون وكذا
ذكر علي الصواب في علوم الحديث فانه ساقه فيه من طريق البخاري عن محمد بن سلام
عن مخلد بن يزيد عن ابن جريج بسنده ثم قال قال البخاري هذا احديث مليح ولا اعلم
في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث الا انه معلول حدثنا موسى بن اسماعيل
ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن عون بن عبد الله قوله قال البخاري هذا اول شيء
لا نذكر لموسى بن عقبة سماعا من سهيل انتهى واخرجه البيهقي في المدخل عن الحاكم
بسنده المذكور وفي علوم الحديث عن البخاري فقال عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين
كلاهما عن حجاج بن محمد وساق كلام البخاري لكن قال لا اعلم بهذا الاسناد في الدنيا
غير هذا الحديث الا انه معلول وقوله لا اعلم بهذا الاسناد في الدنيا هو المنقول
عن البخاري لا قوله لا اعلم في الدنيا وهذا الباب فاني في الباب عدة احاديث لا تخفى على

البخاري وقد ساق الخليلي في الارشاد هذه القصة عن غير الحاكم وذكر فيها ان
مسلما قال للبخاري تعرف بهذا الاسناد في الدنيا حديثا غير هذا فقال لا الا
انه معلول ثم ذكر عن موسى بن اسماعيل عن وهيب عن موسى بن عقبة عن عون بن
عبد الله قوله وهو موافق لما في علوم الحديث في سند التعليل لا في قوله في هذا
الباب فهو موافق لرواية البيهقي في قوله بهذا الاسناد وكان الحاكم وهم في هذه
اللفظة وهو قوله في هذا الباب وانما هي بهذا الاسناد وهو كما قال لان هذا
الاسناد وهو ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل لا يوجد الا في هذا المتن
ولهذا قال البخاري لا نعلم لموسى سماعا من سهيل يعني انه اذا لم يكن معروفا
بالاخذ عنه وجاء عنه رواية خالف راويها وهو ابن جريج من هو اكثر منه
ملازمة لموسى بن عقبة منه رجحت رواية الملازم وهذا توجيه تعليل البخاري
واما من صححه فانه لا يرى هذا الاختلاف علة قادحة بل يجوز انه عند موسى
ابن عقبة على الوجهين وقد سبق البخاري الى تعليل هذه الرواية احمد بن حنبل
فذكر الدارقطني في العلل عنه قال الدارقطني والقول قول احمد وعلى ذلك جرى
ابو حاتم وابو زرعة الرازيان قال ابن ابي حاتم في العلل سألت ابي وابا زرعة
عن هذا الحديث فقالا هذا خطأ رواه وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله موقوفا
وهذا اصح قال ابو حاتم يحتمل ان يكون من سهيل انتهى وقد وجدناه من رواية
اربعة عن سهيل غير موسى بن عقبة ففي الافراد للدارقطني من طريق عاصم بن عمر و
سليمان بن بلال وفي الذكر لجعفر الفريابي من طريق اسماعيل بن عياش وفي الدعاء
للطبراني من طريق محمد بن ابي حميد اربعتهم عن سهيل والراوي عن عاصم وسليمان هو
الواقدي وهو ضعيف وكذا محمد بن ابي حميد واما اسماعيل فان روايته عن غير
الشاميين ضعيفة وهذا منها وقد قال ابو حاتم هذه الرواية ما ادري ما هي
ولا اعلم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من طرق ابي هريرة الا من رواية
موسى عن سهيل انتهى وقد اخرجه ابو داود في السنن وابن حبان في صحيحه والطبراني
في الدعاء من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن عبد الرحمن بن ابي عمرو عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة مرفوعا وعن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن سعيد المقبري عن
عبد الله بن عمر موقوفا وذكر شيخنا شيخ الاسلام ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقي الحافظ في النكت التي جمعها على علوم الحديث لابن الصلاح ان هذا الحديث ورد
من رواية جماعة من الصحابة عدتهم سبعة زيادة على من ذكر الترمذي واحال
ببيان ذلك على تخريجه لاحاديث الاحياء وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية
خمسة اخرين فكملوا خمسة عشر نفسا ومعهم صحابي لم يسم فلم اضفه الى العدد
لاحتمال ان يكون احدهم وقد خرجت طرقه فيما كتبته على علوم الحديث واذكره

هنا ملخصا وهم عبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه عند الطبراني في المعجم الكبير
اخرجه موقوفا وعند ابي داود اخرجه موقوفا كما تقدم التنبيه عليه وابو
برزة الاسلمي وحديثه عند ابي داود والنسائي والدارمي وسنده قوي وجبير
ابن مطعم وحديثه عند النسائي وابن ابي عاصم ورجاله ثقات والزبير بن العوام
وحديثه عند الطبراني في المعجم الصغير وسنده ضعيف وعبد الله بن مسعود
وحديثه عند ابن عدي في الكامل وسنده ضعيف والسائب بن يزيد وحديثه
عند الطحاوي في مشكل الآثار والطبراني في الكبير وسنده صحيح وانس بن
مالك وحديثه عند الطحاوي والطبراني وسنده ضعيف وعائشة وحديثها
عند النسائي وسنده قوي وابو سعيد الخدري وحديثه في كتاب الذكر
لجعفر الفريابي وسنده صحيح الا انه لم يصرح برفعه وابو امامة وحديثه عند
ابي يعلى وابن السني وسنده ضعيف ورافع بن خديج وحديثه عند الحاكم والطبراني
في الصغير ورجاله موثقون الا انه اختلف على راويه في سنده وابي بن كعب
ذكره ابو موسى المديني ولم اقف على سنده ومعاوية ذكره ابو موسى ايضا واشار
الى انه وقع في بعض رواته تصحيف وابو ايوب الانصاري وحديثه في الذكر الفريابي
ايضا وفي سنده ضعف يسير وعلي بن ابي طالب وحديثه عند ابي علي بن الاشعث
في السنن المروية عن اهل البيت وسنده واهي وعبد الله بن عمرو وحديثه في الدعوات
من مستدرك الحاكم وحديث رجل من الصحابة لم يسم اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه
من طريق ابي معشر زياد بن كليب قال ثنا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنه ورجاله ثقات ووقع لي مع ذكر من ارسل جماعة من التابعين
منهم الشعبي ورواياته عند جعفر الفريابي في الذكر وبزيد الفقير ورواية في الكبير
لابي نشرة الدولابي وجعفر ابو سلمة ورواياته في الكبير للنسائي ومجاهد وعطا
وعطاء بن يحيى بن جعدة ورواياتهم في زيادات البر والصلة للحسين بن الحسين
المروزي وحسان بن عطية وحديثه في ترجمته في الحلية لابي نعيم واسانيد
هذه المراسيل جياد وفي بعض هذا ما يدل على ان للحديث اصلا وقد استوعبت
طرقها وبينت اختلاف اسانيدها والفاظ متونها فيما علقته على علوم الحديث
لابن الصلاح في الكلام على الحديث المعلول **ورأيت** ختم هذا الفتح بطرق من
طرق هذا الحديث مناسبة للختم ثم اسوقها بالسند العالي المتصل بالسماع والاجازة
الى منتهاه قرأت على الشيخ الامام العدل المسند المكثر الفقيه شهاب
الدين ابي العباس احمد بن الحسن بن محمد بن ابي زكريا القدسي الزبدي بمنزله ظاهر
القاهرة اخبرنا محمد بن اسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن ابي بكر الابوني انبا اسماعيل
ابن عبد المنعم بن الخيمي انبا ابو بكر عبد العزيز بن احمد بن باقا انبا ابو زرعة طاهر بن محمد

CAM

اسا عبد الرحمن بن حمد ح وقراءة عالبا على الشيخ الامام المقرئ المفتي العلامة ابي
اسحاق ابراهيم بن احمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن كامل عن ايوب بن نعمة
النابلسي سماعا عليه انبا اسماعيل بن احمد العراقي عن عبد الرزاق بن اسماعيل
القومسي انبا عبد الرحمن بن حمد المالكي انبا ابو نعيم احمد بن الحسن الكسار انبا
ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق الحافظ المعروف بابن السني انبا ابو عبد الرحمن احمد
ابن شعيب النسائي انبا محمد بن اسحاق هو الصغاني ثنا ابو سلمة منصور بن سلمة
الخزاعي قال ثنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا او صلى تكلم بكلمات
فسألته عن ذلك فقال ان تكلم بكلام خير كان طابعا عليه يعني خاتما عليه الى يوم
القيامة وان تكلم بغير ذلك كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك **والله اعلم هذا** اخر الكتاب والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ورضي الله عن
اصحاب رسول الله اجمعين

قال مؤلفه رحمه الله تعالى فرغ منه جامعه احمد بن علي بن محمد بن محمد
ابن علي بن احمد بن حجر الكناني النسب العسقلاني الاصل المصري المولد
والمنشا نزيل القاهرة في اول يوم من رجب الفرد سنة اثنتين واربعين وثمانمائة
سوى ما الحقه في هذا الكراس في ثاني عشر رجب منها وكان جمعه للمقدمة في سنة
ثلاث عشرة وشرعه في الشرح في اوايل سنة سبع عشرة ولله الحمد باطنا وظاهرا واولا
واخرا وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة في يوم الاربع المبارك خامس عشر شهر ربيع الآخر
١٠٨٦ سنة ست وثمانين والف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة وازكى السلام

وكتب برسم مولانا شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام لسان المتكلمين حجة
المناظرين محيي السنة في العالمين وخاتمة الفقهاء والحفاظ والمحدثين ابي البركات
سيدي يحيى المغربي احيا الله قلبه بالايمان ونوره بالحلم والعرفان واسكنه
اعلى فراديس الجنان بجاه سيدنا محمد سيد ولد عدنان عليه افضل الصلاة وازكى

وقف شيخ الإسلام
محمد أفندي عفا الله عنه وعن والديه
بالمدرسة التي
بالقسطنطينية

شبكة الألوكة
www.alukah.net